

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثالث

١٩١٧ - ١٩١٨

اختيار وترجمة وتحرير
نحلة فتحي صفوة



الساقية

Materials selected from the Public Record Office Documents,
which are British Crown Copyright, are translated by
permission of Her Majesty's Stationary Office

ترجمت الوثائق المستخرجة من مركز حفظ الوثائق البريطانية،
التي هي من حقوق التاج البريطاني،
بموافقة مكتب جلالة ملكة بريطانيا للقرطاسية

© نسخة لتحتي صفوة، ١٩٩٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩٨

ISBN 1 85516 573 2

دار السافي

بناية ثابت، شارع أمين ميمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

المحتويات

٧ مقدمة
 فهرس تحليلي للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
٢١ (الحجاز ونجد) ١٩١٧ - ١٩١٨
 نبذة عن الشخصيات الرئيسية التي ورد ذكرها في الوثائق
٦٧ أو أسهمت في إعدادها
٨٣ القسم الأول: الوثائق البريطانية عن الحجاز لسنة ١٩١٧ - ١٩١٨
٣٣٠ وثائق سنة ١٩١٨ عن الحجاز
 القسم الثاني: الوثائق البريطانية عن نجد والإمام عبد العزيز آل سعود
٦٣١ (١٩١٧ - ١٩١٨)
٨٢٩ فهرس الأعلام

1. The first part of the paper is devoted to a general discussion of the problem.

2. In the second part, we consider the case of a single particle.

3. The third part is devoted to the case of a system of particles.

4. In the fourth part, we consider the case of a continuous medium.

5. The fifth part is devoted to the case of a system of continuous media.

6. In the sixth part, we consider the case of a single continuous medium.

7. The seventh part is devoted to the case of a system of continuous media.

8. In the eighth part, we consider the case of a single continuous medium.

9. The ninth part is devoted to the case of a system of continuous media.

10. In the tenth part, we consider the case of a single continuous medium.

مقدمة

يختص الجزء الثالث من «موسوعة الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية» بوثائق سنتي ١٩١٧ و١٩١٨، وكان الجزء الأول يحتوي على وثائق سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥ والجزء الثاني خاصاً بوثائق سنة ١٩١٦. وكان تخصيص جزء كامل لوثائق سنة واحدة يعود إلى ضخامة عدد الوثائق الخاصة بتلك السنة بسبب قيام الثورة العربية فيها وكثرة المراسلات والتقارير التي تبوأت بسببها.

وقد شهدت السنتان ١٩١٧ و١٩١٨ أحداثاً على جانب عظيم من الأهمية أيضاً، على الصعيدين العالمي والعربي على حد سواء.

العالم في سنة ١٩١٧

وفي بداية سنة ١٩١٧، كانت الحرب العالمية الأولى لا تزال في أوج استعارها، وفي هذه السنة لم تعد أوروبا وحدها ساحة الحرب، بل أصبح العالم بأكمله مسرحاً لعملياتها.

وفي روسيا اضطرت القيصر، إزاء الاضطرابات المدنية والعسكرية التي سادت بلاده، أن يرضخ للضغوط التي تركزت عليه، ويتنازل عن العرش. وأسست حكومة مؤقتة برئاسة جيورجي لفوف في ١٥ آذار/مارس سنة ١٩١٧، وبعد حوالي أربعة أشهر، وعلى أثر مظاهرات يسارية واسعة النطاق (في ٢٠ تموز/يوليو) من السنة نفسها، استقال لفوف، وخلفه في رئاسة الحكومة ألكسندر كيرينسكي الذي تعهد بمواصلة الحرب. ثم عاد لينين من المنفى والتحق بستانين وتروتسكي، وفي تموز/يوليو نجحت حكومة كيرينسكي في القضاء على انتفاضة بلشفية، وهرب لينين مرة أخرى. واستمرت الحرب في الشرق، وكان ذلك بطبيعة الحال مدعاة إربياح كبير للحلفاء. وجاءت القشة الأخيرة في شهر أيلول/سبتمبر حين أصيب الجيش الروسي المهق والمنهارة معنوياته بهزيمة منكرة في «ريغا» وبذلك

فتح أمام الألمان الطريق إلى العاصمة الروسية «بتروغراد». وفي أوائل تشرين الثاني/نوفمبر قامت انتفاضة بلشفية ثانية كانت أكثر نجاحاً، فسقطت «بتروغراد» بعد الهجوم على «القصر الشتوي» وأطيح بكيرينسكي وحكومته، وأعلنت الجمهورية في روسيا، وتم الاتفاق على هدنة مفردة مع ألمانيا والنمسا، ثم جاءت مفاوضات السلام.

كان لهذا الحدث آثاره وردود فعله المهمة في الغرب، وكذلك في البلاد العربية. وكانت ردود الفعل في الغرب مختلفة، فقد اتخذت الحكومة البريطانية من الحكومة البلشفية موقفاً متصلباً، ورفضت أن تكون لها أية صلة بها. وأصبح بإمكان ألمانيا نقل قواتها الموجودة في الميدان الشرقي إلى الغرب، بعد أن تحللت من واجباتها هناك. مما حقق لها الهيمنة على الوضع ولو إلى حين، إذ عاد ميزان القوى فأصبح في صالح الحلفاء مرة أخرى بدخول الولايات المتحدة الحرب في نيسان/أبريل، وهو حدث فخره إلى حد كبير استمرار الغواصات الألمانية في إغراق البواخر الأميركية، وكذلك مهاجمة الألمان للسفن الأميركية التي كانت مستشفيات عائمة، واحتجازهم جميع الرعايا الأميركيين الموجودين في ألمانيا كرهائن. وجاءت الحلقة الأخيرة في سلسلة الاستفزازات الألمانية في شباط/فبراير مع برقية أرسلها وزير خارجية ألمانيا «زيمرمان» إلى الرئيس المكسيكي «كارانزا» بحثه فيها على أن تعلن المكسيك الحرب على الولايات المتحدة وتعيد احتلال الأراضي التي أخذت منها في تكساس ونيومكسيكو وأريزونا. وكان زيمرمان يتوقع أن تقوم الولايات المتحدة بعمليات انتقامية ضد إغراق سفنها، ففكر أن إعلان المكسيك الحرب عليها سيسغلها عن ذلك. ولكن استخبارات البحرية البريطانية النقطت هذه البرقية، وتمكنت من فك رموزها. ونشرها الرئيس الأميركي وودرو ويلسن في ١ آذار/مارس سنة ١٩١٧، قبل إعلان الولايات المتحدة الحرب بخمسة أسابيع. وصادرت الحكومة الأميركية ٩١ سفينة ألمانية كانت راسية في ميناء نيويورك، وبدأت بتسليح أسطولها التجاري، وفي شهر أيار/مايو وافق الكونغرس على قانون خاص بالخدمة العسكرية وأمكن بموجبه تجنيد ١٠ ملايين جندي أميركي.

اتفاقية سايكس - بيكو

أما في البلاد العربية فقد كان أثر سقوط النظام القيصري واستيلاء البلاشفة على الحكم في روسيا ناجماً عن اشتراك روسيا القيصرية في اتفاقية سرية بين روسيا

وبريطانية وفرنسة بشأن مستقبل الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية، وكيفية اقتسامها بعد الحرب. وقد أدى استيلاء البلاشفة على الحكم إلى تغييرات كثيرة في سياسة روسيا الخارجية، وكان من المبادئ الرئيسية التي تبنتها الحكومة الجديدة في روسيا نبذ المعاهدات السرية بين الدول، وعملاً بهذا المبدأ نشرت الحكومة البلشفية في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩١٧ نصوص عدد من الاتفاقيات السرية التي كانت الحكومة القيصرية طرفاً فيها، وكان بينها الاتفاقية الخاصة باقتسام مناطق النفوذ في الأقطار العربية بعد الحرب، وهي الاتفاقية التي اشتهرت فيما بعد - وبعد خروج روسيا منها - باسم اتفاقية سايكس - بيكو.

كان السير مارك سايكس والسيو جورج بيكو قد ذهبا إلى روسيا في آذار/مارس من السنة السابقة (١٩١٦) للتفاوض مع الحكومة القيصرية بشأن المناطق التي كانت تهم كلاً من الدول الثلاث من أراضي الإمبراطورية العثمانية. وكانت النتيجة وضع اتفاقية شاملة اعترفت فيها كل دولة من تلك الدول الثلاث بالمناطق التي ستخضع للدولتين الأخريين. وفي أوائل سنة ١٩١٧ كانت العمليات الحربية تتطور لمصلحة بريطانية وفرنسة، وبدأ أن الجيش البريطاني قد يتمكن من اختراق خطوط الأتراك في غزة وبيبر السبع مما يؤدي إلى انسحاب الأتراك من سورية كلها. ولذلك قررت الحكومتان البريطانية والفرنسية إرسال بعثتين سياسيتين، إحداهما بريطانية برئاسة السير مارك سايكس، والأخرى فرنسية برئاسة المسيو جورج بيكو، للالتحاق بقيادة الجيش البريطاني لإجراء الاتصالات مع سكان البلاد، وتقريب وجهات النظر، وإعداد الأذهان لتطبيق اتفاقية سايكس - بيكو. وكان من جملة برنامج البعثتين زيارته الحجار ومقابلة الملك حسين. ورحب الملك حسين بقدوم البعثتين.

سافر السير مارك سايكس إلى جدة بمفرده أولاً، فاجتمع بالأمير فيصل في الوجه، ثم اجتمع بالملك حسين، ونقل إليه رسالة ودية من الملك جورج الخامس، وبحث معه موضوع استقلال العرب، ومستقبل سورية. ثم عاد سايكس إلى جدة مرة أخرى ومعه «بيكو» في هذه المرة، فاستقبل الملك حسين المندوبين استقبالاً حسناً، وقال لهما إنه يقدر أهمية اتحاد فرنسة وبريطانية وضرورة تعاونهما الوثيق لتحقيق المطامح العربية، وعدم قدرة العرب على القيام بشيء إلا بمعاونتهما متكاتفين. وفي نهاية الاجتماع أبلغهما الأمير فيصل رسالة من الملك حسين جاء فيها:

«إننا مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أبعد مدى ومع انكلترة في العراق، ولكن نطلب المساعدة من انكلترة مع الأدرسي وابن سعود دون المساس باستقلالهما بأية صورة كانت، ونرجو أن تحاول بريطانيا العظمى أن تحملهما على الاعتراف بمركز الملك كزعيم للنهضة العربية» (الوثيقة سلسل ٢٨).

مبادرات جمال باشا

ولما نشرت الحكومة البلشفية نصوص الاتفاقية المعقودة بين روسيا القيصرية وبريطانية وفرنسه، واطلعت عليها الحكومة العثمانية، بادرت إلى اعتنام الفرصه ونقل النبأ إلى العرب وحثهم على الرجوع عن الثورة وعقد صلح منفرد معها. وقد جاء ذلك في ثلاث رسائل بعث بها جمال باشا، القائد العام في سورية، إلى الأمير فيصل وجعفر العسكري والأمير عبد الله (الوثائق تسلسل ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠) إلى جانب تصريح بهذا المعنى أطل به ضمن خطاب ألقاه في بيروت. وعلى أثر تسلم فيصل كتاب جمال باشا أبرق بمضمونه إلى الملك حسين، فبادر الملك حسين، كما يفعل الخليف المخلص، بإبلاغ مضمون الكتاب وعروض جمال باشا، إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة طالباً تفسيراً للموضوع. وأمر فيصل وجعفر العسكري بعدم إرسال أي جواب لجمال.

ولم يكن جمال باشا قد أوضح في رسالته تفاصيل اتفاقية سايكس - بيكو التي فضّحتها البلاشفة. ولما كان فيصل والملك حسين والزعماء العرب الآخرون لا يعلمون عنها شيئاً، فقد انصرفت أذهانهم لدى تسلم كتاب جمال أنه كان مبادرة منه يعرض فيها الصلح على العرب، ولذلك رفضوها. وبعث «وينغيت» (المندوب السامي) رسائل يعرب فيها عن شكر الحكومة البريطانية وامتنانها «للسرعة والصراحة اللتين أرسل بهما سيادته إلى المندوب السامي رسالة القائد التركي في سورية الموجهة إلى الأمير فيصل وجعفر باشا».

وبقي الملك حسين جاهلاً تفاصيل اتفاقية سايكس - بيكو إلى أن وصلت إليه نسخة من جريدة (المستقبل) التي تصدر في باريس (العدد ١٠١ الصادر بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٣٦، ١١ حزيران/يونيو ١٩١٨) وكان منشوراً فيها نص الخطاب الذي ألقاه جمال باشا في بيروت، وبتن فيه تفاصيل الاتفاقية، فاضطرب الملك حسين اضطراباً شديداً وأدرك أن المسألة أخطر كثيراً مما وصل إلى علمه أو فذره في السابق، وأبرق إلى معتمده في مصر برقية شديدة يأمره فيها بالحصول على

إيضاحات من المندوب السامي حول الاتفاقية وأبعادها. فأبرق المندوب السامي إلى وزير الخارجية (بصور) في ١٦ حزيران/يونيو عن استيصال الملك حسين ودكره بأن الملك حسين م يبلع رسمياً باتفاقية سيكس - بيكو، وأبدى أنه نصح معتمد الشريف بأن يرّد على استيصالاته بأن «البلاشفة لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محادثات قديمة، وتفاهماً مؤقتاً، في أوئل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء تنفيذ العمليات الحربية مع تركيا. وأن حرب، إما جهلاً منه أو خبثاً، قد شوّه عرضها الأصلي وحذف شروطها المتعلقة بموافقة السكان المحليين وحماية مصالحهم. وتجاهل أن ما أعقب ذلك من قيام الثورة العربية ونجاحها، وانسحاب روسية، قد أوحد مدد مدة طويلة وضعاً مختلفاً تماماً» (الوثيقة تسلسل ١٢٢)، وبذلك حول تهديته مخوفه وشكوكه.

إزاء هذه الخلفية من لوضع الدولي نعرض الوثائق البريطانية التي يتضمنها هذا الجزء من الموسوعة تسلسل الأحداث في الحجار وسحد حلال سنتي ١٩١٧ و١٩١٨، من زاوية بريطانية بطبيعة الحال.

١. حلت سنة ١٩١٧ كانت الثورة العربية قد مرّت عليها مسعة أشهر، وكانت معالمها قد اتضحت، وأهدافها قد تحددت، ولكنها لم تكن قد انتهت. وشهدت بداية سنة ١٩١٧ انتقال زمام المبادرة في القتال من أيدي الأتراك إلى أيدي العرب. فقد عبر الأمير عبد الله خط سكة الحديد إلى شعان المدينة، وتمركز في وادي العيص، وقام الأمير علي من رابع نحو موقع الأتراك في معابر الجبال وسنطاع أن يخرجهم منها وأجبرهم على التراجع إلى خط دفاعي قريب من المدينة. أما الأمير فيصل فقد أتاح له عمليات شقيقه أن يخرج بقواته إلى ما وراء جبهة المدينة فيستولي على الوحه، وبذلك أصبح ساحل الحجاز بأكمله في يد العرب. وزال الخطر الذي كان يهدد رايخ، ثم جاءت معركة بئر درويش، وهي من أهم المعارك في تاريخ الثورة، إذ استطاعت القوات العربية أن تستولي لأول مرة على موقع تركي حصين. وكان احتلال العقبة في تموز/يوير ١٩١٧ نقطة تحول أخرى في الموقف، إذ تحولت الثورة العربية إلى حرب متحركة هدفها أن تستولي على دمشق التي تبعد ٦٠٠ ميل شمالاً، وأصبحت الثورة بذلك جزءاً من الحرب العالمية الأولى، إذ كونت الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين، ووجهت بعثة إلى سورية، بقيادة الشريف ناصر وسبيب السكري، مدعو للثورة وتضع أسس العمل المشترك، ورافق هذه البعثة الكابتن لورنس.

وعهد الجيرون الذي إلى لقوات عربية مهمة قطع المواصلات بين دمشق والحبوب واحتلال درعا، المنطقة الخيرية للمواصلات، وذلك بقصد حماية جناح لايمس للقوات البريطانية ومشاةة القوات التركية في شرق الأردن ومنعها من ارسال الامدادات إلى فلسطين . وبعد احتلال درعا بدأ تراجع الجيش التركي تتبعه لقوات النظامية العربية ورجد القبائل، واهارت الجهة التركية في نهاية ايلول/ سبتمبر ولم يتمكن الأتراك من تأليف جهة حربية في حوران، كما لم يتمكنوا فيما بعد من تأليف جهة جديدة في دمشق، وأخذت لقوات البريطانية القادمة من جبال الجليل، والقوات العربية إلى لشرق منها، نزحوا في حطين متواريين في عملية ساق غيتها النهائية دمشق.

تصريح بلفور

شهدت نهاية عام ١٩١٧ ضربة أخرى وجهتها بريطانية إلى حليفها، الملك حسين، وإلى العرب جميعا، جاءت بعد فضيحة اتفاقية سيكس - بيكو. إذ أصدرت الحكومة البريطانية في ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧ تصريحاً كان له أثر أكبر من أثر أية وثيقة أخرى في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، وما زال ذلك الأثر مستمراً إلى يومنا هذا، وهو تصريح صبور حول تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد رعات فيه بريطانية بذل جهودها لتسهيل تحقيقه. ودمش الملك حسين والعرب مرة أخرى وعلى حاري عهده في التعامل الصريح والمستقيم مع حليفته، استفهم الملك حسين منها عن صحة ما جاء في التصريح، ومعنى الوعد الذي بضمه ومداه، بعد أن كانت لديه كل الأسباب التي تجعله يعتقد أن تعهدات بريطانية بضممان استقلال البلاد العربية تشمل فلسطين أيضاً، ولذلك خاطر بكل أسهمه إلى جانب العرب.

وبدرت الحكومة البريطانية إلى بغداد «الكوماندو هوغدرث»، أحد رؤساء المكتب العربي في لقاهرة، فوصل إلى حدة في الأسبوع الأول من كانون الثاني/ يناير سنة ١٩١٨ وعقد عدة اجتماعات مع الملك حسين وأبلغه رسالة من حكومته كانت ذات أثر في تهدئة خواصره وطمأنته، إذ إنها كانت تأكيداً صريحاً من الحكومة البريطانية بأنها مصممة على أن لا تدع شعباً يحصع لآخر، وأن الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً به إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من «ساحينين لاقصادية والسياسية» ولكن نظراً لوجود أماكن مقدسة لهم أحد الأديان

الثلاثة أو اثنين منها أو كلها، فلا بد أن يكون هنالك لإدارة أمور هذه الأماكن نظام حكم يوافق عليه العالم. وعلى أثر ذلك، أبرق الملك حسين إلى ابنه فيصل قائلاً:

«الحلفاء أحلّ وأكبر من أن يخلّوا بحرف من مقرراتهم، وهم أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق، فلا تفتكروا في ذلك واضمحس واعلم أنه لا حَكمَ بيننا وبين الترك إلاّ السيف...».

وثائق سنة ١٩١٧

وتبدأ وثائق هذه المجموعة سنة ١٩١٧ بتقرير أعده هوعارث عن الشخصيات الحجازية المهمة، وقد أعد هذا التقرير لاستعمال الكتيب العربي. وقد أدرجناه نظراً للمعلومات الدقيقة والأوصاف التفصيلية التي يتضمنها لبعض الشخصيات الرئيسية في الحجاز، على الرغم من وجود عدد من الأخطاء فيه أيضاً.

أما الأحداث التي تناولها وثائق هذا الجزء فتبدأ بقضية إيران قوات أجنبية في الحجاز لمساعدة الجيوش العربية، وطلب الملك حسين إرسال هذه لقوات في بداية الثورة ثم عدوله عن ذلك بسبب تخوفه من الاستياء الذي قد يحدثه ذلك في العالم الإسلامي. وتنتهي قضية تشكيل وحدته العسكرية العربية (السرية العربية) من أسرى الحرب العرب الموحودين في معسكرات الأسرى في الهند. ومجموعة من الوثائق عن المحاولات الفرنسية للتدخل في شؤون الحجاز، وموقف بريطانية، من هذه المحاولات، وهنالك عدة تقارير مهمة عن الحجاز كتبها الكابتن جورج لويد (السرد لويد فيم بعد) وتقارير عن الشعور السائد والرأي العام في مصر تجاه الثورة العربية.

وتحتوي هذه المجموعة أيضاً على مبادرات جمال باشا ورسائله إلى الأمير فيصل وجعفر العسكري ثم إلى الأمير عبد الله. وبذلك تنتهي وثائق سنة ١٩١٧.

العالم في سنة ١٩١٨

أما سنة ١٩١٨ التي تحتوي هذه المجموعة على أهم وثائقها أيضاً، فإن الوضع العالمي خلالها كان كما يأتي:

نفت أحداث روسية طاعية على غيرها من الأحداث العالمية، فقد تدبعت

سريعاً لهدنة لقلقة لتي تم التوصل إليها من الحكومة ليلشفية وألمانية، ودخلت الجيوش الألمانية الأراضي الروسية، وصارت تهدد العاصمة بتروغراد لأجل إجبار السلاشفة على قبول شروط المعاهدة وقد تمكن الألمان أخيراً من تحقيق هذا، ووقعت معاهدة برست - ليتوفسك «لتأديبية» في آذار/ مارس سنة ١٩١٨، وفي هذه السنة أيضاً نقلت العاصمة الروسية من بتروغراد إلى موسكو، ولكن السلم ظل بعيد المنال صعب التحقيق، إذ أصبحت روسيا مهددة بالحرب الأهلية، وكان الجيش الأحمر الجديد تتحدها جيوش «البصاء» بقيادة كسار الصباط القيصريين لساقين. وكذلك هذه الجيوش تحصل على مساعدات كبيرة من الخارج ونرا - في «فلاديميرستوك» قوة بريطانية وأميركية وبأيدية مشتركة في بيسان/ بريس، وفي شهر حزيران/ يونيو استولت القوات لحرية البريطانية على ميناء «مورماسك» لبحيولة دون سقوطه بيد الألمان ولأجل اعاية نفسها، أنزلت في ميناء آرخانكيل في شهر آب/ أغسطس قوة أكبر من الأولى مؤلفة من قطعات بريطانية وفرنسية وأميركية، وفي تموز/ يوليو من سنة ١٩١٨ قتل القيصر الروسي وأسرته، وسادت الفوضى في جميع أنحاء روسيا.

وفي الولايات المتحدة بدأت سنة ١٩١٨ بإعلان خطة لسلام مؤلفة من النقاط الأربع عشرة الشهيرة لتي أعلنها الرئيس وودرو ويلسون مستهدفاً أن تجعل تلك النقاط لشعب الأدي ينقلب على حكومته. وكان هذا الأمر يقوم إلى حد ما استناداً إلى موجة الإضرابات ولاضطرابات لتي اجتاحت ألدنية وبنمسا. ومع ذلك فإن الجيوش الألدنية هي فرصة، لتي عررتها لقوت لتي جاءت من الجهة الشرقية، اتخذت موقف الهجوم، وشنت حملة كبيرة على امتداد الحدود في آذار/ مارس وخرقت خطوط الخلفاء في عدة أماكن، وتقدم الألمان بسرعة، وأخذوا ألوف الأسرى. ولم تداعت مواقع الخلفاء الدفاعية وأصبح الألمان على بعد ٤٥ ميلاً فقط من باريس، تولى المارشال (فوش) لقيادة لعمامة لقوت الخلفاء، وأخيراً أمكن صد التقدم الألماني، وبدأت لهجمات المضادة من حاسب الخلفاء.

البلاد العربية في سنة ١٩١٨

ففي المنطقة العربية، ستمرت عمليات الثورة في مبيديها الشمالية والشرقية والجنوبية، وكانت جيوش ألدية وحليفاتها تركية قد أخذت تترجم في شتى ميادين القتال خطورة ١٠ خطورة، وفي شهر أيلول/ سبتمبر قدم الجيش السوطني بقيادة

البحر لالنبني بهجوم واسع النطاق على الجيوش العثمانية ابواحدة له. وقد سبق له في خريف سنة ١٩١٧ أن استولى على معظم أراضي فلسطين. وفي الوقت نفسه قام (الجيش الشمالي) بقيادة الأمير فيصل بهجوم مماثل في جبهته، وسبق الجيش البريطاني في عملياته بضعة أيام، وتراجع الجيوش العثمانية عن فلسطين وشرو الأردن على غير انتظام، ودخل العرب درعا ثم دخلوا دمشق يوم ١ تشرين الأول/أكتوبر ورفعوا العلم العربي فيها ووصلت وحدات الجيش الشمالي تقدمها في سورية حتى دخلت حلب.

وحادث نهاية الحرب اعظمى بصورة سريعة ومفاجئة، ففي ليلتين كانت بلغارية قد استسلمت في نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٨، وبعدها شهر واحد جاء استسلام القوات التركية التي كانت على شفا الابهيار، وفي ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر تقدمت ألمانيا بطلب هدية، وبدأت أحداث السلام، وفي اليوم نفسه استسلمت لدولة العثمانية، وبعد ثلاثة أيام وقعت المسة على اتفاقية الهدنة، وفي ٩ تشرين الثاني/نوفمبر تنازل القيصر الألماني عن العرش، وأعلنت الجمهورية في ألمانيا، وبعد يومين تسلم المارشال فوش وثائق استسلام ألمانيا، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح ١١ تشرين الثاني/نوفمبر تقطعت أصوات المدافع في جميع أنحاء أوروبا، وانتهت الحرب العالمية الأولى بعد أن كبدت البشرية عشرة ملايين قتيل، وانتهت معها الثورة العربية.

ولما عقدت الهدنة العامة بين الحلفاء وألمانيا، وبدأت الاستعدادات لعقد مؤتمر الصلح في باريس، استفسرت وزارة الخارجية البريطانية من النسي في دمشق، وريشيت في القاهرة، عن رأيهما في توجيه الدعوة إلى الملك حسين، ملك احجاز، للمشاركة في مؤتمر الصلح، باعتباره مساهماً في المجهود حربي للحلفاء، عن أن يمثله ابه الأمير فيصل، فلما أيدا الفكرة أرق الملك حسين إلى فيصل طائلاً إليه السفر إلى المؤتمر صدوا عنه، فتوجه فيصل إلى فرنسا في يوم ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ على ظهر الطائرة «علرستر» قاصداً فرنسا، ورافقه سوري السعيد ورستم حيدر والدكتور أحمد قدري، وفائر العصير^(١).

(١) نظر فاصيل رمانة فيصل إلى باريس ولندن في سنة ١٩١٨ في امذكرات رستم حيدر تحقيق نجدة فتحي صفوة، بيروت، ١٩٨٨.

وقد وصل الطراد إلى مارسيليا في يوم ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر، وكان في استقباله فيصل «الورس» مودعاً من الحكومة البريطانية، والمسيو برتران عن الحكومة الفرنسية. ولما وصل فيصل إلى مدينة ليون أنقذه الكرنل بريمون - المدوب الفرنسي النابى - أنه ليست لدى فرنسة أية معلومات عن المهمة الرسمية التي أنيطت بميسيل في مراسي «ولذلك فليس من المرجح فيه أن توصل سفرك إلى باريس»^(١)، وكان ذلك صدمة كبيرة لفیصل.

وبعد أن قصى فيصل في فرنسة عشرة أيام، رار خلالها بعض المدن الفرنسية، وميادين الحرب، وجهت إليه الدعوة أخيراً لزيارة باريس بتيحة ضغط شديد من بريطانية، فسافر إليها، واستقبله رئيس الجمهورية بوكاريه، وفي مساء يوم ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ غادر فيصل وحاشيته فرنسة إلى نكلتره، فوصل لندن في اليوم التالي. وعاد فيصل إلى باريس في ٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ لحضور مؤتمر الصبح مدوباً عن الحجار ويحتوي الجزء الرابع (المتضمن وناق سنة ١٩١٩ على تفاصيل اجتماعات فيصل في باريس ولندن، والذكرات التي قدمها إلى مؤتمر لصبح، ومقابلاته مع الشخصيات لفرنسية والبريطانية).

✽ ✽ ✽

لقد أعدت الحرب العالمية رسم خارطة أوروبا. فقد تقسمت امراطوريه هابسبورغ، السابقة إلى أربع دول جديدة هي النمسا، ونشيكوسلوفاكية، وهنجرية، ومجموعة سلافية تنزعها صربية. وقامت دول جديدة هي بولونية، وفنلنده، وأوكرانية، وعادت لأراس واللورين فأصبحت جزءاً من فرنسة مرة أخرى، وأُسست «عصبة الأمم» وكان من لعرب أن لولايات المتحدة، وهي صاحبة فكرة تأسيس «عصبة الأمم» بقيت حارحها ولم تنتم إليها لعدم موافقة الكونغرس على معاهدة برسي التي كن تأسيس «عصبة الأمم» أحد شروطها وحرراً لا يتجرأ منها.

(١) من نصريح بقده عن الملك فيصل الأول مر أرمكين في كتابها عن سيره

Mrs. Stuart Erskine, *King Faisal of Iraq An Authorised and Authentic Study*,
Hutchinson & Co., London, 1933, p.97

المذكرات والتقارير

ويحتوي هذا الجزء، شأن الأجراء السابقة، على الكتب والرققيات المتبادلة بين الجهات البريطانية المعينة في حدة والقاهرة والصورة وعدد ونند و لهد و عدد حول شؤون المنطقة، وتطورات العمليات العسكرية لثورة، وكذلك على مراسلات الملك حسين وأولاده مع المسؤولين البريطانيين، وأحياناً مع بعضهم، وكذلك على مراسلات الأمير عبد العزيز بن سعود مع الممثلين البريطانيين في المنطقة ومع الملك حسين وحكام المنطقة الآخرين.

وإضافة إلى المراسلات بين الجهات المختلفة، فإن من أهم محتويات الوثائق البريطانية التقارير لمصلحة والدراسات التي كانت تعد في الدوائر المختلفة عن الشؤون العربية مثل وزارة الخارجية والبحرية و لهد و المكتب العربي في القاهرة ودوائر الاستخبارات العسكرية والمدنية وتأتي بعض هذه التقارير مفصلة جداً، وتشرح قرارات، أهم قرارات، التي تحمل كثير من المعلومات المفيدة عن الحياة البريطانية وعمدية صنع القرارات منها على سبيل المثال وليس الحصر، مذكرة لوكابتن بري معوان «لنقضية الإسلامية» تبحث في تأثيرها في الحوادث في الهد وفي بلاد العرب ومستقبل الإسلام حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامي آماله عليها. ومنها تقرير مهم لجنرال وينغيت إلى وزير الحرب عن سير أحداث العسكرية خلال عام، منذ سبتمبر، مذكرات للكاتب جورج لويدي (اللورد لويدي فيما بعد) عن وضع الحجاز كما هو موضح في الاتفاقات الحديثة، ومذكرة لهرغارث عن الاتفاقية البريطانية - الفرنسية - الروسية وحلفتها، ومذكرات للورنس عن مقابلاته مع الشريف حسين وموقفه العقائدي ورأيه في العقائد الإسلامية «المذهب الوهابي»^(١)، ومذكرة أعدت في (المكتب العربي) بالقاهرة

(١) يشير هذه المذكرة إلى ما ورد في بعض الوثائق الأخرى أيضاً من ذكر ذلك وصف «المذهب الوهابي»، وهوهابية كما هو معروف لست مذهباً فقهياً خاصاً، وعقيدة لذين يصممهم البعض بالوهابية هي عقيدة أنسب التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وإنما هو وصف استخدمه خصومهم قال الأستاذ محمد الحارثي فيلاحظ أن هذا اللقب كان يطلق - في أول الأمر - على أتباع الإمام النسخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعلى مساعري دعوته، من قبيل التعبير عن اعتناق تلك الدعوة «سلفية»، لأن الله في ما بعد أصبح كعبه من الألقاب (مقالته في جريدة «الحياة» الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٥).

وقد تردّد في إثبات هذا اللقب حيثما ورد في وثائق لبريطانية، أو حدة وتصحيحه، وقرراً أخيراً إبقاء كما ورد في الأصل اسماً بأمانة النقل ودونه، لينطبق «قاري» على ما كتبه العربيون بحذافه.

(ن ع ص)

بعنوان «مصر والحركة العربية» ومذكرة عن مباحثات أجراها الكرنل ويسن وليجر كورنوايس مع الأمير عبد الله، ومذكرة «الرعماء السوريين السبعة» إلى الحكومة البريطانية عن مستقبل الملاد العربية بعد الحرب، ورد الحكومة البريطانية عليه الذي سلم إلى ثين منهم بواسطة الكوماندو هوعارث، وتقرير مفصّل للمعتمد البريطاني في جدة إلى وينيت عن ثلاث محادثات مصولة أجراها مع الملك حسين، ومذكرة للجنرال كلايتس عن الحالة الذهبية للملك حسين بسبب عدم طمئنائه لسياسة الحكومة البريطانية إزاءه ثم خلاصة مهمة وتفصيلية عن «ثورة الحجاز» أعدت في رئاسة الأركان العامة. ومذكرة تفصيلية عن (لتزامات بريطانيا للملك حسين) وأخرى عن (لتزامات بريطانية للأمير عبد العزيز بن سعود).

الوثائق عن نجد

ويختص (القسم الثاني) من المجموعة بالوثائق البريطانية المتعلقة بأمير نجد عبد العزيز بن سعود والمراسلات معه ومع الجهات المعنية حول علاقته بابن رشيد وبالمك حسير. وهو يحتوي أيضاً على تقرير مفصّل من الكرنل هاملتس، المعتمد السياسي في الكويت عن محادثات أجراها في الرياض مع الأمير عبد العزيز آل سعود، كما يحتوي على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد العزيز آل سعود والمك حسير. ومن أهم محتويات هذا القسم أيضاً مذكرة مفصلة للبرسي كوكس عن «علاقات بريطانية مع ابن سعود» (تسلسل ١٩٧) وتقرير مفصّل كتبه فيلسي عن البعثة التي ترأسها إلى الرياض واستغرقت سنة كاملة تتعامل مع (الإمام) عبد العزيز آل سعود في أمور معينة ذات أهمية متبادلة، مع ملاحق عديدة تحتوي على وثائق مهمة تتعلق بالموضوع.



أما الأسلوب الذي اتبع في نقل هذه الوثائق وترجمتها، فهو كما ذكرنا في الأجزاء السابقة، يتوحي الدقة التامة، دون أي حذف أو تعديل في الوثيقة أو تصرف في ترجمتها. ذلك هو المبدأ الذي التزم به في هذه الموسوعة عن الدوام.

وتحتوي المجموعة، شأن المجموعات السابقة أيضاً، على فهرس تحديدي مفصّل يتضمن خلاصات لكل وثيقة من الوثائق المدرجة في المجموعة، وذلك تسهيلاً لمراجعتها، كما تحتوي على نبذة عن أهم الشخصيات التي ورد ذكرها في وثائق أو أسهمت في إعدادها.

وأكرر بهذه المناسبة شكري الفائق للأستاذ سليمان موسى الذي تفصل بقراءة الكتاب وأبدى عليه ملاحظات وتصحيحات قيمة، كما سمح بنقل الأصل العربي لخمس عشرة وثيقة سبق له أن نشرها نقلاً عن أوراق الأمير زيد، وبذلك أعفانا من إعادة ترجمتها إلى العربية نقلاً عن الترجمة الإنكليزية.

أما ما تبقى في الكتاب من أخطاء ونواقص فتقع تحتها على كاتب هذه السطور وحده.

ويلي هذا الجزء الثالث، الجزء الرابع الذي سيحتصر بالوثائق ابريطانية عن الجزيرة العربية لسنة ١٩١٩، والله ولي التوفيق.

نجدة فتحي صفوة

فهرس تحليلي
للوئائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد - الحجاز

القسم الأول: الحجاز ١٩١٧ - ١٩١٨

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٨٥	(تقرير) عن الشخصيات الرئيسية في الحجاز أعده الكوماندو هوغارت للمكتب العربي في القاهرة	-	١
١٠٩	(برقية) من السفير البريطاني في روما إلى وزارة الخارجية حول نساء عن الاعتراف بشريف مكة منكم للحجاز	١٩١٧/١/١	٢
	قضية إنزال قوات أجنبية في الحجاز		
١١١	(برقية) من السير ريجنالد وينغيت المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية (رقم ٤) يبدي فيها أن الشريف حسين مستمر في اعتراضه على إنزال قوات مسيحية في رابغ وأنه يطلب قوات مسلمة	١٩١٧/١/١	٣
١١٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥) يبدي فيها أنه تسلم طلباً رسمياً من الشريف حسين لإنزال قوة بريطانية في رابغ	١٩١٧/١/٦	٤
١١٣	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٢٢) يبدي فيها أنه سبق أن أصدر تعليماته إلى ويلسن، المعتمد البريطاني في جدة، بالشروط المطلوبة لإنزال قوات بريطانية في الحجاز	١٩١٧/١/٨	٥
	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم	١٩١٧/١/٩	٦

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	الترتيب
١١٥	٢٨) حول التعليمات الصادرة إلى ويلسن بشأن إنزال قوات أجنبية		
١١٦	(مذكرة) كتبت في وزارة الخارجية تعليقاً على برقية وينغيت المرقمة ٢٨ (أعلاه)	١٩١٧/١/١٠	٧
١١٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٢٩) حول رسالة هاتفية تلقاها ويلسن حول تأخير تحميل وإرسال الجنود	١٩١٧/١/١٠	٨
١١٧	(برقية) من المقر العام للمقيادة في مصر إلى مدير الاستخبارات العسكرية حول إرسال قوات بريطانية إلى الحجاز	١٩١٧/١/١٠	٩
١١٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٨) يبدي فيها أن الشريف حسين لا يرغب في إنزال قوات مسيحية في الحجاز كما أن الوضع العسكري للعرب يبعث على مزيد من الارتياح ولكن ليس من المستبعد أن يطلب الشريف إرسال قوات لتجديته في حالة تقدم الأتراك	١٩١٧/١/١٩	١٠
١٢٠	(كتاب) من وينغيت إلى وزير الخارجية يرسل إليه معه ترجمة رسالتين متبادلتين بينه وبين الشريف مكة حول رفض الشريف المساعدة العسكرية البريطانية	١٩١٧/١/٢٤	١١
	المرفق :		
١٢٣	(كتاب) من الشريف حسين إلى وينغيت يبين فيه الأسباب التي تجعل نزول قوة أوروبية في الحجاز أمراً غير مرغوب فيه	١٩١٧/١/١	١٢

الترتيب	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
١٣	١٩١٧/١/١٠	(برقية) من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند (رقم ٣٢٧) حول برقية أرسلها وزير خارجية الشريف حسين إلى شيخ المحمرة والكويت وابن سعود يفتح فيها على سوء فعل الحزب الطوراني - يستصر عن حذف بعض عباراتها	١٢٣
١٤	١٩١٧/١/٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ١٨) حول منح أوسمة بريطانية إلى الإدريسي والملك حسين	١٢٤
١٥	١٩١٧/١/١١	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٣٢) يبدي فيها أن الشريف حسين طلب تأجيل مسألة منحه وساماً	١٢٤
١٦	١٩١٧/١/١٧	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى السفير الفرنسي في لندن حول الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية حول مد أنابيب النفط من إيران إلى بعض موانئ البحر المتوسط وموافقة فرنسا على مرور بعضها من المنطقة الفرنسية	١٢٥
١٧	١٩١٧/١/٢٠	(تقرير) عن المصالح البريطانية في الجزيرة العربية كتبها السير آرثر هيرتزل وكيل وزارة الهند	١٢٦
١٨	١٩١٧/١/٢٠	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٥١) تعرب فيها عن موافقتها على وجوب سحب اللواء الموجود في السويس	١٣٠
١٩	١٩١٧/١/٢٦	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية ترسل إليها نسخة من برقية حكومة الهند التي لا تحبذ فيها إرسال وفد من أصحاب	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		التفوذ من مسلمي الهند إلى الحجاز في الوقت الحاضر	١٣١
٢٠	١٩١٧/١/٢٢	(برقية) من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن حول عدم نشر بيان العلماء عن الثورة وتقول إن بريطانية يجب أن لا تكون طرفاً في خلاف ديني	١٣١
٢١	١٩١٧/١/٢٩	(برقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٧٧) حول تحسن الوضع العسكري في الحجاز	١٣٢
٢٢	١٩١٧/٢/٢	(كتاب) من الميجر كورنواليس إلى مدير العمليات السرية يرفق بطيه ترجمة كتاب من الملك حسين إلى المندوب السامي يشرح فيه سياسته وأسباب اتخاذ إجراءات معينة ويعرض أنه مستعد للانسحاب إذا وجدت بريطانية أنه غير مؤهل لحكم الحجاز	١٣٣
٢٣	١٩١٧/٢/٣	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٨١) حول اعتباره قائداً عاماً لعمليات الحجاز	١٣٥
٢٤	١٩١٧/٢/٢	(مذكرة) عن الأوضاع العامة في الجزيرة العربية (الحجاز) وسياسة البعثة البريطانية لدى الشريف وتنظيمها	١٣٦
٢٥	١٩١٧/٢/٩	(تقرير) من القائد البحري العام في الهند الشرقية ومصر (ويميس) إلى وزارة البحرية عن «الحالة الحاضرة في الحجاز»	١٤٣
٢٦	١٩١٧/٢/٩	(برقية) من وزير - إلى وزارة الخارجية (رقم	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		(١٢٧) حول احتمال خلق الشريف البنك	
٢٧	١٩١٧/٣/١١	العثماني في جدة (برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٢٥٣) تبدي له رأيا في موضوع غلق البنك	١٤٨
		العثماني في جدة (مذكرة) للكوماندور موخارث عن حديث له مع فؤاد الخطيب في القاهرة عن الأهداف النهائية للحركة العربية وسياستها كما أثرت فيها تجربة الثورة الحجازية	١٤٩
٢٨	١٩١٧/٢/١١	محتويات برقية من رئيس الأركان الإمبراطورية العامة إلى القائد العام للقوات (د) (في العراق) حول مناطق النفوذ في تركيا الآسيوية	١٥٠
٢٩	١٩١٧/٣/٢٢	محتويات برقية من رئيس الأركان الإمبراطورية العامة إلى القائد العام للقوات (د) (في العراق) حول مناطق النفوذ في تركيا الآسيوية	١٥٦
٣٠	١٩١٧/٣/٢٩	(كتاب) من الكرنل ويلسن لمعتمد البريطاني في جدة إلى وينغيت (القاهرة) يرفق به مذكرة للكابتن براى حول القضية الإسلامية	١٥٧
		المرفق:	
٣١	١٩١٧/٣/٢٥	(مذكرة) عن القضية الإسلامية - تأثيرها في الحوادث في الهند وفي بلاد العرب ومستقبل البعث الإسلامي العظيم في الوقت الحاضر حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامي آماله عليها	١٥٨
٣٢	١٩١٧/٣/٢٨	(كتاب) من الشريف فيصل إلى الكرنل ويلسن بعث به من الوجه يطلب تعجيل	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		موانئه بالمساعدة لتمكينه من الوفاء بوعوده للقبائل	١٨٤
٣٣	١٩١٧/٣/٢٨	(كتاب) من الأمير عبد الله بن الحسين إلى الكرنل ويلسن بعث به من وادي العيص حول توجه الأمير شاكرك ولورنس لضرب إحدى محطات سكة حديد الحجاز، ويطلب مزيداً من الأسلحة (كتاب بخط عبد الله) ..	١٨٦
٣٤	١٩١٧/٤/٣	(مذكرة) للجنرال كلايتن حول موضوع سورية وادعاءات الشريف حسين فيها وموقف بريطانية منها	١٨٨
٣٥	١٩١٧/٤/١٣	(كتاب) من الشيخ فؤاد الخطيب إلى الكرنل ويلسن حول إجبار دائرة المعتمد البريطاني لها على إنزال الدخيرة على رصيف ينبع قبل وصول الباخرة	١٩٢
٣٦	١٩١٧/٤/٣٠	(برقية) من السير مارك سايكس (في القاهرة) إلى وزارة الخارجية يطلب فيها (١) أخار وايزمان بوجوب إبقاء جميع المفاوضات بينه وبين سوكلوف فقط. (٢) يقدم معلومات عن الوضع العربي الرهن والوفود السورية الثلاثة	١٩٤
٣٧	١٩١٧/٥/١٢	(مذكرة) عن اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة بتاريخ ٥/١٢ حضره المندوب السامي والسير مارك سايكس وكلايتن وويلسن ووليتشمان وغيرهم حول مستقبل البلاد العربية واتفاقية سايكس - بيكو	١٩٦

زيارة سايكس وبيكو إلى جدة

٢٠٣	(برقية) من السير برسي كوكس (بعداد) إلى المندوب السامي (القاهرة) ينقل فيها برقية من مارك سايكس حول مقابلة له مع الملك حسين قدم له خلالها المندوب الفرنسي	١٩١٧/٥/٢٤	٣٨
٢٠٤	(برقية) من السير مارك سايكس (في عدن) إلى المندوب السامي في مصر حول اجتماعات عقدت بينه وبين جورج بيكو والأمير فيصل ثم مقابلة الملك حسين	١٩١٧/٥/٢٤	٣٩
٢٠٦	(تقرير) من الكرنل ويلس (جدة) إلى الجنرال كلايتن في القاهرة حول زيارة المستر سايكس والمسيو بيكو إلى الحجاز ومباحثاتهما مع الملك حسين	١٩١٧/٥/٢٤	٤٠
٢١٥	(كتاب) من الشريف حسين إلى وينغيت حول مباحثاته مع مارك سايكس وحدود الدولة العربية المستقلة	١٩١٧/٦/١٩	٤١

السرية العربية

٢١٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٣٥) حول فكرة تشكيل السرية العربية ووجود عناصر صالحة للتجنيد ومعسكرات الأسرى في الهند	١٩١٧/٥/١٩	٤٢
٢١٩	(برقية) من مقر القيادة العام بمصر إلى وزارة الحرب حول تجنيد الأسرى المتطوعين من مسارح العمليات إلى السرية العربية	١٩١٧/٥/٢٥	٤٣
	(برقية) من وزارة الحرب إلى مقر القيادة العام	١٩١٧/٥/٢٨	٤٤

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		بمصر تطلب فيها رأي المندوب السامي في	
		تشكيل «السرية العربية»	٢٢٠
٤٥	-	استمارة طلب الانتماء إلى «السرية العربية» ..	٢٢١
٤٦	١٩١٧/٦/٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٧٩) تتضمن رسالة من مارك سايكس لمدومات وراة الحرب يعترض الموافقة على تشكيل السرية العربية بدون تأخير	٢٢٢
٤٧	-	ملاحظات حول تشكيل «سرية عربية» من أسرى الحرب والسوريين الموجودين في مصر	٢٢٣
٤٨	١٩١٧/٧/٢٨	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت تتضمن رسالة تشجيع من مارك سايكس إلى ضباط السرية العربية	٢٢٥
٤٩	١٩١٧/٨/١٠	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول تجنيد أسرى الحرب للخدمة في الحجاز	٢٢٧
٥٠	١٩١٧/٩/٣٠	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٢٣) تتضمن برقية من كلايتن حول زيارة قام بها إلى نواة «السرية العربية» في معسكر الإسماعيلية	٢٢٧
٥١	١٩١٧/١٠/٩	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٩٦٠) تتضمن برقية من مارك سايكس إلى كلايتن حول تقريره عن سلوك الضباط العرب. يقترح ذهابه لزيارتهم ثانية وإعطائهم رسالة تشجيع منه	٢٢٨
٥٢	١٩١٧/١٠/١٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية تتضمن رسالة من كلايتن إلى مارك سايكس	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٢٣٠	يبدى فيها أن المشاكل مع «السرية العربية» قد انتهت وأنها تتشكل بصورة مرضية ولا يرى من الضروري إبلاغ رسالته التي قد يكون لها أثر مقلق		
٢٣١	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية تتضمن رسالة من كلايتن حول وجوب إرسال السرية العربية إلى العقبة، وسوء الوضع في المدينة المنورة	١٩١٧/١١/٢	٥٣
٢٣٢	(كتاب) من وزارة الحرية إلى وزارة الخارجية حول توصيات بشأن نقل «السرية العربية» إلى العقبة وموافقة الجنرال اللنبي على ذلك	١٩١٧/١١/٨	٥٤
٢٣٣	(برقية) من وزارة الخارجية إلى السفير البريطاني في باريس حول نقل السرية العربية إلى العقبة	١٩١٧/١١/٩	٥٥
٢٣٣	(كتاب) من أورمزي غور (مجلس لوزراء) إلى السير رونالد غراهام (وزارة الخارجية) يرفق له رسالة تسلمها من هوغارث حول مستقبل سورية ومكانة فيصل وبعض آراء لورنس ...	١٩١٧/١١/٢٧	٥٦
٢٣٦	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الحرية ترفق بطيه برقية من المندوب لسامي في مصر، يفيد فيها أن عدداً معيناً من اليمانيين قد جندوا في عدن ولكنهم لا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف	١٩١٧/١٢/٥	٥٧
	مرفق الكتاب أحلاه:		
	(برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة	١٩١٧/١١/٣٠	٥٨

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		الخارجية حول التجنيد للسرية العربية	٢٣٧
		المحاولات الفرنسية للتدخل في الحجاز	
٥٩	١٩١٧/٦/٣	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٨٣) حول وجوب طلب وسمي من الحكومة الفرنسية للاعتراف بوضع بريطانية	
		المتفوق في الجزيرة العربية	٢٤٠
٦٠	١٩١٧/٦/٥	(برقية) من وزير الخارجية إلى وينغيت (القاهرة) يطلب فيها توجه سايكس إلى لندن	
		١. احكام في موضوع المحاولات لفرنسية للتدخل في الحجاز	٢٤٢
٦١	١٩١٧/٦/١٣	(تقرير) من القائد البحري العام للهند الشرقية ومصر إلى وزارة البحرية يتضمن ملاحظات عن حالة الأمور في الجزيرة العربية	٢٤٢
٦٢	١٩١٧/٦/١٩	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت حول إجلاء العدو عن المدينة ويؤكد قراره بأنه في حالة عدم تحديد حدود البلاد العربية عن الوجه المقرر سابقاً فإن إخلاصه ووظيفته وقوميته تجبره على الانسحاب بصورة قطعية .	٢٤٦
٦٣	—	(كتاب) من الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول ضرب العملة الحجازية	٢٤٧
٦٤	١٩١٧/٦/٢٣	(برقية) من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند حول طلب ملك الحجاز مساعدة الحكومة البريطانية في إقناع ابن سعود	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٢٤٨	والإدريسي على الاعتراف بزعامته للحركة العربية بدون المساس باستقلالهما وحقوقهما وحريتهما	١٩١٧/٦/٢٤	٦٥
٢٤٩	(برقية) من المقيم البريطاني في عدن إلى وزير الهند حول قرب مغادرة مصطفى الإدريسي إلى جيران	١٩١٧/٦/٢٥	٦٦
٢٥١	العمليات العسكرية في الحجاز (١٩١٧) (تقرير) من السير ريجنالد وينغيت إلى وزير الحربية عن سير الحركات العسكرية في الحجاز منذ تسلمه إدارتها	١٩١٧/٦/٣٠	٦٧
٢٥٩	(كتاب) من وينغيت إلى الملك حسين يحجب فيه عن كتاب له مؤرخ في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٧ وعن النقاط الواردة فيه حول موقف ابن سعود وعمليات الثورة وإرسال أسلحة إلخ	١٩١٧/٧/١٢	٦٨
٢٦١	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٧٣٠) يبيد فيها أن المقيم في عدن كرر له التعليمات التي تسلمها من وزير الهند وأن محدثاته مع مصطفى الإدريسي جعلته يعتقد بأن مفاتيح الإدريسي بشأن اعترافه بالشريف لن تكون مجدية في الوقت الحاضر	١٩١٧/٧/١٦	٦٩
	(كتاب) من ويسغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرفق معه مراسلات دارت بينه وبين الملك حسين وهي وثائق تلقي أضواء جانبية على موقفه من بريطانيا ومن كبار الحكام المستقلين في الجزيرة العربية وشكوكه		

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٢٦٢	في ابن سعود والإدريسي مرفقات الكتاب أعلاه:		
	(١) كتاب من الملك حسين إلى وينغيت حول أوضاع الدولة وتأسيس وعمل مرافقها المختلفة	١٩١٧/٤/١٧	٧٠
٢٦٣			
	(٢) كتاب من وينغيت إلى الملك حسين جواباً عن كتبه أعلاه وفيه إشارة إلى سفر الملك حسين إلى جدة وعن احترام الحكومة البريطانية للمعاهدات وأنها الخليفة الوفية التي لا تحون	١٩١٧/٤/١٩	٧١
٢٦٤			
	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى نائب وزير خارجية الحجاز حول مسألة الحصر البحري، والاثنى عشرة قافلة التي قبل إنها خرجت من نجد إلى حائل، ومسألة المطبوعات الألمانية وأخبار كسر الضبارية وبني سالم لابن الرشيد	١٩١٧/٤/٢٤	٧٢
٢٦٦			
	(برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (رقم ٤٦٩) حول استعراض قضية البعثة الفرنسية وتوضيح موقف بريطانيا إزاء حاكم الحجاز وسائر الزعماء في المناطق العربية المستقلة	١٩١٧/٤/٢٨	٧٣
٢٧٠			
	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٤٧٢) حول التعليمات التي سيصدرها إلى مارك سايكس بشأن توصيح الوضع للملك حسين وطمانته بشأن الفرنسيين وبيان أن الحلفاء وإن كانوا مقررين دعم مطامح العرب	١٩١٧/٤/٢٨	٧٤

٢٧١	القومية فإن سلطة الملك حسين لا يمكن فرضها على شعوب لا ترغب فيها واحتفاظ بريطانيا بالسيطرة على العراق		
٢٧٢	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل معه مذكرة كتبها الكابتن لويد جورج بناء على طلبه، عن وضع الحجاز	١٩١٧/٥/١٥	٧٥
مرفق الكتاب أعلاه:			
٢٧٣	(مذكرة) للكابتن جورج لويد عن وضع الحجاز كما هو معرف في الاتفاقيات الحديثة	-	٧٦
٢٧٨	(مذكرة) أعدها الكوماندو هوغارث عن الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية - الروسية عن الشرق الأدنى	١٩١٧/٧/٩	٧٧
٢٨٢	(كتاب) من الأمير عبد الله إلى المعتمد البريطاني في جدة حول العمليات الحربية ...	١٩١٧/٨/١٦	٧٨
٢٨٣	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل إليه بطيه مذكرتين عن محادثتين أجراهما الكابتن لورنس مؤخراً مع الملك حسين	١٩١٧/٨/١٦	٧٩
مرفقات الكتاب أعلاه:			
٢٨٥	(١) مذكرة من الكابتن ت. في. لورنس عن محادثته مع الشريف حسين بتاريخ ٢٩/٧/١٩١٧ أبدى له خلالها آراءه في بعثة سايكس - بيكو	١٩١٧/٧/٣٠	٨٠
	(٢) مذكرة من الكابتن ت. في. لورنس عن	١٩١٧/٧/٢٨	٨١

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		مقابلة مع الشريف حسين بتاريخ ٢٨/٧/١٩١٧ بحضور الكرنل ويلسن شرح خلالها وضعه العقائدي ورأيه في العقائد الأساسية للمذهب الوهابي وفي ابن سعود	٢٨٦
٨٢	١٩١٧/٨/٢٧	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين يصف له فيه بعض الانطباعات التي حصل عليها حين كان في مصر الشعور في مصر - عدم ملائمة بمثله الفاروقي لذلك المنصب - ابن سعود - الإدريسي. إلخ	٢٩٠
٨٣	١٩١٧/٨/١٤	(مذكرة) بعنوان (مصر والحركة العربية) أعدت في المكتب العربي بالقاهرة وأعطيت صورة منها إلى الملك حسين	٢٩٢
٨٤	١٩١٧/٩/٢٨	(برقية) من السير برسي كوكس (في بغداد) إلى وزير الهند حول فشل بعثة ستورز إلى ابن سعود وشؤون الجزيرة العربية وموقع ابن سعود - يقترح إرسال بعثة إليه	٢٩٥
٨٥	١٩١٧/١٠/٢	(ج. ٢ - ب. ٢) من الوثائق إلى بلغراد (وزير الخارجية) يبدي فيه أنه سمع أن ملك الحجاز يسعى للحصول على اعتراف رسمي من الولايات المتحدة الأميركية بالحكومة الحجازية الجديدة. يبدي أن أثر مثل هذا الاعتراف يكون حسناً لدى العرب	٢٩٨
٨٦	١٩١٧/١٠/٨	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين حول وضع الحجاز العسكري وإرسال المساعدات المالية	٢٩٩

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٠٢	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني بجدة جواباً عن كتابه أعلاه يبيدي أن ما يقوم به بشأن السكة الحديد وغيرها هو أقصى جهده وإذا رأت بريطانيا أن المصلحة في انسحابه فإنه لا يتأخر عن ذلك	١٩١٧/١٠/٩	٨٧
٣٠٣	(كتاب) من الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول مسألة الأرزاق (الأصل العربي)	١٩١٧/١٠/٢٠	٨٨
٣٠٧	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ١٠٧٤) تتضمن رسالة من مارك سايكس إلى كلايتن يبيدي فيها أنه منذ إرسال بلفور كتابه إلى اللورد روثشايلد (وعد بلفور) تسلمت الجمعية الصهيونية رسالة تهنئة من أرمينية تبدي أن الصهاينة مسعدون للعمل بكل حمة لتحرير العرب والأرمن وأنهم سيرسلون برقية بهذا المعنى وأن الأتراك يؤسسون حركة قومية عربية زائفة في قازان هدفها الظاهري تحرير العرب والخفي هو نشر الخلاف بين العرب واليهود	١٩١٧/١١/١٤	٨٩
٣٠٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٦٢) يبيدي فيها أن بيكو سيصل إلى القاهرة ويبدو أن فرنسة أصدرت تعليماتها إليه بأن يشترك في دخول القدس بصورة رسمية، وأن ذلك ليس من المرغوب فيه. يقترح بعض الإجراءات للحيلولة دون ذلك	١٩١٧/١١/٢٤	٩٠
	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم	١٩١٧/١١/٢٦	٩١

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		(١١٢٦) تتضمن رسالة من مارك سايكس إلى كلايتن حول وضع سورية بالنسبة للمصيه العربية ٣٠٩	
٩٢	١٩١٧/١١/٢٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٨١) تتضمن رسالة من كلايتن إلى سايكس جواباً عن برقيته أعلاه حول وضع سورية وفكرة الضم ٣١٠	
٩٣	١٩١٧/١١/٢٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٨٦) إشارة إلى برقية كلايتن أعلاه حول موقف الملك حسين من سورية وإيمانه بمبدأ الاتحاد السياسي بين الشعوب العربية مما يجعله يعارض قيام أية دولة أوروبية بضم أراض عربية ٣١٣	
٩٤	١٩١٧/١١/٢٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٨٧) حول إبلاغه بيكو بموقف فرنسة وإنكلترة بخصوص بلاد العرب ٣١٤	
٩٥	١٩١٧/١٢/١٣	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين (رقم ٢٤٩) يعلمه فيها بدخول الجنرال اللنبي القدس ٣١٥	
٩٦	١٩١٧/١٢/١٣	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يعرب فيها عن سروره لاحتلال القدس ٣١٥	
٩٧	١٩١٧/١٢/١٤	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٤٠) تتضمن رسالة من كلايتن إلى سايكس حول ذهاب الأمير فيصل إلى القدس، ويبدى أن ذلك يسوء إلى الوفاق	

- | | | | |
|--|--|-----------------------|--|
| <p>بين العرب واليهود فضلاً عن أن وجود
فيصل في العقبة ضروري ٣١٦</p> | | | |
| <p>(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم
١٢١٦) حول أهمية عدم تقديم الملك حسين
تهنئة بمناسبة احتلال القدس، تقترح أن يقوم
سردورز الموجود في حاة بومف قوط
القدس والإجراءات المتخذة ٣١٦</p> | | <p>١٩١٧/١٢/١٨ ٩٨</p> | |
| <p>(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم
١٣٧٦) جواباً عن برقيتها أعلاه يبدي فيها
أن الملك حسين أرسل تمثليه الشخصية إليه
قبل بضعة أيام ٣١٧</p> | | <p>١٩١٧/١٢/١٩ ٩٩</p> | |
| <p>(برقية) من وزير الهند إلى نائب الملك في
الهند يبدي فيها أن لقب «ملك البلاد
العربية» غير مصرح به وأن اللقب الذي
تعترف به الحكومة البريطانية للملك حسين
هو «ملك الحجاز» كما أن لقب صاحب
الجلالة لا يجوز مخاطبته به أيضاً وأن لقبه
يجب أن يكون «سيادة» ٣١٧</p> | | <p>١٩١٧/١٢/٢٠ ١٠٠</p> | |
| <p>(كتاب) من وينغيت إلى وزير الخارجية يبدي
فيه أن التطورات الأخيرة في البلاد العربية
تستوجب تحقيق تنسيق أوثق في السياسة،
ويقدم بطيه مذكرة في هذا الموضوع أعدت
لفرض البحث والمناقشة ٣١٨</p> | | <p>١٩١٧/١٢/٢٥ ١٠١</p> | |
| <p>المرفق: (مذكرة) أعدت في دار المندوب
السامي بالقاهرة حول تنسيق السياسة
البريطانية في التعامل مع الزعماء العرب ... ٣١٩</p> | | <p>١٩١٧/١٢/٢٣ ١٠٢</p> | |

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٢٤	(كتاب) من المدك حسين إلى الجنرال اللنبي تضمن برقية يطلب إرسالها إلى الجنرال اللينبي لتهنئته بنجاحه في القدس	١٩١٧/١٢/٢٨	١٠٣
٣٢٤	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٤٠٩) حول وضع الأتراك حراساً حول معسكر ابن الرشيد الذي حارب منه ٤٠ عن أتباعه مؤخراً	١٩١٧/١٢/٢٩	١٠٤
	مبادرات جمال باشا		
٣٢٧	(كتاب) من أحمد جمال باشا إلى الأمير فيصل يعرض فيه عليه إصدار عفو عام إذا عدل الحرب عن الثورة	١٩١٧/١١/٢٦	١٠٥
٣٢٨	(كتاب) من أحمد جمال باشا إلى جعفر العسكري يدعوه لمقابلته في سورية ويقطع له وعداً بضمان سلامته	١٩١٧/١١/٢٦	١٠٦
٣٢٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٩٤) يعلمها فيها أن الملك حسين أرسل إليه نسخاً من كتابين موجهين إلى الشريف فيصل وجعفر العسكري	١٩١٧/١٢/٢٤	١٠٧
	١٩١٨		
٣٣٠	(كتاب) من وينغيت إلى الملك حسين حول صور البرقيات والكتب التي تشير إلى مراسلات جمال باشا مع الأمير فيصل - يشكره على نواياه الطيبة ويمنه على انتصارات الجيش العربي	١٩١٨/١/١٢	١٠٨
	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في جدة	١٩١٨/٢/٨	١٠٩

- إلى الملك حسين يبلغه نص برفية وصلت من
وزارة الخارجية. تشكره فيها على سرعة
إيصال مبادرات جمال باشا إلى فيصل وجعفر
مما يدل على صداقته وإخلاصه وتؤكد دعمها
للعرب في كفاحهم لأجل استقلالهم ٣٣٢
- (كتاب) من جمال باشا إلى الشريف عبد الله
يطلب إليه التكبير في موضوع الخطاب الذي
أرسله إلى والده ٣٣٣
- (كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند
يضمن نص بيان تطلب إيراقه إلى بغداد
لتنشر مع صورة كتاب الحكومة البريطانية إلى
الملك حسين (الوثيقة رقم ١٠٩ أعلاه) ٣٣٤
- (برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم
٥٤١) يهنئ فيها أنه علم أن فيصل أرسل
رسالة خطية إلى جمال باشا جاء فيها أنه
بشرط قبول الدولة العثمانية باستقلال العرب
من حيث المبدأ، فإنه مستعد للدخول في
مفاوضات سرية معهم تهدف إلى المصالحة بين
العرب والأتراك. يشير إلى صعوبة التأكد من
صحة هذه المعلومات ٣٣٥
- (كتاب) من نائب المقيم البريطاني في جدة
إلى الملك حسين يشكره فيه على إرسال
خطابات الأمراء إليه للاطلاع عليها ويتناول
الوضع العسكري الراهن ٣٣٦
- (برقية) من جنرال كلايتن في القدس إلى
وزارة الخارجية (لندن) حول موقف الشريف

١١٠ ١٩١٨/٢/١٠

١١١ ١٩١٨/٢/٢٣

١١٢ ١٩١٨/٢/٢٣

١١٣ ١٩١٨/٣/٢٧

١١٤ ١٩١٨/٤/٢

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٣٨	فيصل وعلاقاته بالأتراك		
	(مذكرة) أعدت في وزارة الحرب عن علاقات الأمير فيصل بالأتراك واستعداده	١٩١٨/٤/٥	١١٥
٣٣٩	للتحدث إليهم		
	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٥٥) يبدي فيها أن الملك حسين أرسل إليه نسخاً من كتابين (١) من الأمير فيصل إلى الملك حول وصول مبعوث من محمد جمال (الثاني) لتجنيد وساطة فيصل لدى الملك لإجراء عداثات تمهيدية من أجل السلام بين العرب والأتراك. (٢) كتاب من الملك إلى الأمير فيصل رداً على كتابه أعلاه يبدي فيه أن وعود الخلفاء هي أفضل ضمان للحدود	١٩١٨/٤/٨	١١٦
٣٤١	العرب		
	(برقية) من وزير الخارجية إلى الجنرال كلايتن (رقم ٧٠) يبدي فيها أنه لا يشك في إخلاص فيصل ولكن الأدلة تشير إلى أن القرار الأخير في موقفه هو نتيجة لإجاء	١٩١٨/٤/١٦	١١٨
٣٤٢	المان		
	(برقية) من كلايتن إلى وزارة الخارجية جواباً عن برقيتها أعلاه يبدي أنه أشار فقط إلى تطور محتمل في الأوضاع بعد الحرب ومن المهم عدم إعطاء فيصل انطباعاً بأن بريطانيا ترتاب في نواياه	١٩١٨/٤/١٩	١١٨
٣٤٢	ترتاب في نواياه		
	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٥٥٧) تطلب إليه إبلاغ شكر الحكومة	١٩١٨/٤/٢٠	١١٩

٣٤٣	البريطانية لولائه وإرساله رسائل جمال إليها على الفور		
٣٤٤	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة (ويلسن) إلى الملك حسين حول خطاب جمال باشا إلى فيصل يبلغه شكر الحكومة البريطانية والمندوب السامي في القاهرة	١٩١٨/٦/١٢	١٢٠
٣٤٥	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة جواباً عن كتابه المؤرخ في ٦/١٢ أعلاه حول طلب تركية الصلح مرة أخرى وأنه لن يكون هنالك صلح بينه وبين الأتراك في مثل هذه الظروف ويقسم على ذلك	١٩١٨/٦/١٣	١٢١
٣٤٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٩٤٨) حول استفسار الملك حسين عما نشرته جريدة (المستقبل) الباريسية من خطاب جمال باشا في بيروت حول اتفاقية سايكس - بيكو والجواب الذي اقترحه على معتمد الملك حسين في القاهرة حول صورة الاتفاقية التي نشرها البلاشفة على أثر استيلائهم على الحكم في روسيا	١٩١٨/٦/١٦	١٢٢
٣٤٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٧٨٠) جواباً على برقيته أعلاه يبدي أن البعثة الشرقية منسظر في جواب السؤال الوارد في برقيته وتطلب إليه في هذه الأثناء أن يؤكد لمعتمد الملك حسين أن خطاب جمال قد أُلقي بقصد إحداث انشقاق في صفوف الحنفاء	١٩١٨/٦/١٨	١٢٣

١٢٤ -

(مذكرة) كتبها السير مارك سايكس تعليقاً
على برقية وينغيت أعلاه يبدي فيها أن الملك
حسين سبق أن أعطي مراراً النقاط الرئيسية
لاتفاقية سايكس - بيكو

٣٤٧

١٢٥ ١٩١٨/٦/١٠

(برقية) من السير وينغيت (القاهرة) إلى وزير
الخارجية (لندن) (رقم ٩٢٧) حول محاولات
تركية التقرب من العرب، ورفض ملك
الحجاز مقترحات جمعية الاتحاد والترقي،
يقترح على حكومته إرسال رسالة تشمين
وتقدير على موقف الملك حسين

٣٤٨

١٢٦ ١٩١٨/٦/١٦

(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت جواباً
على برقيته أعلاه تطلب إليه إبلاغ شكر
حكومة صاحب الجلالة إلى الملك حسين
لرفضه العروض التركية والسرعة التي أوصل
بها المعلومات المتعلقة بمناورات العدو

٣٤٩

١٢٧ ١٩١٨/٦/١٦

(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى
الملك حسين يبلغه فيه برسالة شكر من
الحكومة البريطانية لرفضه «المقترحات
الاحتياطية» التي ابتدعتها جمعية الاتحاد
والترقي

٣٤٩

الوضع السياسي واتصالات الشريف وأولاده

١٢٨ ١٩١٨/١/٢

(برقية) من الملك حسين إلى الأمير فيصل
يلتمس فيها بريطانيا العظمى أن تقطع
الاتصالات مع ابن سعود إذا بقي في الحرم
أحد من الرهابيين الذين أرسلهم بقيادة
سلطان بن بجاد

٣٥٠

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٥١	(برقية) باللهجة العامية من الملك حسين إلى فيصل الجربا حول سفره إلى الرياض .	١٩١٨/١/٥	١٢٩
٣٥٣	(كتاب) من الملك حسين إلى فيصل وعبد العزیز الجربا حول ذهابهما إلى بغداد لمقابلة القائد البريطاني العام	-	١٣٠
٣٥٣	(كتاب) من وينعميت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل معه مذكرة عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميجر كورنواليس مع الأمير عبد الله	١٩١٨/١/١١	١٣١
	مرفق الكتاب أسلاه:		
٣٥٤	(مذكرة) عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميجر كورنواليس مع الأمير عبد الله في أبو مرخه بالحجاز خلال شهر كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ ويحتوي على العناوين الفرعية الآتية: السياسة العامة - ابن سعود وابن الرشيد - ابن سعود والخطر الوهابي - المعاهدة وحقوق العشائر - الإدريسي - الإمام	١٩١٨/١/١٠	١٣٢
٣٦١	(كتاب) من مساعدا اليافي معاون وكيل الخارجية إلى المتمد البريطاني في جدة يرسل إليه معه برقية من الملك حسين لإبراقها إلى الأمير فيصل - مع نص البرقية	١٩١٨/١/١١	١٣٣
٣٦٤	(برقية) من وينعميت - المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية يقترح فيها ما ينبغي أن يقوله «هو غارث» للملك حسين عند اجتماعه به بشأن مستقبل سورية والعراق	١٩١٨/١٢/٣١	١٣٤

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٦٥	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت جواباً عن برقيته أعلاه حول الصيغة التي تفضل إبلاغ الملك حسين بها عن مستقبل سورية والعراق وفلسطين	١٩١٨/١/٤	١٣٥
٣٦٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٨١) حول ثلاث مقابلات أجراها هو عاثر مع الملك حسين في جدة يبدي فيها خلاصة ما دار من حديث	١٩١٨/١/١٢	١٣٦
٣٦٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٨٣) حول زيارة فيليببي إلى الحجاز وعدم موافقة الملك حسين على عودته برأ	١٩١٨/١/١٢	١٣٧
٣٦٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥١) تتضمن رسالة من الجنرال كلايتن عن الوضع في فلسطين	١٩١٨/١/٢١	١٣٨
٣٧٠	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥٤) حول الدعاية التركية المستندة إلى معلومات كشفت عنها الصحافة الروسية والقلق الذي تحدثه بين العرب - يطلب تحويله إبلاغ الملك حسين بما يطمثه	١٩١٨/١/٢٢	١٣٩
٣٧١	(كتب) من نائب المقيم البريطاني في جدة إلى الملك حسين حول طلب مصلحة الحدود المصرية الحصول على مائتي ناقة ركوب من جدة	١٩١٨/١/٣١	١٤٠
٣٧٣	(برقية) من الملك حسين إلى المقيم البريطاني في جدة يعرب فيها عن شكره على برقية ملك بريطانية	١٩١٨/١/٣١	١٤١

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٧٥	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت حول نوايا الحكومة البريطانية بشأن النظر في قضية لقمه	١٩١٨/٢/٣	١٤٢
٣٧٦	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت تعقيباً على كتابه أعلاه - ويرفق به ما نشرته جريدة (المقطم) عن فلسطين واليهود ومستقبل سورية	١٩١٨/٢/٤	١٤٣
	مرفق الكتاب أعلاه :		
٣٧٧	ترجمة مقتطفات لما نشرته جريدة (المقطم) عن فلسطين واليهود ومستقبل أسية الصغرى ...	-	١٤٤
٣٧٨	(كتاب) من الملك حسين إلى الأمير عبد العزیز بن سعود حول رجال عتيبة الذين يشددون عليه ويبيدونه أنه محسود منهم ويحذره من خداع أصحاب السوء	١٩١٨/٢/٨	١٤٥
٣٨٠	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يطلب فيه إبلاغ شكره للحكومة البريطانية على عواطفها النبيلة تجاهه	١٩١٨/٢/٨	١٤٦
٣٨١	(مذكرة) للسير مارك سايكس عن الاتفاقية البريطانية - الفرنسية (أسية الصغرى) لعام ١٩١٦	١٩١٨/٢/١٦	١٤٧
	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين يبلغه فيه بفحوى رسالة من المنسوب السامسي في القاهرة بأن مخاوفه المتعلقة بالمستقبل لا تقوم على أسس قطعية ومحاول تبديد مخاوفه التي أثارها إفشاء	١٩١٨/٢/٢٠	١٤٨

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٨٢	موضوع اتفاق مايكس - بيكو		
٣٨٣	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت يؤكد فيه موقفه من بريطانية	١٩١٨/٢/٢٤	١٤٩
٣٨٤	(برقية) من وزارة الخارجية إلى الجنرال كلايتن في القدس تطالب بإيه إيه. رأيه في موقف الشريف فيصل	١٩١٨/٣/٣٠	١٥٠
٣٨٥	(كتاب) من الأمير عبد الله إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة حول العمليات الحربية للقوات التي تحت قيادته	١٩١٨/٤/٧	١٥١
٣٨٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى الجنرال كلايتن (القدس) حول الوسام المناسب منحه للأمير فيصل	١٩١٨/٤/٢٩	١٥٢
٣٨٧	(برقية) من الجنرال كلايتن في القاهرة إلى وزارة الخارجية حول ما يراه لورنس من عدم منح الشريف فيصل أي وسام في الوقت الحاضر	١٩١٨/٥/٣	١٥٣
٣٨٧	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل بطيه مذكرة وضعها الكرنل ويلسن المعتمد البريطاني في جدة ويبدى رأيه فيها وتعليقاته عليها	١٩١٨/٥/٧	١٥٤
٣٨٩	المرفق (مذكرة) كتبها الكرنل ويلسن المعتمد البريطاني في الحجاز عن السياسة المقبلة للحكومة البريطانية في بلاد العرب الوسطى والجنوبية	١٩١٨/٥/١	١٥٥

مذكرة الزعماء السوريين السبعة

٣٩٨	النص العربي المحفوظ في وزارة الخارجية البريطانية للمذكرة التي قدمها الزعماء السوريون السبعة إلى وزير خارجية بريطانيا بواسطة المندوب السامي في مصر مع توافيقهم	١٥٦	١٩١٨/٤/٢٦
٤٠٥	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٧٥٣) تتضمن جواب الحكومة البريطانية عن مذكرة السوريين السبعة	١٥٧	١٩١٨/٦/١١
٤٠٦	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور يبدي فيه أن الكوماندو هو غارت قد أسلخ اثنين من الموقعين على مذكرة السوريين بجواب الحكومة البريطانية عليها ورأيها فيها	١٥٨	١٩١٨/٦/٢٥
٤٠٨	الحركات العسكرية العربية في الحجاز (تقرير) من الجنرال وينغيت (القائد العام للقوات البريطانية في الحجاز) إلى وزير الحرب عن الحركات العسكرية العربية خلال السنة ١٩١٧ - ١٩١٨	١٥٩	١٩١٨/٦/١٥
٤١٦	(كتاب) من وينغيت إلى الملك حسين يبدي فيه أن الحكومة البريطانية لا تستطيع الموافقة على لقب ملك العرب لأنه قد يثير الفرقة بين العرب ويدلك قد يسيء إلى التسوية النهائية في جزيرة العرب	١٦٠	١٩١٨/٦/٢٣
	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت حول «الأمير حمود المنصور المنتفكي» (أخو	١٦١	١٩١٨/٦/٢٦

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٤١٨	عحيمي) يوصي به حيراً ويبدى أنه يضمن ولاءه		
	(مذكرة) للسير مارك سايكس تتضمن تقريراً عن مقابلاته الخاصة مع جورج بيكو حول الانفاقية البريطانية - الفرنسية والوضع بعد خروج روسية ودخول الولايات المتحدة وتركير الطابع الديموقراطي لأهداف الحلفاء الحربية	١٩١٨/٧/٣	١٦٢
٤٢٠			
٤٢٢	(برقية) من الأمير عبد الله إلى الملك حسين حول إبادة مفرزة للعندو خرجت من المدينة .	١٩١٨/٧/١٥	١٦٣
٤٢٣	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٨٨) يبدي فيها وجوب «كبح جماح الملك حسين»	١٩١٨/٧/١٧	١٦٤
٤٢٤	(كتاب) من الملك حسين إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا يبعث إليه فيه تحياته بمناسبة عودة هوغارث ويجدد عهد الإخلاص لبريطانية	١٩١٨/٧/٢٢	١٦٥
٤٢٦	(كتاب) من لويد جورج إلى الملك حسين يشكره فيه على كتابه المرسل مع هوغارث ويرد على مجاملاته مشيداً بزعامته للحركة العربية	١٩١٨/٩/٣٠	١٦٦
٤٢٧	(كتاب) من الملك جورج الخامس إلى الملك حسين يشكره فيه على رسالة (غير محفوظة) (شبيهة برسالته إلى لويد جورج) يرجو فيه التوفيق للجيش العربية	١٩١٨/٧/٣٠	١٦٧

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٤٢٧	(تقرير) من المبعوث البريطاني في جدة إلى وينغيت يرسل إليه بطيه تسجيلات محادثاته مع الملك حسين من ١٦ إلى ٢١ تموز/ يوليو مع ملاحظاته عن الموضوعات التي بحثت وهي: الملك حسين والشيوخ العراقيون - نقل الركاب والتجهيزات - الضباط البنغاداديون - السياسة البريطانية - الملك حسين وابن سعود - مجيء الأمير عبد الله إلى مكة	١٩١٨/٧/٢٣	١٦٨
	المرفقات:		
٤٣٥	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٦ تموز/ يوليو	١٩١٨/٧/١٦	١٦٩
٤٣٨	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/١٧	١٧٠
٤٤٢	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/١٨	١٧١
٤٥٠	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/١٩	١٧٢
٤٥٢	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ٢٠ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/٢٠	١٧٣
٤٥٧	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ٢١ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/٢١	١٧٤
	قضية الخرصة		
	(كتاب) من المبعوث البريطاني في جدة إلى وينغيت حول مباحثته مع الملك حسين بشأن	١٩١٨/٧/٢١	١٧٥

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	السلسل
١٦٠	ذهاب الشريف شاكراً إلى الخيمة بقصد استردادها وتشتمت شمل العصاة فيها		
١٧٦	(مذكرة) للكونزل ويلسن حول قيام الملك حسين بزيارة ثانية للوكالة البريطانية شرح خلالها الأسباب التي حملته على ثورة على الأتراك والآمال التي يعقدها على - الأمة العربية - وأكد أنه لم يكن مدفوعاً بأي طمع شخصي	١٩١٨/٧/٢٢	
١٧٧	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى السفارة البريطانية في روما تطلب إليها تقديم مذكرة إلى الحكومة الإيطالية تجسد فيها آراء الحكومة البريطانية المتعلقة بموقفها ومواقف حكومتي فرنسا وإيطاليا تجاه الحكومة العربية	١٩١٨/٧/٢٩	
١٧٨	(كتاب) من نائب المتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين يبدي فيه أنه أحال رسالته إلى المندوب السامي (حول قضية جعفر العسكري) ولكنه يرجوه إعادة النظر في الأمر	١٩١٨/٩/٥	
١٧٩	(مذكرة) للجنرال كلايتن (الضابط السياسي الأقدم - القاهرة) حول الحالة الذهنية للملك حسين التي تعود بشكل أساسي إلى عدم اطمئنانه لنيات الحكومة البريطانية إزاءه - مما قد يحمله على لاستقالة ويعرض العمليات العسكرية البريطانية للخطر ويلحق أضراراً بدية بهيبة بريطانية - يذكر الوسائل التي يراها لمعالجة الأمور	١٩١٨/٩/٨	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٤٦٧	(كتاب) من الميجر كورنواليس (المكتب العربي القاهرة) إلى وينغيت يرفق بطيه نسخاً من ترجمة كتاب من الملك حسين إليه يبين فيه أهداف ثورته - يقترح دراسة الكتاب بدقة وإرسال رد مفصل يتضمن تأكيدات مرضية .	١٩١٨/٩/١٠	١٨٠
٤٧٠	المرفق: (كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت (المتدوب السامي) المشار إليه أعلاه	١٩١٨/٨/٢٨	١٨١
٤٧٢	صورة ما تقرر مع بريطانية بشأن النهضة ...	١٩١٨/٨/٢٨	١٨٢
٤٧٣	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول زيارته المقترحة إلى العقبة ...	١٩١٨/٩/١٤	١٨٣
	خلاصة عن ثورة الحجاز		
٤٧٦	مقدمة بقلم الكوماندو د.ج. هوغارث (من الاحتياطي المتطوع للبحرية الملكية) عن بوادر ثورة الحجاز		١٨٤
٤٧٨	خلاصة عن ثورة الحجاز (تقرير مفصل) أعد في رئاسة الأركان العامة (وزارة الحربية) ...	١٩١٨/٩/٣٠	١٨٥
	الملاحق المرفقة بتقرير عن ثورة الحجاز:		١٨٦
٥٠٨	أ - عن الملك حسين (تقرير مفصل عن سيرته وموقفه وسياسته		
٥١٣	ب - عن ابن سعود أمير نجد ...		
٥١٨	ج - عن ابن الرشيد أمير حائل		
٥١٩	د - عن الباشوات جمال الأول (بويوك)، والثاني (كوجوك) الصغير والثالث		
	هـ - تقرير موريس - ألوكيل البريطاني في		

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٥٢١	سويسرة ومصر		
	و - دلائل متجمعة عن نشاط العدو السياسي		
٥٢٤	في جزيرة العرب		
٥٢٩	ز - الحركة الصهيونية		
	ح - التدخل التركي بين القوات البريطانية		
٥٣١	الرئيسية والعرب		
٥٣٤	ط - حصار الكويت		
	ي - موقف عشائر شمال الحجاز من ثورة		
٥٣٨	الحجاز		
٥٤١	ك - فحري باشا في المدينة		
٥٤٦	ل - خسائر العدو		
	دخول دمشق		
	(برقية) من نائب الممثل لبريطاني في حدة	١٩١٨/١٠/١	١٨٧
	إلى الملك حسين ينقل فيها نص برقية من		
	النبى يبلغه فيها بدخول القوات المشتركة إلى		
٥٤٨	دمشق يهتبه هذه المناسبة		
	(برقية) من المكتب العربي في القاهرة إلى	١٩١٨/١٠/٤	١٨٨
	نائب الممثل البريطاني في حدة تتضمن رسالة		
	إلى الملك حسين من وينغيت يبلغه فيها بأن		
	الحكومتين البريطانية والفرنسية قد اعترفتا		
	رسمياً بالقوات العربية المحاربة معها كقوات		
٥٤٩	حلفاء		
	(برقية) من اللورد بدفور إلى الملك حسين	١٩١٨/١٠/٥	١٨٩
٥٤٩	يهتبه فيها على تحرير دمشق		

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٥٥٠	(برقية) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى المذكتب العربي في القاهرة تتضمن برقية من الملك حسين إلى بلفور يشكره على تهانيه ويشير إلى فضل بريطانية في تحقيق المبادئ التي يحارب الخلفاء لأجلها	١٩١٨/١٠/٩	١٩٠
٥٥٠	(برقية) من الملك حسين إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة يشكره على تهنئة المندوب السامي على تضيق علي وعبد الله على العدو في المدينة المنورة	١٩١٨/١٠/٢٠	١٩١
٥٥١	(برقية) من الملك حسين إلى المندوب السامي يشكره فيها على أفضاله ومواقفه بعد اعتراف بريطانية بالقوات العربية كقوات حليفة في الحرب	١٩١٨/١١/١٧	١٩٢
	قضية إنزال العلم العربي في بيروت		
٥٥٣	(برقية) من الأمير فيصل إلى الجنرال اللنبي يحتاج إليها على إنزال الأعلام العربية في بيروت ويرجو أن تنتهي القضية إلى حل مرض	تشرين الأول / أكتوبر/ ١٩١٨	١٩٣
٥٥٤	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني يرسل إليه بطيه رسالتين تلقاهما من فيصل .. مرفقات الكتاب أعلاه:	١٩١٨/١١/٢٦	١٩٤
٥٥٥	(١) كتاب من فيصل إلى الملك حسين يصف فيه الأحوال الحاضرة (الحربية والداخلية والسياسية والخارجية)	١٩١٨/١٠/٢٠	١٩٥

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٥٥٨	(٢) كتاب من فيصل إلى الملك حسين عن الأحوال الحاضرة ودخول الجيش البريطاني حلب ثم إلى دمشق	١٩١٨/١٠/٢٩	١٩٦
٥٦٠	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٦١٣) حول اعتراف ابن الرشيد بسيادة ملك الحجاز ورجائه الحصول على تسهيلات لاستيراد الحبوب من العراق. يبدي أن الملك حسين طلب أن يجعل ابن الرشيد خصومه علياً بإرسال وفد من شيوخ العشائر لبحث شروط السلم	١٩١٨/١١/٤	١٩٧
٥٦٠	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٤٠) تتضمن فحوى برقية إلى الملك حسين يبدي أنه يعتقد أنه سيجري مباحثات خلال ١٥ يوماً - ويأمل أن يرسل الأمير فيصل لأن انتصاراته الرائعة قد حققت له شهرة واسعة مما سيسهل نجاحه. يطلب إليه في حالة الموافقة الإبراق إلى فيصل لمغادرة سورية إلى فرنسا حالاً	١٩١٨/١١/٨	١٩٨
٥٦١	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٦٥٥) يبدي فيها أنه يخشى أن تترك الرسالة (أعلاه) الملك بعض الشيء، لأنه لم يقدم طلباً بإرسال ممثل عنه بواسطة الجنرال اللنبي، أعرب الملك لوينغيت عن رغبته بالتوجه بصحبة أولاده جميعاً لبحث الشؤون العربية في لندن	١٩١٨/١١/٩	١٩٩
	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية سدي	١٩١٨/١١/١٣	٢٠٠

فيها أن ملك الحجاز أرسل إليه نسخة من تعليماته إلى الأمير فيصل وهي أن يتوجه إلى باريس فوراً وأن يتصرف بانسجام تام مع ممثلي بريطانية ولا يعمل شيئاً بدون مشاورات سابقة معهم

٥٦٢

التزامات الحكومة البريطانية للشريف حسين

٢٠١ تشرين الثاني /
نوفمبر / ١٩١٨

(مذكرة) تفصيلية عن التزامات بريطانية للشريف حسين تحتوي على العناوين الفرعية التالية: (١) الضمانات العامة ضد إعادة «الوضع الراهن» (٢) الضمانات المتعلقة بالأمكن الإسلامية المقدسة (٣) حدر الاستقلال العربي (٤) الإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين (٥) علاقات الشريف حسين مع بريطانية العظمى (٦) لقب الشريف حسين (٧) المعاهدات والاتفاقيات بين بريطانية والحكام العرب الآخرين في المنطقة المستقلة (٨) الخلافة

٥٦٤

٢٠٢ تشرين الأول /
أكتوبر / ١٩١٨

(كتاب) من الملك حسين إلى المندوب السامي البريطاني في مصر حول اتفاهه مع الحكومة البريطانية والشروط التي اقترحتها وقبلتها بريطانية واضطراره إلى تحقيق مطالب الشعب باستقلال البلاد أو مغادرة الحجاز

٦٠٤

٢٠٣ ١٩١٨ / ١١ / ٢٠

(مذكرة) عن السياسة البريطانية في جزيرة العرب (أعدت في وزارة الهند)

٦٠٤

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
٢٠٤	١٩١٨/١٢/٢٩	(كتاب) من الجنرال وينغيت (القاهرة) إلى السير بلفور (وزير الخارجية) يرفق به مذكرة للكرنل ويلسن عن محادثته مع الملك حسين في جدة حول موضوع الإعانة المالية	٦١٣
٢٠٥	١٩١٨/١٢/٣	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة (رقم ١٧٨) يعلنه فيها بتسليمه كتابه المؤرخ في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ ..	٦١٥
٢٠٦	١٩١٨/١٢/٢٨	(تقرير) كتبه محمود القيسوني وزير الخارجية في الحكومة العربية إلى المعتمد البريطاني في جدة عن رحلة الملك - من إلى الأخير ...	٦١٦
٢٠٧	١٩١٨/١٢/٢٧	نص مقابلة في لندن بين الشريف فيصل والسير أدوين مونتاغيو، وزير الهند	٦٢٠
٢٠٨	١٩١٨/١٢/٢٩	(تقرير) من الملازم جوستون معسكر الأسرى في التل الكبير عن استجواب عدد من أسرى الحرب - معلومات عن جمعية اللامركزية العربية	٦٢٢
٢٠٩	١٩١٨/١٢/١٥	(كتاب) من السير وينغيت (القاهرة) إلى وزير الخارجية يرفق به تقرير للكرنل ويلسن ورسالة من الملك حسين يشكو فيها من غارة شنها الإخوان على قاعدة تموين الأمير شاكرا في دغايجه	٦٢٥
٢١٠	١٩١٨/١٢/٤	مرفق الكتاب أعلاه: - (كتاب) من الكرنل ويلسن (جدة) إلى المندوب السامي في القاهرة يرفق به كتاب من الملك حسين، ويبدى فيه أن الملك في حالة عصبية جداً من	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٢٦	نتائج نشاط الإخوان		
٦٢٩	مرفق الكتاب أعلاه: - (كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يشكو فيه من غارة شنها الإخوان على قاعدة تموين الأمير شاكر	١٩١٨/١٢/٢	٢١١
	القسم الثاني: نجد ١٩١٧ - ١٩١٨		
٦٣٣	(برقية) من السير برسي كوكس (الصابط السياسي الأقدم في البصرة) إلى وينغيت (رقم ٢٦٢) حول العلاقات بين ابن الرشيد وابن سعود وموقف بريطانية من ابن الرشيد	١٩١٧/١/٣	٢١٢
٦٣٥	(برقية) من وزارة الهند إلى نائب الملك في الهند حول مطالبة ابن سعود بجبل شمر ...	١٩١٧/١/٩	٢١٣
٦٣٥	(مذكرة) من السير برسي كوكس (البصرة) إلى المكتب العربي في القاهرة عن علاقات بريطانية مع ابن سعود	١٩١٧/١/١٢	٢١٤
٦٥٢	(برقية) من السير برسي كوكس (البصرة) إلى المكتب العربي في القاهرة حول وصول رسائل من عبد العزيز بن سعود إليه وإلى شيخ المحمرة وبرقية معنونة إلى الشريف حسين	١٩١٧/٢/١	٢١٥
	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند (لندن) (رقم ١٨٣٧) تتضمن رسالة من السير مارك سايكس حول زيارته إلى جدة لتعريف المندوب السامي الفرنسي على ملك الحجاز واقتراحه مفاتيح ابن سعود	١٩١٧/٥/٢٤	٢١٦

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٥٤	والإدريسي على الاعتراف بالملك حسين كقائد للحركة العربية		
	(برقية) من وزير الهند (لندن) إلى السير برسي كوكس يطلب إليه إبداء وجهة نظره ببرقية مارك سايكس أعلاه حول مفاتحة عبد المعز بن سعود والإدريسي على الاعتراف بالملك حسين كقائد للحركة العربية	١٩١٧/٥/٣١	٢١٧
٦٥٥	(برقية) من السير برسي كوكس (البصرة) إلى وزارة الهند حول الكتاب إلى ابن سعود عن علاقاته مع الشريف حسين	١٩١٧/٦/٢	٢١٨
٦٥٥	(كتاب) من عبد العزيز آل سعود إلى السير برسي كوكس يخبره فيه بنتيجة اتصالاته بابن الرشيد	١٩١٧/٦/٣	٢١٩
٦٥٦	(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى المكتب العربي في القاهرة تتضمن رسالة من نائبه في البصرة حول وصول كتاب من ابن سعود يبين فيه علاقاته بابن الرشيد	١٩١٧/٦/١٢	٢٢٠
٦٥٨	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية حول علاقات ابن سعود والسيد الإدريسي مع ملك الحجاز	١٩١٧/٦/١٥	٢٢١
٦٥٩	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول الاعتراف بوضع الملك حسين ملك الحجاز من قبل ابن سعود والإدريسي	١٩١٧/٦/١٨	٢٢٢
٦٦٠	(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى وزير الهند تتضمن نص برقية تسلمها من ابن	١٩١٧/٩/٣٠	٢٢٣

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٦٠	سعود يبدي فيها أنه يواجه صعوبات مالية في تقديم هدايا إلى البدو وغيرهم وإن دفع الشريف حسين مبالغ كثيرة يؤدي إلى انقراض رجاله عنه		
٦٦١	(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى حكومة الهند بنقل فيها نص برقية سلمها من الكرنل هاملتن (المعتمد السياسي في الكويت) حول زيارته إلى بريدة وعن زيارته إلى نجد والعلاقات بين ابن سعود وابن الرشيد - مغادرته إلى الرياض	١٩١٧/١١/١٢	٢٢٤
٦٦٣	(تقرير) مفصل من الكرنل هاملتن، المعتمد السياسي في الكويت، عن محادثات أجراها في الرياض في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ يحتوي على العناوين الفرعية التالية: لقب ابن سعود - العلاقات مع القبائل (عجمان... إلخ) - مسألة الامتلاء على حائل - الموقف من الملك حسين - رغبات ابن سعود	تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧	٢٢٥
٦٧٢	مقتطفات من كتاب خاص من الميجر كورنواليس مدير المكتب العربي في القاهرة إلى الكابتن أوزمزي غور، أرسل من معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص حول موقف الملك حسين من ابن سعود	١٩١٧/١٢/١٤	٢٢٦
٦٧٤	(برقية) من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند حول الموافقة على إرسال بعثة إلى نجد.	١٩١٧/١٢/٢٠	٢٢٧

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٧٤	(برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٩٠) حول الوضع الداخلي في الجزيرة العربية ووجود مظاهر تدعو إلى القلق: العلاقات بين الملك حسين وابن سعود وبريطانية - يدي أن منح ابن سعود معونة كبيرة قد ينطوي على اكتساح المتحمسين الوهابيين للحجاز مما يربك سياسة بريطانية العربية والإسلامية	١٩١٧/١٢/٢٣	٢٢٨
٦٧٦	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الخارجية تتضمن فحوى برقية ريلسن أرسلت بواسطة المكتب العربي في القاهرة حول هجوم قام به الوهابيون على العتيبة الموالين للملك حسين. الملك يطلب أن يضغط كوكس على ابن سعود، وأنه لا يثق به ويرى وجوب حقه على أن يثبت عطفه على القضية العربية	١٩١٧/١٢/٢٥	٢٢٩
٦٧٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٤٠٦) يؤكد فيها على رأيه السابق بأن تليح ابن سعود على نطاق واسع سيحتل في حدوث النزاع بينه وبين الملك حسين ...	١٩١٧/١٢/٢٨	٢٣٠
٦٧٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٤٧) يدي فيها أنه يقدر أن من المرغوب فيه إعطاء ابن سعود شيئاً من المعونة الإضافية دون تعريض السياسة العربية العامة للخطر	١٩١٧/١٢/٢٨	٢٣١

الترتيب	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		جدد: ١٩١٨	
٢٣٢	١٩١٨/١/١٤	(برقية) من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند تتضمن رسالة من فيليبي يبحث فيها بتفاصيل اجتماع هوغارث مع الملك حسين وعلاقاته مع ابن سعود	٦٧٩
٢٣٣	١٩١٨/١/١٤	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند تتضمن رسالة من فيليبي حول الوضع الفعلي في بلاد العرب الوسطى وقوة ابن الرشيد وقلق ابن سعود من مطامع الشريف	٦٨١
٢٣٤	١٩١٨/١/١٧	(مذكرة) عن وضع ابن الرشيد أمير حائل في علاقاته مع سائر الحكام العرب كتبها الكابتن أرمزبي غور (مجلس الوزراء)	٦٨٣
٢٣٥	نيسان/ أبريل ١٩١٨	(كتاب) من عبد العزيز بن سعود إلى الشريف حسين يعرب فيه عن احترامه له وأنه بمثابة الأب ويعاتبه على ما قاله أهل الحجاز عن تكفير الوهابيين - يشير إلى قضية عتية وينتهي إلى القول بأنه معه ضد أعدائه إلا إذا اضطرتونا إلى القيام بما لا بد منه ..	٦٨٥
٢٣٦	١٩١٨/٥/٧	(كتاب) من الملك حسين إلى عبد العزيز بن سعود جواباً عن كتابه أعلاه يشرح له موقفه منه ويبدى أنه لم يفهم سبب غضبه	٦٨٩
٢٣٧	١٩١٨/٦/٥	(كتاب) من الملك حسين إلى ويسميت عن موقفه من ابن سعود وعمه نشرته جريدة (المستقبل) في باريس حول الاتفاق البريطاني - الفرنسي بشأن مستقبل البلاد العربية - يؤكد صداقته لبريطانية	٦٩١

- ٢٣٨ ١٩١٨/٦/٧ (كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير
الخارجية) حول مقابلة أجراها الكرنل ويلسن
مع الملك حسين وما دار من حديث عن
علاقاته مع أمير نجد: يبدي أن تحيز الملك
حسين ضد أمير نجد واضح ٦٩٤
- ٢٣٩ ١٩١٨/٦/٩ (برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة
الخارجية (رقم ١٠٥٠). حول توتر العلاقات
بين الملك حسين وابن سعود بصورة متزايدة
- يقترح توجيه رسالة إلى كليهما تشير إلى ما
يعود به ذلك من ضرر بمصالحهما وبالقضية
العربية ٦٩٦
- ٢٤٠ ١٩١٨/٧/٩ (برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة
الخارجية يبدي فيه أن ويلسن قدم له تقريراً
ظهر مرض إلى حد كبير عن الحجاز
علاقات الملك حسين المتوترة مع ابن سعود
ونقاط الخلاف الرئيسية ٦٩٧
- ٢٤١ ١٩١٨/٨/٢٢ (برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم
١٢٥٤) يبدي فيها أن بشداد أعلمته عن
رسالتين كتبهما الأمير عبد الله إلى اثنين من
شيوخ عتيبة تقترحان تحشيد رجال ضد
الحرمـة وأنه طلب إلى الملك أن يوعز إلى
الشريف شكر بعدم القيام بأي عمل شرقي
خرمة ٦٩٨
- ٢٤٢ — (تقرير) كتبه فيليبي عن بعثته من تشرين
الأول/أكتوبر ١٩١٧ إلى تشرين الثاني/
نوفمبر ١٩١٨ إلى نجد للتعامل مع الإمام

عند لعزیز آل سعود في أمور معينة ذات أهمية معبادلة حلاً بعملیات الحكومة البريطانية. يحتوي على العناوين الفرعية التالية:

مقدمة - العلاقات السابقة بين بريطانيا ونجد
- أشخاص البعثة - أهداف البعثة - برنامج تنقلات البعثة - شيوخ منطقة الزبير الخلفية - عناصر شمريه أخرى - العلاقات بين نجد والكويت - مشكلة العجمان - مشكلة العوازم - الحصار - عمليات ابن سعود ضد حائل - الشريف وابن سعود - الإحياء الوهابي - حادثة الخرمه - ابن سعود والأثراك - الأسلحة في نجد - زيارة الأماكن الشيعية المقدسة - مقر الوكيل السياسي في نجد اعتراف بالفصل

٧٠٠

الملاحق المرفقة بالتقرير أعلاه:

- ٢٤٣

(أ) خلاصة العلاقات مع ابن سعود ٧٨١

(ب) المعاهدة مع ابن سعود ٧٨١

(ج) بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود ٧٨٤

(د) بيان بجميع المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب ٧٨٥

(برقية) من وينفيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٩٥٨) يبدي فيها بعض الملاحظات على تقرير فيلبي عن بعثة نجد واستنتاجاته النهائية

١٩١٨/١٢/٢٧

٢٤٤

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٧٨٥	عن النزاع بين الملك حسين وابن سعود واستسلام المدينة وقصبة الخرمة		
٧٨٧	(مذكرة) عن «الالتزامات البريطانية لابن سعود» أعدت في دائرة الاستخبارات العسكرية - وزارة الخارجية	١٩١٨/١١/١٨	٢٤٥
٨١٢	(ترجمة كتاب) من خالد بن منصور (بن لؤي) إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن يخبره فيه أن شاكراً وكل الشلاوة والبقوم وشعب الحجاز يستعدون للهجوم عليهم ...	١٩١٨/١٢/٥	٢٤٦
٨١٤	(برقية) من السير وينغيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية رقم (١٨٥٧) حول إخبار ملك الحجاز الكرنل ويلسن بأن قوة من الإخوان تتقدم نحو مكة بقيادة سلطان بن بجاد	١٩١٨/١٢/١٠	٢٤٧
٨١٥	(برقية) من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد حول النزاع بين ابن سعود والملك حسين وموقف الحكومة البريطانية	١٩١٨/١٢/١٣	٢٤٨
٨١٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت رقم (١٥٢٤) حول وجوب تحذير ابن سعود بوجوب التخلي عن كل عمل اعتدائي ضد الحجاز	١٩١٨/١٢/١٥	٢٤٩
٨١٧	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية رقم (١٨٩٤) حول تحذير ابن سعود من الاعتداء على الحجاز، فكرة إرسال ويسن لهذه الغاية	١٩١٨/١٢/١٧	٢٥٠
	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية رقم (١٩٠٩) يلدي فيها أن فيلبي يتفق في عدم	١٩١٨/١٢/١٩	٢٥١

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٨١٨	إرسال الكرنل ويلسن إلى نجد		
	(كتاب) من عبد العزيز آل سعود إلى فيليبي	١٩١٨/١٢/٢١	٢٥٢
٨١٨	حول علاقاته ببريطانية وقضية الخرمة		
	كتب من إمام اليمن إلى ملك بريطانيا حول	١٩١٨/١٢/٢٢	٢٥٣
	ديون كانت مترتبة لليمن بدمه الدولة		
	العثمانية واحتلال القوات البريطانية		
٨٢٠	للحديدة، والمطالبة بتأمين حقوق اليمن . . .		
	(برقية) من رينغيت إلى وزارة الخارجية حول	١٩١٨/١٢/٢٣	٢٥٤
	النصيحة التي سترسل إلى ابن سعود لسحب		
	«الإحوا» المتحاربين الموجودين شرقي		
٨٢٣	الخرمة		
	(كتاب) من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية	١٩١٨/١٢/٢٣	٢٥٥
	حول موضوع التغلغل الوهابي باتجاه مكة		
٨٢٤	ورأي مجلس الحرب في الموضوع		
	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية	١٩١٨/١٢/٢٨	٢٥٦
	حول موضوع الخلاف بين أمير نجد ومك		
٨٢٥	الحجاز		
	(كتاب) من عبد العزيز بن سعود إلى الكرنل	١٩١٨/١٢/٢١	٢٥٧
	أرنولد ويلسن، وكيل المفوض المدني في		
	بغداد يشكره فيه على كتابه المرسل مع عبد		
٨٢٦	الرحمن بن معمر		

الشخصيات الرئيسية
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو أسهمت في إعدادها

آلنبي ، ادموند هنري (١٨٦١ - ١٩٣٦):



ادموند هنري آلنبي (المارشال واللورد). ولد في سوتبيعهامشير بإنكلترة وتخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية في ساندهرست سنة ١٨٨٢، وخدم في الهند، وحارب في جنوب أفريقية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ قاد فرقة من الخيالة إلى فرنسا واشترك في معارك الجبهة الفرنسية.

بدأت خدمة آلنبي في بلاد العربية في حزيران/

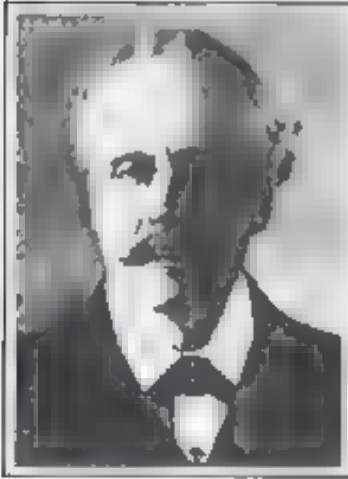
يونيو سنة ١٩١٧، وبها بدأت شهرته الحقيقية ونجاحه. وقد تولى قيادة ما سمي «الحملة الاستطلاعية المصرية» وحقق انتصارات حاسمة على الأتراك في غزة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ وذلك مهّد لفتح القدس في الشهر التالي وفي تلك الأثناء كان جيش الثورة العربية الشمالي بقيادة الأمير فيصل قد استولى على العقبة، فاعتبر آلنبي ذلك اجيش جسداً أيمس له ثم تلكأ تقدم قوته بعض الشيء، بسبب نقل قضاة، وإزالة مهاجمة في جبهة المرنسية، ولكنه بعد حصره عن تعريبات جديدة تقدم بقواته في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ شمالاً حتى بلغ مشارف دمشق مع القوات العربية، ولكن سمح للأمير فيصل بدخول دمشق قبله لإثبات الوجود العربي فيها.

وفي ٣١ آذار/مارس سنة ١٩١٩ عُيّن آلنبي مندوباً سامياً في مصر خلفاً لجنرال اسير ريجالد وينجيت، وتمير عهد بشوب الثورة المصرية التي ردت عليها السلطات البريطانية بجزءات قمع شديدة وبقي سعد زغلول وأصحابه إلى جزيرة سيثيل بعد أن كان قد أفرج عنه من منقاه في جزيرة مالطة.

عاصر آلنبي أيضاً سلسلة المفاوضات العاشلة بين مصر وبريطانية، ودمج لقا.

«لورد» و«فايكونت» في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٩، وقد استقال من منصبه في مصر سنة ١٩٢٥ عائداً إلى إنكلترا، وتوفي في عام ١٩٣٦ عن ٧٥ عاماً.

بلفور، آرثر جيمس (١٨٤٨ - ١٩٣٦).



ولد آرثر جيمس بلفور لأسرة اسكتلندية عريقة، ودرس في مدرسة «إتش» ثم في جامعة كامبردج، وعلى أثر تخرجه انتخب لعصوية مجلس العموم عن حزب المحافظين، وكان في بداية حياته العملية سكرتيراً خاصاً لحال روبرت سيسل، ثم تقدم بصفته سريعة، واشترك في لوزارة سمرة الأولى مع ساليبوري في ورائته الثانية فأصبح وزيراً لشؤون إيرلندا وكان وزيراً قوياً وناجحاً، وعلى أثر تقاعده

اللورد ساليبوري في سنة ١٩٠٢ عهد إليه برئاسة الوزراء، ولكنه فشل في الانتخابات العامة لسنة ١٩٠٥، وفي سنة ١٩١١ استقال من رئاسة الحرب فخلفه فيها «بوندر لو»، ثم عاد إلى الحكم في حكومة الائتلافية التي تفتت على أثر شوب الحرب العالمية الأولى، فأصبح وزيراً للبحرية في وزارة «آسكرويث» ثم وزيراً للخارجية في وزارة «لويد جورج» (١٩١٦ - ١٩١٩).

وفي سنة ١٩١٧، وخلال الحرب العالمية أصدر تصريحه سيء الصيت حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان ذلك بصعظ من حاييم وايمان وناحوم سوكولوف وغيرهما من اليهود ذوي النفوذ في بريطانيا وقد جاء لتصريح أو اوعده في صيغه كتاب موجه إلى «سارول روثشيلد» رئيس الصرع الإنكليزي لأسرة مصرفية يهودية.

وعلى الرغم من مسؤولية بلفور عن تصريحه، فإنه جاء باطفاً باسم «الحكومة لبريطانية» ومعه عن سيستها، ولم يكن تصريحاً شخصياً.

أما الدوافع السياسية التي حدثت بالحكومة لبريطانية على إصدار هذا التصريح فكانت رغبته في استئالة المعاصر الصهيونية القوية في ألمانيا وللمسا خاصة، وفي سائر أنحاء العام بصورة عامة، وكذلك إعطاء مقدره اليهود في الصعظ على الرئيس الأميركي ويلسن خمسة على دخول حرب في وقت لم تكن الولايات المتحدة قد قررت فيه دخولها بعد. وقد يكون من أهم تلك الدوافع أيضاً ما ارتأته

الحكومة البريطانية من أنه يؤدي إلى جعل فلسطين، المتاحة بقناة السويس، منطقة نفوذ بريطانية تحمي مركزها في مصر وتحقيق الهدف الاستعماري الذي تدّعيه سياسة «بهرستون» - رئيس الوزراء الأسبق - لدى دعا عام ١٨٤٩ إلى ررع كيان استيطاني في فلسطين ليكون حاكماً بين مصر والشرق العربي، ويشق الوطن العربي شقين، وبذلك يقلل من إمكانات قيام كيان عربي موحد متماسك قد يكون في المستقبل قوة ذات شأن تهدد مصالح الإمبراطورية.

تولى بلفور بعد الحرب الوزارة مرتين في سبتي ١٩١٩ و ١٩٢٥، وكان مسؤولاً عن حد كبير عن المفاوضات التي حددت العلاقات بين بريطانيا والدمسوات وهي سنة ١٩٢٥ شارك في افتتاح «جامعة لعربية» بالقدس فاستقبلته فلسطين، ولأكثربة العربية الساحقة فيها، بالإصرار العام. وما ذهب إلى دمشق بطريق عودته استقبل بمظاهرات صاحبة، واضطرت لسلطات الفرنسية إلى تهريبه تحت حراسة مشددة.

وليس هذلك اسم بغيص على أسمع العرب والمسلمين مثل اسم بلفور الذي يعد تصريحه، الآثم رمزاً للمعالطة الانتهازية وللأخلاقية السياسية وللإيديولوجية وتشجيعاً لاغتصاب وطن وتشريد شعب بكمله بصورة لم يسبق لها في التاريخ مثيل.

تسلمزفورد، فريدريك جون (اللورد) (١٨٦٨ - ١٩٣٣):

ولد سنة ١٨٦٨ لأسرة سنية ودرس في جامعة أوكسفورد، ثم نال شهادة



المحاماة، وكان عضواً في مجلس مقاطعة لندن (١٩٠٤ - ١٩٠٥) في السنة الأخيرة عين حاكماً لكوينسلاند في أستراليا فحاكماً لمقاطعة نيوساوث ويلز (١٩١٩ إلى ١٩١٣) ولما شنت الحرب العالمية الأولى لتحق باجيش في الهند وفي نيسان/أبريل ١٩١٦ عين نائباً للسلك في الهند إلى سنة ١٩٢١ وبعدها تقلد وزارة بحرية في أول وزارة عمالية في إنكلترة سنة ١٩٢٤ توفي سنة ١٩٣٣.

جمال باشا، أحمد: (١٨٧٢ - ١٩٢٢):



وزير البحرية في عهد الاتحاديين. تخرج في المدرسة
اخرية وانتمى إلى حزب الاتحاد والترقي وقدم بدور
فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨
فأصبح من أكثر رجال الحرب سموداً. عين والياً
عسكرياً في أطننة سنة ١٩٠٩ وبعدها سنة ١٩١١ ثم
إسماعبول. عين وزيراً للبحرية، ولما نشب الحرب
العالمية الأولى عين قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً

في سورية، وهناك نكل بأحرار العرب، وأعدم عدداً كبيراً منهم ونقّب بالسلاح.
عاد إلى تركيا، ولما انتهت الحرب بهزيمة ألمانية وتركيا هرب عن باخرة ألمانية (مع
طلعات وأنور) وفي ٢٤ ١٩٢٢ قتله شخصان أرمني من أهله.

خالد بن لؤي (... - ١٩٣٣):

خالد بن منصور بن لؤي، من أشرف أحماز ومن العبداء (نسبه إلى عبد الله
من ذوي حمود). كان أميراً للخرمة (قرب الطائف). وعند نشوب الثورة العربية
وحجه الشريف (الملث) حسين مع ابنه عبد الله لحصار بقيق لأتراك في الطائف،
ثم بدمرانة بوادي عيس في شرقي المدينة. واعتدى أحد شيوخ عتبة على حاكمه،
ولم يستصر له عبد لله، فخاره خالد وعاد إلى حرمة، وكتب إلى عبد العزيز آل
سعود، سلطان نجد، يعرض عليه طاعته وولائه. ولم يعدم الشريف حسين
والشريف عبد الله بالأمر وحجها إليه ثلاث حملات صغيرة تغلب عليها خالد، وبعد
نهاية الحرب العامة زحف الأمير عبد الله بقوة على «الخرمة»، ودخل «تربة»
قرية منها. وأرسل ابن سعود قوة صغيرة على رأسها «سلطان بن بحاد» - شيخ
عتبة - لمساعدة خالد، وبوعت عبد الله بعادة «الإخوان» بتقديمهم خالد وسلطان.
فكست وقعة «تربة» مشهورة في سنة ١٩١٩. وقد نجا منها عبد الله بصعوبة.
اشترك خالد بن لؤي في حصار حده بعد سارل ملث حسين لابنه الملك عبي، ثم
أقام مع الملث عبد العزيز بن سعود في مكة إلى أن اعترم الملث عبد العزيز أن
يـ «ولي على عير، فرامق على القواء» سعودية و «ترا في اللحوم على مادة

«صبا»، فمرض في «أها» وأتى إلى مرافقة لجند، ومات قبل دخول صبا عن نحو سبعين عاماً.

رفيق العظم (١٨٦٧ - ١٩٢٥):



من رجال النهضة الفكرية في سورية ومن علمائها لأفاصر. ولد في دمشق، ونشأ ميالاً إلى التدرّج والأدب وزر مصر في صباه ثم استقر فيها سنة ١٨٩٨ وشارك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية ونشر بحوثاً في كبريات الصحف. وشارك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية. انتخب رئيساً لحزب «اللامركزية» الذي أسسه عدد من المثقفين السوريين،

وقام بدور كبير في الحركة القومية العربية، وكان حراً معتدلاً هدفه السعي لاخذ اللامركزية أسلوباً لحكم في الولايات العثمانية بمنح كل ولاية قسماً من الاستقلال الإداري لكي تستطيع تنفيذ الإصلاحات الضرورية ومقاومة الاعتداء الأجنبي إذا تعذرت مساعدة الدولة المركزية بها، لئلا يتكرر ما حدث في طرابلس وعرب. وقد أنشئت للحزب فروع في شتى المدن السورية والعربية الأخرى.

كان رفيق العظم أحد «السوريين السبعة» الذين قدموا إلى وزير الخارجية البريطانية - بواسطة المندوب السامي في مصر - مذكرتهم المشهورة (انظر نصها في وثيقة رقم ١٥٦ ص ٣٩٨ من هذا الجزء). وقد حاول الملك حسين أن يوثق صلاته بالسوريين المقيمين في مصر، فدعا رفيق العظم، بوصفه رئيساً لحزب اللامركزية، إلى زيارة الحجاز في نيسان/أبريل سنة ١٩١٧، ولكن رفيق العظم اعتذر بانحراف صحته.

له مؤلفات كثيرة منها «أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والساسة» في أربعة أجزاء، و«البيان في كيفية انتشار الأديان». إلخ. وبعد وفاته صدرت في القاهرة مجموعة من مقالاته بعنوان «آثار رفيق بك العظم».

سايكس، السير مارك (١٨٧٩ - ١٩١٩).



سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي، درس اللغات والعلوم لشرقية في جامعة كامبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قسلاً في السفارة البريطانية في إسطنبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم من حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد

ملمر مستشاراً للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي اتفاقية سايكس - بيكو، ولكن لمؤرخ توبيي (الذي رسمه في الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس) يقول إن مارك سايكس شوّهت سمعته طمناً إذ حمت لاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم إلى الأحداث الخاصة بها إلا قرب نهايتها. سجل السير هارولد بيكلنس الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر Arnold J Toynbee, *The Western Question in*

Greece and Turkey London, 1922, p 48) وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى يبين منها أن مارك سايكس لم يكن راضياً كل الرضى عن تلك الاتفاقية وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح، على أثر إصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره.



ستورز، السير رونالد هنري أمهرست Storrs
Sir Ronald Henry Amherst (١٨٨١ -
١٩٥٥):

ولد في يوري، سنت ادموندز، بمقاطعة سافولك وتخرج في جامعة كامبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقياً للوكالة البريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كيتشر، ولا نشأت الحرب لعامة الأولى بقي

ستورز في الوكالة سكرتيراً شرقياً مع السير هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بموضوعاته ومراسلاته مع الشريف وذهب إلى جدة لمقابلته وإجراء محادثات معه بشأن الثورة العربية. ويشير إليه لورنس كثيراً في «العمدة الحكيمة السبعة». عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً على القدس ثم حاكماً مدنياً لها في سنة ١٩٢٠ حتى بداية الانتداب، ثم عين حاكماً بقبرص، وكان حاكماً لها عند نفي الملك حسين إليها، ولم يعامله هناك بالاحترام اللائق به كملك سابق، ثم عين ستورز حاكماً لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تقاعد عن العمل لسوء صحته وعدد من إنكلترة وبوفي عام ١٩٥٥. له كتاب مهم يروي فيه سيرته وذكرياته وعن أعماله عنوانه [Orientations] نشر سنة ١٩٣٩.

أمير اللواء شكري (باشا) الأيوبي (١٨٥١ - ١٩٢٢):

من رجالات سورية الوطنيين، ولد في دمشق وتخرج في الكلية الحربية في الأستانة، وعمل في الحقل الوطني العربي، اعتقله جمال باشا (مع شكري القوتلي وفارس الخوري وآخرين) بعد تنفيذ أحكام لإعدام بالشهداء العرب في ٦ أيار/مايو، وحل اديوان العرفي، واستصدر حكماً بإعدامهم بتهمة التآمر لإشعال ثورة عربية للانتقام من جمال، ولكن ديوان التمييز العسكري في العاصمة نقض تلك الأحكام، فأُصرَّ جمال على بقائهم معتقلين، فبقي الأيوبي معتقلاً في سجن (حان ببطينخ) بدمشق، وأُزيل به أشد أنواع التعذيب وهو رجل مسن وقور، حتى معاداة جمال سورية.

ولما اقترب فيصل من دمشق صلب إلى أعوانه فيها تسلم زمام الأمور حال انسحاب الأتراك، ورفع العلم العربي على أبنية الحكومة، وقد تسلم الأيوبي إدارة دمشق من وكيل الوالي التركي قبيل معادته، فبقي على رأسها لمدة يومين حتى وصل فيصل وعين عي رصا باشا لركابي حاكماً عسكرياً على دمشق وشكري الأيوبي حاكماً عسكرياً لبيروت، وطُلب إليه التوجه إليها في الحال لإعلان قيام الحكومة العربية فيها ورفع العلم العربي بناء على طلب أهلها، فذهب على رأس قوة صغيرة، فاستاء الفرنسيون لهذه الخطوة وحلوا الجنرال اللسي على إصدار أمر بإزالة الأعلام العربية وانسحاب شكري الأيوبي، فرفض الأيوبي الاستجابة لهذا الأمر، ولكن اللسي نفذ ذلك بالقوة، واضطر الأيوبي إلى العودة إلى دمشق وعين

بعد ذلك حاكماً عسكرياً على حلب، ولكنه نقل منها بعد حوادث الأرمـر ، وعين جعفر العسكري خلفاً له.



علي رضا (باشا) الركابي (١٨٦٦ - ١٩٤٢):

كان من أبرز الشخصيات السياسية في سورية في عهد فيصل، وأول رئيس للوزراء في حكومتها العربية. ولد في دمشق، وتخرج في مدرسة حربية في إسطنبول وتخرج في مدرسة عسكرية حتى رقى في سنة ١٩١٢ إلى رتبة لواء وعين قائداً في القدس ثم محافظاً وقائداً في المدينة المنورة، ثم نقل إلى العراق. أحيل على التقاعد سنة ١٩١٤ بعد أن أشار على الدولة

العثمانية باستقاء على الحيد في الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى دمشق قبل الثورة. ولما دخل الجيش العربي دمشق سنة ١٩١٨ عين حاكماً عسكرياً لسورية. وقد بقي الركابي في هذا المنصب حتى حلّعه فيه الأمير زيد، فقل مديراً لمحورية (أي وزير للدفاع) حتى إعلان الاستقلال وتنوع فيصل، فكان أول رئيس للوزراء بعد الاستقلال. ولما احتل الفرنسيون سورية عادره إلى شرق الأردن وتولى رئاسة الوزراء فيها مرتين، وعاد إلى سورية في سنة ١٩٢٦ معزلاً سياسة وأقام في دمشق حتى وفاته.

الشيخ عودة أبو تايه (١٨٥٨ - ١٩٢٤):



زعيم حويطات التوايه الذين يقيمون عادة حوالى معان. ومن أشهر فرسان اليدو في تلك الفترة. قام بدور مهم في عمليات الثورة ودعم الجيش الشمالي، وتحدث عنه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة» وكتابات أخرى.

فؤاد الخطيب (١٨٨٠ - ١٩٥٧):

من رجال الملك حسين ووزير خارجيته ومحرر حريدته (القبلة)، وكان من كبار شعراء العرب المعاصرين، وأصبح سفيراً للمملكة العربية السعودية في كابل.



ولد في قرية «شعيم» من أعمال جبل لبنان، وكان والده الشيخ حسين الخطيب رئيساً لمحكمة جبل لبنان، ودرس في بيروت، واشترك في الجمعيات العربية السرية التي كانت تعمل على استقلال البلاد العربية، وكان أحد مؤسسي «حزب الاتحاد اللاسركزي»، وظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة، ونشر قصائد وطنية كثيرة. انتقل إلى يافا لتدريس اللغة العربية في بعض مدارسها، ولما بدأ جمال باشا السكيل بالوطنيين كان فؤاد الخطيب أحد الذين حكم عليهم المجلس العرفي في «عاليه» بالإعدام، وفي ذلك قال:

حكموا عليّ بأن أموت وب درو أني مدعت من الخلود مرادي
ويمكن من «فرار» إلى مصر، حيث توطدت علاقاته بكبار شعرائها، ثم انتدب لتدريس في (كلية غوردون) بالخرطوم، وبقي هناك حتى سنة ١٩١٦ فلما أعلن الشريف حسين الثورة العربية، وظهرت الحاجة إلى إصدار جريدة تنطق بلسانها، اختاره الإنكليز لتحرير هذه الجريدة التي سميت (القبلة) وأورد إلى الحجاز لهذه العناية وبعد أن قام بتحرير الجريدة مدة من الزمن عين وكيلاً لوزارة الخارجية ثم وزيراً للخارجية^(١) ثم تآلفت الحكومة العربية في دمشق، وبيع الأمير فيصل بن الحسين ملكاً لسورية، فعين فؤاد الخطيب معتمداً للحكومة الحجازية لديها، وعاد بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي لسورية إلى مكة فأصبح وزيراً للخارجية حتى انتهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وبعده انتقل إلى شرقي الأردن في عام ١٩٢١ مستشاراً (للأمير) عبد الله ولكنه استقال وغادر عمان في عام ١٩٣٩، واستقر في لبنان، وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٥، ثم عرّض خدماته على الملك عبد العزيز آل سعود فاستدعاه الملك عبد العزيز إلى الرياض وجعله مستشاراً له، ثم عين وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في كابل، فبقي فيها نحواً من عشر

(١) كان لأثره من أواخر العهد العثماني يسعون النورير وكيلاً، وقد انتقل هذا المصطلح إلى الحجاز مع الشريف الذي قضى في تركيا سنوات طويلة وتعود من مصطلحات الركب وصار يستعملها في مراسلاته وأعماله الرسمية وبذلك إذن تعبير (وكيل الخارجية) الوارد في هذه الوثائق يعني (وزير الخارجية).

سنوات، وتوفي فيها. نشر ديوانه في القاهرة في عام ١٩٥٩ بعد وفاته بستين.

مكماهون، السير آرثر هنري (Sir Arthur Henry MacMahon) (١٨٦٢ - ١٩٤٩):



المندوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات لشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليري وكلية سادهرست العسكرية، وتخرج صابطاً في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل إلى الدائرة السياسية بحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١ وتقل في اساصب الإدارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ - ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ المفاوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مندوب سام لمصر بعد إعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانيا في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

نوري الشعلان (١٨٧٤ - ١٩٤٢):

نوري بن هزاع بن نايف الشعلان. شيخ مشايخ «الرولة» من عزة. كانت إقامته على الأكثر في جهات قرية «عذره» شرقي دمشق، مع عشيرته، وهم من العرب الرحل. وكان قد اعتل شقيقين له في سنة يسرد بحكم فاقادت إليه قتائل «الرولة»، وحافته بادية الشام. وقد صانع الحكومات المتعاقبة في سورية من عثمانية، وعربية، وفرنسية، على اختلاف ألراها، ووز إعطايها، وجمع ثروة ضخمة، وسكن دمشق حتى وفاته، ودفن في قرية «عذره».

كوكس، السير برسي (Sir Percy Cox) (١٨٦٤ - ١٩٣٧):

المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلاً في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق.



حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خرعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبد العزيز بن سعود الذي تبا كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عين سكرتيراً للشؤون الخارجية بحكومة الهند، ثم ذهب إلى العراق مع الحملة البريطانية بصفة ضابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥

وزيراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوباً سامياً في العراق بعد إعلان الانتداب ودبر ترشيح فيصل وانتخابه ملكاً للعراق. حصل كوكس في جنوب إيران وخليج عربي والعراق على سمعة ومكانة لم يبلغها بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطوره، وقد رحل لعشائر يسمونه (كوكر) وسمى بعضهم أبناءهم باسم (كوكر) إتحاباً به تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ وعاد إلى إنكلترا وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

الفتنانت كرنل ويلسن باشا (١٨٧٣ - ١٩٣٨):



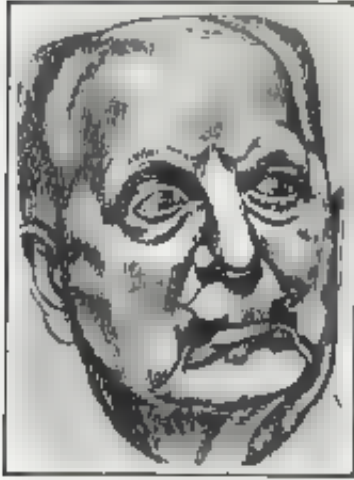
أول معتمد بريطاني في الحجاز. كان أبوه لواء في الجيش البريطاني، والتحق هو بالخدمة العسكرية سنة ١٨٩٣ ونقل بعد خمس سنوات إلى الجيش المصري وشهد حرب السودان (١٨٩٨) وفي سنة ١٩٠٢ نقلت خدماته إلى الحكومة السودانية برتبة (ميرالاي) بعد استعادة الحكومة البريطانية لهذا القطر. عين حاكماً لمقاطعة سنار (١٩٠٤ - ١٩٠٨) والمخروطوم (١٩٠٨ - ١٩١٣) فمقاطعة البحر الأحمر (١٩١٣ - ١٩٢٢)

واعترزل الخدمة في السه الأخيرة برتبة لواء في الجيش المصري و(كرنل) في الجيش البريطاني.

لما قامت الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ انتدب قنصلاً في جدة ومعتمد لدى لشريف حسين الذي أصبح ملك الحجاز وأدى هذه الصفة خدمات كثيرة

للقصبة العربية، وكان كما سدد أيضاً من تقاريره ومراسلاته التي فتحت فيما بعد - متعلماً مع الملك وأبنائه الأربعة، يلتزم جانبهم في المفاوضات ويبحث الحكومة البريصادية على مساعدتهم والاستجابة لطلباتهم، كما حاول قناع ممثل الحكومة الفرنسية جورج بيكو بالتفاوض مع وجهة النظر العربية أو على مرید من النهم بها. وترك منصبه في جلة سنة ١٩١٩ وعاد إلى عمله في السودان وعُثر الخدمة في سنة ١٩٢٢ ربما بسبب الحراف صحته.

وينغيت، فرانسيس ريجنالد (١٨٦١ - ١٩٥٣):



تخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية ضابط مشاة في سنة ١٨٨٠ وغادر إلى الهند وهو ملازم شاب لم يبلغ الحادية والعشرين من عمره. بدأ حلاً بدراسة اللغات الشرقية، وحصل على أعلى الدرجات في امتحان للغات العربية والهندية وغيرهما. ثم نقل إلى عدن، ومن هناك رشحه القائد العام للقوات البريطانية إلى السير إيفلين وود، سردار الجيش المصري، للخدمة في مصر، فاختاره السردار مرافقاً له. وعلى أثر نقل

السير إيفلين وود إلى إسكندرية تبعه وينغيت وبقي مرافقاً له. ثم عاد إلى الجيش المصري، وعين مساعداً للسكرتير العسكري للجنرال غرافيل الذي كان سرداراً للجيش المصري، وفي سنة ١٨٨٢ نقل إلى دائرة الاستخبارات العسكرية وحكم فيها لمدة ١٢ سنة، وكان لهذا العمل إلى جانب طبعه العسكري جوسه الجغرافية والأثنوغرافية واللغوية، وكان من نتائجه وضع الخطوط التي سبغت لقصاء على استقلال السودان. شارك في حملة إيقاذ غوردون (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وفي حملة دنقلة (١٨٩٦) وفي حملة (الخرطوم) وشارك خاصة في معركة عطفرة وأم درمان. وفي هذه الفترة ساعد في تهريب سلاطين باشا ونقس أورفالدر وساعدته في ذلك معرفته باللغة العربية. وفي سنة ١٨٩١ نشر كتاباً ضخماً بعنوان «المهدية والسودان».

وعلى أثر نقل اللورد كتشير إلى جنوب أفريقيا عين وينغيت في سنة ١٨٩٩ سرداراً (قائداً) للجيش المصري وحاكماً عاماً لسودان بعد سقوط الدولة المهدية.

وعلى أثر خلاف السير منري مكماهون مع السلطان حسين كاس واستدعائه من

مصر، عين وينغيت مندوباً سامياً لبريطانية في مصر حلفاً له، مع احتفاظه بمنصبه سردار جيش المصري وحاكم عام لسودان (وقد عين السير لي ستاك بشا نائباً له في السودان). وفي سنة ١٩١٦ عهد إليه بالإشراف على المساعدة لبريطانية للملك حسين في ثورته ضد الدولة العثمانية مع منحه لقب (القائد العام) لعمليات الحجاز. وقد عاصر وينغيت في القاهرة الحرب العظمى ووفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد) وقيام الثورة الوطنية. وفي عهده تألف الوفد المصري، ورفض سفره إلى مؤتمر الصلح، ومهد ذلك لانطلاق الثورة، وقد تهمته لحكومة البريطانية بالتعاطف مع الوطنيين المصريين، ولم يعاقبت لخال في مصر استدعته في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ وعينت اللورد الليني حلفاً له.

مسخ وينغيت في سنة ١٩٢٠ لقب «الورد» (بارونيت) وتقاعد عن الخدمة العسكرية في سنة ١٩٢٢، وعاش متقاعداً بعد ذلك لمدة ٣٠ عاماً، وعمره حتى نفيه والتسعين، وتوفي في ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٥٣.

آل رشيد

لأسرة التي حكمت جبل شمر وحائل نحو ٨٥ سنة، وهي من الجعافر من عبدة شمر لقحطاسين، وأول من تولي الحكم في حائل منها عبد الله بن علي بن رشيد سنة ١٨٣٥، ولأه إمارة الأمير فيصل بن تركي آل سعود واستتب له الأمر فيها إلى وفاته سنة ١٨٧٤. خلفه ابنه طلال (١٨٢٢ - ١٨٦٦)، فوسّع رقعة ملكه واستولى على الجوف وتيماء وخيبر وجانب من القصيم.

تعاقب على إمارة حائل بعد ذلك متعب بن عبد الله وبندر بن طلال ثم محمد الكبير بن عبد الله الذي ولي الإمارة سنة ١٨٧١ بعد أن قتل خمسة من أبناء أخيه طلال. وطّد حكمه ومّده إلى أطراف العراق ومشارف الشام ونوحي المدينة واليمامة وتعلّب على نجد. واستمر فرصة خلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته. وتوفي سنة ١٨٩٧.

كان أمراء آل رشيد مولين للحكومة التركية وخاضعين لها اسماً. ولما مات محمد خلفه بن أخيه عبد العزيز بن متعب (١٨٩٧)، وكانت له وقائع مع صاحب الكويت وأمير المنتفق وعبد العزيز آل سعود الذي استرجع منه الرياض مدينة أبيه سنة ١٩٠٢. وقتل عبد العزيز في معركة روضة المهنا سنة ١٩٠٦ في غارة فاجأه من سعود. ثم سابع الأمراء ولم يظل بهم العهد إذ قتلوا وخلعوا حتى ولي

الإمارة المتضائلة سعود بن عبد العزيز بن متعب سنة ١٩٠٨ وهو حدث لا يتجاوز عمره ١٢ سنة . وقد اغتيل سنة ١٩٢٠ . وكان آخر أمراء آل رشيد محمد بن طلال الذي انقضت الإمارة في أيامه عند استيلاء سلطان نجد عبد العزيز آل سعود على حائل سنة ١٩٢٢ ووحدها مع بلاده .

ولم تعرف أسرة حاكمة في جزيرة العرب كآل رشيد بكثرة اغتيالات أبنائها في سبيل الاستيلاء على الحكم . وازدهرت أيامها فترة من الزمن فقط في عهد أميرها محمد بن عبد الله (١٨٧١ - ١٨٩٧) .

القسم الأول

الحجاز

١٩١٨ — ١٩١٧

(١)

(تقرير)

عن الشخصيات الرئيسية في الحجاز
(أعده الكوماندر دافيد جورج هوغارث)
لاستعمال المكتب العربي في القاهرة(*)

سبى

الملك

حسين بن علي آل عون:

تولى لإمارة في سنة ١٩٠٨ واتخذ لقب «ملك» في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، يبلغ الثالثة والستين من العمر تقريباً، متوسط الطول، ذو ملامح ذكية. بشرته ذات لون فاتح، وملامحه اعتيادية ولطيفة. له عينان واسعتان معبرتان بثنيان ذوات نظرات مبشرة تحت حاجبين واصحي الخطوط بقوة وجبهة واسعة. وأنف قصير منحني بشكل دقيق فوق شفة عليا طويلة بعض الشيء. الفم ممتلئ، ولكنه، بالنسبة لشرقي، ليس كبيراً. أما لشفة السفلى فبارزة ومفتوحة. أسنانه حسنة التكوين. والصبغة الدحية كثة وليست طويلة، رمادية توشك أن تكون بيضاء. يدين طويلتان فورتان، مع أظفار مستديرة في أطرافها أشبه بأظفار الموسيقيين. مظهره الخارجي لطيف ومحامل إلى درجة تكاد تناسب سمعاً. ولكن هذا المظهر يخفي سياسة عميقة ودهاء ومطامح واسعة، وبعد نظر غير عربي، وقوة سجاية، وصرار يتسم بوجاهة عظيمة في حركاته وتصرفه، ولكنه في الوقت نفسه ذو طريقة في المحادثة كريمة ومقنعة، كانت جدته شركسية، وهو يتكلم التركية بطلاقة، ونتيجة إقامته الطويلة في الأستانة يعرف الأتراك جيداً وكذلك شيئاً عن الأوروبيين. ولكنه أشأ لباء عهد دراستهم في الأستانة، على غرار عرب الصحراء، وهو يفرص عليهم احترامه وحتى خشيته. هؤلاء الأبناء هم:

(*) المصدر: Hogarth, D G. "Hejaz before World War I", (Falcon-Orleander), Cambridge, 1978, pp.54-74.

علي:

قصير القامة نحيل، يبدو عليه الكبير من الآن، وإن كان عمره ٣٧ عاماً فقط منحني الظهر قليلاً، وبشرته شاحبه إلى حد كبير، وعينه واسعتان عميقتان، وأنفه دقيق أثنى بعض الشيء. الوجه متعب قليلاً ومليء بالتجاعيد، والسم معتدل. اللحية قليلة الشعر سوداء. له يداً رقيقتان جداً. وحركته بسيطة تماماً، ومن الواضح أنه شخص حي الضمير، حذر، لطيف المعشر. سيد كريم بدون قوة في شخصيته، عصبي ومتعب، إن صعبه البدني يجعله عرضه لنوبات سريعة من الهزات العاطفية، وحالات متتالية من العناد المتكرر. والظاهر أنه ليس طموحاً لنفسه، ولكنه سريع الانحراف مع رغبات الآخرين. يعيش في عالم الكتب. حسن الاطلاع على الشريعة والدين. يظهر عليه دمه العربي أكثر من أخوته كان يمثل والده في المدينة، حيث وقعت على عاتقه قبل الثورة مهمه التفاوض في أمر مرور غالب باشا [والي الحجاز] من بين عشائر حرب لتسليم منصبه في مكة ثم تجييد كتيبة من العرب من أقوام مختلفة للالتحاق بالقوات العثمانية في سياء. وقد قامت الثورة تولى القيادة أولاً قرب المدينة، ولكنه تراجع بعد ذلك وتولى إدارة القوة المخملطة في منطقة رابع. وهو (اسمياً) رئيس وزراء والده يجيد التكلم بالتركية مثل أخوته جميعاً.

عبد الله:

عمره ٣٥ عاماً، ولكنه يبدو أصغر من ذلك. قصير لاهمه، ممتلئ الجسم، يبدو قوياً كالخصال، ذو عينين لامعتين لونهما بني داكن، ووجه مستدير ناعم، وشفتين مليئتين ولكهما قصيرتان، وأنف مستقيم وحية بنية اللون. وحركاته منفتحة شديدة الحدية، لا يتمسك قط بالمراسم، بل يمزج مع رجال العشائر وكأنه أحد شيوخهم. في المناسبات الحدية يرد عباراته بدقة، ويبدو ماضياً حذقاً، وقد لا يكون ذلك نتاج عقله بقدر ما هو وحي والده. ومن الواضح أنه يعمل لأجل رفعة، وأفكاره العريضة التي تشمل بلا شك تقدمه هو بصفة خاصة. والعرب يعدونه أمهر سياسي، ورحل دولة بعيد النظر ولكنه ربما كان من الأول في تكوينه أكثر مما فيه من الثاني يسمى وزير الخارجية في وزارة والده، وهو يبرر ذلك بظهور معرفته بالعالم الخارجي أكثر مما لدى أخوته. يبدو أنه يفهم الفرنسية،

إن لم يكن الإنكليزية، ويستطيع أن يقرأها، ولكنه، مثل فيصل لا يعترف بذلك، لأن العلاقات الخارجية قد تسيء إلى مكانته. قاد الجيش في الطائف على الدرب الشرقي، وانتقل إلى وادي العيس من الحماكية في كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

فيصل :

طويل القامة، رشيق الحركة، نشيط يكاد يكون منكياً في مظهره، عمره واحد وثلاثون عاماً وطوله حوالي ٥ أقدام و ١٠ بوصات ونصف، وحصره ٦٤ بوصة، عريض الكتفين. سريع الحركة لا يستقر، أقوى إخوانه شخصية، وهو يدرك ذلك ويفيد منه. كبير العناية لباسه، ويكاد يكون مفرطاً في الاحتشام في حديثه. له بشرة صافية كشركي خلص، مع شعر أسود، وعينين مشرقيتين مائلتين قليلاً على راحته، وأنف قوي، وذقن قصير يبارأشه بشخص أوروبي وهو حاد المزج، فحور، وقليل لصبر، غير معقول أحياناً، ويشد عن الموضوع سهولة. يمثل من الجاذبية الشخصية والحياة أكثر مما لدى إخوانه، ولكنه أقل حذراً. ومن الواضح أنه ذكي، ولعله ليس عديم المبادئ أكثر مما ينبغي. ضيق الذهن إلى حد كبير، ومتهور حين يعمل بوحى من حوافزه، ولكن لديه عادة قوة كافية على إعادة التفكير، وعدد يكون دقيقاً في حكمه شخصية محبوبة وطموح، ذو أحلام كثيرة، وقدرة على تحقيقها، مع فهم شخصي عميق، ورجل أعمال كفؤ جداً. وهو وزير الداخلية في وزارة والده، ولا شك في أنه أقدر قادته العسكريين. يميل إلى عدم الاهتمام بالتفاصيل، ولا يستطيع الجنود بلا حراك: كتلة من الأعصاب. وهو يؤلف قوة بين رجال العشائر عامة، ومحسوب جداً في سورية والعراق. قاد جيش والده الشمالي (وهو أوسع حيوشه) منذ حصار المدينة، وتحرك من منطقة ينبع إلى الوجه في هبة كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

زيد :

عمره حوالي عشرين عاماً، وقد عطت عليه كثيراً سمعة إخوانه غير الأشقاء. أمه تركية، وهو على سرها. شغوف بالتجرب على ظهور الخيل وتدريب المقاتل لم يعهد إليه حتى الآن واجب مهم، ولكنه فعال. وفي تصرفاته شيء من الجفاف، ولكنه ليس شخصاً سيئاً. لديه روح الفكاهة، ولعله أكثر توازناً قليلاً، وأقل انفعالية من إخوانه. حجول. تولى القيادة في ينبع بعد مغادرة فيصل إلى الرحمة.

ناصر بن علي:

الأخ الأصغر للملك (حسين) عمره ٥٤ عاماً. كان عضواً في مجلس الأعيان العثماني وأقام في الأستانة معظم الوقت. له ثلاثة أبناء (أو أربعة؟). يقال إنه يؤيد سياسة أخيه، ويشاركه في بعض المصالح المتعلقة بممتلكات لعائلة في مصر. كان في الأستانة مع أسرته حينما نشبت ثورة أخيه.

عبد المحسن البركاتي:

ابن إحدى أخوات الملك [حسين]، وكان في السابق وكيلاً رسمياً له في مصر يمتلك أراضي في صفت الدبان (الحيزة) وتاروت (منبأ القمح)، والآن هو قائم مقام مكة لدى خاله.

علي حيدر:

من فرع دوي زيد، وينحدر من سلالة الأمير عبد المطلب. أقام في الأستانة عدة سنوات كسفير للأشراف، أو ممثل رسمي لعائلة الشريف. وكان وزيراً للأوقاف. عضو في جمعية الاتحاد والترقي، وعضو سابق في مجلس الأعيان العثماني. متزوج، وزوجته لثانية امرأة إيرلندية به منها ثلاثة أولاد. إنه الأكثر تعليم في إنكلترة. من دعاة الجامعة الإسلامية، ولكنه يميل إلى تأييد المصالح البريطانية، وله علاقات مع مسلمي الهند. رشح ليكون خليفة بالاسم، مع مقاطعة صغيرة في دمشق أو غيرها، على عرار ببوية، ولكن ليس من المعروف فيما إذا كانت هذه رغبته. ولكنه في جدة، أحمد لهزري، اتهم بالتآمر على الأمير في سنة ١٩٠٦، وتعرض بيته لنهب بناء على أوامر صدرت بذلك على أثر احتلال جدة في حزيران/يونيو. أما علي حيدر نفسه فقد رشح له لباي العالي أميراً بعد شوب لشرة، وأمر بالاستحقاق بالمدينة. وصل في أواسط تموز/يوليو، وكان لا يزال فيها في أوائل سنة ١٩١٧.

جعفر باشا:

الأخ الأصغر لعللي حيدر. وقد استنقاه عبد الحميد في الأستانة مثل أخيه. انضم إلى حزب الاتحاد والترقي، ومع أنه وصفي قروي ومن أنصار الجامعة الإسلامية، فإنه مؤيد لبريطانية، يأمل للحصول على استقلال العرب. كان وكيلاً

للاتحاد والترقي في سورية وبيس. متزوج من إحدى بنات السلطان ذهب إلى المدينة مع أحيه في تموز/ يوليو ١٩١٦ ولكنه أعيد في شاط/ فبراير سنة ١٩١٧ بسبب لاشتباه في أمره.

سعد الدين باشا :

من ذوي زيد. ابن عم الشريف علي حيدر. وقد أرسله الأخير إلى بن الرشيد والعشائر في آب/ أغسطس سنة ١٩١٥^(١). وذهب إلى حائل مع ممتاز بٹ وأشرف بٹ، ولكن يقل إنه عارضهما سرّاً لأنه من أنصار الوحدة العربية.

شخصيات أخرى

عبد العزيز الطيار (الشيخ) :

من المدينة. رئيس فرع شواله من طن مسروح، قبيلة حرب. يعيش في المدينة دائماً، حيث يتمتع بنفوذ كبير، ولكن ليس له نفوذ خارجها، تاجر غني، وهو الآن صاعن في السن.

عبد الكريم البديوي (الشريف) :

من ينح، عمره ٢٨ عاماً. بشرته سوداء، طويل القامة، فعال، ملابس من أرخص الأنواع، ولكنه نظيف، ويظهر محترماً أكثر من حقيقته. في ذقه خصلة شعر سوداء صغيرة، مع شارب طري. متفتح في تصرفه، فيه شيء من روح الفكاهة، سهل العادات، وصريح في كلامه كمن ودكي، ولكنه يتصرف اعتباطاً، وهو عديم الشعور بالمسؤولية. لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب. فارس عظيم ويعرف جهينة كلها. يدرك صدارة أسرته بصورة جدية، ويعمل لأجلها أكثر من أخوته. ج. ٦٩٠ خيلاً و٨٥٤ من مشاة فرع القوة سعد للهجوم على الوبة

عبد اللطيف المزيني :

من جدة. من عشائر حرب (سني سالم). شيخ نزلة البمنية وله نفوذ بين

(١) الأصح سنة ١٩١٦

العرب. قصير القامة، أشيب اللحية، لطيف المظهر وهو الآن أمير البحر (أي مدير الميناء) وإن كان جاهلاً ولا يستطيع الكتابة. يترغم الحزب المنويء لمحسن. لا يتمتع بسمعة حسنة.

عبد الملك الخطيب:

جوي (نسبة إلى حاوة) من مكة. متعلم جيداً، وكان مراسلاً لجريدة (المقطم) في مكة. يتمتع بنفوذ كبير لدى الملك. له أملاك في مكة.

عبد المحسن بن عاصم (الشيخ):

رئيس عشيرة العصور^(١) من عوف برودة فرم. عمره حوالي ٥٥ عاماً، محارب مرموق وحامل اللواء التقليدي لبني حرب.

عبد المحسن صبحي (الشيخ):

رئيس فرع صبح من بني سالم (عشيرة حرب) يعيش في المستورة ذو سمعة حسنة، ولكنه ليس رجلاً قوياً ذا نفوذ.

عبد القادر العبد (الشيخ):

من شيوخ مكة. عينه أمير مكة مراقباً لشؤون «التوفيق» الحاويين. قضى بصع سنوات في حاوة ريثكم لفتها. غني، وله تجارة واسعة، التحق بالشرية فيصل في دمشق سنة ١٩١٦، مع إشعار من الأمير بأن الثورة ستبدأ قريباً عين مديراً عاماً للبريد في الحاجر في حزيران/يونيو ١٩١٦ ولكنه استقال فيما بعد وعين متصرفاً لينبع (نلا راتب) يعمل مع جيش فيصل، وفي كانون الثاني/يناير ١٩١٧ استدعي إلى الوجه.

رجل في حوالي الخامسة والأربعين من عمره، أسمر البشرة، أشيب اللحية، وله عيدين ناعمتان واسعتان جداً. ربما يجري في عروقه شيء من دماء الشرق الأقصى أو الشرق الأوسط. رجل أعمال جيد، نشيط، كفؤ، وسريع. مجامل

(١) لعصور فرع من فخذ «ربيدة» من بطر «مروح» رئيس من «عوب» وربما اشتبه الأمر على كاتب الوثيقة (انظر: «بلاد حرة، قلب جزيرة العرب، القاهرة، ١٩٣٣، ص ١٤٢).

(ن.ف.ص)

جداً لبريطانيين وأفصل رجل يمكن التعامل معه في ساحل الحجاز. له عقيدة تحب التعرف على الأمور، ذكي، متعلم، وعير متحيز، ولكنه شخصياً غيور، وصعب بالنسبة لمروسيه وزملائه.

عبد الرحمن بن جنيد:

من حدة. تاجر، يملك سعة شرعية ويقل الأسلحة.

عبد الرحمن شناق (الشيخ):

من مكة. رئيس البلدية.

عبد الرحمن (السيد):

من الرويس، على بعد ساعة شمالي مكة. تاجر أسلحة مهم. معاد للأتراك.

عبد الرؤوف جمجوم:

من جدة. أصله مصري. تاجر عام عصو محسن البلدية غبي، عنيد، في حوالي الثلاثين من عمره.

عبد الله بن دخيل (الشيخ):

أحد شيوخ «الرس» يقود الآن حرس فيصل الخاص من لعقيات. رجل ذو وجه طويل نحيل مع أنف طويل أقي، وذقر مدب ووجنتين مرتفعتين وفكين غارين. ذاك البشرة، لحيته سوداء لامعة وكذلك شارباه. هادي حدة، وقنما شت وجوده، ولا يصدر أوامر جماعته إلا حينما تكون المعركة وشيكة، وعندئذ يصحو ويتولى قيادة الأمور بأسبط وأكماً ما يكون. انضباطي صارم، ستر جماعته على العصيان في الوجه في ١٠ شباط/فبراير سنة ١٩١٧. وهو محارب ذو خبرة، شجاع جداً، ويعد عليه لم يفر كثيراً خارج مناطق القصيم والدواسر ومكة. ولكنه مهذب ولديه حب استطلاع تجاه ما هو أجنبي - سنة تتراوح بين ٣٥ عاماً و٤٠ عاماً

عبد الله سراج (الشيخ):

وزير العدل لدى الملك. مفتي الحنفية السابق وشيخ الإسلام. صديق شخصي

للملك في نيسان/أبريل ١٩١٦ - في مناسبة زيارة الجمعة التي يقوم بها الوجوه من دار الإمارة في مكة، أثار قضية احصار البريطاني الوشييك وطالب باتحاد إجراءات قائلاً إن شعب الحجار سيقضى عليه، دام تتخذ التدبير مع بريطانية. وهو رجل في حوالي السادسة والأربعين، طويل القامة جداً وسحيل، طويل الوجه والأنف، ذو لحية قصيرة. يتمتع بسمعة عالية ويعهد إليه أمث بسلطات وسعة

عبد الله بن ثواب (الشريف):

من أشرف عشيرة أمير لمقطعة. في حوالي الأربعين من عمره يعمل في مكة. لشريف زيد جيد التعليم ودو نفوذ كبير. كان في ينبع في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

عبد الله الزواوي (السيد):

مفتي اشافعية في مكة وأحد ممثلي لأشراف في المجلس التشريعي. في حوالي الخامسة والستين. صديق الملك، وإن كان في السابق صده. سمعته حسنة. عني رذو نفوذ بين العرب.

عبد الله أبو زنده:

من حدة. عبد سابق لذوي زيد من مكة مصارب صغير. مؤيد للأمير ومعاد للأتراك.

أبو بكر خويقر (الشيخ):

عضو المجلس التشريعي، يمثل السكان المدنيين.

أبو جريدة:

من مكة. كان قائداً لقوات الأمر بعد أنائه كان يحمل رتبة (مكاشي) العثمانية. متفان لأهل الملك. عبد سابق، لعشيرة شهران من بيشة، التي يأتي منها معظم حرس الأمير.

أحمد الهزاع (الشريف):

من أبناء عمومة بن ثواب يقيم على بعد حوالي ٦ ساعات من مكة رجل في

حوالي الثامنة والعشرين، ذو وجه مربع ملامح صغيرة اعتيادية، وتعبير بطيء، ولكنه لطيف. صامت جداً، ويطيع الأوامر بدقة. ليس ذكياً. شرته داكنة اللون يفود مع ابن حارث كتيبة عتيبة المرهقة مع فيصل.

أحمد باهارون:

من جدة. عضو مجلس البلدية. في حوالي الستين. موسر الخان. تقي وغبي.

أحمد الهزازي:

من جدة. مغربي. وكيل دوي زيد والشريف علي حيدر. تأمر على الشريف بصورة فعالة قبل ستين. وعلى أثر سقوط حدة أمر الشريف بنهب داره.

أحمد الملا:

من جدة. قبل الحرب كان وكيلاً لشركة البواخر العثمانية. وهو تاجر سجاد من بخارى. مؤيد للأتراك، ولكن نفوذه قليل جداً.

أحمد بن منصور الكريسي (الشريف):

من فخذ زيد (قبيلة حرب). في حوالي الرابعة والخمسين من العمر. يعيش في بئر بن حصاني. ذو نفوذ ومتعلم جيداً. مع الشريف علي في ربيع. جاء مع الشريف زيد إلى القضيحة في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ لقبول استسلام حسين بن ميريك. لا يمكن الاعتماد عليه كلياً.

أحمد بن محمد أبو طقيقة:

عينه لأتراك رئيساً للحويطات الذين يقيمون في ساحل المدينة. مقره في ضوا. أصبح ابن عمه شاذلي المميان. الرئيس الشرعي. أعلن ولاءه للشريف في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ وطرد الأتراك.

أحمد صافي (السيد):

من المدينة في حوالي الخامسة والخمسين. يسمي إلى أهم عائلة في البلدة بعد السدي غني وله نفوذ كبير في البلدة ولكن ليس خارجها.

أحمد طلعت :

سكرتير الشيخ محسن في حدة. يوثق به ومؤيد لبريطانية.

علي بن عبد الله (الشيخ) :

رئيس بني علي، فخذ شيعي من بني عوف، كان على خلاف دائم مع الحكومة التركية، وكان رجال عشيرته يقطعون لطريق ويسلبون لقوافل في حوالي السبعين من عمره. ناجر.

علي الحبشي (السيد) :

من المدينة. تاجر حبوب وأخشاب غني أبناء عمه، عبد الله وجعفر وهاشم يعملون في تجارته أيضاً.

علي لطف الله :

من جدة. من أصل سوري. عضو المجلس البلدي. متطفل. عنيد. تاجر حبوب كبير. في حدود الخاصة والسنتين.

علي المالكي :

من مكة. وزير المعارف في مجلس وزراء الملك.

علي بن هريد (الشريف) :

رئيس (الحوارث) وهي عشيرة سلالة من بلدة المضيق. مرافق الشريف علي. أرسل إلى نوري الشعلان في صيف سنة ١٩١٧. يوثق به.

علي الشركسي :

من مكة. عضو المجلس التشريعي للأمير، يمثل العنصر المدني.

أنور أشجي :

من المدينة. من عائلة تركية تقيم هناك منذ مدة طويلة. رئيس البلدية.

أسعد دحام بن أحمد (الشيخ):

من مكة. من مستشاري الملك المفضلين. رجل متوسط القامة، ذو وجه مستدير شاحب. مع عشرين عامتي اللون ولحية بيضاء. في حدود الستين.

عاصي بن عطية:

مافس لسليم بن حرب في رئاسة بني عطية. انضم إلى الشريف فيصل في شباط/فبراير ١٩١٧. مهم.

عطاس حضرمي:

من جدة. أحد العلماء والتجار الرئيسيين. يمتلك سفناً شرعية ويتاجر بالحبوب مع «ميدي»^(١). العمر حوالي الأربعين. معاد للأتراك.

عبدل بن زويد:

من ينبع. رئيس جبهة الرفاعية (٢٦١ من الهجانة و٨٣٦ من المشاة) في حوالي الأربعين من عمره. رجل ذاكن الشرة قصير القامة مظهره يدل على الذكاء، له لحية تشبه لحية الماعز، وفم طويل وثلاثان دقيقتان، وهو بصورة عامة مقطب، ولكن كثيراً ما تنفرج أساريره المتجمدة عن ابتسامة حكيمه تنم على الرضى. عيناه مسحرفتان إلى الأعلى بعض الشيء، وفيهما بريق مؤكد. طماع، يتوود إلى الأجانب، ولديه عادة روح الفكاهة. ولكنه عرضة لنوبات من حدة المزاج، ويقال به في إحداها ألقى بجنديين ألمانيين من بعثة فون ستوتز ينبع إلى الكواسج في ميناء ينبع. وهذا في رأيه أعظم مسجراته. ولكن أهل ينبع واثقون أن الحادث لم يقع قط. وقد ساعد في فرار بعض أعضاء البعثة برآ، ثم سلبهم في منتصف الطريق إلى أملج.

عواد سلامي (الشيخ):

رئيس قسم «الرحالة» من بني سالم (قبيلة حرب) يعيش بين لمدينة وبيير راحة. عمره حوالي الستين. معارض فعال للأتراك. حليف لدحويفية والعصيدة وبني عبي.

(١) ميدي: ميناء في اليمن على ساحل البحر.

بالأراج:

من الليث. التاجر والمقاول الرئيسي للحكومة لتزويد جميع تجهيزات العسكرية.

بأناجه الحضرمي (عائدة):

من مكة وجدة، يعملون في التجارة مع الهند والسواحل، ويمتلكون سفن الشراعية ويسIRON حملات الأسلحة (مثلاً: إلى لقعدة في الحرب التركية - الإيطالية) رجالها المهمون هم:

عبد الرحمن، من جدة، رئيس العائلة. سجد الأتراك مرة

عبد الله، من جدة، أخوه، منحه الأتراك لقب دشا. رئيس اللجنة العليا للمدينة. رجل كبير السن أبيض الشعر.

أحمد بن عبد الرحمن، من مكة، ابن المذكور أولاً، يقال إنه أعنى السكان أمين صندوق البلدية. في حوالي الثلاثين من عمره، طويل لقامة، جاحظ لعينين، طويل الوجه والأنف، حبة - رداء - اثرة، وشارب طويل معتدل، عهد إليه الملك بمنصب وزير المالية في أول وزارة له، انفصل عن أبيه والشركة، واستقل بعمله. كان يقوم بإدارة أعمال الأمير قبل الثورة.

بركات الأنصاري (السيد):

من لمدينة رجل غني ذو نفوذ كبير في البلدة، في حوالي الخامسة والسنتين.

بركات بن سمباح:

يحمل قلنداً لقوت لهجاة لدى فيصل، برئاسة الشيخ يوسف خـ يرم

باصبرين الحضرمي:

من حدة. ينتمي إلى عشيرة عمودي من حصرموت. عالم في حدة خلال عشرين سنة لماصية. من مصقوع سابقاً. المر حوالي الثمانين. تسم في ربه سمعته حسنة ومحبوب.

بازازه (بيت):

يتاجرون في حدة والسويس والإسكندرية. أحمد بازازه كان مساعداً لمدير الميناء في حدة. يمتلك سفناً شراعية وقد سير حملات الأسلحة خلال الحرب التركية - الإيطالية. من أصل مصري

بدر بن شفيح:

الأخ الأصغر لمحمد بن شفيح. عربي جيل الصدمة متوسط الطول، نحيف بنية، ذو لحية سوداء كثة وشاربين. كثير الكلام مثل أخيه تقريباً، ولكن صوته أوطأ، ولا يظهر بمظهر المغفل، على الرغم من أنه ليس ذكياً. متراح. لا يقوم بدور كبير في الأمور، يبدو في الخامسة والثلاثين من العمر. يعيش في ينح.

فائز بن غصين:

من عرب السلوط في الدجاة، الآن في حجاز يعمل سكرتيراً لسيد فيصل. كان أول رسول لفیصل إلى نوري الشعلان في كانون الثاني/يناير ١٩١٧. جيد معلّم، وكان في السابق قائم مقام (مفيد) في الجيش التركي. يتكلم ثلاث لغات. أرسلناه إلى العريش في سنة ١٩١٧ ليفاوض العشائر.

فائز الدويبي:

من فرع بني عمر من عشيرة حرب (انظر ناهس الدويبي) كان رسولاً من الشريف علي إلى أبيه قبل ثورة حيران/يونيو سنة ١٩١٦.

أحمد فوزي البكري

من دمشق (من سل الخليفة أبي بكر). ابن عطا باشا بكري المتوفى سنة ١٩١٥ ذهب الآن إلى الحجارة والتحق بالأمير في حيران/يونيو ١٩١٦، وفي كانون الأول/ديسمبر كان وزيراً للخارجية بالنيابة. عمره حوالي ٣٤ عاماً، كان عضواً في الجمعية الإصلاحية. غني، سرح، ذو نفوذ، صديق شخصي للملك وفیصل له عدوة عائلية مع عبد الرحمن باشا اليوسف.

فتن بن محسن (الشريف):

من مكة. مثل الأشراف في المجلس التشريعي.

نؤاد الخطيب:

وكيل وزارة اخرجية، كان في مصر في حزيران/يونيو ١٩١٦ بإحارة من اخطوم، حيث كان موظفاً لدى حكومة السودان. ومما أرسل إلى مكة لتحرير جريدة «القبلة». رجل ذكي ومتنور ويمكن الاعتماد عليه، وهو يهمهم لوضع الدولي بدرجة جيدة.

غالب البديوي (الشريف):

أخ غير شقيق لمحمد علي البديوي، وبمس العمر ولكنه يبدو أكبر. له لحية طويلة بضاء شعته له عينان غمير، قرنيتهما إلى البياض، يالى المظهر. كثيراً ما استبقي في يبيع ليتولى الإمارة بينما يكون إخوته مشغولين.

حافظ محمد أفندي أمين المكي (الشريف):

من مكة. وزير الأوقاف ومدير الحرم يشرف على التبعوعات والرسوم للأغراض الدينية. رجل متوسط الطول أشقر، له سمعة جيدة كرجل منصف، له خلق رضي.

حامد بن رفادة:

ابن عم سليمان التحق بميصل في سنة ١٩١٦، وهو مرشحه لشيخة بي.

حمزة الفعر (الشريف):

من أشراف عتيبة (فرع برقة)^(١) يعيش في مكة وعصو في المجلس التشريعي.

حسن بن ناصر بن ذياب (باشا):

الرئيس الرسمي لفرع الأحمدية من بني سالم (قبيلة حرب) ورث لقبه، هو مثل والده «باب عرب» أو وسيط بين الحكومة والعشائر. يتسلم ٦٠ جنيهاً شهرياً من الأتراك. عمره حوالي ٤٥ عاماً علاقاته ودية مع شيوخ حرب لرئيسيين ومحسوب

(١) تلمظ برقة

من العشائر. عادد ولحق. مندوب من المدينة إلى مؤتمر حزب الاتحاد والترقي في استنبول في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ ابنه حسين في خدمة الحكومة.

حارم (الشيخ):

مراقب النقل على الحمل برئاسة أمير مكة وقام بإدارة الخرج في سنة ١٩١٦. قيل عنه غير موال في السر. صديق الخديوي السابق سمعته ليست جيدة.

حسين بن فوزان:

رئيس عشيرة الصخف من بني عوف (حرب). يعيش في عسفان على الطريق بين مكة ورايح، وهو مع جماعته مسؤول عن معظم عمليات السلب في منطقة مكة - جدة وإن كان هو نفسه يحاول أن يكبح جماح رجاله. في حوالي الخمسين من عمره، وهو شيعي.

حاضر المبدأ الإله:

من مكة، رئيس شرطة البادية سابقاً، مكلف بحماية طرق القوافل إلى المدينة. ذو نفوذ.

حسين بن مبريك:

رئيس فرع زبيد من عشيرة مسروح (قبيلة حرب) وواحد من أقوى شيوخ حرب. يقيم في رايح. رجل ذو سلطة عظيمة يحاول أن يخاطب بالقباب ربانة يمتلك سفن شراعية وتبادل مراسلات مع خفر البحر الأحمر حول لمصادرات والاتصالات لأخرى، ولكن لم يزره حتى لأن أي صابط سياسي. يجب أن يعمل معاملة ممتازة ويحذر. في سنة ١٩١٦ جمع حوالي ٤,٠٠٠ رجل واستولى على كمية كبيرة من المال كانت في طريقها من المدينة إلى مكة لاستعمال الدولة العثمانية لرسسي. انضم إلى ثورة الأمير في حيران/يونيو ١٩١٦، ولكن بدون حماسة كبيرة، وعارض في نزول الكتبية المصرية لأول مرة في رايح. ترأس مع الأتراك وقبل منهم الرشوة. حجز تجهيزات الأمير وحولها. في آب/أغسطس انسحب إلى الداخل واحتل الأمير ريد رايح بالقوة. وبعد ذلك شق طريقه إلى المدينة والتحق بالأتراك بصورة قاطعة، ولكن روي في تشرين الثاني/نوفمبر أنه يحاول مفاصلة الأمير. لا يمكن الوثوق بأنه يخدم مصلحة غير مصلحته الخاصة.

إبراهيم نائب الحرم (السيد):

من مكة. عضو المجلس التشريعي. يمثل العنصر المدني

إسماعيل بن مبيريك:

أخو حسين. يعيش في بئر الماشي.

جابر العياشي (الشريف):

أكبر شيوخ جهة. يعيش في ينبع الساحل. في حوالي الرابعة والأربعين من العمر، مؤيد للشرية وقد أرسله فيصل إلى سليمان بن رفاة في أيلول/سبتمبر ١٩١٦، ويتبعه كثير من أعضاء عشيرة جهة استقرين.

عمود عاشور:

من جدة. مصري (أصله من الأقصر). تاجر حبوب وصاحب سفن شراعية. عاقل ولكنه ليس لامع الذكاء في حوالي الخامسة والستين.

منصور بن عباس:

رئيس لقواهر، أكبر أفخاذ بني سالم (قبيلة حرب) يعيش في الحمرا. في حوالي الستين من عمره، كريم، منصف ومحبوب لدى العشائر. أخوه ناصر مهم أيضاً.

محمد هابد (الشيخ):

من مكة. مفتي المالكية. ممثل لأشراف في المجلس التشريعي. في حوالي الخامسة والستين، ذو سمعة جيدة، ولكنه ليس ذكياً. صديق امث

محمد علي البديوي (الشريف):

يقول إن عمره واحد وأربعون عاماً على وجهه آثار اخدري. مصاب بنزهرى والتهاب الأحشاء يكاد يكون أعمى. دكن لون البشرة حداً، مع لحية حشنة معشرة بيضاء وشاربين قصيرين حشيين. رديء اللبس، ويسير حافي القدمين عادة. تصرفاته حشنة للعبة وغير مهذبة. ومظهره كله فظ. متوسط الطول

والسنية. شكوك بطبيعته. لا يتمتع بشيء من روح لفكاهة. ولكنه وعد مرح، ولتعمل معه لا بأس به. إمارته على جهينة موروثه ولا يسارع عليها. وهو من الشرفاء الحسينيين، فرع بني جاف (الشرفاء الآخرون في جهينة هم العياشة، والهجري، والمحمدي) وهو لا يكاد يكون مقبولاً في الحلقة لداخلية لمجتمع الشريفي في مكة وإن كانوا يعترفون بصحة نسبه. كان مؤيداً للأنراك ثم أصبح معادياً لمبطل نتيجة للسعود الذي كان يتمتع به بين جهينة. في سنة ١٩١٠ ذهب إلى العقبة نيابة عن شريف مكة للتوسط في نزاع عائلي بين الحويطات، وله نفوذ عظيم هناك، شأنه في كل مكان من شمال الحجاز. السحق بفيصل في أمجد في ١٨ كانون الثاني/يناير وكان مفيداً جداً في الرحف على الوجه، وعين بعد ذلك أميراً على ضنا. بسبيل أن يفقد بصره.

محمد علي لاري:

من حدة. تاجر سجاد غني. قنصل إيران، بهائي ومؤيد للإنكلترة. جيد التعليم وذكي.

محمد أفندي نصيف:

كان وكيلاً فخرياً للأمير في جدة. محب للإنكليز وجدير بالثقة. أملاكه كثيرة في جدة. وله منزل جيد وهو حسن التعليم. عضو المجلس. ولكنه لا يشارك في الوقت الحاضر، يرغب في التحسن بالجنسية البريطانية. معارض للأشراف. وهو ابن عمر نصيف الذي ينحدر من أصل مصري. في حوالي الثانية والثلاثين. يمارس سجاره على نطاق واسع. رجل مهيب الطلعه خير المظهر ذو نظارتين.

محمد بن علوي السقاف:

من مكة. يلقب «شيخ السادة» أرسه الملك بمهمة خاصة إلى عشائر عدن في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ رحل متعلماً ذو نفوذ. ينتمي إلى طبقة السادة في حضرموت. تاجر له علاقات في سنغافورة.

محمد علي أبو شرين (الشريف):

يقود كتيبة أشرف جهينة المؤلفة من ٢٧٠ فارساً و٢٩٦ من المشاة. شريف هاجري، في حوالة الخامسة والخمسين من عمره مع وجه متعب مجعد مليء بالحفر.

والحبوب الحية بيضاء طويلة وشفتان مسترحتان. يتكلم كثيراً، ولكنه محمل،
ويسره دائماً أن يخاطب. أسرته معروفة، ربما بسبب شيء فعله أقرباؤه إذ إن
سلطته الشخصية ضئيلة.

محمد بن عارف عريفان (الشيخ):

من القضيمة في وادي أثول، شيخ من فخذ «ريد» من بطر «مسروح» من
قبيلة «حرب». يعيش على مسافة ساعة واحدة في الدخول من رأس عرب
(مخوخ). كان موضع ثقة أمير مكة، ولكن بحسب أن لا يوثق به كثير. حينما يتعلق
الأمر بمصالح رئيسه الأعلى حسين بن مبيريك. استخدمناه في معظم اتصالاتنا
الأولى مع الأمير، ودبر نقل الأسلحة والتجهيزات وإرسالها. رتب اللقاء بين
الشريف زيد والمندوبين البريطانيين في ٦ حزيران/يونيو ١٩١٦، وكذلك استجاب
حامية الإدريسي من القفلة في آب/أغسطس. له سعة أبناء يدعي أن به نعوذ
بين زيد ودورا في مقتل ستة من الأمان في مكان يبعد ثلاث ساعات عن قريته
في أيار/مايو سنة ١٩١٦. زعيم حزب في جدة.

محمد بن حمد (الشيخ):

من شيوخ عوف (قبيلة حرب) يعيش في رابع وهو صديق لحسين بن مبيريك.
أسرته حكمت عوف منذ أيام الرسول. عمره حوالي ٤٥، عسي، ولكنه بخيل
وعير محبوب. يؤجر الجمال للحج، يوافق على غارات رجال عشيرته عليها، ثم
يحصل على حصته من الغنائم.

محمد بن جبارة السراسيري:

قائد قوات بني إبراهيم (١٩١٦ فرساً و٨٠٠ من المشاة) في التقدم على الوجه،
في حوالي الثلاثين من عمره، بلون بقهوة، قصير القامة، صغير الحرم، ذو رأس
ووجه صغيرين وأنف أفسى قليلاً، وعينين سبئتين كبيرتين، وشفتين دقيقتين
مضمومتين، وذقن دقيق كلامه مدد عني لعزم، ولكن وجهه فيه ندوب اخدري
ويكاد يوحى بالشر. لحيته صغيرة جداً، وكذلك شرباه، ويست له أهداف.
يبتسم فجأة، وعندئذ تسترحي تعابير وجهه. شخص حذر، وقلما يتكلم. شيخ
جهينة المستقرة في وادي يسح. تربطه صلة معاهرة بليسان من رعدة. كان يقبض
من الأتراك، ولكنه الآن مؤيد للملك الحجاز بقوة.

محمد بن صالح الغنيم:

الشيخ السابق لسي غنيم من بطن «موسى» من قبيلة جهينة. و«أمير العرب» في أمّ ملح. ثار على الأتراك في نهاية سنة ١٩١٥ مع ابنه سعد، حليفته في المشيخة، وقطع الطريق على قوافل التمرين بين الوجه وأمّ ملح (حيث يقيم). أرسل ابنه إلى المدينة، حيث قابض الأخير الشريف علي ولدى عودته حاصر مرقعين تركيين. في أيلول/سبتمبر سنة ١٩١٦ حينما أعاد الأتراك احتلال أمّ ملح، قيل إنه تراجع إلى الساحل وأنه يجمع عشائره لمقاومتهم. كبير السن لا ترجى منه فائدة كبيرة (انظر سعد الغنيم).

محمد بن شفيح:

من أسرة من العامة، ومن عشيرة حرب، ولكن من الفرع الذي يعيش في وادي ينح، وهو في المجتمع «جهني» أكثر منه «حربي»، وكذلك في لهجته قوته (٩٥ هجاء، ٤٠٠ مشة) مؤلفة من أطراف جهينة. عمره حوالي خمسين سنة، قصير القامة جداً وبدن وغامق لشرة وله وجه مستدير غائر، وشفتان غليظتان وأنف قصير أشم، وحين متفتح، ولحية بيضاء كثة، وشاربان مذهب. قدر المظهر، في الحياة، في غيبة الشامة، يتقل لها وهناك طيلة النهار ولسانه يثرثر بصوت عال، يكاد يكون صيالياً، له ضحكة ذات صوت أجش، وحركات غليظة. لا يستطيع أن يحكم على الأشياء، ويحمل بكل جاذب أغرب الشائعات كمعلومات ثمينة، بحيث كان من العبارات التي ذهبت مثلاً في المعسكر قولهم «أنباء ابن شفيح» وهو أضحوكة للجميع، ولكن ذلك يسره، لأنه ييسر له سبيل التعرف على الأشخاص من أسر الشيوخ.

ابنه «صالح» يافع في حوالي السابعة عشرة، سريع، لطيف، «عشر»، ودكي، أبلى بلاء حسناً في الهجوم على الوجه من البحر. هادئ.

محمد نور:

من جادة. المنطوف الرئيسي للمحتاج يؤيد الشريف محسن.

محسن الفرم (الشيخ):

من شيوخ بطن «الفردة» من قبيلة حرب. يقال إن له سلطة قوية على قسم كبير من بني مسروح. يمتلك أراضي في العوالي، قرب المدينة ومراعي حول أبو مغيرة.

على مسيرة خمسة أيام باتجاه «شمال الشرقي» على طريق مكة . حائل كان مع «شمر أسلم» ، يقاتل بن الرشيد ، وأسس له قاعدة مؤقتة في «تشابده» .

محسن بن منصور الكريمي :

من شيوخ بني «مسروح» وهم أحد بطون «حرب» . تتبع أمير مكة ، ويوصف في السواحل بأنه «أمير حرب» (وهو لقب وراثي يشترك فيه مع أخيه أحمد) تولى في حزيران/يوليو ١٩١٦ قيادة القوات العربية التي هاجمت الأتراك في جدة . رحل طويل القامة ، نشيط ذو عزيمة ماضية يناهز عمره الأربعين ، خالط الشيب شعره ولحيته . له عينان حادتان . قائد جدة العسكري ، ولكنه غير مؤهل بطبيعته للتدريب على الإدارة المدنية (لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب جيداً) . شجاع ولكنه وحشي في أساليبه . يخشاه أهل المدن ويكيدون له ، باستثناء حيرة الأشراف هناك . مؤيد لبريطانية .

رجا بن خلوي :

تيممي (من ولد محمد) من قبيلة حرب . يقيم في حدة مد مدة طويلة . وهو وكيل سرّي لحسابات فيصل . رجل من أسرة طبية وموثوق . ذهب إلى الشريف عبد الله في ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧ مقترحاً وحاً . «نقله إلى «وادي العيص» في حوالي الثانية والأربعين من عمره . صغيم مع شعر غامق اللون وبشرة فاتحة لحية كثة ، جبين وأنف مرتفعان . حيد اللامح . مقبول ظاهرياً وجشع سلاب .

سعد بن عروبجي (الشيخ) :

شيخ فرع بني عمر من حرب . يعيش في محدث بين رابع والمدينة من سلاحي الحج سبني السمعة .

سعد الغنيم :

شيخ بني موسى من قبيلة جهينة . رحل قصير القامة أسمر اللون متين البنية ، مع وجه مستدير يكسوه لشعر تعبير وجهه فاس ، وله سمعة بأنه وحشي . غير متعلم تماماً ، محارب ممتاز ، وإن كان غير حذر ، يمكن ثارته بسهولة ، ولذلك لا يصلح لقيادة جيش ، ولكنه بصير ممتاز أتباعه الشخصيون هم مرويين جهينة ، وقد أعطى ٦٠٠ منهم إلى أبيه ، محمد بن صالح الغنيم ، واستبقى لنفسه ٧٠٠ شخص من أجل حملة الوجه .

سعد الحويضي :

شيخ قسم الهدافة من بني سالم (حرب). يعيش قرب المدينة ويعارض الأتراك في كل شيء. في حوالي الخامسة والأربعين، محبوب لدى المشائير لا ينهب.

صاليح (الشيخ) :

من مكة. مسزود عن مخازن الأسلحة. رجل طويل القامة في حوالي الستين من عمره، ذو عينين زائغتين وأسنان مكسورة. بشرة داكنة ولحية قصيرة ببصاء.

سليم بن حرب :

شيخ بني عطية، يعيش في تبوك.

شاخلي العلويان :

الرئيس الشرعي المخلوع للحويطات على ساحل المدينة. (انظر أحمد بن محمد أبو طليقة) أعلن ولاءه للملك الحجازي.

شاكر بن زيد بن فواز العبادلة (الشريف) :

من مكة. أمير عتيبة في مكة. من أقرباء الأمير وصديقه الشخصي. أرسل في مهمة سرية. مثلاً: صاحب الشريف زيد لمقابلة المندوبين البريطانيين في ٦ حزيران/يونيو ١٩١٦، في حوالي الخامسة والثلاثين من عمره، على وجهه آثار احذري الكثيفة متوسطة الطول، شعرة دو جدائل على الطريقة البدوية. الشخص الثاني، في القيادة بعد الأمير [عبد الله].

الشيبي (عائلة) :

من مكة. قريشيون سادة الكعبة (يفتحون بابها في اليوم الثالث للحج) الأعضاء الرئيسيون هم :

محمد صالح الشيبي (الشريف) سادن الكعبة. نائب رئيس لمجلس التشريعي، وممثل الحرم المكي. رحل قصير القامة أسمر اللون في حوالي سبعين من عمره قيل إنه ضد الملك.

عبد القادر الشيبني (الشريف) عضو المجلس التشريعي وممثل عن الحرم المكي.

شرف بن راجح (الشريف):

من فرع العبادلة من مكة. صديق الملك. قصير لقامة، متين البنية، شرته ذات لون فاتح. لحية قصيرة مهددة. عينه اليسرى تروغ، وإن كانت قد تحسنت مؤجراً بنتيجة عملية، على وجهه تعبير قاس وأبنسامة ساخرة، رجل صامت، ذو وجه يرم على الدكاء الشديد، مع قوة خافية وضحة. اساحية القوية تبه هي العادات العشائرية، لتي له بها معرفة عظيمة، ويقال إنه حذر جداً في الأمور، ولكنه قس. كان قائم مقام وحاكماً للطائف، في عهد الأتراك. وكان رئيساً للأركان أو مستشاراً لفيصل. وتولى القيادة عنه في عيبه. رحل صاعد ورجعي إلى حد كبير، وشكوك.

سليمان (باشا) بن رفادة:

لرئيس الأعلى لقبيلة بني. يقيم في الوجه حيث يحتفظ بحرس مسلح ابن عمه. أمرة من القبيلة نفسها قرب بالينة، في مصر العليا. الأخير أرسل من قبله بمهمة لدى الأول في نيسان/أبريل ١٩١٥، ولكن بدون نتيجة. يقال إن سليمان صطدم في سنة ١٩١٥ محاكم الوجه العثماني، وأنه انفصل بعشيرته عن الأتراك رافصاً السماح لولديه أن يخدموا في الجيش لعثماني. بواخرا وجهت صعوبات مع سعه الشراعية في البحر الأحمر، وفي حزيران/يونيو سنة ١٩١٦ علم أنه كان مبالاً إلى ثورة الأمير، وإن الشريف علي رشحه كوسيط يمكن عن طريقه إرسال ستورز إلى القوات التي تحاصر المدينة. ومع ذلك فإن الأتراك استملوه وفي آب/أغسطس زار دمشق وقوبل بمظاهر عديدة من الاهتمام، وفيما بعد ادعى أن ذلك كان (قوة قاهرة) وقيل إنه جلس على التل مبقياً على صلته بالأتراك. وقد أعين نفسه حليفاً للأتراك ولكنه يعطف على الأمير نجلت عنه عشيرته بعد سقوط الوجه في كادون الثاني/يناير ١٩١٧، ولكن يتوقع أن يتبعها.

سليمان بن سعيد (الشريف):

من مكة. ممثل الأشراف في المجلس التشريعي.

سليمان قبل:

من جدة. طويل ونحيف ذو وجه أسمر لطيف وعيبر ذكيتين. كان «رئيساً للبلدية» في عهد الأتراك، والرسول الرئيسي لإقناع الأتراك بالاستسلام في حزيران/يونيو ١٩١٦ أعاد الأمير تعيينه رئيساً للبلدية، وبصفته هذه تسلم «محمل» المصري في سنة ١٩١٦ تاركاً تطبعاً جيداً لدى القائد البحري البريطاني (الأميرال). صادق وذكي. عمره حوالي الأربعين.

سرور الصبان:

من مكة. كبير تجار جلود في الحجاز. له وكالات في جدة والقنطرة وميدي. مؤيد للأتراك وضد البريطانيين.

طاهر بن مهنا (الشريف):

«رئيس دائرة الرقعة» في جدة. ينحار إلى عبد اللطيف المزيني. أمره أمير مكة بمرافقة وكيله في تسلم المحمل من اباخرة البريطانية، تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥. عضو مجلس البلدية. جاهل ومشاغب. وصف بالتمرد ذي الأنف المشابه «لقنية»، يقل إن لأمر، وهو قريب، أرسله إلى جدة للتخلص منه.

وصل الله بن وسيم (الشيخ):

يقوم على مسافة ساعتين جنوبي جدة. ينتمي إلى فخذ ريد من قبيلة (حرب) تاجر السلاح الرئيسي في الحجاز، صد كل سلطة، تركية كانت أم شريفية

يوسف خشيرم:

من جهينة، ولكنه حضري يعيش في المدينة مكتنز الجسم متوسط الطول، شكله سامي بدرجة مفرطة. رئيس مائة فيصل والمسؤول عن شؤون السموين. لديه روح المكاهة، كفو وعمي.

يوسف بن سالم قحطان:

من مكة. وزير الأشغال العامة كان أداة طريفة موزلاً عن تطريف المدينة وتموينها وتوزيع الزيت على المساجد هدية من الحكومة. للملك ثقة عظيمة براهه.

رجل في بحر الخامسة والستين من عمره، متوسط الطول، أبيض البشرة، مستدير
الرحم، ذو حية تميل إلى البياض غير كثيفة، وعينين ضيقتين (من الشكل الجاوي).

زينل علي رضا (عائلة)

من مكة وحدة. تاجر حبوب وبصائع عامة، ومعظم تجارة الهند بأيديهم.
وبكهم لا يتجهون إلى التجارة الساحية. وكلاء بواخر من أصل فارسي،
وسعة جيدة.

عبد الله: من مكة. عضو في المجلس التشريعي. يمثل العصر المدني

حسين: من جدة. رئيس الشركة، عمره حوالي الستين.

ابنه محمد. عمره حوالي اثنين وثلاثين كان نائباً عن جدة في مجلس المبعوثين
بعضاني.

بن آحر قاسم. مساهم في الشركة وركيلها في الخارج. كان نائباً في مجلس
المبعوثين، وهو عضو فعال في الحرب العربي الذي يعنى بالتعليم العربي

FO 371/3044 (1173)

(٢)

(برقية)

من مستر غراهام - روما
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

رقم ١

أعلنت وكالة أنباء «ستيغاري» اعتراف بريطانيا العظمى وفرنسة وإيطالية بشريف
مكة مكة للحجاز.

قضية إنزال
قوات أجنبية في الحجاز

(٣)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ٤ التاريخ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

برقتي رقم ٨٦ وبرقية القاهرة رقم ١١٠٥.

لشريف مستمر في اعتراضه على إرسال قوات مسيحية في رابع فوراً وقد أبلغته أن موقفه سيحور حكومة صاحب الجلالة من أية مسؤولية أخرى في هذه القصة، وأن هذه القوات ووسائط نقلها لم يعد من الممكن إبقاؤها في السويس.

إسني أنتظر الرد الرسمي من الشريف على آخر اتصال أجريته معه حول الموضوع، ولكن إلا إذا عز الأعراب فرراً جماعياً - وفي تلك الحالة يصحح من الصعب وصول اللواء من السويس في الوقت المناسب لانتفاذ رابع - فإني لا أتوقع أن يطلب إرسال قوات بريطانية قبل حدوث أزمة بالفعل تنتج عن هجوم تركي ناحج. ويتم في الوقت الحاضر عمل كل شيء لتقوية موقع المطار في رابع للدفاع عنه بواسطة الحامية الصغيرة من جنود الجيش المصري. إن إخلاءنا لهذا المكان سيكون صربة قوية لهيئتنا، وقد صدرت الأوامر للقائد البريطاني بالدفاع عن موقعه إلا إذا هاجم الأتراك بقوة تجعل الدفاع غير ممكن.

ويصرّ الشريف على طيه بإرسال قوات من المسلمين إلى هناك. والكريل ويلس على ثقة من أن كتيبتين من السنغاليين الفرنسيين أو قوات (غير مسيحية) أخرى لتعزيز الحامية الصغيرة الحالية بحيث تستطيع الصمود، بدعم بحري، صد أية قوة قد يستطيع العدو إحضارها.

إسني أتفق بأن الإخلاء الكامل لرابع من جانبنا سيكون له تأثير الكارثة على هيئتنا وعلى معنويات العرب. وعلى العكس من ذلك، وحين يتقدم الأتراك، فإن احتلالنا لموقع المطار في رابع، حتى لو فقدت السيطرة على الآبار، سيؤدي إلى إرباك تحركات العدو، وربما سيحول دون انهيار مقدمة العرب. وعليه فإنني

أوصي بقوة بالقيام بمحاولة أخرى تحت الحكومة الفرنسية على الموافقة على إرسال كتيبتين سفاليتين موحودتين في جيوتى الآن، وقوة فرنسية من السويس، إلى رابع فوراً، بعد أن تم الإعلان بشكل خاص عن أن هذه القوات مطلوبة بشكل عاجل للمعاون مع إخمات لبريطانية - المصرية التي تدافع عن موقع المطار قرب مرفأ رابع.

(مكررة إلى حكومة الهند).

FO 371/3042 (5379)

(٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ . ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم . ١٥

برقيتي رقم ٤ .

تسلمت الآن طلباً رسمياً من الشريف لإرسال قوة بريطانية في رابع من أجل الدفاع عنها ضد هجوم تركي محتمل وتوفير قاعدة يتجمع فيها المحارون العرب

وبناء على ذلك تحدث ترتيبات مع لقائد لعام في مصر من أجل إرسال أسطول البريطاني الذي تم اختياره من قبل لقيام بهذه المهمة، من السويس إلى رابع بأقرب وقت ممكن. وسيبحر البريعادير جنرال مودج الذي يتولى قيادة هذا اللواء مع كتيبة متقدمة ومجموعة من سلاح الهندسة الملكي وأسرير ثم استبارهم، في غضون ثلاثة أيام. وسيتم منح رتبة جنرال فرقة. وستعهد إليه قيادة جميع الوحدات الأحسية (بريطانية، وفرنسية ومصرية) العاملة في الحجاز. وسيحتفظ الكرنل وسمن بمسؤوليته السياسية وسيقوم هو ولعاملون معه وبضمهم البعثة العسكرية بقيادة المفتاح كرس بوكمب، بالعمل كمستشارين سياسيين وصفاط استخبارات، إضافة إلى تولي مهمات الارتباط بين الجنرال مودج والشريف وقادته العسكريين.

وقد شرح للشريف بوضوح الهدف من إرسال هذه القوة إلى ربيع، كما أفهم أيضاً بأنه مسؤول عن بقاء الكتيبة البريطانية بمأمن من تدخل الشيوع والعشائر العربية. وقد طلبت إليه أيضاً أن يحيطي عدماً بالخطوط العامة لدعايته في تبرير وصول قوات مسيحية إلى الحجاز.

وطلست إلى الشريف أن يبلغ أحواله في الميدان بأننا إذ نحمي الوضع في ربيع، فيجب لقيم فوراً بشن هجوم شديد على خطوط مواصلات لأتراك في المدينة.

لني على اسم ال باكرلوثيل بريمون حول إرسال كتيبة فرنسية إلى ربيع مع المواد الموجودة في السويس الآن وأية وحدات فرنسية أخرى تكون قد أرسلت إلى هناك حالما تتيسر واسطة للنقل.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/3042 (6216)

(٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

برقم ٢٢

عاجل

بعث إلى القائد العام في مصر لتوه نسخة من برقيته رقم ١٤٨٢ بتاريخ يوم أمس إلى رئيس هيئة الأركان في لندن.

وقد سبق أن أصدرت تعليماتي إلى اكريل ويلس بأن عن الشريف، قبل إصدار موافقة على إنزال قوات بريطانية في الحجاز، أن:

١ - يؤكد خطياً طلبه المبلغ إلينا ببرقية رمزية (انظر برقية إليكم برقم ١٥ بتاريخ ٦ كانون الثاني/يناير).

ب . يقدم ضمانات خطية بخصوص قنن القادة العرب ورحل القبائل العربية للقوات المسيحية .

وفي أثناء سير المفاوضات تم توضيح النقاط الآتية للشريف توضيحاً كاملاً

أ . (١) إن توصيتي بإرسال لواء بريطاني إلى رابع قد تمت باعتبارها الخطوة

العسكرية الوحيدة المتاحة لنا اتخاذها والتي من شأنها عاقبة (رغم أنها قد لا تحوّل في النهاية دون) تقدم تركي نحو مكة وانهيار المقاومة العربية .

(٢) إن إرسال القوات البريطانية يتم فقط بموافقة الرسمية ، وسيتم

سحبها عند ظهور أية علامة تدل على عداء لبدو المحليين لها أو

التدخل في شؤونها ، وفي كل الأحوال ، حالما يرول خطر التقدم

التركي على مكة .

إن اللواء لن يكون متحركاً وبالنسبة سيؤمن فقط الموقع في رابع ، ويوفر مكان

تجمع يمكن رجال القبائل من الرجوع إليه عند الطوارئ .

مع الأخذ بعين الاعتبار لشخصية لشريف والصعوبات التي يواجهها ، أرى أن

الضمانات التي طلبتها منه وفيه بالغرض .

بني أفدر مقديراً كاملاً الاعتراضات السياسية على إرسال قوات مسيحية إلى

الحجاز ، لكنني أعدها ذات أهمية ثانوية بالنسبة إلى محاضر 'نهيار الثورة العربية' .

ب . إن إرسال لواء بريطاني إلى رابع سيعطي ، في نظري ، درجة من

الاستقرار للموقف العسكري للعرب ، وقد يؤمن أيضاً تأجيل هجوم

تركي حوّل حين حلول الوقت الذي يكون فيه في وضع يؤهل لتدمير

خط حديد الحجاز وكنتيحة بذلك ، وفي غياب أية ضمانات أكيدة

بأن خط الحديد هذا سيدمر في غضون الشهر أو الشهرين القادمين ،

أوصي بإرسال قوات بريطانية إلى رابع فور تسلمي لطلب الرسمي من

الشريف بإرسالها

(٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ٢٨٠

كررت التعليمات الواردة في برقيتكم رقم ١٩ في كانون الثاني/يناير إلى الكرن
ويلسن، وأرغزت إليه إبلاغ الشريف بأن من الضروري تنفيذ متطلبات حكومة
صاحب الخلافة بدون إبطاء، إذا أريد تنفيذ الترتيبات الحالية لإرسال لواء بريطاني
إلى رابع.

وفي هذه الأثناء سيبقى اللواء في السويس، وقد رتب مع القائد العام أن لا
تعدر طلبته المتقدمة بقيادة الجنرال مودج، إلى رابع، حتى وصول تعليمات أخرى
مني.

وعلى ما أستطيع أن أحكم به، فإن طبيعة ضمانات الشريف منعتهم على
الحاجات الراهنة، وكذلك فإن محاطات أخرى قد تصدر عنه إلا إذا كان الوضع
العسكري المصري للقوات العربية متردياً. وعلى أية حال، إذا كانت ضمانات
الشريف آتية على الفور، وكانت مرضية، فلأنني أرجو أن ترسل إليكم موافقة حكومة
صاحب الخلافة على إرسال لواء إلى رابع في أقرب وقت ممكن.

إن المعلومات المتعلقة بشؤون الحجاز متضاربة عادة، وغير كافية في كثير من
الأحيان، ولكن الحقيقة البارزة تبقى وهي أنه، من مفهوم عسكري، لا توجد
هناك عقبة جدية في طريق زحف تركي على رابع خلال الأسابيع القليلة القادمة،
أو حين التدمير النهائي لخط حديد الحجاز.

(٧)

(مذكرة)

كتبت في وزارة الخارجية

١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

إن مرقبة الجنرال وينغيت الأخيرة، رقم ٢٨، مبهمة نوعاً ما، ولكن، لدى النظر إلى القضية على ضوء برقيتنا إليه، المرفقة ١٩ والمؤرخة في ٨ كانون الثاني/يناير، فإنني أميل إلى الاعتقاد أن ما يثير قلقه هو، أن لا يحدث تأخير في طرفه حين يرسل الشريف صله الخطي لإرسال القوات، والبيان المناسب لنشره في العالم الإسلامي من أجل موافقتنا على اتخاذ الإجراء. وإذا كان تفسيري هذا صحيحاً، فإن وينغيت لا يطلب في الحقيقة تمويصاً زائداً عن الحاجة ليعمل ما حول عمله من قبل، وإن ما يطلسه فقط هو عدم إضاعة وقت غير ضروري من جانبنا قد يؤجل إصدار الأوامر التي هو مستعد لإصدارها.

وإنني شخصياً لا أرى ما يحول دون تحويل وينغيت أن يحكم هل أن الشريف ينفذ سياسته أم لا. وأن مسحه هذا التفويض، الآخر سيؤمن القيام بالإجراء بدون تأخير.

FO 371/3042 (7674)

(٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ٢٩

برقيتي رقم ٢٨ في ٩ كانون الثاني/يناير.

أود لكربل ويلسن في ٨ كانون الثاني/يناير أنه تلقى رسالة هاتمية أخرى من

شريف يطلب فيها تأخير تحميل وإرسال الجنود

إنني في انتظار التفاصيل الكاملة من الكرنل ويلسن، الذي صدرت إليه التعليمات بإبلاغ الشريف بأن أية محادثات جديدة معه مسؤدي بالنتيجة إلى نقل اللواء من السويس، وأن القوات البريطانية كنتيجة لذلك لن تكون متوفرة لمساعدة لعرب

سأبرق بجواب الشريف النهائي فور تسلمي إياه.
معبودة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى حكومة الهند.

FO 371/3042

(٩)

(برقية)

من المقر العام للقيادة - مصر
إلى مدير الاستخبارات - العسكرية

سري

التاريخ. ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

رقم I.A. ٢٨٦٥

ما يلي تسلمه المكتب العربي من ويلسن في جدة:

إشارة إلى إرسال لواء إلى رابغ.

دسيو، ١٤٢، ٧ كانون الثاني/يناير. إنني آسف شديد الأسف لهذا القرار بدون الالتزام بالشروط الواردة في برقيتي رقم دبليو ١١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير، وأعتبر أن إرسال قوات بريطانية إلى الحجاز ساء على مكالمات هاتفية من موظف في الحكومة العربية، إجراء في غاية الخطورة ويستطيع الشريف بكل سهولة أن يتبرأ من المكالمات كلياً أو جزئياً. ويجب أيضاً، في نظري، منح الشريف وقتاً كافياً، قبل إرسال قوات بريطانية في رابغ، للقيام بدعايته. ولن يستطيع حمل ذلك إذا غادرت القوات في الأيام القليلة القادمة، ويجب كذلك في نظري التشاور

مع الشريف حول لفترة الزمنية التي يحتاجها جاء الكرمل بريمون مساء اليوم، ليس بالضرورة لطلب القوات، ولكن ليقول إنه سيفعل ما بوسعها لجعل العرب يرحلون بالقوات، وأن لا يمسوا أمة مشكل عند إنزالها. وإنني أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فأتمسك بمصموم برقيتي دبليو، ١١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير.

والآتي ترجمة لتصريح كتبه «بدون دعاية قوية وتحضيرية من جانب الشريف تحبذ إنزال القوات في ربيع، أرى من المحتمل حدوث نتيجة سيئة». وعليه سيكون من الضروري قبل إنزال القوات، «ترتيب إطلاق دعاية كهذه ومصحح الأمر» - الالة - الضروري لكي يقوم بذلك.

وسألته ما هي المدة التي يعتقد أنها ضرورية، فأجاب أنها في اعتقاده ثمانية أيام على الأقل، وإنني أقدر المدة بحدود ١٤ يوماً على الأقل وأبلغني كذلك بأنه شخصياً يعتقد أن القضية خطيرة لدرجة تجعله يحصل برقيةاً بالوزير الفرنسي في القاهرة، ليطلب إليه اصطلاح سعادتك على وجهة النظر كما عبر عنها أعلاه. وأفاد بأنه أصدر أوامره إلى لوحدة الفرنسية في السريس بأن تتوجه إلى ربيع، عندما تتوجه القوات البريطانية إليها، وأن يقدم قائدها بطلب الأميرال ليروده بسفينة بخارية عند عدم توفر واسطة نقل فرنسية.

إننا، بطلب الشريف إرساء قوات بريطانية، معرض أنفسنا لخطر محتمل، وبدونه نعرض أنفسنا لخطر شديد بحدوث مشكلة إسلامية عامة، وإذا نزلت قوات مسيحية في «الحجاز»، فمن المحتمل أن نتعرض مطالبة لشريف باخلافه إلى الضرر، أعدا عن كسب العرب إلى جانبنا في حرب، فإن هذه في نظري، هي أعظم فائدة نحصلها من ثورته

وفي مساء الخميس من كانون الثاني/يناير، اتصل بيرسون هاتفياً حسب تعليماتكم الواردة بي برقية سعادتك رقم ٥٣٥ في ٤ كانون الثاني/يناير، وبعث برقية مرسلة إلى أ. م. س. ولكن لم يأت جواب من الشريف حتى الآن وهذا لا يدل على حماسة كبيرة لنزول قوات بريطانية. ولم أستطع التحدث هاتفياً مع الشريف هذه الليلة ولكن فؤاد قال عند سؤاله في وقت لاحق إنه لا يعلم ما هو الجواب الذي سيرسله الشريف.

سأفد في وقت مبكر غداً التعليقات الواردة في برقية سعادتك رقم ٥٤٤ في ٦ كانون الثاني/يناير.

دبيو، ١١٨ إن طلب إرسال قوات بريطانية إلى رابغ، في نظري، يجب أن يقدمه الشريف خطياً وبدون ضغط من جانبنا. ويجب أن يبدي الشريف في طلبه أنه يقبل المسؤولية الكاملة عما قد يترتب على ذلك من نتائج.

FO 371/3042 (15877)

(١٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم ٥٨

برقيتكم رقم ١٩ في ٨ كانون الثاني/يناير.

في ضوء الرسائل التي تسلمتها من الشريف، والتي تظهر بوضوح الآن أنه لا يرغب في إنزال قوات مسيحية في احتجاز، وكذلك نظراً لموضع العسكري المعرب الذي يبعث على مزيد من الارتياح، كما يظهر من آخر التقارير الواردة من الحجاز، فإنني أميل إلى الاعتقاد بأن الوقت قد حان لسحب اللواء الموحود في السويس على أهبة الاستعداد. إن القائد العام في مصر متلهف لاستخدام دواء في مكان آخر، وأقترح الموافقة على الحركة حال تسلم تحويلكم بذلك.

ويس من المستبعد، في حالة حدوث تقدم تركي حطير، أن يماشدا الشريف ثانية طالباً إرسال القوات لمجده، ولكن الكتب والبرقيات المتبدلة سننا في الآونة الأخيرة، تبين بوضوح أنه لا يمكن اتهام حكومة جلالته بالإخلال بالثقة في حالة انهيار الحركة.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهد رقم ٥٨.

(١١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

الرقم: ١٤

٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

سيدي،

أتشرف بأن أرسل لمعلوماتكم ترجمة رسالتين متبادلتين بين شريف مكة وبيبي
حول رفض الشريف لعرض المساعدة العسكرية البريطانية المقدم له مؤخراً

لم أر لروماً لإرسال الدراسة المعقولة نوعاً ما ومعضها برقي وتكون هاتان
الرسالتان جزءاً منها. لكنني أثق أن الملخص التالي لمظاهر الوضع الباررة يكفي
لشرحها وشرح موقف الشريف العام من هذه القضية المتعلقة بإزالة نواء بريطاني
في ساحل الحجاز.

إن الأسباب العسكرية لإرسال قوات بريطانية ترشح في رأيي على الاحتراسات
عن إنزالها في الحجاز ولذلك رأيت أنني أكون مقصراً في واجبي، سواء تجاه
حكومة صاحب الخلافة وتجاه الشريف نفسه، إذا لم أشرح بلشريف بكل صراحة
الضعف الأساسي لوضعه ووضع العرب العسكري. وعند تقديم هذا لشرح
حاولت - آملاً في النهاية أن أكون موضحاً - أن أحذر الشريف من وهم الانطباع
أن هناك دوافع سياسية أو مصلحية لاختلاف الرأي العسكري الذي أدى إلى تغيير
التعليمات الصادرة من لندن وترجح الظاهر في السياسة البريطانية حول إرسال،
أو عدم إرسال، قوات بريطانية ومسيحية لمساعدته.

وسي أذكر ذلك دون روح انتقادية، ودون رغبة في إثارة خلاف حديد، ولكن
لكي أوضح أن الشريف كان له بعض العذر في الاعتقاد بأن عدم الثبات الذي

يخفى أن بوصف به لم يكن كلياً من جانبه.

واعتقدت أيضاً أن من الأهمية بمكان أن أستطيع القول بأننا قد أصدرنا فعلاً الأوامر للقوات أن تمضي لمساعدة الشريف، وإن هذا الأخير رفض رفض نهائياً قبولها وهو يعرف أن هذا العرض لا يمكن ولن يمكن تكراره. ونحن الآن في هذا الموقف، وقد أوضحنا للشريف أن عليه في المستقبل أن يعتمد على مورده الخاصة، مضافاً إليها مساعدة المالية والمادية التي نقدمها له.

سي حريص على إزالة أي انطباع بأن الشريف، في رفضه عرضنا لمساعدة كرم مدفوعاً بأسباب غير ودية ورتياب في حسن نوايانا، إذ إسي لا أعتقد أبداً أن الأمر كذلك. فقد أبدى حكمة ومقدرة عظيمتين في تأمل العناصر المتبينة الكثيرة التي تقوم عليها سلطته، وسياسته المتصفة بالإقناع المسالم والمفاوضة قد حققت (على الأقل في أعين العرب) شيئاً من النجاح والاتحاد، مما يخاف هو مستشاروه أن يخلو به عن طريق اتخاذ خطوة، مثل إزلال قوات مسيحية في الحجاز، مما قد يؤدي إلى تفسير الشعور الديني وخلق اختلافات يحتمل أن تتصلب استعمال القوة لاختادها. إن وضعه، بلا ريب، صعب بصورة استثنائية، ومع أي، من الساحة العسكرية، أشك في حكمة النهائية لقراره القاضي برفض مساعدتنا العسكرية المباشرة، فأنا استنكر بشدة، باعتبار ذلك لا مبرر له وغير مؤدب، (بالنظر إلى أهمية المصالح التي يمثلها) أن نتخلل عن أية وسيلة في يدنا لمساعدة قصيته والحيولة دون انبهار الحركة العربية في الحجاز.

ويظهر الآن، وبلا ريب، بسبب النجاح الأخير في رفع، أن الوضع العسكري أصبح أكثر رسوحاً للأتراك الذين سحبوا مواقعهم المتقدمة نحو المدينة. ولكن التعبير الأساسي للأحس، وإزالة تهديد أي تقدم تركي باتجاه مكة، يتوقف، كما ذكرت قبلاً، على مقدرتنا لمساعدة العرب بصورة دائمية على تعطيل مواصلات السكة الحديدية التركية مع الحجاز. وفي رأيي أن جميع قواني يجب أن نوجه الآن إلى هذه الماية.

أتشرف بأن أكون، سيدي، مع جزيل الاحترام،

خادمكم المطيع

(التوقيع) ريمالد وينغيت

(١٢)

المرفق - ١ -

(ترجمة رسالة)

من الشريف حسين

إلى صاحب السعادة ريجنالد وينغيت -

المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر

سلام ونحية. إننا نقدر حقاً الاهتمام والعناية اللذين أحرمتوهما سعادتكم الحركة العربية فضلاً عن صداقة سعادتكم الحقيقية المندومة للمسلمين اللذين قدمتم بهم خدمات ثمينة، والذين صاروا يعرفونكم معرفة جيدة خلال مكوثكم وخبرتكم لطويلة بينهم. لذلك أوفدنا نائب وزير خارجيتنا وكلفناه بشرف مقابلتكم والإعجاب عن هذا التقدير لكم. غير أن الظروف لم تسمح له للقيام بذلك، وقد رأينا من الأفضل أن يقوم بذلك المقابلة وأداء هذه المهمة بدلاً من بقاءه طول المدة في الخرطوم.

تؤكد لسعادتكم هذا التقدير من جانبنا وإخلاصنا الصادق لشخصكم الكريم

لقد ظهر لنا جيداً من بركات سعادتكم الأخيرة المقدمة لنا من قبل وكيبتكم المحترم ها، أنكم تفهمون الأسباب التي سبق لنا ذكرها والتي تجعل بزول قوة أوروبية في الحجاز أمراً غير مرغوب فيه. وأحد بواسطة سعادة الوكيل الموماً إليه قائلين إنه لا يحسن بريطانيا لعظمى ولا بد أن نلجأ إلى أي عمل من شأنه أن يكون ضرره أكثر من فائده لكينا. وإذا وحدها أنفسنا، في ظروف طارئة في المستقبل، بحاجة إلى مثل تلك القوة وكانت القوة المذكورة آنذاك موجودة أيضاً، فإننا سندعو كرمكم ولطفكم اللذين تعودنا عليهما ونأمل أن يستمررا إلى النهاية وبخلاف ذلك تكون حياتي وحيات أولادي ضماماً مستقبلاً وتأكدوا، يا صاحب السعادة من إخلاصي لصادق، سرراً وعلناً، لأن في ذلك مصلحتنا وشرف

وعائلتنا وأمتنا، وإننا لن نكون سبباً في الخروج على أي من تلك المبادئ.
أرجو قبول أعمق احترامي وأطيب تحياتي.

حسين (موقع)

ملك البلاد العربية وشريف مكة

(ترجم إلى الإنكليزية في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧)

FO 371/3046

(١٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس
إلى وزارة خارجية حكومة الهند

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ٣٢٧

أرسل وكيل وزير خارجية الشريف مؤخراً سرقية دورية إلى شيوخ المحمرة
والكويت وابن سعود، يمتنع فيها أمام العالم الإسلامي على سوء فعال الحرب
الطوراني، وخاصة على الفطائع التي قيل إنها ارتكبت في المدينة.

إن ردوداً مشتركة، وقعها شيخ المحمرة، قد تم تسليمها الآن لترسل إلى
وجهتها، ويدون فيها أنهم (يؤيدون) كلياً الاستنكر الذي عبّر عنه تجاه الفطائع
المشر إبيها، وكذلك إزاء تلك التي ارتكبت في سورية والعراق. ويقولون في
الختام: «إننا نحس الثلاثة من نفس لראي مع سيادة الشريف، الذي هو مؤهل
لخلافة الإسلام، والذي نربط به كلنا برباط التحالف ومؤيد فضيته».

هل أ حذف الكلمات التي تحتها خط، وأبلغ مرسلي البرقية أنني فعلت ذلك؟

(١٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

التاريخ: ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ١٨

برقيتي رقم ٥ (في ٢ كانون الثاني/يناير. منح وسام للشريف).

إن وزارة الهند غير متحمسة لتسير في موضوع منح الوسام للإدريسي، وعليه أرى أن من الواجب تأجيل منح الوسام حالياً، خاصة أن الملك حسين قد شعر بالإحراج من منحه وساماً مسيحياً.

FO 371/3046 (8847)

(١٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ٣٢

منح وسام بريطاني للشريف.

برقيكم رقم ١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير.

أعرب لشريف في رسالة شخصية عن متناهي لحكومة صاحب الخلافة، وبكته طلب تأجيل مسألة منحه وساماً في الوقت الحاضر.

معونة وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند وعدن رقم ٣٢

(١٦)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى مسيو بول كامبون - سفير فرنسا في لندن

سري

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

يا صاحب السعادة،

أتشرف بأن أبدي، فيما يتعلق بالاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية التي عقدت في أيار/مايو الماضي حول مستقبل الجزيرة العربية وسورية، أن حكومة صاحب الجلالة تتوقع بسبب تحسين حقول النفط الإيرانية، وفتح حقول النفط العراقية بمحاورة لها، أنه قد يكون من الضروري أن نمد خط أنابيب إلى بعض مواضع البحر المتوسط.

إذا وقع الاختيار على حيفا محطة لانتهاء الخط، وإذا تم إنشاء السكة الحديد المقترحة بموجب المادة ٧ من الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية، تفترض حكومة صاحب الجلالة أنه لن يشار أي اعتراض على خط أنابيب يمد على طول سكة الحديد. وحتى إذا لم تنشأ السكة الحديد أو جعل طريقها غير مماشية لخط الأنابيب، فمنه تفترض أن حق ممد خط الأنابيب لن يكون موضع اعتراض أيضاً.

ومع ذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة - يصرها أن تتسلم من الحكومة الفرنسية تأكيداً مآله، فيما يتعلق بها، أن الافتراضات الآتية صحيحة، وأن تعلم كذلك أنه، في حالة رعبتها يمد خط أنابيب إلى الإسكندرونة أو إلى ميناء آخر في المنطقة الفرنسية، إما كبديل أو كإضافة للخط الذي ينتهي في حيفا، فهي تحق أن تأمل بأن الحكومة الفرنسية لن تثير اعتراضاً على عملها المذكور.

كون شاكراً إذا تفضلت سعادتكم بنقل الأسئلة الآتية ذكرها إلى حكومتكم

أتشرف بأن أكون، مع جزيل الاحترام،
خادم سعادتكم الخاضع المطيع.
(توقيع)

FO 371/3054 (117173)

(١٧)

(تقرير)

عن المصالح البريطانية في الجزيرة العربية

سري

علمت أن هناك رغبة في إعداد مذكرة توضح لماذا كان من المهم بالنسبة
للمصالح البريطانية استبعاد إيطالية عن جزيرة العرب الغربية والجنوبية وساحل
البحر الأحمر.

١ - إن أهمية جزيرة العرب من حيث موقعها الجغرافي - وهي تقع على
امتداد اثنين من بطرق الرئيسية إلى الهند والبحر الأحمر والخليج لعربي
- أمر معروف. ولا يمكن لأي قسم من تلك البلاد أن لا يهم بريطانيا
العظمى التي هي الدولة الوحيدة ذات موطئ قدم في البلاد في
وقت الحاضر إن سيطرتا محدوده على شريط ضيق يحاذ للساحل من
عدن إلى الكويت، وإنه يعتمد في مهابة الأمر على استتباب الهدوء في
المنطقة الداخلية ولما كما غير قادرين على التدخل في داخلية البلاد أو
لسيطرة عليها، فإنه لأمر أساسي استبعاد كل بذور الاضطراب
المحتملة

٢ - إن الجزيرة العربية ليست دولة بأي معنى فعلي، بل هي مجموعة من
العشائر جمعت بينها المصادفة، وهي مستقرة تقريباً في المناطق الخصبة
قرب الساحل، وفيما عدا ذلك فهي رحالة يرأسهم شيوخ لا تقرر
سلطاتهم الحدود لأرضية، بل العشائر التي يترأسونها في وقت معيّن.
إن سياساتهم متشابكة بصورة وثيقة، وإذا نشب نزاع فإنه قد يمتد إلى

الجزيرة كلها. ولدينا مع العشائر والشيوخ على الساحل المذكور علاقات تنظمها معاهدات.

٣ - إضافة إلى هذا كله، فإننا نحتل في عدن منطقة مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً مع مساحة كبيرة من الأرض الداخلية، وقد حددت حدودها مع اليمن، والشيوخ الموجودون داخل هذه الحدود هم تحت حمايتنا

٤ - لا حاجة للتأكيد على أهمية عدن الاستراتيجية، فحصن عدن يكاد يكون متيناً ضد قوات العشائر. وفي ظروف كالتى قبل الحرب نستطيع أن نحميها بقوة صغيرة جداً فنسيطر على المحمية بالفوذ والإعانات.

٥ - إن الحدود بين عدن واليمن هي حدود مع الأتراك وليس مع العرب الذين لا يحترمونها كثيراً. وقد جعلت تحديدها ضرورياً دسائس جارياً شبه المسقل إمام صنعاء لندي شجعه الأتراك حينما كان يحدم عرضهم، ولكنهم لا يستطيعون السيطرة عليه بصورة فعالة حين يختار أن يتحداهم. وقد سبق لنا أن اعترفنا بالسلطة لتركية، وكلما حدثت حادثة محلية تافهة كان هذا الإجراء الوحيد هو تقديم احتجاج بي القسطنطينية وللإمام ادعاءات واسعة في الأراضي الواقعة على جانبها من الحدود، بل إنها تمتد إلى عشائر حضرموت على ساحل الجانب الآخر من المحمية أما في الشمال والشمس الشرقي، حيث لم تحدد الحدود بعد، فتحميننا الصحراء الكبرى. الربع الخالي، وعلاقائنا التعاهدية مع سلطان شحر والمكلا، التي تكون مع ذلك كافية فقط طالما لا تتعرض عشائر حضرموت الداخلية لتحريرض.

٦ - إن عدن، إضافة إلى كونها حصناً، فهي عمر تجاري بري مهم مع المحمية (كاست قيمة هذه التجارة قبل الحرب حوالي ٣٠٠,٠٠٠ جنيه في السنة). وبناء سكة حديد من عدن إلى تعز - وهو مشروع مرغوب فيه لأسباب سياسية أيضاً - سيجعل من عدن لمنفذ الرئيسي لتجارة اليمن. فإذا أصبحت دولة أخرى ذات نفوذ في اليمن، فإنها ستقوم بإنشاء خط من الحديد إلى صنعاء، وستصبح «الحديدة» هي المنفذ، وستخسر عدن تجارتها الحالية.

٧ - إن اليمن هي التي تتركز فيها مطاعم إيطالية بصورة رئيسية. واليمن

منطقة صغيرة مثل الجزيرة العربية، وحيثما يخرج الأتراك من الجزيرة العربية، فإنها لن تقع بيد سيد عربي واحد. فالإدريسي كما نعلم سيدعي بالأراضي الممتدة إلى الجنوب حتى الحديدة، وإمام صنعاء سيطالب بالقسم الأعظم مما تبقى. وهناك على حدودنا بعض لشيوخ (مثل مدوية) ممن سيكون نقاؤهم مستقلين أمراً في مصلحتنا وقد تعهدنا بموجب معاهدة أن نصمن استقلال الإدريسي في إقليمه (وهو غير محدد) وأن نفوم بالتحكيم بينه وبين الإمام حينما تتضارب ادعاهما وربما كان الإدريسي والإمام تقيضير لا يمكن التوفيق بينهما، وإن كانت إزاحة الأثر قد تؤدي إلى تقاربهما.

٨ - إن الحرب الإيطالية - اتركية جعلت إيطالية الدولة المسيحية غير المحبوبة أكثر من سواها في العالم الإسلامي، وبما قوى الكراهية نحوها أسباب إيطالية في إدارة المستعمرات، وصفاتها القومية، وخاصة معاملة إيطالية لنساء الشعوب الخاضعة لها، وهي نقطة حساسة جداً لدى المسلمين. إضافة إلى ذلك كان لدى الإمام سبب آخر لكراهية إيطالية، لأنها حاصرت ساحله، ودعمت الإدريسي بالسلاح والمال خلال الحرب.

٩ - ويتضح من الوصف السابق لظروف السياسية العامة أن ظهور إيطالية في البحر سيخلق في عرب الجزيرة العربية وجنوب هيجاً لن يكون قاصراً على تلك المنطقة، وإنما بصفتنا الدولة المجاورة، سنكون المتضررين الرئيسيين منها.

إن موافقتنا على ذلك ستكون موضع ستياء الشريف الأكبر والعرب كإحلال بالثقة نحو ما يسمى «الدولة العربية». ومن الممكن أن يشترك في هذا الاستياء جميع العالم الإسلامي (بما فيه الهند)، الذي سيعتبر أننا بعد أن خذلنا الأتراك، نقوم الآن بخذلان العرب، وسيعود هذا بأثر غير مرغوب فيه على سمعتنا كدولة صديقة للإسلام. وقد عاد بالهائلة على العرب دعم لهم ضد الأتراك، ونكهم لم يعودوا يحبون، وحينما يزور الخطر التركي فليس من المؤكد مطلقاً أن لا تقع وطأة كراهيتهم علينا، وستكون تلك اكرهية مضاعفة إذ ظنوا أننا لم نقدم لهم الأتراك (الذين هم مسلمون عن الأتراك) إلا لسلبهم من الدولة المسيحية المكرومة أكثر من غيرها.

وإذا كان الإدريسي يرحب بالإيطاليين بسبب علاقته السابقة، فمن المؤكد أن الإمام سيعارضه، وسيكون معنى ذلك أن تنشب على حدودنا معارك ستنتهي، في أحسن الأحوال، سلم غير مستقر، نظراً لأن الإيطاليين سيكونون مرهقين بدرحة لا تسمح لهم بحركات حاسمة في التلال ويجدر بنا أن نعم، من خلال خبرتنا سابقة بعلاقات الإيطاليين مع السوسى في برقة، والاحتكاك الناجم عن ذلك مع مصر، ماداً يجب أن نتوقع في عدن، وعليها أن نتوقع، قبل مرور مدة طويلة أن نترط نحن أنفسنا في معارك تقع على حدودنا إن لم يكن في داخلها.

ومن جهة أخرى إذا كان الإمام يقبل بالسيادة الإيطالية، فيجب أن يكون من المتفكر أن قسماً من الثمن الذي سيطلبه، سيكون التأييد (الصمني على الأقل) لادعاءاته التي لا تتعارض مع دعاءات إيطالية، أي في محميتنا وفي حضرموت. وإن يكون لنا خلاص من دسائسه إلا بمتشدة روما، مما يجعل أن يكون أقل نمره من مناشداتنا للقسطنطينية.

إذا كانت هذه التوقعات قائمة على أساس صحيح، فمن الواضح أن موقفنا في عدن يجب أن يتخذ على أساس مختلف تماماً. وبدلاً من الاحتفاظ بقلة من الجرد في الحصن، ومن ممارسة سيطرة ضعيفة على العشائر عن طريق الإعانات المالية، فسنضطر إلى المحافظة على المحمية بالقوة. وهذا بالتأكيد ليس احتمالاً ننظر إليه حكومة صاحب الجلالة باطمئنان.

١٠ - لقد أظهرت الحرب الحاضرة كيف يمكن استعمال الإسلام ضدنا، والجزيرة العربية ذات أهمية كبيرة للعام الإسلامي، ليس فقط كمهد الإسلام ومركز المدن المقدسة، بل أيضاً باسطر إلى أن موقعها الجغرافي يجعلها أسيراً بين مسلمي أفريقية ومسلمي الهند والأقطار المجاورة.

١١ - إن السجاح المهاني لسياسة حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط يستند إلى حد بعيد على نقل خلافة من تركية إلى بلاد العرب. وهذا بدوره يعتمد على إمكان جعل حاكم الحجاز قوياً بصورة كافية ليقوم بدور حاكم مستقل. وهذا أيضاً يستند إلى إبقاء الدول المسيحية على بعد كاف، ولكن احتلالاً إيطالياً لليبيا. وبالصلاات القائمة بين المنطقتين، إلى جعل إيطالية سيادة الحجاز. وقد قام سيد عربي

للكرنل جيكون مند سنة ١٩١٢ : «إذا ذهبت اليمن ذهب الإسلام».

هذه بعض الأسباب التي حدث بنا إلى أن نتحفظ، فننصر في الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية على «أن الحكومتين البريطانية والفرنسية تتفق بأنهما لن تحصلا، ولن تسمحا لدولة ثالثة بالحصول، على امتلاك أراض في الجزيرة العربية». وبلغرض الحاضر تكون منطقة النفوذ مساوية لتمتلك الأراضي.

آ. هيرتزل

٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

FO 371/3042 (15877)

(١٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

التاريخ : ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم : ٥١

برقيتكم رقم ٥٨ (في ١٩ كانون الثاني/يناير) سحب اللواء البريطاني في
السويس.

اتفق معكم في وجوب سحب اللواء الموجود في السويس الآن، وبإمكانك
التصرف بناء على ذلك فور تسلم ضابط القيادة العام تعليمات واضحة من وزارة
الخربية.

(١٩)

(كتاب)

من وزارة الهند - لندن
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

لرقم: ٣٥٣

سيدي،

إشارة إلى كتاب دأثرتكم المرقم دبليو ٢٥٥٨٦٨ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر.

أوعر إلي وزير الهند أن أبعث إليكم، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من مرقية حكومة الهند. ويظهر منها أنها لا تحذ الاقتراح الخاص بإرسال وفد من أصحاب النفود من مسلمي الهند إلى الحجاز في الوقت الحاضر.

أتشرف أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع
(موقع) آرثر هيرتزل

FO 371/3046 (21453)

(٢٠)

(برقية)

من وزارة خارجية حكومة الهند
إلى وزارة الهند - لندن

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

سزي

برقيتكم المؤرخة في السادس والعشرين من الشهر المنصرم. سان العلماء.
لبيان لم يشتر، ولكن مبارك علي نفسه عرضه عن بعض كبار المسلمين، وفي

لكنناو على وجه الخصوص، بدون أن يشير حتى الآن أي حاس واضح أو إثارة.
وسنترك له حريته لأن للإفادة من البيان كيفما شاء. لكننا مقتنعون بأن قيامنا
بدفع الإعلان سرّاً أو علانية سيمثل لهدف من ورثه. وبميل إلى الاعتقاد،
لأسباب مماثلة، إننا لن نكتب شيئاً في الوقت الحاضر كما هو مقترح من إرسال
وقد من أصحاب النفوذ من المسلمين إلى لشريف على حساب الحكومة

إن من المستحيل لنا الاشتراك في الدعاية أو حتى دعمها بدون أن نصبح طرفاً
في خلاف ديني وإذا اقترح - جماعة - أمين من لقاء أنفسها إرسال وقد إلى
الحجار، فعلياً أن يكون مستعدين لمنحه كل التسهيلات إلا إذا حدث تغير خطير
في الوضع هناك.

FO 371/3042 (22463)

(٢١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ٧٧ التاريخ ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

حجار. الوضع العسكري يظهر تحسناً ملحوظاً.

إن الوحدات التركية المتقدمة التي كانت تهدد سبع وربع قد تراجع، وذلك
بسبب ازدياد نشاط العرب في الساحل والمدينة. وإن انتصاراتنا في سيناء
وصعوبات التحضر قد أثرت بلا شك في تحركات الأتراك.

العرب يطهرون شاطئاً متريداً بدرجة عظيمة بالنسبة إلى العارات، وإن العرب
بقيادة الأمير علي شاعوا القوة التركية في منطقة الغير وأجبروها على التقهقر

وبمساعدة بحرية من بريطانية، أرغمت الحامية التركية في بوجه على التقهقر إلى
الداخل مسكده ٢٠ قبلاً و ٨٠ أسيراً وخسارة مدعين و ٤٠٠ مدقية. أفادت
التقارير أن تأثير هذا النجاح على قبائل شمال الحجاز كان ممتازاً، ويأمل العرب أن

تم ستمالة رجال القائل للتعاون مع مجندي الشريف ضد خط سكة الحديد.
معمونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند وعدن برقم ٧٧.

FO 882/12

(٢٢)

(كتاب)

من الميجر كورنواليس - مدير المكتب العربي بالقاهرة
إلى الكرنل سايمس - مدير العمليات السرية

لتاريخ: ٢ شباط/فبراير ١٩١٧

أرسل بطيه ترجمة كتاب من ملك الحجاز إلى فخامة المندوب السامي بتاريخ ٢٢
كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

إن الأصل العربي لكتاب غامض في مواقع معينة، ولذلك فإنني أقدم ترجمة
مرة للسماحي كما شرحها لي الشيخ فؤاد الخطيب.

الميجر

مدير المكتب العربي

المرفق

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوزير الشهم الهمام

أعتقد أن فخامتكم لا تزال تتذكر وعدي بأن أقدم لاطلاعتكم الأسباب التي
 حمتني على اتخاذ إجراءات معينة قد يظهرها المستقبل على ضوء آخر. فقد لاحظنا
 شيئاً من التردد الذي يعود أولاً إلى أننا عزونا، في بياننا الأول، أسباب ظهور
 حركتنا إلى الاتحاديين وليس إلى أعضاء العائلة المالكة التركية أو الأتراك الآخرين
 الذين يكرهون الاتحاديين. وثانياً تولينا الملكية مع لقب ملك البلاد العربية، وقد
 فعلنا ذلك بنية حسنة، وستظهر لكم نتائجها الطيبة في المستقبل القريب، صحة
 السياسة التي اتبعناها.

وعلى ذلك، وجواباً عن رسالتكم التي وصلتني بواسطة رئيس كتاب الوكالة
 البريطانية في جدة، وتضمنت تحياتكم الكريمة، وثمانياتكم لنجاحنا، فلأني أنهى
 الفرصة للكتابة إليكم والإعراب لكم أولاً عن أحمل تشكراتي لتحياتكم وثمانياتكم
 الطيبة. وثانياً أرحو أن أشير لفخامتكم إلى ما كتب في الملف المحتوي على اتفاقتنا
 المباركة: كيف وافقنا على استثناء مستعمرة عدن ووعدت بحماية حقوق شبرخ
 وأمراء مناطق الخليج العربي [العربي] وغيرها تلك الحقوق التي قد تكون الحكومة
 البريطانية مسرورة لوضعها تحت حمايتنا، وكيف وافقنا على تعديل حدودنا الشمالية
 والشمالية الغربية.

وأود أن أشير لمذكركم فخامتكم السامية أننا عزونا أسباب حركتنا إلى الاتحاديين،
 فكان أقل نتائج ذلك كسب توفيق فكرت^(١) وغيره من الذين عارضونا في البداية،
 وإنقاذكم وإيانا من الدسائس التي يقع في حبالها الجهة من رعايا الدولة العثمانية
 وغيرهم بأيدي أولئك الذين يعدون مصالحهم ولا ينعمون، لا بمنافعهم
 الشخصية.

أظن أن ما جاء أعلاه يكفي لإقناعكم حين أرحو تأنيكم في إصدار أي حكم
 متسرع حتى يظهر الزمن نتائج أعماله.

ومن جهة أخرى إذا وجدت حكومة جلالته أنني لست مؤهلاً بدرجة كافية

(١) توفيق فكرت (١٨٧٠ - ١٩١٥) من أشهر أدباء الأتراك وشعر لهم في زمانه. فإذا كانت إشارة
 الشريف حسين إليه فيكون مفهومه لأن ولاد توفيق فكرت كانت في سنة ١٩١٥ أي قبل كتابة
 هذه الرسالة بستين تقريباً.
 (ن. ف. ص.)

لهذه الإدارة أو ما هو من هذا القبيل، فعندئذ لا أريد أن تتحملوا من أجلي أي عبء مهما كان صغيراً في شكل مساعدة مالية أو معنوية، إذ إنني لست متهاكماً على تأسيس مملكة أو تشكيل حكومة أو تولي زعامة. إن همي الوحيد هو رفاه بلادي وسعادتها، والحفاظ على العلاقات الودية مع بريطانيا التي لا يمكن لأهل هذه البلاد أن ينسوا فضلها ومساعدتها الثمينة لنا. إنني مستعد للتضحية بكل ما في الدنيوية لمجرد إبقاء هذه المبادئ السامية.

وأرجو أن تتأكدوا فحاصلاتكم والحكومة البريطانية أنني سألتزم على الدوام بأقوالتي التي صرحت بها في جدة أمام المحافل السياسية، وهي أنني على أثر أصغر إشارة سأستسحب حالاً من هذه العملية، لأن مبادئي تجبرني على ذلك والله على ما أقول شهيد.

أرجو أن يمسحكم الله تعالى ما تصبون إليه ويديم قوتكم وسلطتكم.

المخلص

حسين

٢٦ ربيع الأول ١٣٣٥

(٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧)

FO 371/3042

(٢٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ر. وينغيت - القاهرة

الرقم: ٨١

التاريخ: ٣ شباط/فبراير ١٩١٧

عسكري

ينظر مجلس وزارة الحرب في قضية الحجاز، وقد قرر اعتباركم بعد الآن قائداً

عاماً للحجاز، وبهذه الصفة توضعون من الآن فصاعداً تحت الأوامر المباشرة لوزارة
الحربية.

هذا القرار لا يؤثر قطعياً في رصعكم فيما يتعلق بمصر

FO 882/6

(٢٤)

(مذكرة)

حول الأوضاع العامة في الجزيرة العربية (الحجاز)
ومسألة البعثة البريطانية لدى الشريف الأكبر وتنظيمها

خاص

١ - عام

بعد قيام الثورة لعربي، كانت البعثة البريطانية لدى الشريف تتألف من بضعة
ضباط، يفتقر البعض منهم إلى الخبرة العسكرية ولبعض الآخر لم يكن على أية
معرفة باللغة العربية. ولا مائدة ترجى من تناول ذلك بالتعليق الآن، ولكن كان
بالإمكان تغادي الكثير لو أرسل ضباط من ذوي الخبرة منذ البداية.

تولى الكرنل (ويلسن) في وقت لاحق المسؤولية كممثل للحكومة صاحب
الجلالة، وتلا ذلك ظهور بعثة عسكرية فرنسية على مسرح الأحداث، ووصلت
مؤخراً بعثة عسكرية بريطانية، كان وضعها وواجباتها على شيء من العموض
بالنسبة للمبعوثين البريطانيين الموجودين من قبل. ويفترض أن تكون مهمات البعثة
العسكرية تقديم المشورة وإرسال التقارير، وليس المقصود بها القيام بدور فعال في
تولي السيطرة العسكرية على فرق الإغارة الصغيرة وكانت البعثة برئاسة الكرنل
ويلسن، وقد اقتصر تعامله مع الضابط الأعلى رتبة فقط من بين أعضائها. ولا
يمكن أن يكون للبعثة أي دور إلا إذا قام أعضاؤها بدراسة الخطط وسياساتها في
المستقبل والاتفاق عليها إن تسلم العضو الرئيسي السيطرة الكلية بنفسه أدى
بصورة طبيعية إلى إبطال عمل البعثة.

٢ - إعادة التنظيم والواجبات المقترحة للبعثة العسكرية البريطانية

هناك مقترح يقضي بحل البعثة العسكرية، وتولية أحد ضباطها مسؤولية سيطرة الكامنة على أعضائها من البريطانيين، مع وجود ممثلين له في المواسم ولدى الجيوش المختلفة حسب ما يراه مناسباً.

ويجب أن يكون لديه أيضاً ضابط ركن يتولى الأعمال العامة وآخر للتجهيزات والمعدات بالإضافة إلى ضابط طبيب لتقديم المشورة في جميع الأمور المتعلقة بالصحة العامة.

ومن الأهمية بمكان تعيين ضابط ركن يتولى مهام التجهيزات، لأن الخدمات البريدية والمؤن وغيرها ليست في حالة مرضية الآن، بيد أن تنظيمها على أسس متينة لا تتخلله مصاعب كبيرة.

وسيتولى الضباط المحققون بالجيوش تقديم المشورة للشريف الذي عليهم التعامل معه حسب الخط العام الذي ترسمه قيادة الأركان البريطانية. وهذا بدوره سيغني عن سخط إبداء ضباط مختلفين آراء متحاذية ووجهات نظر شخصية للشريف الذي يعملون معه، ليتبسط خطة أو توجهات مختلفاً في عملياته كما هو سائد الآن. ولا شك أن الضابط الذي يتولى قيادة الضباط والموظفين البريطانيين سيناقش الأوضاع معهم ويضع الخطوط العريضة للسهم الذي يجب على القادة الشريفيين المختلفين اتساعه. عند ذاك سيتوفر نوع من التنسيق في العمليات والآراء والنهج العام. إن ضابط القيادة البريطاني لن يكون مقيماً في (جدة) بشكل دائم، بل سيتنقل على الدوام وهو على سيطرة كاملة على ضباطه وموظفيه جميعاً.

٣ - المعدات والتجهيزات للقوات الشريفة

يسدو، في الوقت الحاضر، أن بإمكان كل ضابط الحصون على أية مادة من لائحة التجهيزات، إذ وجدها ضرورية بالنسبة له. ولذا صار بإمكان المرء إعادة دراجات بخارية ملقاة على الشاطئ، وعربات مصفحة تجوب سواحل البحر الأحمر، ومدافع عاطلة بقذائفها المعطوبة. ويسمع المرء أيضاً بتحريض سحنتين منمائلتين لطلبات شراء الأحذية العسكرية والخيم ومستلزمات المطابخ وغيرها، إضافة إلى ظهور الكثير من التكرار في طلبات المشتريات المتطابقة.

ومن الضروري وجود نظرة واضحة عما هو ضروري من المعدات لجيوش

الشريف الأكبر وما هو ليس بضروري إن قيام ضباط مختلفين بتوزيع لبنادق ورشاشات (ماكسيم) بصورة عشوائية عند الخطب هو أمر يبعث على الأسف. كما أن لفوضى التي تنتاب أوضاع المواصلات ونقل التجهيزات حلياً، تعود في المقام الأول إلى عدم إرسال جميع المعدات عبر قناة واحدة، وتعود ثانياً إلى خضوع تحركات السفن بالضرورة إلى تغييرات من قبل القائد لبحري في المنطقة.

إن الزوارق العاملة بين الموانئ الساحلية، وسفن السحب تعتبر ضرورية، ويجب وضعها تحت السيطرة العسكرية

ومن الضروري توفر قدر من الاتصالات لتوفير استقلالية لمراكز عسكرية عن السفن، والاتصالات اللاسلكية وتوفر خدمات بريدية عسكرية بصورة منتظمة ومتابعة بواسطة زورق القطر، سيؤمن ذلك (بين السويس والمرافئ الساحلية) أو عن طريق محطات اتصال لاسلكي في البر توضع في القواعد الرترية

وليس بدي فائدة تماماً الخوص في بحث احتمالات إنشاء محطات اتصال بالإشارات مع السفن، التي تستقل بين الجيوش المختلفة باستخدام المصايح والهيليو، فالاعتراضات على ذلك واضحة وعديدة.

٤ - القيمة العسكرية للجيوش

إن قيمة جيوش لشريفية كقوة عسكرية تساوي لصفر، لو استخدمت وفق مبادئ خاصة، أو إذا طلب إليها أداء مهمات تصعب على جنود مدرسين إن الهجوم على (لوجه) هو ما لا على ذلك. فعلى الرغم من أن جيش فيصل انطلق في زحف لمدة ٤ أيام فقط باتجاه الشمال وسار مورياً لساحل وعن بعد ٢٠ ميلاً فقط منه، صل جزء كبير منهم طريقهم ووصلوا إلى أماكن اللقاء اتفق عليها متأخرين عن الموعد يومين.

وبصفتها جيوشاً غير نظامية مقتصرة على عداد حروب العشائر، فلها تعد قوة لها قيمة مستظرة. أما مدى ما يجب تجهيزها به من لوازم ومعدات حديثة فأمر يحتاج إلى قرار على الفور.

وليس معلوماً إلى أي مدى يذهب بقية القادة الشريفيين من حيث الاهتمام بتدريب جيوشهم، ولكن من المؤكد أن لشريف فيصل يتجاهل ذلك، ويعتمد اعتماداً كلياً على بصعة صباط كانوا في الجيش التركي، وقادة عرب.

إن المدافع ورشاشات (ماكسيم) التي بحوزتهم الآن تسد حاجتهم من المعدات .
وليس لديهم سوى عدد قليل من الرجاا المدربين عليها ولقادرين على تشغيلها .
ولا يمتلكون قادة من ذوي القدرات التكتيكية على استخدام مثل هذه الأسلحة .

إن قائد المدفعية مع الشريف فيصل (قاسم أندي) مغرور بنفسه وغير كفؤ
شكل لا يطاق، فهو لا يريد أن يتعلم، وفي الحقيقة صرح أمام حشد من
المعجبين، ومن بينهم الشريف نفسه، أنه يعرف عن المدفعية أكثر مما يعرفه أي
صابط ألماني أو تركي أو إنكليزي، وأنه يستطيع أن يجتاز الامتحان أحسن من أي
منهم . وكل من هو على صلة به تشرب بفكرة أن المدفع عيار ٢,٩٥ هو سلاح
عديم الفائدة، وعبثاً راحت كل الجهود في إقناعه بأن المدفع المذكور إذا أحسن
استخدامه هو سلاح مثير للإعجاب . وفي الحقيقة أصبح يتفق الآن مع القول بأن
مدافع ميدن، حالياً، لا تناسب العمليات الآتية مستقلاً بسبب التضاريس الطبيعية
ومصاعب أخرى واضحة . وتتعالى صيحات المطالبة، حالياً، من كل أفراد الجيش،
من الشريف الأكبر نفسه نزولاً إلى آخر مجند، مطالبة بالحصول على مدافع جبلية
صغيرة المدى، بأحدث طراز من مدفع «شنيدر» .

إن امتلاكهم لهذه المدافع سيجعلهم واثقين من قدرتهم على صد هجمات
الأتراك وانضوي إلى سورية . وتجهيز الشريف الأكبر بالمزيد من المدافع يصعب تبريره
من وجهة نظر عسكرية بحتة، ولكن لأسباب سياسية وبسبب مدى هوسهم بقوة
مدفع (شنيدر) الجبلي وثقتهم بالنصر في حالة حصولهم عليه، نوصي بشدة أن
يزود الشريف فيصل بطارية مدافع «شنيدر» ومن آخر طراز . ولو أريد لهم أن
يرودوا بالمدافع، فالأولى إعطاؤهم أحدث الطراز ما فصل المعدات التي يمكن
شراؤها لأن المدافع القديمة، إضافة إلى كونها عديمة الفائدة، فإنها لن تثير سوى
استياء القادة العرب .

وأبدى الشرقيون في كل الحروب الصغيرة اعتقاداً مبالغاً فيه، بقوة المدفعية،
وعانوا أيضاً من كوارث عديدة بسبب هذا الاعتقاد .

ولدى الشريف فيصل الآن انطباع بأن امتلاك مدافع يبلغ مداها ٢٠٠٠ يرددة
أبعد من المدفع ٢,٩٥ بوصة، لن يكسبه الحرب، ولكن لا شيء، أيضاً، سيقعه
بحلاف ذلك، وعليه ولغرض تثبيت قلوب أفراد جيشه وكدخر معنوي لهم،
يصبح إنفاق أثمان تجهيزه هذه لمدافع إجراء مبرراً شرعياً

ولا شك أن البدو يشكلون العمود الفقري لجيش الشريف، مع أنه لا فائدة من الخوض في بحث كفية تمكن الصباط والجنود السوريين من الانحراط خلسة في صفوفه، فهم لم يظهروا أنفسهم بمظهر المقاتلين الجيدين أو القادة الجيدين ومن الصعوبة بمكان إدراك انقيصة عسكرية لجمع من لسوريين كانوا يوماً مشتركين - صحيح أن اشتراكهم لم يكن فعالاً - في الدفع عن المدينة ضد جيش الشريف، ليظهروا بعد يومين في استعراض مع الجيش آف الذكر ويشار إليهم على أنهم الوحيدون الذين ساروا بحطوات منتصمة أمام الحضور. وحين تصل الجيوش الشريعية إلى خط سكة الحديد وتواجه جنوداً مدربين، هل سيكون بإمكان هؤلاء السوريين حينذاك تبرير وجودهم ضمن جيش أو جيوش ربما كانت لها قيمة أكبر في ما لو تشكلت كلياً من العرب، ووضعوا تحت إمرة قادتهم الخاصين

٣٣٠

إن أفراد الجيش من العرب من صوف لهجانة ولمساة والخيالة جيّدون. أما نقاط الضعف فتكمن في أقسام المدفعية والمدافع لرشاشة. ويشكل هؤلاء نقاط الضعف لأنهم غير مدربين ويؤمنون بأن مجرد امتلاك الجنود والمدفع بحد ذاته ضماناً للنصر.

الوضع العسكري والسياسي

يصعب لفصل بين الوضعين العسكري والسياسي، ومن السهل التطرق إليهما تحت عنوان واحد. ولوضع العام يبعث على الارتياح. وترتيب القوت الشريفة حالياً هو عن الشكل التالي:

أ - الشريف علي في (رانغ) وعلى بعد ٢٠ ميلاً شمال شرقها.

ب - الشريف عبد الله، على بعد حوالي ٢٥ ميلاً غرب خط سكة الحديد في «المرية».

ج - الشريف فيصل في «الوجه».

د - الشريف شرف في (بير زيد) الواقعة عن ٤٠ ميلاً شرقي ينبع.

إن أعداد الجنود الموجودة تحت إمرة كل شريف مشكوك فيها، ويدعي الشريف فيصل وجود ١٥ ألف رجل معه. ولا يستطيع المرء أن يعد سوف نصف هذا الرقم بالملاحظة الشخصية. ولدى الشريف عي حوالي ٣٠٠٠ رجل، والشريف

عدد نله حوالي ٥٠٠٠ رجل والشريف شرف حوالي ١٠٠٠ رجل.

وموقع الشريف عند الله في خطر واضح، في حين أن علي وفيصل يدترمان
العدد نوعاً ما. ولقطع السكة الحديد أهمية كبيرة، لكنها ليست بالأهمية الحيوية التي
كانت عليها خلال الأشهر الثلاثة الماضية. حيث كان من الممكن خلال تلك
الفترة، شن هجوم مركبي على مكة والمدينة محتملاً، وكان قطع خط السكة الحديد
هو السلاح الأكثر فاعلية ضد ذلك التهديد.

إن التقدم في العريش، وتحرك جيش فيصل شمالاً، وصعوبة وصول
الإمدادات، وتهديد خط سكة الحديد، احتمعت كلها سوية لتحديد الأثر إلى
سحب مخدومهم المتقدمة، والتركيز على خط سكة الحديد ولم يعد من السهل الآن
فصع الخط حيث إن الحراسة عليه قوية والمحطات، التي تم تعزيزها مؤخراً،
وصعب في حالة الدفاع، وتحولت في مواقع إلى فلاح صغيرة. وكل من ينصح
الشريف بأن محطات كهذه يمكن اجتياحها بواسطة مجموعات صغيرة من جيش غير
نظامي سلاحها السارق والقبائل البدوية، إنما يتحمل مسؤولية خطيرة.

إن الاستيلاء على نقطة واقعة على خط سكة الحديد بواسطة جيش فيصل،
والاحتفاظ بها بالقوة لفترة مؤقتة، وبدلت حمل قسم من الخط على لاستسلام،
يمكن من للاحية عسكرية، ولكن الاكتساح والاستيلاء الفاجيء والفوري على
محطات متباعدة كالتى وصفت في أعلاه، فهو عرضة لمشاكل تختلف عما.

ويجب أن يكون من السهل إدراك عدم قدرة جيش فيصل على التحرك إلى الأمام
بسرعة محمومة باتجاه خط سكة الحديد والوضع السياسي، بالنسبة له، أمر في
عاية الخطورة، لأن عليه التفكير في المستقبل وكسب انقباض إلى جاسه، ليس ليوم
وحد فحسب بل بصورة دائمية. والتهور في أمور كهذه لن يعود إلا بالكوارث.
ومن احماقة له التقدم قبل التأكد من موقف القبائل التي سيتركها في مؤخرة
جيشه. كما أن العميات ضد خط سكة الحديد من «الوجه» صعبة. فهي تعد
كثيراً عن أقرب نقطة على الخط، أي حوالي ١٢ ميلاً بالطريق الري

وينوي الشريف فيصل البدء بتقدمه بعد عشرة أيام نحو (جيدة) واتخاذها قاعدة
جيشه تنطلق منها مجموعات، عادة يتراوح عدد أفرادها بين ٢٠ إلى ١٠٠ رجل
تتطوع لمراقب العدو خير حلول، وفرصة مناسبة للهجوم على الخط وعزل
(المدينة). وبإمكان الشريف عند الله القيام بدور حذقة الوصل بين الجيشين

المذكورين، أو، وهذا أفضل بكثير، الرجوع إلى مواقعه. لقديمة شرقي خط سكة الحديد حيث يصح بإمكانه هناك اعتراض. لقبائل المتوجهة نحو «حائل» والأتراك الذين يضلون طريقهم. بالإضافة إلى تهديد خط سكة الحديد من الجهة الأخرى.

ويمكن تحقيق أعلى درجات النجاح، فقط، في حالة تحرك جميع الجيوش وفوز خطة منسقة، وتحت سيطرة ومشورة قناة مركزية واحدة، وإن شن عمليات تشجيعية من قبل جيش بمعزل عن الجيوش الأخرى لن يعطي أفضل النتائج.

ويبدو واضحاً أن الهدف الأساسي للشريف الأكبر هو المدينة، والطرف الجنوبي لخط سكة الحديد. أم المدى الذي سيبلغه استمرار العمليات بعد ذلك، فستقرره بلا شك سلطات أعلى.

وتذهب الافتراضات إلى أن لسوريين لم ينضموا إلى العرب ليتوقفوا عند بلوغ المدينة فقط، بل كانت لهم أهداف أعمق من الرغبة في خدمة لشريف الأكبر حين انضموا إليه وربطوا مصيرهم بمصير العرب.

الوجه

الموقع

١٩١٧/٢/٢

سي. في. (ميجر)^(١)

١٩١٧/٢/٢

الشريف محمد علي ومعه ١٠٠٠ رجل يستولي على (ضبا) في يوم ٥ شباط/فبراير، ويتحرك منها باتجاه (تبوك).

الشريف فيصل يتحدث عن تعزيز قوت الشريف عبد الله بحوالي ٢٠٠٠ رجل. يجب حث فيصل على أنه الآن في أفضل المواقع (الوجه وضبا) للتحرك ضد الأتراك. وعبد الله في موقع سيء.

من السخافة، بعد نيل مواقع وقواعد جيدة، إضاعة قيمتها بإصعاف جيش فيصل ليصبح غير قوي ولا يستطيع توجيه صرة.

(١) كاتب هذه المذكرة هو الميجر سي. فيكري [S. Vickrey] الذي اشترك بالثورة العربية لمدة قصيرة، وبعد ثلاث سنوات عين معتمداً بريطانياً لدى حكومة الحجاز.

(ن. ف. ص)

ولدى فيصل، الآن، مفرزتان ملحقتان به، شرف في (يسبع) ومحمد علي في (ضبا)، وهو لا يستطيع إرسال قوات أخرى وخاصة أن تقديراته لأعداد حدوده هي أكثر من الحقيقة.

وفیصل واثق بأنه، مع العرب الذين سيضمون إليه في (ضبا) سيصبح لديه ٢٠ ألف رجل. ولكنهم، على أية حال، لن يكونوا جميعاً من حملة السلاح، إضافة إلى كونهم جنوداً جدداً.

FO 371/3042

(٢٥)

(تقرير)

من القائد البحري العام في الهند الشرقية ومصر
إلى سكرتير وزارة البحرية
عن الوضع في الحجاز

سزي

التاريخ: ٩ شباط/فبراير ١٩١٧

الرقم: ١١٧١/١٨٦

سيدي،

إلحاقاً بكتايي المرقم ١١٧١/٩٠٦ والمزخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، أقدم تقريراً آخر لوزارة البحرية عن الحالة الحاضرة في الحجاز.

لا أرى سبباً لتغيير الآراء عن الوضع الذي شرحتة في رسالتي السابقة، لكن لاختلاف تعظيم في الآراء الذي يتحلل البرقيات التي يرسلها الموظفون المحتفون المعنيون، يحملني على التفكير بأن كل الملاحظات التي أبدتها عن هذا الموضوع قد تكون ذات فائدة سيادتكم، لأنها تمثل أفكار ممثليكم المدروسة في الموقع.

نقد علمت بقلو عظيم في ٦ كانون الثاني/يناير أن فكرة إنزال لواء بريطاني في رايغ تيلور، وأن سعادة المندوب السامي يجتهد هذه الخطة.

يرتشي سعادته بشدة أن احتمال سقوط مكة مرة أخرى في أيدي الأتراك، سيكون فاجعة ويؤثر على سمعتنا في أنحاء العالم الشرقي تأثيراً خطيراً. وهو رأي لا يستطيع أحد أن يخالفه. وأعتقد أن ذلك أساس رغبته في وجود لواء في رابغ. ومع ذلك، فلا يسعني إلا أن أفكر أن الطريقه التي يقترحها للحيلولة دون ذلك، سوف تكون مؤذية أكثر من إكاثرة نفسها. لقد أشار الشريف الأكبر نفسه رسمياً أنه، حتى إذا استطاع الأتراك، عدم وجود مقاومة فعالة في رابغ، أن يدفعوا في طريقهم إلى مكة، فإنه يتمكن مع ذلك من الاحتفاظ بأنباعه ويستطيع أن يجعل رحوذ قرة تركية في ذلك المكان لأية مدة من الزمن غير عملي. وذلك يتطع كل التجهيزات عنها. أما إذا أرسلت قوة مسيحية في رابغ فتكون النتيجة بلا ريب فقدانه لأنباعه الحصريين ومن يحتمل انضمامهم إليه في المستقبل.

وإذا كان هذا التقرير صحيحاً فإن الخطوة الأخيرة هي بلا شك أعظم الشرائع. لأنها تتضمن ليس النصحية بأي مظهر من مظاهر الثورة في الحجاز فحسب، بل لإحلال بتصرجاتنا لرسمية للعالم الإسلامي أيضاً، وتكون سلاحاً مفيداً في أيدي المهتجين من الأعداء.

ولذلك كان ارتياحي عظيماً سياً لما عثمت بعد ذلك أن هذه الخطوة قد صُرف النظر عنها نهائياً.

وإذا تركنا في الوقت الحاضر جميع المناقشات لأدبية والسياسية، فإني لا أرى أي عمل مفيد يستطيع لواء القيام به فيما إذا تم إرساله، فإنه لن تكون له القوة ولا الحركة اللازمة للعمل خارج قاعدته. ويكون أكثر من المطلوب للدفاع عن المطار. ولذلك فإن هذه الخطوة تكون مجرد حصر نحو ٣٠٠٠ جندي حيث يكونون عديمي الفائدة، وذلك بحرم القائد العام في مصر من دحر ثمين. يضاب إلى ذلك أن من الحقائق المقررة الآن أنه، فيما يتعلق بالماء، لن تكون أية ضرورة لقوة معادية تتحرك من المدينة إلى مكة، أن تتقدم إلى ما يقارب ٢٠ ميلاً من رابغ، وهي مسافة أبعد مما يستطيع لواء أن يواجه هزيمة منها.

وحقيقة احتفاظنا بمياه رابغ، حيث يمكن إرسال قطعة عسكرية ذات قوة عبر معلومة وراء العدو تتمكن فعلاً من محاولة تتحرك إلى مكة، يجب أن تكون تهديداً قوياً للعدو مثل وجود هذا اللواء حالاً.

ما زلت أرى أن المصاعب التي قد يجدها العدو، في الوقت الحاضر على

الأقل، في معدرة المدينة والتحرك نحو مكة هي أعظم مما يستطيع محابته. وأنا
أتشدد في هذا الرأي بموافقة كل السلطات العسكرية التي تكلمت معها عن
ابوصوع. على العدو أن يأخذ سطر الاعتذار موقف العشائر لعرة، وعدم الوثوق
به. لأن هذا على الأقل يكون رادعاً عظيماً له.

وعلى الرغم من أن حقائق العرب المرابطين في رايغ وسبع في وقف انقدم
التركي إلى وادي ينبع من بشر عباس خلال الأسبوع الأول من كانون الأول/
ديسمبر، قد سبب لنا من خسة الأمن، فإن معبودتهم قد تحسنت بلا ريب
وكذلك نشاطهم

وضباط لاستخبارات البريطانيين الآن في وضع أفضل للاطلاع أكثر على طبيعة
رجال العشائر العربية وعاداتهم، ولذلك نحن نحصل على تقدير أصح لهم.
فرباطة الخائش والشجاعة الصردة أمام نيران الأتراك في الهواء الطلق، وأساليبهم
المعانة في لغزات هي، كما يظهر، أعظم مما كان يظن سابقاً. وحين لا يكونون
في مواجهة لمواقع يظهر أنهم على استعداد ومقدرة مقبلة الخنود الأتراك.

وقد وردت الأخبار الآن أن انسحاب العرب من وادي ينبع في شهر كانون
الأول ديسمبر لم يكن بسبب جوع أو حيانة، ولكن لمجرد عاداتهم في عدم الالتزام
بالانضباط، مما أدى بهم في تلك المناسبة إلى إعداد لطعام في غير وقته.

ودكر أيضاً بصورة مؤكدة أنه لم يلتحق حتى الآن أية جمعة من عرب الحجاز
بترك، وقد زال الآن عدم استعدادهم السابق للعمل في داخل إقليمهم وحدوده
فقد، كما ثبت من عملياتهم مع الأمراء الشريفين

وتفاصيل التقدم إلى الوجه من قبل القوة العربية الرئيسية التي أحضرت في
المجيء في الوقت المناسب، تدل الآن على الصعوبات الجسيمة التي يجب التغلب
عليها. فنظراً إلى عدم وجود ماء والعلف مات الكثير من الأبقار المستعملة لنقل
من الإغناء، وتم السير في الماء بدلاً الأخيرة بدون طعام ونصف عالون من
ماء فقط لكل رجل.

كانت خططهم في مضايقة المركز لتركية لخارجية ناجحة تماماً في المدة
الآخيرة فالأمير عبد الله قطع الطرق إلى المدينة من الداخل، وبذلك أوقف تجهيز
حملات الضرورية الأتراك. وقد وسع عمله إلى ناحية سكة حديد الحجاز، وفي
نقطة تسعد حوالي ٨٠ ميلاً شمالي المدينة استولى مؤخراً على قافلة مهمة تحمل

٢٠,٠٠٠ جيه ذهب (وهو يقول إنه وزعه فوراً على أتباعه) مع كمية من العتد
إلح، ولم يخسر هو نفسه سوى ثمانية رجال. وقد شنت الغارات بصورة فعالة على
المراكز التركية القريبة من المدينة، وجرى اعتقال ضباط ورجال والاستيلاء على
أسلحة وتجهيزات وقوافل وجمال.

إن الاستيلاء على «لوجه»، و«ضب» و«المويديح» حسنت الوضع أيضاً إلى حد
كبير، فقد أبررت لمصهر الخارحي لقوة الشريف الأكبر الضرورية لإغراء لعشائر
الشمالية بالانضمام إلى قضيته، وكان - نتيجة أن عشائر البي التحفت الآن بالأمر
فيصل، كما أن بني عطية والحويطات يتبعون خطاهم. واحتلال هذه البلدان
سوف يهيء قواعد يؤمل أن تجرى منها غارات على السكة الحديد.

إن العدو قائم بسحب مراكزه إلى داخل المدينة، وذلك لإعادة التنظيم حسب
الظاهر، ولتأمين وضعها الحاضر. وكل يوم، بل كل ساعة، يبقى فيه العدو
ساكناً، يتحسّن وضع الشريف.

وهناك عامل لا شك فيه في التعقيدات القائمة في الحجاز، وهو وجود نحو
٤٠ أو ٥٠ ضابطاً سورياً في ما يدعى «الحيش» بحربي. ذلك أن وجود هؤلاء
الرجال هناك ليس بدافع من حب العرب الخالص، كما أنهم لم ينحذبوا إلى حربه
الشريف الأكبر بسبب أي شعور تعظيم له. ومن الجهة الأخرى لا يمكن التأكيد
بأن دوافعهم أنانية صرفة وبصفتهم أعضاء في حرب تركية الفتاة الأصلي، يحتمل
أنهم ترموا بقضية لشريف حثاحاً على أمور باشا والعصابة الرجعية لذلك
الحرب. وهم ينتمون إلى ذلك القسم منه الذي يحمل المثل العليا الأصلية لحركة
تركية الفتاة والذي يرغب حقاً في إجراء الإصلاحات في الإمبراطورية العثمانية.
وهم يطمحون في «سورية يحكمها سوريون»، مستقلة إذا أمكن، ولكن إذا لم
تحصل على الاستقلال فتكون تابعة لسيادة حكومة تركية إصلاحية. وفكرة سورية
تحت حماية دولة أوروبية هي فكرة «لعمرة» لديهم. وهم يعتقدون كل الاعتقاد بأن
أدبية لا تغلب عسكرياً وأن تركية مستنصر في النهاية بنتيجة ذلك. لكن ما
يعتقدونه في حالة ارتباك ذهني، هو أن تركية إذا أمكن وقف حركتها الآن في
بلاد العرب، فإن حزبهم ينتصر في نهاية الأمر، ويأملون أن يستطيعوا بذلك
الحصول على شروط أفضل لأنفسهم في نهاية الحرب.

ومهما كانت جهة التي يتجه إليها تير شاص هؤلاء الضباط فإنهم، مع ذلك،

لم يحولوا دون تثبيت نفوذ الشريف الأكبر بصورة قوية لدى العناصر العشائرية في الحجاز نفسه، بينما نجد السكان المدنيين المختلطين، الذين كانوا في بادئ الأمر قلبي الثقة بوعا ما في تجاربهم مع الإدارات العربية، أصبحوا راضين عن حكم الشريف، بالنظر إلى اعتداله بصورة دائمة. والعشائر البعيدة صارت تظهر نفسها على استعداد للانضمام إلى الثورة في سبيل تحرير بلادها من الأتراك. ولكن، من الجهة الأخرى، يبدو أن الزعماء العرب الكبار، وإن كانوا بصورة عامة متعاطفين مع القضية، فإنهم لم يكونوا على استعداد لقبول الطراز واللقب الذي تحذه الشريف الأكبر تملك، ولا شك أنهم يستثرون من أية مكر ترمي إلى السيطرة عليهم من هذه الجهة.

لعبت مدافع ابورج الملكية البريطانية دوراً بارزاً في سبيل إحراز لنجاح للثورة منذ قيامها. ومع أن كمية العتاد التي صرفت كانت صغيرة، فإن مجرد وجود السلاح في يد البحرية البريطانية كان في حد ذاته أثراً عظيماً. والفرصة للعرب بهم أنفسهم دون مدافع شعروا أن لهم في جدة وراغ ويسع وأخيراً في الوجه، سنداً يرتدون إليه ولا يستطيع أعداؤهم خرقه.

هذا هو الوضع بصورة موجزة ودون الدخول كثيراً في التفاصيل كما يبدو لي يوم ومع أنني لم أذكر موقف الحكومة الفرنسية ضد الدور إلى هذه الدرجة. فإنني لم أهمل أخذها بنظر الاعتبار ومن الواضح تماماً أن الفكرة الوحيدة للكولونيل بريمون، الممثل الفرنسي في جدة، هي أنه حيثما يمكن استخدام القوات البريطانية يجب أن يكون لفرنسيين تمثيل متساو. وإذا استطعت أن أحمل نفسي على الاعتقاد بأن مثل هذه الرغبة لودية لتقديم المساعدة تعود إلى خير قصية لحناء بصورة خلصة، وليس إلى خوف من التطورات في المستقبل، لكان تعاطفي مع هذا الموقف (الفرنسي) قليلاً أكثر مما أعترف به. إن فتر رعبته (أي رغبة بريمون) في نجاح الشريف وآماله التي يعترف بها علماً بأن يحافظ على الوضع القائم، يجعل من الصعب على أولئك الذين تقع على عاتقهم إدارة هذه الشؤون أن ينظروا إلى احتجاجاته بغير عدم الثقة.

أنا، يا سيدي، ... إلخ.

(التوقيع) آر. لي. ويميس

نائب الأميرال

القائد العام

(٢٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢٧

التاريخ: ٩ شباط/فبراير ١٩١٧

برقيتكم السرية رقم ٩٧ في ٨ شباط/فبراير السك العثماني

أظن أن المحتمل جداً أن يقرر الشريف في أية لحظة إغلاق السك لعثماني في حدة وإقامة موظفيه. وإذا ما أقدم على خطوة كهذه، فإنها ستكون على أساس أنهم، استمروا في مراوغة العمل على الرغم من رفضه لاعترافهم في الحجاز، وبسبب أن استمرار وجود بنك له مثل هذا الارتباط الوثيق بتركية، والإساءات الدنية لسابقة هناك، تسيء إلى الشريف في نظر شعبه. لدي بعد هذه المؤسسة - وذلك أمر طبيعي - مؤسسه برديه محصه. ويدرك الشريف أن لسك مصالح فرنسية وبريطانية، ولكن عليه أن يأخذ بعين الاعتبار نظرة العامة في الحجاز إلى هذا البنك.

وقد أعرب الشريف في الأوساط الخاصة عن رغبته في وجود بنك بريصاني في الحجاز، لكنه لم ينظر في مسألة السماح بآية أمة أخرى في تأسيس بنك في الحجاز حالياً.

عند قيام الشريف بحصوة كهذه، سيكون من غير المرغوب فيه تماماً في نظري قيامنا بتقديم احتجاجات عليها، لأنني على ثقة من أن أفضل مساعدة نقدمها للشريف هي الحد الأدنى من تدخل في القضايا الداخلية للحجاز. وإذا اعتبر، إضافة إلى ذلك، أن خطوة كهذه من حاسه ستحل صعوبات عديدة في المستقبل، وذلك لأن السك العثماني طالما استمر في الوجود هناك فإننا سنتعرض للمصاعب باستمرار، مصاعب إن لم يوضع حد لها الآن فسيكون لها تأثير خطير في المستقبل على نفوذنا في البلاد، وإذا سمح لها بالنمو سيكون بالتأكيد مسألاً لا يحتمل مع الفرنسيين لاحقاً. وإن موقفنا حراماً الآن قد يربح هذه المشككة.

ومن الممكن، مع ذلك، أن لا يتخذ الشريف الإجراء الذي سبق وصفه. وقد
أبلغني الكابتن لويد أنه منذ تقديمه توصيته في أحد مقاطع كتابه المؤرخ في ١٤
نشرين الثاني/نوفمبر المنصرم، يعتقد الآن أن من الواجب اختبار مؤسسة أقوى
رلها علاقات عمل أوسع، على الرغم من رغبة الشريف في قبول بنك بريطاني
ربما يكون من غير المرغوب فيه في ضوء احساسيات افرنسية، إدخال بنك
بريطاني في هذه اللحظة، وإني، على أي حال، أتقصى بصورة شخصية إمكانية
فتح شركة (كواسحي دنشوا) من عدن فرعاً لأعمالها في الحجاز بحيث يتولى القيام
بعمليات مصرفية.

وقد يكون من الممكن، حسب اعتقادي، الاعتماد على هذه المؤسسة لتصرف
شكركم ينسجم مع المصالح البريطانية والهندية، إذ إن لها صلات واسعة مع تجارة
البحر الأحمر وستتمتع بفائدة إضافية لكونها تدخل الحجاز كمؤسسة وطنية وليس
كشركة أوروبية.

معنونة إلى وزارة الخارجية

أرسلت إلى الهند ١٢٧

FO 371/3045

(٢٧)

(مرفقة)

من وزار الخارجية - لندن

إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

الرقم ٢٥٣

التاريخ: ١١ آذار/مارس ١٩١٧

شارة إلى برقيتيكم المرقمتين ١٢٧ و ١٦٧ (الأعمال المصرفية في الحجاز).

بإمكانك أن تلمح للملك الحجاز بلبقة بأن لن نعتصر على اغلاقه للبنك
العثماني في جدة، ومن المرغوب فيه طبعاً عدم ظهورنا وكأننا اتخذنا أية مبادرة في
هذه القضية.

وقد يكون من الأفضل رفض الملك السماح بأية أعمال مصرفية في الحجاز في الوقت الحاضر. وسيمكن لنا بعد ذلك رؤية كيفية تطور الأمور، وإذا بدا من الضروري وجود بنك، فسبكون من المرغوب فيه، لكي يحافظ بدون حتكاك على الموقع الأسمى الذي تنارل عنه الفرنسيون رسمياً، أن يكون البنك بريطانياً، كأن يكون مثلاً فرعاً لبنك الوطني في الهند، أو لبنك لشرقي. وفي حالة العشل في ذلك، يمكن الدخول في معروضات مع شركة «كواسجي دنشوا» لفتح فرع لأعمالها في جدة.

هل توجد في جدة أية شركات بريطانية أو هندية راسخة ولها القدرة على التعهد بالقيام بالأعمال المالية للحجاج في الموسم القادم إذا اقتضت الضرورة ذلك؟

(٢٨)

(مذكرة)

للكوماندانر هوغارت (المكتب العربي في القاهرة)

عن حديث به مع فؤاد الخطيب في ١١ شباط/فبراير ١٩١٧

مستقبل الحركة العربية

لما كان الشيخ فؤاد خطيب، سكرير ملك الحجاز بالمباية، على وشك العودة إلى مكة، فقد استدعيته إلى هذا المكتب في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٧، وأجريت معه حديثاً سرياً عن الأهداف النهائية للحركة العربية وسياستها، كما أثرت فيها تجربة الثورة الحجازية. وفيما يلي فحوى الحديث.

بدأ عرصه قائلاً أنه إذا اقتضت سيادة سيده على الحجاز (أي على المنظمه العربية من الجزيرة العربية) فإنه لن يكون في وضع مستقل ولا مكتفياً ذاتياً وذلك بسبب قلة الموارد التي ستحصل في منطقته، حتى في أحسن الظروف. وأكد فؤاد على أن مثل هذا الاعتماد المستمر على المعونة الأجنبية سيؤدي إلى سمعة سيده في العالم الإسلامي، وستتضاءل قيمته، ولن يمضي وقت طويل حتى يهجم عليه جدير بالمعونة الأجنبية التي تقدم له. وإحساسه المطردة للحج ستحف، ومعها يتصاعد

الاستيلاء الداخلي. إن إسياد دولة مسيحية للملك خلال احرب العظيمى شيء -
وقد كان ذلك مفهوماً ومقبولاً لأن بريطانيا كانت معروفة بدعمها جميع حلونها
بالطريقة نفسها - ولكنه سيكون شيئاً آخر بعد حلول السهم. ولم يفترض الملك
قط، حين شرع في عملياته المحلية بأنها ستقتصر على الحجار، إذ لا يمكن أن تقوم
دولة عربية بمكتفية ذاتياً على أرض فقيرة بهذه الدرجة، حيث تعطل أقل ريادة في
الصرائب، الزراعة في الأراضي القليلة لصالحاً لزراعة الآر، وتدفع العشائر إلى
الهجرة والعصيان، وترفع مستوى المعيشة فوق امكانيات كل السكان تقريباً

سألت ما هي المنطقة والمدينة اللتان يتصورهما المثقاة قاعدة لاستقلاله؟

أجاب فؤاد: سورية ودمشق. عندئذ ناقشته حول ميول العناصر الشعبية
المختلفة في سورية. أجاب أن العناصر المسلمة قذبة تريد ملك الحجاز، وأنه -
وسادة بطر عامة الساس - خليل النبي بلا مزارع، واسم ابنه فيصل على كل
لسان أما فيما يتعلق بالعناصر المسيحية (أي فؤاد) منذ كان في القاهرة، تلقى
تأكيداً بشأن ولاء زعماء المارونيين. والروتستانت مؤيدون جميعاً، والكاثوليك
متأرجحون، والدرور جميعاً مؤيدون للملك، وأنه (أي فؤاد) لم يحمره أدنى شك
في أنه حينما يظهر بوري الشعلان وكبار زعماء البدو الآخرون أمام الناس، فإن
سورية ستثور من أقصاها إلى أقصاها.

سألت عن «حزب اللامركزية» وماذا يمكن أن ينتظر منه في حالة استمرار
وجود دولة مجاورة في تركية. قال فؤاد أنه لم يعد له وجود كحزب، وسند حكم
جمال في سورية لا يعتقد أن الساس ظلوا راعين في الحكم الذاتي تحت السيادة
تركية وقد اعترف أن العقلية الشعبية لا تزال تربط الحكومة بالأتراك. وأن ذلك
التقليد قد لا يروى عن أدهان العامة إلا بعد مرور مدة من الزمن.

سألت عن اليهود في فلسطين، فصرح فؤاد أن العرب واليهود الآن معهم
بعضهم بعضاً، وأنه لن يكون في سورية. وادّعى أن فؤاد لا يملك فكرة
بحتمال اقترح ترتيب خاص لفلسطين، وفكر في فلسطين كجزء لا يتجزأ من
امملكة العربية. وقد صرح أنه كان على اتصال مع الصهيويين البارزين وغيرهم
من اليهود لفلسطين، وقد حصل من هؤلاء على تأكيد بتأييدهم

لقد أثروا. (بمحر شديد) القضية العربية - السورية. لم ينصح فؤاد عن سرته
بأية اتفاقية قائمة، وبحشنا في المستقبل بدون تحيز. سألت أولاً عن وجود حزب

فرنسي بين السوريين، فتفى فؤاد وجود شيء يعتمد به بعد الآن، ورفض أن يتزحزح عن رأيه على الرغم من أنني ذكرت أسماء سوريين معينين أدلو بتصريحات مؤيدة للفرنسيين. ثم ذكرته بمصلحة فرنسا القديمة ومطامحها في سورية. هن تفترض أن الفرنسيين لا يرالون راغبين في الساحل السوري؟ قل فؤاد عن الفور ان داحية سورية، بدون الساحل، لن تكون ذات قيمة عملية للدولة العربية المستقلة. فوجود ملك في دمشق، بدون سيطرة على بيروت، لم يكن وضعاً ممكناً وكذلك فإن لبنان هي «قلب سورية». سألت لماذا يعير بيروت هذا القدر من الأهمية وهي ليست الميناء الطبيعي لدمشق، فأجاب انه ميناء لبنان كلها، وكذلك مسح لثقافة لسورية العالية، وأمثل للعربية العديا، وإذا كان لا بد للفرنسيين أن يحرزو شيئاً، فليأخذوا لساحل من الشمال بنداء من جنوبية، وفي هذه الحالة سيكون للدولة العربية مواثها في بيروت وصيدا وحيها وبافا، فلم أخلق على مخطط التقسيم هذا.

سألت فؤاد ماذا يظن أنه سيعقب احتلالاً غير عربي لأي قسم من سورية، فيما إذ قام أحد بذلك. أجاب أنه لا يظن أنه ستكون ثورة أية فعلة ضد أية دولة من دول الوجود، ولكن ستكون هناك هجرة واسعة انطوق من المنطقة المستزعة، ودسائس لا نهاية لها، واضطرابات بين سوريين مبقيين في المنطقة. ورد كانت لدى الفرنسيين أية أفكار كهده، فإنه يتمنى جعل رجال الدولة والرأي العام في فرصة يدركون عواطف سورية الحقيقية وما ينتظر أي أجسي محتل، علقت على ذلك قائلاً إن هناك منطق عربية واسعة أخرى تستطيع أن تدعم دولة عربية مكتفية ذاتياً. فمثلاً هناك اليمر. هر فؤاد، أسه بتصميم إن ملك الحجاز لا يفكر في التدخل في أمر الإدريسي ولا الإمام وفيما يتعلق بالأخير فإنه كبير العطف عليه بوصفه سليل «علي» مثله، وأنه وثق من موافقته في النهاية

وقد ذكرته أنه كانت هناك منطقة العراق يبدو أن هذا لم يرق لفؤاد، الذي هو سوري. قال إنه كان من المفهوم طبعاً أن لبصرة ومنطقة النهر الجبوية يحب. أبقى تحت سيطرة بريطانية أما فيما يتعلق ببغداد والموصل فإنه كان يأمن أن يكون لهما حكم ذاتي تحت سيادة الملك في دمشق.

سأته عن فكرة الحكم لداي، فأجاب فؤاد أن ملك الحجاز يرعب في أن تحكم كل منطقة عربية نفسها، تحت سيادته، فكما أن إمام اليمر سيرك، وإذا أمكن، فكذلك سيكون لأمر مع ابن سعود والشيخ الكبير للصحراء السورية (سوري الشعلائ)،

كل في «ديرته»، وهو يأمل أن يكون الأمر كذلك مع المناطق السورية المحتلة، مثل حلب، ووادي مفر العاصي، ولسان. وهو لم يتوقع أية صعوبات تالية مع الشيوخ كبار، ولا حتى مع ابن سعود الذي سيعرف الملك كيف يعالج أمره. وكان يعتقد أن السلطة المحلية في سورية قد خرجت إلى حد كبير، وستخرج أكثر من ذلك أيضاً، من يد الأسر الإقطاعية، التي قل شأنها، لأن كثيراً، إلى أولئك بشأن الأقوياء بثقتهم (هذه الفكرة الأخيرة ربما كانت متأثرة بتاريخ جماعة تركية المقاتلة).

كنت أستطيع أن أتلمس عقيدة ثابتة تكمن وراء أقوال فؤاد، وهو أن بريطانيا أعطى سنداً في النهاية إلى استعمال لقوة إدارم الأمر بتأسيس الدولة العربية ضد كل ما يحدث. وقد قل مرة إن العرب في الداخل سيرحمون أيضاً بحماية بريطانية، إذ كانت شرطاً ضرورياً للتحرر من التدخلات الأخرى.

د. دخول الملحق العسكري الفرنسي إلى العرقة وصع نهاية الحديث، ولم أستحسن استئنافه، خشية إعطاء فؤاد فكرة بأن الأمر، حتى في الوقت الحاضر، لا ينظر أن يصح تماماً كما يتنبأ به ملك الحجاز أو هو نفسه.

و. ج. هوغارث

لغتنانت كوماندو - المكتب العربي

١٩١٧/٢/١٢

FO 882/6

تعليق

لقد ترك لدي الشيخ فؤاد، في جميع اتصالاتي به، انطباعاً بأنه رجل صادق وذكي وكفؤ، ومتشرب بقوة بالفكرة القائلة بأن الخير العربي يجب أن يؤدم بالريادة البريطانية وحدها^(١). إنه مع ذلك من طراز البيرونيين - الدمشقيين المتعلمين، مثالي

(١) يريد أن يأتي الدعم إلى العرب من بريطانيا وحدها

وشاعر (وقد جذب انتباه الشريف أولاً بقصيدة) ويتكلم للإنكليزية والفرنسية جيداً.

إن هدفي الرئيسي من المحادثة التي قدمت عنها التقرير أعلاه كان أن أحرى (عن طريق الاستنتاج لا السؤال المباشر) إلى أي مدى كانت الأفكار والمشروعات المعنية التي قيل إن فيصلاً يتبناها بشأن منطقة العراق، من وحي والده، أو أن والده يشاركه فيها، وإلى أي مدى هي تمثل برنامجاً اتفق عليه زعماء الحركة العربية بصورة عامة، ولماذا إذا كان الاستساج اسلبي الذي يسح عن المحادثة، يطبق على الملك حسين مثل انطباقه على فؤاد، ويعتمد ذلك على رأينا في مدى ما يحظى به الأخير من ثقة الأول. يمكن أن يقال إنه يحظى بتلك الثقة من الناحية السكرتيرية، ففؤاد، على أي حال، ترك لدي انطباعاً بأنه لم يطلب إليه أن يدرس قضية عراق بصورة جدية أو اعتبار بغداد بديلاً محتملاً لدمشق. ويوصفه سورياً كان قلبه مطعنة الحل في دمشق كلياً، أما بغداد فكان يضعها في المكان الثاني.

إن الاقتراح الأول لفؤاد (الفقرة ١) لا يقلل الخدال، وإن ملكاً للحجار وحده لن يكون قادراً أبداً على توفير موارد تقرب ربع مليون جنيه سترليني من وريثاته. إن مكة والمدينة لم تكونا معصيتين من الصركت منذ قرون فقط، بل كاسا سلقين المساعدات المالية، وأغلبية سكان الحجاز (وكدهم تقريباً رحل أو شبه رحل) بينهم وبين الجوع أسبوع. وعوائد الكمرك من جدة وبيع لن تزيد على ١٠٠,٠٠٠ جنيه سنوياً.

أما تصريح فؤاد حول العنصر السورية المختلفة (لفقرة ٢) فيجب طبعاً أن يؤخذ بشيء من التحفظ، وإن استمرار نجاح الشريف سيبرر بلا شك ما يدعيه بشأن جمهير المسلمين. كما نعلم أن المارونيين السريين، في الواقع، اتصلوا به منذ كان في القاهرة (وقد رفضوا أن يكون لنا أي دخل في هذا الأمر، أو معرفة رسمية به) وبكث نشك بقوة في كونهم محوين لنحدث باسم جميع مارونيين في لبنان. وإنني شخصياً أرفض الاتفاق مع تصريحات فؤاد الكاسحة حول الروتستانتين (نظراً لفعاليات سليمان سستاني) وحول حرب اللامركزية (نظراً للعنصر التركية والتركمانية في شمال سورية والمدن الكبرى) واليهود (على الرغم من أن يهود فلسطين بصورة عامة يتطلمرون إلينا، وذلك بادرجة الأولى بل حريتهم) والحزب الفرنسي - السوري (الذي وإن كان قد أصبح ضعيفاً بسبب

«وتضاح أمر العديد من الشخصيات البارزة نتيجة عدم حذر القناصل الفرنسيين في أوائل الحرب، فإنه لا يزال بلا شك موحوداً، ولديه ممثلون نشيطون في القاهرة»

وأما فيما يتعلق بالموائىء، فقد شعرت دوماً أن استبعاد الدولة أو الدول العربية عن ساحل سياسة مشكوك في صحتها. إن حيفا، وعك - وصور، هي موائىء مناسبة لدمشق أكثر من بيروت. وإذا كان لنا أن نستقر في حيفا فقد أصبح مسيطرين على واردات دمشق وصادراتها. ولكن يجب أن لا يعيب عن الببال أن دمشق بها ستكون في «فالك النفوذ» الفرنسي.

وقد بلغنا أن الملك حسين تكلم عن إرسال وفد خاص إلى باريس ليحاول أن يثبي الفرنسيين عن احتلال أي جزء من سورية.

وفيما يتعلق باليمن، فإن حصوناتها، والطابع الأكثر صلابة واستقراراً لسكان جميع الأجزاء الجنوبية - الغربية من الجزيرة العربية، مما يجعل هذه المنطقة أفضل من الحجاز كثيراً لقيام حكومة عربية فيها. وليس هنالك عدم توافق بين العشائر الزيدية وبين ملوك مكة، ولكن الميول الوهابية لقبائل جنوبي عسير التي تتبع الإدريسي الآن، تشكل عقبة جديدة دون أي توسع شريفي باتجاه الجنوب.

إن ثقة الملك حسين حول ابن سعود تستند إلى الاعتقاد: (١) بأن الأخير يقتصر على العشائر الوهابية (٢) قلة موارده المالية، ويعتقد حسين أنه يستطيع أن يشتري ابن سعود بأي وقت (بأموالاً طبعاً... كما هو معلوم!)

إن دور «الحكم الذاتي» هو تركه من حرب الحرية التركي، وحركة اللامركزية لسنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩، ولم تكن لدى فؤاد، فيما يبدو، فكرة قطعة عن تكوينهما أو عملهما وهو يؤمن فقط بفاعلية الكلمة المباركة نفسها.

د.ج. هوغارث
(لفتنانت كوماندر)

المكتب العربي
١٩١٧/٢/١٧

(٢٩)

محتويات برقية من رئيس الأركان الإمبراطورية العامة إلى القائد العام للقوة «د»

سري

التاريخ : ٢٢ آذار/مارس ١٩١٧

تم اتخاذ ترتيبات بين الحكومات الروسية والبريطانية والفرنسية حول مناطق نفوذ في تركية الآسيوية، ومقترحاتكم في برقيتكم المؤرخة في ٢١ آذار/مارس لا تتفق معها. وقعت هذه الحكومات اتفاقية رسمية حول مناطق النفوذ السياسي، ووفقاً لهذه الاتفاقية يتولى رئيس الضباط السياسيين الإدارة والإشراف على إقليم تركي تحتله قوات روسية أو بريطانية جنوب خط يمتد من الحدود الفارسية من نقطة شمال بحر زنة على طول الراب الأصغر، وحط قنعة جمار على دجلة والبوكمال على الفرات.

لذلك يجب عقد اتفاق بينكم وبين القادة الروس لمراعاة مناطق العمل، على أن يتقرر مداها بالاعتبارات العسكرية فقط، ويجب أن تؤكدوا على القادة الروس أن هذه المناطق هي للعمل العسكري فقط، ولا علاقة لها بمناطق النفوذ السياسي المشار إليها أعلاه.

(٣٠)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال السير رينالد وينغيت
المندوب السامي في مصر

سري

جدة في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٧

سيدي

أنشرف أن أقدم لاطلاع سعادتكم مذكرة للكاشن د. اي. براى، من الجيش
هندي، حول القضية الإسلامية.

بني أتفق مع ما جاء في «اق» الذي يتناول مباشرة الثورة العربية ومستقل
شريف، وأؤكد بصورة خاصة على أن ما يهم الإمبراطورية البريطانية بدرجة
عصيمة جعل الشريف قوياً إقليمياً بحيث يُعترف به رئيساً رسمياً وروحياً يستطيع
العالم الإسلامي أن يلتفت حوله.

والآن هنالك شك كبير في أن العالم الإسلامي على أثر سقوط الإمبراطورية
التركية سيبحث عن وريث. وكما سبق لي أن أديت في مكان آخر، فلن يكون
هناك غير الجزيرة العربية أو أفغانستان كمرشحين ممكنين، وإن أفصلية الأولى على
الثانية قد عُرضت في مذكرة الكبتن براى المرفقة بدرجة من الوضوح تجعل من
غير الضروري إبداء ملاحظات أخرى.

إن الملاحظات التي أديت تحت عنوان «الاستخبارات خارج الهند» جديدة
باعتبارها خاص في رأيي.

بني أتفق مع الكاشن براى في أن الجامعة الإسلامية ليست ميتة بأي وجه من
الوجوه، وبني أعتقد شخصياً أن القضايا التي تحتل المكانة الأولى في الأهمية
بالنسبة لنا كإمبراطورية، مع رعايا المسلمين الذين يبلغ عددهم الملايين، تعتمد

على كيفية معالحة القضية الإسلامية الآن وفي المستقبل القريب.

هل لي أن أرجو مخدمتكم التفضل بإرسال هذا التقرير إلى وزير الهند كما طلب
الكابتن براي.

وأنشرف... إلخ.

(توقيع) س.اي. ويلسن
لفتنانت كرنل

FO 371/3057

(٣١)

(مذكرة)

عن القضية الإسلامية

تأثيرها في الحوادث في الهند وبلاد العرب

مستقبل الإحياء الإسلامي العظيم في الوقت

الحاضر حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامي آماله عليها

أعدها: الكابتن براي

جدة في ٢٥ آذار/مارس ١٩١٧

«أرى لذلك أن المعلومات المفصلة الموضوعة في يدك من
خلال رسائل عبيد الله مصداقاً لـ «تصريح عبد الحق ترور
وتتطلب جهداً من جانب الحكومة (البريطانية) لهدم طرق
المواصلات والدسائس التي ظهرت لنا، وكبت بعض
الأشخاص المهمين ذوي العلاقة بخير المجتمع بأسره
ولأجل اسلام وأمن الإمبراطورية». (مقبس من مذكرة
للسير شارلس كليفلاند عن أنجمن خدام كعبة).

لقد اخترت الفقرة المتقدمة توطئة لمذكرتي لأنها تلخص بكلمات قليلة غايتي من تقديمها.

أدرك تماماً أنه ليس من شأني انتقاد عمل الحكومة أو سياستها، حتى إذا كنت مؤهلاً لذلك، وأنت لست كذلك. وإذا بدا أنني أفعل فأطلب الصفح لأنه ليس لي رغبة متعمدة في هذا الخصوص. إنما هذه محاولة جدية، ومحاولة خصوصية خالصة، للمساعدة بطريقة صغيرة للحفاظ على إخلاص وثقة الأكثرية العظمى لأعضاء إمبراطوريتنا، وفي الوقت نفسه للمحافظة ضد عصر التجمعات التي قد تكون قوة محتملة وخطراً حقيقياً لنا في عهد لاحق.

إن الجهد صمد ليس منحصراً في الهند وحدها، كما يعترف بذلك بوضوح لسير كيفلاندر في تقديره لمؤامرة الرسائل «الحريرية» التي نقلت مقتبساً عنها في رأس هذه الصفحة.

بها منتشرة في منطقة واسعة، بل في العالم الإسلامي كله. ولذلك يجدر بنا، لأجل المحافظة على أنفسنا، أن ندرس ونراقب بدقة الأحداث في إيران وأفغانستان وتركستان وجاوة وبلاد العرب فضلاً عن مراقبة وضعنا الداخلي نفسه.

ولا بد من الاعتراف بأن الحركة مستمرة منذ سنوات عديدة، وقد حصلت على أتباع عديدين، وأصبحت مثلاً أعلى لآلاف من أبناء الجيل الحديث. أولئك الذين تشربوا بالأفكار الإسلامية في التعليم.

صحيح أنها ليست لديها سياسة معينة قاطعة تجاه الأغلبية الواسعة، فهي في الوقت الحاضر مجرد شعور لدى الجماهير، وعبارة عن أوهام، ولكن الرمن سيجعله أكثر موضوعية. وحالما يصبح للحركة في عقول المسلمين بصورة عامة هدف واضح، وأمل، وطموح، فإنه يصبح خطراً حقيقياً وعاملاً. ولن يكون بالضرورة خطراً في حد ذاته، كعامل عسكري، بل سلاحاً قوياً جداً، بأيدي أي عدو في المستقبل. وحتى في هذه الحرب الحالية سببت لنا المسألة الإسلامية قلقاً كبيراً جداً. ولكنها في هذه المرحلة لا تنزل مهككة، وليس لديها أي تنظيم حقيقي، والمستقبل قد يعالج أو يحسن كلا هذين الخللين. فإذا كنا في ذلك الوقت قد سببنا نفرة شعور الإسلامي، فإننا نتعرض لخطر شديد إذ نكون عاجزين عن معالجة ذلك الخطر بالطريقة التي سببنا عليها خلال الاضطراب الحالي، وساعدنا فيها قدر كبير من الخطأ.

لا يمكن أن نأمل أن نقضي بإجراءات قمعية في الهند وبلاد العرب أو مكان آخر على العناصر التي تؤلف مادة حطرة. ولا يمكن أن نأمل أن نرى بإجراءات شديدة حركة كهذه عميقة لجذور وممتشرة في ميدن واسع، أكثر من أن نأمل أن نقضي بإجراءات مماثلة على الحركة الاشتراكية في أوروبا. إن الإجراءات القمعية الخالصة تدفع بالحركة إلى العمل السري لا غير، ونحن نعتقد حيوطها. والاعتقالات بالجملة لا تفعل أكثر من التحريف آياً ثم تؤدي إلى سحق أكثر، بينما هؤلاء المعتقون ينظر إليهم كشهداء في سبيل قضية سبلة ويجنسون بقضيتهم أشخاصاً أكثر إلى الميدان ضدنا. أما أولئك الذين يعملون في أقطار لا رقابة ت عليها، أو ب رقابة قليلة، فيكونون أكثر تصميماً في محولاتهم.

لذلك فليقطة التي أربح في التأكيد عليها هي أن الحركة قد استقرت استقراراً قوياً في أذهن المسلمين إلى حد أننا لا نأمل إزالتها. وحتى في الهند، مهما تكن إجراءات الردع الشديدة التي نتخذها، فإنها تجتذب مولى جدد، وفي الأقطار خارج الهند تبلغ زخماً جديداً.

لذلك فإن الأساليب التي تتبعها والسياسة التي نتخذها في المستقبل القريب سوف تخلق لنا أصدقاء كثيرين أو أعداء كثيرين.

فإذا أظهرنا أنفسنا معادين كل العداء بهذه الحركة، فإن هذه الحقيقة سوف تجد ترحيباً لدى أولئك الذين يعملون ضدنا، وهي نفس الموقف الذي يرغبون أن نتخذ.

ويجب أن نحمل في أذهاننا دائماً أن القوة لإحبابية الدفعة تقع في أقاليم لا سيطرة لنا عليها، هي أقطار مستقرة أو تابعة لتوجيه دول أخرى.

إنني أحاول معالجة القضية بوصفها قضية إسلامية بحتة، وإن لم تكن قصيرة على العالم الإسلامي بأي وجه من الوجوه، بل إنها، من حيث الأساس، قضية عالمية. وإن هذه الصفة ستضعف من صعوبة هذه المحاولة الحسنة، وأني أذكر هذه الحقيقة هنا إشارة إلى ملاحظتي لواردة أعلاه. تحت سيطرة دول أخرى.

يؤمل أن الحرب التي نحوض غمارها الآن تكون لأخيرة مدة طويلة، لكن وضعنا على هذا الأساس يؤدي إلى التعرض لمخاطر شديدة إن أمكن لأكثر يقع على الحيلة دون حدوث مثل هذا الاحتمال بكل الوسائل التي في

يدنا، وفي نفس الوقت حفظ أنفسنا، من مثل هذه الإمكانيات. وإذا كان إمكان
لنورطيا بحرب أخرى في المستقبل القريب أو البعيد فيكون من الحكمة النظر في
لتحركات التي يحتمل أن تستعمل ضدنا.

إن فكرة الجامعة الإسلامية التي تعتبر الآن مينة كانت، كما أؤكد بكل قوة،
محور سلاح سياسي استعمل لتوحيد بعض الشعوب على أساس مشترك، بينما هي
من النواحي الأخرى، منفصلة انفصالاً واسعاً حتى في المعتقدات الدينية، كالشيعة
وسنة مثلاً، وذلك لغرض نهائي بعيد جداً عن الجامعة الإسلامية أو الدين.

وقد استغلتها ألمانيا، وحاولت استعمالها، وطلبت تركية العون منها، لكن
هاتين الدولتين أخفقتا تماماً في الاستفادة منها لأنهما لم تقدرهما حق قدرها سياسياً
أو عسكرياً، وباستعمال أساليب خاطئة وعدم قراءة العلامات بوضوح، وبكونهم
منفصلتين انفصالاً واسعاً بطبيعة أمرهما، فحولت أكثرية شعبيهما ضدتهما.

إن هاتين ليستا الدولتين الوحيدتين، غيرنا، اللتين تهتمان بالمسألة الإسلامية،
فرنسة وروسية، وأفغانستان وإيران جميعها تدرس هذه المشكلة دراسة وثيقة.

وفي المستقبل سوف تتوقف تركية عن أن تكون دولة ذات أهمية، لكن مقومات
الحنسية التركية لا يمكن هدمها وأفغان - إيران وحارده الهند الشمالية الغربية تبقى،
وحريرة العرب أخذت أهمية عظيمة جداً، وسورية وإيران الشمالية سوف تتقدمان
تحت ظل فرنسا وروسية.

وقد عثر حديثاً في الهند على مؤامرة موحية مباشرة إلى الحكم البريطاني.
واستمر خمس تحقيقاتنا لمدة ثلاث ساعات يشرحها لبعض ضباطنا ذوي الخبرة
العائقة. لكن هذه المؤامرة على أهميتها ليست سوى حجر صغير في البناية.

إن «أنجمن خدام كعبة» ليس سوى جمعية واحدة من جمعيات كثيرة، وفعالياته
لا قيمة لها بالنسبة إلى المجموع، ولو أن أعضائه كثيرون.

لم يكن لها أي أمل في النجاح، فقد أخفقت في مرحلتها الابتدائية. لماذا؟ لأنها
كانت تعمل قبل أوانها، ولأن سائر الرؤساء ذوي الخبرة يعرفون تماماً أنه، مهما
بدأ هذا الوقت ملائماً، فإنه ليس الوقت لإظهار قوتها.

إن القوة والتنظيم هما البندان كما السبب في ظهور «الأنجمن» وسائر المنظمات
المماثلة إلى الوجود، وذلك ما يجب أن يثير اهتمامنا. وإن اكتشاف هذه المؤامرة

التي، كما قلت، لم يكن من المقدر لها أن تصيب نجاحاً، بها أهميتها الحيوية مجرد أنها تعودنا خطوة أقرب لتقدير العوامل التي أدت إلى وجودها واعتقد أعضاء الجمعية الرئيسيين، ولو أنه يربل في الوقت الحاضر مادة قبلة للانتهاج، فإنه لا يؤثر في تحرير من محطّر ماثلة في المسفل أو وقف سير الأحداث الإسلامية، أكثر من تأثير سحب بضعة دلاء ماء من نهر لوقف جريانه. وقد كنت حديث متصلاً بأعمال «الأنجمن» هنا في جدة وبواسطة وكلاء في مكة بالنسبة عن الحكومة الهندية بأوامر من الكرنل ويلسن.

وظهر، كما علمت حقاً قبل الحرب، أن مسلمين من بخارى هم وكلاء شيطون لفكرة الجامعة الإسلامية ومعادون للبريطانيين والشريف.

وحاست في ذهني حقيقة غريبة في كثير من الأحيان، ولو أن رعايا لقيصر (لروسي) في بخارى وسمرقند وطشقند وأماكن أخرى في الأقاليم الروسية، كانوا يقومون فعلاً بالدعاية، فإن اضطراباً مماثلاً لم جرى في الهند وإيران ومصر م يسمع به في تلك الأقاليم.

فماذا إذن لا يقوم رعايا قيصر، وهم مشربون نفس لئش، باستحداث مشاريع لإراحة ساداتهم؟ وعند دس قضية رسالة «سلت» نعلم أن بعثة من الهنود وغيرهم قامت بريرة من كابل إلى الإقليم الروسي في نيسان/أبريل ١٩١٦. وكان عرض البعثة قد استقي طي الكتمان الشديد جداً، حتى عن أعضاء الجمعية لفعالين في كابل. ولكن يظهر أنه انصرفت الرعة، بين أعرض أخرى، إلى معرفة هل أن روسية تمتنع عن لتدخل في حدة هجوم أفغانستان على الهند. وقد عادو بعد ذلك إلى كابل مسرورين بتيحة مهمتهم، وقيل دليلاً على ذلك إن موظفاً روسياً كان سيذهب إلى أفغانستان في زيارة تتعلق بهذا. وفي الوقت نفسه عادت بعثتان الألمانية والتركية دون أن تحققا شيئاً ويجري اختيار مركز درة لهذه الجمعية في كابل ولدينة ولأستانة وطهرت. وليس هناك أي مركز في بلاد لقيصر. ومن مواضع إد أن روسية ينظر إليها كصديقة من قبل احتامرين بالمقارنة مع بريطانيا العظمى. وأنا قلق جداً لأن الأسباب التي دعيتي إلى استرعاء لنظر إلى هذه النقطة يجب أن تكون واضحة.

ولا أرغب في إساءة فكرة خيانة من جانب الحكومة الروسية، لكنني أقول بأن موظفي تلك الحكومة مسؤولين عن منطقتهم لبعيده يتبعون سياسة اسداء تكون

أحياناً معارضة مباشرة لأوامر بتروغراد.

ومن الخطأ من حائبي أن أمضي أكثر من ذلك في هذه القصبة في الوقت الحاضر، رغائتي الوحيدة هي ذكرها بصورة حبيبة لكي توضح خطراً واحداً قد يجدهم في مدة لاحقة، لأننا إذا كنا غير متعاطفين مع المثل الإسلامية، سيما تظهر دول أخرى متعاطفة خلاف ذلك، خاصة إذا كانت تلك الدول قوية، فإن سجاهم مخاطر شديدة في استعداد عناصر قد تكون في المستقبل مساعدة ت كثيراً أدبياً وعملياً، وأكثر من ذلك قد تدفع تلك العناصر إلى صفوف عدو محتمل.

ولذلك من المهم لنا أن نسيطر على أكثر ما يمكن من الشعوب الإسلامية، ونمنع سياسة العيون وتصارلات قليلة تدعو الحاجة إليها إلى أولئك المسلمين الذين من رعيانا، احتمال بحثهم عن التأييد في مكان آخر. قال ساء الخراء الذين درسوا حركة الجامعة الإسلامية في تركيا الأوروبية إن فكرة الجامعة الإسلامية قد ماتت أو لا تأثير لها. وإن كنت لا أحاول إن أدعي المعرفة مثلهم بهذا الموقف، فإنني أجرو فأقول بكل عدم ثقة إنهم كانوا على خطأ حين تخصصوا في موضوع تركية أو توقفوا عن دراستها، لأنها انصمات في تلك البلاد. وبهذا اعتبروا أن تركية تتولى قيادة العالم الإسلامي، وكان ذلك، ولا يرل، بعيداً عن الواقع. من الحقيقة القول إن عيون المسلمين نتجه إلى الأمة العثمانية، لكن سبب ذلك أنها على العاليت دولة عسكرية إسلامية قوية، يستطيعون من خلال ذلك أنهم قد يمكنهم بواسطتها تحقيق هدفهم، لكن تركية لم تتولأ اقيادة قط. والهد مثلاً أشارت إلى تركية مراراً إلى حطة عمها، وكان المسلمون الهنود يصحون فيها الأتراك بالإصلاح والاعتدال، ويدعوسهم إلى عدم الررم في الحرب وإنفاق وقتهم في تثبيت تركية وتحسين حالتها للداحية. وأعرب عن نفس الصمائح في الصحافة الهندية. ولكن كما في ألمية ثنت أن فكرة الجامعة احرمانية قد أخفقت فإن الأتراك اتعوا تعليم سيدهم وماتت فكرة الجامعة الإسلامية في تركية وحلّت محلها سياستهم العنيفة الحاصرة، ولكن إذا كان قد حدث في تركية فإن من الخطأ القول بأنه كمثال أو نمحة لذلك ماتت فكرة الجامعة الإسلامية أو أصححت غير فعالة. وقد حاولت أن بطريقة صغيرة جداً دراسة هذه القضية في أقطار إسلامية مختلفة، وأن مقتنع في فكري أن هناك آفاقاً من المسلمين المحلصين يعملون بإحلاص للاستقلال الإسلامي. وهناك آلاف من المتعصبين النابئين أكثر من ذلك يركضون قبل أن يستطيعوا المشي يحاولون أن يخفوا في سنوات قلائل تغييراً يتطلب أحياناً للنصوح وقد رأيت تدريجياً المثل

الأعلى يحاط أذهن الجماهير. وصحيح أنهم يكونون لأنفسهم آراء واضحة عن حاجاتهم ومطامعهم، كذلك ليس للاشتراكيين (آراء) كجمهور. وصحيح أيضاً أنهم ليسوا متفقيين إلى درجة تكفي بهم مثل الأعلى كما يشرحه قادتهم، لكن هناك علامات لا تثبت فيها يدل على أن أذهن الجماهير على شؤون واسعة مضطربة وأنها أشبه بسطح البحيرة الهادئة تحركه ريح خفيفة. ويظهر ذلك في أساليب صغيرة متعددة، لا صلة لها في النظرة الأولى بانقضية الكرى. عدم الارتياح لحلتهم، الانزعاج بسهولة، حساسية أكثر بوساوسهم الدينية، أقل صدقة لن كمجموعة، هناك نقاط كثيرة جداً غير ذلك ذات أهمية بسيطة في الظاهر، وكلها دليل لدى لدرس العميق على تغير واضح في أذهان المسلمين وموقفهم - أحدهم نحو الآخر وللعالم عموماً، ولو أنهم موجودون في أقطار واسعة الاختلاف، وبكل بساطة لأنهم مسلمون. (هذه ملاحظة مهمة شعرت بها خلال حرب، حين اجتمع المسلمون لأول مرة في أقطار مختلفة اختلافاً وسعاً). ولا يسعنا إلا أن نعترف بأن هناك قوة ترمي إلى توحيد المسلمين في كل أنحاء العالم.

أعتقد أن من المهم تلخيص ما حققه الشريف بمساعدتنا خلال الأشهر الثمانية الماضية.

بي مكة كنت أكثرية الشعب مساوئة له، مستعدة للإفادة من أي نجاح تركي، لاتخاذ إجراءات فعالة ضده. وقد بلغ من نفوذه الشخصي أنه، وهو يعمل فعلاً بمفرده، استطاع أن يكسب إلى حابه لكثيرين من خصومه السابقين، حتى بعض أقارب الشريف علي حيدر وأصدقائه.

وكانت عشائر الحجاز متفرقة وحتى مساوئة -إحداها للأخرى وه. بل هناك نزاعات بين الرؤساء لكل عشيرة فردية مختلفة.

وقد استطاع أبناؤه أن يحملوا هذه العشائر التي فرقها عداوت محلية وحزارات دموية لأجيال طويلة على تسوية نزاعاتهم لمصلحة القضية العربية. وليس ذلك فحسب بل جلبوا العشيرة كلها، إلى الميدان تحت لوائهم.

وفي جيش الشريف فيصل حين رحف إلى الشمال اجتمعت فئات كانت، حتى قبل أسابيع قبيلة، معدية بعضها للبعض وللشريف.

يتكلم الشريف فيصل عن نفوذه العظيم في سورية ولأشبء الكبرى التي يأمل أن ينفذها بوسطه ولما كنت أعرفه وقد رأيت المجاح لبالغ الذي حصل عليه

سحر أخلاقه ولباقة وشخصيته، لا شك لدى شخصياً في المجاح الذي ينتظره إذا سار مع جيشه إلى تلك المنطقة. ومن المهم الشعور بالأهمية العظمى لهذه الحقيقة. خلال أشهر قلائل تمت تسوية قرون طويلة من النزاعات، وعلى الرغم من العداوات المحلية، لم تطلق طلقة واحدة، حسب علمنا، من جانب أي رجل عشائري ضد قوات الشريف.

وقد أخذ الرؤساء العرب الآخرون يعترفون بنجاحه ونفوذه، وهم يقرون بسرعة أنهم جروا وراء الفريق المخدول فصاروا يشتون بالنتيجة أو يظهرون علامات الرغبة في المشاركة في مساعيه.

والنبي أشير بصورة خاصة إلى الإدريسي، وابن الرشيد الذي صرف أخيراً الأتراك الذين كانوا معه في حائل، ويحيى إمام اليمن.

وقد يعترض معترض أن نجاح حركاتنا قد حقق ذلك. ولا أنكم أنه ساعد مدياً في تحقيق ذلك، لكن الحقيقة ذات المغزى أن هؤلاء الرؤساء، حتى حين وجدوا الفرصة للهجوم على الشريف بصورة فعالة، لم يفعلوا ذلك. وذلك يدل في رأيي أنهم ولو كانوا غيورين على نفوذهم، فبهم مع ذلك لم يكونوا راغبين في إلزام أنفسهم بهائياً بمعارك على إلى جانب الأتراك ضد أبناء قوميتهم.

وفي خارج جزيرة العرب وفي مصر على كل حال يتحول الرأي العام بسرعة لصالحه، وحتى المارويون طلبوا حمايته، والأمر أكثر احتمالاً بأن في الهند يتخذ الرأي العام قبل أمد طويل تغييراً كاملاً.

عسكرياً

بعد نشوب الثورة لم يكن لدى العشائر سوى معلومات عسكرية قليلة أو كانوا بلا معرفة عسكرية.

والقوات العشائرية المحلية لم تكن بأية حالة من المقاتلين الشجعان بين العرب، لأنها عاشت في أمر أكثر من معظم مجاورهم. لم يسبق للعشائر أن استبقيت في الميدان لأكثر من أسابيع قليلة في وقت واحد. واتعاون بالمعنى العسكري لم يكن معروفًا والنظم غير موجود. أو لا أحارل أن أدعي بسياسة عن الشريف أن هذه النواقص قد أصلحت الآن ولا أخفف من المساعدة الكبيرة التي قدمناها بالمادة والثورة، ولا أنكر النواقص الخطيرة من وجهة النظر العسكرية المتأصلة في قواته

لكن هناك تحسناً طاهراً ومتزايداً في هذا الخصوص، والنتائج التي حققت في الميدان العسكري ليست أقل إثارة للإعجاب من تلك التي حصلت في الميدان السياسي.

لقد دُمّرت فرقة تركية كاملة، وعزلت فرقة ثانية، وضويقت ثلاثة مصابغة شديدة وأرغمت على لوقوف نهائياً موقف الدفاع. واحتلت ثلاث مدن واستولت على مراكز هدية أو دمرت.

احتفظ على الأقل ١٠٠٠٠ محارب في الميدان بصورة دائمة لمدة ثمانية أشهر

إن رحف الشريف فيصل مسافة ٢٠٠ ميل مع قوة قدرها ٨٠٠٠ رجل، وهو أنه لم يتم بالسرعة المأمولة، فإنه لم يكن ولا ريب إنحازاً عسكرياً صغيراً

وتقدير لكاتبين لورنس عن هذا الرحف له أهمية خاصة ويستحق أن يدرس دراسة دقيقة. وقد اعترف لإحسان الثلاثة بروح لتعاون، أهميته وأصبحوا يعملون بها.

وعدياً فضلاً عن ذلك أن لا ننسى المساعدة الفعالة التي قدمتها هذه الثورة له. وقد ساعدت من الناحيتين السياسية والعسكرية، إلى مدى ربما لم يقدر تقديراً كاملاً

إن المقتبس التالي المأخوذ من تقدير للموقف العربي كتب قبل عدة أشهر وهو يعطي فكرة جيدة عما أنجزه كصح الشريف في سبيل الاستقلال.

«على الرغم من عدم اتخاذ إجراء على نطاق واسع ضد العثمانيين حتى الآن بسبب مفاوضات مع لشريف فلا بد من الإشارة إلى أن -إنجازها- سلبية مرضية تماماً. فمن خلال هذه المفاوضات في سنة حرب خطيرة حقاً، لم تضمن الحيازة الودية لنفوذ قوي جداً فحسب، بل سببت إزعاجات شديدة لعدونا وأحرزت أو قصت على تحقيق خطط واسعة لتحشيد عداوة إسلامية ضد، مما كان يحتمل أن يجعل موقفنا في الشرق أقل صلاحاً مما هو عليه الآن».

وبعد كتابة ما تقدم كانت لنا أسباب أكبر لتهنئة أنفسنا.

بعثة سنوتربن مسهذمت خلق ثورة وسعة الطاق في أفريقية الشرقية وأماكن أخرى في أفريقيا، وهي خطة بطمت تنظيم جيد جداً وحتوت على عناصر ذات أصول عربية، وقد فشلت وقتل كيديها في الحجاز

ومؤامرة «أنجمن حذام كعبة» التي ترمي إلى محاولة خطيرة لتحريض الهند على لعصيان وأمعانستد على دخول الحرب كانت، لولا العثور على «رسائل سنك»، قليلة الخط من الساح، مع مكة إحدى مراكزها الرئيسية في يد الشريف والمدينة مهددة تهديداً خطيراً، بينما استطاعت الثورة أن تنقي بالثامرين في اضطراب عظيم في الهند وخارج الحدود.

وما تقدم يلخص بإيجاز ما تم تحقيقه، والمستقل القريب يجعل توقعات أكثر أملاً للشريف ولنا إذا كنا على استعداد للاستفادة منها.

ولكن قبل أن نصير في هذه التوقعات أذكر حقيقة أخرى ذات صبغة سياسية تستحق أن ننظر فيها.

إن إمكان تأليف دولة عربية تعظم مؤخرًا إلى مدى وسع جد. هناك في القاهرة رجال كانوا في الماضي وإلى وقت قريب معادين للشريف بمرارة، وبهذا الأمل بصورة رئيسية عبروا الآن عداءهم إلى إعجاب شديد.

وبين العرب أنفسهم تسيطر هذه الفكرة عليهم - بسرعة، وتلاحظ حماسة متزايدة لقصيتهم.

ولأجر تصوير هذه الملاحظة الأخيرة أقر من تقرير الكاتب: لورنس الذي كتبه وهو مع الشريف فيصل في زحمة شمالاً إلى «الوجه»:

«إن دافع فيصل في اتخاذ هذه القوة الكبيرة معنوية وليس تكتيكية، وقد بررت نفسها تماماً حين قال عودة (أبو تايه): «ليس هذا جيشاً، بل عالماً يرحف إلى الوجه». وحين قال عبد الكريم البديوي في «سمنة»، وهو جالس في باب خيمته، وقد رأى السهل جميعه مزروعاً بنيران المعسكر لهذه الفرق المتشرة: «نعم، لسنا بعد بدوياً بل نحن أمة».

لنا بحر الدين أرباب سفينة لأماي لعربية، ونحن الذين أرسلنا العرب للبحث عن مقدراتهم. وليس في استطاعتنا حذف هذه الحقيقة من محاسن، من قلوب العرب، ولا التعاصي عن حصتنا أمام حكم جميع الشعوب الإسلامية.

نستطيع إذا كنا حكماء أن نشارك في نجاحهم لأن سوف نعتبر حقاً مسؤولين عن كل صرر قد يلحق بهم

خلال هذه الأوقات القليلة، حين كانت الثورة في مرحلتها الحظرة، سمعت،

أنجاد الشريف مراراً عديدة يقوون بصدق وإخلاص «إن مقدراتنا تعتمد على شينين: الله وبريانية العظمى». ومع أننا قد نتسم بهذا القول، أصرح بكل قناعة أن إيمانهم واعتقادهم فيما حقيقي وقد تضاعف خلال الشهرين الأخيرين.

إذن من المهم جداً أن نحصل للشريف على الأقاليم التي تحقق المطامح العادلة للشعوب العربية. يضاف إلى ذلك أنك إذا حققنا له أقل مما هو عادل ومعقول يمكنه من المحافظة على الوضع الذي تحقق، فإننا يجب أن لا ننسى أبداً أننا نسيء إلى أنفسنا في أنظار الشعوب العرصة، وأنها ستشعر دائماً أننا نحن الذين كان في وسعنا أن نحقق لهم ما يجب تحقيقه، قد متنعنا عن منحهم ما يستحقونه وسوف يحاولون دائماً الحصول عليه لأنفسهم على الرغم منا، وبذلك نفقد صداقتهم لنا إلى حد كبير أو صغير وسأحاول أن أشرح في جزء آخر من هذه المذكرة كون هذه الصدقة قد تعمي الكثير بالنسبة لنا في المستقبل.

ولكن فيما عدا العرب، فإن التأثير يكون أعظم في سائر الأقطار الإسلامية. إن السلطة لروحانية للشريف عظيمة وسلطته الزمنية، إذا ربطنا شعبه بها، يجب أن تكون بنفس النسبة. إذا قضيت على بلد إسلامي واحد، أي تركية، ولم نعوض العالم الإسلامي بصورة كافية في جهة أخرى، نكون قد أتحق الفرصة لتذين يعملون ضداً لتعريض بناء، لأنهم سيكونون توفين لتقيم بذلك، أمام عيون إخوانهم في الدين، كقوة مدمرة للإسلام. والأهم من ذلك فإننا نكون قد صعبا الشريف من الحصول على التأييد الذي كان يحصل عليه بولا ذلك من رعايانا المسلمين اليهود لأن المسلمين في الهند، إذ وجدوا رئيسهم لروحاني في لوقت نفسه حاكماً لبلاء كبيرة إلى درجة تؤثر في حياتهم وكافية للحفاظ على نفوذ المسلمين تعويضاً عن مثلهم ألعاب المفقود في تركية وهم يتجمعون حول الشريف كأب لآمالهم وحولنا تعبيراً عن شكرهم.

والبديل هو أن حصومنا سوف يستحثون في محل آخر عن رئيس له من القوة ولنقوم ما يكفي ليحل محل تركية ويحقق آمال أتباعهم الذين لا يحدون إلا الرأ خارج منطقة نفوذنا. ويصبح لشريف لا شيء عملياً، وسوف يشيرون إلى عدم فعالية التأييد البريطاني.

من المهم جداً للإمبراطورية إذن أن تجعل الشريف قوياً بصورة كافية ليعترف به رئيساً روحياً ورمياً للعالم الإسلامي وأن نحافظ على أمتس العلاقات معه. وأن

نقد سياسته ونحافظ على الثقة والمودة لنتين لا شك في وجودهما في الوقت الحاضر.

ومن المهم جداً إذن أن تقع حاضمة الإدارية في مظعة بقودنا وأن تعد هذه الإدارة حسب خطواتنا، وأن الجيش الذي - لا شك في أنه سيحتفظ به - يدرّب من قبل ضباط بريطانيين.

ويجب أن نتذكر دائماً أن القسم الأعظم من إقليمه يقع في بلاد لا دخل لنا فيها لأسباب دوية.

لقد حاولت أن أشرح بصورة مسهنة وأخشى من التكرار الكثير أن عناصر الخطر، أو على الأقل، الارتباك الشديد، موحدة أماننا. وطالما يعترف بالشريف رئيساً، أو على الأقل بكونه أحد الرؤساء الكبار للعالم الإسلامي، فإنه يبقى صديقاً لنا. طالما كنا على صلة متينة مع الحكومة العربية كما هو الحال في الوقت الحاضر، اقتصنا إلى جانبنا بالقسم الأعظم من هذه العناصر.

والحاسب لديني، وإن يكن أقل أهمية عما كان قبلاً، لا يزال السبيل الوحيد للحصول على اهتمام جماهير. وفي استطاعتنا بطرق كثيرة غير طاهرة أن نجعل هؤلاء غير متعصبين لأن الشريف وأنحاله وأسماء الفكر وادعائهم، كما استطعت أن ألاحظها، ترمي إلى التوحيد بأساليب عملية وغير دينية، إلا إذا كان الشعور يدعو بضع جماعات من الانفراديين.

ولكن الشريف، لأجل أن يتمكن من أن يكون له أي وزن حقيقي في شؤون لعالم الإسلامي، يجب أن يحظى بتأييد المسلمين في أقطار خارج بلاده. ومن ضروري أن يأتي هذا التأييد من أقطار تابعة للنفوذ البريطاني.

كما ذكرت في مذكرة مؤرخة في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٦، أولئك المسؤولون عن التحريض ضدنا في الهند فقدوا صوابهم تماماً حين سمعوا بالثورة. وكان واضحاً ومتوقفاً أن يفعلوا ذلك لأن أسس دعوتهم، الدين، ووحدة الشعوب الإسلامية، والأخوة الكبيرة التي كان مفترصاً وجودها خلال العالم الإسلامي جميعاً، ظهرت في يوم واحد بأنها غير حقيقية. ووقفوا أمام مخاطبتهم بلا نصر لخطبتهم، وحاولوا تحويل الأنظار عن نفوسهم بالنيل من الشريف. وهذا بديل أخرق جداً ولا يأملون أبداً جمع الإسلام بطريقة سخيفة كهذه. ولذلك سوف يلتزمون عاملاً آخر ليجذبوا أفكار أتباعهم.

وأهمية هذه لنا كانت واضحة. لأول مرة منذ تدشين الجامعة للإسلامة ولاضطراب في لهد أصح حصومنا لا قوة لهم. وحين يظهر للعبان، كما سيكون الأمر قرأ، أن الشريف يصبح د مركز حقيقي، فإنهم لن يصيغوا فرصة لاستغلاله ولن يكون لنا تدابير مضادة.

ولكن، إذا صرفنا النظر عن الجانب الديني لمسألة، وأيدت الشريف عبد كحليف في المعنى العسكري. إذ جعلنا أنفسنا، كما نستطيع أن نعمل حقاً، عررين لشعب مطروم، إذ شرح ديث للحماهير بدعوية، مع قسعة شديدة، فإن سنحصل على شكر الأكثرية الساحقة من رعيان المسلمين.

أمن بكر إحلاص أن لا تصيغ الحكومة الهندية بوقت لأجل هذه العدة والحكومة الهندية مفتحة أب أوقفت كل نعمل صد لشريف وأحرز فأقترح أنها أحدث حملتها من نفسها للأسباب التي شرحتها سابقاً.

ولكن، الإجماع لا يكفي وعلياً أن تقدم قيادة مسلمين ومع أنهم محلصون كل لإحلاص لصاحب الخلافة والحكومة اسريطانية، فإنهم يسطرون إلينا في وقت اضطرب شديد طالبيين التعاطف والقيادة.

سنطيع أن نعطيهم كلا الأمرين مع تحقيق أعظم الفائدة لك نحب أن نعمل في ذهنا أن لسلام حين يتحقق سوف يستج كثير من التأمن في أذهن المسلمين، خصوصاً حين يتحققون من بحلال تركية فيكون كما أرعم، من سوء السياسة وعدم ثقة أن نسمح لهذا الحدث بخبور كرجة في أذهن المسلمين، وعلياً أن نعطيهم آمالاً أخرى وعزاء بإعداد الخطة الآن.

وقد ذكرت في العصر لسبق - أمرين يمكن الاعتراض عليهما من جانب لدارسين الوثيقين لهذه القضية.

الأول هو أن فكرة بجامعة لإسلامية م نمت وحتى لم تشمل، كما يريدنا دارسو الدولة المشائية أن نذكر.

وثاني هو أنه لا يكون من الحكمة لنا أن نهمل روسية في تحقيقنا.

هد التقرير يكون لا ورن به ولا يزدي خدمه كبيرة، إذا لم أستطع مسحراح دليل، وإن لم يكن نهائياً في أذهن العصر، فإنه على كل حال يدعو إلى التفكير. وحلاف ذلك يمكن صرف النظر عن ملاحظاتي بوصفها غير مسؤول

قد حاولت بنهج ضئيل أن أدرس هذه القضية، وكنت منذ سنة ١٩٠٩ أعمل بصورة غير رسمية لجمع المعلومات ولأفهم شيئاً ولو قليلاً من قضية معقدة يصعب الحصول على إيضاح ذي قيمة عنها من خلال الاختلافات بين الشعوب والنظم أعصائها بالسرية.

وعليّ أن أعترف أنني لم أقرأ سوى شيء قليل، لكن جميع ملاحظاتي مسببة عن أحداثات متعددة مع أشخاص ذوي تعليم ومزلة من جميع الدرجات، ومن حلال الوكلاء ومن ملاحظاتي الشخصية وأنني أبدي هذه الملاحظة لئلا يظن أنني أكتب صرره عشوائية ودون تفكير دقيق.

أولاً فيما يتعلق بكون فكرة الجامعة الإسلامية قد ماتت.

أرفق خريطة في آخر هذه المذكرة أشرت عليها أماكن لدي بعض المعلومات عن وجود مدرس تشر فكرة الجامعة الإسلامية. ليس لدي أية معلومات سابقة لشهر أيلول/سبتمبر ١٩١٣، وأحدثها يعود لي اليوم ٢١ آذار/مارس ١٩١٧. وفي الصفحة الأخيرة أشير إلى مصادر هذه المعلومات. إن لدي بطبيعة الحال وثائق قليلة هنا. ولكن يمكنني إذا طلب إلي ذلك أن أقدم في وقت لاحق تصريحات مسهبة أكثر من تلك المذكورة في الجدول.

إذن لفكرة الجامعة الإسلامية يفترض أنها غير منظمة ولا متحدة فلا أمل لها في التقدم، ولا تشكل عنصر خطر. هذا الافتراض مبني على رأي أشخاص درسوا المشكلة من وجهة نظر تركية، بينما لم تكن تركية وليست هي لأن خالقة هذه الخطة. وخلافاً للرأي المقبول عموماً إنها تمتد من لشرق إلى الغرب وليس عكس رتب

هذه لفكرة التي شرحت للمناطق الغربية أو عربية المركزية قد استمسكت بها لأفكار الذكية كوسيلة للحصول على فوائد لنفسها وتشجيع خططها الخاصة. والفكرة الوطنية في مصر وسياسة حزب الاتحاد والترقي القاسية لرجال تركية الفتنة ليست لأمشة الوحيدة للفوائد المستحصلة من الجامعة الإسلامية لتشجيع مشروع لا صلة له بالحركة الإسلامية العظمى.

إن الأتراك هم أقل المسلمين تشدداً في الدين، ويلبهم المصريون حسب رأيي في هذا الشأن، فهم كانوا وما زالوا يستعملون الدين في سبيل الفائدة التي

يحصلون عليها من تعاليمه، كقوة عسكرية، كقوة تساعدهم بثقلها على بلوغ هدفهم، لا لأنهم محلصون في إيمانهم الإسلامي ولا لأنهم يعتقدون حقاً أن لإسلام في نفسه، كقوة دنية، يمكنهم من التخلص من سيادة الدول المسيحية وهكذا فإن بي أحد قادة الحركة الوطنية في مصر إن آخر شيء يريدوه هو أن يكونوا تحت حكم الأتراك. وهذا لا يشير عचना، ولكن إذا كانوا يعتقدون، كما يدعون، في «مأسونية» (تكتاف) الإسلام الكسرى فيهم يعملون على إنشاء امبراطورية إسلامية عظمى تحت حاكم واحد. في دمشق سمعت لشيء نفسه من رجل يمثلون طوائف مختلفة من العالم الإسلامي. مثلاً: أحاشد له أن نخدم بمعيتهم»، وهي عبارة استعملها العرب بخصوص الأتراك أو المصريين. والممثلون من سمرقند وكشغر وطهران، لكل واحد منهم حاكم مسلم مكروه يستغفرون الله أن يخدموا تحت رئاسته. وقد نحت تركية عن فكرة الجامعة الإسلامية لصالح فكرة تركية محضة ولما قدمت المالية مشروعا لـ «جرمنه» كل الشعوب التي ترعب في السيطرة عليها فإن حزب الاتحاد والترقي سرع على لحظة نفسها وحمل هدفه إزالة «حسية» الشعوب التي يحكمونها أو يأملون حكمها

«قد ثبت أن هذه السياسة من جانب رجال تركية الفتاة كانت نكبة لهم كما كنت السبب المباشر للثورة العربية. ولكن لأن العرب ثاروا، وأنا أتحدثهم مثلاً، فلا يدل ذلك بأي حال على أنهم تركوا أيضاً فكرة الجامعة الإسلامية - وأستطيع أن أتكلم من معرفة شخصية أن هذه أبعد ما تكون عن الحقيقة.

ويظهر مما كتبت أنه الحركة غير متصلة ولا يمكن أن تكون هي. وفي الوهلة الأولى تبدو كذلك، لكن لدى فحص النافذ للحقائق يرى أن هذا ليس الحقيقة.

والمهم أن نسال أنفسنا ماذا حققت، وفي الحقيقة أنها أجزت الكثير.

لقد جمعت بين الأكثرية الساحقة من الرحاا المثقفين وعدد مترايداً من الجماهير في كل واحدة من لمناطق، وسوف تعمل ذلك إلى درجة أعظم في المستقبل.

كان العرب إلى وقت قريب راضين كشعب أن يبقوا على ما هم عليه أو، إذا لم يكونوا راضين، غير مهتمين بحالتهم. وخلال سنوات غير قليلة ماضية، كما بدأ التاريخ، كانت لها سيطرة تحت الحكم أربطاب لكن فكرة إنشاء حكومة وطنية

منكت أذهان الكثيرين وأرعجت أفكار المجتمع بأسره.

لذلك فإن المهمة التي أنجزتها لم تكن صغيرة، لأن هذه الفكرة لم تنحصر سداً واحداً حاصراً، بل رسخت مفردة في كل إقليم مسلم تقريباً.

لقد أوجدت في بعض الأقطار رغبة في الاستقلال، وهذه الرغبة تقاوم في بعضها وتشجع في البعض الآخر. لكن الدولة الحاكمة في أي قطر منها تستطيع أن تتجاهل إصرارها.

كان المرثيون في مراكش يملكون سهم البعض والمساوي، مما دعا إلى هجرة الكثيرين من رعاياهم إلى سورية وفي لهند أفسحنا المجال في بعض الأحوال، والأمر يحظى بمزيد اهتمامنا. وحكمنا متساهل ومتفهم، لكن مع ذلك تشربت أذهان الكثيرين بكرهاتنا، وألفت سميات لطردنا خلال السنوات الأخيرة إلى درجة متزايدة.

ارتفع صوت حرب الحكم المحلي في لهند ارتفاعاً كبيراً في السنوات الأخيرة. وفي الظروف الحاضرة الصوت مخلص حتى من غير المخلصين، لأنهم يعلمون - هؤلاء الحكماء الدين يسيطرون عليه - أن الوقت لم يحن لاتخاذ إجراءات فعالة. والخطر لنا لا يكمن في مكائد المتهورين بل في الهدف المتواصل للرؤساء الكبار، رجال الثقافة والنفوذ الذين يحملون معهم تأييد الجماهير، والذين بإخلاصهم أو ادعائهم بالإخلاص في الوقت الحاضر يستطيعون الحصول بحق أكبر، على امتيازات تفرهم خطوة أخرى من هدفهم.

لقد أوسعت القول في حالتين من أحوال كثيرة، لكن إذا كانت هذه الحركة قد حققت ما حقته فقد حققت شيئاً غير قليل.

يعلم التاريخ أن مثل العليا للوطنية متى تشرب بها خيال الشعب لا يمكن بدءاً كبتها أو القضاء عليها.

فرنسة، المادية، بولندية، إيرلندية، اليابان. كم من الأمثلة نستطيع أن نذكرها عكس ذلك. إنها لا يمكن أن تنقطع ولن تنقطع عن القيام بدورها الرئيسي في السياسات الإسلامية.

ولا بد لنا أن نعترف بأن الأمر كذلك، وإذا كان ذلك حقاً ألس من الحق أيضاً

أن مجتمعين من هذا القبيل متصلين بأساس عام من الدين وأمل الحصول على الحكم لأنفسهم قد يتحدان في سبيل هدف مشترك وإذا كان شعبان مثل هؤلاء يستطيعان الاتحاد فليس هناك ما يمكن عمله سوى انتهاز الفرصة للحد من عدوهم.

لقد ذكرت في الفصل الأول بأن الحركة لم يكن لها حتى الآن غاية عامة. وهذا صحيح ما دامت محصورة في الوقت الحاضر في مجتمعات فردية. لكن العلامات ليست مفقودة بأنها ستكون «إيجابية» في المعنى الواسع مع مرور الزمن. فإذا أصبح كذلك فإن الخطر الذي يهدد إمبراطورينا يكون واضحاً.

يمكن، لخطر، لا فيما تستطيع الأقطار المسلمة أن تنجره بنفسها، بل ما يمكنها التأثير به كمجموعة، أو بواسطة دولة أخرى، أوروبية أو آسيوية.

وقد تكلمت أيضاً عن احتمال توحيد جزيرة العرب تحت حكومة واحدة أنا مقتنع بهذا الاحتمال، لا بمعنى أن جميع العشائر تعترف بحاكم مطلق واحد له سلطة الحياة والموت عليها، بل بإمكان اتحاد البلاد تحت حكم رئيس اسمي واحد يُشرف على خمسة فروع مثلاً من الزعماء المحليين.

إذا كان ذلك ما يجري في الحجاز، كما يظهر من سير الأحداث الحالية، حيث كما ذكرت من قبل قد أنهيت قرون من العداوات خلال بضعة أشهر قصيرة، فإن إمكانياتها سهلة التوقع بين جماعات لها خلافاً «عائلية» مثل هذه تصبح دائماً أشد مراوغة، وإذا بها تختفي من الوجود.

ونموذج جزيرة العرب سوف يكون حافراً لشعوب أخرى لإنجاز النجاح نفسه، وسنسمع داعية المستقبل يقول: «تشبهوا، يا إخوان، بالمثل النبيل للعرب الذين حرروا أنفسهم من الاستعباد بشجاعتهم وتضحياتهم».

وحسب معلوماتي الأكيدة أن المثل العليا للجامعة الإسلامية تدرس في المدارس في جميع الأماكن المؤشرة على خريطتي. وفي الكثير من البلدان المؤشرة هناك توجد مدارس عديدة، وإن سعة البلاد التي تنتشر فيها عظيمة. لكن الخريطة تمثل معلومات محدودة عن عددها الكامل ومحلاتها، وهي كافية لإعطائنا فكرة عن الجهد الواسع التي تبدل لتقديم رسالة الجامعة الإسلامية.

في الوقت الحاضر الاضطراب شديد في كل الأقطار الإسلامية. وفي الوقت القليل الأخير كنت أعمل فيه في جدة جاءت تقارير الوكلاء وغيرهم تؤكد المعلومات التي حصلت عليها في دمشق قبل الحرب عن شدة حيوية هذه الحركة.

تصل معلومات يومية عن دعايتها ونشاط وكلائها من كل ناحية من نواحي الإسلام.

وفيما عدا مراكز طبيعية هي في أيدي العدو، كبرلين والمدينة، والآستانة، ترد الأخبار يومياً تقريباً من أماكن متباعدة بعضها عن بعض ككشغر إلى المغرب (مراش) ودلهي إلى مكة.

نحن منشغلون الآن بصورة جدية بحرب عظيمة، وكل العيون بطبيعة الحال تنجس إلى أوروبا. لكنني أسأل بكل اهتمام أن القضية الخطيرة المهمة للإمبراطوريتنا يجب أن تبحث تماماً ويكثر من الجد في مجالسنا القادمة.

تقدمت خلال الحرب تقدماً ثابتاً بعد الحرب سوف تخطو خطوات أعظم.

نحن نعمل للحصول على ضمانات تكفل سلاماً دائماً بين دول أوروبا، وهذا الحل لا يمكن تحقيقه ما دامت القضية الإسلامية لم تؤخذ بنظر الاعتبار. رأي الآن إلى الملاحظة الثانية، روسية.

في الظروف الحاضرة أجد صعوبة كبيرة في بحث هذه الجهة لأسباب واضحة. وسواء أكنت مصيباً أو مخطئاً في ذلك فإن من واجبي أن أطلب بذل الجهود لتأكيد رأيي أو نفيها.

حينما كنت في سورية وردتني معلومات أن روسية كانت، وأقول ذلك بكل اعتدال، تهتم أشد الاهتمام بالقضية الإسلامية في بلاد خارج أقاليمها، وأنها كانت تشجع الجامعة الإسلامية بصورة سرية، وأنها تثير القلاقل خارج حدودها.

ومن هنا وردتني معلومات أنها تمول جمعية معادية لنا في كشغر.

إن السياسة الروسية فيما يتعلق برعاياها المسلمين مضادة تماماً لسياستنا.

إن لديها تسهيلات أكثر للتأثير في أفغانستان وإيران وتركستان الصينية، ولها مصالح إسلامية عظيمة. وقد عقدت أخيراً معاهدة جديدة مع اليابان، وفرصت حمايتها على منغولية.

كل ما أصبه في الوقت الحاضر هو أن لا نهمل احتمال الخطر الذي أذكره حتى إذا قوبل بعدم التصديق.

إن سياسة الحكومة الهندية هي أن لا نحلق دولة إسلامية قوية في جزيرة العرب أو غيرها.

وهذا يبدو عادلاً ومعقولاً، وملاحظاتي في النظرة الأولى عن احتمال خطر إسلامي تؤيد حكمة هذه الفكرة.

إن كل ما تهدف إليه هذه الذكرة هو اقتراح أسلوب ممكن للمحافظة على إمبراطوريتنا الهندية، وذلك بتجزئة الأقسام المؤلفة لهذه الحركة حتى يؤمل بصورة معقولة أن نستطيع مواجهة أية مجموعة توجه إليها.

ولذلك أقسم العمل الممكن اتخاذه من قبنا إلى أربعة عناوين:

(أ) الجزيرة العربية.

(ب) الهند.

(ج) تثقيف ضباطنا، مدنيين وعسكريين، لمعرفة هذه القضية.

(د) منظمة استخباراتنا المقبلة خارج الهند.

(أ) الجزيرة العربية

أعتقد أنه لن يختلف معي أحد بأنه، عند تحقيق شروط الصلح بصورة تامة، يأتي تفسيخ تركية صدمة عنيفة لجمهور اسميين في كل أنحاء العالم، وأنهم سوف يطلبون بديلاً يجمعون حوله.

وهناك نقطتان تجمع مملكتان لهما فقط، أفغانستان أو الجزيرة العربية، إذ كانت بلاد الشريف واسعة بحيث تؤثر في أذهانهم.

إن حزب الحرب في أفغانستان، الذي يرأسه نصر الله، معادٍ عداء مرّاً لنا. والأمير الحالي لا يكاد يستطيع أن يصمد بنفسه، وفي المستقبل القريب سيحتر على التراجع أو يفقد عرشه.

وإذا كسب حزب الحرب تأييد عشائر الحدود الشمالية الغربية والمسلمين في الهند، فسوف ينشأ خطر يصعب مجابهته.

لقد اعترف الخبراء كلياً، في شهادتهم أمام لجنة نيكلسن، أن هذا الاحتمال يكون عبثاً شديداً على مواردنا في الهند وأنها لا نستطيع سوى البقاء في موقف الدفع حتى تصلنا التعزيزات من أستراليا وإنكلترا

وإذا أصيف إلى ذلك أن تكون كتابتنا الإسلامية غير مخصصة في ولائها فيصبح وضعنا خطيراً جداً.

وإذا وجدوا بالإضافة إلى ذلك تأييداً من روسية فإننا نجابه اختياراً عسيراً.

ولذلك فمن المهم أن لا يكون الفطر الذي يتجه إليه المسلمون أفعاستن. وعلمنا لذلك أن نخلق دولة أكثر ملاءمة لأنفسنا تتجه إليها أنظار الإسلام. وعندنا فرصة حاضرة في جزيرة العرب.

من الناحية الاستراتيجية: أفغانستان في وضع صالح للقيام بعمل هجومي ضد الهند.

ومن الناحية السوقية. أفغانستان يصعب الهجوم عليها.

من الناحية السوقية: جزيرة العرب مفتوحة لهجومنا من كل جهة عدا الشمال.

سياسياً: أفغانستان يصعب ضبطها.

سياسياً: جزيرة العرب يمكن ضبطها والتأثير عليها تماماً إذا تحققنا من أنها لا تنظم سياستها أية دولة أخرى. وهذا من حقنا أن نصر عليه.

جغرافياً: أفغانستان في وضع صالح لتجميع العناصر المعادية لنا حولها

جغرافياً: جزيرة العرب في وضع مثالي لتجربته هذه العناصر، ويكون ذلك أكثر إذا تركزنا في بغداد.

لذلك من مصالحنا ولسلامتنا أن نقوم إذا أمكن بتوجيه أنظار العالم الإسلامي إلى جزيرة العرب.

ولإنجاز هذا الأمر يجب علينا أن نؤيد الشريف في مطالبه وأن نؤيده علناً كتحريض العسكري وأن نشقف شعور المسلمين نحوه ومع قيامنا بقمع المؤامرات ضدها يجب أن نشهد أن الأصدقاء الحقيقيين للمسلمين. وهذا لا يصعب عمله، وأخيراً، نجمع حول الحكومة بامتيازات قليلة مماهير الهند ولا سيما الطبقات المحيرة.

يجب أن نحافظ بكل الصور على نفوذنا في الحرية العربية ونبقي على ثقة
الحكومة العربية ومودتها بسياسة مستقيمة وواضحة وثابتة.

(ب) الهند

لا يسعنا أن ننكر أن في الهند عوامل خطيرة من المتن والتعصب والعداء،
وأنها رادت في السنوات الأخيرة. ولا يسعنا أن ننكر أن فكرة الجامعة الإسلامية
وأسس الحكم الذاتي تحمله أكثرية الرجال المثقفين ووجهاء البلاد. وهذه القلائل غير
منحصرة بطبيعته الحال بالمسلمين في البلاد ولكنها عامة في كل شبه الحرية.

ويرجع هذا الاستياء بصورة رئيسية إلى تعاليم الجامعة الإسلامية. وهذه العقيدة
لا نستطيع أن نحقق تقدماً كبيراً من تلقاء نفسها، وخاصة نحو الثورة، لولا وجود
ظلمات صغيرة في أذهان رعايانا الهنود.

ولولا هذه الظلمات لما استطاع المشاعب أن يتقدم كثيراً، لكن، بدراسة
موصوعة بعناية شديدة، يقوم بالاتصال بكل فرد بأفصل طريقة ملائمة لاحتذابه إلى
صفوف المعارضة. وهكذا يدوح للمرارعين بوعود حول مريد من الأراضي، وبعد
الضباط الهنود بالترقية والقيادة، والخريج بصيب في وظائف الحكومة يناسب
دراسه، والرحيم بسلطة في الدولة تلائم سلالته.

إن الجماهير مخلصه للحكم لريطاري، ونتيجة ذلك فشلت العناصر الأكثر عفاً
في تحريك الثورة في الوقت الحاضر.

وتشمل جماهير كل شعوب الهند المتحاربة التي بدون تأييدها لا يأملون بلوع
هدفهم.

لذلك فكلما أظهرت أنفسنا متعاطفين مع ظلمات الشعب، وثبتين على سياستنا
وحكمنا الصالح، وستطعمنا تخفيف بعض الصعوبات التي هي موجودة بلا شك
مهمة قللتنا من حجج خصومنا لظردنا.

من هذه لظلمات القليلة التي نستطيع تخفيفها

عسكرياً: (١) رواتب التقاعد.

(٢) الأرض.

(٣) الرقبة.

(٤) الاستخدام المدني.

(٥) المكافآت.

(٦) القضايا القانونية.

مدياً: (١) الاستخدام في الحكومة.

(٢) الأرض.

(٣) الهجرة.

(٤) القضايا القانونية.

هذه بلا ريب ليست كل النقاط الرئيسية التي نتمكن بإصلاحها من تجميع جبهة الشعور المسلم نحو الحكومة.

(ج) تثقيف ضباطنا، مدنيين وعسكريين، لمعرفة المشكلة

أعتقد أن الجميع يتفقون معي حين أقول إننا في الماضي لم نعر هذه المشكلة عناية تذكر بصفتنا حكاماً مدنيين وعسكريين.

ومعرفة الضباط البريطانيين للجامعة الإسلامية ومحملها في التاريخ والدين الإسلامي صفر فعلاً.

لا ينكر أحد، وأنا أقدم إنكاراً، العلاقات الطيبة، بل الودية، القائمة بين الضباط البريطانيين والجنود الأهليين. أعرف جيداً لإخلاص والمودة القائمين بيننا، بنيت هذه في الجيش على أساس الرياضة والمعادلة للصعيمة للرجل البريطاني. رأيت أعم أسوأ لا أصلح إخواني الضباط حين أقول إننا كمجموع حاولون بصورة قذيمة للعدوات الإسلامية والتاريخ والدين والسياسة.

يجب أن لا ينتمي صابط بريطاني إلى الجيش الهندي قبل أن ينجح في امتحان مهما يكن ضئيلاً في هذه الموضوعات، في كلية سندهرست أو غيرها.

ذلك مهم أهمية الاقتصاد الداخلي الذي هو في الواقع ذو علاقة به. كل ضابط في الكتيبة يجب أن يتجول في منطقة تجيده، وامتحانات الاستبقاء (في الخدمة) يجب أن تحتوي على مادة صعبة عن الطبقات المختلفة التي تتألف منها كتيبته.

من لا ينكر الاهتمام الذي يظهره الجنود الهنود بضابط يعرف قرامم وعادتهم

ودبانتهم ورؤساء فئاتهم وتأريخهم. فذلك يحمل في نفسه المكافأة في حل كثير من المشاكل المعقدة التي تنشأ في كتيبة، ويسهل القيادة، ويمضي بعيداً في التحفيف من الاستياء.

إن ذلك يساعد كثيراً على تحقيق تفاهم أكبر بين الإدارة المدنية والعسكرية، ويكون ذلك بالنسبة للدولة ذا قيمة لا تقدر.

ليس من شأني أن أتحدث عن إدارتنا المدنية، لكنني آمل أن يُسمح لي أن أقول بإيجاز الشيء الذي قدله لي الصباط الهنود دور المنصب العالية أنفسهم في أكثر من مناسبة:

«موظفونا المدنيون أصبحوا مرتبطين بالمكتب، وذلك يعود، على نطاق واسع، إلى قضايا تافهة، وهذه بدورها تعود إلى ازدحام السرق بالوكلاء».

«الأيام السالفة حين كان نائب المفوض يعمم مداحل الحية القروية وخارجها، والتفاسات موجودة والتي توجد دائماً بين العوائل والفرق، قد مصت، بالظر إلى الريادة الكبيرة للأعمال المكتبية والحالات الصنيعة والمهقة أحياناً والمصطنعة لتوفير معيشة للعديد الكبير من الوكلاء».

«وعند قيام المفوض بتفتيش منطقته، ذلت لفيشن السريع في هذه الأيام الكثيرة العمل، لا يسمح مرؤوسوه الهنود بمقابته إلا لأفراد معينين. وفي حالات كثيرة يجب دفع رشوة».

«إنه لا يعرف شعبه فعمه في المكتب بأخذ معظم وقته».

«المبادأة لا تشجع شيئاً فشيئاً في الدرجات الصغرى، بالإحالة إلى سلطات أعلى. وبالتاليحة يحصد سوكلاء ثمرات حنية، وعدالة تمضي أحياناً إلى أطول كيس».

أطلب ثقة الحكومة للمدنيين والعسكريين على حد سواء. يجب أن ننجسوا على قدر الإمكان بالمصاعب لسياسية الآلية، وأعني بذلك أنهم يجب أن يعلموا أكثر ما يمكن من معلومات «السرية». إن ذلك أسلم لحكمتنا، من لجهل الكامل لمستمر لهذه القصص التي توحد في الوقت الحاضر. وإن كانت تنف صغيرة من المعلومات تسرب إلى الخارج.

وتشجع مادة أكثر لدى الموظفين المحبيين في معالجة الشؤون الإقيمية.

وليشجع الضباط البريطانيون ويساعدوا في الذهاب بالإجازة إلى إيران وسورية
وسائر الأقطار ليضيفوا إلى معلوماتهم الداخلية عن الهند الأحوال السائدة في
الخارج.

إن الضبط البريطاني محبوب عموماً حيثما يذهب. وذلك يريد في نفوذ
ويضيف إلى معلوماتنا ويساعد على حميتنا. يضاف إلى ذلك أننا مديون لرعايان
المسلمين بدرس القضية من كل جانب في الداخل والخارج.

ولر أن هذا التقرير واحد في الدول الإسلامية لا غير فلا ينبغي لا أنكر أهميته
فيما يتعلق بالعناصر الهندوسية أيضاً.

(د) الاستخبارات خارج الهند

القضية برمتها قضية إمبراطورية. فالهند ومصر وعدن ليست سوى حلقات في
سلسلة الحكم. مع ذلك كما قبل الحرب نجهل جهلاً فظيلاً الأحوال السائدة في
أقاليم بعضها البعض.

من الضرورة المحتمة تبادل دائم للأراء والاستخبارات والشؤون والسياسة،
وهو واجب لإمبراطوريتنا كمجموعة.

وأشير مرة أخرى إلى خريطتنا، وعلينا أن يكون لنا وكلاء في كل محل مذكور
فيها.

ولر يكون بأي حال من الصعب تنظيم نظام جيد للاستخبارات، وتكون الكلفة
ضخيمة إذا قست بالمعلومات التي تحصل عليها والاتصالات التي نحافظ عليها

ولما كانت القضية مسألة إمبراطورية فكل المعلومات التي تصل بهذه الصورة
يجب أن تأتي إلى مكتبنا المركزي وتورع على جميع ذوي العلاقة. وفي وقت قصير
نستطيع أن ننظم خدمات استخبارات تتناول المنطقة بأسرها وتراقب كل جمعية
منفصلة وتندرننا بأية قلائل في الوقت المناسب.

وتستطيع خدماتنا القنصلية أن تجمع المعلومات محلياً، وتتناول هذه الخدمة
اجانب العسكري مع الجانب المدني.

وتسير التجارة مع الحرب يداً بيد، والمعلومات المحلية لمكان ما قد يضمن
النصر، ومعرفة الأحداث والشعوب قد تمنح حرباً.

وأخيراً أذكر أنني قلت إن «أنجمن خدام كعبه». مهما بلغ من قوته، يجب أن لا يحد من اهتمامات دون سائر الجمعيات وخطر الحقيقي الذي يكمن داخل الهند وخارجها.

عينا أن نذكر أن الأنجمن الذي اكتشف فإن الجمعية لرئيسية الكبرى سوف تبدل قصارى جهودها لحفظ اهتمام الحكومة مركزاً على هذه الجهة، وكل الأعمال السبئية سوف تنسب إلى هذه الجمعية، ليهرب الآخرون من الاكتشاف إن ذلك يجري الآن حقاً لأن أعضاء الجمعية الكبرى يعطون المعلومات عن هذا الفرع.

وأن ألت نظر الحكومة دون ثقة في مصي إلى «إسلام لأك» و«النيشيري». فالجمعية الأولى (إسلام لأك) أقوى الجمعيات، وهي متحمطة أكثر بكثير، وتضم أعضاء أكثر موداً، ولها مجال عمل أوسع، وآلاف أكثر من الأعضاء. وهي لقوة المحركة على كل حال خارج الهند.

إن أعمال القسوة والإجراءات لسابقة لأوانها هي ضد تعليمها - الآن؟

مركزها الرئيسي خارج الهند في بحاري، وتجري من هناك حرب دعاية فعالة.

وأؤكد مرة أخرى أهمية موقف المسلمين الخارجيين إزاء الشريف. حاولت هذه الجمعيات فيما مضى أن تجرده إلى جانبها، وهي لا تقطع جهودها في الوقت الحاضر. بعد الحرب سوف تحاول أن تستعمل كل الضغط لتحقيق ذلك. فإذا متعنا عن الاعتراف بالشريف في أسرع ما يمكن فربما نفقد فرصة وحيدة عظيمة لإحياء هذه الجمعيات.

ومهم طالت هذه المذكرة فلنني لم أعالج سوى جانب صغيرة من هذه المشكلة الضخمة، وكل موضوع ذكر فيها هو في نفسه دراسة وسعة يمكن حلها بالإخلاص والتعاون والمعلومات الكبيرة التي يملكها الخبراء في كل ناحية خاصة. نستطيع أن نحلب الشريف إلى جانبنا للمساعدة في التعبد على خطر جسيم، لأنه في الوقت الحاضر يهتم بنفس الخطر. وإذا أثبتنا ذلك له، وفي وسعنا أن نعمل ذلك حقاً، فلننت نهيء لأنفسنا حليفاً في نفس الاتجاه الذي نحن أقل مقدرة لعلاجه، وهو الجانب الديني، لأنه واضح ليطر ومعتدل في آرائه ويستطيع أن يسمح للإسلام صفة أسمى بالمعارضة بالاتفاق معنا لكل الجمعيات المعادية لنا وله، التي لا يحسن أنها بضتها تستطيع أن تقدم مصالح الإسلام الحقيقية.

وأخيراً هناك طريقة واحدة لمجابهة الدعاية وهي الدعاية المضادة. فلتتكلم حكومة، وكل الثقل هو إلى جانبنا. إن لدينا الفرصة، ولنا حتى الحق والعدالة أكثر مما كان لدينا في أي وقت مضى، وقد يكون لنا في المستقبل.

(التوقيع) نورمان ث. إي. براى، كابتن

١٨ لانورز، الجيش الهندي

بعد كتابة المذكرة لمتقدمة حرت مقابلة مهمة جداً مع الشيخ فؤاد الخطيب وكيل الشؤون الخارجية للحكومة الشريفة.

أرفقت صورة لأنها تؤكد تصريحات كثيرة في المذكرة التي قدّمتها.

إنني أعتبر نتيجة هذه المقابلة عظيمة الأهمية. فبدون التدخل بصورة بيّنة في الشؤون الدينية، لقد جلسنا نهائياً رئيس الإسلام إلى جانبنا فيما يتعلق بالساحية الروحية ضد كل الجمعيات التي تمثال «أنجمن حدم كعبه». وهكذا فإن الشريف يظهر نفسه «ولا معتدلاً في آرائه وثانياً مستعداً لمساعدتنا في سحق خطر مشترك».

إذا استطعنا أن نواصل العمل وأن نجتمع جمهور الرأي الإسلامي المعتدل في الهند والأقطار الأخرى حوله فإساً نقطع حركة الجامعة الإسلامية إلى قطعتين. وهي خطوة عظيمة إلى الإمام. وإذا سرنا على سياسة تعاون في المساعدة فإننا سيكون لنا دائماً حليف قوي ضد هذه الجمعيات.

يضاف إلى ذلك أنه ليس صعباً بأية حال على الشريف تأسيس كلية تعليم ديني في مكة يأتي إليها مسلمون من كل أنحاء العالم وتكون السلطة لا لتفسير القرآن بحسب بل الإسلام أيضاً.

في الوقت الحاضر يقوم كل مولوي شهير بتفسير القرآن كما يلائم غايته، وتكون النتيجة ارتباكاً في أذهان المسلمين ومصدراً دائماً للقلاقل لنا.

أعتقد أنني على صواب حين أقول إن الشريف لا ينظر إلى هذه الفكر بعدم ارتياح مطلقاً.

(٣٢)

(كتاب)

من الشريف فيصل بن حسين
إلى الكرنل ويلسن

الأصل العربي

التاريخ : ٤ جمادى الثانية ١٣٣٥

٢٨ آذار/ مارس ١٩١٧

يسء هي احساره التي كسمتها من والدي ومكم خاصة. أتيت إلى الوجه
وخارت جميع قبائل الشمال ولبوا لي دعوتي التي كانوا منتظريها منذ عشرة أشهر.
وقد قدموا ولا يزالوا قادمين إلى أفواجاً أفواجاً وعقب أسبوع سيجمعون عندي
عن بكرة أبيهم في وقت أنا فيه خالي اليدين من جميع ما أوعدهم به بكتي لتي
تحت ختمي، خصوصاً أنني أراكم جميعاً أي ولدي وحصرة نائب الملك وجنابكم
الموقر، مصرين عني في تعجيل الخروج لقطع الخط الحديدي بين بيوك ومدائن
صالح حالة كوني لم أفي بالقول الذي أعطيته لهؤلاء لقائل الذين سيكونون حندي
وعصدي على العدو اشترك ولذا أرحوكم أن تخلصوني من هذا الموقف الحرج
كما أنكم خلصتوني من موقف شتى قبل هذا. وأظن أن لجذب الموقر لم يرض أن
أكون عرضة للمعلن والتشيف^(١) بسبب عدم وقوفي عند قولتي. الحالة التي مضرتها
على محبت خاصة، والمصلحة المشتركة عامة. وأحيط بكم أن الأترك قد جمعوا
أكثر قواتهم بالاعلا ومدائن صالح، كما يصهر لكم من تقارير حضرات الكولونيل
يوكم^(٢) ولكبتن لورنس، والتفصيل بذلك بالبوسته.

٤ جمادى الثاني ١٣٣٥ فيصل (توقيع)

(١) تشيف قد يكون المقصود تشيع، ولعلها غلطة من الكاتب الذي أميت عليه الرسالة.

(٢) يركم المقصود «يوكمب»

شفقة بالمر

له سعادة ولن باشا

بناء على الجوار التي اكتسبنا من والدي ومنكم خاصة انيت الى اوجه وخارت جميع قبائل الشام
 ولما لي دعوتي التي كانوا متخذين من عشة اشهر وقد قدموا ولا يزالون قادمين الي
 احوالنا احوالنا وعقب اسبوع سيجمعون عندي عن بكاء ابيهم في وقت انافيه حالي اليدين
 من جميع جميع ما ادعيتهم به بكتبي التي تحت ختمتي فخصرنا اثني اراكم جميعا اي والدي
 وعفة نائب الملك ونبالهم الموقر مفرين علي في تبجيل الخدم لقطع الخط الحديدي بين
 تبرك وهدائن صالح حالة كوني لم افني بالقول الذي اعطيت لهؤلاء القبائل الذين هم سيئون
 حبسني وعضدي على العهد المشترك وقد ارجوكم ان تخلصوني من هذا الموقف المزعج كما انكم خلصوني
 من مواقف شتى قبل هذا واطل ان الجبابرة لم يرض ان اكون عرضة للظلم والتشفي بسببه
 عدم وقوفي عند قولي. الحالة التي مضت على سبيل خاصة والصحة المتذكرة عامه واهبطت عنكم
 ان الازمان قد جعلوا اكثر قواتهم بالعدا وهذا صالح كما يظهر لكم من تقارير حضرات الكولونيل
 بولكم والكابتن لورنس والتفصيل بذلك بالبوست ١٤٤٥ هـ الموافق

ص

٢٨ آذار (مارس) ١٩١٢

(٣٣)

(كتاب)

من الشريف عبد الله بن حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة
جناب المعتمد البريطاني بجدة

عن وادي العيص ٤ جمادى الثاني ١٣٣٥ و ٢٨ مارس ١٩١٧
(الأصل العربي)

حصرة صاحب السعادة بلواء ولس باشا صديقنا الأعر

بعد إهداء سعادتكم واجب التحايا والتكريمات أفيد جنابكم بأني تلقيت بأناهل
التكريم محرركم رقم ١٨ مارس سنة ١٩١٧ وسررتني مضامينه غنية بالسرور
وحمدت الباري على استمرار رفاهيتكم ودوام صحتكم أمس تاريخه توحه الأمير
الشريف شاكر ومعه اكبتن لورنس بقوة مهمة ومدفعين أحدهما هارتزر وآخر
جبلي ورشاشتين لضرب أسد المنصات بسطح الجبلي وأولي في الد أنهما وقروهما
ببلا مصر وأني في هذه بيومين أزف إليكم أيا الصديق الموقر بشدة مسرة إلى
العاية. الظاهر أن الأترك أخذوا يرتحلون من المدينة ولكن سحول إنشاء الله بينهم
وبير عرضهم، والذي ينفذ ما يقع في مخدب الأخ فيصل بشاء الله تعالى. عدم
وجود المقدار الكافي من المتفجرات والمفرقات طرفي في هذه الآونة عطر عينا
جدا، ولورنس بك لم يأت سوى بصندوقين صغيرين وحد بالوجه وأما ينس فليس
فيها من المفرقات شيء. أشكر سعادتكم على تسليمكم الأمانة إلى الشيخ محمد
صانع باناحه وبإختام أرجوكم الهمة في بعث المفرقات مع إبلاغ سلامي لحضرة
كتم أسراركم صديقي. خميم حسين روجي بك إهداء سلامي للقائم مقام عبد
المجيد بك فريد الذي سأطلبه منكم إنشاء الله في القريب لعاجل مى ما تحصل
لدي قسم نصامي يليق بأن يكون تحت قيادته عزيزي.

قائد الجيوش الشرقية للحكومة الهاشمية

عبد الله (توقيع)

مَنَابُ الْمُتَّقِينَ فِي جَدِّهِ

٤٣

عنه وادي البصر ١٩١٩ ٢٥ و ٢٨ مارس ١٧

هذه صاحب السعادة اللواء السيدات صدقنا الاعتراف

بعد هذا سعادتنا واجبة التحايا والتكريمات افي جنابكم بانتم تلقيت باننا على التكرم محرمكم رفق
 ١٨ مارس ٩١٧ ومرتني مضايقة غاية السوء وحرمة الباري على استمداره فاجتهدكم وراوم صحتكم
 امس تاريخي توجه الاير الشرف ساكر ومه اللابته لورني بقواة مرهم ومدفيه اهلها هادنة ولافر
 جبلي ورثا شقيقه لفظ اهدا المخطاة للخط الحجازي واعد في الله ارضا وقوتها ينادا انفسه ادر داني
 في هذه اليوم ارف اليه ايها الصديق المحور بشاره سره الى الغاية . الظاهر انه لا بد ان اهدو
 برتحلون من الحيرة ولكن سحوا انت ايه نيزهم وبهم غرضهم والذي ينفذ من ينفذ في محاسن الاله
 فبهد انت ايه نقاي . عدم وجود المقدار الثاني من الجفورات والمفرقات طرق في هذه
 الاوليه عطف عينا جدا ولورني به لم ياتنا سوى بعضه وقبه صغيره وجه بالوجه والياح
 فليس في هذه المفرقات . اشر سعادتنا على تسليم الامانة الى الشيخ محمد صالح باننا ج ونا
 ارجوكم الزم في اجات المفرقات مع ابدخ سدو لحقة كاتم اسراركم صديق الحميم صيد روح به واهدا
 سدو للقاء مقام عبد المجيد لا ربه الذي سا طبه مكتم انت ايه في القرب العاجل من ما يحدو له
 قسم نظامي يلبس بان يكونه تحت قيادة هذينة عا
 فاني الجوسه الزقية لنكونه الانج

(٢٤)

(مذكرة)

للجنرال كلايتن

٣ نيسان/أبريل ١٩١٧

إشارة إلى برقية الكرنل ويلسن رقم ٧٦٢ لتي يقول فيها إن الشريف أبدى الرغبة في الاجتماع به والبحث في أمور شتى، منها «قضية أخرى ضئيلة الأهمية هي جزء البلاد في الشمال الغربي الذي منح لنا في اتفقيتنا»

لا شك أن لشريف يرغب في بحث قضية سورية، وربما بإشارة خاصة إلى مناطق دمشق وحماة وحمص وحلب.

ويحسن في هذا الصدد تذكر لنصر العبي لرسالة المندوب السامي التي يذكر فيها التأكيدات التي تكون حكومة صاحب اجلالة على استعداد لإعطائها. وبعبارة التي تتعلق بالموضوع المبحوث فيه هي كما يلي.

٥ - إنني أبلغكم بسرور عظيم بالنبأ عنها (حكومة بريطانيا العظمى) بالتصريح التالي، وأنا واثق أنكم سملقونه بإرضاء.

إن ولايتي مرسير وسكندروية وأجرء من بلاد الشام الواقعة في الجهة لعربية لولايت دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة.

مع هذا، اتعديس وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود.

وأم من حصوص الأقليم لتي تضمها تلك حدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تفسر مصالح حليفتها فرنسة، فهي مصوص من قبل

حكومة بريطانية العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١ - إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة.

٢ - إن بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣ - وعندما تسمح الظروف تمثّل بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على إيجاد هيئات ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.

٤ - هذا وإن المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وإرشادات بريطانية العظمى وحدها، وإن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة إدارية وقوية يكونون من الإنكليز.

٥ - أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى موطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير محصومة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجبي وزيادة خير سكناها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

وفي متيقن أن هذا التصريح يؤكد لسولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانية العظمى نحو رغائب أصحابها العرب، وتنتهي بعقد محادثة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاههم السنين الطوال.

إن النقاط التالية في التصريح الآنف الذكر مهمة بالنظر إلى الحالة الحاضرة.

(١) أجري تعديل مهم جداً مآله، مع الاعتراف بمناطق دمشق وحماة وحمص وحلب إقليماً عربياً، فقد صرح بوضوح أن لتأكيد الذي تستعد بريطانيا العظمى لإعطائه فيما يتعلق بالاستقلال العربي لا يمكن أن يثبت إلا بشأن تلك الأقسام من الأقاليم العربية التي تكون بريطانية العظمى حرة فيها بالعمل دون مساس بمصالح حليفتها فرنسا. ولم

يجر لشريف رسمياً بشروط اتفاقية سايكس - بيكو، ولكن يظهر من المحتمل جداً أنه الآن يعلم إلى حد ما هذه الشروط وحقيقة كون هذه المناطق الخاصة قد أقرت. حكومة صاحب الجلالة بأنها دخلت صميم منطقة النفوذ الفرنسي. وحتى يؤذن لنا بأن يبلغ الشريف بعبارات عامة بأحكام اتفاقية سايكس - بيكو، ليس من السهل أن نشرح له أن المناطق التي هو قلق عليها لا ريب هي خارج منطقتنا، وأن عليه أن يراحم الفرنسيين بشأنها. وهو ربما يعلم أن هذا هو الأمر، ولذلك فهو قلق لإثارة هذه النقطة، معتقداً أن لمسألة قد لا تكون سوية نهائياً حتى الآن وأنه قد يحصل على بعض التعديل للترتيب الذي تم فعلاً.

(٢) ونمة نقطة أخرى مهمة هي أن بريطانية لعظمى، ولو أنها تهددت، بأنها تعترف وتؤيد استقلال العرب في الأقاليم الداحنة في الحدود والتخوم التي اقترحها شريف مكة مع مراعاة التعديل لمهم المشار إليه في الفقرة (١)، فلم يجر ذكر الشكل الذي يتخذه الاستقلال العربي ولا طبيعة الحكومة الداتية التي تستحدث في المناطق المختلفة ذات الشأن. وخصوصاً لا يوجد أي تعهد بأن تكون تلك الأقطار العربية تحت حكم الشريف، وكل ما وعد به سابقاً في هذا الشأن هو أن بريطانية العظمى تعترف به ملكاً للعرب في الحجاز. وكان الشريف العربي البارز الوحيد الذي يمكن بحث القضية العربية معه، ولذلك جرت بواسطته كل المفاوضات. وهذا بلا شك سوف يفسره هو بأنه يعني بأننا نعتبره حاكماً في المستقبل لكل لأقوام العربية، لكن بريطانية العظمى لم تتعهد شيء من هذا لقبيل وعميت الشريف دائماً بصمة المدافع عن (أو نتحدث بلسان) الأقوام العربية وليس كحاكمهم الشرعي المقبل.

والتسليم الوحيد الذي أجرته حكومة صاحب الجلالة خلال سير المفاوضات والذي يمكن أن يفسره، كما ينصور، بأنه يدل على أن حكومة صاحب الجلالة عثرت الشريف أكثر من الحاكم الشرعي للحجاز، هو ما جاء في برقية وزارة الخارجية لمرفقة ٣٠٣ والمؤرخة ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ المتضمنة بتبني

الأمير عبد الله برسالة من اللورد كاتشنر جاءت فيها الكلمات التالية

«إذا ساعدت الأمة العربية إنكلترة في هذه الحرب التي فرضتها تركيا علينا، فإن إنكلترة سوف تضمن عدم حدوث أي تدخل داخلي في جزيرة العرب وتقدم للعرب كل المساعدة ضد الاعتداء الأجنبي الخارجي. ويجوز أن عربياً من السلالة الصحيحة قد يشغل منصب الخلافة في مكة أو لمدينة، وبذلك يأتي اختيار بعون الله بدل كل السوء الذي يحدث الآن».

ليس علينا أن نفرص على الأقوام العربية أي حاكم، وعلى الشريف أن يشت وضعه الخاص وأن يصمن لنفسه حيار كل الشعوب العربية إذا أراد أن يكون حاكماً لها. ومن مجرد حقيقة أننا اعترفنا باستقلال العرب يستنتج بأننا نعرف بحرية الشعوب العربية المختلفة في انتخاب الشكل الخاص لحكومتها مستقلة.

تقدم الملاحظات الآتية الذكر لمجرد إيضاح وضعنا الفعلي تجاه الشريف، بالنظر إلى الادعاءات التي قد يقدمها في خلال المفاوضات المقبلة ودون رغبة في المناقشة بأننا ستمنع عن مساعدة الشريف بكل الوسائل المعقولة لبلوغ أهدافه. والحقيقة أن الحل المرصّي المحتمل للمشكلة الصعبة عن مستقبل سورية، هو أن عناصر اسكان المختلفة تتحد في اختيار الأمير فيصل أو الأمير عبد الله حاكماً تحت سيادة الشريف الاسمية.

(التوقيع) غيلبرت ف. كلايتن

بريغادير جنرال

في ٣ نيسان/أبريل ١٩١٧

(٣٥)

(كتاب)

من الشيخ فؤاد الخطيب
نائب وزير الخارجية
إلى اللفتنانت كرنل ويلسن
المعمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٣ نيسان/ أبريل ١٩١٧

الرقم: ٤٥٨

صاحب لسعادة اللواء ولسون باشا معتمد بريطانيا العظمى بجدة.

سلاماً واحتراماً وبعد فهذه صورة البرقية الواردة إلينا من حصرة الشريف طه ابن مهنا نرسنها لسعادتكم ليس إلا لإحاطتكم بها ولكي تعلموا ماذا يقال وهذا نصها «أجبرتنا دائرة المعتمد البريطاني بتزول ذخيرة بنبع وجميعها على الرصيف قبل وصول الوابور بيوم وعند وصول الوابور شحنت الرعايم كافة الذخيرة ووصلتها إلى الوابور فرد السنايبك جميعها ولا قبل أخذ الذخيرة حيث إنه شاحس جمال وعثم وخطب فبهذه الحالة تجر مصاريف كبيرة مع أن التلغراف اللاسلكي يشتعل يومي فعلى هذا يكونوا هم المرومين بكافة المصاريف التي صرفت انتهت البرقية المذكورة وقد أخبرت الشريف بما تم من الأمر بيني وبين سعادتكم بالتلفون وتمضلوا في الختام بقبول فائق احتراماتي وتسليماتي.

المخلص

فؤاد الخطيب

مكة الجمعة ٢١ جمادى الثاني سنة ١٣٣٥

١٣ أبريل سنة ١٩١٧

كتاب السيرة النبوية

٤٥

رسم
قسم
٤٥٨

صاحب السعادة الاداء رسول بات معتقد بربها يا لفظي بحده

سعدنا واحدا منا ربه فلهذه صورة البرقة الواردة اليها من جهة الشريف ط
ان سرها نرسلها لسعادتك ليس الاداء ظنكم بها ولكن تعلموا ما اذا يقال هذه الفها
اجبتنا دائرة المعتد البرقاني بنزول ذخيرة ينبع وجميعها على الرصيف قبل وصول
الوايو ربيع وعند وصول الوايو ربحنت الزعائم كافة الذخيرة وصقرا
الى الوايو ربحنا السنايك جميعها واد قبل اخذ الذخيرة حيث انه شام
مال وغنم وحطب فهذه الحالة تجربها ريف لبيرة مع ان التفراف
الدسلكي يشتغل يومه على هذا يكونوا هم الملزومين بلافة المصاريف
التي صرفت اشرفت البرقية المذكورة وقد اخذت الشريف بما تم منه الامور
مفروضية سعادكم بالتلفون ونفعلنا في الختام بقبول فاسته فاسته اساق ولسلانة

المخلص
نوار الخليل

المخلص
١٠ جداول حقة في
١٤٠٠ برلى

سكه

(٣٦)

(برقية)

من السير مارك سايكس
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٣٠ نيسان/ أبريل ١٩١٧

الرقم: ١٨

برقيتكم السرية والشخصية المرقمة ٤٤٠

(أولاً) أرجو اخبار وايرمان أنني أعتزم من الموعود فيه أن يُبقي جميع
افتراضات بين وبين سركولوف فقط، إذ جنس ر. متحمس ومتعحم.

(ثانياً) ما يلي الوضع العربي في الوقت الحاضر:

إن الوفود الثلاثة بمثابة مشاعر المسلمين في سورية، والتي تصبّت بها، قد
انتظمت في لجنة تحقيق بشأن الرغبات لسورية والعربية.

الأسطورة التالية قدمت في الاجتماع الأول:

(أ) الخلفاء (أو دود لوفاق) قوة سياسية واحدة وغير قابلة للتقسيم.

(ب) الجنس العربي بدم ولسان مشترك.

(ج) الخلفاء يرغبون في أن يحمق العرب، مصيرهم كعامل فعال في العالم.

كان ثمة خطران: أي (١) أن يحاول العرب الاعتماد على قوة الخلفاء أكثر من
قوة أخرى أو (٢) أن يتناحر العرب فيما بينهم وكلاهما يهددان الخلفاء والجنس
العربي بتزعزعات انشقاقية.

الوفود قُدمت إلى المسيو بيكو في الاجتماع الثاني حيث بحثت الأمور بصورة
عامة. قابلت الوفود المسيو بيكو مرة أخرى في الاجتماعين الثالث والرابع
بمحوري.

اتفاق الوفود على تناول القضية كان قضية هذه الاجتماع - الثلاثة

(١) إهم يرعون في أن تكون بريطانية وفرنسة مستعدين للطرف في تأسيس دولة عربية أو اتحاد فدرالي في منطقة تساوي تقريباً المعقتين (أ) و(ب).

(٢) إنه لعرض الدفاع والحماية ستكون مثل هذه الدولة أو لاتحاد الفدرالي بحيرة على الاعتماد على فرنسا وبريطانية العظمى.

(٣) وفي مقاس ذلك تحصل بريطانية العظمى وفرنسة على احتكار الاستثمار والمالية والمستشارين السياسيين في تلك الدولة أو ذلك الاتحاد.

صافه إلى ذلك، اتفقت الوفود على أنه بالنسبة للدولة العربية الجديدة التي لا بد وأن تكون صعيمة، فإن فلسطين تشكل مشاكل دوية أكثر مما تستطيع أن تضطلع بمسؤولياتها، ولكن في حالة الاعتراف باليهود كـ «ملة» (أو أمة) في فلسطين فإنهم ألخوا على وحب منح عتواف مماثل للسكان الفعليين.

وعى أثر ذلك انتهت الاجتماعات المشتركة، وقد تم لاتفاق على أن تبحث بقضايا المتعلقة بالبر السوري في المرة التالية من قبل الوفود مع المسيو بيكو، وأن يعرضوا لي بعد ذلك آراءهم فيما يتعلق بالعراق وكربلاء. وقد قالوا هم بكل وضوح وتأكيد بخصوص هذه النقطة الأخيرة بحضور المسيو بيكو، إنه فيما يتعلق ببغداد لا يمكن أن يكون ثمة شك بأن حكومة جلالته ستحتفظ لنفسها بحق سنفيذ احتلال عسكري دائم، وتلح على أن تكون الحكومة المحلية من نوع قادر على الحفاظ على القانون والنظام لكي لا تتأثر التجارة البريطانية. وفي الوقت نفسه فبسي لم أكن أعلم أي نوع من الحكومة ستؤسس هناك وقد وافقت الوفود على هذا

في الأسبوع القادم ستجتمع الوفود بالمسيو بيكو، وسأقبلهم بعد ذلك. والمسيو بيكو وأنا نقترح وضع الخطوط الرئيسية نخطط لجميع المناطق الخضراء والحمراء و(أ) و(ب) وسنقدمه بصورة مشتركة إلى لندن وباريس. ويجب أن يكون لمشكلة مستقبل الحس العربي، وإنها لن تلزم بأي وجه من الوجوه حكومة جلالته أو الحكومة الفرنسية بتبني المشروع. وكانت الصعوبة الرئيسية هي معاداة وفود بدون اطلاعهم على خارطة أو جعلهم يعلمون أنه كان هالك اتفاق جغرافي أو تفصيلي حقيقي بحيث نجعلهم لا يسألون مما نحن مستعدون لإعطائهم إياه.

أؤمل أن لا تؤدي قرعة ما جاء أعلاه إلى لاستنتاج أن المفاوضات كست سهلة
أو بسيطة.

بسحة إلى المندوب السامي والجرال كلايس.

FO 141/734/70

(٣٧)

(مذكرة)

عن اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة

في ١٢ أيار/ مايو ١٩١٧

سري - الشؤون العربية

الحاضرون:

سعادة المندوب السامي

السير مارك سايكس

اللواء ج. ف. كلايتن

الكرنل وينسن

الكرنل ليتشمان

الكرنل بيرمن

الكرنل سايمس

الكابتن ج. لويد

(١) لحص السير مارك سايكس نتائج لمباحثات الجرية سابقاً بين لسيو بيكو
ولمندوبين العرب، ثلاثة عن حكومة سورية في المستقبل ومنطقتها الداخلية،
والخلاصة أن فرنسا تدعم وتعترف بمبدأ إنشاء حكومة تتمتع بالحكم الذاتي في
المطقة (أ)، ويجوز أن «مستشار» فرنسي أو معوضاً عاماً يقيم في دمشق. وتقدم

دراسة خبراء فنيين ربما يكون مطلوباً من المشروعات الأجنبية.

في المنطقة الوردية (سورية لساحلية) تؤلف إدارة فرنسية عربية ويرفع عدلمان (فرنسي وعربي) ويجوز أن تقسم المنطقة إلى ثلاثة أقسام بعد فيها موظفون فرنسيون لهم سلطات تنفيذية (تقارب تلك السلطات المزمع منحها للحفثيين الأوروبيين في أرمينية). ولا يستبعد مبدأ دمج حكومة هذه المنطقة مع الدولة العربية المستقلة (المنطقة أ) في تاريخ لاحق.

عترف المسؤولون العرب بضرورة قبول هذه الشروط واعتبر السير مارك سايكس المفارصات سائرة بصورة مرضية.

٢) أشار سعادته (الندوب السامي) إلى أن من المرغوب فيه تأمين الاعتراض بالمصالح العليا البريطانية في المنطقة، وضمها الحجار وجنوب لمنطقة «ب» وإلى مذكرة عن الموضوع بقلم الكاتب ج. لويد وأندت البرقيات التي وصلت مؤخرًا، وخصوصًا تلك التي تشير إلى شكوى فرنسية من تقييدات الحكومة الشريفة على تجارة الحمور، أن وزارة الخارجية (البريطانية) غير مطلعة بوضوح على هذه النقطة.

يجب إرسال برقيات من دار لاعتماد وسير مارك سايكس بحث على وجوب الإلحاح على اتباع فرنسية سياسة «رفع الأيدي».

تم الاتفاق على تأييد المسير بيكو، الذي تم تسبق سياسته مع سياسته، لأنه، في حالة نجاحها، يحافظ تمامًا على الوضع بين مصالح فرنسية ومصالحنا. لكن الكرنل ويلسن أشار إلى أن السياسة الفرنسية المرتبطة بعثة الكولونيل بريموون يجب صعد الثقة بها في عين الشريف.

٣) حشي الكرنل ليتشمان من أن موقف الأمير فيصل (كما أعرب عنه الأمير) في موضوع حائل، وتحريضه نوري الشعلاان على احتلال الواحة، قد يضر بعلاقات بين الشريف واس سعود الذي يأمل حيازتها في المستقبل.

ونتم الاتفاق على أن حائل يجب أن تبقى في يد من تحتها، واقترح صاحب المساعدة أن العراق قد يستطيع مساعدة ابن سعود في تحقيق هدفه.

وشرح الكرنل ليتشمان، جواباً عن سؤال، إن المساعدة لمقدمة لابن سعود من العراق تتألف من عدد من البنادق وبعض القنود وليس هناك بقص في هذه (القنود) لهذا الغرض أو الأغراض المماثلة.

تم الاتفاق على أن الكرسي ليتشمد، حين يكون في جدة، يقابل ذلك حسين ويحاول الحصول على رسالة تشجيع منه إلى ابن سعود.

٤) قرأ الجنرال كلايتن صحيفة نصف سياسية حكومية حملته نحو نزهاء العرب، وضع مسودتها بناء على طلب الكرسي ويسن. وتم الاتفاق على أن هذه الصحيفة مناسبة لتقديمها إلى الشريف، مع إعطاء صور إلى المقيم في عدن من قبل السير هارك سايكس وأخرى إلى الجنرال ليتشمد ليأخذها إلى العراق. واسترعى الاهتمام إلى ضرورة تنظيم السياسات الموجهة من العراق وعدن ومصر. ولاحظ السير هارك سايكس أن نجاح السياسات (المخططة) في بلاد العرب سوف يعتمد على اتفاق الذهب والجهود البريطانية أكثر من عتماده على المبادأة والحماسة لأهلية.

٥) أشار الجنرال ويسن إلى لمذكرة التي قدمها مؤخراً عن خطط العرب العسكرية وشرح أن الأمير فيصل لم يشجع حتى الآن على الشروع في أية حركات إلى شمالي سكة حديد حجاز بحجة أن المبدأ الأساسي كان تدمير هذه السكة واستسلام الأتراك في المدينة. ورسم صورة للخطط الخاصة بالاستيلاء على الحامية التركية في العلا، وأبدى رأيه بأنه، بسطر إلى الحالة العسكرية العامة، فإن فيصل يجب أن يشجع الآن على التقدم إلى حماة وشن غارات والتحريض على اضطرابات في المنطقة المجاورة لخط المواصلات التركي إلى أبعد ما يمكن شمالاً. وحرراً على سؤال من صاحب السعادة قال إن نجاح الحركات ضد العلا لا يمكن ضمانه، غير أنه يرى، لأسباب عامة، أن رحلة فيصل إلى الشمال يجب أن يعجل فيها بصرف النظر عن هذه الحركات. وأشار إلى أن معامرة فيصل يجب أن تجري في منطقة الحركات العسكرية التي يشرف عليها القائد لعدم للحملة العسكرية لمصر، وأصدرت التعليمات إلى الجنرال كلايتن ليضع مذكرة قصيرة لتقديمها إلى السير آرشيبالد موراي (القائد العام في مصر).

ودفع الجنرال ويسن عن فكرة إرسال عدة صباط بريطانيين صحة فيصل مع عدد قليل من - راء الآلة م - لدمشق والتدمير، وإذا أمكن، تجهيزات لاسلكية متنقلة. ولم ير صاحب السعادة مانعاً من ذلك.

وذكر شيء من النقاش عن إمكان حصول تعاون مع معامرة فيصل من جهة العراق وإلى أي مدى يجري ذلك، وهل يمكن إرسال أسلحة إلح من العراق إلى جبل السروز. وشرح الجنرال ليتشمد أن أي تعاون من جانب العراق يكون متوقفاً

عن موقف ودي من اس هذال، وهو يرى أن أي عمل من هذا الجانب يكون فعالاً في مبدأ الأمر في الجهة إلى شمال جبل الدروز. (بعد أن تال معامرة فيصل موافقة لقائد العام للحملة العسكرية المصرية، سئل الكرنل ليتشمان أن يرق إلى امسير مرسى كوكس شارحاً لوضع عسكري العام بخصوص المواصلات التركية عن طريق سورية وأن يسأل عن المساعدة التي يستطيع العرق تقديمها لجهودنا ضد هذه المواصلات).

(يقبل امسير مارك سايكس المسيو بيكو ويبحث معه بصورة خصوصية فيما إذا كان من الممكن أن يرافق فيصل ضابط فرنسي، ربما من صف الـ «ر هو»).

(٦) قال امسير مارك سايكس إن الفيلق العربي ينظم في بادئ الأمر قرب لإسماعيلية بإمرة لكاشن د. براي ويكون قوامه نحو ١٦٠ رجلاً.

(طلب من المكتب العربي في هذا الخصوص أن يرق إلى المصرية لمعرفة هل أن الـ ٢٣٠ أميراً سابقاً من بغداد غادروا).

و مستفسر الكرنل ويلس عن الوجهة النهائية لتي سيؤخذ إليها هؤلاء الجنود العرب المدربون (أي الفيلق) وهل سيكونون مهئين للخدمة بقيادة الأمير فيصل أو قائد عربي آخر. ولما كانت خدمات المتطوعين قد طلبت من فيصل فإنه يرى وجوب تخصيصهم للحجاز. وفي رأي مارك سايكس والجنرال كلايتس أن من المستحسن تأجيل القرار في هذا الموضوع وتركه مفتوحاً ليرسوا حيث يكونون أكثر فائدة. وأن حقيقة كون السلطات العسكرية البريطانية قد رغبت في الاحتفاظ بهذه الوحدات منفصلة عن القوات البريطانية في مصر وإحاطة بالقرى التجارية أو القوات العربية في داخلية البلاد السورية، إذ اقتضى الأمر وأكد الكرنل ويلس أن من المرغوب فيه الحصول على أكبر عدد ممكن من الرجال المدربين للخدمة في جيش الشريف.

(٧) استرعى الكرنل ويلس الأنظار إلى قوة البنادق اللازمة لتسليح عشار داخلية البلاد السورية.

(وافق امسير مارك سايكس على استطلاع رأي المسيو بيكو عما إذا كانت الـ ١٠,٠٠٠ بندقية التي في حوزته يمكن تسليمها لهذا الغرض. فإنه يكون من المفيد إذ قام الـ ١٠ بيكو عند رجوعه في حدة بعرض هذه البنادق على الشريف)

وربما استدعو الحاجة إلى كمية من العتاد الاحتياطي للقنابل الشمالية التي تمتلك الآن نادق وأوصى بأن عدد المائة رصاصة المصدرة لكل بندقية يجب تحديدها منعاً للتبذير من قبل لعرب وأكد الكرنل ويلسن ضرورة إخماد فيصل بالوضع العسكري الصحيح في ساحة غزة وبالتحديدات المحتملة لأي عمل عسكري بريطاني من تلك الجهة.

(٨) قال صاحب السعادة إن تذكيراً قد أرسل إلى وزارة الخارجية عن موضوع زيادة المأحة الحالية المدفوعة إلى الشريف. وتم الاتفاق على أنه يكون من المفيد جداً إذا كان السير مارك سايكس في وضع يستطيع معه إبلاغ الشريف بأن مبالغ إضافية قد حصصت قبل المقابلة بين هذا الأخير والمسيو بيكو.

(٩) استلقت الكرنل ويلسن الأنظار إلى حالة مجموعة الطائرات في الوجهة: المطلوب محركات جديدة، ويجب تعويض طائرة مضررة قبل إمكان استعمال الحد الأقصى من المجموعة. وقد وافق صاحب السعادة على طلب هذه اللوازم من الحملة العسكرية المصرية. وجرى ذكر إمكان نقل الوحدة من الوجهة إلى ينبع حيث يمكن القيام بهجمات من هذا الموقع على بير الماشي، وذلك حسب رأي الكرنل ويلسن مما قد يقدم الخطط العرسه مادياً ضد حامية النديبة

(١٠) فيما يتعلق بتزويد حصار لاسلكي متنقل لمرافقة مغامرة فيصل، اقترح أن أحد جهازي اللاسلكي الفرنسيين في السريس قد يكون مناسباً لهذه لعاية. وفي تلك الحالة من يكون اعتراض سبسي أو غير ذلك على استعمالها.

FO 141/734/70

تصريح عن السياسة المتعلقة بالقضية العربية

(أ) الاعتراف بمبدأ الاستقلال لقومي لعربي في الأقاليم التركية التي تنتمي بحق إلى مختلف فروع الشعب العربي.

(ب) مع أخذ المدأ المذكور أعلاه بنظر الاعتبار، (يجب ضمان) دعم دول الحلفاء لكل زعماء لعرب الأصدقاء المستقلين والو. ١٠٠٠ ١٠٠٠

العريضة، وتشجيع الصداقة والتعاون المتقابل فيما بينهم، وحسم
العداوات والخلافات الموقوفة.

(الترقيع) اللفائف كرنل سايجس

نسخ معطاة إلى: السير م. سايكس

الكرنل ليتشمان

الكرنل ويلسن

الكرنل بيرسن (الحاكم العام)

عيلبرت كلايتن.

١٩١٧/٥/١٤

تمت الموافقة عليه في الاجتماع المعقود في دار الاعتماد بالقاهرة في ١٢ أيار/
مايو ١٩١٧.

زيارة سايكس وبيكو
إلى جدة

(٣٨)

(برقية)

من السير برسي كوكس، بغداد
إلى المندوب السامي في مصر، القاهرة

رقم ١٨٣٧

٢٤ أيار/مايو ١٩١٧، الساعة ٧.٥ ب.ظ.

ما يأتي من السير مارك سيكس بتاريخ ٢٢ أيار/مايو يتبدى. «زرت حدة
لعرض تقديم المندوب الفرنسي إلى مدك الحجار وإعطائه ملخصاً عن السياسة
الإنكليزية - الفرنسية بخصوص المنطقة العربية.

لمقالة مرصية نوعاً ما. بعد المقابلة اعطاني فيصل الرسالة الخصوصية التالية منه
هو نفسه.

«نحز على استعداد للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أمد مدى ومع بريطانيا
العظمى في العراق. ولكن نطلب أن تساعد بريطانيا العظمى مع ابن سعود
والإيرسي بدون أي مساس باستقلالهما وحقوقهما وحرتهما نلتزم من
بريطانية العظمى أن نحاول أن (نحكما؟) على الاعتراف؟؟؟ بمركزه كزعيم
للحركة العربية».

سوف يشرح (روبالد) ستورر أن هناك حرباً عربياً حاصراً في مكة مع أفكار
منبع فيها من ملوكية الشريف، وأنه وابه في الحقيقة معدلان جداً في آرائهما

إذا استطاع ابن سعود بطريقة ما أن يبلغ للشريف بأنه يعتبره الزعيم الاسمي
للقضية العربية بدون مساس باستقلاله أو وضعه المحلي بأية صورة كانت، فسنني
أعتقد أن ذلك يؤدي إلى نتيجة طيبة. يحتمل أن زيارة ستورر للجبوب قد تهيء
الفرصة (مجموعات غير ممكن حل رسوزها). أرسو تكرار (البرقية) إلى مصر لأنه
ليس لدينا رمز أستطيع الاتصال به». (النهاية).

(٣٩)

(برقية)

من السير مارك سايكس - عدن
إلى المندوب السامي في مصر

عدن ٢٤ أيار/مايو ١٩١٧

في ١٧ أيار/مايو قبلنا لشريف فيصل في الوحه وأخذناه معه. وفي خلال ذلك اليوم والذي بعده عقد اجتماعات متعددة مع المسيو بيكو ومعني. وفي هذه الاجتماعات حصل تقدم قليل جداً فيما عدا إنشاء الصلات مع المسيو بيكو وفيصل. وفي ١٨ أيار/مايو وصلنا إلى جدة. وفي صباح اليوم التالي نزلت جماعات إلى الساحل بالترتيب التالي. في الساعة التاسعة ذهب لأميرل والكابتن لويد في زورق للقيام بزيارة رسمية لمك الحجار، وقد قدمهم الكرنس ويلسن. وفي الساعة العاشرة تركنا الباخرة، المسيو بيكو في زورق فرنسي وأنا في زورق بريطاني، وقد وقفنا وصولاً إلى الساحل للوصول إلى دار الملك عبد الله - أم زينة الأدميرال. دامت المقابلة ثلاث ساعات. وقدم المسيو بيكو إلى الملك وفيصل وفؤاد (الخطيب) بحضور مترجمين. ستقبل الملك المسيو بيكو بصورة ودية وأكد الاتحاد فرنسة وبريطانية، وضرورة تعاونهما الوثيق لتحقيق المطمح العربية، وعدم قدرة العرب لتحقيق أي شيء بدون مساعدتهما المتحدة. أجاب بيكو بقرعة رسالة من رئيس الجمهورية مألها تهنئة لهضة العربية والاعتراف بأنه، على الرغم من المصاعب لعظيمة، فإن فرنسة على استعداد للمساعدة في تحقيق أهدافهم. وأخيراً ذكر أن فرنسة تأمل في المستقبل أن تساعد في الساحل السوري بعمل عسكري شبيه بعمل البريطانيين في العراق ثم تكلم عن مستقبل الساحل لسوري، فقلت إسي أسحب لأن الموضوع يخص فرنسة والعرب فقط، لكن الملك رجائي أن أبنى فيقيت. أعاد الملك القول إنه لا يمكنه أن يكون طرفاً في عمل يرمي إلى تسليم مسلمين لحكم مباشر من قبل دولة غير إسلامية. وقد انسحبت لمدة نصف ساعة. وعند عودتي انتقل الحديث إلى قضية (المستشارين؟). اعترف الملك بضرورة صم مستشارين أوروبيين لرؤساء الدوائر وأشار إلى سورية والعراق، وقد أكدت عليه

الأهمية الضرورية لحصول المستشارين الأوروبيين على سلطة إحصائية وأن لا يكون الحكم العربي عاجزاً وفاسداً، فتبدأ من جديد القصة القديمة للإصلاحات التركية الراقية. وأشارت إلى أن المناطق تحت الإدارة الأوروبية ذات الرخاء لكن الملك بطبيعة الحال لم تعجبه الفكرة، وقال فؤاد (الخطيب) إن ذلك يكون نهاية للاستقلال لعربي. أكدت على حقيقة أنه لا يرضى أي رجل من الدرجة الأولى حقاً بالعمل كمستشار دون توطيد مركزه وتحويله سلطة إحصائية. أمر الملك فؤاد على مضض بالاعتراف بأن هذه المقابلة انتهت بدون نتيجة قطعية خرج المسيو بيكو بانظاع جيد عن الملك.

في ٢٠ أيار/ مايو قام الملك بزيارة رسمية لدرجة الأدميرال وحصل الاجتماع مع الأدميرال بحضور الأشخاص أنفسهم مضافاً إليه الكرنل ويلسن. طُلب الملك إلى فؤاد أن يقرأ الجواب عن رسالة بيكو وطلب إلينا أن نأخذ الجواب شفهيّاً مثل بيكو. وفيما يلي خلاصه الجواب: «علم جلالة منك المحذور بارتياح أن الحكومة الفرنسية تحمد المطامح الوطنية العربية، وأنه نظراً لثقتها ببريطانية العظمى يسره لو تنهجت الحكومة الفرنسية إزاء مطامح العرب على ساحل سورية المسلم نفس لسياسية التي تتبناها بريطانيا في بغداد». وأضاف أنه تقدم إليه أعضاء الأحرار العربية سواء من المسحبه أو المسلمون في مصر، بعد الموافقة على بنحة عربية إلى أوروبا وأقطار عالمية أخرى للدعوة عدناً لصالح المضامح العربية (لكنه) بالنظر إلى ثقته التامة بالتأييد القوي من جانب فرنسا وبريطانية العظمى، رفض تأييد ذلك الاقتراح الذي اعتبره صداراً بقضية الخلفاء والعرب والعودة إلى الرمز «P»، أحد المسيو بيكو هذ ماحداً حسناً وأصبحت العلاقات ودية. أمل أن تكون له اتصالات أخرى. الشريف فيصل أعطاني الرسالة التالية من والده:

نحن مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أبعد مدى ومع إنكلترة في عراق، لكن نطلب المساعدة من إنكلترة على الإدريسي وابن سعود بدون المساس بأية صورة كنت باستقلالهما. نرجو أن تحاول بريطانيا العظمى أن تحملهما على الاعتراف بمركز الملك كزعيم للنهضة العربية. بخصوص هذه النقطة أبرقت إلى كوكس (برقية) مكررة إلى وزير الخارجية.

(٤٠)

(تقرير)

من لكرنل ويلسن إلى الجنرال كلايتن
(حول زيارة المستر سايكس والمسيو بيكو إلى الحجاز
ومباحثتهما مع الملك حسين)

جدة في ٢٤ أيار/مايو ١٩١٧

يبدو يتعقد زيارة سايكس وبيكو إني لست راضياً تماماً، بل إني مستاء للوضع الذي تبدو فيه الأمور حالياً. وإنك بطبيعة الحال، وبعد تسلم هذا، ستحضر على كل شيء مباشرة من سايكس وجورج لويد، ولكنني أريد أعزاءك بعض التفاصيل على قدر علمي بها، مع انطباعاتي الشخصية.

كان سايكس قد أخبرني أن بيكو شخص لطيف جداً وأنه يدرك ضرورة التوصل إلى ترتيب منصف مع الشريف وبعد مغادرة الوجه أخبرني سايكس أن موقف بيكو قد طرأ عليه تغيير، وربما كان ذلك يعود إلى شيء قاله لبيكو الضابط الفرنسي (لاموت أو اسم من هذا القبيل) الذي صعد على ظهر لسفينة - وربما كان فيه قدر معين من «سموم بريمون».

وفي طريق إلى هنا تبدل سايكس وبيكو بمحادثات متنوعة مع فيصل ولكنني لم أحضر أبداً معها. إن النتيجة على ما علمت، وإن لم تكن مرضية تماماً، فإن كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك كثيراً.

وقد حرصت بدقة على عدم لاجتماع بفيصل لوحدي على ظهر السفينة، وكان ذلك حزناً لأنني، إذا لم أحضر لمقابلات، لم أكن قادراً على بحث الأمور، وكذلك لأنني لم أحد من المزعوب فيه أن يري بيكو، وأنا أتحدث طويلاً مع فيسلس بمفردي، على أن فيصلاً مع ذلك جاء قبل وصول جدة، وطلب بصيحتي في كيفية عرض قضية العرب، وبما إذ كنت أعتقد أن سايكس سيقدم له نصيحة ما، بصورة خاصة، قبل ترتيب الاجتماع التالي مع بيكو.

قلت له إني لا أستطيع إلا أن أكرر الصائح أنني سبق أن قلنا له

والتي كان مؤداها أن فيصلاً يجب أن يشرح بكل وضوح ما يراه ضرورياً للدولة
لعربية في سورية، ويناقش الأمر، ولكن فيصّل كان يلح جداً على أنه ليس مخولاً
لأن يبحث شؤون سورية رسمياً إن كل ما يستطيع أن يفعله هو الإعراب عن
آرائه الشخصية، وكان شديد التحوف من أن آراءه ستقبل عنه فيما بعد ولكنها
رسمية. قلت له إن من المعروف لدينا تماماً أنه يتكلم بصفته الشخصية فقط، ولا
يمكن أن يعتر أي شيء رسمياً أو ملزماً بدون استشارة الملك

أجبرت سايكس بما ورد أعلاه، فقبل فيصلاً وأعطاه التأكيدات أعلاه أيضاً،
وحثه بصورة خاصة أن يكون مستريح البال وأن يتحدث بحرية بصفة شخصية
وخصوصية.

وأظن أن فيصلاً قابل بيكو ثانية، ولكنني لا أعلم هل كان سايكس حاضراً أم
لا.

في يوم ١٩ أيار/مايو نزل أميرال إلى السفينة في جدة، فأخذه مع الصبّاط
البريطانيين الآخرين لمقابلة الملك. ولما خرجنا وصل سايكس وبيكو، وبعد أن
ودعت الأميرال، عدت إلى دار الشريف بطلب من فيصل. وعلى أثر ذلك، وفي
حوالي الساعة ١١،١٥ قبل الظهر صعد سايكس وبيكو لمقابلة الملك، وبقينا،
بريمون وأنا في الطابق الأسفل، ودام الاجتماع حتى الساعة ١،٣٠ بعد الظهر.
وبعد ذلك قل سايكس، ونحن في طريقنا إلى داري، إن بيكو كان فيما يظهر
بنفس عقيدة ابريمون، وأنه كان ضد الشريف، ويبدو أنه لم يكن راغباً في نجاح
الحركة العربية. وقد أعطاني سايكس، بطاعاً بأن الأمور لا تسير سيراً حسناً بسبب
موقف بيكو، وأن الأخير إذا لم يبدع معلاً، فسيكون من الصعب محاولة التوفيق بين
فرنسة والشريف. وقد سألت بصورة خاصة عن موقف الشريف، وعلمت أنه كان
على حير ما يرام

وكان المزمع أن اصطحب «ليثمان» لمقابلة الشريف بعد الظهر، ولكن الشريف
أم حتى الساعة ٤،٣٠، وفي حوالي ذلك الوقت تلقيت مكالمة هاتفية بأنه
سيفرغ، ليتشمان وأن، حالاً فأخبرت ليتشمان، وعلى الرغم من أنني أخبرته
بأنني أستطيع أن أعود به إلى السفينة، فقد قرر عدم الذهاب، وقال إنه يستطيع أن
يدبر الأمر بعد ذلك مع كوكس. إلخ. إنني أعد موقف ليتشمان غريباً، ولم يكن
من شأنه تحسين الأمور. ولم أجد ماصاً من إخبار الشريف أن الوقت كان متأخراً

جداً لمحيء ليشتمان، لأن آخر قارب سيغادر لمساء في ساعة الخامسة ب. ط. وهو عذر واهٍ، لأنه كان يعلم أن فؤاد (الخطيب) سيذهب إلى الساحرة (نورثروك) بعد ذلك مقابلة سيكس، وكذلك فبني أزعجت كلاً من فيصل وفؤاد باهاتف طيبة الوقت بعد الظهر، وحالاً سيقظ لشريف أحمره أني أرغب في إحضر ليشتمان لمقابلته، فأجاب: «التأكيد، فلأياً الآن». وفي صباح اليوم التالي حينما زار الشريف الساخرة قال ليشتمان كم كد أسفاً لإصاعة فرصة مقابلته، وقال الرحل الكبير بكل لطف بأن الأمر كان يعود لليشتمان. وسكني إذ أعرف الشريف جيداً، أعلم أنه كان مرعجاً من الأمر كله.

ولا أعم مداً عمل ليشتمان في لقاهرة، ولكن فيما يتعمق بالحجاز فإن ريارته في رأيي كان ضررها أكثر من نفعها، إذ كان فيها أي نفع، في حين أنها كانت مناسبة ممتازة لإجراء مباحثة مفيدة.

في حدود الساعة ٩,٢٠ ق. ط. قابلت لشريف في القارب، ورفقته إلى الساخرة نورثروك، وجاء معنا فيصل وفؤاد أيضاً.

وكنيت قد تلقيت إشارة من سايكس يقول فيها إنه رتب مع بيكر أن أحضر الاجتماع الذي سيعقد على ظهر السفينة، وقد تم هذا بعد أن «أمضى الأميرل والشريف الوقت... إلح» ولم يكن بريموون حاضراً لاجتماع لذي كد قاصراً على الشريف، وسيكس، وبيكو ومرتجه، وفيصل (حضر قسماً من الوقت)، وفؤاد، وأنا.

وبعد حديث حول إرسال بعض الصلح لعرب إلى الهند، سأل الشريف فيما إذا كان له أن يشير إلى مباحثات الأمر وقال إنه كان قد كتب شيئاً، وبناء على طلبه أخرج فؤاد رقعة مكتوبة هذه ترجمتها التقريبية

١ - إن العلاقات بين الحكومة العربية وفرنسة في سورية يجب أن تكون مماثلة للعلاقات بين ملك وبريطانية في بغداد.

٢ - إن الوفود التي يرسلها السوريون إلى الأمريكيتين لشمالية والجنوبية، وأوروبا... إلخ يجب أن لا ترسل باسمه.

ملاحظة: ليس من الواضح عدي، وربما عبد الشريف وبيكو أيضاً، فيما إذا كان المقصود سورية أم تشين دة شي. إلح أم مجرد اسم السوربي الذي

تصالب به فرنسة وقد يكون أحدهما قصد بقوله سورية والآخر الساحل السوري فقط

سأب بيكو فيهما إذا كان له أن يحتفظ بأسورهم، ولكن لما كانت الورقة مذكرة خاصة فقد رُفِص هذا الطلب. ولكن الشريف نهض وأخذ الورقة من يد فؤاد وأعطها إلى سكرتير بيكو لكي يستطيع أن يرى ماذا كتب فيها بالضبط. وبعد قراءتها أعيدت إلى فؤاد.

وقد أبدى الشريف أنه صرح الاقتراح الوارد أعلاه لأنه كان يعتمد تماماً على التزام الحكومة البريطانية بتفاتها معه. إلخ وأنه لم يعرف فرنسة إلا عن طريق بريطانية، وأن له الثقة الكاملة بوعده سايكس لأنه قادم مباشرة من الحكومة البريطانية.

وافق بيكو على الاقتراح الأول، وأعرب سايكس وبيكو عن سرورهما بالنسبة للعبطة الثانية. وقال سايكس إن ذلك كان برهاناً على رغبة الشريف في أن «يلعب بلعبة»، فوافقه بيكو في ذلك.

ومع أن سايكس وبيكو كانا مسرورين جداً بهذه النتيجة، وأن الشريف كان قد طرح لاقتراح بنفسه، فإسي لم تكن مريحاً في ذهني، وقد بدا لي من المحتمل أن الشريف، وهو أكثر الرجال كياسة وبجالة، وولاًؤه لم مطلق، وثقته بريطانية العظمى كاملة، كان يبدي موافقته انشغافية على ما لم يكن يوافق عليه لو علم بتفسيرنا لما سيكون عليه الوضع في العراق.

ولذلك سألت سايكس «هل يعرف الشريف حقيقة الوضع في بغداد؟». فأجاب: «إن لديهم المشور». فلم أقل شيئاً لمضع دقائق لأنني كنت متفجعاً، ولكنني علفت فيما بعد قائلاً إن المشور لم يذكر شيئاً أكثر من الطلب إلى العرب أن يتعاونوا في الحكومة.

وعندئذ استفسر سايكس من فؤاد هل قرأ مشور الجنرال مود فأجاب فؤاد بالإيجاب، وانهى الموضوع هنا، حيث انتهى سايكس بفيصل وفؤاد حاباً لتحدث عن الضباط الذاهبين إلى الهند لأجل أعمال التجديد.

ودارت بين الشريف وبيكو محادثة لم أتمكن من متابعتها جيداً نظراً لأن المترجم كان يكتسه بلغة الفصحى، ولكن يبدو أن كليهما كانا مسرورين، وانتهى

الاجتماع بعد مدة قصيرة في جو بهيج، وأدى الملك عبدئيد صلاة الظهر، فتركناه وحده، وأخذ فيصل سايكس جانبا، وقد إن هناك مسألتين تقبلان ولده، وتتعلقان بامر سعود والإدريسي. قل سايكس إن هذا أمر تعود معالجته لي. ولكني طلبت إليه أن يدع فيصلاً بنفس عما في صدره، فهاه فيصل إن الشريف كان حريصاً جداً على أن يعترف المذكورن به ملكاً، وإن الشريف قد تقدم طلبوه إليه بشأن سورية، أفلا نستطيع أن نحمل الرعيمين على الاعتراف بالشريف؟

قلت لسايكس إن له اتفاقات مع كلا برعيمين، وإن الأمر يعود إلى الشريف إن يقع الرعماء العرب بأن يعترفو بسيادته، ولكني شخصياً أعتقد أنه إذا اعترف أغلبية الرعماء بالشريف كرئيس أعلى، فإن المذكورين سيحددان حذوهم سريعاً.

وأظن أن قولي هذ تُرجم لفیصل، وعلى ما أتذكر فإن سايكس أعطى فيصلاً جواباً متعاطفاً ولكن ليس فيه التزم، مبدئياً لي ملاحظة بأنه اقترح صدر عن رجل دولة.

سألني سايكس هل كنت أعتقد أن لاجتماع كان مرضياً، فأجبت بما معناه أنه طالما كان الجميع متفقين فإنني أحسب أنه كان مرضياً، ولكني كنت أرد أن يقان المزيد عن وضعنا في بعدد. وكان علي أن أعود إلى السلدة مع ملكك ولذلك لم تسمح لي فرصة لمحادثة سايكس.

إن رأيي الخاص هو أن الشروط التي تحتفظ بعداد بموجها كان ينبغي الإفصاح عنها بوضوح في الاجتماع. فقد كان الشريف يعتقد أن بيده ورقة رابحة، وهي رسالة من السير هيري مكماهون لا يعرف محتوياتها فؤاد، ولا فيصل، ولا أي من مستشاري الشريف.

إن ما أخشاه هو أن يكون الشريف قد فسر مصمون هذه لرسالة بشكل، وفسرته بحس شكل آخر، فإذا ظهر أن الأمر كان كذلك، فسيكون هنالك حتماً وضع خطير ومحرج جداً (خاصة إذا أحققنا في برز مسحت التي عمت أمها لم يه كن «اور عديت حتى الآن) ولسوف تمنهي ثقة الشريف بنا. وقد قال في الاجتماع أنه إذا لم تف بريطانيا العظمى باتفاقها فإنه سيذهب مع أسرته إلى أوروبا، وأصاف ضاحكاً أنه سيترك نصف أسرته في لندن ونصفها لآخر في باريس.

وكيف تعلم أنني كنت أبادي على لدوام بقوة بأن نكون مع الشريف صرحاء إلى

أقصى حد ممكن. وأن رأيي المدروس أنه في الاجتماع الأخير لم تكن مفتحين ولا صريحين كما يجب.

يقد حاء ممثلان خاصان لبريطانية العظمى، فرنسة لتثبيت الأمور مع الشريف، وحينئذ وافق الأخير على أن يكون لفرنسة في سورية نفس البوصع الذي سيكون لن في العراق، كان علينا بلا شك أن نصرح بالنقاط الرئيسية لاتفاقنا بشأن العراق، لمنع أي سوء فهم قد تكون له نتائج بعيدة المدى

إن ما جعلني أشعر أن الشريف وسكو كانت بينهما أفكار مختلفة فيما يتعلق بوصع فرنسة في سورية أمراً.

١ - إن الشريف وافق على أن يكون لفرنسة في سورية وضع بمائل وصعب في العراق.

٢ - إن ريكس كان متعباً بشكل واضح يجعل الشريف يوفق على هذا شعبياً.

وفي مساء ذلك اليوم (٢٠ منه) حاء نيوكمب وقال لي إنه أجرى حديثاً طويلاً مع فيصل وفؤاد، وأخبرني ضمن أمور أخرى أن سايكس هو الذي حث فؤاد على جعل الشريف يوافق على النقطتين اللتين ذكرتهما في الاجتماع، وأن سايكس قال لفؤاد أو للشريف أن يترك كل شيء له، وكانت هذه المرة الأولى التي أسمع فيها أن سايكس كان مسؤولاً عن تصرف الشريف، ولقي أرفق بطيه مذكرة كتبها نيوكمب بطلب مني عن المحادثة التي أشار إليها.

ولا شك أن سايكس قد أخذ عن عاتقه مسؤولية قراءة جواب سحفة الشريف على الموافقة على لصيغة المتعلقة بفرنسة وسورية، ولو علمت (في الاجتماع) أن الشريف لم يوافق على تلك الصيغة إلا ساء على إقناع سايكس له، حاولت بالتأكيد أن أجعل بعض المبادئ الرئيسية بشأن وضعها في العراق تعرض في الاجتماع.

وقد ينتهي كل شيء نهاية طيبة، إذ إن بغداد ولعراق يستأه البصرة ربما سيكونان عربيين ومستقلين مع مستشارين بريطانيين، ورقابة مالية... إلخ، فإذا كان الأمر كذلك، فحسناً، ولكن إذا كان الشريف يضع تفسيراً لكتابات مكماهون، ويضع نحن غيره، فمن المحتمل أن تسجم عن ذلك مشكلة خطيرة

وقد علمت من جورج لويد أن بغداد، بصورة تكاد تكون مؤكدة، ستكون

بريطانية من الناحية العملية، فإذا كان الأمر كذلك فإنني 'أعتبر أنا لم سسلك مسلكاً قوياً مع شيخ مهذب هو، كما اتفق سايكس، من أعظم المعجزات المخصصة لبريطانية وأكثرهم ولاء لها، إذ إن ذلك يعني أن الشريف وفق شفهاً على أن تصبح سورية فرسية عملياً، وبني واثق أن ذلك أمر لم يقصده قط.

ولا بد لي أن أقول إن سايكس قد قام بعمل رائع إذ نجح في جعل الشريف ويبدو يتفاهم ظاهرياً على أي حال، وشكل ودي، وكانت تلك مهمة شاقة. ولكن لا ينبغي إلا أن أشعر بالأسف الشديد لأن فرصة الاجتماع لم تنهر لإزالة أسباب سوء التفاهم المحتملة.

حاء فيصل لمقابلتي في صباح يوم (٢١ منه)، وبعد بحث لأمر العسكرية بدأ بمحدثي عن سورية، وأخبرني بكر ما أحضره نيوكمب في مساء اليوم السابق.

وحينما كنت في منزل الشريف أمس (٢٢ منه) تكلم فيصل وفؤاد في موضوع مرة أخرى، وكانت لقصة نفسها، والشريف لم يكن يوافق على أي مساهمة بشأن سورية مطلقاً لولا أن سايكس حثه على ذلك نيابة عن بريطانية لعظمى، وإن لدى الشريف رسالة من مكماهون تقول إن هناك رعاة بأن يكون العراق لعرب، باستثناء البصرة، بسبب وجود توتيت مالية خاصة بها، لا يعرف فيصل ولا فؤاد تفاصيلها.

أخبرني فيصل أنه ذهب إلى الشريف بعد الاجتماع وقال «إد، فترض أن بريطانية العظمى لم تعد لاتدو في العراق، أو أن لديها عنها فكرة مختلفة عن كركنت»، ويقول فيصل إن الشريف أحب أن الرسالة عنده (أي رسالة مكماهون) وأنه غضب على فيصل غضباً شديداً لقوله إن بريطانية قد لا تتمسك باتفاقه قائلاً «ألا تعرف بريطانية العظمى؟ إن ثقتي بها مطمئة».

قال فؤاد إن بيكو طلب إلى الشريف في الاجتماع الأول مرتين أو ثلاثاً أن يوافق على أن يكون مركز فرنسة في سورية ممثلاً لمركز بريطانية في العراق، وإن الشريف لم يجب على هذا، وإن سايكس أحضره (أحضر فؤاد) بعد الاجتماع أنه عاصب جداً على بيكو لإقحامه بريطانية في المحادثات، وأن سورية كانت موسوعاً لمناشة بين فرنسة والعرب. (لم يذكر - أيكس بي شيئاً من هذا).

وقد أعرب فيصل وفؤاد عن خوفهما من أن تكون لدينا أفكار تختلف عن أفكار الشريف بشأن معنى كتاب مكماهون الذي يشير إليه الشريف دائماً، وكنا نود لو أن الشريف أبرزه خلال الاجتماع، ولكن كلما قال أحدهما شيئاً، يكفي الشريف بقوه. «إن لديّ وعداً مكتوباً من بريطانيا العظمى، وذلك يكفي».

وأبدى فؤاد أنه قصى أكثر من ثلاث ساعات لإقناع الشريف بالموافقة على الصيغتين اللتين طلبهما صايكس.

ترى هل يعمش لشريف، هي جنة لمحدرمين؟ إذا كان الأمر كذلك فإن صحونه ستكون قاسية، وهو إذا فقد ثقته ببريطانية العظمى مرة، فإننا لن نتمكن من استعادتها.

وسبب آخر يستوجب توضيح الأمر حالاً، وهو أن فيصلاً يجب أن يعلم حقيقة الرقعة حين يتحرك إلى الشمال، إذ يقول إنه لا يستطيع أن يحث السوريين على الثورة ضد الأتراك إذا كانت فرنسا ستأخذ البلاد، ولو فعل ذلك فبه سيكون «خائناً حقيراً» تجاه الذين وضعوا ثقتهم فيه.

أحشى أن تكون هذه ثروة طويلة، ولكن الموضوع بالغ الأهمية ليس بالنسبة لشريف بل لنا نحن. لا أعتقد أن الشريف يتقلب علينا مهما حدث، ولكن إذا اعتقد أنه خُدع، فمن المحتمل أن يغادر الحجاز، وقد يتقلب أناؤه ضدنا، فإذا فعلوا ذلك وعادوا احجّاز مع أبيهم، فعلينا أن نتصور حالة الجزيرة العربية مع أوقف العرب المسلمين الذين لن يعودوا حلفاء لنا. إن ذلك قد لا يحدث، ولكن حدوثه ممكن إذا اعتقد الشريف أنه خُدع حقاً. ولذلك، فلماذا تذكرنا وضع روسية، ووضع مود، والتعريجات التركية التي ترسل ضده وضد [الجنرال] موري، فقد تنشأ عن هذا حالة خطيرة.

إني شخصياً أعتقد أن عقدة الوضع هي كما يأتي:

إن الشريف بموافقته على الصيغة، يعتقد أن سورية كلها ستكون مستقلة ربما باستثناء [قطعة تقابل] البصرة، لأنه يعتقد أن العراق كله، باستثناء البصرة، سيكون مستقلاً.

أمر مصيب في هذا؟ فإذا لم يكن مصيباً سيظهر وضع خطير جداً ما لم نتخذ

خطوات فورية لتصحيح الأمر، وذلك يتطلب معاملة دقيقة جداً (وليس عن طريق المراسلات) خاصة إذا لم تتمكن من إبراز نسخة من رسالة مكملهم التي استند إليها الشريف في موافقته على الصيغة.

أجبرني فؤاد وأنا على رشك معادرة جدة (في ٢٣ منه) أنه داهب إلى القاهرة بمقابلة فخامة المندوب السامي، وأنه كذلك أعد تصريحاً كتبه له سيوكمب، أرسل نسخة منه. وسيحضر فؤاد نفسه نسخة بيده، ولكن بعد قرأته سألت فيما إذا كان بي أن أرسل إليك نسخة منه لتقديمها لعمامته، فوافق. وقد فكرت أن من المرغوب فيه جداً أن يطلع عمامته على رواية فؤاد وأفكاره بأسرع ما يمكن.

إن مدة التي قصاها الشريف مع سايكس وبيكو كانت كلها حوالي ٤ ساعات وهي مدة قصيرة نوعاً ما لبحث موضوع بهذه الأهمية. وكان الشريف شديد الرغبة في بقاء البعثة يوماً آخر، وإنه لمن سوء الحظ بالتأكيد استعجال الأمور على هذا النحو. وإذا جاء سايكس وبيكو مرة أخرى (وقد وعدا الشريف بذلك إذ حدد أمر مهم) فإنني أوصي بشدة أن يبقىا في جدة أربعة أيام أو خمسة على الأقل وينزلا في البلدة.

هل لك أن تتفصل باطلاع سايكس على هذه الرسالة، فهي عبارة عما كنت سأقوله له لو أتيت لي الفرصة.

دعني لأبدي مرة أخرى أنه إذا كان هناك أي احتمال لأن يكون الشريف تحت طائلة أية أوهام بشأن ما وفق عليه شعبياً، فإن الأمر يتطلب اهتماماً جدياً وفورياً، وهذا هو السبب في أنني أبرقت إليك لأحدث على البقاء في مصر حتى عودة سايكس، إن بدا لم يعدوا لشريف على اجتياز الوضع، وإذا حدث له بعد كل ثقته بنا، فإن منصب «صايط الحاح في جدة» المحسود جداً، سيصبح شاغراً، لأسى بالتأكيد لا أستطيع أن أبقي.

لقد كتب هذا في أوقات مختلفة، لأنني كنت مشغولاً جداً، ولا أدري هل كتب سايكس مذكرة عن زيارته الأولى لميصل والشريف، وذلك مستحسن جداً في رأيي، وما هو أهم من ذلك أيضاً الحصول على مذكرة منه عما در في هذه المرة مع الشريف وميصل وبيكو. وإنني ستبحة كل ما قرأت وسمعت أرى من المهم جداً أن نكون في مثل هذا الموقف القوي في بعدد، مما سيمكننا من الحيلولة دون كل تدخل أجبي، أي أننا يجب أن نكون لنا اليد العليا تماماً بالنسبة للدول

الأخرى. ولكن ما يهمني في الوقت الحاضر هو وجوب اتخاذنا خطوات فورية للحيلولة دون أن يكون للشريف والشعب العربي أساس محق لاثامنا باللعب على الحدين، وما يزيد في فرص هذا الواجب علينا هو ثقة الشريف المطبقة ببريطانية العظمى

ويلسن

FO 686/35

(٤١)

(كتاب)

من الشريف حسين إلى السير ر. وينغيت^(١)

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٥

(١٩ حزيران/يونيو ١٩١٧)

حصرة الوزير الشجاع الشهم الهمام

كل اعتناء أبادر ببيان عظيم امتناني الصميمي من تلمظفات العفامة التي أعرب بها الكاتب حسين روجي. صديقي، نحن أولى بالشكر والثناء لفخامتكم خاصة لقله فيما أشرتكم إليه من متاعب هممكم في زيادة الراتب وسواء، ومن بريطانيا لعظم في حملها ومعروفها المادي والمعوي الغامر أمام الجزيرة ولكن أبت كمالاتكم السامية إلا أن يكون لها السبق حتى في هذه المرة. صديقي، أما بحث سمة أصدقائك أقوامي لعدم النشاط في إجلاء العدو من المدينة، وبماسبة هذا البحث أستطرد ذكر تعجزنا المفرط في الراتب الذي حكمت علينا به النتائج في طلب زيادة الراتب. فلهذا أسباب جوهرية سبق بياناً لها في تقاريري لفخامتكم رأساً ولتعتمد حدة في الموضوع. واعتماداً على كمالات عدالتكم استرحم إعادة النظر عليها بأمكرو ومع هذا فأبسط دليل على لمراة من بغيضة عدم النشاط

(١) الأصل الذي أرسل إلى رسميت باللغة العربية (المراسلات التاريخية، ١٩١٤ - ١٩١٨). المجلد الأول، ص ١١٧ - ١١٨.

وما وراثتها في نظر فخامتك، هزيمة المسلحتين لصغيرتين أخيراً للأتراك وابن
رشييد معاً وأسرها واعتنامها المهمات المتنوعة. أما شكر الفحامة عن إنابة جناب
الشهيم الهمام السير مارك سايكس، فالشكر منكم وإليكم. مع هذا فلا بد أن
حضرته صرح لفخامتك أن ملخص قراري الصريح العني عن التأويل والتفسير.
بأنه إذا لم تكن حدود بلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا العظمى،
فإن إخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الاستحباب بصورة
قطعية. ودم واسم أيها الصديق ممتعاً بصحة الوجود وبيل كل مقصود

حسين

«السرية الحربية»

(٤٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٩ أيار/مايو ١٩١٧

الرقم: ٥٣٥

ما يلي من السير مارك سايكس رقم ٣١ في ١٨ أيار/مايو
تبدأ.

ما يلي إلى وزير الخارجية.

أبلغوا وزير الهند أنني بعد التشاور مع ليتشمان وبيصل تأكدت من (١) أنه قد
تكون هناك عناصر مفيدة للتجنيد للخدمة لدى قوات لشريف في معسكرات
الأسرى في الهند. (٢) أن قوات الحجاز ستحمي محندي كهؤلاء.

ريفة تفادي الصعوبات التي واجهناها في مناسبات سابقة، فإنني أقترح الطريقة
الآتية:

أن يتوجه ليتشمان برفقة ضابطين عربيين إلى معسكرات الهند ويقوم باستجيب.
وإذا تم ذلك، يستطيع ليتشمان تسليم المجموعة إلى ضابط بريطاني يتم اختياره
لنقلهم إلى مصر حيث يمكن تدريبهم للخدمة.

يرجى الاستمرار من القائد العام في الهند فيما إذا كان يوافق على هذه
الطريقة.

ونظراً لضيق الوقت، فإنني سأستصح ليتشمان وضابطين عربيين إلى عدن،
التي يمكن لهم التوجه منها إلى الهند في حانة موافقة القائد العام. وأتوقع
(الوصول؟) إلى عدن في الثاني والعشرين.

سأكون سعيداً لو وجدت الرد في انتظري هناك. ولبيتشمان، على أية حال،
في طريقه إلى العراق ولا بد له من المرور بالهند.

(٤٣)

(برقية)

من مقر القيادة العام - مصر
إلى وزارة الحربية

سري

الرقم: آي. بي ١٧٠

التاريخ: ٢٥ أيار/مايو ١٩١٧

رقبتكم ٣٤٩١٨ في ٢٢ أيار/مايو.

١ - البية هي تجميع الأسرى المتطوعين لماخوذ من جميع مسارح العمليات، والمرترقة من عدن وغيرهم من المتطوعين العرب، وتأليف وحدة مقاتلة جيدة لتدريب. وذلك لإصفاء تماسك على الحركة العربية. وأن يستخدم هؤلاء حسب ما يقتضيه الوضع العسكري، ويسمح به العدد ومدى الكفاءة، لمساعدة قوات الشريف وتعزيزها، أو العمليات العامة في البلاد العربية.

ب - أن يفودهم ضباط عرب تحت إشراف ضابط بريطاني وآخر فرنسي لأغراض التدريب والتنظيم.

ج - النقاء جيهاات مصرية. .. ١٦

للارمون الأول جيهاات مصرية ١٣

للارمون الثانون جيهاات مصرية ١٠,٥٠

وهذه مرتبات شهرية تستند على الرواتب التي يتقاضها الصباط من ذوي الرتب المماثلة في الجيش التركي، والجنهات التركية.

رئيس عرفاء سرية	قروش	١٥
رئيس عرفاء وحدة	قروش	١٠
عريف	قروش	٨

٦	قروش	نائب عريف
٥	قروش	كاتب
٥	قروش	نافع البوق
٣ يومياً	قروش	جندي

الاجموع الكلي لما يدفع لسرية مزدوجة ٢٢٤ لجميع لرتب بالجيشات المصرية هو ٢٩٣ و ٤٠ قرشاً.

د - يقترح أن تكون القوة بحجم كتبة على الأقل . لقوة الحالية بحدود ٢٠٠ أسير حرب إضافة إلى قوة من بعدد تتألف من ١٥ صابطاً و ١٧ رجلاً سيتم الاختيار من بينهم .

FO 371/3043 (10982)

(٤٤)

(برقة)

من وزارة الحربية
إلى مقر القيادة العام، مصر

التاريخ: ٢٨ أيار/مايو ١٩١٧

٣٥٢٥٢. أي. دي. ٢.

برقيتكم ١٧٠٠ I.B في ٢٥ أيار/مايو.

سيسعدنا أن تحصلو على رأي المدوب السامي حول تشكيل السرية العربية، إن لم تفعلوا ذلك حتى الآن.

FO 882/ 2

١٨٥

5

(٤٥)

﴿ السرية العربية ﴾ -

الاسم

الكنية

العمر

محل الولادة

المهنة قبل الحرب

مدة الخدمة العسكرية

نوع الخدمة التي تخصصت بها ما مكرمة

السمات التي اعرفها

ان الموضع في ديرة والموضع اسمي . كنيته وشهرتي في اعلام اقر واعترف بانني قبلت الانتماء الى
 تلك السرية العربية صول . مدة الحرب الحاصرة لاسل ان احارب الامراك في لا قاصر . مدة
 . في اسم شرفي ان قوم بكل ما يطلب مني بامانة وشجاعة وبشاعة وان اطيع رؤسائي .
 رضى وحلاص

(الامضاء)

(٤٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (المدوب السامي في القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم: ٥٧٩ عاجل

م يلى من السير مارك سايكس رقم ٤٥ لمعلومات وزارة الحرب

أؤمل أن تتم موافقة على تشكيل السرية العربية بدون تأخير. مصادر التجيد هي كالآتي: معسكرات أسرى الحرب، مصر، وجزر قمران، وعدن، والعرب المقيمون في مصر، أسرى الحرب في الهند، وكذلك في العراق. لديّ الأمل في جمع كتيبتيْن كفوْتيْن مع ذخائر كافية في لمحرن مع حلول منتصف أيلول/سبتمبر. ومع ذلك، ودا أثيرت الحماسة ستتوفر أعداد أكبر لأ أعداد الرحال الصالحين للخدمة بمجموعها كما يأتي مصر، ربما ٣٠٠٠، عدن وجزر قمران ربما ٦٠٠٠، الهند والعراق ربما ١٨٠٠.

اعرق سيرسل ٥١ صباطاً و ١١٧ جدياً حولي ٢٠٠ جدي و ٢١ ضابطاً ينتظرون في مصر. اتخذت الترتيبات في عدن وقمران لبدء التجيد. ليتشمان ذهب إلى الهند مع صاعد عربي خبير بصورة خاصة للعمل في معسكرات أسرى حرب.

وافق المسير بيكو على جميع الخطوات التي اتخذت في لوقت الحاضر، وسيقدم ضباطاً استشاريين يتناسب عددهم مع عدد ضباطنا.

أعرض أنه لن المكر حداً اتخذ قرر بشأن مكن ستخدم لفيلق المقترح تشكيله قبل أن تتمكن السلطات المختصة من مدير قيمته العسكرية، ويبيدي الضابط السياسيون مشورتهم حول الوضع ومنى يكون الفيلق صالحاً للخدمة.

وقد حشد أعضاء الفيلق للقتل من أجل القضية العربية، على أرض عربية، حيث سيخدمون بصورة أفضل، وسيكونون تحت مرة القيادة العليا في مناطق تحتدر بهم للقيام بعملياتهم فيها. الشريف وميصل وافق على السرية في بوقت.

محاصر تسببت إلى الحجاز أعداد من الصباط واخنود، وهم يدهون صدى نسب
 الافتقار لطبيعي إلى التنظيم، إذ إنهم أما إن يغادروا مستائين، أو يصحوا غير
 مكترئين. وحين تحدث فترة اضطراب في رابع، كما توقعت حدوثها في تشرين
 الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر فإن الجميع سيكونون شاكرين بقوة متماسكة
 إلى حد لا بأس به، لن يؤدي وجوده في الحجاز إلى التفريط بسمعة الأماكن
 المقدسة. وإذا كان للميلق نفسه أن يكون كفواً فإن التنظيم المبني والمأوى الدنمي
 يجب أن يعولاً رسمياً ويدعم من جانب القوة المصرية. ومع ذلك فإذا استخدم
 الميلق، أو جزء منه، في الحجاز أو سوء، فإن «الأمم» يمكن أن يفل إلى السلطة
 التي تستخدمه، إذا وجد ذلك مناسباً. وعلى أي حال فيلاحظ أن نصف الكلفة
 الفعلية تتحملها فرنسا بتحويل مع المسيو بيكو، وهو يقوم بهذا على مسؤوليته
 ولدت أرحر عدم بحث الموضوع مع الفرنسيين لأن الأمر بيده، وهو يفهم قومه.
 واور أوصل أن لا تتأخر الموقفة لأن الحماسة والسجاج يعتمدان على العلامات
 لمكرة لرؤية السرية. وإلا فإن المكائد والمشاكل ستحول دون تنفيذ المشروع.
 ب. المندوب السامي يوافق على مضمون هذه الرقعة من وجهة النظر السياسية،
 ف من وجهة نظر التنظيم الفني والإدارة فليست لدى القائد العام أية اعتراضات

FO 882/2

(٤٧)

(ملاحظات حول تشكيل «سرية عربية» من أسرى الحرب والسوريين الموجودين في مصر

الفوائد :

- أ - إن قوة كهذه، وإلا ١٢٠ - ١٤٠، ستؤلف مركز تجمع للمهاجرين من صفوف الأعداء.
- ب - في حالة قيام العشرة العربية في المنطقة الشرقية من الأردن بدور فعال ضد الأتراك استجابة لجهود لشريف فيصل، فإن قوة كهذه تكون أداة «ارتباط» مفيدة بين العشرة المذكورة وبين الجناح الأيمن بقوة بريطانية

ترحف على فلسطين وسورية. وقد يكون من الممكن استخدام قسم
مبها لمساعدة العشائر العربية في الاستيلاء والمحافظة على نقاط سكة
حديد الحجاز بين معان ودمشق.

ج - إن وجود هيئة منظمة من قوت عربية مع الجيش، مهما كانت صغيرة
خلال تقدم يتم في المستقبل إلى داخل سورية، سيكون ذا فائدة سياسية
عظيمة، وسيكون ذلك مشجعاً على الفرار من صفوف الأعداء، بينما
يؤلف أيضاً نقطة تجمع للدرور السوريين والعناصر الأخرى في الثورة
ضد الأتراك.

د - إذا صح المشروع فيمكن تطويره إلى حد كبير بتجديد العرب من عدن
فيه. ويبيدي الكرسل جيكونب أن عدد المجندين قد يصل إلى ما بين
٦٠٠ و ٨٠٠، وأن الإيطاليين قد حذر حتى الآن في عدن وبساديير
ووجدوا العناصر ممتازة.

هـ - وإذا وجد من الممكن فيما بعد إعداد وتدريب «لواء» واحد فستكون
هناك قوت مسلحة متوافرة للخدمة في اخجار أو سورية أو حتى في
عدن عند المزوم. وقد شعرنا بالحاجة إلى مثل هذه القوة بشدة في
سنة ١٩١٦ حينما كانت مكة مهددة، ولما لتذكر إرسال كتائب
لهذا الغرض.

الأسس العامة للتنظيم:

إذا لقي المشروع موافقة من حيث المبدأ:

١ - يقترح أن يبدأ شكل صغير جداً بتأليف مجموعة أو مجموعتين من
أسرى الحرب العرب. وحينما يتم تأليف هذه المجموعة فإن الرجال
أنفسهم، إذا سمح لهم بالاتصال بمواطنيهم في معسكرات أسراهم،
سيكونون خير وكلاء للتجنيد.

٢ - إذا صح المشروع، فإن محالات التجنيد الأخرى هي

أسرى الحرب من العراق.

العرب من عدن وغيرها.

٣ - يجب أن يكون، ضبط «سرية عربية» من لضباط العرب، يساعدونهم

صباح أركان بريطانيون لأعراض التدريب ولغرض المحافظة على صفتها كجدي قوات الخلفاء، فقد يكون من المستحسن إلحاق ضابط ركن فرسي، ولكن السرية يجب أن تكون تحت الإدارة البريطانية، على عرار الفيلق الأرميني والمسيحي السوري الذي يدرّب الآن في قبرص تحت إدارة فرنسية.

ضابطان بريطانيان (لهما معرفة باللغة العربية) سيكفيان في البداية

٤ - وما لم يكن هناك مانع جدي، فإن مكاناً ما في مصر سيكون أنسب مركز كالسويس مثلاً.

٥ - إن قضية الضباط الطبيين لا يحتمل أن تكون صعبة، فهالك العديد منهم بين أمري الحرب.

٦ - إن جعل الرواتب ولتموين على نفس لمقاييس المتبعة في قوات العمل المصرية، وقوات الهجانة، سيني بالغرض.

٧ - الملابس والتجهيزات تقرر على مقياس يحدد بعد البحث.

٨ - من المفهوم من السير مارك سايكس أن البنادق والعتاد متوفرة من المصادر الفرنسية.

FO 371/3043 (150375)

(٤٨)

(برقية)

إلى وينغيت

يرجى إبلاغ الآتي إلى ضابط السرية العربية
من السير مارك سايكس، إذا لم تروا اعتراضاً

التاريخ: ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٧

لرقم: ٧٧١

بعد تأخيرات لا بد منها، تتاح لكم الفرصة أخيراً لتشتوا أنكم أبناء العنصر العربي بحق وليس باستطاعتي أن أكون معكم في هذا الوقت، ويا لأسمي.

الشديد لذلك أيها العرب إن هذا ليوم اختصار لكم وإن أمم الأرض تنظر إليكم، رغم قتلكم، وكون المصادفة هي التي جمعتكم سوية، فإن الحكام ورجال الدولة سيجعلون على أمتكم بأسرها من خلال سيوكم.

هل توحد هناك أمة عربية، أم هل أن هناك عدداً من رجال يتحدثون العربية، وبالفصاحة التي لدي عسكم، أقول إن هناك أمة عربية، واحدة في لدم، وواحدة في اللسان، وواحدة في التفكير. أيها العرب، كونوا حكماة، كونوا منصفين، كونوا هادئين، كونوا راسحين، وأثبتوا لشعوب إنكلترة وفرنسة التي تذلل دماءها يومياً في سبيل حرية شعوب الأرض، أنكم تستحقون فعلاً أن تكونوا أباء لأسلاف نبلاء. لا تنظروا يميناً ولا شمالاً، احذروا لتأويلات والمكائد، احذروا البوسوس، ودعوا كل عربي أن يكون أخاً للآخر، سواء جاء من المدينة أو الصحراء، أو القرية.

تذكروا أن دول الحماة وحدة لا يمكن تجزئتها، وقد مات الآلاف من لرجال الفرنسيين دفاعاً عن إنكلترة، والآلاف من الرجال الإنكليز دفاعاً عن فرنسة. وتذكروا أن أخوة الرجال الإنكليز والفرنسيين العظيمة هي بجانكم، وعليه اتحدوا فيما بينكم. والقوة لا تكون، إلا في الوحدة والصدقة. والعدو سيفرق فيما بينكم أنتم ويشرقكم عن أولئك الذين ساعدواكم. تذكروا الكمات التي قتلها لكم في القاهرة، المستقل مظلم وصعب وطريقكم محفوفة بإغراءات شتى، ولكن إد، حكمتكم عقونكم وكنتم شجعاناً ومنصفين، فإن أماء أبنائكم سيعيشون اليوم الذي يقولون فيه. «أن ابن ذلك الذي كان أحد مؤسسي الأمة».

هذه الكلمات أرسلها لكم عن بعد، وكنت سأقولها، لو استطعت، في أسماعكم. والله يعجز سيركم ويرعاكم ويحفظكم

(٤٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

التاريخ: ١٠ آب/أغسطس ١٩١٧

«على الفور»

سيدي،

رداً على كتابكم المرقم بي ٣١٢٢ في الرابع من الشهر الجاري، والمتعلق بتجديد أسرى الحرب العرب للخدمة تم - قيادة ملك احجاز، أوعز إلي الوزير بلفور أن نبلغكم أنه سيكون سعيداً إذا صدرت التعليمات إلى حكومة الهند لإرسال المحدين العرب إلى مصر وإبلاغ المندوب السامي في مصر بالتاريخ المتوقع لوصولهم، ليتسنى له إرسال صابط إلى عدن لاستقبالهم.

إنتي، سيدي،

يكل تواضع،

خادمكم المطيع،

(موقع) آر. غراهام

FO 371/3043 (188929)

(٥٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - (الرملة)
إلى وزارة الخارجية - (لندن)

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٧

الرقم: ١٠٢٣

ما يبي من الجنرال كلايتن.

«زرت يوم أمس، بصحبة مسيو موعرا، نوة السرية العربية المشككة من أسرى الحرب لدين وصلوا مؤخرًا من الهند وبعراق، وبقيمون الآن في معسكر في الاسماعلية ارحال حيدون بدرجة لا بأس بها ويشرون بانتطور ايصحو عصر قتاليًا حيداً ولكن نقطة بضعب تكمن بدوب شت في اصاطه ادين لا يتوفر فيهم لاصبط أو المهرة ولم يظهروا إلى الآن سوى القليل من حماسة المعالية واصباط يعاونون من الحب للآلوف للسياسة، ونعانية منهم يمتنعون من الخدمة تحت سلطة أحسية، ويرعون في الانضمام إلى قوات اشريف مباشرة.

وكان موقفهم قد بدأ يؤثر في الرحال الآخرين، ولكن يبدو أن ذلك قد حد منه لأن. وبلغ العدد الإجمالي الآن ٦٢ صابطاً وما يقرب من ٤٥٠ من ذوي الرتب الأخرى، وأن عدداً معيماً من هؤلاء بلا شت غير مرعوب فيه، أو عديم الحدود يضاف إلى هؤلاء انجندون من عداد والدين يقرب عددهم من ٣٠٠ وهم، حسب ما فهمت، عنصر جيد وسيصون في وقت قريب خد الأعلى. لدي تستطيع انتطع إليه في بقرتب اعاحل هو ما يقرب من ١٠٠٠ رجل. ولكسي لا أرى ما يجمع من التوصل في اسهاية إلى قوة مفيدة بهذا الحجم».

FO 371/3043

(٥١)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى لسير ريجنالد وينغيت

التاريخ ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

الرقم: ٩٦٠

برقيتكم رقم ١٠٢٣ (في ٣٠ أيلول/سبتمبر)

ما يلي إلى الجنرال كلايتن، من السير مارك سايكس)

لني اسف جداً لاسلم تقريرك حول المسبب العرب وأقترح دعائك لزيارة

هؤلاء الضباط ثمانية وإعطاءهم الرسالة الآتية مني والتي أريد عليها جواباً:

«يا ضباط السرية العربية، إني أكنتمكم كرحل يكلم رجلاً كرسوا أنفسهم بقضية واحدة. لقد تعرفت على بعضكم، ولم أعرف على البعض الآخر، لذلك أكرر كلامي للذين لم يسمعون، وأذكر أولئك الذين سمعوني من قبل. منذ الأول من حزيران/يوليو ١٩١٥، وأنا أعمل من أجل قضيتكم، وحثت عليها في كل مكان لأنني آمنت بأن إعادة حرية العرب، ووحدة العرب، أمر تريده مشيئة الله، وأنها في مصلحة بلادنا والبشرية. ولا نستطيع أن نأخذ ذلك كان سهلاً. وأنتم أنفسكم لم تكونوا في موقع يؤهلكم للنهوض عن أنفسكم، وحث الكثيرون على أن العرب ليسوا قادرين على الوحدة، ولا يرغبون في الاستقلال. فكروا في عيوب العرب التي نقلها الرجال إليّ. إنني أتحدث كرحل إلى رجال، وأتحدث بدون خوف من الإساءة إلى أحد. قال الرجال لي إن العرب ستشاحرون دوماً فيما بينهم، وكانوا تحت السير التركي لوقت طويل جداً بحيث لم يعودوا يأبهون بقومهم أو بلادهم، إنهم سيتكلمون ويتشاجرون، سيتراخون ويعلمون، وكل من يضع ثقته فيهم سيصاب بالخيبة. وأنتم اليوم تخدمون قضية بلادكم. ومع ذلك هل أنتم منحدون حقاً، وهل تكذبون طول اليوم بدون كلل، أم هل أنتم تثرثرون بأشياء باهية وتشاحرون فيما بينكم؟ أنا لا أستطيع أن أكون معكم، ولو كنت قادراً على ذلك حقاً، لما أريشكم أية رحمة فيما يتعلق بالعمل، ولما تركت لكم وقتاً للراحة حيث تقضون الوقت في الأقاويل. أيها الرجال، فكروا في المستقبل، فكروا بما أنتم قادرون عليه، فكروا بشهادتكم في دمشق، وبلادكم المخربة وأعداء ماضيكم. وهل من وحي، أنا الإنكليزي، أن أقول لكم كيف كنتم وأن أذكركم بأن بيت عبي ومعاوية والعباس، بالأولياء، والأبطال والفلاسفة الذين صنعوا اتحاد العرب في العالم، بالتأكيد إن ضمائرهم تقول لكم ذلك. ولكنني، كرحل إنكليزي، سأقول لكم هذا: إن إمبراطوريات العرب دمرت وجعلت تراباً بالخلافات والتكاسل. وإن بير الترك قبل أعناقكم ٩٠٠ عام لأنكم أتبعتم أهواءكم، حلمتم وسقطتم، ولم تكونوا متحدين أبداً. والآن بيدكم الفرصة التي إذا أصعتموها فلن يعفر الله لكم. وفرصتكم هي في تحويل الفيلق إلى نجاح، ورمز، ودليل. وبرهان على ما أنتم قادرون عليه. ولهذا لسبب عليكم أن تسوا، لبعض الوقت، النفس والعائلة والاسم والرتبة، وقولوا إن من الأفضل أن يكون المرء طاهياً في السرية العربية من أن يكون وزيراً خاضعاً للأتراك، قولوا ذلك، وصدقوه بالله

عليكم، إذا كنتم قادرين على التصديق. لأنها كلمة حق. وأجيئوني عن هذا «في
الأجيال القادمة، هل سيقرب أبناؤكم. كان أبي واحداً من ألف عربي أسهموا في
بناء أمة عظيمة. أم هل سيقول إن بفيلق قد حرب، ثم نلاشى بسبب فقدان روح
العرب القديمة. إنني أنتظر جوابكم بفارغ لصبر».

FO 371/3043 (198709)

(٥٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٠٨٥ تاريخ: ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

ما يلي من الجيران كلايتن إلى السير مارك سايكس تبدأ:

إن جميع المشاكل مع المصرية العربية قد انتهت الآن. وهرية* كن [الفيدقأ
بصورة جيدة جداً. وقد زره الشيخ فؤد الخطيب ونوري بك^(١) وحملتا معهما
رسالة من الملك حسين كان لها وقع عميق. لا أرى من الضروري الآن إبلاغ
رسالتكم والتي قد يكون لها تأثير مقلق في الظروف الحالية.

وأخيراً أنه سيكون من الصعب فيه جداً إرسال قوة لا بأس بها من المصنف،
لأنهم إلى فيصل سرعان ما تبلع درجة معقولة من الكفاءة. وإن هذا سيريل أبة
شكوك في نواياهم قد لا تتراس تساور أدهان الملك حسين والأمير فيصل والضباط
العرب أنفسهم.

يرجى عرض هذه البرقية على مسيو بيكو. انتهت.

(١) المقصود: موري السعيد

(٥٣)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

الرقم: ١١٦٠

م يبي من الجنرال كلايتس إلى السير آر. غراهام تبدأ.

«إنني مقتنع وقد أبلغني زميلي الفرنسي أيضاً أن الوقت قد حان لوجوب إرسال
لسرية العربية إلى العقبة لمساندة الأمير فيصل وإن عملية الأخير كانت ناجحة
حد في وقف حركة القوات لترديه في معان في وقت مناسب جداً.

ويتطلب شكل عاجل تحقيق مزيد من التقدم، بما في ذلك قطع الاتصالات
جوب معان.

المدينة في وضع سيء جداً. وإن تحركاً حازماً وبدون إبطاء قد يؤمن تماماً
استسلامها. ويمكن تحقيق ذلك فقط بمساعدة مريد من القوات المدربة لتأمين
الانتصارات التي يحققها البدو. أضف إلى ذلك أن اقتراب الشتاء القاسي في
الأمكن المرتفعة في معان لا بد وأن يعني عودة العديد من البدو الرحل إلى
مضارهم. اسرية لم تكمل تدريبها بعد ولكنها وحدة قابلة للخدمة وجيدة التجهيز
إلى حد ما. أضف إلى ذلك أن الضباط والرجال يتعلمون بمسير ناهد إلى الانضمام
إلى شريف مكة الذي يزداد بدوره شكاً في أي تأخير آخر في إرسالهم، وعليه فإن
من المؤكد حدوث مشاكل إذا أنفي عليهم في مصر لمدة أطول.

وعليه فإنني أحث بقوة على استخدام لسرية العربية فوراً لتعزيز وإكمال النجاح
الذي تحقق في العقبة من قبل، ولذا فإنني واثق من أن الإجراء المذكور أعلاه
لها بالتدخل مع إجراء ضروري عاجل». تنتهي.

(٥٤)

(كتاب)

من وزارة الحربية - لندن
إلى وزارة الخارجية - لندن

سري وعاجل

الرقم: بي.ام.زد ٣٥٩ التاريخ: ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

سيدي،

شارة إلى برقية السير ريجنالد وينغيت المرقمة ١١٦٠، والمؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، والمتضمنة توصيات بشأن نقل السرية العربية إلى العقبة، أمرني مجلس الجيش بإبلاغكم بأن القضية أحييت إلى الجنرال السبي لاستمراج رأيه، ووصل جواب يفيد أنه يوصي بنقل الفيلق إلى العقبة.

وقد أحييت المسألة أيضاً إلى وزارة الحربية الفرنسية، فأحابت أن القرار، على قدر تعقق الأمر بها، يعود إلى وزارة الخارجية لفرنسية.

وبما أن قضية النقل هذه، في نظر المحس، هي قضية عاجلة، فعلي أن أطلب إليكم أن يفتح المستر لمفور وزارة الخارجية الفرنسية بهذا المعنى.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع
(توقيع)

(٥٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى اللورد برقي - باريس

التاريخ: ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

برقية السير ريجنالد وينغيت رقم ١١٦٠ (في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر. نقل
السرية العربية إلى العقبة).

نرى وزارة الخارجية أن هذا النقل يجب أن يتم فوراً. الرجاء إبلاغ الحكومة
الفرنسية وطلب موافقتها العاجلة.

مكررة إلى القاهرة.

FO 371/3054 (226260)

(٥٦)

(كتاب)

من أوزمزي خور - مجلس الوزراء

إلى السير رونالد غراهام - وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

مجلس وزراء الحرب، لندن

عزيزي غراهام

أرفق ببطية نسخة من رسالة سلمتها من هوعارث في الأسبوع الماضي وقد

أصعدت عليها أيضاً مدير لاستخبارات العسكرية ومارة

المخلص

أورمزي - غور

المرفق

(كتاب)

من الكوماندو هوغارث

إلى أورمزي غور

التاريخ: ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

المكتب العربي

فندق سافوي

القاهرة

عزيزي غور،

لقد تباطأت في الكتابة إليك لأنني كنت على الدوام أتوقع الهجوم على غزة وأؤمل أنه سيؤدي إلى حلاء الموقف نوعاً ما، وإلى حين وقوعه بنجاح لا بأس به، يصعب للمرء أن يصدق أن البحر والفرنسيين، يستطيع أن يكون المقررين لهائين لمصير سورية. وإذا قدر لذلك الهجوم أن يكون نجاحاً حاداً. مع سقوط شرقي الأردن أيضاً، وانتفاضة العرب بصورة عامة، فسيكون أصعب علينا أن نؤمن بقدرة الفرنسيين على أن يصبحوا لمحكمين. ولا يمكن لقوة بريطانية أن تتقدم في سورية تحت راية فرنسية بينما لا يقوم الفرنسيون بشيء مطلقاً، أكثر من إرسال كتية وخط الشيب رؤوس أفرادها، وسريه أرمني، وبعض السفس القديمة المهمة، وبيكو. ماذا يستطيع السوريون أن يفعلوا، أو بماذا تراهم سيفكرون.

وطالما أنا مسجّد أن أي حكم ذاتي يقوم في سورية لن يتمكن من حماية نفسه من بقايا الأتراك في الشمال، فإنني لا أدعي بأننا ربما يجب أن نمنح الفرنسيين تعويضاً فيما إذا لم نرعب في إيجار لأموال بأنفسنا. ولكن بما لا شك فيه هو أن

لسوريين سيظلوننا نحن ولنس الفرنسيين، وإن الأخيرين إذا تسلموا زمام الأمور، سيكون ذلك في ظروف غير مرضية جداً. وفي أوساط المغتربين هنا، تراجع الفرنسيون بصورة مطردة، في حين أن الشريف قد تقدم قليلاً. ولكن نمر^(١) والمسيحيين لا يرالون إلى جانبها بعناد، ومستمرون في ارتدائهم بمصر، وتلك على الأقل قذعة يشعرون بها من صميم القلب، مع وجود القلب في الحبيب. أما فيما يتعلق بالبقية، فإن «حزب الاستقلال» الذي يتزعمه الشهيد إلى حد بعيد، يوجه أشرعه باتجاه هذه الرياح مرة، ومع غيرها أخرى، وحينما يتعالى صجيج أنصار بريطانية أكثر عما ينبغي، ويدو نجم بريطانية في أفول، فإنه يظهر مشاعر مؤيدة لفريسة، ثم يتحلى عن هذه، ويؤيد الشريف. ثم يشجب الشريف ويتكلم عن الجمهورية وعن الولايات المتحدة الأميركية. وهو، بطبيعة الحال، لا يريد أيأ ماء، ولكن يديه شكاً غير مريح بأنه سيقع على أحد منا، وأن الأسماك لن تكون كافية لتخلص من «الثقفين» الذين لا يتمتعون بمكانة أو سمعة، لا عائلية ولا قتالية.

إن ححم فيصل ليس في تريب، وحتى لورنس نفسه يعترف بذلك والسيد طالب يقول دائماً إن عبد الله هو الوحيد الذي يعتمد به (لقد عرفهم جميعاً في القسطنطينية) وإن كان هو أيضاً لا خير فيه كثيراً إن دور السيد طالب هنا، ضمن أمور أخرى، هو الخطر من قدر جمع الشخصيات العربية إذ هو يتوقع أننا سندرك يوماً ما أن السيد طالب هو خيار الوحيد، وأنا واثق أنه يؤلف، أو قد آلف «كهف» عراقياً - وهي كلمة لا بد أن تكون مأثوفة لديك - وأنه سيجعل نفسه مصدر اضطرابات على الفور. وعلى أي حال فإنه يتكلم مهدوء الآن، لعلنا أن نوصع العسكري لا يزال سائداً، وأن الأتراك يجب أن يهزموا قبل أن يكون في ظهوره للعمل العلني أي فائدة له.

إن لورنس، الذي قضيت معه يومين موحراً في المقر العام للقيادة، ليس بصحة جيدة، وهو يتكلم بياس عن مستقبل العرب الذي كان يؤمن به يوماً ما

وإلى أشك في أنه سيتمكن من الوصول إلى الشمال مرة أخرى. إن الانتصارات الأخيرة قد جلت قوات كثيرة إلى قسم معان من الخط الحديدي. وقد لا يكون من الممكن تجويع المدينة، ولن يسجح في القضاء على محري غير قيام عصيان محي. وحينما تأتي الأمطار قد يسهل قطع لسكة الحديد بصورة أكثر جدية

(١) فارس نمر باشا صاحب صحيفة «القطم».

بما تم حتى الآن. ولكن القوات التركية تستطيع أن تعيش على طعام قليل وسيء
بدرجة كبيرة، ولذلك فإن نفوسهم هي التي يجب أن تهاجم وليس معدتهم.

إن «اعتلاء» المرش قد مرحت يهدوء، حيث نجح المدوب السامي في إحراجه
على المسرح بسرعة، وهو قلق على الإدريسي بعد أن أخفق حيكوب^(١) (الذي
وصل يوم الأحد الماضي) في أن يبارك سياسته. وقد حاولت أن أسمع وضع مبلغ
٢٥,٠٠٠ جنيه كله في دمه حالياً، ولكنني لم أنجح، لأن الإدريسي لم يوافق على
إلحاق ضابط سياسي به، فليس لدي أمل كبير في قيامه بأي شيء مهم.

وليس لنا إلا أن سننظر وسنتظر. وذلك كل شيء تقريباً. إذ ليس هنالك ما
يحدث الآن.

المخلص

د. جى. هوغارث

FO 371/3043 (228756)

(٥٧)

(كتاب)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى وزارة الحربية - لندن

التاريخ: ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

على الفور

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم ب.ام رد ٣٥٩ (ام.او.آي)، في الثامن من الشهر
المنصرم، والمتعلق بتجنيد العرب للخدمة في القوات البريطانية والخليفة، أوعز إلي
سيادة الوزير بلفور أن أرفق بكم طياً نسخة من برقية من المدوب السامي لصاحب

(١) الكرنل جيكوب مساعد المقيم البريطاني في لندن

احلاله في مصر، يصيد فيها أن عدداً معيناً من اليمانيين قد جدوا في عدن ولكنهم لا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف.

ومما يهتج به ريجنالد وينغيت أن تتخذ مع القائد العام للجيش البريطاني في مصر الترتيبات لتدريب هؤلاء المحندين تحت إشراف ضباط بريطانيين في الإسماعيلية بهدف استخدامهم في النهاية في عدن، وفي مساح أخرى للعمليات البريطانية. ويقترح مستر بلفور، بشرط موافقة مجلس الجيش، قبول هذا الاقتراح، وبسبب هذه تسلم ما بين وجهه نظركم في هذه القضية، مع قرار بشأن ما إذا كانت كلفة هذا التحيد يجب أن تؤخذ من مخصصات الجيش.

(موقع) آر. غراهام

FU 371/3043 (228736)

المرفق

(٥٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢٩٢ التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

إن لتجديد للسرية العربية من عدن وفر ما يقارب من ٢٢٠ يمانياً وصدا الآن إلى الإسماعيلية التي بقى منها أعضاء السرية الأصليون جميعاً إلى العقبة. المحندين اليمانيون يريدون أن يصبحوا وحدة تحت قيادة ضباط بريطانيين، ولا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف. إهم عنصر ممتاز وبقليه من التدريب سسبحون نواة لقوة مجندة محلياً في عدن.

بني على يقين أن بإمكاننا أن نستفيد إذا حدونا حذو الإيطاليين الذين استخدموا اليمانيين سموت وحققوا نتائج ممتازة من انماحيتين العسكرية والسياسية.

أعني بقوة تحويلي انماذ الترتيبات مع انماذ الترتيبات هوؤلاء المحندين

بإشراف ضباط بريطانيين في الإسماعيلية لقصد استخدامهم في المستقبل في عدن،
أو في مسرح آخر للعمليات البريطانية. وبلغت التي تتطلبها ذلك ليست
عظيمة. لكن الموافقة يجب أن تعطى بشكل مستقل عن منحة السرية العربية، الذي
كان مشروعاً بريطانياً - فرنسياً مشتركاً. هل توافقون؟

سري

علمت من الجنرال كلايتس أن مسيو بيكو لن يشير أي اعتراض بشأن هذا
المقترح.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى عدن برقم ١٢٩٢.

المحاولات الفرنسية
للتدخل في الحجاز

(٥٩)

(برقة)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٨٣ التاريخ: ٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ٥٤٠ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو

بأرائي في المسائل العامة أبديت في برقيتي المرقمة ٤٦٩ والمؤرخة في ٢٧ نيسان/أبريل. كما أن مذكرة التي قدمها مكاتب حورج لويد والتي أرفقت بكتاي السري المرقم ١٠٦ والمؤرخ في ١٥ أيار/مايو تتضمن مزيداً من التفاصيل:

أعتقد أن يجب أن نلج على اعتراف رسمي من الحكومة الفرنسية بوصفا المتعوق في الجزيرة العربية، وأن نستعين بالأسباب التالية لإخاها

- ١ - لوضع الحرفي للحجاز على طريق الهدد والخليج الفارسي [العربي]
- ٢ - معاهداتنا مع شتى شيوخ شبه الجزيرة العربية.
- ٣ - النزعة التي أعرب لها عنها الملك حسين صراحة، وإن وساطتنا وحدها هي التي وضعت الأخير في علاقة مع فرنسا.
- ٤ - كون البادئ بحركة الاستقلال العربي عن طريق لاتصال شريف مكة وتحمل حكومة حلاله كل أعبائها لدالية وعسكرية.
- ٥ - المادة الثانية من اتفاقية سايكس - بيكو حيث نصصت لإشارة إلى وضعنا الخاص تجاه الحركة العربية والاعتراف بها^(١).

(١) مادة الثامنة من اتفاقية سايكس - بيكو هي
«يدع بمروسة في المنطقة لرقاء (شعة سورية الساحلية) ولإنكلترة في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى حبيح فارس) إنشاء ما نزعان فيه من شكل حكم مباشرة أو بالواسطة أو من إدارة بعد الاتفاق مع الحكومات أو خلف الحكومات العربية».

وحيثما يتم إعلان هذا الاعتراف الرسمي من جانب فرنسا، فلا يصعب اتخاذ ترتيبات للاتصال بفرنسا وغيرها من الدول بالحكومة الشريفة حول قضايا الخج وغيرها من القضايا التي تتعلق بمصالح دعاياها المسلمين.

ويبدو أن هناك ميلاً من جانب فرنسا لتجاهل حقيقة واقعة وهي أنه ليس لهم أن يتوقعوا تحقيق أهدافهم الحالية في الشرق الأدنى إلا بتأييدنا العسكري والدبلوماسي، خاصة وأن وساطتنا المستمرة لدى الملك حسين والسدسين السوريين ستكون ضرورية من أجل تسوية سلمية لقضية الير السوري.

وقد يستحسن جلب انتباه الفرنسيين أيضاً إلى هذه الحقائق الصارحة باعتبارها وثيقة الصلة بما يطالب به من اعترافهم بحقوقنا الخاصة في المنطقة العربية الواقعة جنوب المنطقة «ب» وهي المنطقة التي أؤكد أننا يجب أن نكون أحراراً في التصرف فيها نفس الطريقة التي يتصرف بها الفرنسيون في المنطقة «أ».

وإسي أستنتج من معاهدة خاصة مع المسير بيكو أن الحكومة الفرنسية، وإن كان من المحتمل أنها ميالة إلى العمل بموجب المبادئ المذكورة أعلاه، فإنها لن تكون مية إلى قبولها بصورة رسمية وإذا كان الأمر كذلك فإن الكثير سيعتمد على الطريقة التي تقدم بها ادعاءاتنا، وما لم تتغلب على التفكير الفرنسي مظاهر نفوذ التي يعتقد السير مارك سايكس أن المسير بيكو يمثلها، فلا بد أن نتوقع حدوث معارضة جديده.

ولذلك فإنني أريد أن أوافق مع سايكس بأن أسلم هج يتبعه هو وبيكو، سيكون دهاهما إلى باريس بأسرع ما يمكن لإيضاح الوضع المحلي في الحدر وتقديم تقرير عن نتائج مساحاتهم مع الملك حسين وعيره حول قضية سورية.

فيذا وافقتم على ذلك، هل لكم أن تحثوا الحكومة الفرنسية على اسندعاء بيكو فوراً، وإسي سأدير أمر تفسيره وتفسير سايكس بأسرع طريق.

والمحادثات حول القضية العامة يمكن عندئذ البدء بها بعد وصولهما، وعلى أثر تقديم المسير بيكو تقريره إلى حكومته.

(٦٠)

(برقية)

من وزير الخارجية - لندن
إلى السير ر. وينغيت - القاهرة

عاجل جداً

التاريخ: ٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم: ٥٧١

برقيتكم المرقمة ٥٨٣ (بتاريخ ٣ حزيران/يونيه).

نظراً لانشغال الزائد بالمحادثات الفرنسية للتدخل في الحجاز، فإنني أرغب في أن يتوجه سيديكس إلى لندن مباشرة بدون لتوقف في باريس، وذلك لكي تتح لي أسرع فرصة ممكنة لأبحث معه الوضع بأكمله.

أرجو الإيعاز إليه بهذا المعنى.

ولما كنت لا أرى فائدة يعود بها بقاء السير بيكر في مصر في الوقت الحاضر، فسأقترح على الحكومة الفرنسية أن من الموعود فيه عودته إلى فرنسا، مكررة إلى باريس.

FO 371/3042

(٦١)

(تقرير)

من القائد البحري العام للهند الشرقية ومصر
إلى وزارة البحرية

التاريخ: ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم: ١١٧١/٧٧٣

سيدي،

إلحاقاً بكتاي الرقم ١١٧١/١٨٦ والمؤرخ في ٩ شباط/فبراير ١٩١٧، أرحو أن

تفصلوا فتعرضوا على وزارة البحرية بعض الملاحظات الأخرى عن حالة الأمور في جزيرة العرب.

٢ - إن الوضع العسكري في الحجاز لم يتغير، ولو أن الصعط على العدو يحتمل أن يكون قد حفر نوعاً ما، وذلك بالنظر إلى أن حركاتنا في جنوبي فلسطين لم تنصور لصاحبا بالقدر الذي كنا نؤمله. ولو سقطت غزة في ١٩ نيسان/أبريل لأمكن أن نتوقع استسلام المدينة، حسب رأيي، بعد ذلك سريعاً. لكن يحتمل أن قائد العدو في المدينة قد شجعه إخفاقنا، وكذلك سر الأحداث في روسة، فأخل السدة من السكان المدنيين جميعاً، والمفترض أنه فعل ذلك لإطالة قدرته على المقاومة. إن اندحارنا في غزة يحتمل أن تكون له نتيجة أبعد مدى من ذلك إذ لم يتحسن الوضع بسرعة. وما دام العدو يستطيع صدنا في وضعنا الحاضر في جنوبي فلسطين فليس هناك شيء - عدا حصول قلة في العدد - يمنع من دعم قواته في المدينة لعرض استعادة مكة في الوقت المناسب ودفع نهضة الشريف إلى نهايتها قبل الأوان.

٣ - وفي مثل هذه الحالة لا بد أن تبرز من جديد قضية احتلال رابغ وإيران قوات أوروبية في الحجاز. وما زلت على رأيي الذي كنت عليه قبل ستة أشهر، وهو أن النتائج السياسية لأي عمل من هذا القبيل تفسد حتى نتائج أية انتصارات عسكرية محتملة. والحقيقة أن الوضع في جزيرة العرب برمته يدور الآن حول حركاتنا العسكرية في فلسطين.

٤ - أشرت في كتابي إلى الحالة السياسية غير المرصية الناشئة في الحجاز من جراء نقص التعاطف من حاسب بعثة الكولونيل بريمون مع نجاح القضية العربية، وذلك لاضطرار البعثة إلى موالاة جهودها المستمرة للحصول على فوائد صغيرة من نفس حكومتها. ونتيجة هذا العمل كانت جعفر الملك (ملك الحجاز) معادياً للفرنسيين وخصوصاً للنظر إليها وحدها في الحصول على المساعدة والتأييد.

٥ - زار اسير مارك سايكس الشريف فيصلاً في الوجه في ٢ أيار/مايو كما زار الملك في جدة في ٤ أيار/مايو لعرض تعزيز التفاهم بين الفرنسيين والملك في سبل تمهيد الطريق لتعاون سهل بين الفرنسيين والعرب في سورية. وقد فهمت أن السير مارك قدم تقريراً عن الطبيعة غير مرضية لسياسة الكولونيل بريمون، ولكنه أصر على التأكيد على الملك وأبيه بضرورة الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع فرنسا.

ولعقبات في الطريق عظيمة، لكن قبل عودة لسير مارك (سايكس) إلى مصر، وافق الملك والشريف فيصل على بحث الوصع مع لسيو جورج بيكو

٦ - لخلال سفرتي الاحيرة في البحر الأحمر رافعي لسير مارك (سايكس) والسيو بيكو إلى الوجهة وحدة، فقدم المندوب الفرنسي إلى الملك والشريف فيصل وحصلت محادثات طويلة على الساحل حضر بعضها سير مارك. لم تسر الأمور سيراً حسناً في بادئ الأمر، وفي إحدى المرات ظهر وكأنه المحادثات تقطع دون نتيجة. ولكن نتيجة مقابلة خاصة بين الشيخ فؤاد الخطيب (سكرتير الملك للشؤون الخارجية) والسير مارك سايكس، تم ترتيب اجتماع آخر يعقد على بارحة لقيادة، حيث اجتمع السير بيكو والكرويل ويلسن والسير مارك سايكس بالملك والشريف فيصل والشيخ فؤاد وفي هذه لمقابلة أحدث الأمور وجهاً لفصل كثيراً، ووافق الملك شعبياً على التعاون مع الفرنسيين في منطقتهم على أساس أن السياسة الفرنسية بحو العرب تكون مماثلة للسياسة البريطانية في المنطقة البريطانية ولدت تحسين لوصع بحيث اقتنع الملك بأن هناك وحدة سياسية قائمة بين فرسة وإنكثرة بخصوص القصة العربية، وأنه على استعداد إلى درجة كبيرة للعمل بمشورة الدولتين.

٧ - إن الملاحظات الواردة في هذه السلسلة من المكاتبات، تعلقت حتى الآن بالبحر حيث تمتد سياسة معينة تحت رفاة مصر ولكن في كتابي المرقم ٩٠٦/١٠٧٠ والمؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ تحدثت عن لصعوبات التي نشأت عن تقسيم بلاد العرب إلى حريين سيبين تحت إرشاد دائرتين منفصلتين كثيراً، وهما الهند ومصر.

٨ - برزت الآن قصة ثالثة تؤكد هذه الخلافات وتعطي لأهمية لطبيعة الترتيب غير الاعتيادي الذي يقسم حراً ميداناً سياسياً طبعاً وحاداً إلى قسمين، كل واحد منهما بدون سبب مصقي طاهر في يد حكومة منفصلة

٩ - قدم أخيراً إلى عدن بعض الممثلين للاتحاد اليمني الجديد، لغرض لاطلاع فيما إذا كنت على استعداد لمساعدتهم في سياستهم الترامية إلى حلع الإمام الحادي والتمرد على الأترك. إن هذه الاقتراح، وهو النتيجة الطبيعية لهضة لشريف وينفق نمداً مع سياسة التي تتبعها مصر في الحجاز، قول بعدم مرافقة حكومة الهند على أساس أساس لم يؤيدها قطعاً المقيم السياسي في عدن. وأعنف أن

المسألة حلت بصورة مرصية إذ إن وزير الهند قرر أن المساعدة المطلوبة تقوم، على كل حال في بعض الشؤون وليس كلها غير أن هذا الحادث يصور أحسن تصوير الاختلاف الواسع القائم بين السياستين لمحتفتين اللتين يتم اتباعهما ويساعد على تأكيد المصاعب التي يعاينها كل أولئك الذين يعالجون القضية العربية

١٠ - إن قصة نشوء هذا الاتحاد اليمني الجديد لها أهمية كبرى، ولكن أصحاب السيادة (أعضاء مجلس البحرية) قد لا يطلعون لاطلاع على تفاصيل الأمر وعلى كل حال إنها لا تؤثر في أساس ملاحظاتي التي يكون هدفها الإشارة إلى التأخير ولارتباك الناشئين بلا ريب من دائرتين غير منظمتين تعالجان موضوعاً واحداً.

١١ - وقصة أخرى تصور عقيدة حكومة الهند المحتدنة عن عقيدة الآخرين الذين أعمال معهم، وهي قصة حامية العدو الصغيرة في سطيف على الساحل مقابل جزيرة قمران وتبعد عنها نحو ٧٠٠٠ ياردة.

١٢ - لقد أوضحت أكثر من مرة للعقيم السياسي في عدن الرعية من جميع وجهات النظر في الاستيلاء على هذه الحامية، وهي عملية يمكن إنجازها بسهولة سريتين من الجيش الهندي. إن حامين في قمران تابعة لعدن، والإسفاف الاعتددي لرجال الحامية يهيء في أي وقت كان فرصة ملائمة وسهلة للقيام بهذه العملية. وقد برزت في ذهني فائدة مثل هذه العملية خلال زيارة حديثة رأيت فيها نفسي كيف تكون هذه الحركة وأهمية الاستيلاء على معمل لأعمال المياء هو الآن في يد العدو في ذلك المكان وبموافقة المقيم السياسي في عدن الكاملة (الذي يتفق في رأيه معي في هذا الموضوع)، أقرت إلى حكومة الهند مخبراً يياها أنني عازم على الاستيلاء على هذا المعمل وطالباً السماح لسرية متناه بالتعاون مع السوارح فأستطيع بذلك، ليس أخذ المعمل فحسب، بل الاستيلاء على الحامية أيضاً وكان جواب حكومة الهند أنها، من وجهة نظر السياسية، لا ترعى عن العملية المقترحة إذ لم يحصل أي إزعاج من سطيف ويحتمل أن يشأ خطر إثارة متعاض العرب المحليين وهو رأي، إذا كان لي أن أقول، ساقض تماماً الرأي الذي يحمله المقيم السياسي في عدن فضلاً عن الصايط السياسي في قمران.

١٣ - في الظروف لاعتبادية أن لا أزعج أصحاب السيادة بشؤون ذات أهمية نسبية قليلة إذ أرى ضرورة حلها محلياً. لكنني أعرض هذا الحادث على أنظارهم كمش آخر للصعوبات التي أعانها دائماً حينما أعالج هذه الآراء في موه وع ١٩٤٥

العرب والتي هي على مثل هذا الخلاف.
إنني إلخ...

(التوقيع) ومستر ويميس
نائب الأميرال
القائد العام

FO 371/3059
FO 686/35

(٦٢)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي البريطاني في مصر^(١)

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٥
(١٩ حزيران/يونيو ١٩١٧)

إلى الوزير الخطير الشهم الهمام

بكل اعتناء أبادر ببيان عظيم امتناني الصميمي من تلعفات الصخامة التي أعرب
بها انكاتب حسين روجي. صديقي، نحن أولى بالشكر والثناء لفخامتكم خاصة
أقله فيما أشرتم إليه من متاعب همكم في زيادة الراتب وسراه، ومن يربطها
العظمى في حميتها ومعروفها المادي والمعوي الغامر لعموم جريدة. ولكن أت
كمالاتكم، السامية إلا أن يكون لها سبق حتى في هذه المزية صديقي، أما بحث
نسبة أصدقائكم أقوامي لعدم النشاط في إخلاء العدو من المدينة، وبماسة هذ
البحث أستطرد ذكر تعجزنا المفروض في الراتب الذي حكمت علينا بها النتائج في
طلب زيادة الراتب. فلذلك أسباب جوهرية سبق بياناً لها في تقرير لفخامتكم
رأساً ولعتمد جدة في الموضوع واعتماداً على كمالات عدلتكم أسترحم إعادة

(١) الأصل العربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد (المراسلات المترجمة
للمجلد الأول ص ١١٧ - ١١٨).

النظر عليها إن أمكن. ومع هذا فأبسط دليل على المراءة من قصية عدم النشاط وما ورائها في نظر فخامتك، هزيمة المسلحين الصغيرتين أخيراً للأتراك وبين رشيد معاً وأسرها واعتامها المهمات المتنوعة. أما شكر الفحامة عن إنابة جذب لشهم الهمم السير مارك سايكس، فالشكر منكم وإليكم مع هذا فلا بد أن حصرته صرح لفخامتك أن ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير، بأنه إذ لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا العظمى، فإن إحلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجيني على الانسحاب بصورة قطعية ردم واسلم أيها الصديق ممتعاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود

حسين

FO 371/3059

FO 686/35

(٦٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

(مترجم عن الإنكليزية) (غير موقع وبدون تاريخ)

عزيزي. أردنا دفع الصعوبات والإشكالات الواقعة من إجراء العملة القصية التي أصبحت عمارة عن قطعة معدنية خالية من أية علامة عارقة تدل على أنها عملة وإنما لنجد من الضروري مواصلة الاتصال بالمقيمة، طالبين أن تضرب العملة التي جمعتها الحكومة في عملة لكي تتحسن الظروف الاقتصادية للبلاد على الأقر. إن الناس يترددون في قبول النقود الحالية في معاملات البيع وتنع ذلك المازعات. وإن كان طلبنا لم يصادف قبولاً فإن هذا نوضع يسير من سيء إلى أسوأ يومياً.

أردنا إنشاء محطة برقيات لاسلكية في يسبع لتأمين الاتصالات مع الجيوش الثلاثة، وهو أمر حيوي جداً، ولكن طلبنا رفض وأبديت أسباب الرفض. ومع ذلك فإنني أترك الموضوع لتقدير سعادتكم

وقبل مدة طويلة طلب إصدار أحكام لاستعمالها في لاستثمارات لرسمية، وخاصة في المحاكم، ولكن سعادة مدير المساحة أحاط بأن لا لزوم لها، وكأنه يعرف احتياجات البلاد.

صديقي العزيز،

لماذا يتعذر الحصول على هذه الطلقات وأمثالها مما نحتاج إليه البلاد كما يحتاج العلم إلى الماء، خاصة وأن الحقيقة معروفة لدى حكومة جلالتهم؟ نعم إسي أعلم - يا صاحب السعادة أن من الأمور المأزومة الأكر من هذه، ولكنني أعتمد أن الطلبات المذكورة أعلاه لا تدخل ضمن تلك التأثيرات والله أعلم

صديقي عزيز. أقسم بصداقتي العزيزة نسي لا أقصد هه عبر بيان الحقيقة التي هي تهم حكومة جلالتهم أكثر مني، وذلك لي حاسب حتماً فشل المحاولات حيرة الموجهة لتحقيق النتائج التي تتطلبها مصالح بريطانيا لعظمى.

حين

FO 371/3054

(٦٤)

(برقية)

من وزير الهند - لندن
إلى نائب الملك في الهند

(مكررة إلى المقيم في عدن)

الرقم:

التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

خارجي وسري طلب منك المحار إلى حكومة جلالتهم مساعدته في إقناع اس سعود والإدريسي، بدون المساس باستقلالتهما أو حقوقهما أو حريتهما، على الاعتراف بوصفه «زعيماً للحركة العربية». إس حريصون على نفوية وضع ملك بين زملائه العرب بجميع الوسائل المشروعة. هل يعتقد المقيم في عدن أن مقابله شخصية أو غيرها يمكن أن تقنع الإدريسي بأن يرسل إلى تلك رسالة يستطيع

لذلك أن يعتبرها محقة لرعبانه بدرجة لا بأس بها؟ وأنه سيجعل من الواضح
للإدريسي تماماً أنه ليس مطلوباً منه التنازل عن سيادته.

FO 371/3054

(٦٥)

(برقية)

من المقيم في عدن
إلى وزير الهند

(مكررة إلى سيملا والمندوب السامي في القاهرة)

التاريخ: ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم: 393 A.P.

سرفيتكم بتاريخ أمس. مصطفى الإدريسي سيفادر مصر حالاً إلى حيزان.
وسأطلب إرساله إلى عدن أولاً وسأرسل الميجر رايلي معه إلى حيران وسأحاول
تدعيم الإدريسي بقبول الاقتراح.

العمليات العسكرية في الحجاز

(١٩١٧)

(٦٦)

(تقرير)

عن سير العمليات العسكرية في الحجاز
من الجنرال السير ريجنالد وينغيت
إلى وزير الحربية

التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

سيدي اللورد،

أتشرف بتقديم لتقرير التالي عن سير الحركات العسكرية في الحجاز منذ تاريخ وضع إدارة هذه الحركات في يدي.

لم يكن اوضاع سهلاً في أي حال نظراً إلى الخوف من جانب العرب من ممارسة أي نفوذ مسيحي غير ضروري، والموقف المستقل الذي اتخذته رعاياهم. ومع استعداد الزعماء العرب لقبول أي قدر من المساعدة المادية فإنهم يستأثرون من أي تدخل مباشر. وإنهم، بلباقة ضباط معنيين ونفوذهم الشخصي فقط، يمكن إقناعهم بقبول النصيحة والإرشاد في إدارة معاركهم الحربية. ويصعب كثيراً العثور على الضباط الذين يمتازون بالاهلية لهذا العمل الدقيق الذي يتطلب امتزاج الخبرة العسكرية ومعرفة العرب والاطلاع على لغتهم، لكن سعداء بوحود قلة أمكن الحصول على خدماتهم.

٢ - قبل ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، وهو تاريخ تبليغي بقرار مجلس الحرب الذي عهد إلي، بصفتي سردار اجيش المصري، بالإدارة والرقابة العسكرية لكل الترتيبات الرامية إلى مساعدة الشريف، وذلك من قبل وزارة الخارجية، كان عملي فيما يتعلق بالحركات العسكرية في الحجاز يقتصر على تقديم كل المساعدة التي كان في استطاعتي تقديمها من الموارد التي تحت تصرفي ووضع خبرتي تحت تصرف الذين عهدت إليهم مهمة تزويد المواد الضرورية العسكرية الفورية للشريف.

٣ - بعد قيام الثورة مباشرة أصبح من الواضح أن المجهودات لا

يستطيعون أن يعملوا سوى الشيء القليل بدون دعم لقوات المنظمة والمصدران،
الوحيدان الذين يمكن جلب قوات بريطانية مسلحة منهم للخدمة في الحجاز كما
الهند والسودان. وقد ارتئي أنه من غير المرغوب فيه، سواء من الناحية العسكرية
أو السياسية، استخدام قوات هندية مسلحة، فاصبح السودان لذلك لمصدر الوحيد
لمتيسر إن حملة دارفور، مع توقع حدوث اضطرابات في الخشنة، وضرورة وجود
حامية في السودان نفسه، قد حددت لأعداد التي يمكن التحلي عنها. لكن تم
فوراً تنظيم ستة مدافع حربية وستة مدافع رشاشة مع الصبب بالارمين والعناصر
الأخرى بشكل بصاريين كاملين وإرسالها إلى الحجاز في نهاية حزيران/يونيو
١٩١٦.

إن القوات المصرية قامت بخدمة جيدة تنصح من رسالة وردت من لشريف في
٢١ آب/أغسطس ١٩١٦ يجبري عن رتياعه للخدمات التي أدتها، وتشير بصورة
خاصة إلى خدمات اللواء سيد علي باشا، وليوزباشين عبد الحميد أبي فؤاد
ومحمد أفندي كامل.

٤ - حين نشبت الثورة العربية في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٦ فوحى بها الأتراك
إلى حد كبير، فنجحت قوات الشريف في الاستيلاء على مكة وجدة خلال الشهر
الأول. وقد قاومت حامية الطائف لمدة ثلاثة أشهر ونصف، والاستيلاء النهائي
عليها في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦ يعود إلى حد كبير إلى مساعدة المدفعية المصرية
بقيادة اللواء سيد باشا علي. وحوصرت المدينة فوراً، لكن وعود قوة مختارة قوامها
٣٥٠٠ تركي مخصصة للحركات في جنوب جزيرة العرب فيما يتعلق بعثة
ستونغتون، جعل من الصعب على القوات العربية تنفيذ الحركة العسكرية ولم يمكن
الاستيلاء على المدينة. وقد أدى ذلك إلى إطالة الحركات كثيراً لأن الأتراك
استفادوا من خط السكة الحديد مفتوحاً، واستعملوا المدينة قاعدة لتهديد مكة.

٥ - في أواسط أيلول/سبتمبر ١٩١٦ غادرت بعثة عسكرية فرنسية السويس إلى
حجة بقيادة، كولينوس بريمون، البعثة مؤلفة من صابطين فرنسيين، وأربعة ضباط
مسلمين من الكتائب الفرنسية وأهداف هذه البعثة الاتصال بالوضع العسكري
والتعاون مع ملك الحجاز والسيطات البريطانية بشأن أية مساعدة عسكرية تدو
محكمة ومنسقة لتقديمها للعرب بالتيمة عن الحكومة الفرنسية.

في ذلك الوقت زال لتهديد العربي للمدينة إلى درجة بعدة وصر العدو في

وضع يهدد بالقيام بتقدم نحو مكة. وكان من الأهمية بمكان عظيم أن يمنع إعادة
استيلاء الأتراك على مكة، وخصوصاً في وقت اقترب فيه بدء موسم الحج

٦ - عندما تسلمت الإشراف العسكري في أوائل تشرين الأول/نوفمبر، وإن
بكر الحج قد تم بدون عائق، فإن الوضع في الحجاز أصبح عسيراً وبدأ وكأن
للتقدم المهدد به من المدينة عن طريق رابغ إلى مكة نه خط عظيم من اسحاق. وقد
ثبت أن القوات العربية لا تستطيع صد أي هجوم من قبل قوات منقطعة أو مراكز
قوية معتدلة. وكان الأتراك بقيادة فخر الدين باشا يتقدمون بثبات في إساءة
مستودعات تجهيز متقدمة، وجميع الميقات وتحسين المواصلات. وقد ظهر أنهم، إذا
تمكّنوا من التغلب على صعوبات التحفيز ونقل في قطر لا ماء فيه، فلا يكون
هالك أي سب يحول دون نجاحهم في إعادة فتح مكة.

٧ - لم تترك قوات مسلمة لمساعدة الشريف في حركاته العسكرية. فبقوات
الهندية لم تعتبر مرغوباً فيها للاستخدام في الحجاز، والضرورات العسكرية في
الوضع القائم في السودان جعلت كل عون جديد من الجيش المصري غير ممكن.
لذلك ظهر أن الطريقة الوحيدة الممكنة للمحافظة على مكة هي إرسال لواء
عسكري بريطاني إلى رابغ لسد الطريق من المدينة إلى مكة. لكن الشريف كان
حالاً مدة كدها مماعاً لأسباب دينية في قول أي عرض لإرسال قوات بريطانية.
يصف إلى ذلك وجود اعتراضات شديدة على مثل هذا العمل سواء لأسباب
عسكرية أو سياسية.

٨ - في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، وهو اليوم التالي لإعلان الشريف
نفسه ملكاً، أعطيت الموافقة لإرسال سرب طائرات إلى رابغ، وكان المؤمل أن ترفع
معيونات العرب وتشدد مقاومتهم لتقدم الأتراك. وأرسل السرب إلى رابغ في
أوائل تشرين الثاني/نوفمبر.

وفي أوائل كانون الثاني/يناير، وكان الوضع أكثر عسراً، وضع لواء من
بريطاني تحت تصرفي. وكان يبدو أن الطريقة الوحيدة لضمان سلامة مكة
واستمرار ثورة الشريف هي المغامرة بتحمل ما قد ينجم من مخاطر وإرسال اللواء
في رابغ. وقد حشد اللواء في السويس في الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير
١٩١٧. ولكن في هذا الحين ظهر تحسن ضئيل في الوضع العسكري، كان كافياً
لحل ذلك حشراً على أن يرفض نهائياً لعرض المساعدة بشكل قوات بريطانية.

وبناء على ذلك أعيد اللواء الذي خصص لحركات الحجار إلى الحملة العسكرية المصرية. وأحبر الملك حسين أن عرض إرسال القوات البريطانية لن يجدد

٩ - في خريف سنة ١٩١٦ حين كان واضحاً أن لهجوم المباشر على المدينة لا يحتمل أن ينجح، أصبح من البين أن الطريقة الوحيدة لإزالة الخطر على مكة، وبعد ذلك ضمن سقوط المدينة، هي حث العرب على القيام بدعارات على أوسع نطاق ضد السكة الحديد وخطوط مواصلات العدو من جهة الشمال. ولتحقيق هذا الهدف تحررت لأمر يصدر الذي كان يعمل ضد المدينة من الغرب، وقاعدته في ينبع، إلى الشمال ضد الوجه وبعد أن فتحت البلدة بمساعدة البوارج البريطانية في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٧، هدد خط السكة الحديد برمته من الهدية إلى المعظم. وكانت هذه الحركة خصوصاً هي التي بدأت في أوائل كانون الثاني/يناير بتخفيف الوضع وأرغمت الأتراك على سحب القسم الأعظم من حملة الحجار (التركية) إلى جوار المدينة، وتبع ذلك إرسال تعريبات عظيمة من المدينة إلى الشمال لحماية خط السكة الحديدية.

١٠ - في هذا الوقت كانت لقوت التركية موزعة كما يلي:

في المدينة

الكتيبة الأولى من اللواء الـ ١٣١.

الكتيبة الأولى من اللواء الـ ١٢٩.

وسرية ٥٠٠ من جنود الهجانة للعمل على خطوط مواصلات بين المدينة ومركز الحماية في بئر درويش والغدير وبئر الماشي.

ووضعت في المركز الثلاثة المذكورة قوة تحمي المدينة تتألف من:

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ٥٥.

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ٤٢.

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ١٣٠.

سرية عربية قوامها ٣٠٠ من جنود الهجانة.

٣ سرايا مشاة راكبي بغال.

١ بطارية هجانة مدفعية جبلية.

٣ مدافع جبلية

٢ مدفع ميدان.

المجموع تقريباً: ٩٥٠٠ رجل.

يضاف إلى ما تقدم ٢٥٠٠ رجل مورعين على طول السكة الحديد. وفي بلدة
الوبد حامية مؤلفة من ٨٠٠ رجل، ومعارر صغيرة عررت بلدتي اساحل ضبا
والموينح.

وحالما استقر الأمير فيصل في الوجه قام الأمير عبد الله الذي تقدم من مكة
على متداد الطريق الداخلي نحو المدينة، وأجز حركة التفاف واسعة حول الشمال
من المدينة، بحور سط السكة قرب محطة بونيرة، وأقام موقعه في وادي العيص
متحذاً قاعدته على البحر في ينبع، وفي الوقت نفسه ترك مدرز صغيرة إلى شمال
شرقي المدينة لاعتراض كل قوافل التعزيز من ناحية ابن الرشيد.

الأميران علي وزيد تسلما قيادة القوات التي تهدد المدينة من الجنوب والغرب،
وبذلك تفرغ جيشا الأميرين عبد الله و فيصل للتركيز على السكة الحديد.

١١ - بالنظر إلى عدم تنظيم القوات لعربية كان من الضروري تقديم مساعدة
أخرى بتجهيز ضباط بريطانيين مؤهلين لفتنانت كرنل ويلسن الذي وضعت على
عاتقه حتى الآن كل المهمة العسيرة لتقديم الإرشاد والمشورة للزعماء العرب سواء
في شؤون العسكرية أو السياسية. وهكذا أرسلت بعثة عسكرية بريطانية مؤلفة
من الملازم كرنل م. ف. نيوكمب من (المهندسين الملكيين)، والميجر سي. ثي.
فيكيري (من المدفعية) والميجر سي. ه. ف. كوكس (من المدفعية)، والكابتن
و. ف. مارشل (من الفرقة الطبية)، وكان إرسالها من إنكلترا، وعادرت السويس
إلى الحجاز في ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧. وأعضاء البعثة كلهم ضباط ذوو خبرة
مع لقوات المحمية، والكياسة والمهمة التي أظهروها في إيجار شيء من التنظيم في
القوات غير انظامية للزعماء العرب تستحق منتهى الشاء. وفي أوائل آذار/مارس
١٩١٧ استطعت، بالنظر إلى تحسن الوضع ومساس الحاجة إلى ضباط مدفعيين من
دوي الخبرة والرتب العالية في ميادين الحرب الأخرى، الاستغناء عن خدمات
الميجر فيكيري وكوكس، محتفظاً بلفتنانت كرنل نيوكمب والكابتن مارشل فقط.

١٢ - إن العدرات التي نظمت ضد خطوط مواصلات العدو بذعت فسطة كبيرة من اسحاح. وأُنشئت مدرسة تدريب في عمال لتحرير في لوحه تحت رئاسة «ملارم غرلاند»، ودرب عدد كبير من لعرب على أعمال بتحرير قصاروا يعملون الآن ضد السكة الحديد تحت القيادة الشخصية لبعثات كرس س ف يوكمب (من مهندسين) والكش ث بي. نورس، والملازم ه. غرلاند

إن تساع تهديد الموحه إلى السكة الحديد، م يمع العدو من سحب الجنود من الحجاز لتعزير جهة فلسطين فحسب، بل صطر إلى تخفيض حامية المدينة نفسها، وتحويل وحدات إلى العلا ومدن صالح ومحطات أخرى على لسكة الحديد وهذا لعمل أصبح ضرورياً أيضاً إلى حد ما بسبب قلة المؤن في لمدينة، ثم جعل من الضروري طرد كل لسكن المدنيين وتخفيض حامية على قدر الإمكان.

١٣ - إن اوضع الحاصر مرض نسبياً، ويظهر أنه ليس من الممكن أن يستطيع العدو سحب ي عدد كبير من القوات دون المحاطرة ببضاعة الحجاز برمه والحقيقة أن المعلومات لأخبرة تدل على أن تعريرات تتضمن كتيبة وحدة وبصاريتين جديتين وبطارية ميدان واحدة أرسلت إلى الحجاز من دمشق. وفي الوقت نفسه لا يمكن توقع احتمال سقوط المدينة في المستقبل القريب حمصت الحامية ويسر. مكلة التجهيز بلقاصر عدد مدن بحب طعامهم يضاف إلى ذلك أنه ثبت أن العرب لم يكن في استطاعتهم أن يستولوا على الموقع المحصنة بأنفسهم، لكن الضغط المتصل على اسكة حديد وخطوط المواصلات حسب الحصة المتخذة الآن سوف يؤدي في وقت المناسب إلى إضعاف العدو وتأمين فتح لمدينة، وفي الوقت نفسه يستقي في حجار حامية تركيبة كبيرة وتقطع مواصلات وحدت العدو في عسير ويسر مع المركز. ويعني هذا مجميد متوصل لحو ١٢,٠٠٠ تركي عدا حاميات عسير واليمن.

١٤ - يسري أن أنتهر هذه الفرصة للاعتراف بمساعدة الثمية والتأييد المتوصل من الجنرال السير رحيبولد موري، لقائد عام لبحمة العسكرية المصرية وموظفيه، وأشكر من بينهم بصورة خاصة ليجر جنرال آرثر ليندن بيل، واسبجر جنرال ولتر كامل، إن الإرساليات الكبيرة من التجهيزات والعنادر التي كان إرسالها إلى الحجار ضرورياً، قد جهزت كلها تقريباً من قبل الحملة العسكرية البريطانية، وقدم القائد العام أيضاً مساعدة ثمية حد بشكل سرب من قوة طيران المنكية وقسم ميارات مسلحة وأشياء أخرى.

وأرحو أيضاً أن أسترعي النظر إلى المساعدة الثمينة التي قدمتها دائماً البحرية بمساعدة نائب الأميرال السير روسلين ويميس، فكل نقل المحارن والعتاد والتجهيزات والموظفين تم من قبل البحرية في ظروف شديدة الصعوبة، إضافة إلى واجباتها الثمينة الاعتيادية. لم تخاف البحرية في أي وقت كان عن تقديم كل المساعدة الممكنة، وقامت في مناسبات عديدة بتعاونها الفعال (خصوصاً في الاستيلاء على جدة وبوجه) بجعل النجاح العربي ممكناً. وليس من المألوف لفرق بأنه، لولا تعاون الفعل من جانب حراسة البحر الأحمر بقيادة كاشن وليم بويل (من البحرية الملكية)، لما كان قيام لشريف بثورة ناجحة ممكناً.

إن قائمة المواد المرسلة إلى الحجاز باعتارها أنها مقدمة إلى وزارة الحربية من قبل الحملة العسكرية المصرية، تقوم دليلاً على مقدار المساعدة المعطاة من قبل القائد العام للحملة المصرية ونائب الأميرال لقائد العام لمياه الهند الشرقية ومصر، والعمل المنفذ بأيدي رجالهما.

وقام سرب الطيران الملكي تحت قيادة الميجر ررس (دي. أس. أو)^(١) بأكثر من تأكيد تقاليد الطيران. فقد جوهت مصعب استثنائية من حراء المناخ والأرض، وتم لتعلب عليها في ظروف شديدة الصعوبة. لقد أجريت أعمال تحرثية، واستأيد الأدبي والفنعي الذي قدمه السرب للقوات العربية يفوق حد الحسن. وإنني في هذا الصدد لمدين كثيراً للبريدادير جنرال و. ح. هـ. سالوند، قائد سرب ن. ملكي في الشرق الأوسط لمساعدته الدائمة.

وفي المرحل التالية لثورة الحجاز، كما كان في بدايتها، كانت المساعدة المقدمة للقضية العربية من جانب الجيش المصري ذات قيمة عظيمة. والضابط، سواء مهم لبريطانيون والعرب، وأفراد الجيش الموفدون للخدمة في الحجاز، أنجزوا عملاً رائعاً. وإلى وكيل السردار (الميجر جنرال ن. أو. اف. ستاك، سي. ام جي) وإلى أركان القيادة للجيش المصري، يستحق الشكر على المساعدة التي ما زالوا يقدمونها إلى وعلى ترتيبات المتارة فيما يتعلق بمقرز الجيش المصري العامل مع القوات العربية.

اللفتنانت كيرل سي. بي. ويلسن، بصفته ممثلي السباسي والعسكري بي

(١) (D.S.O) وسام عسكري هو «وسام الخدمة امتازة» (Distinguish Service Order)

الحجارة، أدى واجباً كثير الصعوبة والمشقة براعة وبكل إخلاص وبتجاع بارز لقد حصل على نفوذ جسيم لدى رعماء لعرب العسكريين ول موظفين، وإلى شخصيته وكياسته يعود مبدئياً الغياب السسي للاحتكاك، ومقدار التنظيم الذي أنجزه المجندون العرب. وإن عمله وعمن موظفيه يستحق غاية الثناء.

إن نواة الموظفين الصغيرة المؤلفة في القاهرة لمساعدتي في إدارة لشؤون العربية قد عملت بصورة فعالة وجيدة تحت إشراف بريعاير جنرال ج. ف. كلايتن رئيس ضباط أركاني. وإلى هذا الضابط وأعضاء المكتب العربي والذي يديره الميجر ك. نورواليس، وإلى موظفي الشخصيين في دار الامداد، أقدم شكري القلي للمساعدة والتأييد الذي قدموه لي دائماً. وفي هذا الخصوص أرغب في استرعاء النظر بصورة خاصة إلى خدمات الميجر (مسانت كريل موقت) ج. س. سيمس، الذي كانت معلوماته الرثيقة عن تفاصيل الحركة العربية ذات قيمة عظيمة.

سوف أعرض في رسالة لاحقة قائمة الضباط ونواب لضباط والرجال الذين أرغب في وضع أسمائهم تحت أنظار سيادتكم، مع قائمة الضباط ونواب الضباط والرجال الموصى بتكريمهم.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،
خادم سيادتكم الخاضع المطيع،
(التوقيع) ريمالد وينغيت
جنرال، قائد الحجاز العام

	صايط	حدود	دواب	مدافع صداد ١٥ رطل	مدافع مدافع بيل	مدافع ٩ رطل	رشاشات مكسيم
صايط أركان	٣						
صوف مدعية	١٤	٣١٣	٢٧٦	٦	١٠	٢	٦
صوف مشاة	٢٨	٦٥٦	٢١				
صوف أخرى	١٠	٤١	١٢				
المجموع	٥٥	١٠١٠	٣٠٩	٦	١٠	٢	٦

(٦٧)

(كتاب)

من السير ويجنالد وينغيت - القاهرة

إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٧

أود أن أعترف بتسلمي مع الشكر كتاب سيادتكم المؤرخ في ١٨ شعبان ١٣٣٥^(١) وسامضي حالاً في الإجابة عن لنقاط المثارة فيه حسب التسلسل.

إن ما أبدىتموه سيادتكم في موضوع ابن سعود قد لقي كل اهتمام، وقد أبلغ إلى ممثل جلالته في العراق وتسلمنا منه جواباً مآله أنه مطمئن إلى أن ابن سعود مؤيد مخلص، وصديق لحكومة جلالته وليسيادتكم.

في هذه الأيام يوحد على الدوام معسدون مستعدون لإثارة المشاكل بين الأصدقاء، وإن عرض أعدائ بصورة خاصة تصعيد الشقاق بين جميع زعماء العرب العظماء للحيلولة دون وحدة الهدف العربي التي بشعرون تجاهها يخوف عظيم ولذلك فعلينا أن نكون حذرين إزاء مخططات المفسدين.

علمت أن أنجالكم وصلتهم مؤخراً معلومات تؤكد موقف ابن سعود الودي والمتعاطف نحو سيادتكم.

فيما يتفق بإرسال البنادق إلى الحجاز لم يكن ثمة تأخير في هذا، وقد أرسلت البنادق والعتاد بكل سرعة ممكنة، وأصبحت متوافرة، ويجب أن نذكر أنه قد أرسل إلى سيادتكم ما لا يقل عن واحد وسعين ألف بندقية، وأكثر من أربعين مليون طلقة، لاستعمالها في الحجاز، وإن القوات العربية في الميدان ليست بهذا العدد الكبير. ولذلك يصعب فهم ما أبدىتموه سادتكم من أن مكة وجوارها هي الآن حلو من أي سلاح.

لقد اتخذ إحراء فوري بشأن تلبية طلب سيادتكم مدافع مراسم لاستعمالها أيام

(١) تقابل ٩ حزيران/يونيو ١٩١٧.

الأعياد والعصلات، ولا بد أن ساداتكم تعلمون أن هذه المدافع ترسل بدون تأخير، وستقدرون فيما أصن كم كانت لاستجابة لطلبكم سريعة

أما بشأن إرسال جعفر باشا بمساعدة الأمير فيصل، فلا شك أن سيادتكم ستذكرون، الشرقية التي أرسلها وكيل وزارة الخارجية في ١٤ نيسان/أبريل إلى ويلسن باشا مدياً فيها أن الأمير فيصلاً منح صلاحية كاملة في اختيار المتطوعين من بين أسرى الحرب، ونتيجة هذا، وبطلب تحريري من لشريف فيصل للخدمات جعفر باشا أرسل الأخير إلى الوجه. ويسري أن أقول إنني تسلمت تقارير جيدة عن نشاطه في تدريب القوات هناك.

أما قضية توزيع المحصنات، المالية فإن ويلسن باشا ويجبر باسيت، حسبما علمت، قد شرح، الأمر بصورة مرضية، ولا شك أنكم ستذكرون أن سوء التفاهم كان لا بد منه، وإن كان جهد قد بذل دائماً لتسهيل رغباتكم كلما كان ذلك ممكناً وقد نعم الحدث كله بسبب عدم وصول رقية أرسنها المرحوم باسيت، وإذا كان، فإن الكرس ويلسن كان مجبراً على اتخاذ الترتيب الذي بد له مناسباً أكثر من غيره بعد التشاور مع الأمير فيصل.

ولقد أوضحت بصورة وافية، عن طريق ويلسن باشا، أنه ليس من الممكن في الوقت الحاضر تزويد المظاريس الحسبتي ذاتي الإطلاقات السريعة، اللتين طلبتموهما وعلى أي حال لم يكن من الممكن الحصول على ذلك في الوقت اللازم لعمليات الهجوم الجارية الآن، والتي أرجو أن تتوخ بالنجاح. وستكون هذه نتيجة مأساة، وتعويضاً جزئياً عن كميات العتاد والدخائر التي ترسل إلى حجير

أعتقد أن بيان الوارد أعلاه سيوضح لسيادتكم سقاط التي يبدو أنكم كنتم تشكون فيها، أو وصفتكم عنها معلومات غير صحيحة. ولدى ويلسن باشا تعييت مني تنمية رغباتكم على قدر المستطاع، وبلاغها إلي وأؤمل أنكم ستأخذونه وسطاً لإيصال كل الطلبات بشأن احتياجاتكم عملياتكم العسكرية، وسيكون هذا دون ظهور أي سوء تفاهم كالذي يحدث حين يجري إيصال الطلبات عبر قنوات مختلفة.

وختاماً أؤكد لكم مرة أخرى تعاطفي حار مع القضية العربية، ورغبتني القلبية أن تسمر جهود حيوش سيادتكم في وقت قريب عن إحلاء العدو عن الأراضي العربية كلياً وتحرر الشعوب العربية.

(٦٨)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية

لرقم: ٧٣١

التاريخ: ١٢ تموز/ يوليو ١٩١٧

المقيم في عدن كرر لي، بطلب مني، التعليمات التي تسلمها بالبرقية المؤرخة في ٢٣ حزيران/ يونيو من وزير الهند.

محدثاتي مع مصطفى الإدريسي جعلتني أميل إلى الاعتقاد بأن مفاعلة رسمية من جانبنا إلى الإدريسي حول موضوع اعترافه بالشريف، لن تكون مناسبة في الوقت الحاضر وقد يكون لها عكس التأثير المطلوب. وفي تلك الحالة يبدو لي أن الأنصل هو أن تقوم عدن بذكر الموضوع لمصطفى الإدريسي بصورة خاصة، وأن يترك تقديره اختيار الطريقة التي يبلغ الإدريسي بها.

وفي هذه الأثناء سأقوم بمحاولة أخرى لإقناع الشريف على اتحاد المبادرة وتوجيه رسالة ودية إلى الإدريسي يشجبه فيها برودة العلاقات بينهما، ويقترح عقد اجتماع رسمي لمندوبين من كلا الطرفين في مكة أو جيزان.

وينبغي أن يكون الغرض الرئيسي لزيارة مصطفى التالية إلى مكة تدبير هذا اللقاء، وحينئذ سقوم بإبلاغ كل من الشريف والإدريسي بحرصا على أن يسفر هذا الاجتماع عن تفاهم وتفاق داعمين بين الرعييمين واعتراف من جانب الإدريسي بموضع الخص للشریف في حركة الاستقلال العربي.

مكررة إلى الهند وعدن.

(٦٩)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - لندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد، القاهرة

التاريخ: ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٧

الرقم: ١٥٥ (١١٩٨)

سيدي،

أتشرف أن أعدم النص الإنكليزي لكامل لدمراسلات التي دارت بينك
الحجار ويبي، منذ منتصف آذار/ مارس ١٩١٧ حتى نهاية حزيران/ يونيو ١٩١٧.
ولا حاجة للقول بأن جميع الأمور التي تتطلب اهتمامكم كانت قد قدمت
لاطلاعكم كلما ظهرت، وإن هذه الوثائق ترسل بالدرجة الأولى لغرض إكمال
محلاتكم.

ب. رسائل الملك تلقي أضواء جانبية ثمينة على موقفه من ومن كبار الشيوخ
المستقلين في الجزيرة العربية. وكذلك من قطاع معين من حرب «التركية الفتاة»
إنها تظهر بوضوح شديد كم يقدر الملك حسين تقدير كاملاً أن نجاح قضيته يعتمد
عليه. إن إدراك هذه الحقيقة واضح إلى حد أنه يميل أحياناً إلى تفسير أي تأخر لا
يمكن تفاديه في الاستجابة بصلته (التي يؤكد عليها أحياناً مع تجاهل تام لقيود
لزمين ولسافة) كعلامة لعدم اهتمامنا به ونيتنا في سحب دعمنا. إن هذا التخوف
في غير محله يعود جزئياً إلى حالته العصبية وسرعة معالته، وقد تطلب تقديم
تأكيدات شخصية مستمرة من جانبي.

ب. شكوكه في موقف ابن سعود، والإدريسي، التي حاولت تمديدها، مؤسفة
نوعاً ما، ولكن ما هو أهم من ذلك ربما كانت ثقته فيها، تلك الثقة التي عبر
عنها بصراحة وعى لرغم من أن حوافره في الإفضاء إلينا بذلك لا تخلو من
غيرة طبيعية من الحكام المحاورين له ومعاهدائنا معهم، وإنها لميزة مهمة لنا أن
نعرف ماذا يدور في ذهنه.

رفيق بث العظم^(١) يسمي إلى أسرة مهمة في دمشق وحماة ويعيش في المنفى. وفي رسالة منه إلى الملك حسين اقترح مهذب ولكنه واضح بأن يعين الملك حسين المرء الأكبر، تأييداً لشيخ العرب المستقلين. ويشير الملك في جوابه، بنفس التهديد والوصوح، بأن حزب «العربية الفتاة» يضم أعضاء يدلون أقصى جهدهم - لأعز ص شخصية - لعرقلة حركته. ولا بد من الاعتراف أن ثمة ما يبرر كلتا الشكويين. وفي جواب الملك اقترح بأن يرسل شيوخ العرب المستقلون ممثلين إلى القاهرة لإنشاء رؤسائهم على علم بكل ما يجري عمله لأجل القضية العربية. لقد تجاهلت هذا الاقتراح إذ يبدو لي أن من الأفضل أن يتم تزويد الشيوخ العرب بالمعلومات في الوقت الحاضر من المصادر البريطانية وحدها. وأنشرف...

ريجنالد وينغيت

«الأصل العربي»^(٢)

FO 371/3059

(٧٠)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت

مكة ٢٥ جمادى الثانية ١٣٣٥

(١٧/٤/١٩١٧)

حصرة الوزير الخطير الشهم ألهمام

نكل ابتهاج وتوفير تلقيت رقيم المخامة الصادر بما يوافق ١٢ جمادى اشابية ١٣٣٥ وأحييت مدرجاته منتهى درجات التأمل وأقصى غاية لحل النظر والاعتبار،

(١) كان رفيق العظم في ذلك الوقت لاحقاً في مصر. انظر بيده عن سيرته في ص (١٣)

(٢) لأصل العربي الذي يقفه الأستاذ سلمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨ ص ١٠٤ - ١٠٥).

ولأمر في أشد العجز عن شكر المخامة من صراحة اعتمادها المخلص أما إشارتي
عن الأحزاب ففي طني يا حضرة لشهم بهمهم، بل الذي أعتقد بأنني لست وإياهم
في شيء، وإن روابطي هي وحكومة جلالة الملك رأساً. وعدي ما أحرص عليه
والموى رقيب، هو صيانتنا بل صيانتني وكن مصلح حكومه خلاله الملك خاصة من
كل نقطة تشكل للأضداد أعداء الحقيقة نوم أو اعتراض في كافة شؤون البلاد
العربية وأسباب رقيها في كل وجه، على ما يوافق الشرع ويجعلها حجة دمغة
لهذيانا لغرض ومقاصد إجراء الضلال أعداء للإسلامية خاصة وأبشرية عامة.
وإلى فحامتكم أذكر دليلاً على ما ذكر هو (الوجه) فقد تأسس به في طرف أربعين
يوماً كل ما نحتاجه البلاد. محكمة بقاضيه وشرطة وبلدية ومعارف ودائرة
رسومات، وأنا لفي أشد البحث لطبيب يقيم في مستشفاه ومعاملات حجرها
الصحي، ولهو اليوم أصبح ثعراً مهم فتح فاه تجارته لكن متحرر. هذا ما أدين الله
عليه وهو جل شأنه ولي التوفيق.

ودم يا حصره لورير خطير عتاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود.

(توقيع)

مخلصكم حسين

FO 371/3059

FO 686/34

(الأصل العربي)^(١)

(٧١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي البريطاني في مصر إلى الملك حسين

القاهرة: ١٩ نيسان/أبريل ١٩١٧

٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٥

أبشكم تحياتي واحتراماتي الوافرة مقروبة بعبارات المحبة والإخلاص لشخص

(١) الأصل العربي الذي نقله الأستاذ سليمان موسى عن أرشق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ -

١٩١٨ - ص ١٩٧٣، ص ١٠٤ - ١٠٥)

جلالتكم المحبوب، سائلاً المولى أن يطيل عمر جلالته ويمتكم بالصحة والعافية وهو حير مسؤول. وبعد فإنني تناولت رسالة جلالته الكريمة المرسله بواسطة مندوبكم الفاضل محمد شريف بك الفاروقي مع خطاب منه بتاريخ ١٣ اجاري. فرأيت أن أحمل الرد عليه مباشرة إلى جلالته ولا أخفي عليكم قد خاضري بعض أشك في حقيقة مضمونها ومآلها. وفي حالة كهذه لا يحفى على جلالته أن الرد إذا كان رأساً ومباشرة يدفع ما قد يحدث من سوء الفهمية. لقد ساءني جداً ما خيل لجلالتكم من أن سفركم لجدة لم يكن لغرض معين وإنه لم يأت بفائدة تذكر. وكذلك ما أبدى من الأمر لأنكم سئلتهم أن تقدموا بياناً عن اللوازم التي أخذتموها للجيش، كما أي لا أشك أن سعادة ويسن باشا سوف يتأثر أيضاً عند سماعه بما ذكرتم. عني أنه يجب أن تتأكد جلالته أننا نجتنب كل عمل يكون من شأنه الخط من قدركم والإجحاف بمقامكم السامي الجليل وإن سياستنا ورغبتنا في تعصيدكم وموازرتكم لم تزل باقية أمتن مما كانت عليه في بادئ الأمر. أما بخصوص الاتفاق المبرم منذ زمن ما بين حكومة جلالة الملك وسمو الأمير ابن سعود بندي برهته إلى في رسالتكم هذه، فإني قد أحطنا جلالته علماً قبل الآن بكل ما جاء في ذلك الاتفاق من المواد والشروط، ونزيد الآن أن هذا الاتفاق مع الاتفاق الأخير الذي أبرمه مع السيد الإدارسي والذي هو في الحقيقة تعليق على اتفاقنا الأول معه، ليس بينهما ما يحل بمصلحة العرب، أو ما يعيق سير الحركة العربية أو جانياً في روح وبصر المعاهدات المبرمة مع جلالته. وهنا لا بد لي من القول إنه إذ كان لم يزل عندكم شك في هذا وغيره من الأمور، فأمل أن لا يبرح عن بال جلالته أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات وهي حامية دمر الحق ولعدل والخليفة الوفية التي لا تخون العهود.

أما في أشد الانتظار لاستقبال الأنبياء المفرحة عن انتصارات جديدة يحرزها إنشاء الله جيش جلالته، ويكون من ضمنها آخر العظم من سقوط المدينة في حوزة اجيوش العربية الناصلة ولعمري فإن سقوطها سيكون له شأن كبير وأهمية عظمى في المستقبل.

بعد كتابة ما سبق تناولت سيد السرور برقية أخرى من جلالته عن يد مندوبكم الفاضل، وفيها ما فيها بخصوص تأخير لوازم اجيوش العربية وعليه أقول: إذا حصل في المستقبل تأخير في إرسال الطلبات العسكرية للجيش العربية، في الثقة بأنكم لا تنسبون هذا التأخير إلى مقاصد سياسية خفية، لأن مثل

هذه المقاصد لم توجد ولن توجد أبداً، بل كل ما في الأمر أن هذا لتأخير الذي يسوء الجميع وببوع خاص يسؤني شخصياً قبل كل إنسان، لا بد من حدوثه أحياناً في زمن الحرب، ولا وسيلة إلى درئه لأسباب لا تخصني على حلالتيكم. أما ما يوهتم عنه بخصوص لإدريسي وتصرف بعض الموظفين لإكليلير في هذا الصدد، فأرجو حلالتيكم أن تعصحو أكثر وتبعثوا لي بتفاصيل أوفى وأوضح عن الأمر، إذ يظهر لي أن في هذا الأمر ما يوجب قلقكم لأسباب خافية علي وعلى السلطة البريطانية في عدن. وأقبلوا أسمى تحياتي.

(التوقيع)

لجنرال سير ريجنالد وينغيت باشا

FO 686/34

(الأصل العربي)

(٧٢)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني بجدة
إلى نائب وزير خارجية الحجاز

الرقم:

التاريخ: ٢٤ نيسان/أبريل ١٩١٧

حصرة تفاصيل نائب وكيل خارجية لمحترم بمكة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، على ترقيتكم لرمزية بتاريخ ٢١ الحاري أحيطكم بما يأتي تتجبروا به جلالة الملك:

أولاً - بالنسبة لمسألة لحصر البحري للمرافق من النيث في الجنوب، لا البحرية البريطانية تتعهد بهذا العمل وظن أنها تستطيع مع الأرزاق عن الأتراك من طريق البحر.

ثانياً - بخصوص الاثني عشرة قافلة التي قيل إنها قامت من نجد إلى حائل من طريق الدمام، فلاي لا أعرف، موقع هذا المكاد الأحمر ولكن حيث

به وصل خبر تحرك تلك القوافل فإنه يحق أن تقع كفريسة سهلة في أيدي قوات جلالة الملك حيث إن تلك القوات تستطيع بلا شك أن توقف هذه القوافل قبل أن تصل الحائل.

ثالثاً - ومن حيث مسألة حملة المطبوعات الألمانية ضد بريطانية العظمى فإنه مذكور في تلغرافي عدد ٦٨ أسماء القادة الرئيسيين لها حيث إنه يطن أنه يفيد حلالة الملك أن يكون على بينة من أسمائهم ويمكن أن يؤكد جلالتة أن بريطانية العظمى ستتخذ كل الإجراءات الممكنة من جهتها لمحاربة دسائس العدو المشترك وبلاغاً لكم كما هو مذكور في تلغرافي عن الموضوع هو أن العرض الخصوصي للألمان تحريك عواطف العرب ضد إنكلترة وهذا هو السبب الذي من أجله أمرت أن أرق حلالة الملك في الحال.

رابعاً - أحباركم راية وبني سالم لابن الرشيد وهزم الأعداء من مشايخ شمر لسارة جداً.

وتذكرون أنه بالتلغراف الوارد من بصرة في الموضوع الذي أرسلت لكم منه صورة لإحاطة علم جلالة الملك غير مذكور أن سعود سبحانه هزم ابن الرشيد بل إنه هزم آخر يدعى شمر عبده بالقرب من لبة ومذكور في هذا التلغراف أن بن الرشيد قد غلب في شمال غرب قاسم ولكنه لم يبين من والآن قد فهمت من تلغرافكم أنه من الصبارية وجزء من بني سالم عند الأمير عبد الله الذي أبلاه بتلك الهزيمة.

والأمل عرص خالص تهانينا بجلالة الملك على هذه الانتصارات وتفضلوا بقول عظيم التحيات.

المعتمد البريطاني بجدة

عنه

الميجر باست

على من كتب
 اليمين
 جنت في يوم
 صحت انقل نائب وكيل الخارجية التوسم بكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بناء على برقيتكم الرزبة بتاريخ
 ١١ بجاريه احييكم بما باقى لتخبروا به جلاله الملك
 اولاً بالنسبة لمسألة البحر البصرة للفرنسي من اللبث الى الجيوب فانه
 البصرة ابريطانية شتوية برضا العمل والمصلحة انظر تستطيع منع
 الازدحام عند الاثرالك من طريقه البحر
 ثانياً بخصوص الاثنين عشر قافل انى قيل انظر قامت من نجد الى حابل من
 طريقه السبب فانه لا يعرف موضع هذا القاف الاخير ولكنه حيث
 انه رجل غير مكره تلك القوافل فانه يجهل ان تقع كفرنسية شدة
 في ايدي قوات جلاله الملك حيث انه تلك القوافل تستطيع بمراسل
 انه ترقف هذه القوافل قبل انه تصل الحابل
 ثالثاً ومنه حيث مسألة حملة المطبوعات الانجليزية ضد بريطانيا انظر
 فانه تذكر في نظرائى من اسماو القادة الرئيسية لا حيث انه
 نظره انه يفيد جلاله الملك انه يكون على بينة من اسماوهم
 ويمكنه انه يؤكد لجلالته انه بريطانيا انظر ستتخذ كل الاجراءات
 الممكنة من جهة المطبوعات الخارجية وما شئ العدو المتزايد وبالله
 لكم كما ذكر في نظرائى عند المضيغ هو انه الفرصة الفرصة
 لولاه تحريك عرافت العرب من انجلترا وهذا امر ليس به
 من اجل امره انه ابروه لجلالته الملك في الحال
 رابعاً انه اخبر كسر لضبابية وبني سالم لاسه برشيد وانراهم

الادعاء منه تسامح بشره لسانه جدا

وتمتد كرويه انه بالتلفز ان الرارده منه بعث في الرضوع الذي
ارسلته فكم منه صحت له حاله علم جهل الملك غير مدكر انه
سعد بجاهه فخره ابيه شهيد بل انه فخره آخذه بيحيى شرعيت
بالغريب منه لبيته وذكوره هذا بالتلفز ان انه ابيه ارشيد
قد غلب في شمال غريب قاسم ولكنه لم يبيعه بجهه والآله
قد فقهته من انشاؤكم انه من ابيه باره وجرده من ساسالم
عند الامير عبدالل الذي ابلوه بملك الزميه

والاصل عنه خاله شراينا لجلاله الملك على هذه الاثبات
وتفضلوا بقبول غفران الحيات

المعتد بالبرطانيه

عنه
الميجر باس

(٧٣)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر، القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٦٩

التاريخ: ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩١٧

يبدو أن الوقت الحاضر مناسب لاستعراض قضية البعثة لعسكرية الفرنسية وتوصييح موقفنا إزاء حاكم لحجاز وسائر الزعماء في المناطق الواقعة في «بلاد العرب المستقلة» التي يقترح لاعتراف بها في المنطقة (ب) كما هي معرفة في اتفاقية سايكس - بيكو.

أرى من المهم جداً أن جميع تلك الأقاليم (باستثناء المنطقة البنية) الواقعة جنوب الخط الذي يفصل المنطقة «أ» عن المنطقة «ب» يجب أن تكون تحت النفوذ البريطاني فقط. ويظهر أن شروط برقية زيادة الحاحة المقيمة ٣٣٩ والمؤرخة ٢٧ نيسان/ أبريل ١٩١٦ إلى السير هنري مكماهون، مقرونة بالطريقة التي فسرها الكولونيل بريمون تعليماته حين كن في جدة، تؤدي بي إلى الاستنتاج بأن روح الاتفاقية هو أن نفوذنا في جزيرة العرب وبأن كان الأعلى، فإن ننص الفعلي، إذا قرىء باخرطة، يمكن أن يوحى بتفسير خاطيء صد مصححنا.

أعتقد بأن من الأمور الحيوية أن لنفوذ البريطاني وحده يجب أن يسود جنوب الخط الفاصل بين المنطقتين «أ» و«ب»، وأرى لزوم توصييح هذه النقطة توضيحاً تماماً للحكومة الفرنسية قبل أن تمضي البعثة المشتركة الموجودة الآن في مصر أعد في مباحثاتها.

إذا اتخذت الحكومة الفرنسية إجراء حسب توصيات المسير بيكو كما أبلغت إليكم في برقية السير مارك سايكس رقم ١٧ بتاريخ اليوم، فيكون الوضع فيما يتعلق بالحجز مضموناً. لكسي أفضل تفاهماً معيناً بخصوص كبار الزعماء الآخرين في المنطقة التي يسطر في أمرها أكثر من الذي ذهنته لفقرة ١١ من اتفاقية

سايكس - بيكو. وهذا يقوي موقفنا في حالة نشوء مصاعب محتملة مع إيطالية
فيما يتعلق بالإدريسي أو مسائل مع الفرنسيين بخصوص الشيخ سعيد.

FO 141/734/70

(٧٤)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر، القاهرة
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٨ نيسان/أبريل ١٩١٧

الرقم. ٤٧٢

برقيتي المرقمة ٤٦٤.

سأصدر التعليمات إلى السير مارك سايكس بمحاولة توضيح الوضع كما يلي.

- ١ - تطمين الملك حسين بخصوص أهداف الفرنسيين في داخلية سورية.
وقد وافق المسير بيكو أن يترك ذلك في يد السير مارك سايكس
- ٢ - الشرح بأن الخلقاء، وإن كانوا مقررين دعم مطامح العرب القومية،
فإن سلطة الملك حسين لا يمكن فرضها على شعوب لا ترغب فيها،
ومد السيادة الشريعية يجب أن يكون مرهوناً بقبولها من جانب الأهلي
المعنيين.
- ٣ - الإيضاح بأن في بغداد ومطقتها، وإن كنا راغبين في تشجيع الثقافة
والرفاهية لعربية، فإننا نحتفظ بموقف السيطرة العسكرية والسياسية
التي تتطلبها مصالحنا الاستراتيجية والتجارية.

ونشرط أن تكون زيارة السير مارك - سايكس لعمارة الحاجية، فقد يمكن ترتيب
اجتماع ثان مع حسين في تاريخ لاحق، يجوز أن يحصره المسير بيكو. ويمكن
إعطاء تفاصيل أخرى عن ذلك الجزء من الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية الذي يتعلق
بإنشاء اتحاد عربي أو دولة عربية مستقلة.

(٧٥)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
 المندوب السامي في مصر
 إلى آرثر جيمس بلفور
 وزير الخارجية - لندن

التاريخ: ١٥ أيار/مايو ١٩١٧

الرقم: ١٠٦

سيدي،

أتشرف بمرسال مذكرة كتبها، بناء على طلبي، لكاستن جورج لويد عن وضع
 الحجاز كما هو معين في الاتفاقيات الحديثة.

إن المحجج الواردة في هذه المذكرة ملائمة جداً، وفي هذا تصدد أستعري
 أنظاركم إلى برقيتي المرقمة ٤٨٩ (٢٥٥/٧٠) المؤرخة في ١٧ الماضي التي ذكرت
 فيها لزوم المحافظة بصورة دائمة على وضعنا المسيطر في هذه المناطق العربية،
 ويصممها احتجازاً، إلى حدود المنطقة «ب» كما هي محددة في الخريطة للحقة
 باتفاقية سايكس - بيكو.

أتشرف بأن أكون، مع مزيد الاحترام،

سيدي،

خادمكم الخاضع المطيع
 (التوقيع) ريجنالد وينغيت

(٧٦)

(مذكرة)

عن

وضع الحجاز

كما هو معين في الاتفاقيات الحديثة

من الكابتن جورج لويد

سري

حتى الوقت الحاضر كانت الجهات المعنية في القاهرة تعتبر الحجاز كأنه يؤلف
قسماً من منطقة تعثر المصالح البريطانية فيها هي العليا من حسب الأطراف الموقعة
على الاتفاقيات. وكان الاعتقاد، سواء كان صحيحاً أو خطأ، أن الفرنسيين
مستمرون بموجب الاتفاقيات بالمحافظة على نفس السياسة القنولية بعدم الاهتمام
لكامل سياسياً واقتصادياً نحو الحجاز، كما كان يتوقع، من الجهة الأخرى، من
حسب حكومة صاحب الجلالة تجاه سورية. وقد رُئي أن منح الاستقلال للحجاز
كان سيؤثر على سياسته كحكومة صاعدة. الحجة بخصوص قسم واحد من المنطقة لم
حصلوا فيها على المصلحة الوحيدة، ولكن هذا العمل لم يفتح الباب للتدخل من
جانب أولئك الذين وقعوا على المعاهدات أو لإضعاف تأثير تعهدات التنازل المتعهد
في الاتفاقيات الأصلية.

وفقاً لهذا الاعتقاد حاولوا خلال الأشهر القليلة الماضية أن نقاوم، وشعروا بأن
أن كل الحق في مقاومة أية محاولات لتدخل الدول الأخرى اقتصادياً أو سياسياً في
الحجاز.

لم يسد هذا الرأي في القاهرة فقط، لأنه في المحادثات التي أجريتها مؤخراً مع
المستر بلور في لندن ومع آخرين في وزارة الخارجية، كانت المناقشات التي قادت
فيها يتعلق مثلاً بمسألة (سبوك) في جدة على أساس هذا الرأي بخصوص وضع
الحجاز، قد تأيدت وتجد العمل بشكل يثبت بوضوح أن الحجاز اعتبر منطقة تحت
النموذج الوحيد لبريطانية العظمى.

غير أن محدثاتي مؤخراً مع السير هارك سايكس والمسؤولين جعلتني أفهم بأن

افتراض حصول حكومة صاحب الجلالة على حقوق مسقة ومعدة للغير في الحرج
بموجب الاتفاقيات، هو افتراض خاطئ..

يظهر أ الحجاز ليس داخلاً في المنطقة سي تسود المصالح البريطانية فيها ميادة
وحيدة. بلحجار يعامل بصورة منفصلة وكأنه حرج المنطقة البريطانية بسبب
استقلاله.. يظهر من الواضح أنه ليس هناك شيء في تعابير الاتفاقيات لفعلية
يمنع الفرنسيين بأي وجه من الوجوه من ممارسة صوذ متسرو ومن طلب مريب
سياسية ووتصادية متساوية معنا. وكل ما يدعي في التخفيف من هذا الوضع هو
أنه، بموجوب رسالة ملحققة بالاتفاقيات - نوع من المدح - قد نص على أن
المقارصادة مع الشريف تجري عن طريق نفس الوسائل كالسابق، أي عن طريق
بريطانية..

(ويجب الملاحظة أن الملحق المشار إليه هنا لا قمة له من أي نوع فعلاً ما م يعر
أن أصراف الاتفاقيات عد حكومة صاحب الجلالة لا يكون لهم ممثلون في الحجاز
ورداً كان، هم ممثلون فالواضح أن سبب وجودهم الوحيد هو تفاوض مع حكومة
التي يعتدنون لديها. ومن الجهة الثانية يظهر أنه ليس في الإمكان عدم وجود
ممثلين أوجب في بلاط دولة ذات سيادة مستقلة).

وإذا كان دليل وضع الحجاز في الاتفاقيات صحيحاً مدياً، فربني ندى
الوضع الذي يسببه ذلك هو شيء جداً وعى شيء من خطر السياسي، وهو
وضع يستلزم تدقيقاً وثيقاً وعدة نظر. ومن العبث في هذه المرحلة إعادة ذكر
الأهمية العظيمة لت، سوء من وجهة النظر الاستراتيجية وسياسية، من عزل
الحجاز عن قدر لإمكان عن تدخل من جانب دول عدا بريطانيا العظمى. ومن
المصحح لافتراض أن حكومة صاحب الجلالة قد أوقفت المبدع الشهرية الصحة
من النقص وتحمليت نفقات عسكرية جسيمة أخرى في سبيل حق لدولة الخديده
هناك، للحصول على نتيجة لمشكوك فيها الآن بموجب الاتفاقيات بصرف
ذلك أنتم لم يكن لنا مرور بتحسن استجازات المدة تراه دعالم الإسلامي التبر
جانبها هذا صرح خلال الأشهر القليلة الماضية إذا لم يكن مفهوماً كل الفهم أن عمل
يتيح عنتم حصولنا على وضع وحيد ممتاز في ذلك لقطر

كان دليل الكامل حتى الآن على أن الفرنسيين فسرو الاتفاقيات بأنها تسمح
لهم بمهمة كل النشود الذي يستعينونه، سياسياً وقتصادياً على - - - - -

الواضح أيضاً أن السياسة الفرنسية قد سمحت بها باريس. ومحاولاتهم إدخال بنوك فرنسية جديدة، أو توطيد تسهيلات قديمة، ومقترحاتهم بشأن إنشاء سكة حديد، وإدخالهم الحجاز مؤجراً في منطقة تفتيش الجنرال مايو بعد مدة صولة من صرف انظر عن مسألة المساعدة العسكرية الفرنسية لقضية الشريف بسبب الأحداث، كتب تدل بوضوح على هذه الحقيقة.

إن هذا وضع، كما أرى، يذهب بعيداً لإفساد كل قيمة لاتفاقيات من وجهة النظر البريطانية، إن المنطقة الجنوبية بدون الحجاز تتألف في الأصل من صحراء لا قيمة لها، في حين أن المنطقة «أ» التي حصل عليها الفرنسيون ليست واسعة جداً فحسب بل تتألف من موانئ ذات قيمة مثل بيروت والإسكندرونة - وهي أقاليم تصلح لتطوير اقتصادي عظيم وتسكنها أقوام ذات مقدرة اقتصادية ومهارة تجارية.

ومن المناسب أن نتذكر أن المورد كرومر، قبل عشر سنوات وبالسأييد الكامل حكومة صاحب الحلالة، كان مستعداً لمجابهة حرب لثلاثين سنة بغير أن يسمح لدولة أوربية عظمى بالحقص على موطىء قدم في خليج العقبة، والصيانة البحرية للبحر الأحمر والمحيط الهندي من السفن المعادية تعود على الأكثر إلى سياسته. واليوم، برشاه منطقة مستقرة على ساحل البحر الأحمر غير متواردة بموجب امتياز لبريطانية العظمى، نكون قد أضعفنا موقفنا كثيراً في هذا الصدد دون الحصول على مزايا مقابلة، ويكون أيضاً قد دفعنا النفقات بأنفسنا للوصول إلى هذه الحالة.

نؤكد بأنه لم يكن في الإمكان تقديم تقرير، مرة، المارشات مع بريطانيا عظمى دون غيرها بطريقة مماثلة لعملنا بما فرضناه على زعماء السواحل المتهادية في الخليج الفارسي [العربي]. إن ذلك كان يحتمل أن يضعف مركزه كزعيم مسلم مستقل ويكون سبباً في أن ينظر إليه كمجرد العوبة. وهذه الحجة لها قوة كبيرة دونها تسقط إذا كان من حق لاتفاقية أية قوة. وليس هناك أحد له قيمته في العالم الإسلامي يتحمله أن لشريف يستمد تأييده من نفوذ بريطانية العظمى وأسلحتها ولكن مع الإقرار بقوة هذه الحجة فقد كان في الإمكان بلوغ الهدف نفسه بوسائل أخرى، أي باستحصال معاهدات بأن الدول الأخرى لا تدخل في معاهدات مع الشريف بصدد أية شؤون اقتصادية أو تجارية لا علاقة لها بأعمال الحج لاعتيادية، ومن كل الشؤون الأخرى تعترف الدول بأن الحجاز منطقة نفوذ بريطانية حصنة

يسدوني أن الألوان لم يفت لإحراء ذلك، وأنا أستاذ في عتقادي على محادثة أجريتها مؤخراً مع بيكو.

أخبرني لمسيو بيكو أنه يتوق جداً للعلم من أنا راض شخصياً عن الاتفاقيات وهل أرى أنها تعمل جيداً بالفعل وأحسب أنني لا أستطيع الكلام إلا عن نفسي. ولو كنت واثقاً من أن الآراء التي أحملها تمثل تمثيلاً صحيحاً لموقف الأحرار الذين هم أعظم مني مسؤولية إذا كان يريد الاستماع إلى رأيي فأنا أعرب عنها بصراحة تامة وأقول كل ما في دمي، لأنني أرى أن بعض لمصاعب بصفيره التي حاربها مؤخراً تعود، كما يحتمل، إلى فقدان انتباههم الكامل لوجهة نظر بعض البعض.

إنني أرى حصول فرنسا على سورية والإسكندرية بدراسة تحت شروط معينة ولا أخفي عن نفسي أن الفرنسيين قد حصلوا على منطقة ذات أهمية استراتيجية عظيمة، لم تدحر عاملاً بحرياً جديداً وقوياً فحسب في شرقي البحر المتوسط ولكن مضت بعيداً في الوقت نفسه بتفويض من قيمة قرصين بالنسبة لنا. وكان واضحاً لدي أيضاً، من الدراسات التي قمت بها عن الوضع الاقتصادي في هذه المناطق، أن فرنسا قد نصح قدرة على تحويل الخط الفاصل بين البحر المتوسط والبحر الهندي من دبر بكر إلى أبواب بغداد مع حتم صر ذلك بوصفها الاقتصادية.

ولما كانت القضايا الاستراتيجية الهندية هي العنصر الخامسة الرئيسية التي تؤثر علينا في سياسة هذه المناطق، وحسبنا فهمت أن هذه الاتفاقيات قد حددت فعلاً كل المناطق جنوب خط يستند من بحير (حسرو) إلى كويسحق^(١)، بأن تكون بريطانية محضة، فقد أرتأيت أننا حصلنا على مقابل عادل.

وقاطع مسيو بيكو نقاشاً في تعبير الاتفاقيات لا يتفق مع ما قلته وأحسب أنني متعجب سماع ذلك، ولكن عن كل حال هذا هو روح الاتفاقيات، وأن نفسي واثق أن هذا مفهوم الاتفاقيات.

ومن جهة الثابتة، جعنتني الأحداث الأخيرة في الحجاز مثلاً عبر مرتاح فيما

(١) كويسحق بلدة في شمال العراق مع جنوب شرقي دجل، على خط العرض ٣٤°، والخط الذي يمتد إليها من الشمال بعلبك، يمر بعمش واثوكف والشرقية وعقظ، أي بمحطة حدود الأردنية - السورية والحدود العراقية - السورية.

إذ كان روح هذه الاتفاقيات يبقى محفوظاً به حقاً.

قال المسيو بيكو إنه يوافق حقاً على أنه، بينما جاء المتعبر أقل كرمًا مما طسته،
فيه يوافق على ما عبرت عنه عن روح الاتفاقية. وأحت أني مسرور لأسمعه
يقول ذلك. فأنا نفسي أكون معادياً كل العداء للاتفاقيات إذا لم يكن الأمر
كذلك. وإذا تركنا أصحاب النفوذ الكامل الوحيد سياسياً واقتصادياً في الحجار
وكن تلك المنطقة جنوبي خط الحدين - كريسنجق، فأنا أرى أن يكون واجت، يسر
الامتدح عن أي اهتمام من أي نوع كان في المنطقة «أ» و«ب». ولكن أن نعمل
أكثر من ذلك - نعمل كل ما في وسعنا لمساعدته الفرنسيين في تلك المنطقة. غير
أن هذا يجب أن ينشئ موقفاً مماثلاً من جانبهم يعني استحداً كاملاً من جانب
الفرنسيين من منطقتنا ووقف كل المحاولات للحصول على موطن قدم اقتصادي.

ثم ذكر المسيو بيكو قصة البنك في الجزائر وقال، إنه سمع أني «أ» - قائلاً
بخصوصه. قال إنه لم يكن يفهم ذلك بالطر إلى كون البنك العثماني مؤسسة
بكبيرة فرنسية موحودة من السابق في الحجار. أحت أن ما سبب لي القلق هو
طريقة إضافة إلى وجود البنك. لقد قدمت مدعيت البنك بشكل يؤسف له شيئاً
ما، وأقول بصراحة إنني اعتبرت أن البنك العثماني كان في الحقيقة مؤسسة فرنسية
محصة في هذه المناطق. ويجوز أن الأمر لم يكن كذلك رسمياً، لكنه كان كذلك
فعلاً. وكنت واثقاً أنه (أي بيكو) يتفق معي.

قال المسيو بيكو إنه يتفق معي مادياً على هذه النقطة، لكن لم تكن له فكرة أننا
نصر إلى الأمر في هذا الصوء. وهو نفسه يتفق معي عن تفسيري لروح الاتفاقية
العممة، والآن وقد فهم وجهة نظري فيه سوف يتخذ الخطوات اللازمة لضمان
الزوال الكامل للنفوذ والمناصرة الفرنسيين في الحجار.

وانتهت المحادثة بذلك

بذلك أكرر بأنني أرى أنه ليس من استأخر معالجة ناقص الاتفاقيات بصورة
توضح الوضع بكامله. وأعتقد أن الوقت ملائم وأن وجود السير مارك سايكس
والمسيو بيكو في القاهرة يساعد المندوب لسمي كثيراً على إدراك نتائج المطلوبة
(عسرة مشطوبة: أنا شخصياً علي أن أنتهز الفرصة لمحاولة نسوية الادعاءات
القديمة بشأن الشيخ سعيد ومسقط في نفس الوقت، وإذا نجح الأمر فإنه يتركنا
في وضع ممتاز وحال من الإرعاج في كل أنحاء جزيرة العرب).

وعلى كل حال إن وضعنا فيما يتعلق بالمنطقة بوجه عام وفي حجاز بوجه خاص يبدو غير معين، وحتى لا يجوز القول إنه مرض أو سالم. وترينا الخبرة بوضوح أن الأوضاع العامة هي تماماً كاتية تشع الاحتكاك بدلاً من أن تزيله. وفي منطقة كهذه يهتم بها الإسلام كل اهتمام يكون من الأهمية العظمى أن يضمن المستقبل بشكل واضح وحاسم.

(التوقيع) جورج لويد

FO 141/734/70

(٧٧)

(مذكرة)

عن الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية - الروسية
عن الشرق الأدنى

التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٧

سري وشخصي

هذه الاتفاقية حررت مسودتها في أوائل سنة ١٩١٦ وقد حصلت أحد لأصناف الثلاثة - فرنسا - على الطرفين الآخرين، ليس في كمية وبوعية الأقاليم المخصصة لها بالاحتلال أو النموذج الوحيد وامتياز أحسن مواقع الموانئ في سورية فحسب، ولكن بضاف إلى ذلك أن فرنسا وحدها لم تثبت حتى هذا الوقت حقوقاً لها بالاحتلال الفعلي لأي قسم من الأقاليم المخصصة لها، ولم تتقدم خلال مدة معينة لتثبيت مثل هذه الحقوق.

ومع ذلك أبرمت الاتفاقية لأسباب كافية، حسبما يظهر، من السياسة العامة التي جعلت فرنسا جديرة في ذلك الوقت بهذا التفضيل وإذا كانت هذه الأسباب موجهة في الآلة الحاصر، وهي لا زالت مقبولة في الظروف المتعددة لسنة ١٩١٧^(١)، فليس لي ما أقوله عدا الإشارة إلى (١) أن الاتفاقية تركت قسماً كبيراً

(١) هيرترود و ر غراهام يلحدن عن أبي كدك، ولديك فإن لاتفاقية يجب أن تبقى نافذة. (تعليق ورد في الأصل)

د.غ.ه. (هوغاث)

من المنطقة لعربية. شبه جزيرة العرب الأصلية - غير مخصصة، ولكلينا فيها في ذلك لحين مصالح عظيمة زادت قوتها الآن، و(٢) أن أحد الأطراف، روسية، قد تنزلت على ما يظهر عن ادعائها بقسم كبير من الإقليم المخصص لها، فأصبح بذلك دون تسوية مرة أخرى، وإن معظم هذا القسم بعيد وصعب الإدارة إلى درجة أن أحد الطرفين الباقيين لا يملك الإرادة ولا القوة لأخذه. ولذلك يحتمل أن يبقى جزءاً من الامبراطورية العثمانية ويعطي لهذه الامبراطورية حجماً ومادة كفيين لتمكينها من الاستمرار دولة لها اخلافة، وممارسة تأثير مزعج على الأقطار المخصصة لفرنسة ولنا.

ولكن، إذا لم تعد الأسباب المشروحة أعلاه مقنعة، فإنني أشير إلى أن ميدها كثيرة حوت تحت اجسر في السنة والنصف الماضية. وفي كل هذه المدة، كما يجدر بنا أن نتذكر، بقي العمل في الاتفاقية موقوفاً لأنه لم يكن في الإمكان، ربما باستثناء العراق، لأي من الأطراف أن يحقق مطالبه. وليست روسية وسدها التي أخلت بالاتفاقية حين ادعت أنها تتنازل عن أكثر مطالبها، وأميركا التي لها مصالح قوية في تركية الآسيوية، وخصوصاً في سورية، ويحتمل أن لها على كل حال آراء ديموقراطية بصدد مستقل الأقاليم العثمانية المحررة، فأصبحت طرفاً يجب أخذه بظر الاعتبار في اتفاق حول لشرق الأدنى، بل أيضاً وضع أحد المستفيدين - وهو نحن - ذلك الوضع الذي ازداد قوة بالدور الذي قمنا به بين العرب في الحجاز والعراق وبالحجاز الواضح والملح الذي صرح به اليهود الصهيونيون.

ومن الجهة الأخرى، بينما الأكثرية الساحقة من العرب الذين يتطلعون إلى دولة مسيحية لتحريرهم، بروننا لأن نصيرهم الرئيسي، بل الوحيد (كما يفعل ذلك أكثرية اليهود للصهيونيين) فإن شعوراً قوياً ومتزايداً قد ظهر في معارضة تدخل في أي قسم من المنطقة العربية.

إن المفوضين السياسيين، حين كانوا في القاهرة مؤخراً عملوا كل ما في وسعهم لتعديل هذا الشعور بالمحادثات والبيانات مع زعماء أقسام مختلفة من الشعوب استكماله بالعربية من جميع الفئات، لكن على لرغم من الموافقة الشفهية، لم يقدروا مصر قس أن يقوم نفس هؤلاء الزعماء بإعادة دعايتهم الماثرة لفرسة وتشديدها، بينما في القاهرة وجدنا دليلاً بلياً (أستطيع أن أصرح بطبيعته إذا طلب مني ذلك) على أن ملك الحجاز، إذا كان قد فهم حقيقة ما طلب منه المفوضون، فإنه لم يكن يرغب بأية صودة كانت أن يراعي حرية الاتفاقية أو روحها على حد سواء، تلك

الاتفاقية التي فهم أنه وافق عليها.

إن الأسباب، وأحدها أو أكثر يحرك كلا من الأحزاب العربية المختلفة ويدفعها كلها إلى استنتاج نتيجة متوافقة لفرنسة، هي أحياناً لا تتفق بعضها مع البعض الآخر، لأن أولئك الذين يتأثرون بها يرغبون في بدائل سياسية مختلفة. وهناك على وجه العموم ثلاثة:

١ - الاستقلال التام

ويعتقد بإمكانية هذا عملياً أولئك الذين هم أقل ثقافة أو المتعصبون تعصباً أعمى.

٢ - الحماية البريطانية

هذا البديل ترغب فيه أكثرية العرب مسلمين ومسيحيين على السواء لأسباب متعددة مثلاً: (أ) لأنه يعتقد أننا نستغل الأراضي العربية بدرجة أقل أثرة من أية دولة أخرى وأنها أكثر رغبة في تركهم يوماً ما لأنفسهم. (ب) لأنه في مثل هذه الحالة تشكل سورية وبلاد العرب مجموعة واحدة سياسية واقتصادية مع مصر والعراق. وهذه الحجة قوية لدى السوريين المقيمين في مصر لذين يحشون أكثر من كل شيء أن يفقدوا ميدان الاستثمار الذي أتاحه لهم البلد الذي تنوء لمدة طويلة (مصر).

٣ - الحماية العثمانية:

بحسب مشروع ائتلاف (لامركرية) من نوع شامل تضمنه دول الحلفاء.

وقد حصل إحياء لهذه الفكرة بين السوريين منذ ظهرت بعض الأخبار عن أحكام اتفاقيتنا مع الفرنسيين والأسباب المؤدية لذلك هي: (أ) تأجيل انتصار الحلفاء، (ب) الاعتقاد بأن الأتراك قد ضعفوا وصاروا يحشون نهايتهم الأخيرة

حاشية اعطاني هيرتزل حجة اعتقد أنها ذات شأن، وهي أن يكون في بادئ الأمر، والحكومة العربية بعد ذلك، اعتبرت امتناع فرنسا عن الاحتجاج على تحويلنا قوات عسكرية إلى العراق مساوياً لتعاون لعملي في سورية وعلى هذا الأساس رفض بيكو الادعاءات التي نشد إلى الإنجاز وهذا كان مقبولاً لدى، وإن كان من الجائز أنه لم يكن ذلك لديهم.

د.ج.هـ.

بأيدي الدول الوسطى حتى انقادوا لفكرة الائتلاف، (ج) الاعتقاد، مع ذلك، بأن تركية، مع عاصمتها الآستانة والخلافة وإقليم واسع في الأناضول متروك لها، وستبقى دولة معظمة وحامية للإسلام، ويكون لها تأثير عظيم حتى في الأراضي العربية. وقد أكد لي مؤخراً مرجع موثوق به أن الائتلاف يكون الآن سائماً أكثر لسبعين بالمائة من السوريين من الوضع المقترح في اتفاقية.

إن ما تقدم خلاصة مجردة للأسباب التي، كما أعرضها، تدعو إلى إعادة النظر نوعاً ما في الاتفاقية. ولكن عند عرض هذه الأسباب أود أن أضيف بأنني لا أحمل أيّاً من الآراء التالية:

(١) بأن أي قسم من الشعب العربي يستطيع في الوقت الحاضر تشكيل دولة مستقلة مستقرة أو إدامتها إذا شكلت.

(٢) بأنه من المستحسن لنا أن نتولى الإشراف على كل المنطقة العربية، أو حتى قدر منها أكبر مما «نحمله» فعلاً في الوقت الحاضر، والمهموم أنه يتضمن كل أقسام شبه الجزيرة العربية حيث يكون فيها موطن قدم لأية دولة مسيحية. (مع ملاحظة: أرى إضافة فلسطين).

(٣) بأنه من الممكن أو المستحسن استثناء فرنسة من مكاسب إقليمية أو اقتصادية متساوية كثيراً أو قليلاً وفقاً لأية اتفاقية معدلة.

(٤) بأنه يجدر عقد الصلح مع تركية بحيث يترك أي قسم من المنطقة العربية تحت حكمها المباشر، أو حقاً، تحت سيادتها الأكثر من الاسمية، أو خاضعاً لأي تأثير اقتصادي عدا تأثير الدول الحليفة

٩ تموز/يوليو ١٩١٧

(التوقيع) د. ج. هوغارث

(٧٨)

(كتاب)

من الأمير عبد الله إلى ويلسن

وادي العيص: ٢٧ شوال ١٣٣٥

(١٩١٧/٨/١٦)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

المولء ويلسون باشا المحترم

بعد إهداء واجب التحايا والتكريمات. حررت كتابي هد لسعادتكم أولاً لتفقد حاصركم للكريم. وثباً لدفع الانشغال الحادث من انقطاع محررات جديكم عني خلافاً لما عودتموني به. من طيه تجدون تحريراً موجهاً لسعادتكم من لدن الميحر غارند بعثه إلي من مركز بقوة الوجود معها بقيادة الشريف ناصر بن غارب الذي توقف بعناية الله تعالى بخرب أنف قضيب من السكة الحديدية في حربتين متتاليتين. وقد أصدرت أمري على نذك القوة بأن تعود فتصرب ضربة ثالثة بألف رطل من المرقعات. وبيحر غارند معها لتحرري التخريمات تحت نظارته وتعليماته. وها أنا في انتظار بشائرهم. وإني ونده الحمد بالرعم عن قوات لعدو وحرسه توفقت فخربت في شهر شوال الجاري عن يد مفرزة الكولوبيل جويس عشرة كيلومتر تحت محفظة قوة الشريف فوران بن هراع. وتوفقت فحوت عن يد الميحر غارند أنف قضيب بحمسة كيلومتر كما ذكر أعلاه بمحافظة قوة الشريف ناصر. فيصير مجموع ما أوقعته من الخراب في هذا الشهر خمسة عشر كيلومتر من لسكة الحديد. مما فيها لجسور والأسلاك البرقية. وم أزل يحول الله مستمراً في تكرير هذه الضربات المقاطعة ضد لأعداء ولعن نكولوبيل جويس ولييحر غارند أخراكم بتقاير مفصلة عما وقع - وإن أملي في صاحب الخلافة الهاشمية أن يعيد نظر عنايته في إتمام بوقص هذا الجيش لمسي وإن سعادتكم أيضاً تبدلون جميع اقتداركم في ذلك. كما أنني أتمنى من سعادتكم أن تتصلوا فتعنوا حضرة الأمير لاي عبد لمحمد بك فريد ناظر خاصاً لما برد لجشم من كافة اللوازم، وأن

تكون إقامته في ينبع البحر ليكون لطلباتي مرحعاً مؤثراً، بشرط عدم حرمانه من
لكانة اللالقة على موحب شهادة مني، لأن موفقيتي مقرونة بحصول طلباتي على
أسرع وأسهل واسطة. هذا ما لزم وباختام أرجوكم قبول فائق أشواقي وتوقيري

قائد الجيوش الشرقية

(التوقيع) عبد الله

FO 371/3054 (174974)

(٧٩)

(كتاب)

من الجنرال وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

در الاعتماد، الرملة

الرقم: ١٧٩

التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩١٧

سيدي،

أتشرف بأن أقدم لمعلوماتكم مذكرتين عن محادثات أجريت مؤخراً مع ملك
الحجاز.

لا يوجد محضر عن المحادثات في حده في شهر أيار/مايو الماضي بين الملك
حسين والسيو بيكو والسير مارك سايكس، وقد أعرب اللفتاننت كرنل ويلس عن
بعض الشك في كيمية تفسير الملك تفسيراً صحيحاً لسواياها الحاصرة وبواب
الفرنسيين فيما يتعلق بالترتيبات السياسية في المستقبل في كل من منطقتينا.

وأجد شخصياً أن من الصعب الاستعداد بأن الملك حسين يظن واعماً أن أي جزء
من العراق أو الساحل السوري يمكن أن يدمج فوراً بدولة عربية مستقلة. ولكن
في مقابلة حديثة مع لفتاننت كرنل ويلس أشار إلى «اتفاقية مكماهون التي أعطتني
سورية والعراق (مع التحفظ المتعلق بالاحتلال لوقتني للبصرة وقسم من بغداد من
قبل لبريطانيين)». هذا التفسير من جانب الملك حسين لم رسالة السير هيري

مكماهون غير المؤرخة، صورتها قدمت ضمن رسالته المرقمة ١٣١ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، لا مبرر له بكل وضوح، وأميل إلى الاعتقاد بأن آراءه، كما عبر عنها بعد ذلك للكاتب لورنس، تمثل بصورة أقرب تقديره الحقيقي للسوقف.

مع ذلك يظهر أن الملك حسين يأمل بأنه، مهما يكن المستقبل السياسي الفوري للمناطق العربية خارج المنطقة المستقلة، يعتمد على تصريحات دول الحلفاء بالالتزام بمبادئ القومية لمع الاستيلاء الرسمي للمناطق العربية، لمساءة كذلك بصورة صحيحة. وبذلك يسس بفكرة الوحدة العربية ويحتمل في كل وقت خلق نظام اتحادي يشمل كل العنصر العربي (الآسيوي).

وقد يكون من المستحسن تأجيل أية مباحثة جديدة مع الملك عن هذه النقاط السياسية، على كل حال حتى تعلم نتيجة المفاوضات الحالية مع الفرنسيين. ولكن عايناً في الوقت المناسب اتحاد الخطوات لتصحيح أي رأي خاطئ قد يكون لديه، أو يدعي به، بخصوص الإدارة المقبلة للساحل السوري وفلسطين وولايتي بغداد والبصرة.

إن المذكرة المتعلقة بمحادثة الملك حسين مع الكاش لورنس عن مستقبل الخلافة لها أهمية أكبر من الأهمية الأكاديمية، لأنها دليل على طموح الملك ليكون سيد الإسلام الروحاني.

أرسلت صورة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى نائب الملك في الهند.

أتشرف بأن أكون، بمزيد الاحترام

سيدي،

خادمكم الخاضع المطيع

(لتوقيع) ريجنالد وينفيلد

(٨٠)

المرفق (١)

(مذكرة)

من الكابتن ت. ئي. لورنس
عن محادثة له مع الشريف حسين

في ٢٩ محوّر/ يوليو أرسل لشريف رسالة يطلب إلى الحضور لمقابلته. وخلال محادثة خاصة طويلة أبدى لي آراءه في بعثة سايكس - بيكو. وكانت أهم النقاط أنه رفض تماماً السماح بضم الفرنسيين لبيروت ولبنان. «فهما قطران عريان، لكنني لا أحدهما أنا نفسي ولا أسمح لأي أحد آخر أن يأحدهما. فقد استحقا الاستقلال، ومن واجبي أن أؤكد حصولهما عليه».

وقال إنه رفض البحث بصورة مفصلة في الحدود لأن المعارك بين تركية واخلفاء ما زالت مستمرة، وكل القرارات التي تتخذ الآن لا بد من تعديلها وفقاً للنتائج الفعلية للحركات العسكرية التي يجب أن تكون فيها حرية العمل المطلقة. «إذا ظهر من المستحسن فإننا نطارد الأتراك إلى الآستانة وأرضروم - فلماذا إذن ننكم عن بيروت وحلب وحائل؟».

وهو (أي الملك) مسرور جداً لأنه أسقط المسيو بيكو في شرك الاعتراف بأن فرنسا سوف ترضى في سورية بالوضع الذي تريده بريطانيا العظمى في العراق. ويقول إن هذا يعني احتلال البلاد مؤقتاً لأسباب استراتيجية وسياسية (مع احتمال مسح الشريف منحة سنوية عن التعويض والاعتراف) وعن امتيازات في الأشغال العامة. «كنت مستعداً بدون أن يطلب مني ذلك للمحافظة على مصالحهم في السكة الحديدية الموحدة ومساعدة مدارسهم. لكن الحجاز وسورية مثل راحة اليد الواحدة وأصبعها، ولم يكن في إمكانني أن أوافق على قطع أي أصبع أو جزء من الأصبع دون أن أترك نفسي معوقاً».

وأشار الشريف في الختام إلى قصر المحادثات وعدم رسميتها وفقدان الوثائق الكتابية وحقيقة أن التعبير الوحيد في الوضع الذي سببه الاجتماع هو تنازل الفرنسيين عن أفكار القسم والاستلال الدائم أو السيادة على أي قسم من سورية.

«بكس لم نضع ذلك في معاهدة رسمية لأن الحرب لم تنته. وإسي إنما أفصحت عن قبولي لمبدأ «مثل البريطانيين في العراق» المقترح عليّ من جانب المسير بيكو لأن «ير مارا» سيكس أكد لي أن ذلك يكون خاتمة مرضة للمباحثة».

(التوقيع) ت. ثي. لورنس، كاتب

جدة، ٣٠ تموز/يوليو ١٩١٧

FO 371/3054 (174974)

(٨١)

المرفق (٢)

(مذكرة)

من الكاتبين تي. ثي. لورنس

عن مقابلة مع الشريف حسين بتاريخ ٢٨/٧/١٩١٧

شرح شريف مكة بصورة مبسطة للكونسل ويليس أممي وضعه العقائدي. بدأ كلامه بالحديث عن العقائد الأساسية للمذهب الوهابي، صفاءه، تحرره، وزهده. بعد تغلب المصريين على نجد تناقص سريعاً عدد المنتسبين إلى المذهب وحماسهم، حتى إنه في السنوات الأخيرة انحصر فعلاً في العارص ولعشائر الرحالة. الوشم والقصيم، ضعفوا حتى أصبحوا سنين فعلاً.

قبل أربع سنوات حصل تنعش مفاجئ. والشريف يشك فيما إذا يمكن أن يعزى ذلك إلى آل سعود أم لا. وعلى كل حال حصل على الأموال من جهة ما، والدعاة الوهابيون ذهبوا إلى القصيم بين العتبية ونطير والسبيع وإلى مكة والطائف. وكانت لعقيدة الأولى للدعاة الجدد هو أن السنين المحافظين والشيعة (وخصوصاً الشيعة) هم كفار. وأدين أمير مكة بأنه كافر مثل الأتراك. والجانب البناء من المذهب الجديد عريب: فقد نادوا بالقدرية المباح فيها (لغصاء والقدر). «وانه يعمل كل شيء» ومنعوا الطب للمرضى وخذلوا لتجارة والنس والطرفي العواقب. ومن قولهم الماثورة: «إذ سقط رحل في البئر فتركوا الأمر له يرفعه».

كان الدعاة في بادئ الأمر ناجحين بدرجة كبيرة، فذعر الشريف لما يحصل أن

يكون. فأرسل سيدي عبد الله بسرعة إلى نجد، وبإظهار القوة استرجع العتبية ومعظم عشيرة المطير، وضمهم مجدداً إلى إمارة مكة. ويظهر أنه قام أيضاً باتحاد الخطوات لدعوة بمعارضة العقائد الجديدة في نفس القصيم، ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت الحركة الوهابية الثانية وكأنها قد تقوصت. غير أن الحقيقة أنها لم تكن إلا ساكنة، وفي السنة الأخيرة أو نحوها صار الدعاة يخرجون مجدداً من العارض ويحركون المناطق المجاورة.

لقد زاد ابن سعود الاضطراب بسياسة العسكرية، استدعى محاربه مرتين أو ثلاث مرات في السنة، مفرقاً بين بلد وآخر. فمن أحد البلدان يطلب تقديم رحا ومن آخر يطلب أداء نقود. وهذه أرعحت خصوصاً عنيرة وبريدة والرس، وهي بلدان عنية ومرنحة تحب الحرير والدخان ولا تعنى كثيراً بالصلاة. وأصبح يهرها شديداً، ويرى الشريف ذلك انبعاثاً لأن مطامعه امتدت إلى حدود عنية ونظير فقط ولا رغبة له في التدخل في أي موضوع يتعلق بالسيادة على مدن لقصيم. وفي الوقت الحاضر يوجد انقسام شديد بين العارض والقصيم، وكل تشجيع خارجي أو عمل داخلي غير حكيم قد يلهب القضية ويحدث انشقاقاً عاباً.

ثم سأل الشريف عن وضع الشيعة، فقال إنهم معادون كل العداء للوهابيين، وبما عدا ذلك لا يستطيع أن يرى فيهم أية سياسة خاصة. وهم يحسون أنه لأن الشيعة يكونوا احتراماً لشخص الرسول أكثر من السنة. والعرض كالربود (الزيدية) والجعفرية، في رأيه، أكثر تعقلاً في موقفهم من الشوافع الذين يعارضونهم. ومعارضة الحنفيين للشيعة سياسية وليست عقائدية.

وهو مثل جميع المسلمين المحافظين ليس مستعداً لإنكار خلافة أبي بكر ويرى لشيعة الذين يتهمون أب بكر وعمر وعثمان مخطئين. وشيعة الهند في الغالب زبدقة في آرائهم مثل الكثيرين من أصحاب المذاهب الفارسية.

الشريف في لظاهر شافعي، وفي هذا الصدد يتحد موقفاً وسطاً بين الشيعة وسنة المعتدلين. والمعتقد عموماً أن معتقداته الحقيقية ريدية. سيدي عبد الله يكاد يكون شيعياً حقاً من الفئة الجعفرية. سيدي علي سني وهو حقاً ذلك. سيدي فيصل ليس متمسكاً بالشكل الديني ويميل إلى وضع غير معين عقائدياً، وربما كان شيعياً أكثر من سني. لكنه خامس وكلهم يخوفون من فضح

وصعهم الحقيقي حتى لأصدقائهم، ويظهرون أمام الناس تمسكهم بالذهب الشافعي دون التزام).

ثم ذكرت بلشريف أن عرب الشمال يدعونه عمومًا أمير المؤمنين وسألته هل هذا لقب صحيح وهل يوافق عليه. بعد تفكير قليل قال: لا، ثم شدد من رفضه نهائيًا بعد ذلك. قال إن الناس ينسبون إليه مطمع لم يكن يحملها، وقد سمع حتى كلاماً عن إحيائه للخلافة. وشرح موقفه بخصوص الخلافة، وهو بساطه موقف الشيعة (سبى أن أوضح لي بشدة من قبل فيصل رب الله)، وذلك أن خلافة انتهت بأبي بكر، وكل بحث لفكرة اليوم ليس صحيحاً فحسب بل هو كفر. إنه لن يقبل مطلقاً بمثل هذا الرأي. (سيدي عبد الله أضعف من أبيه في هذا الخصوص فإذا رأى فائدة من خاتبة الشتي في لفكرة فقد يعمل بها، ويقطع حسارة العصر الشيعي لكن بحسب لظروف الحاضرة فلو كان لقرار في يده فلا يحتمل أنه يتخذه). قال بلشريف إن الخلافة الإسلامية اقترحها البريطانيون على (السلطان) عبد الحميد وستعلها هو كعصاة يضربها. ودعاها اليوم هم عبيد لله وعند العزيز جاويز والشيخ أرسلان (لأمير شكيب) وأبعد الشفيري، وهم أربعة أوعاد لا يمكنون درة من صدق الإسلام فيما بينهم، وحاملها لاسمي سلطان الأتراك موضوع سحرية يستوحى الرثاء. إن تدخل كان قتلاً للإسلام، فقد حرت المحاولة لتحرير الدين وجعله نظرية سياسية في سبب الاضطراب في تركية وبلاد العرب ومصر وشمال أفريقيا وجاوة وإهند والصين لقد أعرفت تركية في الحرب الحاصرة وسست الثورة العربية، ومثل هذه الأمارة أمام عبيد. وبالنظر إلى سياسته خاصة بالصدقة مع بريطانيا لعظمى فإنه لا يستطيع الاعتراف بخلافة خليفة آخر ولا أن يتقدمه بنفسه ولا يقر بوجود الفكرة.

إن لقب أمير المؤمنين هو لقب يتعده مسلم محض في يمينه، فهو لا يدعي بخلافة لنبي، لكنه معترض عليه سياسياً بالنظر إلى كلمة «أمير» فلا فائدة في الإمارة بدون قوة أو ادعاء، صدار لأمر لا لفرقة أو بلد أو مددين بل للعالم الإسلامي والتقسيم برئيسي لشيعة والسنة يجب أن يتحد تحت هذا لقب، لكن الفرق لصغرى، وخصوصاً الجماعات العربية في الهند وأفريقية سوف تستاء من معنى فرض السلطة فضلاً عن دأول الكرى بلا ريب.

إن سياسته الإسلامية تقوم على توفير الحفاظ الشريف على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وتيسير الحج وإصدار الفتاوى والقرارات الشرعية حسبما هو مطلوب. إن العالم الإسلامي يجب أن يكون له رئيس، لكن الفكرة تكون أقل إثارة لدمعصف إذا كان الرئيس هو شريف مكة وأميرها الذي يضع حقه على أساس لاملاك الصحيح للأماكن المقدسة والسلالة الصحيحة، ليس على سلطة دينية مفترضة، بل مروثة عن سلسلة متصلة من الخلفاء ولثورته على الأتراك عرصان الأول عرص سياسي وهو تحرير العالم العربي من السيادة التركية. وهذا يحرص سوب بمقته دون مسألة عقيدة ماسيحي والدرري والسيعي والسني يلتقون على أساس واحد من الوطنية في تحقيق لهدف والسبب الثاني ديني، إسلامي حاصر في صفته، وهو أن يقدم للعالم الإسلامي عاجلاً مستقلاً يحكم في لأماكن المقدسة، من الأسرة الشريفية التي تكون دعواها لقيادة الإسلام الروحية مادية (الدار، البواخر، المدافع) تجعله فوراً مقبولاً لدى الدول المسيحية، ويظهر الإسلام من الفكرة خنوية التي هي حكومة مرتبطة بصورة وقتية برئيس وحيد معصوم. وفكرته تقوم على مدينة روحانية لا دولة دينية ولأجل تحقيق هذه العبة، يجب أن تكون له سلطة زمنية كافية، حرة من الرقابة الخارجية، لإثبات مدعيائه بالمقدرة السياسية، ويجب أن تكون حاضرة من نظريات السلطة المتسلسلة التي أعرقب تركية واسوسسي وعي ديار في حملات الجهد الانتحاريه. وسوف يحمل سلطته الزمنية كملك للأقطار العربية وسطته الروحية كأمر مكة.

ورأيي الشخصي أن لقب أمير المؤمنين لا يكون محموتاً لديه إذ لم يتسنمه نفسه، بل جاءه تعصياً من أتباعه وهو يستعمل عموماً اليوم من قبل العشائر من لكاف بن المنفذه. ويظهر أنه يكون مقبولاً لدى شيوخ سورية المدييه. واعتراضه الحاصر على أن اللقب يتضمن سلطة القيادة في الإسلام لا يثبت لأنه من العدل أن يفسر بمعنى عقائدي فقط.

فيم يتعلق بالخلافة فإن الوقت المحض الذي عر عنه شأن ادعاءات عبد الحميد الرابعه، واعتزفه نصف المستور بالعقائد الشيعية، هو نفسه جعلني متأكداً أنني لا أرى أن كل المغريات العالمية تقنع الشريف حسين بالسير خلاف مبادئه وأمانته. شجاعة وقوة قاعته (ببما هي تنمعه من الميبر بين هواه ومدته) سوف تضمن على كل حال أن يكيف مسلكه تماماً وفقاً لكدمته الموعودة. ويكون من السهل التأثير عليه لاتحاد قرار، لكن متى قرر أمراً في فكره فيكون من السبيل

محاولة حمله على تغييره

ويظهر أنه يأمل، بتحاهر بحلان لإسلام سياسياً، أن يستطيع تركيز اهتمامه على خلافته العقائدية وعمر شيء للتخفيف من الاحتكاك بين المذاهب ويكون نداؤه أن يجتمع السنة وشيعة المعتدبون معاً تحت رثسته وأن يحولوا كبح المتطرفين في مجتمعاتهم.

(التوقيع) تي. في. نورنس، كاتب

جدة ٢٩ رز/ يوليو ١٩١٧

FO 141/783/5317

(٨٢)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

التاريخ . ٢٧ آب/ أغسطس ١٩١٧

خصوصي

إلى عظمة ملك الحجاز، وشريف الأمير وأمير مكة

سيدي العزيز،

أتشرف بأن أرسل إليكم برفقه هذا بعض الانطاعات التي حصلت عليها حين كنت في مصر لمعلومات عظمتكم لشخصية، وأنا أكتب هذا بكتاب لأنني، طالما أتشرف بصداقة عظمتكم وثقتكم، أعتبر من واجبي كصديق مخلص أن أقدم لعظمتكم كل ما أستطيع تقديمه من معلوماتي وأن أكتب بصراحة وحرية

أخبرني موصعون بريطانيون كبار في مصر أن انشعور للإسلامي اسام قد تعبر كثيراً نحو عظمتكم والحركة العربية وأرسل لعظمتكم بصورة خصوصية صورة مذكرة رسمية عن الموضوع كتبها، قل أن أصل إلى مصر، موطف بريطاني كبير هو مؤيد شديد لقضية عظمتكم،

من كل ما سمعته في مصر، يؤسفني أن أخبر عظمتكم بأنني لا أعرف أن مثل

عظمتكم الحالي في مصر هو ملائم تماماً لمنصب الشريف الذي يتولاه، ويؤسفني أن أقول إسي لا أعتقد أنه يعود على قضية عظمتكم بفائدة، بل على العكس هو ضار، ويمكن أن يعزى إليه قسم من شعور المسلمين المحاصرين في مصر^(١).

من المعلوم في القاهرة أنه تحت نفوذ رشيد رضا كلياً، وكثيرون من العرب السوريين المعروفين لا يحسون الاتصال به كثيراً لهذا السبب. وقد علمت من مصدر جيد أنه أيضاً يجب كثيراً الاحتماع بساء من طبقة معينة، وذلك مما لا يعود على وكالة عظمتكم في القاهرة بسمعة حسنة أو يجعله محترماً، بالصورة التي أعتبر أن يمثل عظمتكم يجب أن يكون عليها.

أن شخصياً أود شريف الفاروقي، بكنني أتجاسر فأقترح على عظمتكم أن مصالحكم ومصالح القضية العربية تخدم أحسن كثيراً إذا عين رجل أكثر سنً وكثير حرة مثلاً لكم في مصر فشریف الفاروقي ضابط رشاش مدرب، وكان صديقه ركن في الجيش التركي، وله سمعة طيبة كضابط، فأرى أنه يكون أكثر فائدة في أركان أحد الأمراء إذا قررت عظمتكم استبداده في القاهرة برجل آخر.

يبدو لي أن إحدى الخجيج الرئيسية التي يقدمها المسلمون، ليس في مصر فحسب بل في لهند وأماكن أخرى، ضد الحركة العربية هي أنه في الوقت الحاضر لا يظهر للعموم وجود أي اتحاد بين الزعماء العرب، واثمان منهم، الإمام يحيى وبن الرشيد، يجازيان إلى جانب الأتراك ضد إخوانهم العرب.

ب حكومة صاحب اجلالة كما تعلمون عظمتكم، ترى الوحدة بين الزعماء العرب ذات أهمية عظمى إذا أريد استعادة اتحاد الأمة العربية السالفة، ولهذا السبب أراني مسروراً بمجيء والد ابن سعود لزيارة عظمتكم لأجل الخج، لأن لطف عظمتكم وكرمكم معروفان، وحين يعود عبدالرحمن (والد ابن سعود) إلى بلاده بعد أن يكون ضيف عظمتكم المكرم، ويتمتع بضيافتكم، فإن ذلك ولا ريب يساعد القضية العربية كل المساعدة ويثبت للعالم الإسلامي أن ابن سعود متفق تماماً مع عظمتكم ومع القضية العربية.

بنا على علم برأي عظمتكم في الإدريسي، ولكن إذا سمحتم لي بتقديم اقتراح آخر فأقول أن ترسلوا إليه برفيه ودية وتدعونه إلى إرسال ممثل عنه إلى مكة لحضور

(١) المقصود هنا هو محمد شريف الفاروقي.

الحج. السيد مصطفى هو الآن في عسير، وإذا التقى بوالد ابن سعود في مكة
فإنني واثق أن الكثير من سوء التفاهم الحاضر يرول لأن ابن سعود والإدريسي
كلاهما يهتبا معاهدات مع بريطانيا عظمى وصدقني، يا سيدي العزيز، أن قضية
عظمتكم تستعيد كثيراً في كل الأقطار الإسلامية إذا قام الدليل بأن هذين الرجلين
العريين كليهما على اتفاق معكم

لقد منحتموني عظمتكم شرف صداقتكم وثقتكم، وأنا أكتب هذه برسالة على
اعتقاد بأنني حائز على صداقتكم وثقتكم الشخصية كليهما، ونتيجة يجب أن تترك
لقرار عظمتكم، لكنني أعرض بكم حد واحترام هذه المقترحات التي بحسرت
على تقديمها بصورة خصوصية لأنظار عظمتكم، لأن لغرض بوحيد من وجودي
هنا ممثلاً لصاحب الجلالة هو بذل قصارى جهدي مساعدة قضية عظمتكم وقضية
الحرية العربية.

وتفصلوا، يا سيدي العزيز، بقبول سلامي لمخلص وحرمي ونسياتي بطيبة
لطول عمر عظمتكم وسعادتكم.

المخلص لكم جداً،

ويلسن باشا

من الوكالة البريطانية، في جدة

٢٧ آب/أغسطس ١٩١٧

FO 141/783/5317

(٨٣)

(مذكرة)

مصر والحركة العربية

لتاريخ ١٤ آب/أغسطس ١٩١٧

(مذكرة)

يستمر الرأي الإسلامي في مصر كمجموع في أن يكون غير مبال بالحركة
العربية للاستقلال. لا يملك ملك الحجاز سوى عدد قليل من مؤيدي
المتحمسين، خصوصاً بين العرب العثمانيين، ولكن لا يملك أي سر ذي أهمية

كافية للتأثير في الرأي العام ولحسب مؤيديه أقوياء. وأقلية ذات نفوذ من المصريين الأتراك الأصل تعارض معارضة شديدة حكومة الشريف في الحجاز. ومع أنها في الوقت الحاضر تخاف أن تبرز عداها عدواً، فإنها لا تفوت فرصة للهزم بالحكومة العربية الجديدة ووصم حاكمها بأنه مغفل سياسي وثائر وهناك مع الأسف ما يدعو إلى الاعتقاد بأن نفوذ هذه الأقلية الصغيرة المنتقدة يتدخل في رأي جمهور مسلمين في مصر الذين، بعد احتلال العرب لحدة ومكة والطائف، اتخذوا موقفاً يتسم بالتوقع الودي وأصبحوا عرضة للدعاية الموالية للعرب والشريف. يبدو أن بارز أوة ف المسلمين بمصر من عدد المستعدين للذهاب إلى الحج كان مجموع عدد الحجاج المسافرين من مصر قبل الحرب بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠. أما في سنة ١٩١٦، بعد إنشاء الحكومة العربية الجديدة، كان العدد يبلغ نحو ١٠٠٠. وفي هذه السنة (١٩١٧) بلغت الطلبات ٧ من الدرجتين الأولى والثانية و ١٦٠ من الدرجة الثالثة فقط.

ونسدي أن الأعضاء والمنتمين إلى الحركة العربية للاستقلال وحكومة الشريف نفسها، لا يستطيعون إلا أن ينظروا إلى هذه الحالة بعدم رضا شديد. ويمكن القول إن رأي المسلمين المصريين لا يمش أحداً بين هو فاسد، ولكن لا يمكن البصر إليه بأنه لا يؤثر ولا أهمية له. إن ملك الحجاز بالسنة لأكثرية المصريين يمثل حركة العربية، وموقفهم تجاه هذه الحركة يتوقف في نهاية الأمر على نجاح أو خفاق المملكة الجديدة ودولة الحجاز.

١. الرأي العام في مصر مثقف بما فيه الكفاية لفهم الخطوط العريضة للحالة السياسية والعسكرية الحاضرة في الشرق الأدنى ليتحقق من الاحتلال الغربي، للإمبراطورية العثمانية القديمة ويقدر أن لقوة العسكرية لحلفاء العرب الأوروبيين تستطيع أن تضمن المستقبل السياسي لهؤلاء العرب. والدعاية السائدة في مصر ضد العرب تناقش بصورة مأكرة، فهي لا تقول إن العرب لن يحققوا فرصة الاستقلال، بل إنهم، من ناحية المراج وغير قادرين على استعمال هذه الحرية متى حصلوا عليها. وترى أن رعماء العرب لن يعترفوا بسيد وحيد ولن يتحدوا حتى صد عدو مشترك، وإن فكرة قيام حكومة عربية مستقرة وفعالة

ملاحظة بخط اليد إلى لداثرو، ترحم هذا إلى العربية وأرسل بصورة حصرية من قبل الكريل وليس إلى الملك حسين. صورة من الترجمة أعلاه. أيضاً إلى مكتب اسري

حسب الآراء الحديثة، إنما هو حيال لا يمكن تحقيقه وإحقاق المثلث حسين المزعوم في الحصول على انضمام كبار الزعماء الإقليميين للحزيرة العربية يذكر للدلالة على أن حكومته مخلوق مصطنع خلقت له سياسة الدول الخليفة ولن يكون قادراً على مدرسة تأثير عام خارج حدود الإقليميه سواء كان أدياً أو سياسياً.

وفي ضوء الوضع الحاصر في الحجار، كما هو معلوم لدى العامة، إن لعرب وأصهارهم في مصر يحاربون صعوبة عظيمة في مواجعة هذه بدعاعة الماكرة التي يبشها أعدائهم. فالحمية لتركية لا تزال تقاوم في المدينة، والسكة الحديد إلى سورية لا تزال في أيدي الترك، والحكومة الجديدة في مكة مشغولة بالشؤون العسكرية ولا تزال غير منظمة. والعلاقات بين المثلث حسين ولزعماء العرب لأصغر منه، وحتى أولئك الذين هم ضد الأتراك عدناً، هي علاقات غامضة. ولم تظهر علامات جدية بالذكر للتعاون بودي والاتفاق بين الفئات العربية المحتلة سواء فيما يتعلق بالسياسة الخارجية أو الاقتصادية ومن ناحية أخرى فإن الإشاعات إن ابن سعود والإدريسي ولزعماء الآخرين دوسهما يروون بحوف عظيم توسع القوة العسكرية للمثلث حسين وهم يحتفظون بقواهم، التي يمكن توجيهاها بفائدة عظيمة ضد العدو التركي المشترك، لئلا تمس الحاجة إليها لحماية أراضيهم من التدخل أو الاعتداء من جانب مثل الحجار في المستقبل.

وهناك مع الأسف أسباب للاعتقاد بأن هذه الأمور لعامة تؤثر تأثيراً كبيراً في جهات كثيرة، حيث كان الاعتقاد سائداً بقوة من قبل في لوحدة لصورية والقدرة المحتملة للعنصر العربي.

ومن الواضح أن انقلاباً صالحاً بوضع العسكري في فلسطين والحجاز وسرد الأتراك من المدينة وسكة حديد الحجار، يهيب صدأً فعالاً جداً لتيار بدعاعة المتصاعد ضد العرب، وكل جهد عسكري يجب أن يركز لتحقيق ذلك. ولكن في الوقت نفسه وفيما عدا التدابير العسكرية، ثمة شعور بأنه يمكن عمل شيء أكثر من السابق بتحييد وتكذيب الدعاية المعادية. ويجب أن نتذكر في هذا الصدد أن عملاً من جانب حكومة الحجار، سواء كان مباشرة أو عن طريق ممثليها، يكون أشد أثراً من أعمال دعاية تنظيمها وتديرها حكومة أحسية أو حليفة.

نشرت الصحف البريطانية والفرنسية مقالات عديدة في مندح الثورة العربية، والوكالات الرسمية المختلفة نشطة في نشر أمور مفيدة للقضية العربية وحذف

الدعاية المضادة من الصحافة. ولكن، فيما عدا انتشار جريدتها الرسمية «القبلة» (التي عملت وما زالت تعمل عملاً طيباً)، يظهر أن حكومة المحارب لم تبذل سوى القليل من الجهد لتجديد خدمات الكتاب والصحفيين المسدمين البارزين لتأييدها.

وحسبما يعمم حتى الآن لم نجر محاولة منظمة من مكة لكسب رأي طبقة العلماء في مصر وغيرها، وكانت النتيجة أن نفوذ الأزهر والمعهد الكبير الأخرى الثقافية والدينية يستخدم في الغالب لشر أفكار مصادرة للشريف والعرب، وهي تشك علناً في مستقبل مملكة الحجاز.

وأخيراً، وربما أهم من كل ذلك، يظهر أنه لم نجر محاولة لإثبات حقيقة الوحدة العربية في داخل جزيرة العرب. ومن المشهود أن بعض الزعماء، وخصوصاً يحيى حماد، يمين وابن الرشيد، هم موالون للأتراك وقد رفضوا القتال في سبيل القضية العربية. لكن هناك زعماء آخرين عديدين أعلنوا على الملأ شعورهم صد الأتراك، ومنهم من له ترتيبات تعاقدية مع بريطانيا العظمى، وهم، كما يعتقد، على استعداد للمشاركة في لقضية مع الملك حسين. وإذا كان الملك حسين، بسبب اختلاف السياسة أو الخصومات المحلية حول الحدود أو لأي سبب آخر، لا يستطيع الحصول على مساعدة حقيقية والمعالجة لهؤلاء الزعماء بنفوذه ودبلوماسيته الشخصية، ويدون اللجوء إلى أطماع أو انقراض، فإنه يظهر سقاً أن مستقبل لعرب السياسي غامض، ويبقى الاتحاد النهائي للعنصر العربي مشكوكاً فيه.

١٩١٧/٨/١٤

FO 371/3061

(٨٤)

(برقية)

من السير يوسي كوكس (بغداد)
إلى وزير الهند (لندن)

التاريخ: ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٧

الرقم ٤٠٣٥

ك. أمي أم بمشة ستورز، المزمع إرسالها في حزيران/يونيو الماضي، وذهب

الأخير إلى الشريف مع رسول بن سعود. سيكون له أثره في تمديد جو عدم الثقة لسائد في أوساط الشريف، وفي تمكيننا من أن نقرر فيما إذا كانت هناك أية وسائل تستطيع بها أن تجعل ابن سعود مهيئاً بصورة أكثر فعالية ونظراً لأن المشروع قد فشل لسوء الحظ، فلم يكن من الحكمة تكرار التجربة مع موطف آخر في ذلك الموسم. ولكننا الآن نقرب من نهاية الطقس الحار، وإن الموسم الحالي مناسب لإعادة النظر في الوضع وحياء مشروع، كما ظهرت إشارة إلى ذلك المهي.

إن القرار الذي ورد في النشرة العربية المرقمة ٥٣ عن بن سعود ليس منصفاً بحقه، حتى في بعض لقطات المتعلقة بالحقائق، ولكن الملاحظات التالية في النشرتين المرقمتين ٥٩ و ٦٠ تريل إلى حد كبير الانطباع غير المرضي، وتبين أن موقف عدم الثقة من جانب الشريف وأبنائه ليس له ما يبرره. وبالمناسبة فإن تناقض تصريحات الشريف المنقولة في لصفحات ٣٣٣ و ٣٤٦ على التوالي، في موضوع أعمال الشريف عبد الله في نجد في سنة ١٩١٤ تظهر عدم مصداقية الشريف من تلك الناحية. وعلى أي حال، فإن زيارة والد ابن سعود إلى مكة لا بد أن تؤدي إلى تفاهم أفضل.

أما فيما يتعلق بالمعلومات الواردة من عدن، فسيلاحظ أنها جمعت بصورة غير مباشرة، نقلاً عن المصادر لتركبة التي ترغب، بطبيعة الحال، في تقديم أسوأ بضائع ممكنة عن ابن سعود. إضافة إلى ذلك، فوسي ألاحظ من تقرير عدن الأصلي أن مرور لأموال المشر إليها قبل إنه حدث القتل نشوب القتال في الحجارة، فإذا كان الأمر كذلك، فإن التقرير لا علاقة عممية له بموقف ابن سعود منه تصريحه علناً بولائه لنا في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

على أنه من الممكن، مع ذلك، أن يشير التقرير إلى البعثة التي ذكرت في برقيتي المرقمة ٧٦٦، بتاريخ ٣١ كانون الثاني/يناير إلى عنوان المكتب [العربي]. ويبدو أن السيد محمد عبدالله يماني كان من هذه الجماعة. إن الخبر عن وصول هذه البعثة إلى القصيم بنح الكويت مع قافلة في منتصف كانون الأول/ديسمبر، في الوقت الذي كان فيه ابن سعود لا يزال تحت تأثير رحلته إلى بده عن طريق البحرين بعد ربرته إلى لبصرة. وكان أول عمل قام به بعد وصوله أن أرسل إلى الرسائل الأصلية (المشار إليها ببرقيتي) التي وحدها بانتظاره. ولما كتبت إليه أن يحذر من عبدالله يماني، أجاب مقترحاً أن يرسل إليّ أولاً لإعطائي معلوماته.

ويسدو وضحاً من مضاهاة التواريخ أن عبد الله يماي وجماعته م يتصلو باس سعود نفسه، إذ إهم مروا عبر القصيم قبل وصوله إلى الرياض فإذا كانت كمية من أوراق النقد التركية وبضعة ألوف من الليرات قد مرّت، كما هو ممكن جداً، فلا بد أن يكون ذلك راحعاً إلى تهاون أو موافقة موظفي ابن سعود في القصيم الذين لا يستطيع أن يعتمد على ولائهم.

وفيما يتعلق بما جاء أعلاه، فسيلاحظ بما سببي، أن ابن سعود يواجه مهمة عسيرة جداً في الظروف الحاضرة، في الحفاظ على وحدة العشائر.

وقبل بضعة أسابيع أرسل إلينا من البحرين طلباً عاجلاً لإرسال طبيب، بسبب الاشتباه في ظهور وباء في الرياض. ونظراً لعدم توفر طبيب بريطاني، وعندما عرض الطبيب الأميركي هاريسن - الذي أثق فيه - أن يذهب، فقد وافقت على ذهابه.

وهو قد عاد الآن، وفيما يلي خلاصة الأنباء التي لديه:

إن ابن سعود يبدو مرتاحاً جداً لما قمنا به تجاهه، ولم يكن لديه ما يقوله عن سوى المديح، ولكنه كان يواجه عرقلة كبيرة ويجد نفسه مشغلاً بمهمة عسيرة وهي توحيد صفوف عشائره، وهو يعتقد أننا لا ندرك هذا. إهم يكرهون استمرار ضغط الحرب والقيود القاسية التي فرضت على تجارتهم وبالنتيجة فإن المشاعر العامة في نجد ليست في الواقع إلى جانبنا. وإنه على الرغم من عدم وجود كلام صريح صراحة بفضله موقف ابن سعود الموالي لنا، فليست هنالك مع ذلك كلمة تقال لصالحنا.

وبالنسبة فإن إخفاقنا (لأسباب معروفة) منذ احتلالنا بغداد، في فتح طرق لحج والسماح بالتجارة الحرة، أمران غير مفهومين. وقد أديا إلى خيبة في الآمال، وإلى تعليقات ضدنا.

صعوبة أخرى يواجهها ابن سعود هي أن الأموال التي يفدقها الشريف على العشائر من مساعدات الوفره قد أفسدت السوق بالنسبة له، إذ لا يستطيع أن ينافس في هذا الشأن ويجد صعوبة في إبقاء الشيوخ التابعين له راضين.

إن قيمة ابن سعود المحتملة من الناحية العسكرية لم يبدع في تقديرها هنا، وهو نفسه أكد أنه ما لم يساعد بالمدفعية والرجال فإنه ليس في وضع يمكنه من محاولة الاستيلاء على سائل في كانون الثاني/ يناير الماضي أعتقد أنه كنا متيقنين جميعاً أنها

سنتكون سياسة مغلوطة أن ندفعه إلى تبني أي مشروع يفوق طاقته وقد يؤدي به إلى كارثة. ومع صحة كوسا رودناه بثلاثة مدفع رشاشة ومدفعين جبليين، فإنت مع ذلك كنت غير قادر على تزويده بأي رجال من هنا، وبدون ذلك فإن فائدتها كانت مشكوك فيها وباختصار، إن من لم يوضح أنك إذ تطلب أن تحمي منه مزيداً من لفائدة العسكرية فعليه أن نعالج الموضوع بجد، ونعيره بظارية مصرية أو هندية مع رجل لتشغيلها له. ونني شخصياً أشك في أن الأمر يستحق كل ذلك، ولكن مصر قد ترى غير هذا الرأي.

وعلى أي حال، أعتقد أنه سيكون من مصلحة الجميع إذا رسلنا إليه الآن بعثة تتألف من ضابط سياسي من هنا، وآخر من مصر تكون آراؤه محل ثقة الشريف، مع صابط ركن - والأفضل أن يكون من صف المدفعية - يستطيع أن يشاهد البلاد وأرضها ويقدم توصياته على ضوء الإمكانيات العمية. وإذا قدمنا له ما يقل عن مثل هذه المساعدة المادية والرجاء، فإننا قد نستطيع الاعتماد على ولائه في أن يقوم بأفضل ما يستطيع، اعتماداً على التخصصات التي نمحنها له، في الحفاظ على وحدة عشائره، ومصابقة أتباع ابن لرشييد وغرائهم كلما سنحت الفرصة، ولكسي لا أعتقد أننا نستطيع أن نتوقع ما هو أكثر من ذلك. أرسل ما جاء أعلاه بموافقة قائد الجيش.

FO 371/3042 (198067)

(٨٥)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد

الرملة

التاريخ ٢ تشرين الأول/نوفمبر ١٩١٧

الرقم ٢٢٨

سيدي،

أشرف بإعلامكم أنني سمعت من مصادر متعددة أن ملك الحجاز حريص على

أن يحصل في أول فرصة ملائمة على اعتراف رسمي من الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة الحجازية الجديدة.

ذكرت ذلك في حديثي مع القائم بالأعمال الأمريكي هـ. أ. بي. رايه، للشخصي أن ذلك يكون محالاً لمصالح المبدئية التي تتبعها حكومته رسمياً بالاعتراف بتغيير وضع إفليمي بنتيجة الحرب. وأشار إلى أن حكومته لم تر من الملائم تعيين خلف للقنصل العام لسابق في مصر كمثال لهذا المبدأ، ولاحظ أن حالة حرب لا تقوم الآن بين الولايات المتحدة وتركيا.

أقترح أن يعرض الموضوع على وشنصر إذا رعبت، ولكن بالنظر إلى المعلومات التي قدمها لي لم أر من المناسب ملاحقة الأمر أكثر من ذلك. وفي الوقت نفسه إني واثق أن الأثر السياسي من هذا الاعتراف يكون حسناً لدى العرب وفي العالم الإسلامي عامة، إذ إنه يضيف كثير إلى نفوذ الملك حسين ومملكة الحجاز الجديدة.

أتشرف...

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 686/37

الأصل العربي^(١)

(٨٦)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى الملك حسين

الرقم:

التاريخ: جلد ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

صاحب السيادة لعظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٤١ - ١٤٢

أتشرف برفع ألوية الشكر لجلالتكم على خطابكم رقم ٦ تشرين الأول/ أكتوبر وعبر رسالتكم خطاب سمو الأمير فيصل إلينا للاطلاع عليه، وهو مرسل طي هذا. وأملّي وطيد في وصول سمو الأمير ريد إلى الوجه بكل سرعة الآن. ولقد أمنت جداً على وصول بعض الإشارات الرقية محرفة، وأحفظ علم جلالتكم أن كثيراً من الإشارات التي ترد إليّ هي من هذا القبيل أيضاً. وإني لفي استعداد لطلب إعادة لإشارة أو الجزء من الإشارة البرقية لتي حصل فيها التحريف أو الخطأ بمجرد إشارة من كاتم أسرار جلالتكم.

أما من جهة لنقود فقد أجري التوزيع على حسب رغبة جلالتكم ثم إنه قد ورد في خطاب جلالتكم رقم ٢ تشرين الأول/ أكتوبر الحاري طلب زيادة الإعانة للأمير فيصل وباقي الأمراء. وقد جاء في خطاب لحضرة نائب وكيل الخارجية بتاريخ ٢١ آذار/ مارس أن جلالتكم طلبتم زيادة المرتب الشهري للإبلاغ ٢٠٠,٠٠٠ حنيه. وفي رسالة بتاريخ ٢٦ آذار إلى حضرة الشيخ مؤاد الخطيب أمرتم المذكور فيها بأن يبلغني أنه من الضروري إرسال النقود المطبوعة وهي المائتا ألف حنيه وإنه بعد سقوط المدينة يزداد المبلغ إلى ٢٢٥,٠٠٠ حنيه لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة هذا الطلب قد وافقت عليه حكومة صاحب جلالة ملك بريطانيا عظمى كما أخبر جلالتكم السير مارك سايكس.

وفي خطاب جلالتكم رقم ١٩ أيلول، سبتمبر الماضي تمضتكم أن «من جهة سقوط المدينة كما ذكرنا من قبل فنكرر لأن أنه لا يحتاج إلى زيادة انصرف بل بالعكس». فهل تتكرمون جلالتكم بإبلاغي عما إذا كان مفهومي هو صحيح، أي أن ذلك يفيد بأنه بعد سقوط المدينة تقل المصروفات الضرورية، عما هي الآن؟ فإذا كان الأمر كذلك، فهل ترعمون جلالتكم أن طلبكم السابق لزيادة خمسة والعشرين ألف كل شهر لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة يجري تنفيذه الآن؟ وأكون ممنوناً لجلالتكم لو أوقفتموني تدماً عما ترغونه، حتى ألع ذلك حساب فحده نائب جلالة الملك لتعنته حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى. وهما يلزمي أن أوضح أنه في شهر آذار/ مارس قد تأكد لي رسمياً أن الريدة إلى ألف والمائتين وخمسة وعشرين ألفاً في الشهر لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة، تكون النهاية العظمى الممكن طلبها. وكان المنتظر في ذلك الحين تسليم المدينة بعدة السرعة. ولكن سنة الحظ لم تسقط حتى الآن. وعبر مبلغ عملي أن جيش سمو

لأمير لم يحرب من مدة ستة شهور تقريباً، وقد كلف جلالتم كمة عظيمة من
الذهب والأوراق، ولكنني دائماً على أمل شديد بأن تصلني الأخبار المسرة بعمل
محوم حقيقي، وإن المدينة عقبه قد سقطت وسلمت.

إي يا سيدي وعزيزي أنحسر بأن أكتب لجلالتم بصراحة تامة، لأنه ما دامت
المدينة في قبضة الأتراك ولم تنفصل عنهم فمركز الحجاز من الوجهة الحربية لا يحلو
من الخطر. ولما تخرب العرب جزء من الخط الحديدي يرجعون إلى معسكراتهم
فتعود الأتراك وتعمّر الجزء الذي تخرب، حيث كان الأمر يفتضي وجود فئات من
لعرب تكون دائماً على الخط الحديدي لمنع الأتراك من إصلاح ما تخرب، ولو
بإلقاء الصعوبات في سبيل إصلاح الخط. وحيث إن الأحوال هي على هذا النمط
فتتمكن القصاصات وهي حقيقة تسير من المدينة إلى الشام وبالعكس. والخطر الذي
طالما أشرت إليه وأردت إيصاله هو أنه ما دامت المدينة لم تسقط أو لم تنفصل،
فيتمكن الأتراك إرساء حدود إليها. ولا شك أن سقوط المدينة سيبيّن حالاً خلاص
وتحرير الحجاز بأكمله من الترك، ويخلق تأثيراً معنوياً في جميع الأقطار، ويزيد من
شهرة جلالتم بدرجة تفوق الحد ثم إن ذلك يمكن من تقليل جيوش المدينة
وبذلك تتوفر النفود لأغراض أخرى. ثم ينشأ من ذلك نتيجة أخرى عظيمة وهي
تمكين نحن جلالتم صاحب السمو الأمر عبد الله من الحضور لمساعدة جلالتم
في الأعمال بمكة المكرمة. وأفكر أن سمو الأمير عي يتمكن أيضاً من أن يمثل
جلالتم بالمدينة.

وفي الختام أضرب إلى الباري سبحانه وتعالى أن يطيل في بقاء جلالتم بالعر
العظيم والنصر المبين، وأنتمس قبول خالص التوقيرات.

مخلصكم

ويلسن باشا

(٨٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

التاريخ : مكة ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٥

٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

عزيزنا،

بعد بيان ما يقتضي بيانه لمقدمكم من التجارة، وأن محرر سعادتكم الموافق ٢١ ذي الحجة ١٣٣٥^(١) تلقى بأنامل البشر والابتهاج.

وعن بياننا لكم به البهرة المطبقة على الحقيقة ونفس الأمر. فما كان متعقفاً بطب طلب زيادة المعين أو الإعانة في توريجه المعلومة ما كان منها بمعرفة وإطلاع الشيخ مؤاد نائب وكيل الخارجية وما كان رأساً مت بدون علمه، فهو كما معلوم سعادتك أنها مبينة وتابعة حوادث لظروف ومقتضياتها، التي من طبيعة حالاتها التبدل ولتغير في كل آن. ومع هذا فنتيجة الطلب من حينه هو إما الإيجاب أو السلب. وقد سبق لحضرتكم في أحد محررتنا إنا تاركين الأمر على نتيجة الجريان الطبيعي. ولذا فلا أرى أهمية لاعتناكم له بما اعتنيتم من البحث فيه.

ولا شك ولا ريب أيضاً أن تصرّحاتك عن نتائج لقاء المدينة في يد الأتراك وعطالة معسكر عي فهي عين الواقع والأمر الذي لا شبهة فيه. وإنا لا نجهل مقدار ومبايع عقبات المعسكر المذكور في ظروف هذه السنة بل السبعة بل الثمانية الشهور، ولا أن تلك المقادير مهمة ليست كما تفصلتم من طرفنا بل هي جزء من ضمن إعانات أو مرتبات حكومة بريطانيا العظمى.

هذا وبيان سعادتكم بأن الأتراك يتمكنون من تعميرت الخط بالنسبة لعدم مكث العربان في الأماكن المخربة جمعه حاصل، وأمثال هذا من سائر الملحوظات لا ريب بها بصورة قطعية.

(١) الموافق ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧.

ومع هذا فمع ما لدينا عليها من البيانات فإني لا أقول إلا هذا هاية ما في
وسعنا وطاقتنا، وعداه فحرصي على دائق من المال تنفقه بريطانيا في غير وجهه
بصرف لنظر عما فوق ذلك، يدرمني أن أصرح لسعادتكم بكل ارتيح وأنشرح
بأن متى رأت العظمة المشار إليها العاتده والمصلحه في اسحابي فإني لا أتأخر طرفة
عين. ولولا ظني بحدوث إشكالات بالنسبة لتحميني لانسحبت في الحال، لأن
إخلاصي وودادي الرصيان لا علاقة لهما بمثل تلك الشوائب. فليعلم هذا عزيزنا
ويدم ممتعاً بكل ما يتمناه^(١).

خلصكم
حسين

FO 686/36

(٨٨)

(كتاب)

من الشريف حسين

إلى المعتمد البريطاني - جدة

سعادة المعتمد البريطاني بحدة تاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

عزيزنا،

أهديكم جزيل احتشامي وأؤكد لسعادتكم بأننا لسنا بقليلين شغل، حتى إننا
نشعر بمسئلة الأرزاق ولكن لما لا بدع يعصم حصرنكم من إفادتنا لمقامكم بتاريخ
عرة محرم ٣٣٦ وأزيدكم على هذا كوني أساساً لا أدري عن مقادير الأسوع التي
يجري سوقها حتى إني أكون هدفاً للاعتراض بمثل ما سبق في كتابكم بتاريخ ٣٠
الحجة ٣٥ الموافق ١٧ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٧ ولعدم سلامتنا من هذا
على كل الحالات أقده من اللوم والمؤاحده اضطرون اليوم بتكليف سعادتكم إما
تسلمون ما ورد من الذخاير حتى يكون العمل والتوزيع بمعرفتنا أو أنتم تجروه ولا
نكن نحن مسؤولين عن شيء ومع هذا فإني أكرر بكم هنا عترافي بأن ليس لنا

(١) امر، سلات، تاريخية، مصدر سابق، ص ١٤٣

حق الاشتراط ولا حق الاعتراض حتى فيما دون هذا بر في أي صنع كان ولكن
تبعثون بالمقادير التي بجهلها والأمرء يطالبوننا بحوائجهم وأكون أنا المسؤول
أمامهم وأكن أنا وبيدهم مسؤولين أمام العظمة البريطانية بل أمام العالم بأجمعه حالة
كون محاربت مع المطارح العممة والوحه وسع محصوره في لججاييب وبيرد البري
في مثل هذه الحالة الحرجة هذا مما أحوله إلى كمالاتكم وسيما أنه من لأشكال
الذي يتعلق بشرفنا وبموسنا الذي هو مدار الحياة . . نعم إني لا أنكر ما سبق
وما سساق من لدن العظمة البريطانية من الذخاير والنقود وأهميتها وحساسيتها
ولكن الحال، هو هذا سيما إداة تحميل مصاريف الحركة المشددة على المصاريف
التي أسمع سعادتكم بصورة أكيدة أنها لا نفي حتى بمصاريف الحركات الحاصرة.
وأكرر لك هذا يا حضرة الشهم بأي قد طلبت من فحامة نايب حلالة ملث أن
يبعث من يباشر أنواع الصرفيات في كل لمسكرات لأنني وإنشاء لله عن يتوق بكل
حسينته ترايد المصاريف لكن ما بليد حينة وإني لأخشى يا عزيزي أن جعل حتى
جرء من النقود سكنوطات يستدعي تضعف المحاذير ولقد فرجتكم عن من نعم
والهم ما لا يعلم مقداره ، لا الله بنبشيركم لنا بوصول العشرين الألف إلى يسع
وبعثها لعبد الله وإخراج المقادير التي ذكرتموها أيضاً في يسع لدفع ما في تأخر
ذلك من المحاذير وخودث لعضيمة لأهمية بالنسبة للتدبير التي اتخذناها لمقاومة
المشكلات والمخاطر التي تنشأ من تحاية ريد الطاقة التي كان بها واعتبارها في
الدرجة لثانية بالنظر لاستصوب تسريع نتائج حركات الشمالية . واقبلوا فائق
أشراقي .

محضكم

حسين

٤ محرم ١٣٣٦

(تقبل ٢٠/١٠/١٩١٧)

٥٠
سعادة المعتد بالبرهان في كبره

نموتنا
أهيبكم جزيل احتشامي وأزكد سعادتكم بأننا لسنا بقليلين شغل متى اتنا نشغل بمسئلة
الارزاقى ولكن لما لا بد به يعلم لحضرتكم من إفا دتنا لمقامكم بما يرفع غمهم ١٢٦ وازيدكم
على هذا كوني اسألك لا ادرى عن مقادير الخواص التي تجري سوقها حتى انى اكون ههنا
لذا عزا عن مجلس ما سبق في كتابكم بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٥٥ الموافق ١٧ أكتوبر ١٢٧٦ ولعدم سلاقتنا
من هذا على كل حالات اقله من اليوم والمواخذه اضطررنا اليوم بتكليف سعادكم احما
تسليما ما ورد من الذخاير حتى يكون العمل والتوزيع بموفقتنا او انتم تجزوه ولا تكن نحن
مسؤولين عن شيء ومع هذا فانه اكرركم ههنا اعترافى بان ليس لنا حق الوشتر اطر
ولاحق للماء تراخى متى خيماء دن ههنا بل في اى صنع كان ولكن تبعثون بالمقادير
التي تجملها والامرا يطالبوننا بمواجبهم واكون انا المسؤول امامهم واكن انا
واياهم مسؤولين امام العظمه البرلانيه بل امام العالم باجمه حاله كون مخارج
مع الخارج العقبه والوجه وينبع مصوره في النجا حبيب والبريد البرى في مثل هذه
الحاله المزعجه ههنا على احواله الى كالاتكم وسيما انه من الاشكال الذي يتعلق بمرقنا
وناموسنا الذي هو مدار الحياه نعم انى لا انكر ما سبق وما بين قديمي من العظمه البرلانيه من الذخاير والنقود
واحييها وجسماتها ولكن الحال ههنا سيما ارادة تحصيل مصاريف الحركة السكليه على المصاريف
التي تبلغ سعادته بصره اكيد انها لا تنق حتى بمصاريف الحركات الخافه واكرركم
ههنا يا حفة السهم بان قد خلت من خفاهه ثايب جلالة الملك ان يبعث من يسر
انواع المصروفات في كل المعسكرات ونه ولسنا الله ممن يوفقا بكل حياه تزايد لها ريف لكن

ما بيب حيله واني لا خشي يا عزيزنا ان جسد حتى جزؤ من النفود بكنهات بسند
 تضاعف المحاذير ولقد فرجتكم عنا من الغم والهم ما لا يعلم مقداره الا الله بشيركم
 لنا برصو لحيته العشرنا الالف الى يبيع وبعثها لعباده واخراج القادير
 التي ذكرتها ايضا في شيع لرفع ما في تأخر ذلك من المحاذير والحوادث العظيمة
 الالهية بالنسبة للتدابير التي اتخذناها لمقاومة المشكلات والخاطر التي تنشأ
 من تخلية زيد للمنطقة التي كان بها واعشارها في الدرجة الثانية بالنظر لاستعداد
 شريع نتائج الحركات السحابية واقبله فائق اسواني

٤ نوم ١٤٤٦

نقاب ٤٠ / ١٤٤٦

(٨٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى المندوب السامي - لقاهرة

الرقم: ١٠٧٤

التاريخ: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس إلى الجنرال كلايتن.

منذ إرسال الوزير كتابه إلى اللورد روتشيلد، تسلمت الجمعية الصهيونية هـا رسالة تهنته من أرمية - اسم - لها في وقت لاحق إن الصهاينة مستعدون للعمل لكن همة في سبيل تحرير العرب والأرمن، وأعتقد أنهم سيرسلون بركة هذا المعنى خلال بضعة أيام. (وفي الوقت الحاضر؟) يبدو من المعلومات المتوفرة أن الترك والصوراييس يؤسسون تدريجياً حركة قومية عربية زئفة في مقر القيادة الروسي في قزان والتي أصدرت منها بياناً رسمياً ذكياً بأهدافهم باسم جمعية التحرير السورية - العربية. والهدف الظاهري هو تحرير العرب من النير التركي، والهدف الخفي لها هو نشر خلاف بين العرب واليهود، والمسلمين والمسيحيين، والادعاء في الوقت نفسه بالتوفيق بين العرب والمسلمين والوطنيين المصريين. والأمر الفوري للدعاية، حسب رأيي، هو قيامكم بإعادة الجمعية العربية في القاهرة إلى الوجود مجدداً والتأكيد لهم الأهمية الحيوية لحسن نية اليهود والأرمن لهم. والإشارة لهم بأنهم يتعاون اليهود معهم سيكون لهم من يدافع عنهم في كل بلد من بلدان العالم وبمساعدة الأرمن سيكون لهم تأثير قوي في نخيلة الديمقراطية السريطانية والأميركية.

وبدوون تعاون هدير العنصرين ليس هناك، حسب ظني، أي احتمال في تحقيق رغباتهم وهناك احتمال تشكيل جمعية صغيرة في لندن تتألف من الدكتور وايزمان عن الصهاينة، ومستر مالكولم عن الأرمن والسيد نحيب هاني عن المسيحيين السوريين وعربي مسلم موجود في لندن الآن عن العرب، على أن يتصرف الاثنان الأخيران كواحد.

وستتصرف هذه الجمعية بالنيابة عن المواطنين المضطهدين في المناطق غير
الأبضولية من ترقية الآسيوية وسيكون د قيمة قصوى لو تلقى العربيد لمضمون
إلى الجمعية نوعاً من الموافقة الرسمية من لقاهرة ومكة. وسأبلغكم بكييفية نصح
القضية.



FO 371/3061

(٩٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري

عاجل جداً

لرقم. ١٢٦٢ التاريخ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

برقيتي المرقمة ١٢٥٩، ومؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧.

سيصل المسيو بيكو غداً، وسيستقبله اخنراو كلايتن.

يتضح من المرسلات الخاصة مع الوزير الفرنسي أنه يعتقد أن حكومته قد
أصدرت تعليماتها إلى المسيو بيكو أن يشترك في دخول لقدس بصورة رسمية.

أعتقد أنه ليس من المرغوب فيه أن يقوم بذلك ولقائد نعم يشركني رأيي.
إنني حريص على إبقاء الأمور في مستوى على أساس عسكري بحت. وقد ذكرت
في رسالة خاصة إلى بلورد هزردع والسير ر. عراهم أن من المرغوب فيه إيجاد
دائرة عسكرية بإمرة لفائد العام في المناطق المحتلة، طالما كانت لعمليات العسكرية
مستمرة. أعتقد أن هذا النهج ضروري من وجهة النظر العسكرية ومناسب من
وجهة نظر السياسية. ولأجل هذه السببية فقد وضع صديقي ذو خبرة تحت تصرف
القائد العام وقد رتب أن تقدم القوات الفرنسية ولإيطالية التي تؤلف جزءاً من
القرعة الاستطلاعية في مصر ١٠٠ ألف روة مفارر شرطة لحماية المؤسسات الفرنسية

و لإيطالية في القدس أو في أية مدينة كبيرة محتلة أخرى مثل يافا (انظر برفقتي المرقمة ١٢٥٠).

وراء هذه الظروف فإنني أقترح أن لا يتوجه المسيو بيكو إلى القدس إلا بعد إتمام الدخول الرسمي، وعندئذ لن يعتق أهمية سياسية على قيامه بذلك

إذا وافقتم على هذه الفكرة فإنني أقترح تخويلي أن أنصح القائد العام ليوعر إلى الجنرال كلايتن بعدم حضور الدخول الرسمي، وفي تلك الحالة لن يتمكن المسيو بيكو من الإلحاح على طلبه، يرجى الإبقاء بأسرع ما يمكنكم فيما إذا كنتم موافقون على هذا الاقتراح.

أدى المسيو دو فرانس في رسالة خاصة أنه تلقى التعليمات من حكومته بأن يتوجه «كممثل للمندوب السامي العربي في فلسطين وسورية» ولمفروض أنه يقصد بذلك المسيو بيكو.

هل يوجد مثل هذا اللقب، وإن وجد فمن هو الذي يشغل المنصب الإنكليزي المقابل؟

FO 371/3054 (225623)

(٩١)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى المندوب السامي - القاهرة

الرقم ١١٢٦ التاريخ: ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس إلى الجنرال كلايتن.

«إن القلق يساورني بخصوص الحركة العربية. الرسائل تشير إلى صعوبة الجمع بين سلطة الأبوية الملكية والثقافة السورية الحصرية. إنني على قناعة بأن أقصى الجهود يجب أن تبذل لتحقيق الاتحاد، وإن الوسيلة الوحيدة هي إنشاء هيئة تمثيلية تعيدية مسؤولة في القاهرة تكون على اتصال بالملك من أجل تخليص كل العرب

من النير التركي . يسي أتفق على صعوبة ذلك ولكن السجح العسكري سيسهل الأمر عند مواجهة الصعوبات، أعتقد أن الحجج الواردة في برقيتي إلى الفيلق يمكن الاستشهاد بها . أعرض هذه اسرقة على بيكو وأبدعه باقتناعي بأن إعلاناً صريحاً بتأييد فرنسا للحركة الوصية العربية والاستقلال لاحق هو أمر ضروري إلى أبعد حد . السوربون لا يرلون يعتقدون أن الأفكار المؤيدة للصم هي السائدة، وما لم تسمح هذه الفكرة، لن يكون بمقدورك توقع أي محس أو مساعدة حقيقية . الصم يتناقض مع لروح الديموقراطية التي تسود الآن في جميع البلدان، السير على غير مدي قد يمتهي بأن يسل الطورانيين استقلال سورية تحت رعاية رعية . وبنتيجة ذلك تجمع القومية العربية مع الوصية المصرية وحرثية والمغربية تحت رعية طورانية تكون بمثابة قوة فوصية - منهضة لفرنسة وبريطانية . وبذلك يرتد كل ما تحملته من الصفات والمتاعب على رؤوسنا . في حين أن الطورانيين والأمان يسجلون نجاحاً عظيماً، والوضع المترك سيكون غير قابل للإيضاح في محس العموم أو مجلس النواب الفرنسي .

FO 141/734/70

(٩٢)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ . ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

الرقم ١٢٨١

برقيتك رقم ١١٢٦ .

ما يلي من الجنرال كلاين إلى السير مارك سايكس، تبدأ .

١ - إن هناك، بدون أي شك، خوفاً حقيقياً بين لسوريين من أن يحدوا أنفسهم خاضعين حكومة تسيطر عليها السلطة الدينية الملكية . وهم يدركون أن المبادئ الرجعية التي لا يستطيع ملك الحجاز الانعتاق منها لا تتوافق مع التقدم حسب المفاهيم الحديثة . والاحتكاك المتزايد بين

مثقفي سورية، مسيحيين أو مسلمين، وبين مكة يريد هذا الشعور رسوخاً بدلاً من اصمحلاله، وذلك بكشف انقلب عن عدم كفاءة الحكومة الشريفة وجودها.

٢ - إن عدم وجود موقف عدني واضح ضد الضم، وخاصة في سورية، يسبب عدم الثقة والامتناع ما لم نفلح بانتصارات مؤخراً في فلسطين والعراق في التقليل منهما. المبادئ العامة التي تقوم عليها الاتفاقية الفرنسية - البريطانية معروفة. ولكن نوباً دول الحلفاء ليست معروفة بصورة مؤكدة، أما فيما يتعلق بسورية فإن هنالك «نظراً» بأن ماضي الرقت فقط منتظرين أن تجمع انتصاراتنا العسكرية في وضع يمكننا من تسليم سورية لفرنسة مقابل أقل ما يمكن من الالتزامات. إن هذا الشك حاضر على الدوام في ذهن الملك حسين.

٣ - إن الإحلال الأخير^(١) لحكومة صاحب الجلالة حول المسألة اليهودية ترك انطباعاً عميقاً لدى كل من المسيحيين والمسلمين الذين يظنون بعين الفزع إلى احتمال رؤية فلسطين وحتى سورية في النهاية بيد اليهود الذين يخشى الجميع على حد سواء من قدراتهم العقيدية والتجارية المتفوقة.

إن كل العوامل المذكورة أعلاه تميل إلى تمهيد الأجواء لدعاية طورانية موحى بها من الألمان، وتعد الطريق أمام مقترح أخاد نحو استقلال تحت سيادة اسمية (كد) تركية. ويبدو أن هناك كل الإمكانيات لتوقع مقترح كهذا، وهو مقترح قد يلعب الخديو السائق دوراً فيه، يتم تقديمه في وقت غير طويل وربما حين تسقط القدس. إن لأوضاع العسكرية في هذه المنطقة تجعل من المحتمل تبني هذا المسار ليس كخطوة صافية البية، بل على الأكثر لوضع ورقة قوية في اليد التركية - الألمانية لأعرض مؤتمر الصلح تساعد في الإبقاء على سيطرة فعلية على منطقة خط حديد بغداد.

وحيث القصاء على هذه الشكوك فإن أي قدر من فن الخطابة في الدعاية لن يتمخض عن أي وحدة هدف عربي حقيقي، ولا يمكن من اعتبار الموقف آمناً من الهجوم الطوراني.

(١) المقصود هنا تصريح بلور بشأن وطن قومي لليهود في فلسطين.

إن هناك حاجة الآن إلى سياسة أكثر وضوحاً، وأوصي أن تكون وفق الخطوط التالية.

أ - تفادي إعطاء أي انطباع بأن في بيتا فرص حكم الملك حسين أو أي شكل آخر من الحكم لشريف في على الشعوب التي ليس لها الرغبة في لقنور بذلك. إن من الممكن تصور فيصل كمن يسد النقص ويصبح رئيساً مقبولاً به للحكومة في سورية. أضف إلى ذلك أن العصر المسلم الذي له السيطرة قد يضطر إلى اللجوء إلى الملك حسين باعتباره يمثل برعامة الدينيه التي بدوها من يستطيع أية دولة إسلامية أن تجعل لنفسها هبة حقيقية بين المسلمين. وسيكون حينذاك في مصدحتهم رؤية حصوله على الدعم الضروري للإبقاء على مركزه.

ب - قيام الحكومة الفرنسية بإصدار إعلان صريح تتخل فيه عن أية مزاعم تتعلق بفكرة ضم سورية (بعضها المنطقة «زرقاء» وثوكا وه على ريمها في تأمين حرية كل الجماعات التي تقطن في سورية وتقديم يد المساعدة لهم للسير على الطريق المؤدية إلى الاستقلال وحكم الشعب. وإن هذا أمر فوري بشكل خاص. ولن يكون بمقدورنا أن نأمل حدوث أي وحدة وحساس للعمل بين لأحنحة العربية المتعددة قبل بقيام بذلك. ناهيك، عن أن هذا الإعلان من شأنه إحباط أي قترح قد يتقدم به الطورانيون.

ج - الإعلان لدي سبق تقديمه ليهود يمي بالغرض في الوقت الحاضر. وإن أية تنازلات أخرى يجب أن تتم بأقصى درجات الحيلة. وسيكون من خطورة بشكل خاص السماح بأي إجراء عام لهجرة اليهود أو استيطانهم في فلسطين الآن. وعلى أية حال فإن الوضع العسكري يمنع ذلك حالياً ولا يستبعد أن يستمر في ذلك لبعض الوقت في المستقبل.

بعد باحثت شخصياً في المسألة برمتها مع بيكو على غرار ما ورد أعلاه، وإنني أميل إلى الاعتقاد بأنه متفق مع ذلك بشكر عام، ولكن من لطبيعي أن يبدى آراءه^٥ هذا الخصوص للحكومة مباشرة معتبراً ذلك هو لتصرف الصحيح. انتهت

(٩٣)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ١٢٨٦ : التاريخ ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

شارة إلى رسالة الجنرال كلايتن المرسلة يرقيني رقم ١٢٨١

يبدو جلياً من المحدثات التي أجريت مع الكرنل ويلسن أن الملك حسين لم يقلل بأي قدر من مطالبه الأوبية المتعلقة سورية، ومن الواضح أنه لا يزال يغذي ميته. الوهم بأنه ربما يتم تنصيبه من سلال المساعي الحميدة لحكومة صاحب الجلالة، كسيد على الجزء الأكبر من البلاد ولو بصورة اسمية.

إن مزاعمه - عدا عن ادعائه الشخصي بأنه زعيم ثورة العرب - تبدو مستعدة إلى ما يأتي:

أ - إنه بصفته ملكاً للحجاز ورعيماً للدولة العربية المستقلة الأساسية يؤمن بمبدأ الاتحاد السياسي النهائي للشعوب الناطقة بالعربية (الآسيوية). وإن عليه، بالتالي، أن يعارض بكل ما أوتي من نفوذ ضم أية دولة أوروبية لأراض في أية منطقة قد تصبح في النهاية ضمن اتحاد كهذا.

ب - إنه ينصر بقوة قضية المسلمين السوريين ضد الاضطهاد العثماني، ويشعر أن شرفه يلزمه أن يضمن عدم التضحية بمصالح الأعلية المسلمة غير المتطورة من أجل مصالح لأقلية المسيحية التي هي أكثر تعليماً وتأثراً بأوروبا في ظل أي نظام حكومي مؤقت يؤسس في سورية بعد الحرب.

ومن الواضح أن أهدافه الكاملة غير قابلة التحقيق كلياً. وربما كانت حالته الذهنية لراثة، التي هي كثيرة الشك بانفرنسيين، وإلى حد أقل بناء، تعود إلى إدراكه الحزني لتلك الحقيقة.

إن إقناعه بأن منطقة سلطته القانونية ستقتصر على الحجاز، ستدفعه إما إلى

التنازل عن العرش، والالتجاء إليها، أو التحي عن ارتباطه معنا والتوصل إلى ما
يمكن تحقيقه من تسوية مع لترك. وكسياسة انتهازية وفورية فإن علينا، في
نظري، الاستمرار في تخيل احتمال إنشاء الملك نوعاً من العلاقات السياسية مع
الحكومة أو الحكومات المستقلة في سوريا تشجع على تصديق أن دونه عربية أو
اتحاداً عربياً قد تم إنشاؤه، وأن الملك حسين هو الزعيم الإسلامي لها. ويمكن
بهذه الوسيلة تبرير ثورة الشريف ضد الإمبراطورية العثمانية في نظر المسلمين،
وتوفير مستلزمات استقلاله المالي في المستقبل لدرجة ما. إنني أتفق في أن عدم
كفاءة الإدارة الحجازية هي ضمان حماية مصر، والسلطة الدينية المكية، من
إعلاناً فرنسياً بوضوح سياستها التي لا تهدف إلى ضم سورية، سيبقي لأجواء،
وذلك ضروري إلى أبعد حد من الناحية السياسية في الوقت الراهن.

FO 141/734/70

(٩٤)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٢٨٧ التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

أبلغنا مسر ببيكو شخصياً، أنا وكلايتس، بأن مسألة مراقف فرنسية وإنكلترة
بمخصوص بلاد العرب (وبضمنها مسقط وشيخ سعيد) قد تمت الآن تسويتها بين
الحكومتين، وقد تم تبادل الرسائل أو سيتم قريباً.
هل بالإمكان إبلاغنا عن ماهية الموقف الآن؟

(٩٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة
إلى الملك حسين

التاريخ: ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

الرقم: ٢٤٩

إلى جلالة ملك الحجاز

بمريد من الاحترام والسرور استأذن لإحاطة جلالتيكم علماً بأن القدس قد
استسلمت في ٩ من شهر الحارثي ظهراً، وأن الجنرال اللنبي دخل المدينة بصورة
رسمية في ١١ منه. هذه الأنباء الطيبة قد وصلتني لتوها. وقد تأخر احتلال المدينة
لتعادي إصابة الأماكن المقدسة بأضرار.

أرجو قبول أخلص احتراماتي وتقديري

الميجر باسيت

FO 686/37

(٩٦)

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٨ صفر ١٣٣٦

الرقم: ٢٤

١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

سعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر

إلى هذه النأ المسترمل للفخر العظيم بما ينتظر، ويُنْتَظَر ما هو أبلغ منه، مع بين
جريل التفاني.

حسين

(٩٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٤٠ التاريخ: ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقيتكم ١١١٥ (المؤرخة في ١١ كانون الأول/ديسمبر).

ما يلي من الجنرال كلايتس إلى السير مارك سايكس. يبدأ

إن مجيء فيصل إلى فلسطين في الوقت الحاضر يعقد الوضع بصورة خطيرة،
ويكون له أثر سيء جداً في الوفاق بين العرب واليهود. إضاعة إلى ذلك، ومن
وجوده في العقبة ضروري نظراً للعمليات العربية الشبيكة في الشمال والتي يحتمل
أن تنهار إذا ترك مقره.

FO 371/3061

(٩٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

الرقم: ١٢١٦ التاريخ: ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

هل يعلقون أهمية خاصة على عدم تقديم الملك حسين هبة بمناسبة عيد
القدس؟ ولما كان ستورز موحوداً فسيكون من المفيد إرساله إلى جدة ليقابل الملك
ويقدم له وصفاً لسقوط القدس والإجراءات المتخذة.

(٩٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٣٦٧

التاريخ: ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ١٢١٦ (بتاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر).

إن نهائي الملك الشخصية كانت قد أرسلت إلي قبل بضعة أيام بواسطة ممثله هنا. اعتقد أنه يرغب في الحصول على فرصة ليستوعب تقارير الجرائد وغيرها عن الاجتماعات الصهيونية في لندن قبل إلزام نفسه رسمياً.

ستور في القدس الآن، وهناك أمل في أن يتمكن في النهاية (ببطائرة عن طريق الجو) ومعهسكر الأمير عبد الله في وادي العيص) أن يقابل المبعثة البريطانية إلى إس. سعود. وهذا سيكون مرغوباً فيه جداً في المرحلة الراهنة. وقد يزور جدة فيما بعد

FO 371/3061

(١٠٠)

(برقية)

من وزير الهند - لندن
إلى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم:

التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقية سرية. خارجيه. برقية كوكس المؤرخة في ١٥ كانون الأول/ديسمبر رقم ٦١٢١ - ابن سعود

إن لقب «ملك البلاد العربية» الذي ذكر أنه يستعمل في مراسلات الشريف غير مصرح به تماماً. إن اللقب المعترف به من حكومة جلالته والخلفاء هو «ملك الحجاز». انظر برقيتي المؤرخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ - يمكن الإيعاز إلى فيليبي ليوضح هذا لابن سعود. وقد لاحظت أن كوكس نفسه يشير إلى الشريف بلقب «جلالته» هو غير صحيح أيضاً، لأن اللقب الشرفي «سيادة» يقال فقط لقب (His Lordsh.p). يرجى إعلام كوكس أن ألقاب الشريف قد احتيرت بعد تأمل دقيق، وبالتشاور مع الحكومة الفرنسية ويجب التمسك بها بدقة.

معنونة إلى نائب الملك مكررة إلى كوكس.

FO 371/3380 (12076)

(١٠١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

المقيمة

القاهرة

لتاريخ ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

الرقم ٣١٥

سيدي،

إن التطورات الأخيرة في البلاد العربية تجعل من المرغوب فيه تحقيق تنسيق أوثق في السياسة والعمليات في تعاملنا مع مختلف الزعماء العرب. وفي هذا لصدد أتشرف بأن أقدم مذكرة أعدت هنا لعرض السحت والمناقشة. وسترسل نسخ من هذه المذكرة إلى بغداد ودلهي وعمان وأتشرف... إلخ.

ريجنالد وينغيت

(١٠٢)

(مذكرة)

أعدت في دار الاعتماد - القاهرة
حول تنسيق السياسة البريطانية
في التعامل مع الزعماء العرب

التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

إن آخر المحادثات (في ٢٤ و ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر) بين الكرنل ويلسن والملك حسين تعطي تأكيداً عن تصميم الملك على أن يكون الدولة الكبرى في جزيرة العرب. لقد منع الملك عن إعطاء إشارة مباشرة عن حطة عمله في المستقبل، لكن المفهوم أنه سوف يتبع لخطة التقليدية «فرق و«حكم» و«بالقوة» و«للسلاح» لبسوع أهدافه. وهو يفضل الطريقة الأولى والعمل الدبلوماسي، لكنه كسياسي عملي و«عربي» يقدر قوة الإقناع لاستعمال الضغط على التجمعات لسياسة العربية في المستقبل ولذلك فهو يستكر ما نعمله لزيادة نفوذ سائر زعماء العرب، ويحتعض من معاهداتنا مع أوبثك الزعاء وبراه مقررمة لمنع ممارسته «ضغط عليهم في المستقبل. وموقفه منطقي من وجهة نظره، وهو يقدر أن مصادرتنا في اتجاه ابن سعود والإدريسي والآخرين تعكس عدم التأكد من المدى الذي يمكن تحقيق أهدافه، والمحافظة على مصاخذنا في حالة تحقيقها.

إن تقديرنا لمسؤولياتنا التي نعهدنا بها في المفاوضات المهمة لثورة الحجاز هو أننا نتعهد «الحفاظ على حلقة» - عيناها تقريباً في تلك المفاوضات يجري في داخلها لاستقلال الداخلي للعرب بحرية. إننا لم نضمن تفوق لشريف أو غيره على الآخرين في داخل الحلقة، مع أن الملك يرى أن إجراء هذه المفاوضات بواسطة يعنى استعدادنا لرؤية تفوقه حقيقة واقعة.

وصفت سياسة بريطانية العمة في بلاد العرب في صيغة أبلعت مؤخراً إلى عدد، حيث أعربنا عن استعدادنا لتقديم معونة للعرب «الذين يحاربون في سبيل حريتهم ضد الأتراك الذين هم أعداؤنا وأعداء الاستقلال العربي» وفيماذا بذلك أكدنا «أننا لا نية لنا للابتعاد عن سياستنا التقليدية التي ترمي إلى عدم التدخل في

شؤون العرب الدينية أو لداحية، ولا نرعب في أن نلتزم جانب أحد في المنازعات بين العرب».

إن هذه، كسياسة حربية، تتفق مع لفظة بصرة ملائمة، أكن من اشكوا فيه إلى أي مدى يمكن، أو يجب، تطبيقها على أحوال السلم القادمة. إن علاقاتنا الوثيقة خلال لشهور الماضية مع لحجاز، ومصالحنا المقلدة في العراق، وأي تعهد قد يكون لنا أو لحلفائنا في فلسطين وسورية، سوف توثق صلاتنا مع شعب البلاد الداخلية التي تزال مهتمة حسب المقروض «آفة» قوة تركية العسكرية - وكذلك نفوذها الملازم لها، ومقدرتها على الإزعاج لن تقلل بتدفق سلاح والعتاد الحديث على بلادها (أي البلاد العربية).

وتدخل في ذلك أيضاً قضايا سياسية بها بعض الأهمية. وخصوصاً في الحجاز حيث يجب تحسين إدارة المدن المقدسة والموانئ المؤدية إليها من قبل مؤسسات إسلامية لفائدة الحج السوي، وفي الساحل الشرقي للبحر الأحمر حيث يجب مكافحة التسلل الأجنبي باعتباره مخلاً بأمن طريق إمبراطوري عام

إلى أي مدى سنكون مجبرين على التحلي عن سياستنا المنحفضة السابقة بسبب الاعتبارات السياسية من جهة، ورغبة لوحداث لمحبة في حكم أكثر استقراراً؟ يتوقف ذلك إلى حد كبير على الظروف السياسية الداخلية التي ستظهر في الحرية العربية بعد الحرب.

هذه الأحوال في حالتها الحاضرة من التدبد هي التي يصعب التنبؤ بها. ولا يسعنا أن نعمل أكثر من ملاحظة العلامات المحتملة لتشخيص المستقبل وتأثير أثر الأحداث الخارجية والعسكرية على الأهداف ولكراهيات المحبة.

من نواصح في مبدأ الأمر أن تعطينا لشريف مكة وتوسيع نفوذه السياسي قد نطر إليهما بقلق في بلاد العرب الوسطى والشمالية الغربية.

إن حاكم اليمن الريدي، مستفيد من مركزه الجغرافي، لا يزال يقوم بدور المحيد، واضعاً نصب عينيه بهتمام عدن وعسير، ويعتمد على تحاشي التعهدات العنية حتى تنصح أكثر القضاة الكبرى في الشمال. والإدريسي على الساحل، مع وجود بوارجا لحرية تحت أبطره، ومعاهدته معا في حبه، يتكلم عن معارك وسعة ضد الأترك، ولكنه لا يعمل سوى القليل من يتفق مع استمرار تجهيزاته، ويظهر النتيجة نفسها والملك (سسين) ينمي رأيه في عدم حدود المقاتلات.

الدبلوماسية الفورية تحت نقاب الوطنية العربية، ويرى ضرورة طرد الأتراك قبل مصافاة حيرته. وفي الوقت نفسه لا يضيع أية فرصة لينتقص في نظرون من الإدريسي (ولكن ليس الإمام يحيى) وابن سعود، بينما يواطىء - عن طريق عبد الله وبالذهب البريطاني - على شراءه كل ما يمكن شراؤه من عتائر هذا الأخير (بن سعود) وكسب ولائها إلى جانبه. وبأمل أن نسمع أكثر عن فعاليات بن سعود حين تأتي لتقارير الكامنة للبعثة البريطانية الموجودة الآن (٢٠ كانون الأول/ ديسمبر) في بلاده. وهناك أسباب طبية للاعتقاد بأنه يلهب يراة الحماسة الوهابية كموقف ضروري، ولكنه خطر، مقابل ذهب الشريف ومعداته العسكرية.

بن الوهابيين قد اجتاحوا الحجاز في الأرمسة الحديثة وقد يكررون ذلك مرة أخرى. وابن سعود سيف الإسلام السلفي قد يقوم، بموافقة الإدريسي أو دون موافقته، باحتياح الدرع الأكثر علمانية لأمير مكة - على الرغم من معاهداتنا مع ثلاثهم، فكون ذلك فضيحة لدعائتنا للقومية العربية الكبرى - غير أن الاعتبارات التحررية قد تشل حتى التعصب النجدي نفسه، وعلى ابن سعود أن يفكر في أسواقه التي تقع الشرقية منها الآن في الأيدي البريطانية (وذلك ما يفكر الملك حسين فيه بارتياح) ولذلك يقترح الحسين أن يضعه على ابن سعود من جهة الخليج والعراق، ويدفع الأمير فيصل إلى الإمام نحو منطقة عنزة وإلى دمشق.

إذا نجح فيصل فإن الملك يكون في وضع يستطيع أن يحقق مآربه وقد يرى ابن سعود إذ ذاك أن يكبح جماح رجاله المتعصبين عن محاولة تحقيق غايات مستحيلة ضد جيش شريف منظم وله مدافعه. وقد حاول الإدريسي تعديل حدود مملكة الداخلية، ويدخل الإمام يحيى في مفاوضات جدية مع عدن.

ولكن إذا أخفق فيصل - وذلك ممكن الحدوث - فاحصوم في وسط بلاد العرب وغربها يكونون متعادلين في القوة، مع تغلب الحماسة الدينية في جهة، والنادق في جهة الأخرى. عند ذاك يكون في موقف عسير للإيجاد وسيلة لمنع الصراع حين يرول الخوف الذي يشترك فيه الجميع الآن، من حصول رد فعل تركي ناجح.

ومهما تكن نتيجة الوضع الحاصر فالظاهر أن فكرة الملك (حسين) هي في إمكان تحقيق حكومة مركزية فعالة تتولى المصالح الخارجية لوحدة جزيرة العرب المتعددة وتكون لها المقدرة على السيطرة على سياستها المحلية. إن التاريخ - فيما عدا فترة سريعة من الحماسة الروحية - لم يذكر سابقة لجزيرة عربية موحدة. إن

ميول العرب السياسية تميل إلى الابتعاد عن المركز، ولا بد من وجود خليط عجيب من الدبلوماسية والقوة، ووعود بفوائد مادية، لدقضاء على روح طائفيتهم و«تفلاهم» ومن الناحية الأخرى، في منطقة تدعب فيها الشخصيات دوراً كبيراً، يفترض أن ترفع سلطة الملك حسين وأحجاله حكومة الملك فوق مستوى صين التفكير وهذا ما قرن بالمساعدة السخية التي يتسمها منا، بأن يمكن الملك من السجح إلى درجة أن يصبح «الأول بين متساوين» إزاء سائر لزعماء العرب. لكن الحقيقة العذرية هي أن إخفاقه حتى الآن في ستعلال العدو العربي بالترك من أحل ضمان عمل مشترك من جانب رعماء الجزيرة العربية، يبدأ فالأسيئاً لمحتاج خططه، الأكثر طموحاً. ولذلك يحتمل أن قوة الظروف ستزغم الملك على تعديل خطته بنفس النسبة. وفي تلك الحلة قد تقى الأحوال السياسية الحاضرة في شبه الجزيرة كما هي دون تغيير أساسي، باستثناء الحجار حيث يستطيع أن نتوقع إنشاء إدارة تكون أكثر ثباتاً وتماطفاً و«رفاً» من الرؤساء المحليون المحتلجون في حتفظ كل واحد منهم، بمنتهى الغيرة، على استقلاله الإقليمي، وفي الوقت الذي يعترفون فيه بحكومة الملك كعامل حديد وخطير في السياسة العربية، فهم سيصوغون سياساتهم لتنسجم مع مصالحهم الشخصية والمادية

ومع أنه ليس من الممكن في الظروف السائدة وضع تفصيل سياسة للتعامل مع القضية العربية بمرمتها بعد الحرب، فيظهر أنه من المستحسن محاولة تحديد موقفه العام من شؤون شبه الجزيرة لأجل ضمان قدر من الثبات والتنسيق في تعاملنا مع تطورات الوضع المحلي عند حدوثها.

(١) في مبدأ الأمر نحسب أن نعرف الجميع بأنا نستاء كدياً من شوب معارك بين العرب، مما يحتمل أن يؤثر في أمن البلاد المقدسة ويدمر لمنش لأعلى (الدعائي) للوطنية والاتحاد العربي وأفضل طريقة لنا في تحقيق لموالة برغباتنا في هذا الخصوص، وفي الحيدولة دون حدوث المنازعات، هي تحديد المعتدي أو، إذا اقتضى الأمر، جمع الفرقاء بفرض حصار ووقف الإعادات. وإذ هددت سلامة الأماكن المقدسة (وبنتيجة ذلك المصالح العامة الإسلامية) فقد يحذر بن أن نفكر في استحسان إرسال حملة عسكرية (إسلامية).

(٢) فيما يتعلق بحكومة الملك فقد يمكننا إعلان اعترافنا بحقيقة كون الأهمية الدولية لوضع الحسين بصفته حامي البلدين الإسلاميين

للمقدسين، تجعل علاقاتنا معه، وعلاقاتنا مع لدول الأجنبية، على أساس أربع من علاقات أي زعيم عربي آخر. وعلينا أن نعد استعدادنا الطيبة لتأمين الأمن المالي اللازم لضمان كرامة مركزه وترصين إدارته الحسنة.

(٣) جميع المعاهدات بيننا وبين الحكام العرب الفرديين تبقى نافذة، ولكن دون إخلال بإمكان حصول اتفاق فيما بينهم بخصوص أرحية الملك حسين. وعلينا أن نعلن استعدادنا للاعتراف بمثل هذا الاتفاق إذا تحقق.

(٤) قد يمكننا أن نعلن أن المصالح البريطانية في شبه الجزيرة تتعلق أساساً بما يلي:

(أ) سلامة الخليج السنوي.

(ب) حصانة شبه الجزيرة العربية من الاحتلال الأجنبي أو التدخل إلى أبعد من الاتفاقية بين الفرنسيين وبيننا التي ترمي إلى احتفاظ كل دولة نفسها والمناطق المجاورة لها (عدن مثلاً) وتلك التي تحت سيطرتنا.

وبشرط ضمان هذه المصالح بصورة كافية فلا رغبة لنا في التدخل في سياسات الداخلية لشبه الجزيرة.

(٥) في كل المفاوضات مع الزعماء العرب يجدر بنا أن نهتم بتحديد موقعنا نحو الملك حسين وبيننا في تأييد مبدأ الاستقلال المحلي العربي. وعلينا أيضاً أن نؤكد رغبتنا في رؤية مبادئ التلاحم والتعاون تترجح على التفرق والخلاف في جزيرة العرب. وفي المفاوضات مع الزعماء الذين وقفوا موقفاً متباعداً عن الحركة المصادة للأتراك علينا أن نشجعهم على الدخول في علاقات مع حكومة الملك تضمن فوائدهم المتقابلة وتيسر اتصالاتهم مع الأماكن المقدسة الإسلامية.

(١٠٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الجنرال اللنبي - فلسطين

(الأصل العربي) التاريخ . ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

صاحب السعادة معتمد بريطانية العظمى، بجدة

أمري حلاله مولاي أن أرحوكم إرسال البرقية الآتية عن لسان جلالته إلى
 حضرة القائد الباسل الجنرال اللنبي القائد العام للجيش البريطاني في فلسطين .
 «إن العناية واحفاوة التي أشرتكم إليها بالأمكن المقدسة هي جزء من شهادتكم
 وإحساساتكم النجبية . والتاريخ يغيب عن البحث في عظيم موفقيتكم التي
 ضاعتم بها مزايا بريطانية العظمى ، وإن هذا هو المقدر لنصراء الحقيقة والعدل في
 كل زمان ومكان» . انتهى .

وتفضلوا بقبول مزيد احتراماتي .

عن الخارجية
 مساعد^(١)

١٧/١٢/٢٨
 ٣٧/٣/١٤

FO 371/3056 (245417)

(١٠٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينفيت

إلى وزارة الخارجية

عسكري

لرقم ١٤٠٩ التاريخ ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقيي ، مرقمة ١٤٠٦ بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر .

(١) مساعد السافر .

وصلت الآن معلومات من مصدر مرثوق تؤكد المعلومات الواردة في الفقرة
الثانية من برقتي، ومؤداها أن الأتراك قد وضعوا حراساً حول معسكر ابن الرشيد
في الهجر الذي هرب منه مؤخراً (٤٠) من أتباعه.
مكررة إلى الهند وبغداد.

مبادرات جمال باشا

(١٠٥)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا - مقر القيادة العامة
للجيش الرابع العثماني - الأركان العامة
إلى الأمير فيصل

دمشق في ١٣/١١/١٣٣٣ رومي
م (١٩١٧/١١/٢٦)

بنا، اليوم نعيش أكثر الصفحات غموصاً وشكوكاً في تاريخ الإسلام. إن حكومة المحاصرة التي تدعى حكومة «التركية الفتاة» قد دخلت، لسبب أو آخر، الحرب الكونية مصممة على وضع حد لمدة الإسلام، وعلى العيش بعز واستقلال، أو الموت بشرف. وحيث تعهدت به، اعتمدت الحكومة على التأييد القسبي والتعاون من جانب العالم الإسلامي. ولأجل تحقيق العاية نهجت لمنهج الذي وحدته الأفصل والأصوب، مظهرة العطف حيث يحب العطف، والشدة حيث تلزم الشدة. وقد اعترفتم خلال اجتماعاتكم الكثيرة، في مناسبات عديدة، بعدالة وجهة نظرنا، وإنني طالما سمعت ذلك منكم.

وفي برقيتكم الأخيرة التي تعدون فيها انفصالكم النهائي عنا، كنتم قد اعترفتم بفرصة تصرفكم هذا، ووعدتم بإيضاح دوافعه في اتصال شعبي يتم في المستقبل القريب، طالبيين في الوقت الحاضر المندرة على صدوتكم. ومما يك راوية واحدة يمكن منها تبرير ثورتكم بصلحة العرب، وذلك إمكان تأسيس حكومة عربية مستقلة ستضمن بهيبتها استقلال الإسلام وكرامته ورفعته. ولكن أي نوع من الاستقلال يمكنكم أن تتصوروه لحكومة عربية تقوم بعد تدويل فلسطين، لقد أعلنت ذلك حكومات الحلفاء بصراحة وبصورة رسمية، مع وضع سورية تحت سيطرة الفرنسية تماماً، وجعل العراق بأسره جزءاً من الممتلكات البريطانية؟ وكيف ستتمكن حكومة كهذه من تقرير مصير الإسلام؟

عنكم لم تفكروا هذه النتائج في البداية. ولكنني أأمل أن يظهر لكم مشهد لاحتلال البريطاني فلسطين هذه الحقيقة عارية. وإنه لمن المؤلم حقاً رؤية هذه

الحقائق وهي تظهر للعيان بفظاعتها. والعزاء الوحيد هو أننا نعلم أن الأوان ليس متأخراً. لحصر الكارثة أو إصلاح الأخطاء التي ارتكبت. فإذا اعترفتكم بهذه الحقيقة فليس هنالك ما هو أسهل من إعلان عفو عام عن الثورة العربية وإعادة فتح المفاوضات لأجل حل المشكلة لصالح لإسلام. وربي واثق من أبي بإرسالي هذا الكتاب أؤدي واجباً دينياً. والمسؤولية تقع على من لا يقدررون هذا والسلام عن من اتبع الهدى^(١).

(موقع) أحمد جمال

القائد العام في سورية وغربي جزيرة العرب

وزير البحرية

FO 686/38

(١٠٦)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا
إلى جعفر العسكري^(٢)

١٣/١١/١٣٣٣ (رومي)

٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

سيدي،

أتذكر أنكم بعد أن كنتم تتعاونون معي في الهجوم على مصر، كنا نبحث في الخطط الضرورية لقيامكم مع قوات المجاهدين المسلمين بالهجوم على مصر من بنغازي. وكذلك أتذكر حماسكم وحرصكم في هذا الشأن. وقد بلغني أنباء جهودكم في مصر جميعاً. وقد آلني وأحزني نبأ وقوعكم في الأسر بعد أعمالكم الطويلة ضد العدو. وقد بلغني أيضاً نبأ المجازفة التي أقدمتم عليها للهرب من الأسر. وبعد كل هذا أجدهم مع الجيش الذي يعزى إلى فعالياته بجراح الجحش

(١) جاءت هذه الرسالة بعد أن كشفت الحكومة الشيوعية في روسيا، انشقاب عن الاتفاقات السرية التي كانت هي طرفاً فيها، ومن أجلها اتفاقية سايكس - بيكو.

(٢) أرسلت هذه الرسالة إلى جعفر العسكري باللغة التركية والنسخة المحفوظة منها هي ترجمتها للإنكليزية التي نقاها عنها هذه الترجمة العربية

البنسي، واحتلال فلسطين التي دافع عنها صلاح الدين الأيوبي

ول كنت مفتنعا أن جوهر الكيان الطبيعي للشخص لا يمكن أن يتغير، أعتقد أن السبب في وضعكم الحاضر هو الدفاع عن حقوق الأمة التي تنتمون إليها وأن تلك الثورة قد بدأت بكل إخلاص وبدون أخطاء. ولكن مهما كانت الأسباب التي لديكم لهذه الحركة التي تضر بالعالم كله - إذ كما يظهر أن الجيش البريطاني بقيادة الجنرال للبي على وشك أن يحتل القدس - فإنكم لست مصيبين، ولذلك أرغب في معرفة رأيكم بهذه المناسبة وأود أن أجتمع بكم شخصياً وأجري مقابلة معكم. فإذا كنت تصدق أنني سأضمن سلامتكم فيما مكانكم المجيء في أي وقت إلى معان ثم إلى سورية والتأكد من أنكم ستعودون سالمين متى ما شئتم ذلك، وستقدم لكم جميع التسهيلات اللازمة. أقسم بشرفي أنكم ستكونون في أمان تام، سيدي.

أحمد جمال

القائد العام في سورية وبلاد العرب الغربية كافة

ووزير البحرية

FO 371/3380

(١٠٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت

إلى وزارة الخارجية

(تعرض على الملك ومجلس وزراء الحرب)

الرقم: ١٣٩٤

التاريخ: ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

أرسل إليّ الملك حسين نسخاً من كتابين مؤرخين في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر وموجهين من أحمد جمال باشا (القائد العام في سورية وغربي البلاد العربية) إلى الشريف فيصل، وجعفر باشا.

جمال باشا يحث على ضرورة الرعدة الدينية لمواجهة التقدم البريطاني في

فلسطين، ويؤكد أن العرب يستطيعون الآن تحقيق أهدافهم العربية بواسطة حسن نية تركية. إنه يرى أن لهدف المحتمل الوحيد لثورة العربية كان خلق «مقاطورة عربية مستقلة قادرة على حماية كرامة الإسلام». إن أهداف خلفاء في سورية واندراى ستكون عصف مؤثره دون ذلك. وقد اعترف العرب بأنهم كانوا محدوسين، فمن تكون هنالك صعوبة في الحصول على عفو عام من تركية ثورتهم وفي «فتح لمفاوضات من جديد بقصد تسوية المشكلة لصالح الإسلام».

وفي رسالة إلى جعفر ناشأ يقطع له وعداً بصمان سلامته إذا جاء إلى دمشق ببحث الوصف الراهن معه.

أعتقد أن هذه المبادرات ربما كانت ذات صلة سعة الحديو السابق، على الرغم من أن اسمه لم يذكر. اقترحت على الملك حسين عدم إرسال أجوبة رسمية، ولكن الميجر نورس سيسنشير فيص فيما إذا كان من الممكن الحصول على تأكيد آخر لسياسه التركيبة لجديده عن طريق سادن رسائل شقوية بينه وبين حال نرحمة الرسائل سترسل بالحقيقية.

FU 686/37

(١٠٨)

(كتاب)

من السير ربحالد وينغيت
المنسوب السامي في مصر
إلى الملك حسين

(الأصل العربي)^(١) التاريخ: القاهرة ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

صاحب الجلالة لهشمية الحسين بن علي ملك الحجاز وشريف مكة المكرمة أيده الله.

(١) الأصل العربي المرسل إلى الملك حسين برسالات الترحيب، مصدر سابق، ص ١٦٣

نحية وداد خالص وسلام طيب ذكي إلى الملك المعظم والشريف الأكبر .

أما بعد فقد تشرفت برسالة جلالتيكم رقم ٢٩ كيون الأول/ ديسمبر ومعها صور التذغرفات والتعارير التي تشير إلى مخاطبات ولدكم الشريف سمو الأمير فيصل من قبل جمال باشا . وقد سررت إذ وجدت أن هذه الصور تطابق في جواهرها المراسلات التي كانت قد وصلتني قبلاً ، والتي رقت منها على رعة جلالتيكم ونواياكم الطيبة الشريفة .

ثم إن تعليمات جلالتيكم التي بلغت إلى الأمير فيصل دلتني على سرعة خطر جلالتيكم ودراكم لحقيقة الحالة . وجاءت تعليماتكم مطابقة لمقتضات الحالة تماماً . وسررت بها سروراً عظيماً وهي نفس رأيي أنا في الأمر .

لي الأمل أن تكون حالة التلغراف اللاسلكي قد تحسنت الآن . ولقد ساءني جداً تأخير باخرة بحمال المرسلة إلى العقبة . ولا بد أن يكون الكرنل باسيت أوضح لجلالتيكم كيف حصل ذلك .

أهنيء جلالتيكم من صميم فؤادي لانتصارات الجيوش العربية تحت قيادة أصحاب السمو الأمراء الأشراف ، وأتمنى استمرار هذه الانتصارات . وإنه بهمة لأمراء وسعيهم مع مساعدة الباري يتم فتح المدينة قريباً .

الخطيب والتصريحات التي فاه بها بعض كبار الساسة من الحلفاء تدل بأحد وضوح على شدة رغبة الحلفاء بترقي وتقدم وإحياء الأمة العربية ، التي كانت نهضة جلالتيكم باعثاً عظيماً لها على ذلك وتشجيعاً كبيراً في هذه السبيل .

لا بد أن تسرور يا صاحب الجلالة بخبر تقدم الكولونل ويلس إلى الصحة ، وهو موجود في مستشفى السويس . ونقد أخبرني الميجر كوربواليس عن زيارتهما مؤخراً إلى سمو الأمير عبد الله وعن شديد احتفائه وحسن صيفاته لهما .

أختم تحرير هذا بيث شعائر لوداد الصادق والسلام الطيب وأيد لله جلالتيكم .

نائب الملك بمصر

(١٠٩)

(كتاب)

من نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ١٦٣

التاريخ: ٨ شباط/فبراير ١٩١٨

صاحب السيادة اعظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم.

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحترام والتوقير، أمرني جناب فخمة نائب جلالته أن أبلغكم البرقية التي وصلت إلى فخامته من بطارية الخارجية البريطانية بلندن، وقد عنوتها حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى باسم جلالته، وهذا نصها:

إن حكومة جلالتك تشعر بامتنان عميق لدرجة والصرحة التي حملت سموه على أن يرسل إلى المندوب السامي رسالة القائد التركي في سورية الموجهة إلى الأمير فيصل وجعفر باشا. إن ما قام به سموه مثال للصرحة والصداقة اللتين مبررتا دائماً الاتصالات بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الحجاز. لا ريب أن السياسة التركية ترمي إلى زرع عدم الثقة بين دول الحلفاء والعرب، الذين يقومون تحت تأثير سموه الملهم، ببذل الجهود الحثيثة لاسترجاع حريتهم القديمة، وذلك بالإيحاء للعرب أن الدول الحبيبة تطمع في الأقطار العربية، وللدول الخليفة بأن العرب يمكن تحويلهم من مدمهم في تحرير أنفسهم. لكن أقوال الدسائس لا تستطيع أن تثير الخلاف بين أولئك الذين تنطوي أذهنهم على فكرة واحدة.

إن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها يقفون بثبات إلى جانب الأمم المضطهدة، وهم يعتزمون مساندة الشعوب العربية في كفاحها لأجل إعادة بناء عالم عربي يقوم فيه القانون مرة أخرى مقام المظالم العثمانية والاتحاد مقام المافسات والحرارت المضطهدة التي يشجعها الموظفون الأتراك. وحكومة صاحب الجلالة تعيد تأكيد تعهداتها السابقة لعظمتك بخصوص تحرير الشعوب العربية. إن التحرير هو سياسة حكومة صاحب الجلالة التي اتبعتها، وتنوي اتباعها، بعزم ثابت لحماية العرب الذين تم تحريرهم من خطر عودة الاحتلال ومساعدة العرب الذين لا يزالون تحت

ثمة المضطهد لأجل الحصول على حريتهم».

وفي الختام أتمنى قول حالىص التحيت وعظيم الاحتشامات والتمنيات.

نائب المتمد البريطاني بمدة

الكولونيل باسميت

FO 686/38

(١١٠)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا
إلى الشريف عبد الله

التاريخ: ١٣٢٣/١١/٢٢ (رومي)

١٠ شباط/فبراير ١٩١٨

كنت قد أرسلت كتاباً إلى والدكم المحترم، مع رسول حاصر وشرحت له بعض
النفاس التي كانت تدور في خاطري، وهذه النقاط حالية من الشكوك والمطامع.
إنني لا أشك في أنكم ستأملون الموضوع بدقة وصرحة، ولا أعتقد أن لوقت قد
فدت بالنسبة لمبحث أفكار المسلمين وارتباطاتهم المتعقدة بتفكك الاتحاد الإسلامي،
وإنني لا أشعر بغير ذلك.

حاشية: وصل إلى هنا شخص يدعى أحمد نجيب وقال إنكم أرسلتموه كممثل،
وذكر لا يحمل معه رسالة ببرها فإننا رفضنا قبوله. الرجل المذكور سيرسل لكم
كتاباً بواسطة رسول حاصر، فإذا كان الرجل مرسلاً كممثل لكم به حتى تأسد ذلك
سا

أحمد جمال

القائد العام في سورية وغربي بلاد العرب

ووزير البحرية

(١١١)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وكيل وزارة الهند

التاريخ: ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٨

الرقم:

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم P ٦٢٦ بتاريخ ١٦ الجاري المتضمن صورة برفقية السير ب. كوكس رقم ١٥٥٨ بتاريخ ٢٤ شباط/فبراير، أرسر إليّ أن يا «اردر» بالهوبر بأن أقترح، لأنظار وزير الهند، أن يرق البيان التالي إلى بغداد لأجل الشر

«في شهر تشرين لثاني/نومبر الماضي أرسر أحمد جمال باشا قائد القوات التركية في سورية إلى الأمير فيصل، وإلى جعفر باشا، كتباً حاول فيها أن يشير لشكوك في أذهان الزعماء العرب وأن يزرع الخلاف بينهم وبين حلفائهم أرسر الأمير فيصل هذه الكتب بالأصل إلى الملك حسين وقدم عظمتة فوراً تعرضها على الحكومة البريطانية.

وحكومة صاحب الجلالة قامت، بتقدير لهذا، بعمل المخلص من جانب الملك حسين، بالإيعاز إلى المدوب السامي لصاحب الجلالة في مصر بأن يرسل لرسالة الآتية إلى عظمتة»:

«نص لكتاب المؤرخ في ٨ شباط/فبراير ١٩١٨ من
الكرنل باسيت إلى الملك حسين (لوثيقة رقم ١٠٩
الصفحة ٣٠٠)».

(١١٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٢٣ آذار/مارس ١٩١٨

الرقم ٥٤١

(سري)

علمت بشكل سري أن رسالة خطية أرسلت مؤخراً من الأمير فيصل إلى قائد
لحيش الرابع التركي، مألها أن الأول، بشرط قبول الحكومة العثمانية أولاً ومن
حيث المبدأ باستقلال العرب، مستعد لمدخول في مفاوضات سرية تهدف إلى
لمصلحة بين العرب والترك. ويقترح الكاتب إضافة إلى ذلك أن الوضع الخطير
للوحدات التركية التي تدافع عن الحجاز يتطلب تسحبها وتركيزها بين عمان
ودرعا، وكذلك وعند تساوي العوامل الأخرى، فإن العرب لن يكونوا متعنتين
إزاء مسألة الخلافة.

إن من الصعوبة بمكان، إبداء مدى الأهمية التي يجب إعادتها لهذه المراسلة،
وكذلك فإنه يس من الحكمة الاستفسار مباشرة من الأمير فيصل عن حقيقة
دوافعه. ولكن قراءتها سوية مع كتابي السري والشخصي إلى سايكس في ١٣ آذار،
مدرس، تؤكد شكلي بأن قادة قواد، العربية الذين يحسون بالكآبة من الوضع
العسكري بشكل عام، والشكوك إزاء سياسات الحلفاء في سورية وفلسطين،
يحاولون جس الضم للتيقن من وجهة النظر التركية الرسمية حول مستقبل البلاد
العربية

(١١٣)

(كتاب)

من الكرنل باسيت
المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة
إلى الملك حسين

الأصل العربي

جدة في ١٤ جمادى الثانية ١٣٣٦

خصوصي

٢٧ آذار/مارس ١٩١٨

سيدي وعريزي

بعد إبداء ما يجب بيانه من التوفير، أرفع لجلالتكم حريل الشكر على تفضلكم بإرسال خطابات أصحاب السمو الأمراء الكرام لأطعم عليها، وكذا استوفت من جمال وفرحان الأيد، وما أنا أعيدها جميعها طي هذا. وقد قرأت باهتمام عظيم، وأرى أن حطاب حمد لسيدى عبد الله موقع عليه تحت لفائف العام لسورية وبلاد العرب الغربية وناظر بحرية. أليس هذا من أحمد جمال لأول؟ فوي ما سمعت أن محمد جمال الثاني قد اتحد هذه برطائف. ولكني أرى أن جلالتكم تكتبون على أن الكتاب من جمال الثاني. وبني لم أستطع قراءة الإمضاء إذا كن أحمد أو محمد، لأن أن تاريخ الخطب هو منذ ٤٥ يوماً. وإنه يسرني أن أرى من حطاب سيدي علي أن أي خلاف حزني كن قد وقع مع بعض أقسام معينة من حزب، قد فصل، وأن سيدي علي نفسه قد ستراح على يدي الدكتور خليل وفي تحسن، ولعله يعود للصحة لتمة قريباً. وإن غتنام كيس سريد ابن الرشيد لشيء سار جداً، وربما يرسل سيدي عبد الله الخطب إلى مكة، فإذا تمضتكم جلالتكم بأن تطلعوني على بعضها فإنه يكون ذا فائدة أن يعرف من هي معنوة، وإني أعلم تماماً تعب سيدي عبد الله من جهة البغل وأن هناك نقصاً عظيماً في البغال. وقد وردني إرد من مصر على طيب حديث أنه غير موجود منها شيء، ولكن في عظيم الأمل أنه بعد زمن ليس بطويل يتيسر الحصول على احتياجات سمو الأمير في هذا خصوص بالمكان من بغال الأعداء التي في أسر النعم وأفكر أن أجمع قرواً أنه قد اعتم

منها بعضها واستخدمت في مدافع سيدي عبد الله بدل من أن يركبها عساكر الأتراك

وإني لأسف من أن جلالته لم تسر من أن المبحر ديفسورت ذكر اسحباب سيدي فيصل المنتظم إلى حبوب لطفيلة، وإنه إنما ذكر ذلك لسيدي عبد الله كبلاغ، حيث يهم القومندان أن يعرف عن لقوة الأخرى التي هو مشترك معها في عمل. وإن المبحر ديفسورت ما كان ليسغ ذلك كحبر مرعج، فإنه لم يكن هناك شيء مزعج بل مرة عن هذا الاسحباب المؤقت، ففي الحرب كثيراً ما يقتصر اسحباب منتظم هذه الكيفية كفاتحة تقدم جديد واستهلال ظفر جديد. وإنه من المهم أن يعرف قومندان الحيوش المشتركة حركات بعضهم بقدر الإمكان. وعلى كل حال فإني أثق يا سيدي وعريزي أن الحوادث التي تلقت قد عملت على إرادة أي قسئاً يكون سمو الأمير عبد الله قد شعر به في هذا الشأن. وإني قد طعنت في قطعة (الأمرام) التي أرسلتموها لجلالته إلي، وإني مللت أصداء بسطة بمصر في العبارات التي يشير إليها سيدي فيصل. وإنه شيء مهم أن محمد حمد الذي قد شرع في فتح محاربة مع سيدي فيصل. وإن لهجة جمال برسالته عن وسطة مندوبه لحقيرة جداً وديئة، وإن إجابة سمو الأمير خليل هو الجواب الوحيد لمقابلة مثل تلك الأكاذيب والادعاءات الباطلة. وإن خطاب جلالته لسيدي فيصل على الموضوع الذي نقضتم جلالته برسال صورته إلي، بين ثانياً حسب جلالته الصادقة وعزمكم على رفع أمر النهضة باخرية والعدالة والحق، رغم مساعي العدو الكاذب الديئة، ومحاولته إرجاع العنصر العربي عن عرضهم لشريف. وفي الختام أرجو يا سيدي وعريزي أن أرفع لجلالته أحسن احتراماتي وتشكري اعظيمه لتفصلكم برسال الكتب إلي. وأسال الله أن يديم جلالته في صحة وعافية لتقودوا أمر الخلاص العظيم إلى خاتمته لطائرة الذي أنتم بصله الأمير^(١)

مخلصكم

الكولونيل باسيت

(١) - مراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(١١٤)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القدس)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٢ نيسان/أبريل ١٩١٨

الرقم: T B 1055

برقيتكم ٦٠ في ٣٠ آذار/مارس.

إن الشريف فيصل لا يقصد بالضرورة أن يكون غير مخلص لما أوّل يصل إلى تفاهم دائم مع العدو. لقد أعرب للميجر لورنس من قبل عن رأيه بأنه حتماً يكون للعرب هدف مضمون في الأراضي العربية سيكون من الضروري لهم أن يتفاهموا مع الأتراك. إن وجود تركية معادية في شمس الأراضي العربية مباشرة سيكون مصدر إزعاج أبدي لاستقلال العرب، ومصدر قلق لنا حيث سيلتفت العرب إلينا يطلب الحماية.

وعليه فلا يستتبع ذلك مطلقاً أن ما يعمل به فيصل هو أكثر من محاولة التأكيد من موقف تركية من تقارب نهائي. إذا تم تأمين أهداف العرب بصورة كاملة فإن عقد اتفاقية بين العرب والأتراك سيريل حتماً بعض العقبات التي نعتزص قيام صح منفرد بين بريطانيا العظمى وتركية، وتوفر قناة يمكن من خلالها، ضعاف السيطرة الألمانية على الطورانية بواسطة المعوذ البريطاني وإن ترسيخ استقلال العرب. يكون دليلاً على تأييد بريطانية - دون أن تكون لها أية مصلحة - لإمكار التحرر لوطني والاستقلال. وإن قيام دولة عربية مسلمة صديقة، أو اتحاد دول عربية، سيقوم الأعمال لعدوانية التي تقوم في العالم الإسلامي على خطوط موازنة للطورية تحت التوجيه الأدنى إن الخوف من السيطرة الألمانية الذي عززته السياسة الألمانية في روسية سيجعل المشاعر الوطنية التركية تميل نحو بريطانية العظمى التي تبدو سيستها، لدى المقارنة، أفضل من سياسة ألمانية. وفي الوقت نفسه يجب أن نتذكر أن فيصل يحسن شعوراً قوياً بالإسلام، ويهده الصفة قد لا ينظر بعدم، لاكثر لكامل إلى تدمير تركية كدولة إسلامية كبرى. إن التقارير المبالغ فيها عن الانتصارات الألمانية قد تعمل أيضاً على تعجيل الأمور. أما التأثيرات الأخرى فهي

حماً الشكوك عميقة لجذور في السياسة الفرنسية في سورية، تلك الشكوك التي لم تخف منها خطط المسير «غو» و... (٢)، ومنها أيضاً بعض أهداف الدبلوماسية. ولذلك فمن المرغوب فيه ترسيخ التحالف العربي مع بريطانيا العظمى بوسائل الممكنة.

إن سلطة فيصل يمكن الاعتراف بها في جميع المناطق التي يحتلها في الجانب الشرقي من الأردن، كما أن المناطق الواقعة في شمالها تتطلع إليه. وبإمكان أن تؤكد له اعترافنا بهذا على الرغم من أن قواتنا في الوقت الحاضر لا تحتل أية مناطق يعتد بها في الجانب الشرقي من الأردن.

ومن المرغوب فيه جداً أن يقوم فيصل بزيارة إلى القدس لمقابلة القائد العام، وهي ستدبر بأقرب وقت ممكن مع اعتماد ذلك على قدرته على ترك حيشه لاعتبارات عسكرية. وينبغي، إن أمكن، أن يقابل الدكتور وايزمان، وأن يعاد تنظيمه فيما يتعلق ب نطاق الحركة الصهيونية. ومن المرغوب فيه جداً أيضاً أن يتلقى المسير بيكو تعليمات من حكومته ليقيم إن فيصل تصریحاً مطلقاً به يعني فيه أية نية للسيطرة على الشعب السوري ومن المقترح منح فيصل وسام «فارس الإمبراطورية البريطانية K.C.B.» وأن يقلده إياه القائد العام خلال زيارة فيصل للقدس. إن أي توزيع للهدايا على نطاق واسع قد يفسر كعلامة للضعف، ولكن قد تظهر هناك حالات فردية مناسبة.

إذا تكللت زيارة فيصل بنتائج مرضية فسيكون في وضع يمكنه من تطمين ملك الحجاز.

FO 371/3403 (59262)

(١١٥)

(ملكرة)

أعدت في وزارة الحرب
عن علاقات الأمير فيصل بالأتراك

وشاره إلى برقيتي الجنرال كلايتن ١٠٥٥ LB و ١٠٥٦ LB في ١٩١٨/٤/٢.

يبدو من الواضح أن فيصل مستعد يتحدث إلى الترك. ويجب علينا أن لا نشجع فيصل على عمل أية ترتيبات من أجل علاقات «ما بعد الحرب» مع الترك إن من الخطر على فيصل أن يحاول لتأكيد الآن هل أن الأتراك مستعدون لتعرب في النهاية. ونحن نعلم أن الأتراك، بتحريض من الألمان، يحاولون إصلاح سياستهم نحو لعرب، ويبدو أن محاولاتهم كانت تصب شيئاً من النجاح إن هناك بالنتيجة خطراً أكثر، في انتشار النفوذ الأدي إلى الحجاز من انتشار نفوذ البريطاني إلى منطقتي الموصل - بحر الحمر وبدلاً من تسهيل سلام بين بريطانيا العظمى وتركيا، فإنه سيظل مفعول الأمر الواقع الوحيد لنا، وهو فصل لعرب عن إمبراطورية العثمانية ومن المحتمل أن تكون تركيا مسرورة فعلاً لرؤية ألمانية مشغولة مع روسيا لأن في ذلك يكسر الأمل في أن لا تتحقق عليها سيطرة ألمانية

أصف إلى ذلك، أن تركية لا مد وأن تكون سعيدة دوماً لرؤية عدوهم التقليدي، وقد أهينت.

إن غريزة فيصل الطبيعية موالية للأتراك ومناهضة للوهبيين، مثلما هي معارضة لمؤيدي الحلفاء، ويجب أن لا نفاجأ بميله إلى حاية نفوذ من حسارة بعقد صفقة تعويضية، وبصورة أخضر بعد أن انسحب الجرس للبي من شرقي الأردن.

ويبدو أن خسران كلايتن يسي أن التطور الأخير في موقف فيصل هو نتيجة مباشرة لدوحي الألماني، والجسود الألمان في عمان، ويدرمير الذي يدير ندعاية «ياسية شرقي نهر الأردن».

«ختم»

هيئة الأركان العامة

وزارة الحربية

مدير الاستخبارات العسكرية

١٩١٨ نيسان/أبريل

(١١٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٨ نيسان/أبريل ١٩١٨

رقم ٦٥٥

نظر برقتي (سري) رقم ٥٤١ في آذار/مارس.

بعث إلي ملك الحجاز سحاً من كتب فيما يلي خلاصتها.

(١) من الأمير فيصل إلى الملك، بدون تاريخ، ولكن من الواضح أنه كتب في شذو/فبراير. يهيد وصول مبعوث من محمد جمال (الثاني) قائد الجيش الرابع التركي للاستعانة بوساطة فيصل لدى الملك من أجل عقد محادثات تمهيدية من أجل السلام بين العرب والأتراك. وأوصى المبعوث بأن الأتراك قد يكونون مستعدين لإخلاء مناطق (عربية) لصالح الشريف ونقل فيصل للمبعوث قوله استبق جمال لأول بأن سيف هو الحكم بينهم ولكنه أضاف لو أن الأتراك، كبادرة على حسن نيتهم، سحروا جميع حامياتهم الخنوية (وصممها المدينة) إلى عمان، فإنه عند ذلك سيرفع القضية لملك للنظر فيها. وصرح المبعوث بأن الوضع العسكري الحالي للأتراك يصبرهم إلى عقد تسوية مع الشريف. ويعرب فيصل عن عدم تصديقه لإحلاص هذه العروض، ولكنه يطلب تعليمات الملك.

(٢) من ملك إلى الأمير فيصل، رداً على أعلاه. يؤيد بشدة قول فيصل للمبعوث، مبدئياً أن وعود الخدياء المتعلقة بالعرب هي أفضل ضمان حدود العرب في المستقبل. يلع فيصل بأنه قد يلتقي جمال (الثاني) إلا أنه ليس بإمكانه إضافة جديد إلى ما قاله سابقاً لأن الوقت لا يعد مواتياً بعد للمفاوضات. وإن سياسة الملك هي عدم التدخل في شؤون غير العرب المقيمين في المناطق العربية، ولكن سيطرة دولة أجنبية على هذه مناطق ليس مرغوباً فيه وهو يأمر فيصل بأن لا ينسى، أثناء تعامله مع الصحابة والطوائف الآخرين، بأن من مصلحة العرب محافظة على حقوقهم والدفاع عنهم بكل الوسائل.

ترجمة الكتب ستبعث بردياً.

(١١٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)
إلى الجنرال كلايتن (القدس)

التاريخ: ١٦ نيسان/أبريل ١٩١٨

الرقم: ٧٠

برقيتكم رقم ١٠٥٥ (في ٢ نيسان/أبريل فيصل والأتراك).

إنني لا أشك في إحلاص فيصل، ولكن الأدلة المتراكمة تشير إلى أن التطور الأخير في موقفه هو نتيجة غير مباشرة للوحي الأنابي، أما عبر يندرمير أو حبة أخرى. إن الألمان يرغبون، بلا شك، في تحقيق مصالحة بين العرب وأترك، وبالتالي فإن أي ميل من جانب العرب للتساهل مع الأتراك يجب أن لا يلقى أي تشجيع على الدوام.

إن ذلك خطير بحد ذاته، وكذلك فإنه بدلاً من أن يسهل أية ترتيبات بين بريطانية العظمى وتركيا في المستقبل، سيعرض للخطر لفوائد الإيجابية التي حصلت عليها حتى الآن من تركيا.

يرجى التكرار للمندوب السامي للاطلاع.

FO 371/3403 (69993)

(١١٨)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القدس)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ١٩ نيسان/أبريل ١٩١٨

الرقم: ١١٩٩ I.B.

برقيتكم الرمزية رقم ٧٠ في الرابع عشر.

إن برقيتي المرقمة (١٠٥٥) أشارت فقط إلى تطور محتمل في الأوضاع بعد الحرب، وأوصحت وجوب عدم تشجيع أية محاولة من جانب فيصل لتقديم تنازل تجاه تركية في الوقت الذي تستمر فيه الحرب، رغم أنه من المهم جداً أن لا يصير له أي دليل على أننا نرتاب في أن لديه نوايا كهذه.

إن العمليات الحربية الجارية الآن في معان تظهر حيوية وعزماً من جانب فيصل فاقا كل ما بدا منه حتى الآن، وهي تدل على أن نفوذنا يتصدى للدعاية الأتنية (والتركية؟) بنجاح. سأكون ممتساً لسماع جميع الأدلة المتجمعة التي تشير إلى أن فيصل أخذ بالتأثر بالدعاية المعادية، مع التفاصيل المتعلقة بالوسائل المتعددة التي يستخدمها العدو. وسأكون سعيداً أن أعلم ماذا تم من قضية منح فيصل وساماً بريطانياً.

معمونة إلى وزارة الخارجية مكررة إلى مدير الاستخبارات العسكرية.

FO 371/3403 (62538)

(١١٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)

إلى السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

التاريخ: ٢٠ نيسان/أبريل ١٩١٨

الرقم. ٥٥٧

برقيتكم رقم ٦٥٥ (في ٨ نيسان/أبريل. الأمير فيصل والأترك)؛

يرجى إبلاغ الملك حسين رسالة شكر وتضمن نيابة عن حكومة صاحب الجلالة لولائه وإرساله على الفور هذه المراسلات إلينا، مضيفاً انتهاجا العظم لرؤنة أن سيادته يدرك، كما نفعل نحن، أن الوسيلة الوحيدة لمجابهة مساع كهذه من العدو تهدف إلى زرع الشك بيننا وبين الحكومة الهاشمية، تكمن في الحفاظ على هذه العلاقات لصريحة والمفتوحة التي لا يمكن أن تسجح ضدها أية مناورة مأكرة.

(١٢٠)

(كتاب)^(١)

من اللفتنانت كرنل ويلسن إلى الملك حسين

التاريخ: جلة في ٤ رمضان ١٣٣٦
١٢ حزيران/يونيو ١٩١٨

سيدي العزيز

أتشرف بإحاطة عدم جلالتيكم أنني أرسلت صورة تلفراف جلالتيكم المستعجل بتدريج ٧ حزيران/يونيو بخصوص خطاب جمال باشا الذي أرسله لسمو الأمير فيصل، لفحامة نائب جلالة الملك. وقد كلفني فخامته أن أهدي جلالتيكم أعظم وأحزول تشكوتي الودية على تفضيكم بإبلاعي آخر لدي أرسله فخامته إلى حكومة جلالة الملك. وقد كلفني فخامته أن أقول أيضاً إنه رغمًا من محوم الألمان الشديد بفرنسة، ابتداءً الأتراك أن يدركوا انحطاطهم الذي يتريد بسرعة ويشعرو سطان وعود الألمان وإنه يلزمنا أن ننتظر تحديد عرض صلح غير صادق. وإن رد جلالتيكم على هذا المسمى الأخير للمحادثة، هو عين الرد الذي - أجبت به لندن وباريس وروما على هذه المشاريع مع بولم وفسما. فلسه هناك ثمة جواب آخر أو رد يمكن إعطاؤه على مثل هذه برسلات للأعداء، حتى يعترفوا لسلطوتنا وبفودنا الحربي السياسي والمعوي، وحتى تتأمن تماماً جميع الأغراض الشريفة العظيمة التي من أجلها يحارب الخلفاء.

ريفرل فنامته أيضاً إن تمسيات جلالتيكم لسمو الأمير فيصل، تبين مدرك جلالتيكم بجيلة النيرة الصائبة نحو الحالة، وإن حكومة جلالة الملك تقدر لطف

(١) الأصل لعربي الذي نشره الأستاذ سليمان موسى بقللاً عن أوراق الأمير زيد - ويلاحظ أن الترجمة العربية نقحها الملك حسين بلقب صاحب الجلالة، في حين أن الأصل للإنكليزي الذي كتبه كرنل ويلسن، ثم ترجم إلى العربية، يتضمن عبارة (Your Highness) أي نقابل لا - ١٩٢٠

جلالتكم شديداً إياها تقدير أعزياً وتمضوا يا سيدي وعريري بقول خالص
احترامي وعظيم تسليمتي.

خلصكم

(التوقيع) ويلسن باشا

FO 686/39

(١٢١)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الممثل البريطاني في جدة

التاريخ: ٥ رمضان ١٣٣٦

(١٣ حزيران/يونيو ١٩١٨)

صديقي العزيز

تسلمت بسرور عظيم رسالتك المؤرخة في ٤ رمضان ١٣٣٦ (١٢/٦/١٩١٨) وم استعرب إعجابكم عن إعجاب فحامة المدوب السامي بجوابي على طلب تركية الصبح مرة أخرى، لأنني سق أن أبيت، أكثر من مرة، أن المستقبل سيظهر لكم مشاعري الحقيقية. ولكنني أود أن أشرح لسيادتكم مرة أخرى أن بريطانيا لعظمى د، ذات نص أن بإمكانها عقد مثل هذا الصبح، فوسعها أيضاً أن تظر أنه م يمكنها أيضاً. وبعد الاتكال على الله أود أن أبلغك أيضاً بوصفك معتمداً بريطانياً وممثلاً لجلالة ملك بريطانيا لدى الحكومة العربية، أنه لن يكون هناك صلح قط بيني وبين الأتراك في مثل هذه الظروف، وسواء أكنت على شيء من الأهمية أم لم أكن، إن أديكم الله يساعدهم ومن يساعدهم وبين حلفائي. إسي أقسم على هذا والله وملانكته ورسه شاهدين على ذلك، أيها الصديق العزيز.

شريف مكة وأميرها

وملك البلاد العربية

(١٢٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (الإسكندرية)

إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ٩٤٨

عاجل

إن ملك الحجاز الذي يبدو أنه اطلع لتوّه في جريدة (المستقل) العدد ١٠١ على تقرير عن الخطاب الذي ألقاه جمال باش قبل سقوط القدس ببضعة أيام، قد أرسل بريقة شديدة إلى وكيله موعزاً إليه بالقيام بتحقيقات عن الاتعاق البريطاني - الفرنسي ونطاقه.

ولا بد أنك تتذكر أن الملك لم يبلغ قط باتفاقية سايكس - بيكو بصورة رسمية. نصحت سوكيل أن يقول إن البلاشفة وجدوا في وزارة خارجية بتروغراد سحلاً لمحادثات قديمة وتفاهم مؤقت (وليس معاهدة رسمية) بين بريطانية وفرنسة وروسية في أرائل الحرب تفادياً لقيام صعوبات بين الدول في تنفيذ الحرب مع تركية. إن حال إما بسبب جهله، أو بدافع الحبث، قد شوه غرضها الأصلي وحذف بنودها المتعلقة بموافقة السكان المحليين وحماية مصالحهم، وتجاهل أن قيام الثورة فيما بعد ونجاحها، وسحب روسية مذ مدة طويلة، قد خلق وضعاً مختلفاً تماماً. هل لي أن أضيف أننا نعتبر الاتفاقية ميتة من جميع النواحي العملية؟

(١٢٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير ريجنالد وينغيت (الرملة)

التاريخ: ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ٧٨٠

برقيتكم المرقمة ٩٤٨ (المؤرخة في ١٦ حزيران/يوليو)

١٠ السؤال الوارد في الجملة الأخيرة من رقيتكم ستعظر فيه اللجنة الشرقية غداً. وفي هذه الأثناء عليكم أن تؤكدوا لوكيل الملك أن خطاب جمال قد أُلقي بقصد إحداث انشقاق بين صفوف الحلفاء ونشر في (المستقبل) وهي الجريدة التي كانت سياستها بصورة مستمرة تهدف إلى الانضمام إلى فرنسا، على الرغم من التحذيرات المتكررة من جانب الحكومة الفرنسية.

FO 371/3381

(١٢٤)

(مذكرة)

كتبها السير مارك سايكس

رقية السير ريجنالد وينغيت المرقمة ٩٤٨ (المؤرخة في ١٦ حزيران/يونيو) تطلب اتخاذ قرار مبكر. لقد أعطى الملك مراراً انقطاعات رئيسية للاتفاقية موضوع البحث وتفصيلها، من قبلي، ومن قبل كل من مسيو بيكو والكولونيل بريمون والكوماندنر هوجارث الذي أرسل خصيصاً لهذا الغرض.

ولنه لبيدو أمراً لا يكاد يصدق أن تكون هذه هي المرة الأولى التي يسمع عنها خضيب من جمال باشا، على أنه قد يكون صحيحاً أنه أطلع على تقرير (المستقبل) للمرة الأولى.

إن العوامل التي تؤثر في ذهن الملك هي في أغلب الاحتمال ما يأتي:

- ١ - الإشاعات بأنها تتبع في العراق سياسة تهدف إلى الضم.
- ٢ - الإشاعات بأنها بحثاً مع الأتراك شروط الصلح المتعلقة بالوصاية التركية على العرب.
- ٣ - تحيزنا لابن سعود.
- ٤ - بدء الفرنسيين ونرددهم في تبني سياسة عربية بدلاً من سياسة طائفية.
- ٥ - انتكاساتنا العسكرية في شرقي الأردن.
- ٦ - دسائس جمال.

إن السديس الأخيرين هم الأهم، وعلى الأغلب لهم أثقل نوزن.

أعتقد أنه يجب أن يحضر الملك بأنك لن توافق في أية منطقة يكون فيها لعرب أغلبية، أو تنكلم اللغة العربية، عن أية تسوية لا تتفق مع رغبات لسكان ولا تنسجم مع مبدأ موافقة الأهليين. وإذا استطع لفرنسيون أن يشتركوا معاً في تقديم مثل هذا التأكيد فسيكون ذلك عظيم الفائدة.

FO 371/3403 (103740)

(١٢٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (الرملة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ٩٢٧

أبلغنا ملك الحجاز أن رسولاً قدم من معان رفعاَ علماً أيضاً وحاملاً كتاباً من جمال (القائد العام للجيش الرابع التركي) زار الأمير فيصل. جاء في الكتاب أن مرسله تلقى تعليمات من حكومته بقبول مطلب لعرب لعادلة والاتصال به. الملك أ برق إن فيصل يأمره أن يجيب بحوى جوابه عن عروض السلم لسابقة، (نظر برقيتي لرقمة ٦٥٥ في ٨ نيسان/ أبريل) وهو أن السيف هو الحكم الوحيد بينه وبين الأتراك.

شكرت الملك على حاطتي علماً بذلك وأخبرته بأنني سأبلغكم بالامر. أقترح أن تبعث حكومة صاحب احلالة رسالة عتواف لعرب فيها عن رتياحها لهذا الإجراء من جانب الملك.

(١٢٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

الرقم: ٧٦٠

التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٨

برفيتكم رقم ٩٢٧ (في ١٠ حزيران/يوليو - العروض التركية للعرب).
يرجى إرسال الرسالة الآتية إلى ملك الحجاز من حكومة صاحب الجلالة.
(تد)

ب. حكومة صاحب الجلالة معجزة إعجاباً عميقاً بما أداه ملك الحجاز من
شجاعة وحزم في رفضه العروض الخادعة التي قدمها عملاء جمعية الاتحاد
وترقي. وحكومة صاحب الجلالة عمتة إلى أبعد حد للسرعة التي أوصل بها ملك
حجاز المعلومات المتعلقة بمناورات العذر الدبلوماسية، والتي من الواضح أنها
جاءت، بإفزع من النشاط الضال للحيش العربي في الميدان، الذي تسهر حكومة
صاحب الجلالة هذه الفرصة لتهيء قائده الأعلى على نجاحه المستمر.

FO 686/39

(١٢٧)

(كتاب)

من المتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٨

بعد التحيات،

نشرف أن أحيط سيادتكم علماً بأسي بلقيت من ورره الخارجية البرقية التالية

الموجهة إلى مخامة المندوب السامي لإبلاغها بى جلالتهكم.

«أعجبت حكومة جلالته كثيراً بما أبداه الملك حسين من شجاعة وتصميم في رفض المقترحات الاحتياطية التي ابتدعتها «جمعية الاتحاد والترقي».

«وقد سرت حكومة جلالته سروراً بالغاً بمسدرته الفورية لإبلاغها عن مؤامرات العدو الدبلوماسية، وإن سبب الواضح بهذا هو الانتصارات التي أحررتها القوات العربية في ميدان القتال».

«وتستهنز حكومة جلالته هذه الفرصة لتقديم التهنئة بى القائد الأعلى لهذه القوات».

«وتفضلو...»

ويلسن

للفتات كرنل

FO 371/4144 [1706]

(١٢٨)

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

التاريخ: ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الرقم: ١٠

من السير ريموند ويبس (لقاهرة) إلى وزارة الخارجية:

يطلب الملك حسين اتصال ما يلي إلى فيصل. يبدأ:

١- «البريطانية العظمى باسم مصلحة العرب جميعاً أن تقطع الاتصالات مع س سعود إذا بقي في الحرم أحد من لوهيين الذين أرسلهم بقيادة سلطان بن بجاد، أو إذا حاولوا الاعتداء على حقوق العاصمة مكة، لأننا إذا قبلناهم نأخذ، أو تركناهم وشأنهم، فسيكون ضرر ذلك أكبر من فائدتهم وبخلاف ذلك فليس لبريطانية العظمى أن تدومني، ولن أكون مسؤولاً أمامها إذ أعلنت استقالتي من زعامة البلاد، كما ورد في كتابي المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر الذي لا بد

أهم تسلموه الآن. أعلموني بالنتيجة بأسرع ما يمكن. انتهى.

تعليق من وينغيت:

انظر فيما يتعلق بالجملة الأخيرة من برقيتي المرفقة ١٩٥٨.

FO 686/37

(١٢٩)

(برقية)

من الملك حسين

إلى فيصل الجربا

التاريخ: ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

(لأصل العربي)

عن مكة - سعادة المتمد البريطاني

إن استصوبتم أن تعثوا بمآل برقيتي أدناه لحساب القند العام على إن رأى
حصرته حاجة أو لزوم يبعثها لصاحبها وهي كما يأتي:

من الحسين بن علي إلى فيصل الجربا جاءتنا علومك يا بو فرحان، ما قصرنا
عليك ولا نقصر برون الله على من هو دونك. ما هذا برمان مركب
نرياص^(١) ولا الحربا نقص شيخه وقدر من السعود. الأيام إلى قوتها في مركبتك
كان أمصيتها في تسهيل لوازم نقند العام ومعاونته بكل ما يحتاج. فون جيت من
وراء الأمل، وروادته في عتساد أقوالك وجميع ما تمهدت به لنا بدور أن نكلمك
وجوبك بما تراه يحينا

حسين

٢٢/٣/٣٦ هـ

١٨/١/٥ م

(١) أملت هذه الرسالة باللهجة العامية، ومعناها ما يأتي

(جاءتنا علومك) أي جاءنا أخبارك (مركب الرياص) أي السر بين الرياص (ولا الحربا نقص
شيخه وقدر من السعود) أي أن «الحربا» لا تقل مكانة عن السعود (الأيام إلى قوتها) أي الأيام التي
مضت. (فون جيت من وراء الأمل) أي بجملة النتائج أحسن مما كان متظراً.

عنه تارة مساعدا ولا يفتد البرطاني
 لانه استعملوا بتم تبعية جمال بر قسنى اذناه بخناب ايقاب العلم عليه
 راعى حفرته حاكم اهلهم بغيره - اوصا جليله وجميعه كما يأتى منه
 الحسنة به على الاصل الجليل جاشنا عيونك يا ابر فرسانه ما قفنا
 عيونك ولا نقترب اليه - انتم عيونكم عيونكم عيونكم يا هذا زمانه
 برى بر ياميه ولد الجليل الفقى شجرة - وقتد منه السعد الامام الى
 - فخرى في سره به كانه اوصىنا في تسهيل لوازم ايقاب العلم
~~مع اوصىنا~~ ومعاونة به كذا يحتاج كانه جيت منه ورا الاصل
 وزارتة من اعتاد اقباطه وجميع ما توهمت به لها سوية
 تكلفه جمال وعلمك ~~بما تراه~~ ~~بما تراه~~ ~~بما تراه~~
 وجدا به بما تراه جينا
 ح

٢٦/٤/٢٢
 ١٨/٧/٥

(١٣٠)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى فيصل وعبد العزيز الجربا

(الأصل العربي)

من الحسين بن علي إلى الأمراء الكرام فيصل وعبد العزيز الجربا/ بلغني قدومكم إلى بغداد على جناب الهمام القائد العام، ولقد زادكم هذا في أنظارنا رفعة وعز قدر، ومع هذا فالمطلوب القيام بكل ما يجب من معارفة وتسهيل جميع ما يحتاجه في كل وقت كما هو المظنون والمأمول فيكم. وليكن معلومكم أنكم تستحقون فوق كدما نتصور من المكافآت بمقدمكم ووجودكم لديه ومعه وكلما من شأنه أن يضاعف رفعة قدركم أمام البعيد والقريب، وجوابكم عن هذا مطلوب عن يد حضرته.

حسين

FO 371/3389 (19580)

(١٣١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

الرقم ٧

التاريخ: ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

سيدي

أتشرف بإيصال مذكرة عن المحادثات التي أجراها الكرنل سي. ثي. ويليس والميجر ك. كورنواليس في الأسبوع الماضي مع الأمير عبد الله.

وقد أعرب الأخير عن آرائه بصراحة كبيرة، ويبدو أنه بصورة عامة يحمل وجهة نظر معتدلة وجدبيرة برجن دولة بشأن مستقبل الأرصاع السياسة في شبه الجزيرة العربية.

وقد أرسلت نسخ من هذه المذكرة إلى الهند وعدن وبغداد.
وتفصلوا... إلخ.

ريجنالد وينغيت

FO 371/3389 (19580)

(١٣٢)

(مذكرة)

عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميجر
كورنواليس مع الأمير عبد الله في أبو مرخه في الحجاز
خلال شهر كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

السياسة العامة:

أشار الأمير عبد الله في مناسبات مختلفة إلى التزامنا بموجب المعاهدة مع ابن سعود والإدريسي، وقال إنها ستحترم دائماً من جانب أبيه ومن جانبه. وتكتم دائماً بإخلاص وامتداد للمساعدة التي حصل عليها من الحكومة البريطانية والعون الذي يتوقعه في المستقبل في تشكيل القومية العربية.

وهو يرغب في تحقيق الاتحاد والتعاون في جزيرة العرب بالطرق السلمية، ويرى أن ذلك يمكن تحقيقه على أحسن وجه إذا كان الزعماء الرئيسيون المتعددون مستقلين تماماً في أقاليمهم خاصة بشرط أن يعترفوا نوعاً ما بسيادة ملك العرب.

قال إن أعظم الموانع في إدارة الثورة العربية، بعد إخراج موقف ابن سعود

والإدريسي من الحساب، كان عدم وجود مرؤوسين موثوق بهم في صفوف العرب مما وضع حملاً ثقيلاً غير عادي على أكتاف الملك وأولاده الأربعة. ولا فائدة للملك في محاولة السيطرة على جزيرة العرب بالقوة مستعيناً بهؤلاء المساعدين، حتى إذا رغب في ذلك، وهو شخصياً يود أن يرى عدداً من الحكام الأقرباء الأصدقاء يحكمون رعاياهم بالعدل ويعملون بإنصاف في حكمهم المطلق. وفي هذه يبدي حكمة أكثر من والده الذي، كما افترض، يفضل مجموعة من الحكام الدمى، على أن يكون هو الرجل القوي الوحيد.

وفي الملاحظات التالية قد يبدو الأمير وكأنه يحرف عن هذا المثل الأعلى، خصوصاً في موقفه من ابن سعود، ولكن يجب أن يذكر أن العلاقات بينهما في الوقت الحاضر ليست بعيدة عن نقطة الانكسار، وأنه يشعر أن عليه أن يحسن عرض القضية من جانبه. ومن المحتمل حقاً أنه هو نفسه لا يعتقد بكل اتهم بني وجهها، لأنه اعترف بحصوله على أكثر معلوماته من بعض عناصر الحدود الذين كانوا يظهرون الوهابية لابن سعود والسنية له، والذين كانوا يأملون تحقيق فائدة لأنفسهم بذكر معلومات مكذوبة للجهتين.

إنه لا يفعل أكثر من مواصلة المبارزة التي بدأت حين صالَب أبوه بقبيلة عترة. وقد فاز خلال السنة الماضية بتقديم هدايا باذخة لشيخ مشايخهم، فرد ابن سعود، الذي لا يملك من الملك إلا القليل، بتشديد حملته الوهابية. وهذا الأمر قد أزعج الأمير الذي يمكن أن يكون ميالاً إلى المهادنة في شعره حين يكلمنا.

ولكن على الرغم من توتر الوضع فإنه ليس بالصعوبة تتعدى حده. لا أستطيع أن أتكلم عن ابن سعود، لكن محادثات عديدة مع الأمير أقنعتني بأنه سوف يعمل بإنصاف إذا قوبل بالإنصاف. وقد أشار مراراً إلى المسؤولية التي تقع على عاتق منظمي الثورة العربية في جعل الأقطار العربية أكثر سلاماً ورخاء مما كانت تحت حكم الأتراك، وقال إن كل جهودهم تذهب عبثاً إذ قامت الحرب الأهلية بين زوال الأيدي العثمانية الكابحة.

١ - ابن سعود وابن الرشيد:

أبدي الأمير بصورة واضحة جداً أنه لا يحب ابن سعود وهو عديم الثقة بنواياه إلى حد بعيد.

وكان رأيه أن ابن سعود، حتى الوقت الحاضر، لعب لعبة ذكية كنت ناجحة في خداع فيما يتعلق بأهدافه الحقيقية. ولعله يحبنا، ولا شك أنه يكره الأتراك، لكنه على الرغم من ذلك، شعر أن من مصلحته التمسك بهم وادّين الإرشاد سرّاً، لأنهم إذا ما احتفوا من لجار يصبح الملك حسين أقوى رجل في بلاد العرب، وبذلك تنحذ مشاريعه الخاصة. وهذا الاحتمال يخافه أكثر من أي خطر من جانب الإنكليز أو الأتراك.

وبعد أن وضع أسس سياسته على هذه الاعتبارات، عارض ابن الرشيد والأتراك سرّاً ثم عقد معاهدته معنا. فمادا كانت النتيجة؟ كن دائماً غير فعال، مدعياً عدم وجود المال والسلاح، بينما كان هو طول الوقت يساعد العدو باسماح بمرور التجهيزات من اشرق إلى حائل. وكان الأمير عبد الله متأكداً أنه (أي ابن سعود) على اتصال مباشر مع بحري ياث في الوقت الحاضر، وقره محاولة اعتراض رسله دلالة على ذلك. ولم يقل لماذا لم يفعل ذلك حتى الآن.

حاول ابن سعود أن يلعب مع الملك حسين نفس اللعبة التي لعبها معنا. ففي السنة الماضية أشار علناً إلى ثورة الشريف في الجامع في بريدة مشيداً به كمنقذ العرب، وناصحاً الجميع أن يلتحقوا بالقضية المقدسة (الجهاد) ضد الأتراك. لكنه حرص أئتمه سرّاً أن تتضمن مواعظهم دعاية مضادة. وكانت رسائله إلى الملك دائماً ودية اللهجة جداً محسوبة جيداً لكي تؤثر في كس من لا يكون حذراً. وكانت كلها جرءاً من سياسته الخداعة، لكنها كانت نتيجة الخوف إلى حد ما. وكان الخوف، على دلامته الشخصية مثلاً، وليس المرض، هو الذي صد الإمام عبد الرحمن عن الحج.

والدليل المتزايد على عدم الإخلاص جاء في جوابه عن رسالتين أرسلهما الأمير (عبد الله) إليه، الأولى في آذار/مارس ١٩١٧ والثانية بعد أن بلغ ابن الرشيد مدائن صالح لم يستطع الأمير إبراز نسخ من هاتين الرسالتين، لكنه في أحد الأيام كتب بحصور الكرنل ويلسن وحضوري خلاصة الرسالة الأولى. وفيما يلي ترجمتها:

اليعلم أحي الإمام بأنني هت واحد من أحسن الخلفاء (المؤيدين له) فيما يكون في مصلحة لأمه العربية ورحانها ومودها. وقد وجدت، كما حثبره طول هذه

المدة الطويلة، أنني لا يسعني إلا أن أخبركم بصراحة أن حقيقة بقائكم في الإمارة (أي في الحكم) خلعاً لأبائكم وأجدادكم لا غنى عنه لقضيتنا (أو مصلحتنا). ونرغب أيضاً أن تكون أسرة عبد العزيز بن عبد الرحمن معكم في السلطة (أو لعله يعني: نخلفكم في السلطة؟)، لأن هذا سيضمن الاتحاد، وتبادل المشاعر الودية بينكم وبيننا، وبهذه الطريقة سيصبح العرب أقوياء وينظر إليهم باحترام ومهابة. أخبركم أن هذه الفكرة شائعة لدينا، أي لدى والذي وإخوتي، وأنا أقدم لكم هذه المعلومات بصفتي عضواً في الأسرة المالكة، ووزير خارجية الحكومة الهاشمية.

ولذلك، فلتكن مرتاح الفكر، ووثق علاقاتك ومصاحك مع جلالة الملك وفقاً لهذا البلاغ.

(ملاحظة: الكلمات بين قوسين أدخلها المترجم (إلى الإنكليزية) لأن الأصل العربي غامض).

قال الأمير إن ابن سعود تسلم هذه الرسالة بسرور عظيم، وقرأها بصوت عال في مجلسه، وأقر بها بصورة ملائمة قائلاً إنه خادم الملك وأنه مستعد لإعطائه كل المساعدة التي يستطيعها.

وعلى أساس هذا التصريح وبعد ارتداد ابن الرشيد إلى السكة الحديد، كتب الأمير الرسالة الثانية إلى ابن سعود قائلاً إن الوقت مناسب للهجوم على حائل، وطالباً تعاونه. وقد اعترف ابن سعود بوصول هذه الرسالة، لكنه تجاهل الاقتراح تماماً، واقتصر على سؤال عام عن صحة الأمير.

وقال الأمير إن حائل عندئذ غير محمية تماماً، وسكانها والعشائر المجاورة ظلوا حائرين وبدون زعيم ولا سياسة. ويكون سقوطها، بمساعدة الشريفيين، مؤكداً وهو (عبد الله) يستنتج أن ابن سعود كان لديه سبب خفي في عدم قبول العرض. ولم يقل شيئاً عن امتلاك حائل فيما بعد، لكنه كان مستعداً تماماً ليراهما تسقط في يد ابن سعود.

كان من المؤسف أن الأمير لم يستطع إبراز صور من هاتين الرسالتين لأنهم تعطيان المثل الأول لدينا لأي اقتراح معين صادر من جهة الشريفيين إلى ابن

سعود. أم كون الملك على استعداد لإبرامها وأمر موضع شك، نظر إلى تصريحاته في جدة. ومن الصعب حقاً أن تفهم لماذا يعرض الشريف عبد الله متطوعاً أن يزيد في قوة رجل يتهمه عملاً بمعداة أبيه، ومعاداته هو.

ثم مضى إلى القول أن عمل بن سعود جعله يبحث عن خلف لابن الرشيد. لم يكن أحد من أسرته في سن مناسبة. كان سهان لا شك يهدف إلى السلطة لكنه لم يكن موثقاً به، وحسبما يرى أن ضاري الذي كان في الوقت حاضر مع الملك في مكة هو المرشح المناسب أكثر من غيره. لكن مع الأسف كان هذا من فرع العبيد من الأسرة، وهذا الفرع غير محبوب مثل فرع عبد الله. غير أن الأمير كان يأمل أنه ربما يقبل. اعتقد أن ذلك والأمير كيهما يرحبان بأية مبادرة من بن الرشيد بشرط أن يدعمها عمل عدني ضد الأتراك، لأنها تقدم حلاً مرضياً للمسألة. وهما يعلمان الأهمية من وجهة نظرهما، بوحود «حشر» مستفدة للحفاظ على توازن القوى.

٢ - ابن سعود والخطر الوهابي:

خلال عدة أيام بعد وصول أحد الأمير يتظاهر بالاستهانة بهذه حركة قائلاً إنها كانت حصرة قبل سنتين لكنها ضعفت منذ ذلك الحين. ولكن عند وصول خسر عارة سلطان بن بحد تحول عن رأيه واستمر خلال مدة مكوثه يؤكد جدديتها. وقد ألقى المسؤولية كلها على عاتق بن سعود الذي قال إنه يؤحج سر التعصب لتحقيق أطماعه الخاصة.

وكانت الحركة مما يصعب مقاومتها لأن جميع عشائر الحجاز المركزية تدخل إقبيل ابن سعود كل سنة للحصول على التمر، وتكون هناك معرضة لتير النفوذ الوهابي. وكانت تقدم لها، بعريت لبقاء شكل هدي من بادق وبقود، وكل من اعتنق الوهابية يعطى أماكن للإقامة.

ومن سعود، لم يكتف بإفساد العشائر الزائرة، بل أرسل دعاة بين العناصر العشائرية لمحاوره في حجار. وكانت طريقة هؤلاء بطيئة ومكررة، وشدة مبدئهم تروق للتعصب الكامن بين جهة البدو. وهناك طريقة واحدة معاصرة أولئك الرجال، وهي قتلهم لأنهم يدعون أسس الدولة الدينية.

أشار الكرنل ويلسن إلى أن الحكومة البريطانية تعمل بطبيعة الحال كل ما تستطيعه لتحسين العلاقات بين ابن سعود والملك، لكن كانت سياستها دائماً أن تمتنع عن التدخل في الشؤون الدينية. وقد أجاب الأمير إنه إذا لم يكن في استطاع كبح جماح ابن سعود بمساعدتنا، فإن الملك وهو، سيكونان مرغمين في المستقبل على اتخاذ كل الخطوات اللازمة. وليس هنالك من هو أكثر منه رغبة في تسوية الأمور بصورة ودية، وقد ذهب بنفسه إلى حد بعيد فاقترح أن يقترن أحوه زيد بفتاة من أسرة ابن سعود. (كما يذكر أن الملك ادعى أن تلك كانت فكرته في جدة حديثاً).

٣ - المعاهدة وحقوق العشائر:

أقر الأمير بأن أسلاف الشريف حسين الثلاثة قد خففوا من سيطرتهم التقليدية على العشائر الشرقية، وقال إن أول أعمال حسين، عند تولده منصب الشرفه، كان كتابته إلى ابن سعود مطالباً بالحقوق السابقة شرفاء مكة في السيطرة على كل العتبية وكل قبيلة حرب. وبطبيعة الحال استاء ابن سعود من ذلك وعمل ما في وسعه لإبقاء العشائر معه. إنه لم يصب نجاحاً، والقضية أخذت صيغتها القانونية في معاهدة ١٩١٠ وقد أكد الأمير على هذه المعاهدة بشدة وادعى أنها لا زالت نافذة. وقال إن النقاط الرئيسية هي اعتراف ابن سعود بحقوق حسين على العتبية والقصيم. لقد وافق ابن سعود على عدم فرض الضريبة على العتبية وعلى قيام القصيم بدفع إتاوة سنوية قدرها ٤٠٠٠ ليرة تركية إلى خزانة مكة واعترف الأمير بأنه لم يفرض أية مدفوعات على القصيم، لكنه ادعى أن أمه اكتفى بأعراف ابن سعود بحقوقه.

إذا التزم ابن سعود بهذه المعاهدة فلن تكون هنالك قلاقل في المستقبل، وهو يعتزم أن يطلب إلى أبيه في تاريخ لاحق سريع أن يضمن رسمياً للحكومة البريطانية استقلال ابن سعود وسلالته في المستقبل داخل الحدود وحسب الشروط المعنية في المعاهدة. وسوف يطلب إلى حكومة صاحب الخلافة تبليغ هذا الضمان إلى ابن سعود. وقد طلب الكرنل ويلسن نسخة من المعاهدة، ووعد الأمير بالحصول عليها من مكة.

أشرت للأمير أن العتبية كثيرون في نجد وهم يهيمون على قطع واسعة من

الأراضي الصالحة للمرعى وآباراً عديدة، ولا يبدو من المفعول أن يرضى ابن سعود بترتيب يسبب له قلاقل كثيرة ولا يحصل منه على أية فائدة. فأحاب الأمير أنهم (أي العتية) يذهبون إلى ابن سعود في الشؤون الصغيرة، ولكن يكون لهم حق الاستئناف النهائي لدى الملك. والمسافة بين نجد ومكة سوف تحول دون حصول ذلك مراراً كثيرة إنه لم يتوقع أية صعوبات، وإذ ذلك سيكون على تعبيره هو، «هيناً كشرب كأس ماء».

٤ - الإدريسي:

كان موقف الأمير من الإدريسي أكثر تعاطفاً مما يتوقع. لقد أسهب في ذكر تاريخ موقعة أبها، وختم كلامه قائلاً إنه كان متأسفاً لسقوط الإدريسي لأنه حارب حرباً شديدة ضد الأتراك وكان نفوذه طيباً.

وسبب عدم فعالية الإدريسي الخاضعة إما إلى تضامهم سرى مع الأتراك، أو إلى ضعف القوة أو إلى الشعور بالحسد تجاه الملك. لقد أخطأ خطأ كبيراً في بدء الثورة العربية بعدم إرساله رسولاً إلى مكة لعرض تعاونه. وكان لذلك مستاء من هذا النقص، أدت به شكوكه في نوايا الإدريسي إلى الاحتجاج بقوة حين احتلت قوات الإدريسي القنفذة. ويعتقد الأمير أن أباه أخطأ في ذلك.

وفي الوقت الحاضر يتحفظ الأمير بإصدار أي حكم. وحلماً تسمع الحالة يعترم الذهاب إلى مكة ودراسة القضية برمتها بدقة مع أبيه، ثم يحتمل أن يتحرك بجيش إلى الجنوب، وفي الوقت نفسه يطلب تعاون لإدريسي. وهذا الأمر يضع إحلاص الإدريسي في المحك.

قال الأمير إنه يرغب في إعدادة تنصيب أسرة ابن عايض في جبل عسير نفسه (أي على عشائر بني مفيد وبني مالك والقيام الحول وربيعه ورفيدة). لكنه لم ير سبباً لعدم امتداد ملك الإدريسي إلى القنفذة ومناطق التلال إلى الشرق - بشرط أن تقبله العشائر ومثل ذلك يمكنه من مد حكمه جنوباً ليشمل الحديدة.

كس شيء يعتمد عليه هو نفسه فإذا اعترف بسيادة الملك عليه وساعده بكل قلبه ضد الأتراك فإنه سينال مكافأته.

ويعتقد (عبد الله) استناداً إلى ما يعرفه عنه، أن تعاونه محتمل، وهو يميل إلى اعتباره أحسن أداة يؤمن منها تحقيق الاتحاد العربي المنقذ.

لم يسهب الأمير في حديثه عن الإمام، لكنه بلا ريب مرتاب من نواياه. قال إنه حين تسقط المدينة ويتحقق (الإمام يحيى) أن قضية الترك لا أمل منها فإنه ينهض بلا شك ضدهم، وينصب نفسه في صنعاء. ويحتمل أنه بعد ذلك يحاول أن يكتسب القبائل السيئة ويحتل الحديدة.

ويظهر أن الأمير يرنو إلى اليمن. وقد قال إنه يفترض أنه، ما دام ليست لنا معاهدة مع الإمام، فإننا لن نعترض على هجوم الملك، عايناه في أثبت عدم انصياعه للتفاهم.

وأعرب عن خشيتي من أن الجيوش التركية في عسير واليمن قد يسمح لها بالاستمرار على احتلالها بعد نهاية الحرب، لكن الكرمل ويلسن طمأنه بشأن هذه النقطة.

القاهرة ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

(التوقيع) ك. كورنواليس

ميجر، مدير المكتب العربي

FO 686/37

(١٣٣)

(كتاب)

من مساعد اليافى نائب وكيل الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

التاريخ: ٢٨ ربيع الأول ١٣٣٦ هـ

(١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨)

رسمي

حضرة صاحب السعادة المفضل معتمد بريطانيا العظمى في جدة

سلاماً واحتراماً وبعد فقد أمرني جلالة الملك أن أشكركم للبرقيات التي
بلعتموها جلالتة والواردة من سمو الأمير فيصل وأن أرجوكم إرسال البرقيات
الآتية بإمضاء جلالتة إلى سمو الأمير فيصل بأقرب ما يمكن حسب عادة المتعة.
وإننا نشكركم مقدماً ودمتم.

جدة ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٦

عن نائب وكيل الخارجية
مساعد اليافعي (توقيع)

إلى سمو الأمير فيصل

أولاً - الخلفاء أجل وأكبر من أن يحلوا بحرف من مقرراتنا معهم ولهم
أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه لدقائق فلا تمتكر في ذلك
وطمئن وعلم أنه لا حكم بين وبين الترك إلا السيف كما أشرت
إليك أيضاً في تحرياتي بتاريخ أمس.

ثانياً - اعدموهم صدياً بلا تردد ولا تنتظروا أمراً منا في إعدام من يرنكب
مثل هذا.

ثالثاً - اليوم توجهت باخرة اخمدل وباقي الجمال تموجه غداً.

فقط ثلاث برقيات بإمضاء جلالة الملك.

هذه صاحب السعادة المفضل معتمد برلماننا العظمى في جده
 سدينا راجدانا وبعد فقد اوفى حيلة مولاي الملك ان اشكركم للبرقيات ال
 بلفتها حيلة والواردة من سيد الامير فليس وان اجوبكم ارسال البرقيات ال
 بامضاء حيلة الى سيد الامير فليس باقرت ما يمكن حسب العادة المشقة وراثة
 شكركم مقدنا ردمكم حيلة ٢٨ ربيع الاول ١٢٦٦
 من سدينا راجدانا
 والله اعلم

الى سيد الامير فليس

الخطاء اجد وانكر من ان يخلوا بحرف من سدينا معهم
 ولهم احرص ان سرى فلو حطة مثل هذه الدقائق فلو تفكر
 في ذلك والخطى واعلم انه لو حكم بيتا وبين التركة الا لسيف
 كى اشترت اليد ايضا في تحرياتي بتاريخي افس
 اننا - اعدوهم صلبا بدو تررد ولو استظروا ارامنا في اعدام
 من يرتكب مثل هذا
 اننا - اليوم توجهت بجهة الجمال وباتى الجمال تتوجه غدا
 فقد شدة - جديا باضا رحبته الملك

(١٣٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينفيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

الرقم: ١٤١٨

عاجل

إن الشريف سيال هوغارث بالتأكيد م هي سياستنا النهائية فيما يتعلق: بـ (١) سورية و (٢) بغداد.

أعتقد أن من الضروري في هذه المرحلة أن يبلغ الشريف بشأن هذه الموضوعات، فإذا وافقتم، هل تكون الصيغ التالية مناسبة؟

١ - على العرب أن يقبلوا اليهود في مستوطنات (أو مستعمرات) في أجزاء من فلسطين يحددها مؤتمر الصلح. بقية سورية ستكون عربية، ولكن وضعها بالصبط يترك تحديده لمؤتمر الصلح. إذا طالب السوريون بذلك فإننا يجب أن نرحب بـ (أ) سيادة الملك حسين إذا تم تأمين الحكم الذاتي المحلي (ب) وجود فيصل في دمشق. ولكن يجب استشارة الفرنسيين بوصفهم ذوي المصلحة الرئيسية.

٢ - أن تكون بغداد عربية تحت الحماية البريطانية، ولكن الشكل المحدد لحكومتها يجب أن ينتظر رعبات السكان ونتيجة مؤتمر الصلح.

هوغارث يغادر يوم ٢ كانون الثاني/ يناير، أرجو إعلامي بموافقتكم أو عدمها قبل ذلك الوقت إن أمكن.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

(١٣٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت

الرقم: ٢٤

التاريخ: ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٤١٨ (المؤرخة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر) ١٩١٧.

- (١) الصيغ التالية ستكون الأفضل.
- (٢) إن دول الوفاق (الحلفاء) مصممة على أن الشعب العربي يجب أن يمنح الفرصة الكاملة ليؤلف كيانه كأمة في العالم مرة أخرى، وإن هذا لا يمكن تحقيقه إلا باتحاد العرب أنفسهم، وإن بريطانيا العظمى وحلفاءها سيتبعون سياسة تستهدف تحقيق هذه الوحدة.
- (٣) إننا، فيما يتعلق بفلسطين، مصممون على أن لا يخضع شعب لآخر، ولكن نظراً لأنه (أ) توحد في فلسطين مدمت وأماكن أوقاف، مقدسة في بعض الحالات للمسلمين فقط، ولليهود وحدهم، أو للمسيحيين دون غيرهم، وفي حالات أخرى مقدسة لدى اثنين منهم أو للثلاثة جميعاً، ونظراً لكون هذه الأماكن تهم جماهير واسعة من الناس خارج فلسطين وأبلااد العربية، فيجب أن يكون هناك نظام حكم خاص يوافق عليه العالم لإدارة أمور هذه الأماكن.
- (ب) فيما يتعلق بمسجد عمر^(١) فإنه سيعتبر موضوعاً يهم المسلمين وحدهم، ولن يخضع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى أية سلطة غير مسلمة.
- (ج) طالما كان الرأي العام اليهودي في العالم يحذ عود اليهود إلى

(١) مسجد عمر، المقصود به هنا هو المسجد الأقصى.

فلسطين، وعلى قدر وجوب بقاء هذا الرأي عاملاً دائماً، ومتوقعاً لأن حكومة حالته تنظر بعين العطف لتحقيق هذه لأمنية، وإياها مصممة على قدر ما هو قابل للتوفيق مع حرية السكان المحليين من لساكتين الاقتصادية والسياسية، بحسب عدم وضع أية عراقيل دون تحقيق هذا المثل الأعلى.

وفي هذا الشأن يجب أن يقال للملك إن صداقة يهود العالم لقضية العرب مساوية لدعمه في جميع لدول التي يتمتع فيها بنفرد سياسي، وإن رعاة الحركة مصممون على تحقيق نجاح الصهيونية عن طريق الصداقة والتعاون مع العرب، وإن مثل هذا العرض ليس مما يمكن ببله جانباً بسهولة.

يجب حث الملك على الاستيلاء على المدينة.

يرجى تكرار البرقية إلى الهند وبغداد.

FO 371/3383

(١٣٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الرقم: ٨١

أجرى هو غارث ثلاث مقابلات مع الملك حسين في جدة، حصر فيلبي اشتى منها. كان الملك ودياً ومعتناً لريادة الموفقة في المعونة المالية. كان حريصاً على أن يشير فيصل القبائل الشمالية بدون تأخير. يدعي أنه لن يكون له شأن بمصادر جمال للسلم وأن بريطانيا العظمى هي الدولة الوحيدة القادرة على حماية مصالح المسلمين.

بحث شؤون نجد في المقابلة الثانية الملك مستعد للتعاون إذا كانت حكومة
حالته راغبة في أن يحتل آل سعود حائل، ولكنه بصراحة لا يحب الفكرة ويرى
أن المركز الحقيقي لتموين الأعداء هو القصيم التي يحكمها تركي بن سعود.

يرى أن الهجوم على عجمي [السعدون] أهم من وجهة نظر مواصلات
العراق. يعتقد أن ابن سعود يفكر في لهجوم على الكويت. يرغب في كسب
الخلافات مع ابن سعود خلال الحرب، ولا يدعي السيطرة على عتية في أراضي
بن سعود. ابن الرشيد يجب أن يذهب وعلى شمر أن تقتدر أفضل خدع من
بعائلة. ستنتج هونغارث من المقبلة مع الملك تنسجم مع الآراء المينة في
برنياتي الأخيرة.

إن التسيح الكامل لابن سعود واحتلاله الكامل لحائل سيضع العربي ضد
العربي بدون تعويضات عن الأضرار للأتراك.

استقلال شمر مرعوب فيه كعازل لنشر خيم الوهابيين شمالاً ليس من
احتمل أن يقوم الملك باعتداء على ابن سعود وعلى أي حال فيمكن السيطرة
عنه من قبل.

اتخاذ إجراءات حكيمة على أساس المقترحة ببرقية (حكومة) الهند، من شأنها
أن تبقى ابن سعود في القضية وتحول دور فتور من جاسه مما سيكون أمراً
مؤسفاً، ولكنه ذو أهمية محبة أكثر من أهميته للإمبراطورية.

(١٣٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٨٣ التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

خلال مقابلته مع الملك في ٩ كانون الثاني/يناير أثار هوغارث قضية رحلة فيلبي في العودة، إذ كان الملك منزعجاً لوصوله إلى الطائف بدون إشعار وسفرته عبر الحجاز التي كانت لها آثار سياسية محلياً وعززت المزاعم القائلة بأن الحجاز قد بيع للبريطانيين. رفض الملك بشدة الموافقة على عودة فيلبي براً، ولم تحركه عن موقفه حجج هوغارث وباسيت.

أرسلت تعليماتي بوجوب عدم ممارسة مزيد من الإلحاح في القضية، وأؤمل أن يصبح بإمكان فيلبي الآن أن يعود عن طريق مصر.
معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

CAB 27/23

(١٣٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٥١ التاريخ: ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الوضع في فلسطين

ما يلي من الجنرال كلايتن. يبدأ.

لم يطرأ على الوضع السياسي تغير ذو بال. تتخذ الخطوات اللازمة لتأمين اتصالات بين عرب فيصل شرقي البحر الميت، والعرب الذين في جانبنا ممن يظهرون عطفاً على القضية الشريفة. الوضع الاقتصادي يستمر في التحسن. اتخذت التدابير لمؤن تكفي حتى موعد الحصاد الذي لا بد أن سيكون جيداً، لأن الزراعة سائرة بصورة مرضية. تبذل كل الجهود الممكنة لمساعدة السكان في الزراعة. قضية العملة لا تزال صعبة بسبب قلة الفضة، وفقدان الثقة بالعملة الورقية منذ مدة طويلة. العلاج يكمن في فتح التجارة، وسيتم ذلك بقدر ما تسمح به صعوبات النقل.

الجالية اليهودية كانت ضخمة الجشع اتركى بصورة واضحة، وقد أدى نشوب الحرب إلى ترقف التجارة وما تبعه من تراكم المواد المخزونة مما أدى إلى وضع اليد عليها على نطاق واسع، وخاصة الأدوات الزراعية والمكائن، والحديد، والمواسير، والحبوب، والمواشي، وسائط النقل... إلخ. وفي الوقت نفسه بذل المستوطنون كل جهد للحفاظ على مزارعهم ومواصلة الزراعة على الرغم من غزوات الجراد في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥. الأمراض خلال الحرب كانت قليلة لا تكاد تذكر نظراً لظروف الرعاية الصحية الجيدة. العدد الحالي لسكان المستوطنات الزراعية في المنطقة المحتلة حوالي ٧,٠٠٠، وعناصر الحضر في تل أبيب ويافا قدرت بـ ٢,٤٠٠ شخص.

اليد العاملة في المستعمرات لم تتعرض للاستدعاء للخدمة العسكرية بالدرجة التي عانى منها السكان العرب، ولكن في خريف سنة ١٩١٧ اعتقل عدد كبير من الشبان، بسبب الشك فيهم، وأرسلوا إلى دمشق. وتقدم كل مساعدة يسمح بها وضع المواصلات، الضروريات المسعجلة في الرقت الحاصر هي إحياء إنتاج الكروم والبرتقال واللوز واستيراد الأدوية والرز و النفط إلخ. . وهذا سيؤدي إلى تحسين كبير في الوضع النقدي أيضاً. انتهى.

(١٣٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٥٤

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

هنالك ما يدل على أن الدعاية التركية، المستندة إلى معلومات كشفت عنها الصحافة الروسية، تحدث قلقاً متزايداً بين العرب بشأن نوايا الحلفاء تجاه الأقطار العربية. ويلاحظ هذا بصورة واضحة في الحجاز حيث تنشط الدعاية التي يحتمل أن تكون صادرة عن الخديوي السابق في سورية و آخر مثال على ذلك طلب عاجل من الأمير عبد الله لإصدار نفي قاطع لمزعم محال باشا بأن فلسطين والعراق محجوزتان لبريطانية، وسورية لفرنسة.

وفي الوضع الدقيق لراهن الذي يسود المشاعر العربية، إنني مقتنع بأن تأكيدات عامضه أو عدمه حول مستقبل العرب ليست عديمة جدوى فقط، بل صارها أيضاً، وإن إصدار نفي صريح ومحدد لادعاءات العدو أمر ضروري لاستعادة ثقة نوايا الحلفاء.

من تخولوني بإعلام الملك حسين بما يأتي بصورة رسمية:

- ١ - إن حكومة جلالتهم ما تزال مصممة على ضمان استقلال العرب وتفيد الوعد الذي قطع للعرب عن طريقه في بداية ثورة الحجاز.
- ٢ - إن حكومة جلالتهم لن تقر أي احتلال أجنبي أو أوروبي لفلسطين أو العراق (باستثناء ولاية البصرة) أو سورية، بعد الحرب.
- ٣ - إن هذه المناطق ستكون لأهلها المحليين، وإن لتدحر الأجنبي في الأقطار العربية سيقنصر على المساعدة والحماية.

هذا أمر مستعجل إذا أريد وضع حد لدعاية العدو، وخيلولة دون وقوع حوادث الفرار من صفوف العرب فود مشاهدة تعريضات العدو في الشمال.

ومن الضروري جداً أيضاً صدور تصريح من الحكومة الفرنسية بموجب ما
اقترحته في برقيتي ١٢٨١.

معونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 686/37

(١٤٠)

(كتاب)

من نائب المعتمد البريطاني بجدة

إلى الملك حسين

جدة في ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

موافق ١٧ ربيع الثاني ١١٣٦

صاحب السيادة العظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

بعد إبداء عظيم التوقير وجزيل التحية والسلام أشرف بإحاطة شريف علم
جلالتكم أن مصلحة الحدود المصرية تستعلم مني لأن عما إذا كان يمكن لي إجراء
الترتيب للحصول لهم على ٢٠٠ ناقة ركوب شديدة بحدة ويقولون إنه إذا أمكن
جمع عدد ما هنا في اليوم فإنهم يرسلون صابطاً وبعض حمالة ويمكن للصابط أن
يبقى لإتمام الشراء ويستفهمون أيضاً عما إذا كان ممكناً جعل الجمال ترعى في
أماكنها في لمدة حين إرسالها للبأخرة أو لا بد من أنها تطعم بحب من وقت
شراؤها وأيضاً إذا كانت ترعى فهل يمكن أن تبقى تحت عهدة السائعين حين إرسالها
للبأخرة أو هل يكون من المستحسن أن تكون في عهدة الحمالة الذين يرسلون من
مصر بمحرد شرائها فإني أكون ممنوناً جداً لجلالتكم إذا تفضلتم بإبداء آرائكم
لأحسن ترتيب وافتكركم أن جلالتكم قد احبرتوني عندما تكلمت معكم بهذا الصدد
سابقاً أن الشمس يكون ١٥ جنيه إنكليزي تقريباً عن كل ناقة. وأرجو أن تفضلوا
بقبول أخلص احترامي.

نائب المعتمد البريطاني بجدة

الكولونيل باسيت

جنت فی ۳۱ بنابر ۱۹۱۸ مدافعه ۱۷ ربیع الثانی ۱۳۴۶

معاذی الله بعبادة انفسهم بهدنة ملك الجبار و شرفه ملك و اميرها اعظم
بعد ايد و عظيم التوقير و جزيل التحية والسلام انشرف باعماله مشرفه علم هديته
الله جل جلاله الحد و الحصر به شفعهم مني الا انه عما اذا كانه يمكنه في اجراء الترتيب في عملهم
على ... ثمانية ركوب متديت بجبه و يقربونه انه اذا امكنه جمع عددها هنا في اليوم
فانهم يملكون منها بطا و بعضه جتار و يمكنه للنها بطا انه يبقى و تمام بشر
و يستقصونه ايضا عما اذا كانه يمكنه جعل الجمال ترضى في اماكنها في البيت لطيفه ايسال
للها ختم او لا بد منها انظر اعظم حجب منه وقت شرائط و ايضا اذا كانت ترضى اهل
يمكنه انه يبقى تحت عرشه ايجال فيه لطيفه ايسال للها ختم او اهل بكونه منه السجدة
تكونه في عرشه ايجال لطيفه برسلوه منه مصر جبر شرائط فاشي اكبره منفرنا جدا
بعد انكم اذا تفصلتم بايدي ايمانكم لاجل ترتيب و افكر انه جهل انكم قد اخذت في
عندما نكلت معكم بهونا اصد و سابقا انه الثمة بكونه ١٥ بخيرى تقربا عنه مل باق
و ارجوا انه تنفصلوا بقبول اخلاص اعترافاتي

تاج المعنه الروطاني جنت

الكر لذيلا حاست

سعيدة الشا

Alma

(١٤١)

(برقية)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٦

(٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

عن مكة المكرمة في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦

كل إحال وإعظام تلقيت برفية حلاله الحشمة الإمبراطورية المبلعة من سعادتكم
ومن الضروري أن ما شملت عليه من العواطف الكريمة هو لا شك من محض
لرايا والسجايا المخصوصة بحشمة ذاته الإمبراطورية والإحابة عليها ترد سعادتكم
تحريراً.

حسب

52

ادارة برقيات الحكومة العربية الهاشمية

● لا تحمل الحكومة اى مسؤولية ناشئة من الحملات البرقية ●

الخرج	النورد	التمرة	الكلمت	التاريخ	لانة الدقية
مكة	محد	٢.٤	٥٠	١٢٠	١٢٤٢

الطريق الاشارة المحتملة في سنة ١٣٣ امضاء لدمور الساعة الدقية امضاء المأمور

١٢

صباحاً

عدد ٢٨٢٨

عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب

بكل ايمان واعظام تقيت برقة عذار البرية الأرملة المحروية
الطائفه من سعادتك ومن الطروري انه ما استعملت عليه من اللطف
الذي هو لا اله الا الله محمد محله المزايا والسجاه المخصوصه ذلة
الأرملة المحروية والأمانة عليه تزد سعادتك شرياً

[Signature]

(١٤٢)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت

التاريخ : ٣ شباط / فبراير ١٩١٨

مخمة المدوب السامي - القاهرة

بعد الاحترام اللائق - لا شك أن الكوندرا هو عارث قد أوضح لكم مشاعري التي أرجو أن تكونوا قد فسرتموها بصورة صحيحة. وكنت أوي إرسال هذه رسالة معه، ولكنني عدلت عن ذلك حتى يرتاح فكركم من ناحية أسباب ريارته لنا خاصة وأن تلك الريارة صادفت وجود مندوبي ابن سعود.

إن المحاضرة التي أبلغتها إلى دار الاعتماد البريطاني في جدة حول نوايا حكومة جلالتهم بشأن النظر في قضية اللقب، وبقية جلالة الملك التي تظهر مشاعره بكرامة نحوي تحملني على تقديم شكري الخالص لا يخدمني شك في أن بريطانيا العظمى تعتقد أنني قد رب نواياها البيلة تجاه العرب والمسلمين وهذا ما يحملني على تقديم حياتي مقابل صداقتها، وإن المستقبل سيثبت هذا. وكذلك لا أشك في أن تقاليدنا تلزمنا بحماية صفحات تاريخي واسمي في أعين أمتي العربية وأعين المسلمين، وذلك بعدم العمل خلافاً لما قلته في بياني ورسائلي المتعلقة بحركتنا ومستقبل الأقطار العربية - كما يؤكد العدو الذي يشع بين عرب فلسطين، أنا نقصد وضعهم تحت الحكم اليهودي وجعل للصهيونيين يحكمونهم. . . إلخ - وهذا سيثير المشاعر التي عملنا على تهدئتها بكل الوسائل. أرجو أن تعتقدوا أن ملاحظتي لا تهدف إلا إلى لفت انتباهكم إلى الأمر. إن كنتم تخافون عنكم سيكون أشبه بعملية من الغش مع ملاحظة أن النصيب الذي سيقع على عاتقي في الأمر لن يمحوه إلا استحاري، أقدن الله وحفظكم من كل سوء. وعلى أي حال، فإن رأيكم هو أكثر صواباً وحكمة.

أرجو قبول أفضل احتراماتي.

حسين

(١٤٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر

التاريخ: ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٦

٤ شباط/فبراير ١٩١٨

الأصل العربي^(١)

كنت على وشك إغلاق الرسالة الأخرى المرسلة مع هذه ثم تلقيت بكل استبصار مرسومكم الكريم الصادر من محمية مصر بتاريخ ١٢ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٨ وأول ما شرح صدره لي مآله بدوام رفاه الفخامة واستمرار صحتها متمتعاً بالمولى بدوامها. وهذا قد ترحح من باقي مندرجاته السامية أمر بتحاري. إذ لا بد لي من خطين أحدهما لاستصحاب من مبادئ الأمر، وهذا بمنح حساني أمام بريطانيا العظمى عن أن أسب إلى قصد لإشكالات وهي المساعي والتكلفت وبعده، أو الاستحار في الساعة التي ينبغي فيها ما يخالف أقولي وتصريحاتي المرتكبة على الأساسات المقررة للأقوام العربية خصوصاً والمسلمين عموماً فإنه لا يبرئني أمامهم سوى ما ذكر ومع هذا فتكر الفخامة في أقصى درجات لا طمئن إن الأعمال وحركات لا تحتل فعاليتها الحاضرة مثقل ذرة، حتى يأتي الله بأمره. وجريش شكري وتعظيمي أقدمه لساحة الفخامة.

حسين

ملحق (مترجم)

أكرر هنا التماسي بأن لا تطروا إلى بحثي هذا الموضوع على أنه مقدمة لاقتراح جديد أو ما شابه. لقد قصدت فقط أن أوضح مشعري، وأنا أعرف ما أعرف

(١) المراسلات التاريخية، الجزء الأول، ص ١٧٦ - ١٧٧.

من مكائد الألمان والأتراك التي كتمت بدورك حذرني منها، وهذا حتى نجد مسلاً
نصل بواسطته إلى هدفنا ونحقق حططنا ورغباتنا. ولكوني حريصاً جداً على أن لا
يترك الموضوع انطباعاً على أفكار الآخرين، وللحيلولة دور جعله مدة للأقارب
والتكهنات، فقد كتبت هذه الرسائل شخصياً ولم أطلع عليها أي إنسان

FO 371/3380

(١٤٤)

ترجمة

مرفقات الملحق أعلاه

(١) فلسطين واليهود

سلانيك ٢٠/١٢/١٩١٧

أعز الجنرال ميلن، القائد العام للقوة اليهودية الشرقية البريطانية، أن بريطانية
العظمى لن تتردد في الاعتراف بأن اليهود يحق لهم أن يحيوا حياة قومية في أراضي
أجددهم.

(٢) تسلمت بطاقة خاصة من ياديس تصرح أن اللجنة السورية الحرة قد
تسلمت إشعاراً من الحكومتين البريطانية والفرنسية فحواه أن الخلفاء على اتفاق تام
فيما يتعلق بمستقبل سكان آسية الصغرى (سورية والأناضول).

(٣) مستقبل آسية الصغرى

اجتمع الجمعية لسورية المحلية في باريس اليوم للاستماع إلى بيان المجلس
العربي السوري الذي أسس مؤخراً في إنكلترة. كان رئيس الاجتماع المسيو
فرايكلين بويون وحضر الاجتماع ممثلون عن الحكومتين البريطانية والفرنسية. وقد
صرح المجلس أن الدولتين المتحالفتين متفقتان تماماً فيما يتعلق بالحرية التي ستمنع
في المستقبل لسكان آسية الصغرى.

نيويورك ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

عمد الصهيونيون الأميركيون اجتماعاً كبيراً في قاعة كارنيجي وكرروا أهم
يؤيدون إعلان الحكومة البريطانية بخصوص الاعتراف بحقوق اليهود في فلسطين.
وكانت جدران القاعة مريئة بالأعلام الأميركية والبريطانية والصهيونية. وقد هتف
الحاضرون هتافات عالية للانتصارات البريطانية في فلسطين وألقى رؤساء اليهود
خطابات، وقال الدكتور ستمفن وايز: «إن سرورنا الليلة هو بسبب قصاصة
الورق، ولكنها قصاصة كتبت بالإنكليزية. وحينما يحين الوقت الذي تحتاج فيه
الخطط البريطانية معونة أميركا لأجل تنفيذها، أعتقد أن هذه المعونة ستقدم
بسرعة». وتكلم المستر ناثان ستروز عن بعث المجد القومي اليهودي وقال إن
بريطانية العظمى قد جعلته أمراً مؤكداً. وقال المتحدثون الآخرون إن فلسطين يجب
أن تبقى بأيدي بريطانية والحلفاء.

ملاحظة: ما جاء أعلاه جميعاً مقتطفات من جريدة «المقطم».

FO 686/39

(١٤٥)

(ترجمة كتاب)

من الحسين بن علي إلى الشهم الهمام الأكرم
الأمير ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن

٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٦

٨ شباط/فبراير ١٩١٨

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وحدثنا معلومات أن هؤلاء الذين يثرون على قومك (٩) عن العتية، لكننا لا

تعلم السبب الذي دعاهم إلى ذلك.

إن طمعهم، يا أبا تركي، لن ينسبه الله إليك، ولا نحن ولا أي رجل عاقل (يفعل ذلك).

لقد وزعت أسلحتك على هذه الزمرة وكانت النتيجة الوحيدة أنهم خانوا واستعملوها لأغراضهم الشخصية. أنت لا تستطيع التهرب من ظنونهم ولا أن تلوم من يعتقد ذلك فيك.

كيف تذهب زمرة المخطئ (أولئك الذين أقصاهم الله بسبب حيلتهم للشعب الذي يشهد أن لا إله إلا الله والذي كن من ينطق بالشهادة هو آمن على نفسه وحزائمه على الله). لو فكرت في الأمر لرأيت أنك مستقل عنهم وأنت محسود لأنك لست بحاجة إلى خدمات الناس الآخرين. إن محشلي أمثال المخطئ وأشباههم لا يجلبون لك سوى الشبهات.

إن الله قد أسبغ عليك، يا ابن عبد الرحمن، نعمة دينك وهمتك وكرامتك، فلا يخذل عنك أصحاب السوء الأديباء الذين لا غرض لهم إلا التعالي بواسطة.

أنت تعلم، يا أبا تركي، أننا نمتلك من البنادق ما لا نستطيع توزيعه. لكن حاشا لله من اللجوء إلى السلاح وإثارة حرب أهلية وسفك الدماء.

أنت تعلم أن هذا كلام رجل لا يريد بك إلا الخير.

والأمر لله أولاً وآخراً فاختبر نفسك ما يحلو.

صورة إلى: الكرنل سايمس.

الكرنل آرنولد ويلسن، بغداد.

(١٤٦)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٦

٨ شباط/فبراير ١٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

إلى حضرة معتمد بريطانيا العظمى في جدة

عزيزنا صاحب السعادة

وبعد فقد تلقينا كتابكم المتضمن البرقية التي عهدت وزارة الخارجية البريطانية الجيدة إلى فخامة نائب الملك بتسليمها إلينا وإننا نرغب إليكم أن تكلفوا فخامته بأن ينوب عنه بإبلاغ شكرنا وتقديرنا للعواطف والحسيات التي عبرت عنها الوزارة ولا حاجة لنا أن نعيد بأن الحطة التي رسمها لأنفسنا، فأنت أعلم الناس بها وبالعواطف التي تختلج في صدورنا، وإن ما حررناه إلى فخامة نائب الملك في خطاباتنا الأخيرة ليس بعده زيادة لمستزيد في هذا الشأن، فتتوسل إليه حل شأنه أن يتولانا بتوقيعه، وأقبلوا مريد توقيعاتنا.

حسين

مكة المكرمة في ٢٧/٤/٣٣٦

(١٤٧)

(مذكرة)

للسير مارك سايكس

عن

الاتفاقية البريطانية - الفرنسية (آسية الصغرى) لعام ١٩١٦

لما كانت الحكومة القائمة الآن في روسيا على أساس الأمر الواقع قد أتمت رسمياً عمليات القتال في جميع الجبهات، فقد اقترح أن يعاد النظر في الاتفاقية البريطانية - لفرنسية لعام ١٩١٦ وللمتعلقة بآسية الصغرى.

وأسباب هذا الاقتراح هي كما يلي:

- (١) إن الظروف التي أبرمت الاتفاقية فيها قد تغيرت كلياً الآن بانسحاب روسيا ودخول الولايات المتحدة.
- (٢) بالبيان المتعلق بالقسطنطينية.
- (٣) بإعلان الرئيس ويلسن.

إن أهمية التوصل إلى نوع من القرار النهائي للقضية، تظهر من النزعة إلى المناهضات في البرلمان وأماكن أخرى، مما يخضع الوزراء لضرورة الالتزام بمعاهدات لا تتماشى مع السياسة المعلنة للحلفاء والولايات المتحدة، والمستندة إلى حالة من الأوضاع لم تعد قائمة الآن، أي أن روسيا كانت في حالة حرب مع قوى المحور ومُحِت بعضاً من رغباتها.

و-ترداد الأخطار الناجمة عن هذا الوضع الشاذ مع مرور الزمن. ويمكن وصف هذه الأخطار كالاتي:

- (١) صعوبات متزايدة في مجلس العموم.
- (٢) احتمال حدوث احتكاك بين حكومات الحلفاء القائمة والمجموعات العمالية في أقطارها.
- (٣) عدم قبول الولايات المتحدة الأميركية بآسية التي وضعتها الاتفاقية.

(م.س)

١٦ شباط/فبراير ١٩١٨

(١٤٨)

(كتاب)^(١)

من اللفتانت كرنل باسيت - نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

جدة: ٩ جمادى الأولى ١٣٣٦

٢٠ شباط/فبراير ١٩١٨

بعد بيان احتراماتي وسلامي، قد أمرني جناب فخامة نائب الملك في تلغراف تاريخه منذ يومين، أن أبغ جلالتيكم ما يأتي وهو من فخامتكم لجلالتيكم أن فخامتكم قد وصله تحريرات جلالتيكم لأن المؤرخ في ٣ و ٤ شباط/فبراير سنة ١٩١٨ مدحقاتها. يقول فخامتكم إنه لو كانت محاف جلالتيكم عن المستقل مؤسسة قطعياً على حقيقة، نرى فخامتكم أنه من الواجب عليه أن يبلغ جلالتيكم بذلك في الحال. إن فخامتكم يأمل ويعتقد على كل حال أن إشارة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى (التي ألفت لجلالتيكم في خطبي بتاريخ ٧ شباط/فبراير سنة ١٩١٨) وصور الخطب الحديثة التي ألقاها جناب السير مارك سايكس والموظف الرسمي الفرنسي في باريس (هذه الصور في طريقها الآن في البريد)، تزيل أي ريبه لدى جلالتيكم أو لدى العرب عامة من جهة نوب الخلفاء نحو البلاد العربية. وعلى خصوص من جهة البواعث الحادية من العرض التي تحركت بها كل من حكومة فرنسا وبريطانية العظمى من جهة حكومة سورية المستقبلية. ويقول فخامتكم إن جلالتيكم ستفهمون أنه لا بد أن يكون هناك مناقشات أولية حبية عن هذا الموضوع. والحل المرضي لها لا يتوقف فقط على وضعية حربية مرضية بل على توفيق مصالح ذات لنزاع برص واشتراك، لا تهمل معها الغيات المعقولة للأقليات. ثم قال فخامتكم أيضاً: إنه للبحث في هذه المسائل المعقدة، فلسياسة العمومية لحكومة ملك بريطانيا العظمى وحيثها قد أعست على الملأ بأنها سياسة تحرير وإعمار إدري على أساسات محكمة، وتكون على حسب وفق ديدات وحسيات الأجاس المحتلة لسكان داخلية البلاد. وفي اختتام يرغب فخامتكم أن

(١) عن الأصل العربي المرس إلى الملك حسين.

أرفع جلالتيكم تحياته القلبية ودعواته أن يطيل بقاء جلالتيكم في عزة وشرف بطبنا
الحافقين. انتهى.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي متعكم الله تعالى بالصحة والخير والراحة
لبال.

نائب المعتمد بجدة

لفتننت كرنل ج. ر. باسيت

FO 686/38

(١٤٩)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت^(١)

مكة: ١٣ جمادى الأولى ١٣٣٦

٢٤ شباط/فبراير ١٩١٨

(الأصل العربي)

حضرة الوزير الخطير الهمام

بعد بياني ما يجب للفخامة من التوقيع. أبلغني دار الاعمال بجمدة، إجابة
الفخامة على مائل تحرير رقيقة ١١ و ٢٣ ربيع الآخر ١٣٣٦ (٣ و ٤ شباط/فبراير
١٩١٨) عن مركزي وما يترتب عليه بالنسبة لما شرحته وللأساس المقصود المتين
المستوفي لخدمات الحال والاستقبال. أقله كلاتصار لتركبة من الوجهة الإسلامية،
الأمر الذي باختصار لا تخفى درجة أهميته على نظر مدرك الفخامة. وعلى كل
سبب فهذا بحث سبق وقته. ولكن لا بأس به في أن يكون في الدهن فالأمر
أيسر وأحق من أن فحمتكم تتكلف بشرح تلك المباحث التي أتت بها. فإن دفع
حدوث أدنى إشكال أو تكلف على بريطانية يعادل المائة من حياتي. التي هي الآن

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، صفحة ١٨١.

في آخر أدوارها. فلتطمئن فكر في كل الأوجه وليستقر خاطر شهامتها. فإن العمل لا يختل والجهد والوسع لا يعثره كل حين بلوغنا النتيجة. المطلوبة إنشاء الله. وإنني لا أعتبر معادتي الدسوية إذا جعلت السنة والسنتين نهاية الساقية من الحياة. أضحجة كما قلت. لأن لا أرى مشاغل للعضمة لبريطانية وضطرابات في بلاد العرب لا تسمح له. والله يتولاك برعايته وعديته.

صديقكم المحلص

(توقيع) حسين

FO 371/3403 (53608/W/44)

(١٥٠)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى الجنرال كلايتن - القدس

التاريخ. ٣٠ آذار/ مارس ١٩١٨

الرقم. ٦٠

يرجى إبداء وجهات نظرك حول موقف الشريف فيصل، والدوافع وراء عمله المذكور في برقية السير ريجالد وينغيت رقم ٥٤١. ولدى النظر في هذا التقرير إلى جانب رسائل الملك حسين، والتقارير عن موقف عبد الله، يوحى بأنه من الملائم اتخاذ بعض خطوات المضادة ذات الطبيعة الهادفة إلى إعادة تطمين المتمسكين بقضية الشريف.

وتشير الأوضاع إلى اتخاذ خطوات على أساس خطوات الثانية.

(١) لاعتراف بسيطة فيصل في المنطقة التي كانت لها الآن هي شارق عبد الأردن.

(٢) استقبال أمير فيصل من صبيط بقيادة العام (٣) أوسمة وهدايا فيصل وأتباعه. (٤) رسالة إلى الملك حسين حول هذه الإجراءات تتضمن التأكيد مجدداً على سياستنا الموالية للعرب.

يرجى إبداء رأيك في قيمة التحرك وفقاً لهذه الخطوط أو غيرها والتي تبدو لك
وجبة بالغرض.

FO 686/38

(١٥١)

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى اللفتنان كرنل باسيت - نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٣٣٦

٧ نيسان/أبريل ١٩١٨

(الأصل العربي)

قيادة الجيش العربية الشرقية

عدد

سعادة الكولونيل باسيت المحترم

نكل سرور تلقيت محركات سعادتك المؤرخة ٣ نيسان/أبريل ١٩١٨ والمحربين
رقيمي ٩١٨/٤/٤ فأشكركم على تهنئتك لي بسجاح قواتي في الحركات هنا ولا
شك أنكم ستسرون غاية السرور عندما يطلعكم عمل السرية القائمة بقيادة الشريف
عبد الله بن ثواب ونمكن حضرة صديقي الميرالي ديفسورت بك من تحريب مساة
خمسة أميال من الخط حديدي بين مطران وزمرد بكل راحة وطمأنينة وأيضاً
ستسرون بعمل المعركة الثانية التي بقيادة الأمير ضاري بن رشيد والشريف قابز
الحارث في الليلة نفسها من تحريب أربعماية دامر بين الوقر وهدية في محل تكثف
العدو وسنضعف الأعمال بعناية الله ذي الجلال ريادة عن الماضي وعليه إتمام
انقاصه. إنني في غاية المشغولية ذهنياً من الحاة الحربية بالميدان العربي فأرحوكم
خاصة عدم قطع الأحبار عن ذلك الميدان الأهم الذي نعلق عليه كل الأمان
والإنحامي بما يردكم عنه. إنني في غاية الامتنان لرؤسوا إرادق باسم الشرورات

سأعمل بموجب توصيتكم عن الطلبات المتعلقة بالدفع عن واسطة لضابط
البريطاني الموجود بيسع فأرجوكم تعريفي باسم حضرته. عدم ترحيل الدخيرة
المحررة برفيكم ٩١٨/٤/٣. أرجوكم عدم مؤاخذتي في تحريرات الأجوبة في
أكثر الأحيان وذات لعدم وجود من يريحي من الكتابة و باختام تقبوا فائق أشرفي
وتوقيراتي.

٢٧ جمادى الآخر سنة ١٣٣٦
الأمير القائد
عبد الله

FO 371/3403 (69993/W 144)

(١٥٢)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)
إلى الجنرال كلايتن (القدس)

التاريخ: ٢٩ نيسان / أبريل ١٩١٨

الرقم: ٨٥

برقيتكم رقم ١١٩٩ I.B. (في ١٩ نيسان / أبريل. وسام ليفصل)

الوسام الأكثر ملاءمة والمقترح مسحه ليفصل هو وسام (G.B.E)^(١)، ولكنه
يحتوي على شارة الصليب. وإذا كان ذلك يؤدي إلى استبداء في نظركم تماماً فلاننا
نقترح وسام (K.C.B.)^(٢) من النوع المدي. يرجى إعلامنا برأيكم برفياً.

(١) Knight Grand Cross (of the Order) of the British Empire

(لادوس الصليب الأكبر للإمبراطورية البريطانية).

(٢) Knight Commander (of the Order) of the Bath

(لادوس وسام باث)

(١٥٣)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم . ١٣٢٤ I.B.

التاريخ: ٣ أيار/مايو ١٩١٨

رقبتكم رقم ٨٥ في ٢٩ نيسان/أبريل.

تمكنت من استشارة اللفتاننت كيرل لورنس الذي استطلع رأي الشريف فيصل.
وإن فيصل، في نظر لورنس، سيمصل كثيراً أن لا يعرض عليه أي وسام في
الوقت الحاضر، ولكنه سيوجب بمح أوسمة بريطانية لبعض من صباطه
النظاميين. واقائد الأعلى يتبنى هذه المسألة الآن.

(١٥٤)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلشور - وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

سري

الرقم ٣٣٢ / ٧٠

التاريخ: ٧ أيار/مايو ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بإرسال مذكرات وضمها الكرنل سي. ويلس المعتمد البريطاني في حدة

عن سياسة بريطانية في المستقبل في جزيرة العرب الوسطى والجنوبية.

بوصي لكرنل ويلسن بالتأكيد الشديد من جانب حكومة صاحب الجلالة البريطانية بمطالبه الملك حسين باسبادة على الحكام العرب المحليين، لأن ذلك حيز طريقة لمنع النزاع في مصالح شخصية وإنشاء أحوال سياسية في جزيرة صالحة لنا وموافقة لتصريحنا العامة فيما يتعلق بالوحدة والاستقلال للعربيين.

لقد تعهدت بتصريحنا بعدم التدخل في قضية الخلافة ومع تقديرنا للصلة الوثيقة بين هذه القضية والسيادة المدنية، فإننا ملتزمون بالتفريق بينهما. أخبر الملك حسين بأنه - بشرط الحصول سلفاً على الاتفاق الضروري لرأي اسلمين في الموضوع - فإننا نرحب بتسليم عربي صحيح النسب للخلافة. ولا يمكننا أو يحسن بنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك.

إنني أتفق مع رأي الكرنل ويلسن في ضرورة وملاءمة وجود عربي واحد ذي سيادة على النظام السياسي المفكك في جزيرة العرب والإشارات إلى دولة عربية في المفاوضات الإنكليزية - الفرنسية، وحقيقة كون قد بحث مع الملك حسين قبل ثورته الحدود المقبلة، تدل على أن الحكومات الخبيثة لا تعارض مسدياً مثل هذا الترتيب. لكن هناك صعوبات همة في الطريق. إن حكم اليمن وحائل لم يقطعوا حتى الآن علاقاتهم بطيبة مع الأتراك. وبن سعود والإدريسي، على الرغم من الانحياز نحو الملك حسين، متحورون حقاً من مدى مظلمته. وكثيرة الخراء متفقون أن شعور الثقة من جانب الحكام المحليين اختفى بأن استقلالهم الإقليمي سوه. يحفظ عليه وأنهم يكرهون سائين من الاعتداء الخارجي، يقدم أفضل إمكسة للسلام المقص في الجزيرة إن تبيدنا القوي لادعاء الملك حسين في السيادة بحتمل أن يشير بخاوف الرعماء الآخرين وقد يسيء إلى صلاتهم. لقد شرح لي الكرنل ويلسن أن ذلك لم يكن مقصده بل ما يريده هو أن حكومة صاحب الجلالة، إذا ما قررت أن سياسة الرمية في السيادة مفيدة، تستعين بكل الطرق الملائمة لتثقيف واستمالة الحكام العرب المحليين الذين لنا صلة بهم إلى قبول الفكرة في مصالحهم ومصالح العرب الوصنية. والطريقة المتبعة في هذه الحاة تختلف قليلاً عن تلك المقترحة في المذكرة المرفقة برسائلي رقم ٢٥ بتاريخ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧. لكن الكرنل ويلسن قد يرغب أن يحول إعلام الملك حسين في تاريخ منكر هذه الطريقة وأن يؤكد له أنها تنفذ، حسبما تسمح به ظروف، من العراق إلى ع.

نبي أشعر، كما ذكرت في رسالتي أن تنظيمًا أوثق للسياسة والعمل في تعاملنا مع الرعماء العرب هو المطلوب. وأكون مسروراً أن أتمسك إشارة مبكرة إلى آراء حكومة صاحب الجلالة في هذه القضية.

أرسلت صور من هذه الرسالة إلى بغداد ودلهي وعدن.

أشرف... إلخ

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/3380

(١٥٥)

(مذكرة)

عن سياسة بريطانية في بلاد العرب

سري

كنهه الكرنل ص. ثي. ويلسن

المعتمد البريطاني في الحجاز

التاريخ: ١ أيار/مايو ١٩١٨

إن السياسة المقبلة لحكومة صاحب الجلالة في بلاد العرب الوسطى والجنوبية، حسب أي نهج معين للسياسة تم الاتفاق عليه مبدئياً، تظهر بأنها تنحصر في «حفظ السلام بين الأمراء المختلفين وتنفيذ شروط معاهدتها مع وكل واحد منهم». (الاجتماع في دار الأعمام بالقاهرة في شهر آذار/مارس ١٩١٨)

إن مثل هذه السياسة، إذا اتبعت بدقة بعد الحرب، يحتمل أن تكون مصدر ارتباط دائم لحكومة صاحب الجلالة، وصعبة التنفيذ.

ننقل عن لمذكرة المرسلة إلى لندن ضمن رسالة صاحب السعادة المندوب السامي المرقم ٣١٥ والمؤرخة في ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ (التي تقول):

«إن فكرة تعهداتنا المتخذة في المفاوضات قبل ثورة الحجاز هي أننا نتعهد بإنشاء حلقة تقوم الإدارة المحلية العربية دورها في ضمنها بحرية»، ثم (في الصفحة الثانية) «لا ننوي التخلي عن سياستنا المعتادة بعدم التدخل في الشؤون

العربية الدينية أو الداخية، ولا يرغب في الوقوف إلى جانب أحد في المنازعات بين العرب».

إن سياسة عدم لتدخل كذا، كما جاءت فيما تقدم، قد تكون نظرية السياسة الصحيحة التي يجب اتباعها، وكما يبدو، أثره سهولة تكن في الحقيقة - وحتى لو كانت هذه السياسة عملية - هل تكون أصح السياسات وأيسرها في الأمد الطويل، وهل تكون أعظمها فائدة للإمبراطورية البريطانية؟

إن نهاية الحرب - حين تكون الدول العربية مشغولة بإعادة بناء كيانها الاجتماعي والاقتصادي - يحتمل أن تشهد بداية سلسلة معارك حربية بين الزعماء العرب المختلفين وسيراقب كل واحد منهم فرصته في وقت مناسب للهجوم على حاره، وقد يصح إلى حد كبير لتنبؤ بأن المسؤولية عن مثل هذه الحالة تقع على حكومة صاحب الجلالة.

ومهما نتحدث سياسياً من هج، فمن المحتمل أن يقع اضطراب في بلاد العرب، وأرى أنه سيثبت أن الإسلام عموماً والمسلمين البريطانيين خصوصاً، سوف يتأثرون كثيراً بالقرار الذي يتخذ، ذلك لقرار الذي يتوصل إليه بمرعة العوم، للرئيسية التي يجب النظر فيها، وهي مصالح لامبراطورية البريطانية أولاً، ومصالح الأفطار العربية ككل.

سنا في الوقت الحاضر معاهدات مع زعيمين عربيين، وهما ابن سعود والإدرسي، وقد ضمن لكل منهما الاستقلال الكامل في مناطق معرفة بصورة تقريبية. وسنا أيضاً اتفاقات مختلفة، محررة في لعالب في رسائل، مع الملك حسين الذي يبدو أن أفكاره عن مده وتفسيرها تختلف عن أفكار وثمة نقطة لها بعض لأهمية يجب أن نصعب في ذهننا، وهي أنه خلال كل معاوضاتنا مع الملك حسين (وموضوعها يتعلق بمستقبل لأفطار العربية عامة ولم يحصر بالحجاز). لقد عاملناه بصفة المتكلم والممثل الرئيسي للمطامح لعربية. ومن ناحيته وافق على احترام أية معاهدات معقودة بين حكومة صاحب الجلالة ولرعماء العرب قبل الثورة العربية.

ولذلك حسين هو بصورة مؤقتة أعظم قوة، وفي المجال الروحاني، أعظم شخصية ذات نفوذ إلى درجة بعيدة في بلاد العرب.

وعلى الرغم من نية واحتجاجة على ذلك بصورة متكررة، فإنه طموح ربما

ليس لنفسه بقدر ما هو لأسرته وللأمة لعربية. وهذا الطموح في رجل قوي السجيا يجب أن يحسب له حسب لأنه سيقوده بعد الحرب إلى استعمال كل ما لديه من قوة لتحقيق مطمح، وهي تثبيت لقبه الذي تحذه لنفسه كملك الأقطار العربية، والاعتراف به كخليفة، أو أمير المؤمنين، من لدن العالم الإسلامي عموماً. ومن العوامل المحتملة الأخرى التي قد تؤدي إلى الحروب في بلاد العرب قد يكون أهمها إحياء قري محتمل لسحركة الوهابية والتحسد بين الإمام يحيى والإدريسي.

وإذا افترضنا أن حروباً علنية تنشب بين اثنين من الأمراء الرئيسيين فما هو الإجراء الذي تتخذه، أو تستطيع اتخاذه، حكومة صاحب الجلالة؟ ومن المحتمل أن ينكر كلا الرعيامين المسؤولية في محاربة العرب بعضهم لبعض، ووفقاً لسيستنا التقليدية «لا نرغب في الترام جانب أحد في المنازعات بين العرب» أو التدخل في شؤون العرب الداخلية أو الدينية»، ونكتفي بـ«حفظ الحلقة»

والمفروض أن هذه لسياسة تسمح بممارسة حكومة صاحب الجلالة لكل صعط مشروع دون التدخل عسكرياً، والوسيلة الفعالة حقاً تكون وقف الإعانة المالية وتجارة لكن هذه لوسيلة لا يمكن استعمالها إلا ضد الرعماء (١) الذين يتسبمون إعانة، أو (٢) الذين لهم ساحل بحري. وفي هذه الحالة يكون على حكومة صاحب الجلالة إما أن تجعل نفسها حكماً وتقرر أي الطرفين على حق، وتنفذ الإجراءات ضد الطرف الآخر، أو بخلاف ذلك، تفرصها على كلا الطرفين وتدعها يتحربان عليها أما الزعماء الذين لا يتسبمون إعانة من حكومة صاحب الجلالة، أو الذين لا ساحل بحري لهم، فلا تتسبم وسيلة لممارسة ضغط فعال عليهم. ويجب أن نشكر أن فرص الحصر على ساحل الحجار في سبيل ممارسة الضغط على الملك حسين - وذلك بلا ريب يشمل المدينتين المقدستين مكة والمدينة - يحتمل أن يخلق هياحاً وأثراً مضاداً في العالم الإسلامي بحيث يجعله مستحيل التمييز سياسي ويجب فضلاً عن ذلك اتخاذ اعصم حيلة لأجل عدم التدخل في شؤون الحج بأيه صورة كانت.

اعتقد أن هناك بديلين ممكنين فقط لشكل الحكومة في بلاد العرب المركبة والجنوبية في المستقبل، وبحس اتحاد قرار مبكر بصدد أي منهما يقل كسياسة حاضرة ومقبلة لحكومة صاحب الجلالة.

(١) سلسلة «دول» تتمتع باستقلال تام كل دولة تحت حاكمها الخاص .

(٢) سلسلة «دول» تتمتع بالحكم الذاتي المحي تحت سيادة حاكم .

وأعتقد أن «بلاداً عربية متحدة» كما تفهم عموماً، تحت حكم حاكم واحد، مع مجلس مركزي، ترسل إليه «الدول» ممثلين عنها، هو «طوبائي» لا يستحق لبحث في الوقت الحاضر.

والبديل الأول يجعل إنشاء خلافة عربية أمراً مستحيلاً. فكل مرشح لهذا المنصب الرفيع يجب أن تكون له سلطة مدنية أكبر مما يكون ممكناً في مثل هذه الأحوال.

إن ذلك يخلق أوضاعاً كثيرة ذات طبيعة خطيرة ومربكة أكثر أو أقل لحكومة صاحب الجلالة. وكما أشرنا إليه سابقاً سيكون من الصعب في كل الحالات ومن غير الممكن في بعضها الخيلولة دون حصون الحروب العلنية بين الزعماء، مما يحتمل أن يحدث مهما يكن الأمر. ولكن حكومة صاحب الجلالة في هذه الحالة سوف تتهم بكل تأكيد تقريباً بحلب الفوضى والقلق في البلاد دون اتخاذ أية خطوة لخلق بديل للحكومة التركية التي، مهما كانت سيئة، تمتلك نوعاً من السلطة ونظرت إليهم جموع المسلمين كحصن الإسلام الحصين.

ثم إن الملك حسين، الذي لا يملك سوى الحجز ويحرم من الإعادة السنوية الكبيرة التي كانت الحكومة العثمانية تدفعها إلى الشرفاء العظام، هل يوافقون على الاعتراف بسيادة الملك حسين إذ احتفظوا بسلطتهم لكاملة على دولهم، ودفعوا إتاوة سنوية سيدهم؟

وصرح انسير برسي كوكس في الاجتماع نفسه، أنه يرى - بشرط إقصاء الأتراك عن الأقطار العربية - أن الملك حسين يقبل بدون معارضة كخليفة من جانب المسلمين في العراق ومن جانب ابن سعود أهل اليمن هذا القبول قدراً من الاعتراف المدني مهما يكن اسماً؟

إذا وجهت السياسة البريطانية نحو استحصال الاعتراف بسيادة الملك حسين واعترفت به الأقطار العربية بهذه الصفة عموماً، فسيكون لدينا عامل عربي مائل للصفات الروحية والاندنية اللازمة يحتمل قبوله من جانب عدد كبير من المسلمين

رئيساً روحياً لهم، وهكذا يمنع المسلمون دولة مستقلة ذات حجم كاف لتأخذ محل تركية في الإسلام، وبدلت تعدد التهمة التي توجه إلينا عن استهدافنا انحلال الإسلام بتقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية - الدولة الإسلامية المستقلة الوحيدة ذات الاهمية الكبرى - ويخلق الثورة العربية وبأيديها لا شيء سوى دفع المسلمين ضد المسلمين.

إذا اقتضت تركية على آسية الصغرى فمن المحتمل أن القطر الإسلامي الذي سيخلفها لا يمكن تشكيله إلا في بلاد العرب أو أفغانستان، وقد شرحت مزايا الأول على الثاني في المذكرة التي وضعها الكابس ن. ن. ن. في براى، من كتبه الرامة (لانسز) الثامنة عشرة والتي أرسلت إلى سعادة المندوب السامي في مصر في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٧.

وقد يقال إن وجود عدة خلفاء، وانحلال الإسلام قد يكون أكثر فائدة من سواه. لكنني أرى شخصياً أن ذلك يكون خطأ من التعكير يشكل خطراً على الإمبراطورية البريطانية مع ملايين من رعاياها المسلمين إذا تم اتباعه.

إن فكرة «الجامعة الإسلامية» لم تمت فقط، وعند النظر في سياستها المقبلة في بلاد العرب لا بد لنا أن نأخذ بنظر الاعتبار أثرها على شعور المسلمين الديني عموماً. وأنا أعتقد شخصياً أن أهم القضايا بالاسلامية لنا، كإمبراطورية، تعتمد على كيفية معالجة قضية مستقبل بلاد العرب، ولي كل الثقة بأننا، بتأييدنا لمطامح الميثاق حسين، وتثقيف الرأي الإسلامي في الإمبراطورية الإسلامية إزاءه، نخدم مصالحنا أفضل خدمة.

لذلك يجب توجيه كل جهودنا الآن إلى تحقيق الاعتراف بإرادة الملك حسين من جانب الزعماء العرب الذين نتعامل معهم بإعطاء الأهمية الكبرى لتنظيم السياسة بعية الحصول على هذا الاعتراف.

إن الملك حسين يستحق تقدير حكومة صاحب الجلالة، فهو الوحيد الذي يجد إمكاناً للاحتفاظ بالحرمين الشريفين مكة والمدينة بشكل لائق، وإنجاز كل الترتيبات للنح الذي كان فيما مضى يقدم مصدر الإيراد المحلي الوحيد الذي يعتد به.

صرحت حكومة صاحب الجلالة في أحيان كثيرة أن هدفها تمكين الحجاج من أداء فرائضهم بسلامة وراحة، وهذا يتطلب مالا بلا ريب، فهل يستطيع الملك حسين بصفته - ملك الحجاز فقط - أن يقلل بعد الحرب إعانة من دوة مسيحية

بدون أن يتحمل العار من لرأي الإسلامي العدم؟ أما بصفته الملك الاسمي لعرب هذا الاعتراف لن يكون له وزن كبير، ويمكن عند ذلك دفع عنة للملك حسين بهذه الصفة، ويكون ذلك سلاحاً قوياً في يدها.

والسيد نشاي، أي الاتحاد الاسمي (لأنه لن يكون إلا اسمياً) له «دول» بلاد العرب المركزية والجنوبية، تحت سيادة حاكم يكون، كما أرى، أكثر فائدة للإمبراطورية لبريطانية التي لها رعايا مسلمون أكثر من أية دولة أخرى.

إن الملك حسين، كما هي الحال الآن هو المرشح الممكن لوحد لسيادة. وهو وابنه الثاني عبد الله سيسيان شرقيان دكين، وكلاهما سيبدلان قصارى جهودهما لتحقيق ادعاءات الملك في السيادة على العرب برشاء حلالة إسلامية. وهذه لأهداف، التي أعتقد أنها يعتمد بعضها على بعض، يجب أخذها في الحساب، وسواء اتخذت المحاولات بسبوعها بقوة السلاح أو بالأحاديث الخفية، فلسوف يصعب وقفها، والمحاولات لوقفها قد تخلق أوضاعاً مربكة لحكومة صاحب الجلالة. إن احتمال اكتفاء الملك حسين بإقليم محصور بأحواز وتنازله عن كل طموحاته معناه توقع شيء بعيد. ومن جهة أخرى، هل يعد كثيراً أن نتوقع إمكان حمل الحكام لعرب الآخرين على الاعتراف بسيادته إذ وجه النفوذ البريطاني في كل مكان نحو هذا الهدف، ذلت النفوذ الذي يمكن أن يمارس وأن لإحلال بالمعاهدات القائمة؟

في اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة في ٢٣ آذار/مارس ١٩١٨ صرح السير برسي كوكس أن هناك احتمالاً قليلاً بقول ابن سعود بالملك حسين كسيده المذني في المستقبل، وأدلت بالمعتقدات كرتل جيكونب أن الإمام ولإدريسي بن يونس، أبدأ على مثل هذا الاعتراف.

تجاه هذه الآراء الفاصلة من أولئك الخبراء، أعتقد أنني لا أعدد معالياً إذا أشرت إلى أنه لم تكن هناك حتى الآن سياسة بريطانية وحدة متبعة في بلاد العرب (عدا حث الزعماء العرب على محاربة الأتراك) ولم تكن ثمة سوى علامات قبيلة لتعظيم تماثيل الرأي فيما يجب أن تكون عليه سياستهم المقيدة في التعامل مع الأقطار العربية. لكن إذا نظمت حكومة حلالة سياسة كهذه مباشرة، وبذلت الجهود نحو «سياسة سيادة»، فهل يكون من المستحيل أن نأمل بأن الزعماء، إزاء هذا التأثير، قد ألقى موافقته على محاربة الأتراك، وفي وقت خطير رفض إعلان «لجهاد» وفقاً

طلب تركية. وقد شرحت فوائد ثورته في أحيان كثيرة.

ويظهر من الحادثات المختلفة الجارية معه أنه يحتمل أن الملك حسين له مشروع حاضر موضوع لمستقبل حرية العرب المركزية والجنوبية، وأعتقد شخصياً أنه سوف ينجح عاجلاً أو آجلاً في الحصول على الاعتراف بسيادته من الزعماء في هذه المنطقة. ولأجل بلوغ هذا الهدف سوف يستعمل بلا ريب تدابير إقناع سلمية في أول الأمر، ولكن هذه التدابير إذا فشلت ورفض الحكام الحاصرون الاعتراف بسيادته فإنه، بلا شك يمتلك مرشحين جاهزين لإمارة حائل ولرياض. وهما عضوان في الأسرة الحاكمة، ومن المحتمل أنه سوف يحاول، إذا اقتضى الأمر، إيجاد عضو من الأسرة الحاكمة ليسر لكي يحل محل الإمام يحيى.

صرح الملك حسين وابنه عبد الله أكثر من مرة بأنه، إذا مسح الاعتراف بسيادته، فلا يعتزم أي تدخل مع الزعماء العرب الحاليين في شؤونهم المحلية. ولكن عدم التدخل الكامل يكون غير محتمل عملياً نوعاً ما، ويكون من الملك الطبيعي إلى اتوسع في التدخل أكثر مما قرر مسدياً. لكن إذا اعترفت بريطانيا بعظمى وحلفائها بسيادته فقد يكون من الممكن المحاولة دون التدخل الذي يريد على الحدود المعقولة.

ولملك حسين بلا ريب مشاريع لمستقبل سورية والعراق وهي تعتمد على استطاعة ولده فيصل، أو عدم استطاعته، لنجاح بي سورية.

وربما كانت السياسة البريطانية في كل مكان ترمي إلى جعل الملك حسين معترفاً به كـ «سيد» للأقطار العربية، وإذا وحه رأي المسلمين البريطانيين لصاحبه للاعتراف به كرعيم روحي رئيسي، فلا يكون لدى أدنى شك في نجاح هذه السياسة، وفي تحقيقها أعظم الفوائد للإمبراطورية البريطانية في المستقبل. وقد يكون من الضروري والملائم أن يحتفظ هذه السياسة سرّاً في الوقت الحاضر. أم إذا كان من الناحية الأخرى، «نحافظ على الحيلة» فإسما نحصل على أقل فائدة لب كدولة سلمية، وتثار أوضاع مربكة وخطيرة في أحيان كثيرة تتطلب معاهدة دقيقة، وسيء هذه لسياسة سرّاً للدعاء بأن السياسة البريطانية توجه ضد مصالح الإسلام عموماً.

إنني أعرض أن أقرر في تأييد الملك حسين أو عدمه في مطامحه الزمنية والروحية سوف يشمل قصدياً أعظم وأكثر أهمية للإمبراطورية البريطانية من الشكل

المقبل للحكم في جزيرة العرب الوسطى والجنوبية. وعلى كل حال فالأمر الذي هو بالدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا، كإمبراطورية، أن يكون تأثيرا سياسيا والمالي والاقتصادي هو السائد، ليس في الحجاز فقط، بل في جميع أنحاء البلاد العربية.

(الترقيم) سي.ثي. ويلسن،

كرنل

القاهرة في أول أيار/مايو ١٩١٨

مذكرة الزعماء السوريين السبعة

(١٥٦)

(مذكرة)

من الزعماء السوريين السبعة
إلى وزير خارجية بريطانيا
بواسطة المندوب السامي في مصر

التاريخ: ١٥ رجب ١٣٣٦

٢٦ نيسان/أبريل ١٩١٨

نحن الموقعين أدناه باعتبارنا ممثلي لجمعية العربية السياسية المتشعبة من جهة،
وباعتبارنا المنتخبين عن القائمين بالمهضة العربية من جهة أخرى، قد حولنا سطة
تبيح لنا أن نطق بمساهم، ونغذية من هذه الرسالة أن نسأل فخامة نائب الملك أن
يعرض آراءنا هذه على باطر خارجية بريطانية العظمى لطبع عليها حكومة حالة
الأمم، وإذا وجد الاعتماد علينا موافقاً أن تستأمن حكومة حالته ونعطينا جواباً
سرياً فإن الموقعين يتعهدون اعتباره كذلك مكثفين بإخبار متحبيهم أن هذا الإيصاح
أقنعنا وأنها نعد بأن لا نبوح به لأحد ما عد جلالة الملك حسين لمعظم وأنجاله
الأمراء ونحن دائماً تلقى عين الأسئلة ولكننا بالنظر إلى الإبهام المخيم على تصريحنا
لمستر لويد جورج ولمستر ويلس الخديثين^(١) لا نحير جواباً ولناس متوقفون عن
إجراء المساعدة لقبية بالنظر إلى شكهم بنيات بريطانية لعظمى وحوافهم من أن
ينبذوا ظهرياً في نهاية الحرب وهم لا يقومون بأحسن جهدهم للحصول على
الغذيات التي وضعتها بريطانية المعجبة عن ما نضن نصب عينيهما ولما على مثل هذه
نصبة من قومنا نفوذ مهم وبعثقد بأنهم لا يتأخرون عن الثقة بأقوالنا وهم
يمتقدون كما تعتقد الأكرية. بنا وهم مسلمون أنه يستحيل عليهم قطع علاقاتهم
بالدولة التركية باعتبارها الزعيمة بدنية ما دام مستقبلهم مظلماً غير مبتوت فيه.
وإن مثل هذا شعور حد بنا إلى جمع الكلمة وعرض الأسئلة الآتية وهذا هو
نتيجة النشاط الذي بدأه يسمى باللجان في باريس وغيرها من المدن الأوروبية

(١) راجع التمس الأسبوعية، تاريخ ١١ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٨

وهي اللحد التي تمثل الآراء الفرنسية وغيرها من الآراء.

على أننا نقول هنا بأنه يظهر لنا أن كثيراً من هذه اللحد مؤلف من أسماء لم نسمع بها في سورية ولا في جمعيات المتنوعة عن اختلافها. لذلك نرى من الواجب علينا نحو مواطنينا الموجودين وراء خطوط الأعداء أن نرفع صوتنا أيضاً، ويردد هذا لوجوب متى علما أننا نمثل أكثر من أربعة أخماس الأمة السورية. وإننا نعتقد أننا إذا أرسلنا من طرفنا مندوباً ليصلح جلالة الملك حسين المعظم وأبجاله الأمراء على هذا اليمين نحصل على موافقتهم، بالنظر إلى المعاهدة السابقة بينهم وبين لجمعيات العربية. ومن الأسباب التي نحملنا على جعل هذا الخطاب سرياً وجود سورية في قبضة الترك، ووجود الألوف وعشرات الألوف من أبنائها في ميادين التطوير القاصية، لا يحميهم أحد من انتقام هؤلاء السفاكين إذا شؤوا الانتقام فيما إذا صرحنا بخطاب هذا علناً للحكومة البريطانية الفخيمة.

وبما أن جمعياتنا المتنوعة تمثل طبقات الأمة عامة ولا سيما الصبغات المتصورة منها مع رجال الدين المشهورين والأعيان المعروفين وهي منتشرة في عامة أنحاء البلاد العربية ولها ارتباط محكم برجال البدو، فنحن نعتقد أن الحكومة البريطانية تخطيء حصاً فادحاً إن هي أغضت هذه الجمعيات المنظمة المهيأة التي إنما ألفت لتدفع عن البلاد لعربي شر الترك، وتدافع عن حقوق الأهلين خصوصاً بعدما أدعنت الروسية إلى الشروط الألمانية، وقبلت بإرجاع الأملاك التركية التي احتلتها في هذه الحرب بل بإرجاع قسم القفقاس مما يقوي الترك ويريد خطرهم على البلاد العربية.

ربما هو حري بالذكر أن موقفنا في مصر أصبح حرجاً لأن المصريين يعتبروننا متهمين بقولهم إن إخماد أعداء الإسلام اشتراطوا في مصالحهم مع الروس أن يست أهل القفقاس الذين هم مسلمون مصيرهم بأنفسهم، وأن تكون علاقتهم مع من حورهم ولا سيما الترك حرة. وكذلك قرروا أن تكون إيران والأفغان، وهما مملكتان إسلاميتان، مستقلتين تمام الاستقلال. وأما حلفاؤكم أصدقاء الإسلام فقد قرروا بينهم أن تقسم بلادكم إلى منطقتين شمالية منهما تحت السيطرة الفرنسية، وجنوبية تحت السيطرة البريطانية.

الأسئلة

١ - هل باستطاعتنا أن نؤكد لقومنا بأن غاية الحكومة البريطانية المعظمة أن

يتمتع العرب في البلاد العربية بالاستقلال التام. ونحن نتعهد باعتبارنا الممثلين للجمعيات العربية المتنوعة بأن نقوم بعد التصريح الإيجابي على سؤال هذا بالخدم اللازمة التي تكلفها من جانب حداثتنا والتي تعود منفعتها علينا جميعاً، إذ إنه معلوم أن العرب في عامة بلادهم يعملون منذ أمد بعيد لخدم الخير لتركبي وللحصول على الاستقلال التام، وابهرهان على هذا بيت قصيدهم يظهر من الجمعيات والدجان لعربية التي كانت تعمل حتى المدد الأخيرة في القسطنطينية وسورية وعراق ومصر وغيرها من المحل وقد تشبههم على مشروعاتهم ما رأوه في مبادئ الحرب من استحسان بريطانية لهذه الغاية وتقديمها المساعدة العظيمة إلى جلالة الملك حسين المعظم تعصيداً له لقيامه بالحركة العربية. وإننا نعد تأليف جيش وطني في البلاد العربية التي تشغلها الحنود البريطانية في الدرجة الأولى من الشأن لا يترد عاين من تفرقة الحبهة لعربية ورضاعاف الحبهة تركية لذلك نطلب أن نؤلف جناً من رجائنا يعملون لهذه الغاية في تلك البلاد، وكلهم ألفوا قوة كافية يرسلونها إلى الجيوش الشمالية لعربية التي يرأسها الأمراء أبحال حلاله الملك الهاشمي.

٢ - إن اقئمين بالحركة العربية يريدون من إطلاقهم بلاد العرب شبه جزيرة العرب وعراق وسورية والموصل وقسماً من ولاية ديار بكر.

٣ هل من سياسة حكومة بكثرة الضخمة مساعدة أهالي هذه البلاد على استقلالهم استقلالاً تاماً وتأليف حكومة عربية لا مركزية تشبه حكومة الولايات المتحدة أو غيرها من الحكومات الخلفية التي توافق طبيعة الأهليين أم هي لا تعتبر كل بلاد لعربية على سواء.

٤ - إن السوريين مع تمثيلهم لأن تكون سورية جزءاً من المسكة العربية الخفية فإنهم كانوا يستعملون من قبل الحرب في تطبيق قانون اللامركزية على البلاد السورية وتقسيمها إلى ولايات تحكم نفسها بنفسها حكماً إدارياً فقط، ويجوز في حالة استقلال البلاد العربية تطبيق مثل هذه قانون على ولاياتها وإماراتها كلها كإمارة نجد وإيمن وبعير.

٥ - إن العرب كانوا ولا يزالون يعتمدون على بريطانية العظمى ويشقون بتقاليدها التي تقضي بسلامة البلاد العربية واعتبار صونها ضرورة سياسية، ولذا فإن قومنا يمدون يد الموالاة والصداقة إلى حكومة بريدنيدف الفحيمة وإلى شعبها العظيم ويأملون منهم أن يكون نصيري هذا الشعب ذي التاريخ العظيم الذي إذا وقف على أبواب الشرق كان حارساً أميناً وصديقاً صدوقاً لمعاضديه على استقلاله.

٦ - إن التصريحات الرسمية التي صرح بها سياسة الحكومة الإنكليزية المعظمة الخاصة بسلامة الولايات التركية التي هي أهلة بالعصر التركي فقط وعدم التحدي لمقائنها تجعل الأمة العربية في يأس شديد من سلامة حياتها السياسية إذ لا ترى من الإنصاف أن يصرح لتركيا التي هي حلقة الألمان بسلامة بلادها، وتهمل الأمة العربية التي هي حلقة بريطانية العظمى والتي ضححت كثيراً من رجالها لأجل استقلالها وكل زعماء العرب يعتقدون أن شعبهم أولى بسلامة بلادها واستقلالها من العنصر التركي الذي جرف المدينة العربية وألقى بها في يأس من الجهل والظلم والخراب المتوالي فعنى على المدنية والإنسانية والعالم أجمع حماية لا يغفروها التاريخ فكيف يعترفوا له قادة الأمم لمتدنة في هذا العصر أو يقبلون أن تكون البلاد العربية ضحية لأجل بقاء و سلامة البلاد التركية.

وهنا مجال للقول في اختلاف الأحواض في بلاد العربية والخلاف القائم بين بعض أمرائها، ولكننا نقدر أن نقول إنه غير متعذر الوافق بين أمراء العرب على أساسية التي تقوم عليها حكومة البلاد العربية المتحدة، وهذا إذا أمدتنا دولة إنكلترة بالمساعدة وأطبقت لنا يد لعمل بصدق وإخلاص بشبه الجزيرة العربية، واستعانت بجلالة الملك الحسين بن علي المعظم على التآليف بين قلوب أمراء الجزيرة العربية وجمع كلمتهم.

هذا وإن ومتنوري لعرب عامة والسوريين خاصة، سواء كانوا هنا في مصر وفي البلاد التي لا تزال تحت النير التركي، أو في البلاد التي تشعلها الجيوش البريطانية، مستعدون لكل مساعدة وكل عمل تترتب عليه مصلحة البلاد ورفاؤها.

إلى حفائنا الذين يأخذون بناصرنا.

٧ - إن مصدر الثورة العربية وإن ظهر من الحجاز فإن سورية هي أساسها، ولها اليد الطولى في الحركة الفكرية، وكان الاتصال مستمراً بينها وبين الحجاز، وكان جلالة الملك المعظم وأبجده الأمر على اتفاق تام مع الجمعيات العربية في سورية ومصر، ولولا ثقة السوريين بوفاء إنكلترا للعرب عامة، وللسوريين خاصة، لما قدم السوريون منذ نشأت الحرب إلى يومنا هذا عدداً عالياً من ذابح رجالهم وعلمائهم وأفاضلهم صحابياً من أجل استقلال البلاد العربية عامة وسورية خاصة

و نحن لا نشك أبداً في أن رجال بريطانيا لعظمى المنصفين يدعون تلك النفوس الشريفة أن تذهب دماؤها سدى مهما كانت الاعتبارات السياسية التي تتطور اليوم في أوروبا.

ومن البيانات المهمة التي نكتفي بالإشارة إليها في هذا لبيان أن الجمعيات السورية لم ترسل مندوبيها إلى مصر بعد إعلان الحرب إلا لاستيثاقها بمعونة إنكلترا، وتحقيق الآمال التي عقدتها الأمة العربية على دولة إنكلترا الفحيمة.

ويكفي أن يلفت نظركم إلى الإيضاحات السياسية التي صرح بها جمال باشا في كتابه الذي طبع أثناء الحرب وشوه به وجه الحقيقة، ومنه تعلمون طرفاً من أخبار بعض هذه الجمعيات التي نقدم لكم تاريخها الحقيقي.

١٥ رجب سنة ١٣٣٦ الموافق ٢٦ أبريل سنة ١٩١٨.

- (١) رئيس حزب اللامركزية
رفيق العظم
- (٢) عضو الجمعية السرية الكبرى ومن
الهيئة
المركزية للائتلاف ومدير الكوكب التحريري
الدكتور عبد الرحمن شهندر
من دمشق
- (٣) عضو الجمعية السرية الكبرى
والسكرتير
الثاني لحزب اللامركزية ومدير سياسة
جريدة القبلة
محب الدين الخطيب
من دمشق
- (٤) معتمد الجمعية القحطانية
وعضو الجمعية السرية الكبرى
أحمد مختار الصلح
من بيروت وحلب
- (٥) أحد مؤسسي الجمعية القحطانية
لسرية ومنشئ مجلة الأحكام الشرعية
المحامى حسن حمادة
من لبنان
- (٦) معتمد جمعية العهد وأحد أفراد
الجمعية السرية الكبرى
خالد الحكيم
من حمص
- (٧) عصر الجمعية لسرية الكبرى ومن الهيئة المركزية
للحرية والائتلاف ومندوب الجمعية السرية الكبرى في
مصر والحجاز بعد إعلان الحروب ورئيس مجلس المعارف
في حكومة جلال الملك
محمد كامل القصاب

(١) ذكر أمين سعيد في كتابه (انثوره العربية الكبرى، ج ٢، ص ٣٨) وصليمان موسى في كتابه (الحركة العربية، ص ٣٩٢) وغيرهما أن موري البكري كان أحد السوريين السبعة الذين قدموا هذه المذكرة، ولم يذكر، محب الدين الخطيب، بينهم. ويظهر من التواقيع التي ذهبت بها هذه المذكرة أن محب الدين الخطيب كان أحد الموقعين عليها، في حين أن توقيع موري البكري غير موجود، ولو كان من الموقعين لأصبح عددهم ثمانية، في حين أن المذكرة اشتهرت بمذكرة السوريين السبعة وعليها سبعة تواقيع فقط (ن، ف، ص).

(١٥٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم ٧٥٣

ما يلي جواب حكومة صاحب الجلالة عن مذكرة السوريين في مصر

بطرت حكومة صاحب الجلالة في مذكرة الرحال المسعة بمزيد من الاهتمام. تقدر حكومة صاحب الجلالة تماماً الأسباب التي حدثت بأصحاب المذكرة أن يرغبوا في غفاب أسمائهم، ومع حقيقة كون المذكرة عملاً عن الأسماء، فإن ذلك لم يقلل بأي وجه من الأهمية التي أعارتها حكومة صاحب الجلالة لهذه الوثيقة

إن المناطق المذكورة في المذكرة تقع في أربعة أصناف.

- (١) مناطق في جزيرة العرب كانت حرة ومستقلة قبل نشوب الحرب.
- (٢) مناطق محررة من الحكم التركي بجهود العرب أنفسهم خلال الحرب الحاضرة.
- (٣) مناطق كانت سابقاً تحت حكم العثماني واحتلتها قوات الحلفاء خلال الحرب الحاضرة.
- (٤) مناطق لا تزال تحت الحكم التركي.

فيما يتعلق بالصنفين الأولين نعتف حكومة صاحب الجلالة بالاستقلال الكامل وسيادة للعرب المقيمين في هذين المنطقتين وتؤيدهم في كفاحهم لأجل الحرية.

بخصوص المناطق التي احتلتها جيوش الحلفاء تسترعي حكومة صاحب الجلالة أنظر أصحاب المذكرة إلى مصوص البيانات لصادرة بالتعاقب من القادة العاملين عند احتلال بغداد والقدس. وهذه البيانات تتضمن سياسة حكومة صاحب الجلالة نحو سكان تلك المناطق. وبها لرغبة حكومة صاحب الجلالة أن توضع الحكومة المقبلة في هذه المناطق على أساس مبدأ موافقة المحكومين، وهذه السياسة كانت

تحتفظ بتأييد حكومة صاحب الجلالة، وتستمر في ذلك.

أما بخصوص المناطق المذكورة في الصنف الرابع، فإنها رغبة ومزمع حكومة صاحب الجلالة أن تسد الشغور المصطهدة في هذه المناطق بحريتها واستقلالها وتواصل حكومة صاحب الجلالة عملها لأجل تحقيق هذا الهدف

إن حكومة صاحب الجلالة مدركة تماماً، وأخذة بنظر الاعتبار، لصعوبات والمخاطر التي تحيط بأولئك الذين يعملون لإحياء سكان المناطق الآنفة ذكرها.

ويكن على الرغم من هذه الصعاب تثق حكومة صاحب الجلالة وتعتقد أن هذه الصعاب يمكن تدليلها وسوف تسد، وترغب أن تقدم كل تأييد للمدين يعترمون تدليلها. وهي مستعدة للنظر في أي مشروع للتعاون يتفق مع الحركات العسكرية الحاضرة ويلتزم المبادئ السياسية لحكومة صاحب الجلالة وحلفائها.

FO 371/3381 (128856)

(١٥٨)

(كتاب)

من السير ويجالد ويسفيت
إلى السير آرثر جيمس بلقور

دار الاعتماد

الرملة

سري

التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ١٢٧ (٧٠)

سيدي،

وفقاً للتعليمات الواردة ببرقيتكم المرقمة ٧٥٣ ولتاريخه في ١١ حزيران/يونيو،
أتشرف بأن أبدي أن الرسالة من حكومة صاحب الجلالة قد بعها الكوماندو
هو غارث سي. م. حي حسب الأصول، عاملاً بالنيابة عني، إلى اثنين من الموقعين

وقد أخبرهما الكوماندو هوغارث أن حكومة صاحب الجلالة نظرت في المدكرة بكنر اهتمام وفهمت تماماً الأسباب التي حدثت بأصحابها إلى الرعية في بقائها سريه. وحكومته صاحب الجلالة تريد وترغب في أن تحرر جميع الشعوب التي تكلم بالعربية من الحكم التركي، وأن تعيش بعد ذلك في ظل أية حكومة توافق عليها بنفسها. ولبلوغ هذا الهدف بذلت حكومة صاحب الجلالة جهدها وسوف تستمر على ذلك. إن بعض الأقطار العربية قد تمتعت بالاستقلال والسيادة التامة لأمد طويل أو حصلت على ذلك مؤخراً بقوة السلاح، وحكومة صاحب الجلالة تعترف كنياً بذلك الاستقلال. وسائر الأقطار العربية لا تزال تحتلها جيوش الحلفاء أو العدو. وتأمل حكومة صاحب الجلالة وثيق أن تسود الحرية في كل هذه الأقطار ويتم التوصل بعد الحرب إلى تسوية تتفق مع رغبات السكان. وتعتقد حكومة صاحب الجلالة أن العقبات والمصاعب الكثيرة التي تقف في سبيل إحياء تلك الأقطار يمكن تذليلها وسوف تذلل، وهي ستؤيد بكل الطرق أولئك الذين يرغبون في تذليلها. وبذلك سوف تنظر حكومة صاحب الجلالة في أي مشروع لتتعاون يتفق مع الحركات العسكرية المحاصرة ويلائم المبادئ السياسية لبريطانية العظمى وحلفائها.

أعرب أحد الموقعين عن ابتهاجه العظيم عموماً بهذا الجواب. وسأل الآخر:

(١) ما معنى الفقرة الأخيرة المتعلقة بالمبادئ السياسية؟ فأجاب الكوماندو هوغارث أنه لا يستطيع أن يذهب إلى أكثر مما جاء في الكلمات.

(٢) هل ستحظى الحكومات التي قد ينشئها العرب باعتراف حكومة صاحب الجلالة؟

أجاب الكوماندو هوغارث. نعم! إذا أنشئت بصورة صحيحة وفعالة

ثم ألقى المرفق الأول خطاباً طويلاً أشار فيه إلى خيبة الأمل التي شعر بها هو ورسوه من الوطنيين العرب تجاه رفضنا القول دون تحفظ للمنظمة العربية، كما أنه التي اقترحتها لشريف وعدم ارتياحه المتواصل، هو نفسه، حول اتفاق سري بينا وبين فرنسا.

فكرر الكوماندو هوغارث الشرح الذي أعطي سابقاً لوكيل الحجاز في القاهرة

(يرجى مراجعة برقيتي ٩٤٨ بتاريخ ١٦ حزيران/يونيو) عن خطاب جمال باشا كما
نشر في «المستقبل».

ويتبين المستر والرمد الذي كان حاضراً في المقابلة أن الأثر كان طبياً بصورة
واضحة.

أرى أن الكومندور هوراث عليح الموضوع بلهافة ومقدرة. وبموافقتي متنع عن
النقل حرفياً من نصوص البيانات التي أعلنت في لقدس وعداد لأن هذه، في
رأيا، لم تتضمن الدقة اللازمة لتترك تأثير صالح في مقابلة من هذه النوع

أنشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي

خادمكم الخاضع المطيع

(لتوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/3393 (113727)

(١٥٩)

(تقرير)

للمجنرال السير ريجنالد وينغيت

القائد العام للقوات البريطانية - الحجاز

إلى وزير الحرب - لندن

عن الحركات العسكرية العربية خلال سنة

(حزيران/يوليو ١٩١٧ - حزيران/يونيو ١٩١٨)

دار الاعتماد

الرملة

التاريخ ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

العدد W ٤

سيدي اللورد،

أنشرف بأن أرس طياً، لمعلومات سيادتكم، تقريراً موجزاً عن الحركات
العسكرية الجارية في جزيرة العرب جنوبي خط العفة - نوك خلال لشهور الاثني

عشر الماضية من قبل قوات عظمة ملك الحجاز.

في تاريخ رسالتي الأخيرة (حزيران/يوليو ١٩١٨) كانت الخطة توضع لعمليات هجومية بمقياس واسع على سكة حديد الحجاز جنوب العلا وذلك في سبيل عزل السهائي والدائم للمدينة من الشمال، وكان المؤمل من ذلك أن يعقب الهجوم بعد مدة قصيرة استسلام ذلك الحصص. لكن الظروف العسكرية والسياسية كلتيهما تدخلت بصورة متكررة لتأخير تحقيق هذا المشروع. والآن فقط، بعد مرور أكثر من اثني عشر شهراً، يبدو أن عزل المدينة الفعال قد يتحقق أخيراً، بقطع مواصلات سكتها الحديدية الحيوية مع الشمال.

٢ - إن الخطة العامة التي ارتثيت في حزيران/يونيو ١٩١٧ قد وضعت على أساس مهاجمة تجري في الوقت نفسه من جانب الشريف فيصل الذي يعمل من بوجه ضد خط السكة بين العلا واهدية، والشريف عبد الله الذي مقره في بسم صد المقطع هدية - بواط، وقوات الشريفين علي وزيد تتعاون في الجنوب بعمليات هجومية شديدة ضد المواقع التركية التي تغطي المدينة رأساً من الشمال والغرب. وكل هذه المهجمات كما كان المقرر توفت بعناية، بينما يجري في الوقت نفسه تحويل مصال شديدة في منطقة معان - العقبة من جانب الحويطات بقيادة عودة أبو تابه يرفقه الكابتن (الآن لفتنانت كرنل) لورنس لمنع أي تحرك تميم من اسعيراب للمدينة من الشمال.

ولكن، بالنظر إلى أسباب التأخير المختلفة التي لا تفصل عن المجموعات العربية، لم تكمل إلا في نهاية حزيران/يوليو الاستعدادات الشريفة، وبهذا الوقت حصل، معربات جمة تتعلق بتوفير الماء بسبب تأخر جرتي لأمطار الشتاء فأرغمت على إجراء تعديل كبير في الخطة الأصلية.

٣ - وقد تركت بالضرورة الخطة الكبرى في ذلك الوقت بكن أحررت عمليات عارت بصورة واسعة من جانب قوات الشريف خلال تموز/يوليو وآب/أغسطس. س. ت. إماسة إلى الحناظر الباهظة التي أحاطت بالعدو، أصراً جسيمه ومتواصلة في لسكة الحديد على طول الخط من العلا إلى بواط. وكمثال لدرجة النجاح التي نشأت عن هذه العمليات يمكننا أن نذكر عمل الشريف زيد خلال الأيام الأخيرة من حزيران/يونيو في الحناكية، حين فاجأ العرب بنجاح قافلة تركية كبيرة ذاهبة من حائل إلى المدينة، فقتل ثلاثون تركياً واعتقل أكثر من مائتين وخمسون أسيراً،

بالإضافة إلى الاستيلاء على أربعة مدافع جنوية وعدد كبير من البنادق وثلاثة آلاف
بغير محملة بالطعام والملابس والقي من الأعداء. ومرة أخرى سم الهجوم على
السكة الحديد بجوار زمزد، جرى في ٧/٥ تموز/يوليو بقيادة للفتنانت كرنل
س. ف. بيوكمب مع قوة من العرب وحماة تدمير مصرية، وكانت نتيجة تدمير
سكك تمتد على الخط لأكثر من خمسة كيلومترات وسلسلة غارات أخرى أيضاً
قامت بها بين ٢٧ تموز/يوليو و٢ آب/أغسطس قوة مشتركة من جنود الجيش
المصري وجزائريين فرنسيين وعرب بقيادة لميجر (الآن لفتنانت كرنل)
ب. سي. جونس، دمرت خلالها أكثر من ألفي قضيبي وسبع عذرت كبيرة في
المقطع بين الطويلة وهذية.

٤ - وفي الوقت نفسه، في أوائل تموز/يوليو، بنتيجة عملية صممها ونمدها
بشكل ممتاز الكابتن لورنس، تم لاستيلاء على العقبة آخر موقع يحتله الأتراك على
الساحل الحجازي. وبعد ثلاثة أسابيع انتقل لشريف فيصل مع كل القوة المدربة
التي تحت تصرفه من لوجه إلى العقبة وذلك لم منطقة الثورة إلى الشمال من هذا
المركز والعمليات التالية لتي أحراها الجيش اشماي من العقبة تقع في لمطقة
التابعة لإشراف القائد العام للحملة العسكرية لمصرية، ولذلك فهي خارج نطاق
هذه الرسالة.

٥ - مع انتقال الشريف فيصل إلى العقبة، بلغت مرحلة معينة من المعركة في
الحجاز اختوي نهايتها، وتحول المركز الرئيسي للنشاط منذ ذلك الوقت تدريجياً إلى
المنطقة الشمالية. وحولى نهاية تموز/يوليو، نظراً إلى التوتر الشديد على قادة
الطائرات واطائرات نفسها من جراء العمليات المتواصلة في الأحوال لسائدة في
جريدة العرب خلال الحرارة الشديدة لأشهر الصيف، أصبح ضرورياً - - - مفرزة
سرب لطيران الملكي من الدحل لإصلاحها في لوجه، وبعد شهر واحد عادت
هذه الوحدة إلى مصر بعد تسعة أشهر من الخدمة الثمينة والشاقة بصورة استثنائية
في الحجاز.

خلال شهر آب/أغسطس أرسلت - - - - - يارات المسلحة البريطانية
وابرشاشات الهندية إلى مصر لإصلاحها - وكنتا هاتين الوحدتين عادتا بعد ذلك
إلى العقبة لخدمة مع الجيش الشمالي للشريف فيصل. وسحبت وحدات مدفعية
الجيش المصري في الوقت نفسه إلى لوجه. والقوات الوحيدة ذات القيادة البريطانية
المحتفظ بها مؤقتاً في الداخل كانت مفرزة من فيلق جيش الجمالة المصرية ومفرزة

رشاش مصرية مستخدمة تحت قيادة الميجر و. أ. ديفنبورت في عمليات الغارات ضد السكة الحديد إلى منتصف أيلول/سبتمبر.

٦ - وخلال أيلول/سبتمبر وتشيرين الأول/أكتوبر تعرضت السكة الحديد مرة أخرى لهجوم المتوابع في نقاط مختلفة بين تبوت والمدينة، ونجح عن ذلك حمل فعال في النقل وخسائر جسيمة للعدو في المواد والرجال.

وحوالي نهاية تشيرين الأول/أكتوبر غادرت الوجه معمرة أخرى مؤلفة من ألف وخمسمائة جندي "نظامي" بإمرة الشريف زيد للانضمام إلى الشريف فيصل في العقبة. وها الأخير في نحو الوقت نفسه ضم إلى جيشه لسرية المربية، وهي قوة تتضمن نحو أربعمائة رجل بحمد بصورة رئيسية من متطوعي أسرى الحرب العرب تحت إشراف العثة السياسية الإنكليزية - الفرنسية ومدربة من قبل صباط بريصديين وفرنسيين في مصر للاستخدام في جزيرة العرب.

وفي أوائل تشيرين الثاني/نوفمبر أسقطت الطائرة التركية الأخيرة الباقية في المدينة بنار البنادق، وقد أسقطها العرب قرب بئر نصيف. والطائرة المحطمة سترجعها العدو بعد ذلك في الواقع وأعادها بالقطار إلى المدينة. ومنذ ذلك لتاريخ لم يُظهر الأتراك أي نشاط آخر جنوبي معان.

٧ - في بداية تشيرين الثاني/نوفمبر أدى هجوم مشترك قام به الشريفان عبد الله وعلي إلى تدمير قسم مهم من السكة الحديد بين أبر النعم وبواط. وعلى أثر هذه العملية ظهرت لأول مرة علامات نهائية بأن التخلية العامة للحجاز، عدا المدينة، كانت موضع التفكير الجدي لدى العدو.

لهذا لغرض أعدت القيادة التركية فعلاً مشروع تجهيز محكماً عرف باسم "منهج الحجاز" موضوعاً على أساس الاحتفاظ في المدينة بحامية صغيرة نسبياً مكثفة بسحب كل لقوات التركية الأخرى في الحجاز جنوبي معان إلى سورية.

وفقاً لهذا المنهج الذي بدأ تنفيذه اسمياً في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧، اقترح في منتصف شباط/فبراير أن تجمع المدينة تجهيزات احتياطية ومؤناً وعتداً تكفي لسنة واحدة لحامية دائمية تؤلف من أربعة آلاف رجل. وفي الوقت نفسه أيضاً ينشأ في مراكز متوسطة على طول السكة الحديد محازن مؤن ووقود لدعم الأعمال الصعبة والطوية لتحلية بقية جيش الحجاز التركي. ومن المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أنه، بفضل التوقيف المتواصل والإخلال بعمليات القطار الساسي

عن نشاط جماعات الغارات العربية، فمن ألف طن من التحصينات قدر العدو أنها تؤلف الاحتياط انصوري في المدينة، لم يصل إلى المدينة حتى ١٥ آذار/ مارس من تلك كمية سوى كمية تقل عن مائتي طن. وفي نفس التاريخ لم يبدأ أي عمل لجميع المخازن المتوسطة المقصود منها تجهيز حركات الجنود إلى الشمال خلال مدة الإحلاء.

٨ - لأجل منع تحقيق هذا المشروع، حدث الشرفاء بشدة على ضرورة زيادة النشاط ضد السكة الحديد وفي نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر حصل على موافقة الشريطين عبد الله وعلي على خطة جديدة للعمليات المشتركة ترمي إلى الاستئصال والتدمير الفعلي لكل مقطع سكة الحديد من البئر الحديد إلى لبوير.

وانتقلت الاستعدادات فوراً، فحرك الشريف عبد الله مقره إلى الإمام إلى المربع في وادي العيص ليقوم بإدارة العمليات شخصياً. وكانت الاستعدادات متقدمة تقدماً حتمياً حين مرض الكرنل ويسن، لسوء الحظ، مرضاً شديداً بالرجل (ديرنارية) الذي أصيب به في معسكر الشريف عبد الله، وصطر إلى العودة إلى مصر لقضاء بضعة أشهر. وكان قبول الخطة يعتمد على نشاط ويسن وعوده الشخصي ويتوقف تنفيذها بنجاح على وجوده إلى درجة بعيدة. وسعده الاصطدام في فتح الطريق أمام التغلب النهائي لعنصر عمالي مصداً لبريطانية متركز منذ حين في مقر الشريف عبد الله ووضع عقبات خطيرة جداً ضد نفوذ البريطاني في الحجاز كن على النفوذ لبريطاني في الحجاز أن يناضل حديثاً للتغلب عليها. وكل نشاط هذه الزمرة المتمثلة في شخص السيد (محمد) حلمي، وهو بغدادى عرف بالتحير لشديد ضد بريطانيا، وهو يتمتع بمنزلة حيمة عربية وحطرة في مجالس الشريف عبد الله. قد وجه فوراً لحمل الشريف على الامتناع عن العمل. ومع أنه أقنع نهائياً بعد لأي بمواصلة عمليات العارات بدرجة من الشدة فقد ترك المشروع لأعظم للقيام بهجوم مشترك شديد في هذا الحين. ولكن لحسن الحظ لم يطرأ العهد بنفوذ السيد حلمي المفرد، وفي شهر شباط/ فبراير أصيب بمرض في الرئة تداركاً، وصطر إلى العودة إلى مصر، فكان انسحابه بشراً بتحسين سريع ومتصل في المواقف السياسي والعسكري في منطقة الشريف عبد الله. خلال الشهرين الأولين من السنة الحادية بدت علامات، أكثر من مرة، بالرغم من خفاق مهج حجاز، من إخلاء الحجاز - سواء كان شاملاً للمدينة نفسها أم غير شامل - على وشك أن تجري محاولة لتقويمها. ولكن، مع أنه لم

يمكن حث الشرفاء على القيام بعمليات هجوم منظمة عن مقياس واسع، فإن سياستهم بالهجوم المتواصل على السكة الحديد قد استمرت بقدر من النجاح مما جعل تلك المحاولة من جانب العدو - إن كان قد مكر فيها حقاً - غير قابلة للتنفيذ عملياً.

٩ - في أواخر شباط/فبراير أثار الوضع السياسي في منطقة الشريف عبد له قلقاً محسوساً بالنظر إلى وجود دلائل على سحق منتشر شيئاً ما بين بعض أقسام قبائل هنيـم وجهينة وعنزة، يحتمل أن يعود جزئياً، إلى شعور تعب مترايد في نحو ذلك الوقت للدعاية العدو التي أثارها، بلا ريب، النفوذ المعادي للزمرة السعدادية المحيطة بعبد الله والتي سبقت الإشارة إليها، لكن التدابير اتخذت فوراً لمعارضة هذا الاتجاه بنتائج مرضية. وخصوصاً بعد إبعاد السيد حلمي تحسن الوضع العدائري بصورة متواصلة كما ثبت ذلك بعودة النشاط المحسوس الموالي للشريف من جانب العناصر الحزبية خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وخلال هذه المدة استولت المعازل العربية من جيش الشريف على ما لا يقل عن خمس قوافل مجموعها أكثر من ألف وحمسمائة بعير، بينما في منطقة عمد الله قام العرب، بإشراف الميجر ديمسورت، بعربات مهمة عديدة على السكة الحديد، وخصوصاً في مين مطارة في ٨ نيسان/أبريل حين دمرت حمسة كيلومترات من السكة وثلاث قنوات تدميراً كاملاً، وفي نواط في ١١ أيار/مايو حيث قتل عشرون تركياً وقبض على أكثر من أربعين أسيراً. بالإضافة إلى الضرر الواسع الذي أحاق بالخص. وفي اوقت نفسه بالنظر إلى نجاح عمليات الشريف فيصل الحديثة حول معان، تم تحقيق الهدف الرئيسي للمعركة الجنوبية - عزل المدينة - وذلك بالتدمير الفعال لمواصلات السكة الحديد الجنوبية للمدينة مع الشمال. يضاف إلى ذلك أن رد الفعل لنجاح فيصل لدى أحوته قد أنتج عن طريق المدفعة درجة من النشاط في الميدان الحزبي لم يسبق سوغه، وعمراً من جانبهم (وكان عزمًا صادقاً هذه المرة على ما ظهر) للقيام بالهجوم المشترك الذي تأخر كثيراً شمالي المدينة لغرض تأمين حصار شديد ودائمي لذلك الحصن.

١٠ - مع أن سجل هذه العمليات التي شرحناها بوجيز يتضمن إنجازات عسكرية قليلة ذات أهمية عظيمة فإن النتائج العامة التي نشأت عن هجوم العرب لتكرر على مواصلات العدو يجب أن لا يبخس حقه.

إن العدو، وهو حاسم لمصايقة العدو متحرك ويتكاد يكون مبعأ، قد تعرض

خلال الاثني عشر شهراً الماضية بصورة متواصلة لصفط معنوي ومادي يمكن تقديره بأنه، بين تبوك والمدينة خلال هذه المدة، قد دمر ما يزيد مجموعه على خمسة عشر ألف قصيب واثنى، وخمس قناة وحمة جسور، وخطم قطران نخطيماً تاماً بالغدم كهربائية، وأحرقت عدة مباني محطات وكميات كبيرة من القاطرات والحافلات، وقطعت مواصلات السرق ولهاتف يومياً تقريباً، ودفن العرب أربعمئة وخمسين قتيلاً تركياً، وأسر نحو ضعف هذا العدد من الأسرى، بينما كانت العنائم المادية خلال المدة نفسها تشمل خمسة مدافع ميدان وأربع رشاشات ونحو ألف مئذنية وكميات كبيرة من العتاد بالإضافة إلى ١٥,٠٠٠ ليرة تركية ذهباً وعدة قواض كبيرة تحمل حيوانات وتجهيزات من المدينة من الشرق.

هذا النجاح الذي أصابه العرب يجب أن يعزى كله تقريباً لجهود العظيمة التي بذلها الضبط من البريطانيين والحلفاء، الملحقون بالقوات الشريفة، وإلى تفكيرهم وتنظيمهم يرجع قدر كبير من تنفيذ هذه العمليات، بينما هم يعملون في معظم الأحيان في أحوال شديدة مضنية من المناخ ويجاهلون، بصورة متواصلة، الغيرة والعجز المحليين.

١١ - لقد زاد عمل أركان حربي في القاهرة ريدة كبيرة مطردة، مع تطور الحركة العربية، سواء في تنسيق وإدارة لعمليات ومجهز انطلبات المادية الثقيلة للحفاظ على الجيوش العربية في الميدان. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ حصلت على موافقة وزارة الحربية على تأليف هيئة أركان لعمليات الحجاز لعرض التركيز في القاهرة للإشراف والإدارة العامة لكل العمليات العسكرية في جزيرة العرب. ومن إنشاء هذه الهيئة قامت باستواء الأعمال الإدارية التي كان يقوم بها المكتب العربي في السابق وكذلك، إلى درجة ما، الإدارة العامة للعمليات في الميدان التي كانت تتولاها قبلاً بصورة مستقلة السعة العسكرية الحجازية في جزيرة العرب. أما بعد يتعلق بالعلاقة المردوجة التي أصبحت لهيئة عمليات الحجاز نتيجة تحديد المطلق، للقائد العام للحملة العسكرية المصرية من الجهة الواحدة وهي بصفتي القائد العام للحجاز من الجهة الأخرى، قد تقرر، بموافقة السير آدموند للنبي بأنه، لأسباب عملية، أن يمارس الإشراف العام على العمليات والإدارة في المنطقتين، في الوقت الحاضر على كل حال، عن طريق لمقر العام في القاهرة، فتعمل هيئة الأركان الحجازية في هذا الصدد بإمرة القائد العام مباشرة بخصوص كل العمليات التي تجري شمالي خط لعقبة - تبوك (بضمه الاثنان) ويمرقي للعمليات الجدية جنوب

إنني مدبّن كثيراً لجنرال السير أدموند هـ. السبي، القائد لعام للحملة الاستطلاعية المصرية لإعمال هذا الترتيب بصورة متناسقة وسهلة فذاً عن تسمونه الدائم والشمين جداً. فأقدم إليه وإلى أركان حربه، وأذكر منهم بصورة خاصة أمير جنرال السير لويس بولر، والميجر جنرال السير والتر كامبل، وهيئة فرع «كبر» المرتبة الثانية، آيات شكري الودية.

وكانت مساعدة البحرية الملكية ضرورية جداً لتنفيذ العمليات العسكرية برأ فأرعب في الإعراب عن شكري العظيم للرير أميرال ت. كاكسن، والصباط سحريين الأقدمين في حراسة البحر لأحر الكابتن و هـ. د. بويل من البحرية الملكية (إلى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧) وخلفه الكابتن هـ. أ. بيوكائن وولامتن من بحرية الملكية، وإلى رئيس ضباط النقل البحري الكومودور أي أبوس، وأركنه وإن قواد من «ج» لمساعدتهم اشمينه المتواصله.

وقد كان وكيل السردر كعهده في كل حين، مستعداً ومسرّعاً لتنفيذ الطلبات المتعلقة بالموظفين كلما وحدث روماً لتقديمها إليه. وعمل معارز الجيش المصري في الحجاز كان دائماً يستحق كل الشكر.

رئيسا البعثة العسكرية الفرنسية الكولونيل ثي. بريمون وحلفه القومندان كوس أدب واجباتهما بروح انتباه والصدقة الطيبة، مما سهل كثيراً تنفيذ العمليات مشتركة وجدير بالذكر، كمثال للعلاقات الحسنة لسائدة، أن الكولونيل بريمون وصع في تشرين الثاني/نوفمبر لماصي كل القوات الفرنسية في المنطقة تحت القيادة شخصية الكارل ويلس للسلبات التي كان يرمل إجروها بذلك بين العلا ولمدية.

إن العلاقات بين الصباط البريطانيين الذين يخدمون بصفة استشارية وبين ملك احجار قد استمرت ودية ومرضية جداً. والنفوذ الذي حصل عليه الكارل ويلسن، شخصيته وشباطه، على الملك والارفاء القادة هو مكسب ثمين ذو أهمية كبرى. وحلال مرض الكارل ويلسن قام بواجباته الصعبة والثقيلة الفتئات كرنل ج. ر. بسيت على أحسن وجه.

إن الصباط في هيئة أركان المقر العام في القاهرة والمكتب العربي وموظفي شخصيين أو مدير عملهم الممتاز. والتنظيم على أساس علمي أكثر من السابق

لهيئة أركان الحجاز يعود فضله بصورة رئيسية إلى لفتنانت كرنل أ. دواني، الذي
ثبتت خبرته السابقة كضابط ركن، وخصائصه ومقدرته ذات فائدة كبيرة جداً.

وختاماً علي أن أقول إن الإشراف السياسي الوحيد الذي مارسه في القاهرة من
الحجاز جنوباً إلى عدن والمكلا وتبادل الرأي والمعلومات المنتظم بين القاهرة
وبغداد، قد سهلاً كثيراً بلوغ قدر من التنظيم للجهد العربي ضد الأتراك حسماً
سمحت به مسافات بين الأماكن واختلاف الأحوال المحلية.

أتشرف أن أقدم بصورة منفصلة جدولاً بالضبط ونوب الضبط والجنود الذين
أرغب في تقديم أسمائهم لأنظار سيادتكم في سبيل الاعتراف بخدما تسيته
بصورة خاصة أدبت فيما يتعلق بهذه العمليات.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،

خادم سيادتكم المطيع،

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

جنرال، القائد العام في الحجاز

FO 686/39

(١٦٠)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي البريطاني في مصر

إلى الملك حسين

التاريخ: ١٩١٨/٦/٢٣

(التحيات المعتادة)

لقد سررت كثيراً حين سمعت من ويلسن بشأن سيادتكم بصحة جيدة،
وإنني أدعو إلى الله تعالى أن تكون كذلك على الدوام.

تسلمت كتابكم المؤرخ في ٥ حزيران/يونيو وأحطت علماً بما جاء فيه.
وكذلك تسلمت تقريراً كاملاً عن محادثاتكم مع ويلسن بشأن حول موضوع لقكم
ملكاً للحجاز، وتأسيس دولة عربية في المستقبل.

أما فيما يتعلق بللقب، فلا شك أن سيادتكم ستتذكرون أنه عند المصاداة بكم
ميكاً للعرب ثم إبلاغكم بأن حكومة جلالتة «لا تستطيع الاعتراف في الوقت
الحاضر بتسليم سيادتكم أي لقب ملكي يثير الفقرة بين العرب وبذلك قد يؤثر
تأثيراً سيئاً على التسوية النهائية في جريدة لعرب على أسس مرضية».

«وكي تصح تلك التسوية دائمية يجب أن يتم لتوصل إليها بالموافقة الإجماعية
من رعماء العرب الآخرين...».

وفي الوقت نفسه أخطركم ويدلسن باشا أن الاتفاقية بين سيادتكم وحكومة
البريطانية م تتأثر بللقب ملك الحجاز.

ع فيما يتعلق بالنقطة الثانية تعلمون سيادتكم أن سياسة حكومة جلالتة كانت
تحقيق استقلال العرب من الحكم التركي السيء، وفي وقت قريب وهو كانوا
لثاني/ بباير الماضي، أخبر سيادتكم الكوماندو هو غارث رسمياً، نيابة عني «أن دول
الوندق (الخلفاء) مصممة على إعطاء المجلس العربي الفرصة الكاملة يؤسس مرة
أخرى دولة في العالم، وأن هذا لا يمكن تحقيقه إلا باتحاد العرب أنفسهم وتبني
بريمنية معطى وحلفائها سياسة تضع هذه الوحدة النهائية نصب عينها».

وعلى ضوء هذا التأكيد وتأييد بريطانية للعرب، ليس يعوت سيادتكم أن تدركوا
بأي قدر من الإخلاص مسترح حكومة جلالتة بأي دليل عملي على وحده العرب
لتي من سياستها أن تساعد في تحقيقها. وفي الوقت نفسه فإنها تعتقد أنه لأجل
أن تكون مثل هذه الوحدة حقيقية ودائمة في أثرها، فإن أفضل طريقة لتحقيقها
بالموافقة العامة للعرب وليس بفرصها عليهم. وبعبارة أخرى يمكن أن بأمل الروح
الوطنية والإخلاص في لهدف سيؤسسان بصورة دائمة ما يحجز عن تحقيقه السلف
أو لاستعجال.

بني أنتهر هذه لفرصة لأبلغ سيادتكم تهاي المحلصة على. لانتصارات الأخيرة
التي أحرزها ألبالكم الكرام في الشمال والجنوب، وأرحو أن أتمكن في القريب
العاجل من تهئة سيادتكم والقضية العربية باحتلال اندية ومعار.

(١٦١)

(كتاب)

من الملك حسين إلى الجنرال وينغيت (القاهرة)

التاريخ: مكة في ١٨/٩/١٣٣٧

(٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٨)

بعد الإعراب عن أفصل احتراماتي لسعادتكم، أرفق بطيه نسخة من رسالة الأمير حمود لمصور (المتفكي) التي أرسلت أصدىها إلى سعادة الوكيل البريطاني في جدة.

لا أرى لزوماً لإضافته شيء إلى ما أديته سابقاً حول رسالة المذكورة، بل أكتفي بإعادة ما قلته من أنه يجب جعله مسروراً وممتناً، على الرغم من أنه لا أهمية له مطلقاً، ولا سلطة لديه إلا على عائلته.

إن حامل هذه الرسالة، الأمير غاري (المتفكي)، قد صرح لي بصفة إلى ما كتب في رسالة حول عجمي، بأن الشيوخ الذين وردت أسماؤهم في الورقة المرفقة يتفقون معه في أفكارهم، والله أعلم.

ومع ذلك فقد قلت له إن بريطانيا العظمى لأن تمهد لي لطريق من بلده، وإنني أمهد لهم الطريق في أي مكان آخر. كما أنني قلت له أن يراجع السلطات في بغداد فور وصوله، ويبلغ الأمير إليهم، ولا شك في أنه سيكون مسروراً جداً وسعيداً من كل ناحية خاصة وعمامة، وأنهم قد يساعدون السلطات ويقدمون لهم معونة جيدة وإحلاصاً صادقاً نيابة عني. كما أوصل، كما أنهم قد يحصلون على كل ما يأمرونه، وإن نتيجة كل هذا هو في مصدحتهم وهكذا.

فإن وجدت حكومة جلالته ذلك مناسباً، وأما إذا كانت لديها ثقة بهم، فالأفضل هو ما يرتونه، ولكنني أرجو أن أضيف فقط أنني أصبر هؤلاء الناس في كل شيء.

وحدثت من الأفضل أن أرفق بطيه كذلك نسخة من مرقيتي الأخيرة خشية أن تكون قد ضلّت، وأود أن أضيف، لأن وجوب إعارة اهتمام دقيق لما نشرته جريدة

(المستقل) حول بتر و عماد وبريطانية المعظمى في العراق وفلسطين، وهو غير صحيح. ومع ذلك فإن هذه الأمور لا تمنني بتاتاً لأنني معتمد على صدق أقوال بريطانيا المعظمى وأن رغتي الرئيسية هي المحافظة على امتناني لها.

ولذلك فإن العمل الذي نقوم به الآن يجب أن يستمر حتى ينحى ليل حرب وينشق الفجر. هذا على الرغم من الشكوك التي تخدمني وهي شكوك لا بد منها.

إن الأمر الوحيد الذي لا أَرْضاه، يا صاحب السعادة، هو أن يشك في أنني أعمل خلافاً لما قرره، وهو ما يؤدي إلى تضييع الهمم.

والخلاصة فإنني أدعو إلى الله تعالى أن يمدنا بعونه ويمسحكم الصحة والعافية، أيها الصديق العزيز.

مخلصكم حسين (توقيع)

أسماء الشيوخ الواردة في الورقة المرفقة

محمد أبو الروس

محمد سعد بن محمد

معتق بن عايش

سعد بن فالح

ابن ثويني زاهر

شعاد بن خمير

سعود بن سعدى

عيد الخلق

(١٦٢)

(مذكرة)

للسير مارك سايكس

عن مداولاته الخاصة مع المسيو جورج بيكو

التاريخ: ٣ تموز/ يوليو ١٩١٨

أنشرف بتقديم المعلومات التالية عن مداولاتي الخاصة والشخصية مع المسيو جورج بيكو.

لقد ستعرضنا الوضع كله كما هو عليه الآن فيما يتعلق بالاتفاق البريطاني - الفرنسي لسنة ١٩١٦. وأنديت للمسيو جورج بيكو أن الوضع الأصلي قد تأثر تأثر عميقاً بخروج روسية وبدخول الولايات المتحدة، وتقوية الطابع الديمقراطي لأهداف الحلفاء الحربية بصورة عامة.

أعرب المسيو بيكو عن رأيه لقائل بأن المعاهدة لا يمكن إلغاؤها لأن مثل هذا العمل سيثير معارضة عنيفة ومشاعر عدوانية بين الاستعماريين في فرنسا، وسيضفي قوة عظيمة للعناصر اديلة المؤيدة لتركية، وكلاهما تطوران قتالان، يسعدان بعدد إنسي أتفق في هذا، وأرى أن إحياء المشاعر المعادية للبريطانيين ومهيد الطريق للموالين لبركستار سيكون خطأ مردوحاً

ومع ذلك، فقد أكدت على المسيو بيكو أن هناك ثلاثة اعتبارات يمكن أن تعد الاتفاقية بسببها مؤدية إلى أضرار إيجابية:

- ١ - إن الاتفاقية، عتبرت من جانب القوى الديمقراطية للحلفاء كأداة للاستغلال الرأسمالي والعدوان الإمبريالي.
- ٢ - إن الاتفاقية كان لها أثر مزعزع جداً على شعوب المنطقة بالعربية وأعطتهم الانطباع بأننا ننوي ضمهم.
- ٣ - إن الاتفاقية يمكن أن تفسر بمعنى ساقص سياسة الرئيس ويلسن تماماً.

ووافق المسيو بيكو على هذا، وبعد شيء من المناقشة والتمحيص، وضعت سورية الوثيقتين المرفقتين

الوثيقة (أ) هي بمثابة طريقة مقترحة للتعامل مباشرة مع الصعوبة التي يشكلها العرب. وبني أقدمها لندرس بعناية، وهي قابلة للتعديل، ولكنني أعتقد لو أن جوهرها عرض على ملك الحجاز، وحطوطها للرئيسية أشير إليها أيان تطلبت المناسبة ذلك، فإن مرقعنا إراء الشعوب الناطقة بالعربية سينحسن، وستحلص من صعوبة تتكرر بصورة مستمرة.

إسي لا أعتقد أنا نضحي بشيء بإذاعتنا بصريحاً كهذا، وإنه في الواقع يختلف اختلافاً طفيفاً عن ذلك الذي قدمته حكومة جلالته لدعاة إحياء ذكرى الأجداد لعربية.

وإذا جئنا بمثل هذا التصريح فسيصبح الطريق مفتوحاً أمام تقريب الشعوب الناطقة بالعربية إلى بعضها من أجل عمل مشترك، وسنبذل إلى الأبد وكيلاً المعركة بقائلة بأننا نسعى لجعل سورية مستعمرة فرنسية.

بصافه إن ذلك فبن تصريحاً كهذا سيصع هاية لإمكان تحقيق العدو مكاسب جديدة على عرار ما جاء في خطاب جمال باشا. وفي الوقت نفسه سيشاهد أنا لا نلزم أنفسنا، بأي وجه من الوجوه، بأية فكره إمبراطوريه عربيه موحدة، وهو امر بغيص إلى السوريين وغيرهم، ويجعل قضية ملك الحجاز أقل شعبية مما ستكون عليه بخلاف ذلك.

أما الوثيقة (ب) فقد خصصت لإيضاح موقف الدولتين من الشعوب المضطهدة في الإمبراطورية العثمانية ولو سم مثل هذا التبدل في وجهات النظر، لأصبح لديها أساس منطقي لأية سياسة في المستقبل. إن هذه الورقة ترىء سياسة بريصانية من أي تهمة بالإمبريالية، وتمكر «تورير من إعطاء أجوبة مرضية عن الأسئلة التي توجه باستمرار» ولكنها لا تقابل بأجوبة مقنعة.

إن هناك رأياً قوياً بين العاصر التقدمية والديمقراطية لدول الوفاق (الحلفاء) بأن المشكلة التركية يجب أن تحل، ولكن هذه العاصر نفسها تعتقد بنفس الدرجة من لقوة أن الحل يجب أن لا يكون على أسس إمبريالية.

وإذا ما تبادلت الحكومتان وجهات النظر بمعنى ما في الورقة (ب)، أعتقد

أنهما متجددان نفسيهما متفقتين مع آراء جمهور الناس. وأبدي، إضافة إلى ذلك، أنه لو حصعت الاتفاقية الحالية للمبادئ المعدة في الوثيقة (ب) فإنها لن تعد قاسية للاعتراض عليها من مفهوم ديمقراطي. وستكون مقبولة حتماً من الشعوب المعنية بصورة وثيقة، أي الشعوب المضطهدة نفسها، والرغبة في الحرية والمساواة، وليس الامتناع وفقدان القومية.

فإذا تمت موافقة على هاتين الورقتين من حيث فحوهما، أعتقد أن الاتفاقية الأصلية ستكون قد جردت من معظم الاعتراضات الموجهة إليها: وأن تصريحاً سيكون له، إلى الطول قرلاً وفعلاً فما تعلق بالشؤون التركية والأرمنية والعربية

FO 686/39

(١٦٣)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى الملك حسين

التاريخ: ٦ شوال ١٣٣٦

١٥ تموز/يوليو ١٩١٨

الأصل العربي

خرجت مفرزة للمعدو من المدينة معها خمسين من السوري قصدة حاييل فاعترضتها قوت الدورية بهاشمية بقيادة هديان المهيمري وأبادتها عن آخرها وأنت بعائيمها وأوراق مهمة تدن على أن حميد بك المصري رفيق ابن ليلى من جملة الدحا ومفتاح شهرتهم لايس رشيد وستقدم كلها بالبريد والمهوم من فاده لأسرى أنه ستخرج ثلاثة طواير من المدينة إلى حاييل وسأصدر الأمر للالزمة لقوتنا ببحرة بخصوصها وإن شاء الله أنهم في اليد.

٦ شوال ٣٦

عبد الله

(١٦٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم : ١٠٨٨

التاريخ : ١٧ تموز/يوليو ١٩١٨

إشارة إلى بركة بعداد المرقمة ٥٨٤١ إلى وزير شؤون الهد.

أعتقد أنا روحه خطراً كبيراً إذا تأخرنا في إعطاء النصيح والتحديد للرمعاء
لغرب إلى حين تسليم مراسلة بعداد في ٩ تموز/يوليو.

إن كسح جناح الملك حسين في المرحلة الحاضرة هو ضروري على الأقل بقدر
ضرورة كسح جناح لإدريسي. سيما وأنا نشك في إمكانية القضاء على التصادم
بينهما عن طريق أية مفاوضات.

الصيحة الواردة في برقيتي ١٠٥٠ بتاريخ ٩ تموز/يوليو كتبت لإبلاغها إلى
الأشخاص المعنية إليهم (صورة موحدة وبالتالي أقوى ما يمكن من وجهة نظرهم)
أنه، بدون الإشارة إلى ما في براعمهم من جوانب الخطأ أو الصواب، إن حكومة
جلالته تشجب استفزاز أي طرف لاتباعه.

(١٦٥)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى المستر لويد جورج
رئيس وزراء بريطانيا

التاريخ: جدة ١٣ شوال ١٣٣٦

٢٢ تموز/يوليو ١٩١٨

حضرة الوزير الخطير ورجل العالم الشهم الكبير

انتم فرحة مزيمة^(١) جناب لأريب الفاضل الأستاذ هوغرت إلى مقر السود
التالد بأن أحمل هذا بيده لحضرة رجل العالم الوزير الخطير والشهم الكبير لبيد ما
يجب لحضرتة من تمديد عهد الإخلاص وتأكيد الاحتصاص وفقها المولى لكما يحبه
ويرضاه وأعاضها بقدرته الأحدية وعرته الصمدية وني أحمد الله إليك على ما نحن
والبلاد فيه من النعم انني من الله بها عليها وجعلها على يد مهدة الشوكة البريطانية
بعد الالتجاء إلى الله أن يضاعف توفيقاته علينا بأداء واجبات تلك الحقوق التي
تطوقت بها أعناق أباء البلاد وأولادهم وأحفادهم من بعدهم سلاً بعد نسل
وجيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مردفين هذا بالضراعة إلى
المولى الكريم أن يبقي الإمبرطورية البريطانية من كل سوء ويمدكم بالتوفيق
والصحة والعافية إنه اجواد الكريم.

مخلصكم

حسين

(١) عزيمة: توتج أو ذهاب.

من جده ١ ١٣ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

حضرة الوزير الحفيظ ورجل العالم الشهم الكبير وفتحه

اغتنم فرصة عزيزة جناب الارب الفاضل الأستاذ هو غرت الى مقر السودان
 أن اجعل هذه بيده طرفة رجل العالم الوزير الحفيظ والشهم الكبير لبيان ما يجب طرفة من تحديده
 عهد الخصم وتأكيد الاختصاص وفتحها المولى لكلامي ويرضاه واعانها بقدرته الوحدية
 وعزته الصدية وان اعداه ايك على ما نحن واليهود فيه من النعم التي من ايد لها عليها
 وجعلها على يد محابة الشوكه البريانيه بدلا لتجا الى اسر ان يضاعف توفيقا علينا
 بارر واجبات تلك الحقوق التي تطوق بها اعناق ابناء البعد واولادهم واهلهم
 من بعدكم نسل بعد نسل وجيل بعد جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها مردفين
 هذه بالضرعة الى المولى الكريم ان يبقى الوجود الطوريه البريانيه من كل سود ويمدكم
 بالتوفيق والصبر والعافية انه الجواد الكريم

محمد
 محمد

(١٦٦)

(كتاب)

من لويد جورج
رئيس الوزارة البريطانية
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

حمل إلي البروفسور هوغارث كتاب سيادتكم.

إن دعاء سيادتكم وعبارتكم الحكيمة والنبيلة قد مست أعماق قلبي، وإن زعماء سيادتكم لدحرمة العربية، وبغانيكم لأجل تحرير الشعوب الناطقة بالعربية لما يشير شعوراً بالتجاوب الخير في ذهن كل إنكليزي.

أما التحالف القائم بين الشعب البريطاني وأولئك الذين يواصلون تحت نواء سيادتكم لأجل حريتهم وحقوقهم، هو النتيجة الطبيعية للتصميم المشترك لتحقيق هدف واحد، وهو إسعاد الظلم والاضطهاد أينما وجدنا.

إنني أعتقد أن الأجيال القادمة للشعوب الناطقة بالعربية ستعرف بصدق الله كيف تبارك اسم سيادتكم، وستتذكر بالامتنان الثابت واشجاعة المذنب عملتم بهما من أجل ما سيتمتعون به إن شاء الله من رخاء وحرية.

(توقيع) لويد جورج

(١٦٧)

(كتاب)

من الملك جورج الخامس
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

تسلمنا رسالة سيادتكم الكريمة والبلغة بمشاعر الارتياح العظيم إن ندرك
روابط معرم والثقة القرية التي تجمع في حلف وثيق الشعب البريطاني مع أولئك
الذين يكافحون من أجل حرية العرب برعامتكم. إنا نراقب باهتمام تقدم الجيوش
العربية، وندعو أن يتوج النصر النهائي جهودكم وجهود أنثائكم الأمراء الشجعان
وقوتهم الباسنة.

جورج ر. أي
بأمر صاحب الجلالة
موقع (جيمس آرثر بلفور)

FO 371/3381

(١٦٨)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال وينغيت - المندوب السامي في القاهرة

سري
البحر الأحمر

التاريخ: ٢٣ تموز/يوليو ١٩١٨

سيدي،

تشرف بأن أرسل صياً لمعلومات سعادتكم تسجيلات محادثاتي مع الملك حسين

من ١٦ إلى ٢١ تموز/يوليو بضمنها التاريخان.

لا شك أن توتر السنتين الأخيرتين قد أثر في الملك، وجدير بالملاحظة أنه هو نفسه يقرّ بذلك تماماً، ركن خلال المقابلات غصصاً أحياناً، وفي أحيان كثيرة غير معقول، والنقاش معه صعب، بينما كان في أوقات أخرى الرجل الكريم المجامل الذي يكونه حين يشاء.

أنشرف بأن أعرض الملاحظات التالية عن الموضوعات المهمة التي بحثت:

- الملك حسين والشيوخ العراقيون

بالإشارة إلى ملاحظاتي عن هذا الموضوع في تقرير المقابلة بتاريخ ١٦ تموز/يوليو، إن أهم حقيقة يجب ملاحظتها هي عدم ثقة الملك الظاهرة بالسياسة التي يعتقد أن سلطات بغداد تتبعها.

وإذا كان من الصحيح أن هذه السياسة موجهة لإسداء تأثير الملك، والتقليل من شأنه في العراق، فإن للملك في هذه الحالة مبررات لعدم الثقة، أو على الأقل، للحيرة. وأعرض أن هذه السياسة سوف تؤدي بنا ليس إلى صعوبات فحسب بل لا تدور متفكة مع سياسة حكومة صاحب الجلالة المعلن عنها في الكثير من الأحيان بتشجيع الوحدة العربية، في حين أن تعليمات الملك، أو مشورته المعطاة إلى الزعماء الذين أرسلوا أرسلوا إليه، تتماشى مع هذه السياسة.

- نقل الركاب والتجهيزات

سجلت الحادثة عن السخرة «بموجير» مطولاً لأن الملك حسين كثيراً ما أبقى وقتاً شكاوى عن موضوع النقل إلى سعادكم، وهذه الحادثة مثال نموذجي للمبررات التي لديه للتظلم.

- الضباط البغداديون

إن الملك لا يحب انصاف السودس والبغداديين مبدئياً بالنظر إلى تدريبهم التركي. أعتقد أنني أستطيع إبعاد بعض الضباط الأشد سوءاً من قوة الأمير علي، لكنني لم أرغب في اقتراح ذلك حتى أعلم هل يمكن إرسال هؤلاء الضباط إلى الهد لإعادة اعتقالهم كما هو المقترح، ولفس السبب لم أقدم حتى الآن تقارير عنهم إلى الملك.

إن لضابط العربي الوحيد الذي يمكن أن يكون على الأقل ملائماً منصب وزير
إخريّة هو جعفر باشا العسكري، لكنني لا أعلم هل يمكن الاستغناء عنه في
ميدان العمليات الشامي أو يكون مقبولاً لدى الملك. وربما يكون تعيينه حديراً
بالضرر

٢- السياسة البريطانية

كما سوف يلاحظ من سجل المقابلة في ١٨ تموز/يوليو، تكلم الملك حسين
مطوّلاً عن موضوع لسياسة ابريطانية في بلاد العرب. لقد بحث شؤوناً متعددة
- أكثرها قديم - لكن كل تصريحاته ومناقشاته تلحّصت في طلب واحد مستعجل،
وهو أن يعطى الآن - رسمياً ولكن بصورة سرية - تأكيداً هائياً بأن سياسة حكومة
صاحب الحلالة تستهدف وحدة عربية تحت رئيس واحد، وأن يصرّح هذه السياسة
عناً في مؤتمر السلام، وتعممها ببطاسة العظمى وحلفائها ومن الأمانة
لأخرى، إذا تعذر إعطاء مثل هذا استأكيد فإنه يطلب إخضاره بذلك بأسرع ما
يمكن.

في رسالتي إلى سعادتك بتاريخ ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨ المرفقة بها تقارير عن
مخاطباتي مع الملك حسين في ٣١ أيار/مايو إنخ عز موضوع أمة عرسة تحت سيادة
رئيس، لاحظت أن اللقنات كرنل ناسيت وأنا نفسي قد دهشنا كثيراً للشهادة بين
بعض تصريحات الملك ومناقشاته مع تلك التي عبرت عنها في مذكرتي المؤرخة في
أول أيار/مايو ١٩١٨. وما يسترعي النظر أيضاً كون طلب الملك المينن أعلاه يكاد
يكون مطابقاً كياً للتوصيات التي قدمتها في مذكرتي الأتفة الذكر

لم تكن لدي فكرة أن الملك سوف يشير موضوع «الرئيس» إلخ. ولا فرصة
لإبعاده عنه. لقد بدأ مباشرة بالقول بأن من المهم جداً أن يُعطى تأكيداً واضحاً
لأن يصدد وضعه هو نفسه، في الحاضر والمستقبل. ورأيت من المستحسن أن
أبعده عن الموضوع اشخصي عن وضعه هو نفسه، لأنني كنت واثقاً أنه كان يولي
صعباً أي ماسر بأن سياسة البريطانية تستهدف جعله معترفاً به كرئيس ولذلك
(كما سجلت) أعربت له عن تصوّري للسياسة البريطانية لدي، كما أعتقد، أثر
في تعديله لطلبه وجعله يتعلق بالتأكيد بأن السياسة البريطانية تستهدف وحدة عربية
تحت رئيس.

ويظهر أن الملك، قلق ومتحيز فيما يتعلق بحقيقة السياسة البريطانية.

إذا كانت السلطات في بغداد تستهدف إبقاء نفوذ الملك خارج العراق والتفصيل من نفوذه هناك، بينما ننظر إلى ابن سعود كـ «موارر» للملك حسين ومساو له من كل ناحية، أعرض أن هناك بعض المبررات لارتياب الملك، وهذا من المحتمل أن يبقى في نفسه الخوف، الذي أعتقد أنه في صميم فكره. من أننا في الحقيقة نرغب أن نتركه ملكاً للحجاز فقط على الرغم من التأكيد المعطى به يوم أعلن ملوكيته بأن اللقب المحدود «ملك الحجاز» لا يؤثر في اتفاته المعقود مع حكومة صاحب الجلالة.

كما تعلمون سعادتكم إنني دائماً أيدت السياسة القائلة بأن تكون صريحين وعلنيين على قدر الإمكان، وفي اعتقادي أننا كلما تمديننا في تركه في الظلام، كان الأمر أسوأ حين يحل الوقت - كما لا بد أن يحل - لكشف أوراقنا على المائدة، إلا إذا كنا مستعدين لتأييد طموحات الملك. والآن وقد أصبحت اتفاقية سايكس - بيكو ميتة ولكن لم تدف رسمياً، ونظراً إلى طلب الملك حسين الرسمي والنهائي تأكيداً لما سيكون عليه المستقبل، يظهر أن الوقت ملائم، من ضروري، من أجل مصالح الإمبراطورية البريطانية، لاتخاذ قرار نهائي الآن بما يريد أن نعمله حقاً.

ولقد ثقت إخلاص الملك مرّات عديدة وتصرف خير تصرف إزاءنا

إله بلا ريب يلاحظ مصلحته إلى درجة بعيدة، لكن هدفه الأصلي والغرض الذي يرمي إليه هو إعادة إحياء المجد القديم للأمة العربية بإنشاء اتحاد دول عربية برئاسة رئيس، أكثر من تعظيم نفسه وأسرته - ذلك التعظيم الذي يأتي في المرتبة الثانية.

وهو يرى شخصياً أنه المرشح الممكن الوحيد للرئاسة، وأعتقد أن من الواجب الإقرار بأن له مبرراً قوياً للاعتقاد بأنه مرشح حكومة صاحب الجلالة لهذا المنصب الرفيع. وفي هذا الصدد أرحو من سعادتكم أن تراجعوا الملاحظات التي أوردتها في رسالتي المؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨. وأضيف أن الضرورة العاجلة لاتحاد قرار فيما تكون عليه السياسة البريطانية في المستقبل كما ذكرت في رسالتي تلك وفي مذكرتي المؤرخة في أزل أيار/مايو ١٩١٨، وقد أثبتتها مقابلاتي الأخيرة مع الملك حسين.

وكما تذكرون سعادتكم أن السيد مصطفى لإدريسي قد أخبر الشيخ فؤاد الخطيب وأخبرني أن الإدريسي يعترف بالملك حسين رئيساً، وفي المدة الأخيرة

جاءنا رسول موثوق به من الإمام يحيى يصرح بأن الإمام يحتمل أن يفعل كذلك.

إن الفوائد التي نأمل أن نكسبها من ثورة الملك هي ذات طبيعة عسكرية وسياسية. فمن الناحية العسكرية حصلنا حتى الآن على منافع جمة، لكن المنافع السياسية الرئيسية التي أشير إليها مراراً هي ذات طابع يتعلق بما بعد الحرب، وأعرض بمزيد الاحترام أننا، ما لم نقف مع الملك حسين ونقرر موضوع سياسة «الرئيس» فإن الإمبراطورية البريطانية سوف تفقد بكل تأكيد تقريباً فرصة قد لا تعود مرة أخرى.

بشرط حصول الملك حسين على تأكيد رسمي بأن السياسة البريطانية هي سياسة «الرئيس»، فلنسي لا أحشى حصول صعوبات لا تقهر يضعها في سبيلنا بخصوص شكل الحكومة التي قد نجد لها صالحة للعراق. والحقيقة أن الملك وافق في المراسلات التي جرت بينه وبين السير هـ. مكماهون على أن يكون له مستشارون بريطانيون حيثما تقتضي الضرورة، وصرح مرة بعد أخرى في المحادثات بأن بريطانيا العظمى يجب أن تساعد في تطوير البلاد ورشاء حكومات طيبة.

لقد سبق لحكومة صاحب الجلالة أن أخبرت الملك حسين رسمياً بأن السياسة البريطانية سوف تستهدف «أن ينشئ العرب دولة مرة أخرى في العالم»، و«دولة» يجب أن يكون لها رئيس من شكل ما، فلا يبدو أنه صعب في إعطاء الملك حسين تأكيداً حسب الخطوط التي يطلبها نوعاً ما، أي جزيرة عرب متحدة تحت رئيس، مع التحفظات التي قد تعتبر ضرورية.

كنت دائماً أخشى أن الملك حسين قد يطلب بعض التأكيد من هذا القبيل، وأنه لمن - رء الحظ حقاً أنه فعل ذلك الآن، ولكن لم يكن في الإمكان قط منعه من ذلك

أعتقد شخصياً أن الملك حسين كان يحتمل أن يبقى قانعاً بالتأكيدات التي كررتها حكومة صاحب الجلالة مراراً بشأن الوحدة العربية وتشكيل دولة عربية إنخ، لو لم تشر اتفاقية سايكس - بيكو من جانب الحكومة البلشفية، ولولا الانطباع المؤسف الذي حصل عليه من زيارة المستر فيلبي، وعدم الثقة المتنامية حديثاً من سياسة السلطات البريطانية في بغداد التي يعتقد أنها موجهة ضده.

كتبت في الصفحة الثانية الفقرة (٥) في مقابلة ١٨ تموز/يوليو أنني «ذكرت موضوع لقب ملك البلاد العربية الذي اتخذه لنفسه»، فقلت ذلك لأن الملك حسين

خلال المحادثة كرر مراراً الملاحظات في الموضوع، ووجدت الفرصة لأؤكد عليه عدم جدوى إثارة الموضوع مرة أخرى، ونجحت في أن الملك صرح من ذات نفسه أن اللقب المذكور لم يكن ذا أهمية عظيمة وقد يبقى معقلاً إلى نهاية الحرب.

- الملك حسين وابن سعود

إن مرقية المكتب العربي المستعجلة المرقمة AB/١٩٧ والمؤرخة في ٢١ تموز/ يوليو المتضمنة رسالة مماثلة تقدم إلى الملك حسين وابن سعود، وردت في اللحظة التي كنت أغادر فيها قاصداً الباحة، وكانت ممرقة في بعض أقسامها.

لما كانت لبرقية قد بدأت بإصدار التعليمات إليّ لـ «تسليم ما يلي للملك إذا أمكن» فهمت أن لي أن أستعمل تقديرى. كذلك بما أنني بحثت القضية بأكملها مع الملك حسين، طنت أن من المرعوب فيه جداً أن تروا سعادتكم محاضر محادثتي عن الموضوع قبل تسليم الرسالة في شكها المحاضر إلى الملك حسين. ولديك أبرقت أحت على تأخير التسليم.

بعد كل تأكيدات الملك عن موضوع ابن سعود وحملة شاكر [بن زيد] أخشى أن يكون للرسالة شكلها المحلي أثر سيء على الملك، فهي تضع ابن سعود على نفس مستوى الملك حسين تماماً في العظمة والقوة، وهذا الأمر، وهو يبلغ رسمياً من حكومة صاحب الجلالة، يكون جارحاً لشعور الملك. لا أعتقد أن أحداً ينكر أن نفوذ الملك حسين المدني والروحاني في بلاد العرب أعظم كثيراً من نفوذ ابن سعود أو أي شخص آخر.

كما سترون سعادتكم أنني بحض موضوع حملة شاكر بصورة وإغية مع الملك حسين، ولم أزم حكومة صاحب الجلالة بأي وجه كان. والواقع أن المرة الوحيدة التي ذكرت فيها الحكومة البريطانية مسجلة في الفقرة الأخيرة من الصفحة ٥ لمقالة ١٨ تموز/ يوليو.

ومن بأن سعادتكم سوف توفقون على قبولي وجهة النظر القائلة بأن خالد [بن لؤي] متمرد. لقد سماه المستر فيلبي كذلك في تقريره عن سفرته إلى الطائف، وقد أعطي منصب أمير الحرم من جانب الملك حسين، وكان مع الأمير عبد الله في وادي العيص في وقت ما في السنة الماضية.

ولا يخامر ذهني شك في أن من الضروري حقاً أن يعيد الملك احتلال الحرم.

وأن يطرد خالد من تلك المنطقة، وذلك ليس من أجل مكانة الملك وسمعته فقط بل أيضاً، أو ربما لسبب أهم، لمنع فعاليات الإخوان من مزيد من الانتشار نحو الغرب، مما قد تكون له نتائج خطيرة.

ولا شك عندي أيضاً أن الملك حسين توافق حقاً لمنع أي صدع علني للعلاقات مع ابن سعود، وأنه شاعر بما تجلبه الحروب العلنية بين الاثنين للقضية العربية من ضرر، وأنه لا يتيه له لهجوم على إقليمي ابن سعود.

وكان سبب خشيتي من أنه، على الرغم من نوايا الملك، قد يقوم شاكر بـ «إطالة ثوبه» أن أثرت غضب الملك بالإلحاح على الحصول على تأكيد منه بأن لا تتخذ أية عمليات شرقي الحرم.

لقد وقفت موقفاً ثابتاً من الملك حسين، وأؤمل بأن موقفاً ثابتاً قد اتخذ في الوقت نفسه أيضاً من ابن سعود. وإذا كان الأمر كذلك فهناك كل إمكان لتسوية المسألة ما دامت الإمدادات الوهابية لا تنضم إلى المتمرد خالد. وأظن أن ابن سعود يتخذ الإجراءات لمنع ذلك.

من المحتمل أن ابن سعود يدعي بالحرم، ولكن بما أن خالداً عين أميراً من جانب الملك حسين قبل نحو أربع سنوات، وكان بلا ريب تابعاً له، فلأنني أرى شخصياً أن ادعاء الملك صحيح.

أمر مطلب مبالغ فيه حمل ابن سعود على أن يمنع ويشجب علناً فعاليات الإخوان خارج إقليمه، وأن يأمر كل رعياء بمغادرة منطقة الحرم، أو على الأقل عدم تأييد خالد؟

إن الناحية الدينية تجعل معالجة القضية دقيقة، لكنني أرى أن أساس كل القلاقل يكمن في نشاطات الإخوان في الدعاية العدوانية، وأن العلاقات الشخصية بين الملك حسين وابن سعود تصبح مرّة ومتوترة لأن الملك، وهو عالم بأن ابن سعود هو رئيس المذهب الوهابي والإمام المختار للإخوان، لا يستطيع الاعتقاد بأن هذه النشاطات لا تدعم بصورة سرية، إن لم يكن ابن سعود هو الذي يثيرها فعلاً. لقد شكنا مراراً بمرارة من أننا نلومهم على كل شيء، يجري بين ابن سعود وبينه

إنني شخصياً أود أن أخبر الملك بـ

(١) إن حكومة صاحب الجلالة مقتنعة تماماً بأن ابن سعود مخلص، خلاصاً مطلقاً (فعلت ذلك مراراً).

(٢) أن ابن سعود يحشى من أن الملك حسين يعتزم في النهاية وضع يده على بلاده.

(٣) نحن نعلم أن ابن سعود لا يملك القوة الكافية لمنع مرور لقوافل من دمشق وإليها، من خلال إقليمه.

(٤) أن ابن سعود لا يملك القوة الكافية لتقييد نشاطات، لإخوانه،

أظن أن لفقرتين (٣) و(٤) صحيحتان، ولو كان الأمر خلاف ذلك لاتخذ ابن سعود، وهو مخلص حقاً، الإجراءات لرداعة في سبيل الوحدة العربية.

ولو أن تصريحاً كهذا وجه إلى الملك حسين ربما كان أثره بعيداً في إيهامه وضع ابن سعود ولصعوبات التي يواجهها. وهو يعلم مثلاً أن القوفل تمر من أراضي ابن سعود، وأن أمراء المختلفين يتقاضون رسومهم، ولذلك فإنه لم الطبيعي أن حد ما أن يظن الملك حسين بأن بعض هذه الموارد، التي تجبى بطريقة غير مستحبة، تذهب إلى خزانة ابن سعود الخاصة.

أرفق طياً أصل التخطيط المبدئي الذي رسمه الملك والمشر إليه في الصفحة الأولى من مقبلة ٢٠ تموز/يوليو. إذا كان حقاً يسوي إثارة لقلق ودفع الأمور بينه وبين ابن سعود إلى أزمة وصدع علي، فإن ريادة يقوم بها للتقسيم وتعد حسب الخطوط التي رسمها ملك، قد تؤدي إلى هذه النتيجة.

كما ذكرت في مذكرتي المؤرخة في أول أيار/مايو ١٩١٨، هناك فيما أعتمد سيامتان بديلان ممكنتان فقط، وهما:

(١) سلسلة دول تتمتع باستقلال كامل كل دولة تحت حاكمها الخاص.

(٢) سلسلة دول تتمتع بحكم ذاتي كامل تحت رئيس.

بني أبدي أن علينا أن نقرر تباع وتوجيه سياستنا نحو اتخاذ سياسة «لرئيس» ولا نخامر شخصياً أدنى شك في أن مصالح الإمبرطورية البريطانية في المستقبل تنصلب تبني هذه السياسة، وكلما أسرعنا في اتخاذ مثل هذا القرار كان ذلك أضمن لخدمة المصالح البريطانية.

١٠ - مجيء الأمير عبد الله إلى مكة

إن سحلي مباحثتي عن هذا الموضوع سوف يوضح ما جرى.
إن الملك رغب بلا شك أن يكون أحد أبنائه معه، لكنه يشعر حتماً بالتأثير
سبيء على العشائر إذا ترك علي أو عبد الله محلها الحاضر فوراً.
إنني على ثقة نوعاً ما أن الملك سوف يستدعي عبداً إلى مكة حاملاً يشعر أنه
يتمكن من القيام بذلك بصورة سليمة. وأن أوصي بعدم الإحراج على هذا الموضوع
في الوقت الحاضر.

لم يكن الملك حسين مزعجاً أقل انزعاج عند سماعه الاقتراح القاتل بوجوب
مجيء عبد الله لمساعدته. وعلى العكس دخل في مناقشة لموضوع على الوجه
الكامل، وهو نفسه يشعر بأنه يحتاج إلى مثل هذه المساعدة.

ولم رأيت أن هناك احتمالاً استدعاء علي إلى مكة دون عبد الله، من غير ضغط
شديد، ركزت جهودي على محاولة حل الملك على استدعاء علي.

أشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) سي. في. ويسن كرول

FO 371/3381

(١٦٩)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في جدة، ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٨
الحاضرون: لفتنانت كرول باسيت، روجي أفندي، وأنا

بعد عادية اعتياديه أثير موضوع بعثه افندي إلى مكة. أحبرت الملك من هم
الذين سيأتون، فطلب مني أن لا يعادر الأعضاء جدة إلى مكة أبداً لأن ذلك يفسح
المجال لأحاديث كثيرة غير مرغوب فيها، وقال إن الأفضل لهم أن يأتي اثنان منهم
في كل مرة. فسألته مازحاً إذا كان يعني أن البعثة ستعطي انطباعاً بأن حكومة
جلالته ترغب في الحصول على موطيء قدم في مكة، وأجاب بقوله اعتاد «ها

شفتو... شفتو [حرفياً].

بعد كلام آخر قال الملك إن اسعثة يمكن أن تأتي بجمعها، لكنه يوصي بأن من الأفضل أن يرسل مهندس واحد فقط أولاً لتقدير السيوت المناسبة، وإلا فإنه قد رأى أحد الملاك أن حكومة صاحب الخلافة ترعب في داره فإنه قد يطلب ضعف ثمنها الصحيح على الأقل.

وقال الملك إن الحكومة البريطانية يمكنها أخذ ما يـ «البلدية» لرئيسة أو إحدى مدارس في مكة لجعلها فندقاً، فأحد هدير كما يعتقد يكون ملائماً، وهم في محلات جيدة، وهو يقدم المدرسة إلى حكومة صاحب الخلافة.

شكرت سموه بحرارة لعرضه الكريم وقلت إن البعثة ستدرس لقضية بكمها ومستقدم تقريرها.

ثم أثار الملك موضوع شيوخ العرفيين الذين يرسلون ممثلين عنهم إليه لتقديم تصريحات ولقاء إلخ. وقال إن ممثلي فهد بن عبد المحسن لهذا وعلي بن سليمان الديلمي ومجحم بن مهتد من لفدعال هم الآن في حدة يحملون رسائل من رؤسائهم تصرح بولائهم له إلخ. ورسول الشيخين فهد ومجحم اسمه سليمان الرميحي ورسول الشيخ عبي هو مشعان بن ميران.

طلب الملك أن يرسل كتاب إلى السير برسي كوكس لتوصية هؤلاء الشيوخ وأن يشار في الكتاب إلى أن نفوذ لدى الشيوخ العرفيين ليس ضئيلاً بأي وجه. أخبرت الملك أنني سأقرر طلبه إلى سعادة عدوت السامي.

لا شك أن الملك حسين متألم كثيراً من الطريقة التي قوبلت بها جهوده لمساعدة «الخيار العام» ولكسب الشيوخ العراقيين من الأتراك بالعمل وسيطاً بينهم وبين السلطات البريطانية.

وهو يلح بوضوح أن له تأثيراً أعظم لدى العرب في تلك الجهة مما تقر به السلطات البريطانية في العراق. لست في موضع يمكسي من حكم على مدى صحة ذلك. ولست أعلم لما يفكر الملك بأن بعدهد تقابل من نفوذه ما لم تكن الفكرة قد جاءت من الأمير فيصل لدي. كما أخبرني فتيانت كرس لورنس - يعتقد أن السلطات العديدة ترعب في إنعاد كل نفوذ شريفي عن العراق.

والملك حسين، مع أنه بلا شك يعمل لمصلحته، فإن تصرفه مع هؤلاء
المجتبىين كان على الدوم «تصرفاً صحيحاً»، وقد أبلغ رؤساءهم في كل الأحوال
بأن عليهم أن يتصلوا بالسلطات البريطانية ويبدلوا جهودهم لمساعدتها ضد العدو
المؤثر^١.

في رأيي أن الملك حسين يشجع مباشرة السياسة المعلنة لحكومة صاحب
الجلالة، وهي: الرغبة في الوحدة العربية.

في ١٧ تموز/يوليو جاء الرسولان الأنف ذكرهما لمواجعتي. وقالوا خلال
المحادثة إنهم يعرفان الكرسي لبتشمان ويحبان البريطانيين الذين قابلوهم ويحبان
أسمائهم لأنهم يعلمون أنهم معهم. ويظهر أن الرجلين ذكيان.

وقدما المعلومات طوعاً أن عشائرها حاربت ضدنا في البدء لأن الأتراك
يمثلون اخليفة وأن تركيا هي لبلد الإسلامي الكبير الوحيد، وأن هذه العشائر
كانت ستبقى ضدنا لولا الرسائل التي تسلمها رؤسؤها من الملك. وقد قال فيها
إنه حليف لبريطانية العظمى، وطلب إلى جميع لعرب تقديم كل مساعدة فيما
والاتحاد لطرد الأتراك من الأقطار العربية. بعد ورود هذه الرسائل تحلوا عن
لأتراك وأرسلوا الناس إلى السلطات البريطانية.

وقد لا أيضاً إن الملك أخبر العرب بأن تركيا هي الآن أداة لألمانية لا غير، وأن
بريطانية العظمى هي الصديق الصادق للعرب.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كرنل

جدة في ١٦/٧/١٩١٨

(١٧٠)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في جدة

في ١٧ تموز/يوليو ١٩١٨

التاريخ: تموز/يوليو ١٩١٨

الحضور: اللفتنت كرنل باسيت، حسين روجي أفندي وأما.

في مقدمة الصباح قلت له إن الرسل (راجع المقابلة في ١٦ الجاري) حاؤوا لمقابلي وكنت مهتماً بمحادثتهم، ولاحظت أنهم كانوا مسرورين كما يظهر من زيارتهم لمكة، كما كان حمد المتعكي (آخر عجيبي [١] - وانه الذي ذكر اسمه قبلاً «حمود»)، وكان يمتنحز بسيف ذهبي وخنجر أحدهما له الملك. وقال الملك (حسين): «نحن نصنعهما في مكة»، فسألت: «من الخنفيات الذهب البريطانية؟»، فقال كلا، ثم مضى يخبرني أن هناك معدن «كوارتز» فيه ذهب في جبل قريب من مكة، وقد جلب نماذج منه.

قال إن درهمين إلى أربعة درهم من الذهب الخالص يحصل عليها من كتلة «كوارتز» بحجم كرة القدم تقريباً عند سحقها للتجربة.

قال الملك إن الحجار مليء بالمعادن وهو يرغب في الحصول على مساعدة بريطانية لمطلى في زمن لاحق لاستثمار هذه الموارد لأن بريطانيا العظمى والعرب يجب أن يعملوا معاً.

ولم يكن للملك حسين أي شك أن المعدن ذهب خالص وقال إن صاغة مكة قدروه بـ ٢٤ قيراطاً.

جرى بحث في قضية التجهيزات والنقل إلى العقبة موصولاً، وأخبرت الملك أنني فهمت في القاهرة أن كميات كبيرة من البضائع موحودة في العقبة، وقت له إن أحد التجار أمدى رعبته في المجيء وبيع بضائعه هنا لأن لديه بضائع في العقبة

أكثر مما يستطيع بيعه في سنة. قال الملك إنه يتسلم برقيات من فيصل تبيء أن عدداً كبيراً من العرب يجتئون ويطلبون أن ترسل البضائع وماذا يمكن عمله، فمن المهم أن يتمكن هؤلاء العرب من شراء الطعام والملابس إلخ.

ثم مضى الملك قائلاً بأن فيصل كذاب، فأجبت أنني لن أوافق على ذلك أبداً، وأن برقيته يحتمل أن تكون موصوعة على أساس معلومات غير صحيحة من الشيخ يوسف أو غيره من موظفيه في العقبة. ثم فاجأني الملك بالقول إنه رغب في الأمد، الأخير أن يرسل تجار جدة بضائع إلى العقبة لكسبهم اشتكوا جميعاً من أن لديهم مخزونات كثيرة غير مبيعة، وإلا أبق إلى فيصل ينعهم عن شرح لطلباته المستعجلة تجاه وجود فائض من السلع.

اقترح أن أفضل طريقة هي أن تقوم حدة فقط بتجهيز البضائع التي لا تستطيع مصر تصديرها فوافق على ذلك (وحين يرسل المكتب العربي في القاهرة إلى هذا جدولاً بالبضائع التي لا تستطيع مصر تجهيزها كما تم الاتفاق عليه حديثاً في القاهرة، فيمكن عندئذ حل هذه القضية).

وجرت أيضاً محادثة طويلة عن نقل الركاب والتجهيزات إلى ينبع والوجه والميلح إلخ. فتم التوصل إلى ترتيب عمل مرض تماماً وافق عليه الملك.

وفي هذا الصدد أردت أن أصرح أنه، على الرغم من ذلك، كان في ١٩ محرم/ يونيو قلائق عظيمة حول عدد الركاب الذين يسافرون على المركب الريطاني «إيموجين». أرسل جدول بأسماء ٨٢ مسافراً (أحمرني الملك قبل هذا أن هناك ٤٥ مسافراً). وقيل للسلطات أن ٥٣ فقط يستطيعون السفر، وحفض العدد ٨٢ إلى ٦٣. ومن الساعة ١١.٣٠ ق. ظ إلى ٤ ب. ط. مع فترة غداء متقطعة - صرف الوقت في قضية هؤلاء المسافرين. وكانت الرسائل الهاتفية وريارات كبار موظفي الحكومة متعبة في كثرتها. وقد أحبرت مرة بعد أخرى أن الملك كان شديد الغضب وأنه صرح أن جميع الـ ٦٣ مسافراً هم مسافرون مهمون جداً (١٧ منهم كانوا رجالاً قروا خلال معركة قرب الخرمة وكانوا محبداً (١١١) للأمير فيصل، يجب أن يذهبوا جميعاً.

أرسل الملك علي رويحي أفندي وعداد يحمل إنذاراً (جاء به بعدئذ وزير الحربية مرة أخرى) ماله أنه إذا لم يقل الـ ٦٣ مسافراً جميعهم فالملك لن يرسل أحداً سوى مندوبين لعراقيين على الباخرة «إيموجين». فأجبت في المرتين أنني أسف لذلك

لأن الهجانة (كان منهم ٣٥ يريدون الذهاب)، كان فيصل بحاجة ماسة إليهم. ولكن المكان المتيسر لثلاثة وحسين مسافراً، وليس أكثر من ذلك، كان تحت تصرف الملك.

ثم اقترحت أن أذهب بنفسى لشرح الأمر للملك، لكنه أحاب أن المسألة لا أهمية لها وأنه لا يرغب في إزعاج «باشا» (أي لكزس ويلس).

وحلال هذه المدة توصل الموطقون العرب بالكركل بسيت وبى للموفقة على طلب الملك بسبب مزحه السيء، لكن المشدة لم تنجح لأن المراح السيء لم يكن امتيازاً يختص به الملك وحده.

وبعد ذلك في اليوم نفسه ذهبت لمقابلة الملك حسب عادة ولم يذكر ذلك الموصوع حتى هاية المقابلة حين تطرق ملك إلى الموصوع. فشرحت له القضية مطوّلاً، و«ترجع الملك». ولذلك وافقت على إخراج ثلاثة جنود مصريين لأجر السماح بنقل ٥٦ مسافراً. فاستدعى الملك اشريف بحسن وتمت تسوية القضية.

لقد أطلت في كتابة هذا لأبين نوعية ما يحدث. وعندما يبرق الملك إلى سعادة المندوب السامي شاكياً أن هذه الوكالة تمتع عن نقل الركاب أو التجهيزات إلخ، فإن سبب غضبه يماثل الحالة المذكورة أعلاه.

وتجدر الملاحظة أن ٥٠ راكباً هو العدد الذي تسمح به السلطات البحرية على «الإيموجين».

كلمت مع الملك عن تصبّط البغداديّ فقال إنه لا ينق بهم جميعاً. وفي حلال الحديث قال ب. عزيز (علي) المصري اقترح على الملك بعد أيام قليلة من وصوله إلى مكة لأول مرة أن من لأفضل عدم قطع الصلة تماماً مع تركية وألمانية (هدا ما قاله لي الأمير فيصل سنة ١٩١٦ وأبلغت ذلك بصورة كاملة في حينه).

قال الملك، ضمن ملاحظات أخرى، إن السيد حتمي بك يجب أن يبقى في القاهرة حتى يأذن له الملك بمغادرتها.

ذكر الملك قضية زيادة سعر حوالات «لتجار إلى لهد»، فشرحت له الأمر وقت

به إنه لا يمكن تخفيض السعر وقد قبل ذلك وقال إنه سيرسل وفداً إلى غرفة
تجارة جدة لمقابلتي وطلب مني أن أشرح الأمر للأعضاء (وقد تم ذلك فعلاً).

في المقالة بعد الظهور (الحاصرون كالسابق).

بعد السحث في شؤون تجارة جدة، وسعر تحويل التجاريل على الهند، ونقل
التجهيزات والمضامع من جدة إلى موانئ الحجار والعقبة، عاد الملك إلى موضوع
الضباط العداديين الذين يخدمون في جيوشه، كما أشرت إليه في مقالة سابقة.

الم أنه أن يكون الضباط البريطانيون الملحئون بالقوات السريقية في
اميدان، أحراراً في تقديم التقارير عن هؤلاء الضباط إلى وأن أرسل التقارير إليه.
قلت إنني تسلمت من الضباط السريبيين عدداً من التقارير السيئة عن بعض
لضباط البغداديين، وفي إمكاني أن أقدم له مقتنيات من هذه التقارير ومن تلك
سبي تردني في المستقبل عن الموضوع وأذى هذا إلى ذكر وزارة الحربية الحجازية
كرر سموه طلبه عن ترويضه بضابط مسلم كبير، مصري أو هندي، ليشغل منصب
وزير الحربية مع صابطين من الأركان بمرته للقيام بحولات تفتيشية. قال إنه لا
شكوى له من اليوزباشي محمود أفندي القيسوني سوى أنه صغير السن، فإنه مخلص
وصادق وقد خدمه خدمة جيدة. قلت إن هذا المنصب يحسن أن يشغله ضابط
عربي ذو مكانة إذا أمكن، لكن سموه ينس من العتور على شخص ملائم

قال الملك إنه إذ لم يوجد ضابط مسلم ملائم فإنه يؤذ أن يجد ضابطاً بريطانياً
يقيم في جدة ويقوم بأعمال وزير الحربية. قلت إن هناك اعتراضات واضحة على
ذلك، لكن عظمتها أصر على هذا الأمر وقال إن هذا ضابط يستطيع أن يشغل
منصباً سياسياً في دائرة مولففيه الشخصيين ولا يعرف علناً بصحة وزير الحربية.

قال الملك إن الأمر صعب عليه جداً بالمظر إلى أنه وأنحله لم يكونوا يعرفون
شيئاً عن الحرب الحديثة بل عن حرب البدو فقط.

(التوقيع) سي. في. ويلسن

جده ١٩١٨/٧/١

(١٧١)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في الوكالة البريطانية

في جدة في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٨

(سرّي)

بعد محادثة عامة قصيرة حصرها كل موصفي هذه الوكالة سأل الملك متى أعود إلى مصر لأن لديه قضية مهمة يريد البحث فيها ويرغب في حصول الفرصة لذلك في الوقت المناسب قبل سمري، ولأن هناك نقاشاً قد تستلزم إرسال برقيات إلى القاهرة وتسلم الأجوبة قبل مغادرتي.

اقترحت أن يجري انكلام فوراً. وعند ذلك خرج الصبب وغيرهم ولم يبق سوى اللفتنانت كرنل باسيت وروحي.

افتتح الملك المباحثة مكرراً تأكيدات، كما فعل مراراً، بأنه لا يهدف إلى مكسب أو تعظيم شخصي قال إن من المهم جداً أن يوضع خط سياسة واضح بصدد مركزه الحاضر والمقبل بدون تأخير. وأشار مرة أخرى مطولاً إلى «تعدى محماهد» الذي جاء فيه، كما قال، أن حكومة صاحب الجلالة ترغب أن تشهد إحياء الخلافة العربية وبلاد عرب موحدة تحت سيادته (سيادة الملك حسين) «نحت رئاستي» وقال إن حدود هذه المملكة العربية عيّنت بوضوح في «لاتفاق» وتصفت «حريرة العرب» كتب فيها عما يحيط به عدن، ومع بعض التحفظات بخصوص البصرة والأنايم التي تخور الخنيح لفرسي [العربي]. وكان لأجل بلوغ هذا الهدف، وهو إنشاء مملكة عربية مستقلة، أنه تعهد برفع راية الثورة لتحرير لعرب من الحكم التركي وكان ذلك في الحقيقة أساس كل مفاوضات مع الحكومة البريطانية.

قلت لملك إنني، حسماً أعلم، أن حكومة صاحب الجلالة، مع الإعراب عن أمل قوي ورغبة في إنشاء اتحاد عربي في الوقت المناسب، فإنها لم تتعهد قط بتأليف مملكة عربية تحت مدينته ورؤسته هو نفسه أو أي شخص آخر. فأجاب الملك حسين أولاً على ذلك أنه لا شك في الأمر، فقد كان الأمر مكتوباً، وأعد

أبدت ما هو مفهومي للسياسة البريطانية سواء خلال المفاوضات المبكرة مع سموه وبعدها:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة ترحب باتحاد عربي وإنشاء دولة عربية^(١) إذا أمكن تحقيق ذلك بالاتفاق بين العرب أنفسهم، ولأنني حسب رأيي أن مثل هذا الاتحاد ليكون حقيقياً يجب أن يجوز على اعتراف كل «عرب بشخص تكون له صفة رئيس أعلى، لكن هذا الأخير، أيّاً كان، يجب أن يقيّم العرب عمومًا

(٢) إن حكومة صاحب الجلالة تحترم معاهداتها القائمة مع بعض الرؤساء العرب.

(٣) إنه، بالنظر إلى الفقرة (١)، قامت حكومة صاحب الجلالة بفتح المفاوضات مع شريف مكة الأكبر بتصفه زعيماً عربياً مشهوراً ويمكن الاتصال به ولائفاً بأن يكون ناطقاً باسم العرب عمومًا.

إزاء هذا الكلام أقر سموه أن مراسلات السير هـ. مكماهون لم تعينه هو نفسه ليكون حاكم المملكة العربية. وليكن هو نفسه أو غيره، غير أن النقطة المهمة لحكومة صاحب الجلالة هي أن تعترف الآن فوراً بأن «جزيرة العرب» يجب أن تتحد تحت رئاسة رجل واحد، إذا أريد تحقيق فائدة حقيقية ودائمة للشعب العربي بنتيجة ثورته.

وأصر مرة أخرى أن هذا كان أساس مفاوضات المبكرة مع القاهرة، كما ألمح أن الشكل الذي اتحدته تلك المفاوضات كانت، في «أه»، تدل على عزم حكومة صاحب الجلالة الواضح على جعله نصيراً لهم للرئاسة المذكورة.

فكررت القول إنه لا يمكن تحقيق الاتحاد العربي، إلا بالجهود العربي وحده وإن إنشاء أية ملكية أو رئاسة في بلاد العرب يجب أن يكون بالضرورة محل قبول العرب عمومًا. فإن سيادته إنه لا يتكلم عن نفسه، ولا يدفع عن تمجيده لنفسه

(١) استعملت في الأصل لـ «ناتيون» [Nation] وهي تدل على «أمة»، ولكنها تستعمل أحياناً للدلالة على «الدولة» أيضاً، والمعنى الثاني هو المقصود هنا حسب شين من السياق

(ن، ف، هـ)

فلتقم حكومة صاحب الجلالة، باختياره هو أو أي شخص آخر للمنصب، ولكن يجدر به، مهما يكن الثمن، أن تقرر فوراً وحول قيام سلطة عربية علناً واحدة على جميع عرب الجزيرة».

لقد اعتقد منذ البداية أن تلك النية هي التي انطوت عليها رسالة السير هـ مكماهون. وبدون تكون جميع الجهود لبدولة علناً وصرح الملك أكثر من مرة خلال المحادثة أنه إذا كان محطاً في تفسيره للاتفاق^(١) فليطر الآن في هذه القضية كأنها حديدة إذا لزم الأمر، ويحط عدماً بدون تأخير هل حكومة صاحب الجلالة تتخذ سياسة بلاد العرب تحت رئيس واحد أم لا ولا يهم سواء كان هذا الرئيس هو نفسه أو سواء. وإذا تقرر هذه لسياسة وعمس على تنفيذها فهو يستطيع القيام بالمهمة التي اتخدها لتوحيد العرب. ومن الجهة الثانية إذا لم تصرح حكومة صاحب الجلال (بقبول) سلطة علناً في جزيرة العرب فإنه لا يستطيع الاستمرار إن مواصلة الجهود في سبيل القضية العربية في مثل هذه الأحوال يكون لا طائل نفعه، إنه سوف يحارب ضد الأتراك حتى اندسارهم، لكنه بعد هذا الجهد العسكري الخالص، سيكون مرغماً على لاستحباب من المشروع الأكبر الذي وهب نفسه لإنجازه بمساعدة بريطانية العظمى وإسنادها.

وجدير بالملاحظة هنا بأنه طوال مدة المناقشة - بعد أن أقر بأن حكومة صاحب الجلالة لم تسته شخصياً قط كملك أو الرئيس اللاحق لحريرة العرب - قام سره، مع اعترافه بعدم أهمية أن يسمى هو، دون أي واحد آخر، لهذا المنصب، بوضع كل برهينه على أساس افتراض أن لا أحد سره يكون ممكناً. وهذا طبيعي كمر ما حدث، وقد يكون ذلك صحيحاً.

ذكرت قصة اللقب الذي اتخذه السير هـ «الملك» «العربية» وذكرته كم هو من المستحيل على حكومة جلالتة أن تعترف بهذا اللقب رسمياً، وأيضاً (١) أن جزءاً كبيراً من الأقطار العربية (ومنها حتى المدينة وسكة حديد الحجاز) ما زالت تحت الاحتلال التركي، و(٢) أن جزءاً كبيراً آخر يقع بعيداً، مثلاً: تونس، المغرب، مصر إلخ.

(١) من التأثير للاهتمام أن ملاحظ أن هذه المرة الأولى التي أقر فيها الملك حين بأي احتمال لأن تكون تفسيره لمراسلة السير هـ. مكماهون عرضة للنساقول

(ويلسن)

لم يستطع سموه أن يجيب على أولى هذه الحجج. وبصدد الحجة الثانية قام واقفاً تنهف وقار «آه! هناك الخضر بيننا». ومضى يشرح أن «البلاد العربية» لدى العرب مرادفة لـ «جزيرة العرب» ولا يمكن أن يفهم بأنها تشمل الأقطار البعيدة التي ذكرتها. قال على كل حال فليسم نفسه «ملك جزيرة العرب». ويظهر أن عصمته كان يعكر تحت انطباع خاطيء بأن حكومة صاحب الجلالة قد توافق على هذا التعديل لنفسه، فأسرعت وشرحت أنه، خلافاً لتعهداتها مع رعماء عرب آخرين - لما كان الأتراك يسودون على جزء كبير من «الجزيرة» فإن الاعتراف حتى بهذا اللقب استدل، في الوقت الحاضر، يكون خارج الصدد.

ثم قال ملك لتبني قضية اللقب مسكوناً عنها حتى ما بعد الحرب، وحتى تصدر حكومة صاحب الجلالة بيانها العلني لصالح رئيس لبلاد العرب. لكن في وقت نفسه كيف يوقع حين يكتب إلى شيوخ العرب خارج الحجاز ويدعوهم إلى الانضمام انقضية ومباشرة العمل ضد العدو؟ السوفيع باسم «ملك الحجاز» يكون غير فعال - هذا إذا لم يكن ضاراً فعلاً، والسبب الرئيسي لاتحاد لقب «ملك البلاد العربية» هو لكي يتمكن من الكتابة إلى الرؤساء العرب حيثما كانوا مع شيء من السطوة. قلت: يحسن به أن يوقع كما يحب، لكن لا يمكنه أن يتوقع الاعتراف بلقب الذي يستعمله.

عاد الملك حسين عندئذ إلى قضية السياسة في بلاد العرب وكثر عدة مرات عدم إمكانه إنجاز العمل ما لم تتخذ سياسة بلاد عرب متحدة تحت رئاسة شخص واحد. وقد شعر ثماماً، كما قال، أن الوقت الحاضر ليس ملائماً لإصدار أي بيان علني عن الموضوع ولا إثارة هذه السياسة لدى الرؤساء المختلفين (ابن سعود، بنخ). يجب طرد الأتراك من «الجزيرة» أولاً، ولكن حين يتم ذلك ويعود السلام، يجدر ببريطانية العظمى أن تكون على استعداد لإصدار بيانها. وفي الوقت نفسه التمس منح تأكيد رسمي له بصورة خصوصية بأسرع ما يمكن ماله أن هذه السياسة سوف تتخذ في مؤثر الصلح.

وقد أتيح على وحبوب قيام حكومة جلالته، حين يحل الوقت المناسب، بتسمية أحد الأشخاص فعلاً ليكون رئيس بلاد العرب فأشرت إلى أن مثل هذه التسمية لا تكون متفقة مع السياسة لمقرره حكومة صاحب الجلالة واخلفاء، وربما تكون موضع استياء لمسلمين عمومًا. فتقرير المصير للشعوب هو أحد الأمور التي ندفع عنها. وفيما يتعلق «بجزيرة العرب» ذلك سوف يعني أن كل جزء معين من ذلك

الإقليم يجب أن يختار شكل حكومته الخاصة إلخ، وأن فرض سيادة مرشحهم الخاص على الجماعات المختلفة ذات العلاقة يكون مناقضاً بصورة مباشرة لسياسة الحكومات الحليفة المسلمة. إن قول مثل هذه لسيادة يجب أن يأتي، كما أسلفت القول في هذه المحادثة، وكما بيئت حكومة صاحب الخلافة مراراً لعظمته، من العرب أنفسهم.

سألت سمزه، إذ صرحت حكومات الخلفاء في مؤتمر الصلح لصالح حزيرة العرب المتحدة برئاسة شخص واحد (لم يعرف)، هل يكون ذلك في رأي عظمته أمراً موافقاً؟ ارتأى أنه يكون ضرورياً في مصلحة العرب أنفسهم أن يسمى لرئيس هائلياً، وخلافاً لذلك تؤجر تسوية بلاد العرب في المستقبل للعيد. قال إن لعرب يوفقون على هذه التسوية بأنها أمر طبيعي، لكنه أقر أن أي اتحاد يتطلب وقتاً.

ثم مضى... إلى تكرار ما قلناه في اجتماعنا في أول حزيران/يونيو عن آرائه بصدد مستقبل. يبقى ابن سعود والإدريسي والإمام يحيى، كل واحد في محله، مع سيطرة الحاكم الكاملة في منطقته وبكر يعرف برئيس في الشمال تحتار الجماعات المختلفة، الدرور والديسابيون والصهيبيون والمارونيون إلخ، شكل حكومتها الخاصة، لكنها تتعهد بعدم وضع نفسها تحت الحماية المباشرة لأية دولة أوروبية.

كمثال على رعيته في تحقيق الاتحاد بطرق سلبية وعدم إزعاج الأمراء المختلفين، قال الملك إنه آخر لسير سيد علي الميرعسي (حامل وسام K.C.M.G) في كتاب (أمرسه إليه) أنه (أي الملك) لا يرى لعسير حاكماً أفضل من الإدريسي الذي هو مناسب جداً.

وقد سألت عظمته، وفي ذهني مراسلات حديثة من الإمام يحيى، هل يتوقع من الإمام أن يرضى برؤسته (رئاسة الملك حسين) عن طيبة نفس؟ قال لا شك في ذلك. (أعطي لمك حسين قبل ذلك لاطباع بأنه لا يتوقع صعوبة كبيرة في التعامل مع الإمام متى وإذا ما حان الوقت).

ومع أن لمحادثة مسجلة أعلاه كنت طويلة فلها تلخصت في طلب مستعجل من جانب عظمته، وهو أن يعطى، لا تأكيداً نهائياً ولكن سرياً بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة ترمي إلى وحدة عربية تحت رئيس واحد وأن هذه السياسة سوف تفسر وتقبل من جانب الخلفاء في مؤتمر سلام. فمن ناحية الثانية إذا كانت

حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إعطاءه مثل هذا التأكيد فعليه أن تبذره بقرارها
بهذا المعنى بدون تأخير. وهو لا يتجاهل حقيقة أنه، بنتيجة أربع سنوات من
الحرب، لا بد أن تجري بعض التعديلات فيما يشير إليه دائماً «الاتفاق» المعقود
بين سير هـ. مكماهون وبينه. ويقول إن السير م سايكس والكوماندو هوعارث
والكريل ستورز أخبروه كلهم بهذا، وهو يقبل الحقيقة بكل رضا، لكن الأساس
الجوهري لـ «الاتفاق» يجب أن يبقى فيما إذا كان للثورة العربية أن تنتج نتيجة دائمة
ومفيدة للعرب أنفسهم وللتدليل على استعدادهم لقبول أية تعديلات ضرورية ذكر
عظمته قبوله لنظرية المسيو بيكو القائلة بأن الفرنسيين في سورية يكونون في حالة من
وصع البريطانيين في بغداد. وقال عظمته إن لا شيء يمكن أن يؤثر في صداقته
لبريطانية العظمى، وإنه من يعمل أبداً شيئاً لخدلال سياستها. وإذا كان «الاتفاق»
المعقود معه لا يمكن تنفيذه الآن فإنه لا بد له من قبول الوضع، ولكن فليختر
بذلك على الأقل، فإنه يشعر الآن أنه يعمل في الظلام ويطلب التوضيح.

في أثناء المحادثة المتقدمة ذكر الملك مقال جريدة «المستقبل» الذي شكاه منه من
قبل. قال إنه يعتقد أن الحكومة الفرنسية سمحت عن عمد بنشر المقال، وخلاف
ذلك لم يكن ليسر من الرقيب. وأكد أن المقال ذكر برिटانية العظمى فقط فلتفح
بذلك أنه تظهر بالحرية العربية بينما هدده الحقيقي (هدف الملك) هو تسليم كل
بلاد لعرب في المستقبل إلى برिटانية العظمى. وقد تكلم بمرارة ضد فرنسا،
وتأييداً لجداله قال إن «شرشالي» سلمه شخصياً نسخة من هذا العدد (من الجريدة)
في مكة

قلت له إنني أستطيع أن أؤكد له بصورة إيجابية بأنه محطىء تماماً في نسبة أي
موقف من هذا القبيل إلى الحكومة الفرنسية التي قدمت له مساعدة كبيرة إلح.
وذكرته بأن السير مارك سايكس قد أكد عليه ضرورة وجوب الصداقة بين فرنسا
والعرب للقضية العربية.

سألته هل ذكر المقال لـ «شرشالي» في حيه أو للكوماندان كوسيه، قال لا.
وأوصته أن يفعل ذلك في المستقبل إذا اعتقد أن لديه سبباً لشكوى من أي شيء
ينشر في جريدة فرنسية لأن ذلك حير طريقة مباشرة بدلاً من الجواب بمقالات في
«نقبة» أجاب أن المقالة في «الفتنة» كتبت ضد حريدة «المستقبل» لا ضد الحكومة

إن شعور الملك صدّ فرنسة (ومرّده كما اعتقد هو لخوف من الأهداف الفرنسية في سورية) معروف جداً، ولا أظن أن نفي المؤكّد لتهمة صدّ الحكومة الفرنسية يحتمل أن يهذّل ذلك الشعور، ولو أنه قد يساعد على منعه من إصدار تصريحات مؤسفة وغير مسؤولة ضدّ فرنسة في المستقبل.

أبى أيضاً موضوع بن سعود في هذا الاجتماع. أشار ملك حسين إلى قضية وادي الخرمة وأعرب عن اعتقده بأن ابن سعود مسؤول شخصياً عما حدث هناك. قال إن ثمة دليلاً حاسماً على إرسال بن سعود، رجالاً وسلاحاً وتجهيزات إلى خالد، وعرض سموه أن يبرز بندقى بريطانية ستولى عليها من رجال خالد. قال إن هذه البنادق هي من تلك التي أعطتها الحكومة البريطانية إلى ابن سعود للحرب ضدّ الأتراك (ومع أن قول الملك قد لا يكون بلا أساس، فإن إبراز هذه البنادق لا يثبت شيئاً. فعدد كبير من البنادق التي أعطيناها في الحجاز قد وصل بلا ريب إلى أياد غير مرغوب فيها عن طريق البيع الخاص، المبدلة إلخ...).

قال سموه إن ابن سعود يبدو عدوانياً تماماً وقال إنه يستطيع الرد بسهولة بالدسائس في تقصيم حيث ساس جميعهم ضدّ بن سعود، لكنه امتنع من أي عمل من هذا القبيل أو من عمل أي شيء لإثارة الاحتكاك أو الشعور السيء.

ثم مضى الملك فجأة إلى حركة نزع «خنجره» وقال: «إسي أضع هذا الخنجر أمامك كم هو وأعطيت كلمة شرف بأنني لم آخذ حتى بغيراً واحداً من ابن سعود أو قومه، ويمكنك أن تسأله (هل ذلك غير صحيح). وكذبتك على الرعم من أن أكثر أهل تقصيم وبلدان نجد معارضون لابن سعود وهم ينتظرون الإشارة للتمرد عليه، فإنني لن أعطي مثل هذه الإشارة».

إن عمل الملك بحججه، كما فهمت، يعترف في بلاد العرب كيمين أو تعهد حبل جداً، خاصة حين يعمل رجل جليل القدر مثل الشريف الأكبر.

وقيم يتعلق بتقديم الأحداث في الخرمة، أقرّ الملك أن لقوة الصغيرة التي أرسلها إلى هناك قد دحرت وفقدت مدفعها ورشاشاتها التي لم تسترحج (كما ذكر وكل اللفتات كرنل لورنس).

خالد [الشريف خالد بن لؤي] هو الآن في الحرمة متحصناً بها ضد الجميع. والملك قائم تهيئة حملة جديدة ترسل من مكة. قلت إنني سمعت من يبيع أن شاكر متقدم إلى اخوار بقوة كبيرة مع مدافع ورشاشات فقال الملك إنه من الصحيح أن شاكر يرسل حسب مشورة عبد الله. لكنه لا يأخذ معه سوى ٥٠ حملاً بدون مدافع أو رشاشات (بالنظر إلى التعليمات التي بلغت يبيع لإرسال تجهيزات وعتاد لألف رجل لمدة شهر إلى شاكر فليس من غير المحتمل أن يرسل عبد الله قوة أعظم كثيراً مما قيل للملك، وأنا قائم بالتلميح للملك هذا لاحتمال). (يرجى مراجعة تفصيل المقابلة في ١٩ تموز/يوليو C.E.O). وقال الملك هي سيطرة قضية شخص شاكر بصفتها أمير عتية فإن حضوره في الميدان يكون ذا تأثير مفيد جداً.

سألت الملك عن أهداف القوة فقال إنها القسص على خالد أو قتله أو طرده من الحرمة بما ينهي الفتنة، وقد أكد أنه - فيما عدا الاستيلاء على الحرمة - لا تجري أية حركات عسكرية. قلت: يمكنني أن أؤكد للملك أن حكومة صاحب الحلالة سوف تسمع بعدم رضا شديد أن قوة كبيرة لا لزوم لها قد أرسلت مما قد يؤدي إلى محاربة بين العرب يمكن تداركها. وذكرت الملك أيضاً بوعده بعدم اتخاذ عمل ضد ابن سعود خلال ريارته الأخيرة إلى جدة حين وضع يديه على رأسه وقال «مرحباً».

سألته ألا يمكنه ترك قضية الحرمة لتسويتها من بعد، فقال إن ذلك غير ممكن إن أمير الحرمة (خالد) الذي عيَّنه هو نفسه قد تمرد، فكيف يمكن غض النظر عن مثل هذا لتمرّد؟ إن عمل ذلك ينتج العار وفقدان لفضوذ (خصوصاً بعد اندحار الحملة السأديبية الأولى المرسله من مكة). وفيما عدا ذلك إذا لم يتخذ إجراءات تأديبية فإن المتمردين قد يتقدمون نحو مكة ويشعرون العتنة. واقترحت أنه يمكن وضع قوة دفاعية خالصة لاعتراض أي تقدم من هذا القبيل، لكن سموه لم يرتض ذلك قال إنه ملزم باتخاذ إجراء شديد في القضية وقد كان ينظر إلى المسألة كقضية داخلية وإدارية خالصة، ولم يكن ليرى من الضروري «الباحة فيها بينا أبداً» لولا أنه يريد أن يبين لي لثمرة التي تحملها مكائد ابن سعود.

وشكنا الملك أيضاً من أن ابن سعود قد كتب منذ أمد طويل رسائل إلى أشخاص مختلفين مشيراً إلى أن الملك هو ملك الحجاز لا غير، وأن حدود الحجاز لم تكن إلا على مسافة قليلة من الطائف. قلت إذا كان الأمر كذلك فلا أهمية كبيرة

له، لكن الملك أجاب أن كل ذلك يساعد على تحريك الخلاف.

قبل انتهاء بمقابلة اقترحت على الملك أن يأتي عبد الله إلى مكة ويرفع شيئاً من عبء الحكومة عن عاتقه. أوصى الملك باهتمام وأجاب أنه فكّر مراراً في قضية استدعاء أحد أبنائه إلى مكة لمساعدته لكنه لم يجد طريقاً لعمل ذلك. فقد حاف أن يمرض في أي وقت. ماذا يحدث عند ذلك؟ قال إن عبد الله لا يمكن الاستغناء عنه بلمجيء في الوقت الحاضر. فإذا جاء فإن عبد الله لا يستطيع إدارة كل الحركات العسكرية. وإذا أراد الإتيان بأحدهما فإن عبد الله يكون هو الذي يمكن الاستغناء عنه من الميدان. وقد أجل لبحث في هذه القضية إلى مقابلة أخرى.

(التوقيع) سي. بي. ثي. ويسن

كزنل

جدة في ١٩ تموز/يوليو ١٩١٨

F0 371/3381

(١٧٢)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين ١٨ - ٧ ب. ظ. في ١٩/٧/١٩١٨

أعدت فتح موضوع مجيء الأمير عبد الله إلى مكة لمساعدة الملك وشرحت الأسباب التي تدعوني إلى تقديم هذا الاقتراح:

(١) ينبغي أشعر بشدة أن الوقت قد حان ليكون مع الملك من يطيعه أن يكلفه بحمل جزء من عبء الحكومة الثقيل لبلاد نظمت مجدداً. ذلك العبء الذي حمله من قبل كنه على عاتقه.

(٢) يجب عدم إغفال احتمال تروذي صحة عظمته تحت هذا التوتر.

(٣) إن من المهم جداً في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحكومة الأردنية الجديدة أن يسمع لانتقاد في الخارج لصالح أساليب هذه الحكومة وإن وجود الأمير عبد الله يذهب بعيداً في تحقيق ذلك. إذ يكون في وسعه أن يأتي مراراً إلى جدة، حيث يستطيع أن يبحث ويحل قضايا عديدة أقل أهمية مع الحكومة المحلية والوكيل البريطاني، وبذلك يخلص

عظمته من أعمال تفصيلية كثيرة.

(٤) إنني اقترحت الأمير عبد الله لا شيء إلا لأنه يشغل منصب وزير الخارجية.

أصغى الملك مرة أخرى إلى كل ما قلته دون مقاطعة كلامي وقد شكروني على تقديم الاقتراح الذي كان - كما قد - ولا يزال يشعر بأهميته لأمد طويل لكنه يرى بكل شدة أن مضار الإتيان بعد الله بعيداً عن ساحة الحرب تفوق كثيراً أية فوائد تحصل من وجوده في مكة. ردّ عليّ بأن يقول بأن سحب عبد الله يكون كارثة. قال عظمته إنه لم يكن ليُري أن رجلاً له مقدرة استثنائية كعبد الله أن يأتي فوراً لمساعدته في أعمال الحكومة بل يدرم عدة رجال ذوي مقدرة اعتيادية طيبة كل الرجال المناسبين الذين درّسهم وامتحنهم كانوا في الميدان مع الجيوش، مثلاً الشريف شاكِر والشريف عبد الله بن ثواب إلخ. ولم يكن في الإمكان استدعائهم. عليّ لا يستطيع الاصطلاح بإدارة حركات قواته هو، وقوات عبد الله. ومن الجهة الأخرى إذا جاء بعلي فالأمر يكون شديداً عليه في الوقت الذي أصبحت ثمرت كل مساعيه في الميدان وكأنها تسقط، كما يظهر، في قبضته. إن علياً لن يأتي بكامل رضاه. وقد ذكرت صحة عليّ كسبب للمجيء به، لكن عظمته قال إن مثل هذا المذر لا يمكن السمسك به. إن علياً يفصل أن يموت في معسكره. ثم قال الملك إن الضرر الشئ من دهاب ريد إلى العقبة لم يصلح تماماً. وفي ذلك الوقت لم يكن في المستطاع سوى إرساله إلى فيصل، لكن الأمر كان خطأ مع ذلك وليس في وسعه تكراره بنقل علي في الوقت الحاضر.

قال إنه ليس هناك بطبيعة الحال ما هو أحب إليه، من وجود أحد أبنائه على الأقل إلى جانبه، ولا ريب أن عوائل كل أولاده تتشوق إلى رجوعهم، لكن ماذا يستطيع عمله؟ إن تأثيرهم على العرب عظيم جداً، ولا بدّ لهم من البقاء في المعسكرات. غير أن سموه وعد بالنظر في أمر استدعاء علي إلى مكة متى وجد الفرصة الملائمة لعمل ذلك.

ثم قال الملك إنه يعلم كل العلم أن لا أحد من أبنائه كان قائداً. لم يكن لهم تدريب عسكري، ولكن من لديه غيرهم لإرساله لقيادة جيوشه؟ قال إنه ليود أن يكون له قائد عام وحبير مع كل من جيوشه لإدارة الحركات. فقلت إنه من الصعب العثور على رجال ملائمين لأمرهم. أن لا يكونوا بريطانيين. قال عظمته

إنه لا اعتراض على الضابط البريطاني. ولتحت إلى مسألة الدين، لكن عظمت أعرب عن استخفافه بذلك، وكمثال لعدم اتباع الأمراء خطة الحركات التي اقترحها ضابط بريطاني، ذكرت امتناع عبد الله عن العمل بعد سفري قال الملك لهم في المستقبل سيرعمون جميعاً على الطاعة. ثم صرف النظر عن الموضوع.

ذكرت برقية الملك إلى سعادة المندوب السامي طالباً بقاء صادق بك يحیی في ينبع، وسألت لماذا أبرق إلى سعديته بدلاً من إحالة الموضوع علي. قال إنه فعل ذلك رغبة في عدم إزعاجي. فأشرت إلى أن هذا العمل خلق حقاً إزعاجاً أكثر لأن سعديته لم يرد على إعادة إحالة الأمر علي. وبعد مباحثة ودية قصيرة للموضوع وافقت على إحابة طلب الأميرين علي وعبد الله وإبقاء صادق بك في ينبع ليرجع إليهم بعد انتهاء عمله في مكة بخصوص فندق الخرج.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كرنل

جدة ١٩/٧/١٩١٨

FO 371/3381

(١٧٣)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في ٢٠/٧/١٩١٨

الحاضرون: المفتتان كرنل باسيت وحسين روجي أفندي وأنا

(الكرنل ويلسن)

بعد ملاحظات أولية قليلة أحبرت الملك أنني سمعت من ينبع أنه طلب إرسال تجهيزات لآلف رجل إلى شاكرا، وأن هذا قام بأخذ مدفع ورشاشات. أكرر عظمت أن شاكرا كان يأخذ أية مدافع أو رشاشات أو أن يديه مثل هذه القوة الكبيرة. ثم سألت سموه عن لأوامر صادرة إلى شاكرا. قال الملك إنه لم يشرح القصيدة في تمام في مباحثات الأخيرة فيها وذلك لسببين. (١) لأنه شعر أنني لم أكن في غمام الصحة، و(٢) لأنه لم يرغب أن يظهر أنه ناقضاً ما كان قد أعطانني فتحت الموضوع

مجدداً فإنه الآن يذكر التفاصيل. ثم شرع عظمته بمناقشة طويلة حسب الخطوط التي اعتدنا عليها، مكرراً إخلاصه لبريطانية العظمى وبتأييدها تولي قيادة الثورة العربية، وكيف أن كل الإحراءات التي اتخذها بشأن الثورة كانت بالنيابة عن بريطانيا العظمى، مثلما هي في مصلحة العرب إلخ، إلخ. والحظ جاء دخول الخدم حاملين المرطبات سبباً لمقاطعة هذه الخطابة. ولما انصرفوا قال عظمته: «لنعد إلى قصية خالد وشاكر الأصلية». قال إنه سبق له أن أخبرني في المباحثة السابقة أن شاكر يرسل إلى الحرمة لا لشيء إلا لأن نفوذه الشخصي في تلك المنطقة ينتظر أن يعود بأطيب النتائج. هل ظننت أنه هو (الملك حسين) يسمح بعمل أي شيء لتصعيد الوضع؟ سألت هل كنت مصيباً في فهمي بأن مهمة شاكر لوحيدة هي القبض على خالد أو قتله أو طرده من الحرمة واحتلال الموقع؟ فأجاب عظمته أن هذا كل ما في الأمر. ثم سألت هل صدرت أوامر معينة إلى شاكر لهذا الغرض؟ فاغتاظ عظمته غيظاً شديداً وفقد صوابه، وبدلاً من الجواب على سؤالي مضى يكرر أسباب إخلاصه لبريطانية العظمى وعززه على عدم حمل شيء ضد السياسة البريطانية. قال إنه تعب من هذه المناقشات حول ابن سعود وأن من الأفضل له أن يستقيل فوراً. وقد حاولت، خلال عاصفة من المقاطعات، أن أتين رأيي لعظمته، وبأن شاكر هو الذي أخشاه، وليس قيام الملك نفسه عن قصد بإثارة معارك لا لزوم لها، ويمكن تداركها. وشعرت أنه ما لم يُربط شاكر بأوامر معينة من عظمته تحدد أعماله لاستعادة الحرمة، وإعادة النظام فيها فإن حماسه قد تدفعه دفعاً، ويتقدمه شرقاً قد يحد نفسه داخلياً في حرب يكون من اللزوم اجتنابها بكل ثمن. قل الملك: «هل أنا مجنون؟ لست طفلاً في السياسة، وآخر شيء أريده هو حرب عليية بين ابن سعود وبينني». قلت إنني أعلم جيداً آراء الملك السديدة في الموضع، وكل ما أريده هو تأييد بار شاكر قد تسلم أوامر واضحة لتفسيده عن إظهار أي تحمس زائد. وأجاب الملك بحرارة أن شاكر لم يكن لديه أوامر وهو لا يعطيه أية أوامر. ولم يكن ذلك مرضياً قط، وحاولت مرة أخرى أن أجعل عظمته يفهم أنني لم أكن أشك في حسن نيته هو نفسه، بل أطلب إليه فقط تحديد عمل شاكر بأوامر معينة يصدرها إليه. فغضب عظمته علم الأريكة التي مجلس عليها وحلف بشرف عائلته أنه لن يتحرك عن مجلسه حتى يتم قبول استقالته من جانب حكومة صاحب الجلالة.

ثم نهض وجاء بقلم وورق وعمل تخطيطاً تقريبياً يبين طريق شاكر جنوبي المدينة

إلى الخزنة. وأوضح على نفس لورقة كيف يكون الأمر سهلاً لو شاء (الملك حسين) أن يحدث القلاقل مع ابن سعود بإرسال شاكر إلى بقصيم. وهناك لا يكون له أن يفعل غير الاستقرار بحور الأدر و لاتصال بالأهلي المحليين بأية حجة قامت، مثلاً بسقاء أبصره، تسليح قربه، شراء الماشية وبكسمة واحدة شر كل القصيم للتمرد على ابن سعود.

ثم مضى سموه يقول: «الملك ابن سعود هل قمت في أي وقت بشيء ضده خلال السنوات الثماني الأخيرة».

وهنا يتعلق بالوضع في الخزنة قال الملك إن خالداً أصبح الآن واسطة الاتصال بين المدينة والأترار في عسير، وهو، كما يعلم (حسين) بالتأكيد، يتصل مع محبي الدين المتصرف في عسير وقد إنه لهذا السبب، إذ لم يكن ثمة سبب آخر، أصبح من المهم جداً إعادة الوضع في الخزنة بدون تأخير.

قال: هل من المحتمل، حين تمت الحاجة إلى كل رسل سعود من القوات العربية لمعالجة وضع الأترار الذين لا يزالون في الحجاز، أنه يكون أحق حتى ليفرق قواته بإرسال حملات لا ضرورة لها إلى خزنة وإلى محلات أخرى ضد لعرب. إن الضرورة لمعالجة للعمل التأديبي هي وحدها التي دعت إلى ذلك.

وأصر عظمته أيضاً أنه لن يفتق حلياً و اسداً من المال البريطاني على أي عمل أو حركات لم تكن للمصلحة المشتركة. وهو ينظر إلى أمر إرسال شاكر إلى الخزنة كجزء ضروري من حركات العامة التي لا يمكن إهمالها ما لم يفسح المجال للقلاقل في الخزنة لتنمو وتعرض للخطر نجاح القضية التي يعمل في سبيلها يد بيد مع حكومة صاحب الجلالة.

قال إن ابن سعود هو الذي يتحمل اليوم بكامله عما يحدث في الخزنة. فهو (ابن سعود) حليف بريطانية عظمى، ويجدر بنا أن نطلب إليه تفسيراً لتصرفه. جاء فيليب إلى جدة مدافعاً عن ابن سعود فأعماه («وضع الشموع في عييه») وعدمه بشدة. كان ابن سعود هو المسؤول، وعلى الحكومة البريطانية أن تشكو في رياض وتصر على ابن سعود بأن لا يتجاوز على حقوقه (حقوق الملك حسين).

قلت مهما يكن حق القضية وما ظلتها فإن من المهم لمصلحة القضية أن لا يعمل شاكر أكثر مما يلزم لإخضاع لثائر خالد وسعد الخزنة. وطلبت تأكيداً من عظمته أن لا يتجاوز شاكر هذه الغايات المعينة لهمة.

قلت إنني أقبل وجهة النظر في أن خالداً متمرد وأن عظمته على حق في معاملته بهذه الصفة، لكن كل عمل يتحاور إعادة النظام في احترامه يكون، في رأيي، كارثة. وعند ذلك قبض عظمته على لحيته وقل إنه يقضها إذ تجاوز شاكر الحدود شبراً واحداً. وهذا طمأني بأن عظمته يسوي تمديد حمليات شاكر بإعطائه أوامر معينة ومرضية بصدد الحدود التي يعمل ضمنها، فنتهى بحث الموضوع.

(في رأي اللفتات كرنل ناسيت أن إشارة الملك إلى «الحدود» تدل على عدم الميل إلى تقييد يدي شاكر وترك القضية غير معينة كالسابق).

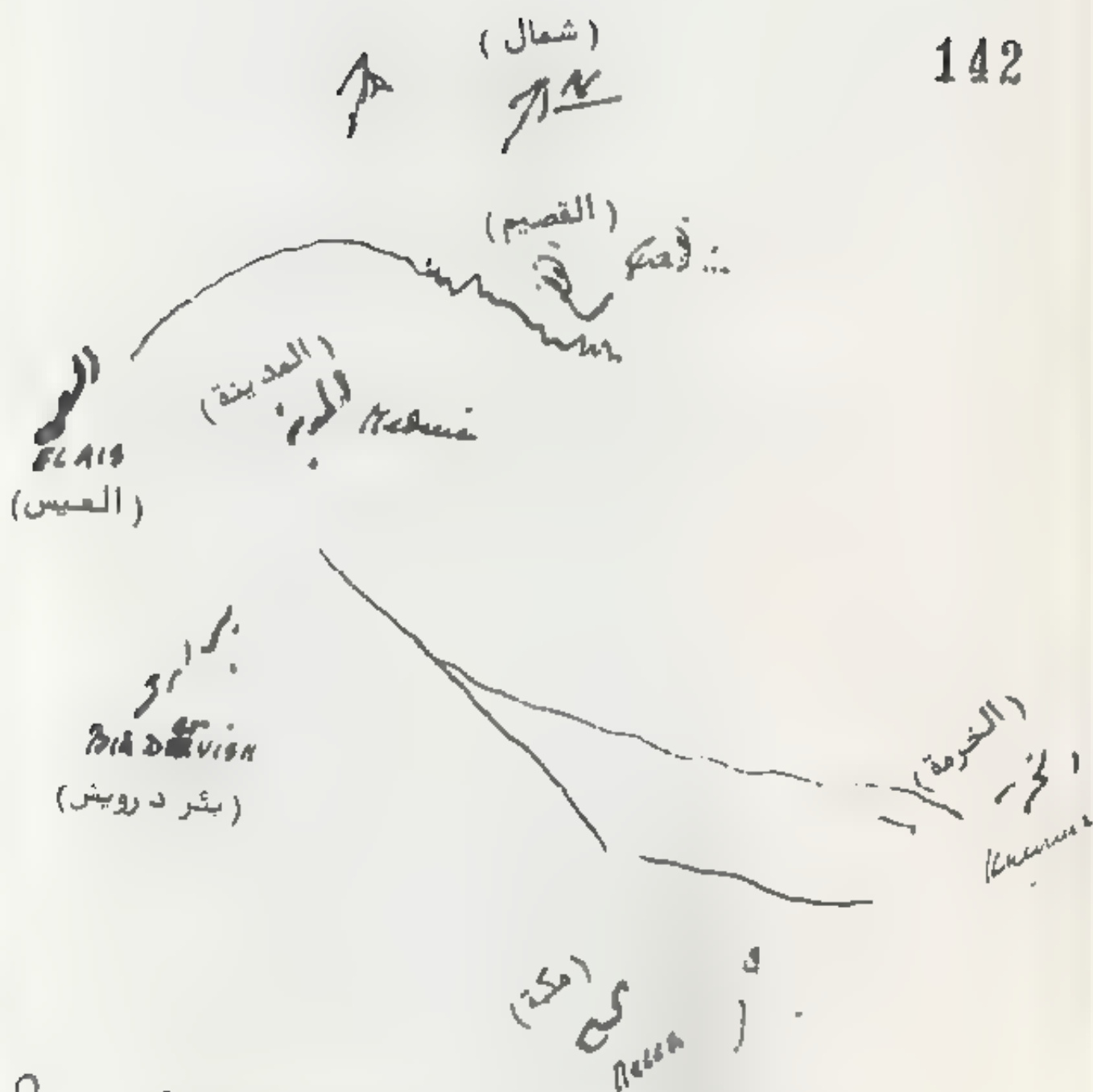
أشار الملك إلى الاقتراح الوارد من لندن قبل بضعه أشهر أن لجنود الهند الذين يعودون إلى وطنهم بعد الحرب يعطون فرصة للقيام بمراسم الحج إذا أمكن، وعلى كل حال زيارة مكة. ويظهر أن عظمته يحمل الانطباع بأنهم يأتون إلى الحج القادم فأشرت إلى أن هذا الاقتراح جاء «لما بعد الحرب» وسموه مهتم جداً بالموضوع، وسألني أن أذكر السلطات بوجه خاص في مصر. وارتأى أن مثل هذه الزيارة لجنود الهند تتج خيراً كثيراً.

ذكرت للملك قضية أسرى الحرب البريطانيين في اليمن وأن المفاوضات مع الأتراك لإطلاق سراحهم أو مبادلتهم يحوز أن تفسد بوساطة القنصل الأميركي في عدن، ويتولى الوزير المفوض الهولندي في الآستانة القضية بالنيابة عن الحكومة البريطانية في تلك العاصمة. قال سموه إنه سيحاول أن يحصل لنا على معلومات عن الأسرى. وقد تأثر كثيراً بكون الوزير الهولندي يتولى المصالح البريطانية في الآستانة واقترح فوراً أن يقابل المسيو غوي ويلاصفه مراعاة لهذه الحقيقة التي لم يكن يعلم بها من قبل. ولذلك يؤمل أن تكون العلاقات بين المسيو غوي وحكومة الحجاز أقل توتراً من السابق. قلت لعظمته إنني كلمت المسيو غوي بالمآل الذي رغب عظمته فيه خلال زيارته الأخيرة، وقال الملك إن المسيو غوي أدار أعماله مؤخراً بطريقة ملائمة جداً.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كرنل

(شمال)



Rough Sketch Map made by King Hussein
in interview on July 20th

س.ح.

تخطيط تقريبي رسمه الملك حسين في المقابلة التي أجريت معه بتاريخ ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٩٨
(الأسماء المكتوبة بالعربية بخط الملك حسين وبالانكليزية بخط الكرنل ويلسون).

(١٧٤)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين، صباح ١٩١٨/٧/٢١

الحضور: اللفتنان كرنل باسيت وحسين روجي أفندي وأنا

سلمت إلى الملك برقية وردت الآن إلى الوكالة لسموه من القاضي والمفتي الأكرم في القدس. قرأ سموه البرقية و- أَل كيف يجب عليه. قلت إن سموه أدرك من غيره بالجواب اللائق. ثم قال لي إنه تسلم مؤحراً من بعض وجهاء القدس رسائل يخبرونه فيها عن بعض المصاعب التي يواجهونها ويرجون أن يعمل وسيطاً بينهم وبين الحاكم العسكري. قال سموه إنه لا يحبذ أن تكتب له مثل هذه الرسائل من فلسطين. إنه يستطيع أن يتعامل معها بصفته «الحسين بن علي» فقط، ويرى من غير المرغوب فيه أن توجه إليه مثل هذه النداءات. قلت إذا كان ذلك شعور سموه فذاً أفضل له أن يجيب كتاب الرسائل بهذا المعنى.

ثم مضى الملك إلى إبداء رأيه في مستقبل حكومة فلسطين. قال إن كل وحدة من العنات الدينية المتعددة الموجودة هناك يجب أن تكون لها مؤسساتها الخاصة وإداراتها المدنية الخاصة - محاكم، مدارس، كنائس إلخ. ويجب أن تنشأ محكمة مختلطة لرؤية القضايا بين الأطراف من الفئات المختلفة. وقد لاحظت، وأن لا أرغب في تشجيع لبحث في هذه القضايا، أن تسويتها يجب أن تترك مؤتمر السلام. وقد وافق سموه وقال إنه إنما يبدي لي رأيه الخاص.

ثم سلمت إلى الملك مذكرة حررتها عن محادثتنا في المساء السابق حول قضية الخزنة وإرسال الشريف شاكر إلى ميدان القلاقل (صورة المذكرة مرفقة طياً). قلت لسموه بأنني أرسل دائماً مذكرات عن كل محادثتي معه إلى سعادة المندوب السامي وأن هذه هي المذكرة التي ارتأيت إرسالها عن المحادثة الخاصة في الموضوع. طست إلى الملك أن يوافق على أن هذه المذكرة عثرت بدقة عن الحديث الذي جرى بيننا. فقرأ عظمته القسم الأول من المذكرة وأعادها إليّ ملاحظاً أنه يجدر أن يذكر فيها اسم الرجل المسؤول عن كل هذا الاضطراب (يعني ابن سعود) حدثت سموه أن يقرأ المذكرة إلى نهايتها، ففعل. قلت إنني يجب عليّ تقديم المذكرة إلى سعادة المندوب السامي، واحتفظ به سموه قائلاً: طيب، طيب، وبذلك قبل كونها

صحيحة. وبهذا القول، كما رأى، تتحمل سموه كل المسؤولية عن أعمال شاكرا، وأرجو أنه يشعر أنه مرغم على إصدار تعليمات معينة إلى هذا الأخير لتحديد عملياته باستعادة الحرمه من الشاكر خالداً.

قال سموه إنه إذا حدث شيء معاكس للمسؤولية لا تقع عليه بل على بن سعود، وكان يعني، فيما أضف، أنه إذا حدث أي إخلال بالسلام بينهما فإنه لن يكون إلا بسبب اعتداء إقليمي فعلي من جانب ابن سعود.

ثم قرأ الملك حسين عني رسالة تحت إيدى جلالة الملك جورج طابا إلى أن أسلمها إلى الكوماندو هوغارت لتسليمها إلى لندن وقد كتب سموه أيضاً رسالة إلى المستر لويد جورج ترسل عن طريق الكوماندو هوغارت.

ثم قدمت بعض الاقتراحات لعظمته عن عمليات عسكرية في المستقبل في مدن الأمير عبدالله فوافق عليها وتعهد بتجهيز الـ ٤٠٠ رجل المصوبة لهذه العمليات.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كوبل

جدة، ١٩١٨/٧/٢١

قضية الخرمة

(١٧٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ٢١ تموز/يوليو ١٩١٨

مذكرة مقدمة لفخامة نائب جلالة الملك

أثناء مواجهتي ليلة البارحة مع جلالة الملك حسين تباحثنا في مسألة توجه الشريف شاكر إلى الخرمة وقد أكد لي جلالة ثانية أن العرض الوحيد من توجه الشريف شاكر إلى هناك هو ليسترد الخرمة ويشتت شمل العصاة هناك ويلقي لقبص على خالد العصي أو يقتله أو يطرده. وقد أكد لي أيضاً جلالة أن الشريف شاكر لا يجري حركات حربية شرقي الخرمة وأن جلالة الملك حسين يدرك تماماً عظيم أهمية منع وقوع لخضام بين جلالاته وبين بن سعود للحركة العربية وفي أثناء المحادثات الأخيرة قد كرر جلالاته ثابت عزمه كما تشار أثناء المواجهات السابقة أن جلالاته نفسه لا يعمل ما يؤدي إلى مثل ذلك الخصم ولو أن جلالاته يصرح بنزع قطعي أنه من السهل عليه لو أراد أن يحدث ثورة ضد ابن سعود في القصيم وأن جلالة الملك حسين يتخذ هذه الخطوة لأنه يدرك تماماً ما في المحافظة على أحسن العلاقة الممكنة في الظاهر على كل حال مع بن سعود للحركة العربية وأن جلالاته يعمل ذلك مع يقين اعتقاده أن كل هذه المشاكل قد حركها ابن سعود عمداً وأن صداقة وإخلاص جلالة الملك حسين المرهنيين تماماً نحو بريطانيا العظمى هما ضمان كاف أنه سيتمسك تماماً بالسياسة المذكورة نفياً ملاحظاً أن كل رحاله يسرون عليها.

الكولونيل ويلسن
(توقيع)

(١٧٦)

(ملكرة)

للكرنل ويلسن

التاريخ: جدة في ٢٢ تموز/يوليو ١٩١٨

في الساعة السابعة مساءً من يوم ١٩١٨/٧/٢١ قام الملك حسين بزيارة ثانية للوكالة البريطانية.

بعد محادثة عامة ومحادثات اجتماعية تمت في الملك سفرة سعيدة وألقى خطاباً يؤكد إخلاصه لحكومة صاحب الجلالة وثقته المطلقة بها. وشرح في مرة أخرى الأسباب التي حدثت به إلى الثورة على الأتراك والآمال التي يعقدها على السعادة النهائية والثبات للشعب العربي. وأكد عظمته بوجه خاص على حقيقة أنه لم يدفع لأي طمع شخصي أو رغبة في تعظيم نفسه.

ورعب عظمته إلى خصوصاً أن أقدم تحياته المخلصة لسعادة المندوب السامي ركن الرجال المقدمين في الحالية البريطانية في مصر

(التوقيع) سي. في. ويلسن

كرنل

FO 371/3410 (123010/W/44)

(١٧٧)

(كتاب)

من مستر آ. غراهام - وزارة الخارجية (لندن)

إلى مستر آرسكين - في السفارة البريطانية - روما

التاريخ: ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٨

الرقم: ٢٨٢

سيدي،

شادة إلى برقيتي رقم ١٠٨٤ المؤرخة في ٢٧ من الشهر الجاري، أطلب إليكم

تقديم مذكرة إلى الحكومة الإيطالية بالمعنى الآتي، وأن نجسد فيها آراء حكومة صاحب الجلالة ذات العلاقة بموقفها ومواقف حكومات فرنسا وإيطالية تجاه المملكة العربية.

إن موقف حكومة صاحب الجلالة تجاه مصكة العربية كان من البداية، الحفاظ على استقلال الملك حسين ووحدة الأراضي التابعة له. وإنما شعرت دوماً بأنه لن يكون من المرغوب فيه أن تكون الدولة العربية التي تقع لأماكن المقدسة في حوزتها، بقدر تعلق الأمر بالشؤون الداخلية، خاصة لتأثير أية دولة أوروبية.

صحيح أن لظروف، في الآونة الأخيرة، وصفت حكومة صاحب الجلالة، بالموافقة الكاملة من جانب حلفائنا، في موضع خاص جداً في الحجاز وأن المفاوضات المطولة، التي توّجت بإعلان استقلال الحجاز، قد أديرت بشكلى كلي من جانب حكومة صاحب الجلالة، وأن الملك الذي بدأ هذه المفاوضات، نظر إلى تمثلي حكومة صاحب الجلالة طوال استمرار المفاوضات على 'سهم الفناء' التي يمكن له من خلالها الاتصال بأحسن صورة بالدول المتحفة. ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن التبعات العسكرية والمالية للثورة برمتها تقع على كاهل حكومة صاحب الجلالة، ولهذا السبب قررت تزويد الملك حسين بالمدفوع حال طلبه إياها.

وعلى الرغم من أنه ليس من المشكوك فيه أن المصالح العسكرية والمبسية للحلفاء تقتطّب استمرار هذا الوضع الاستثنائي أثناء حرب، فليس هنالك لدى حكومة صاحب الجلالة سبب معروف يوجب استمراره عندما تنتهي الحرب. وفي وقت حدوث ذلك، فإن نية حكومة صاحب الجلالة تذهب إلى أن 'وضع' الحجاز يجب أن يبرر إلى حالة الاستقلال الداخلي الكامل المشار إليه في بداية هذه المراسلة.

إنني لم أتناول، في هذا الكتاب، الوضع بعام لمرحلة ما بعد الحرب في شبه الجزيرة العربية الذي يجب أن يحتفظ به لمناسبة أخرى.

إنني، بصدق عظيم،

سيدي

خادمكم المطيع المتواضع

(موقع) آر. غراهام

(١٧٨)

(برقية)

من الكرنل باسيت - المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ٥٣٦

التاريخ: ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

عاجل جداً

مع أعمق الأسف وأعظم التخوف من المستقبل، أحدث الليلة الماضية رسالة سيادتكم إلى فخامة المندوب السامي وإلى الأمير فيصل وريد. ومؤملاً أن لا يكون الأمر متأخراً جداً لإنقاذ الموقف، وتقاضي الكارثة الماحقة التي تهدد القضية العربية وشيكاً، فإنني أتصرع إلى سيادتكم أن تبرقوا إلى المندوب السامي بأكتم أعدتم لنظر في هذا الأمر الحيوي. وباستعدادكم لقبول النصيحة التي ألتح بي توجيهها إلى سيادتكم فخامة المندوب السامي والقائد العام. وكل ما هو مطلوب من سيادتكم هو تثبيت جعفر باشا في المنصب الذي شغله طيلة السنة الماضية كقائد عام للقوات لنظامية جيش الأمير فيصل، تحت القيادة العليا للأمير فيصل نفسه، وكذلك الموافقة على رتب الضباط التابعين الآخرين حسب اقتراح الأمير فيصل^(١).

(١) يشير هذا الكتاب إلى حادثة مهمة وقعت خلال الثورة العربية ولا تزال أسبابها غير واضحة تماماً، فقد أصدر الشريف حسين فجأة بياناً في جريدة (القبلة) الصائفة بلسان الثورة هذا نصه: «سأ على ما هو جار على بعض الألسنة وما هو مشاهد في بعض الرسائل المخصوصة من إطلاق لقب (قائد العام) عن الشيخ جعفر أحد رؤساء الأجداد في المعسكر الشمالي الهاشمي فعليه ولما في هذا من محادة حقيقة وما نلظر لأن الحكومة العربية الهاشمية تم تقلد مثل هذه الرتبة لأحد ولم تحدد القواعد العسكرية رتبة كما هو في سائر الحكومات، ولأن الشيخ جعفر المذكور هو متولي إثاره قسم من ذلك المعسكر ليس إلا، لرم بيان ما ذكره» (جريدة القبلة العدد ٢٠٧، ١٢ ذو القعدة ١٣٣٦ هـ (١٩ آب/أغسطس)).

وقد أدى بشر هذه لبيان إلى انزعاج فيصل واستفائه، كما استقال معه الأمير زيد وحدث نوع من الاعتصام بين الضباط. أما جعفر العسكري فإنه حين علم بالأمر أبقى إلى فيصل عارضاً خدماته بأي صفة كانت وأن المرتب والألقاب ليست من أهدافه. وقد حدثت هذه الحادثة في الوقت الذي =

إن وضع جعفر باشا كان ولا يزال مماثلاً بالضبط لوضع سيد حلمي في جيش الأمير عبدالله، ولا يطلب له ما هو أكثر من ذلك. لقد عرضتم سيادتكم تعيين جعفر لمنصب قيادي بعد سقوط معان. ولكن من الذي سيتولى القيادة التنفيذية لجيش الأمير فيصل الطامي خلال العمليات، التي يؤمل أن تؤدي إلى تلك النتيجة المرجوب فيها. ليس هنالك أي شخص في الوقت الحاضر، وإن أية عمليات ضد معان يجب التحلي عنها بالضرورة لأن القوات البضامية لا تستطيع أن تفعل شيئاً بدون قادة.

إني سأكون خائناً لسيادتكم، ولن أعود صديقاً غليظاً، إذا لم أصر في هذا الشأن بكل ما أوتيت من قوة، وإني أناشد سيادتكم بكل احترام أن تعيدوا النظر في الأمر قبل قوات لأوان، فكل ساعة تمر هي ذات أهمية حيوية، وإن الأهم بكاملها تمر في المناقشات، ولنزع في صفوف جيش سيادتكم الشمالي يتزايد ويهدد بالكارثة في الوقت الذي يبدو فيه النجاح في متناول اليد.

مع أخلص الاحترامات.

(توقيع) اللفتنانت كرنل ياسيت

FO 371/3411

(١٧٩)

(مذكرة)

كتبها الجنرال كلايتن - الضابط السياسي الأقدم - القاهرة

دار المقيمة

الرملة

التاريخ: ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

إن الملك حسين في حالة ذهنية قد تؤدي إلى نتائج وخيمة ما لم يتم تصحيحها.

= كانت فيه خطط الجنرال الذي مستمعة إلى حركات الجيش العربي وقطع، بسكة حديد، بوحدة التي تقوم جيش العثماني في جهة دمشق، ولذلك أدت إلى قلق كبير لدى القيادة البريطانية، وندحس البريطانيين لدى ملك حسين بعدد من هذه القرارات وبعد اتصالات طويلة بشرت (لعله) بيان آخر بمعنى إبعاد البلاد لأول، وتسلم جعفر العسكري قيادة الجيش العربي كالمسبق.

(ن.ص)

وقد يقدم في أية لحظة على إجراء تكون له عواقب مأساوية على سياستنا العربية. وسنضطر في تلك الحالة إلى التدخل وطريقتنا الوحيدة في السيطرة عليه هي وقف المعونات المالية له. وإذا هددنا بعمل ذلك، فعند تنفيذها إلا إذا انصاع لرغباتنا. وفي حاشية ذهنية ماضية لا يستبعد أن يرفض ذلك، وأولى النتائج ستكون استفالته الفعلية التي هدد بتقديمها أكثر من مرة.

بذ استقلال الملك حسين الآن، فإن كيد الحركة العربية مرته سيتعرض للخطر. وسنكون النتيجة الانحلال الذي ربما يعقبه اشتعال الوضع في أوسط الجزيرة من سيستند العدو لفائدته استعمالاً كاملاً، وسيكون له أيضاً تأثير خطير في سمياتنا العسكرية، ناهيك عن الخسارة التي ستلحق بهيتنا من جراء انهيار سياستنا العربية.

وعليه، فإن من الأهمية الحيوية تصحيح الموقف الذهني المصير للملك حسين، والذي يعود بشكل أساسي إلى عدم تأكده من نيات حكومة حالته إزاءه.

وأمننا مهجان مفتوحان:

الأول، أن تبلغ حكومة صاحب الجلالة الملك حسين بشكل قاطع أن سياستها معية بأواسط وجنوبي الجزيرة العربية موجهة نحو وحدة العرب تحت سلطة ذات سيادة، مع ضمانات كاملة لاستقلال كل رئيس عربي، ومنتعه بالحكم الذاتي، وأن حكومة صاحب الجلالة سترحب بالملك حسين كصاحب تلك السلطة ذات السيادة بشرط أن يقل به زعماء القبائل الآخرين، وأن يستخدم نفوذ حكومة صاحب الجلالة من أجل تطبيق هذه السياسة بقدر الإمكان بدون اللجوء إلى الإكراه، وأن استخدام أية إجراءات قسرية ضد الزعماء العرب الأصدقاء سيكون منافضاً لمبادئ حكومة بلادته. ولكن من جهة أخرى يجب أن تصر حكومة صاحب الجلالة على أن استمرار تأييدها لهذه لسياسة مشروط بقبول الملك حسين لمشورة حكومة صاحب الجلالة في كل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية.

عند النظر في هذا النهج، يجب أن نتذكر عهدنا للملك حسين، والالتزام الأخلاقي الذي فرضه علينا مشروعنا بالمشورة العربية وولاؤه النائب لبريطانية العظمى

الثاني. أن نترك الأمور كما هي، ونعرض أنفسنا للعواقب

وفي هذه الحالة سنعرض أنفسنا لخطر استفالته الملك حسين وهو لشخصية

القيادية الوحيدة في الثورة العربية، التي لا بد وأن تنهار حينذاك، أو، في أفصل الأحوال، تنحدر إلى عمليات قبلية متقطعة ضد الأتراك، وفي كل الأحوال فإن الكثير من قيمتها العسكرية ومعظم قيمتها السياسية لا بد وأن تروى.

أما بخصوص التسوية التي ستتم في المستقبل في شبه الجزيرة العربية، فإن أفصل ما يمكن أن يرحى هو تشكيل عدد من الدول الصغيرة تحت حكام عرب يفتقرون حتى إلى النفوذ والسيطرة الاسمية التي كانت للحكومة التركية تمارسها سابقاً.

ومن الحيوي اتخاذ قرار قاطع حول هذه المسألة، والسياسة التي يتم إقرارها يجب أن تبلغ إلى كل من يعنيه الأمر، مع إصدار تعليمات واضحة لتصرف حسب مبادئها، وإن اخل الحاضرة للأمور تعني وجود قدر من النموذج الذي أدى إلى ظهور حالات من إساءة الفهم.

ولن يكون من الضروري، ولا من المرغوب فيه، إصدار أي بيان عام عن سياسة «السيادة» في الوقت الحاضر، لكن تحويل المعتمد السياسي «بريطاني» في جدة لإبلاغ الملك حسين بتبنيها من جانب حكومة صاحب الجلالة، سيكون له أثره في إعادة تطمين الآخر.

وهي حالة توصل حكومة صاحب الجلالة إلى قرار تبني سياسة «السيادة» أقترح ما يلي كمضمون للتطمين لشقوي الذي سيقدم إلى الملك حسين

إن سياسة حكومة صاحب الجلالة في أواسط وجنوبي الجزيرة العربية موجهة نحو تثبت حرية جميع الرعماء الحاكمين واستقلالهم ضمن مناطق نفوذهم الخاصة. هذا إضافة إلى أن حكومة صاحب الجلالة سترحب باتحاد جميع الدول المستقلة هذه في أواسط وجنوبي جزيرة ضمن تحالف عربي، وترحب بأن يكون الملك حسين على رأس هذا التحالف، مع لقب مناسب يتم اختياره فيما بعد.

إن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لاستخدام نفوذها من أجل تأمين تحقيق هذه السياسة بقدر الإمكان، بدون اللجوء إلى إجراءات قسرية ضد أي زعيم عربي صديق. وإن استخدام القسر سيكون بمثابة انتهاك للمبادئ الراسخة في حق تقرير المصير للشعوب، والتي عقدت حكومة صاحب الجلالة عزمها على التمسك بها.

والأمر متروك للملك حسين ليشت جميع الزعماء العرب المعنيين بأنه كهم

لمركز قيادة التحالف العربي في أواسط وجنوبي الجزيرة.

وبالنسبة إلى سورية والعراق، حيث لا يزال بسودهم وضع عسكري بحث، هو الذي يقرر مصير التسوية، فإنهما يجب أن ينتظرا مؤتمر الصلح الذي سيتمسك الحلفاء خلاله بمبادئ الحرية وحق تقرير المصير لشعوب، كأسس لتسوية.

إن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تصم، كشرط لاستمرار تأييدها لهذه السياسة، على أن يقدم الملك حسين من جانبه تأكيدات وضحة بأنه سيقبل اتباع نصائح حكومة صاحب الجلالة في كل نقضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية، وكذلك عند التعامل مع الحكام العرب المستقلين الآخرين، والدول العربية المستقلة.

(موقع) جي. إن. كلايتن

برينادير جنرال

الضابط السياسي الأقدم

FO 371/3411

(١٨٠)

(كتاب)

من الميجر كورنواليس - مدير المكتب العربي - القاهرة

إلى المندوب السامي البريطاني - القاهرة

سري

لتاريخ. ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

رقم: ١٩٨/٧٦١١

أرفق بطيه أربع نسخ من ترجمة كتاب من لملك حسين إلى سعادة المندوب السامي، مؤرخ في ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨.

وفي الترجمة عن العربية، التي هي متشابكة ولا تكاد تحتوي على نقطة، انصب الاهتمام على نقل المعاني الحرفية للكلمات بدلاً من التصرف بحرية لتقديم المصمون.

ويبين الملك حسين في كتابه أن الغرض الأساسي لثورته هو حماية مكانة تعالم

الإسلامي في ضوء ما حل وما سيحل بتركية، وبنمت النظر إلى أهمية اتباع هذا المثل الأعلى بطريقة لا تعرضه شخصياً ولا حكومة جلالته، إلى الاستقادات. وفي مذكرة ملحقة بالكتاب، يدرج مفهومه للاتفاقية الأصلية مع حكومة جلالته وقد تمت معالجة ذلك بالتفصيل في مذكرة ملحقة بهذا الكتاب، ويلاحظ منها أن أيما من المواد لا يمكن القبول بها بالشكل الذي هي عليه، وأنه، في الواقع، كرر مجدداً مقترحاته الأصلية، مع إضافة أو إضافتين، وتجاهل تماماً التحفظات التي فرضتها حكومة جلالته في ردودها.

ويعترف الملك، في كتابه، بأن الوقت والأوضاع المتغيرة ربما جعلت من الضروري إدخال بعض التعديلات على الاتفاقية الأولية، ولكنه يعلن أنه سيسحب إذا كنت هذه التغييرات ذات صفة كاسحة بدرجة تدفع فكرته الرئيسية. إنه يطلب نوعاً من الإعلان لوضح لصالحه، ويعرب عن استعداده للانتظار حتى نهاية الحرب، إذا لم يكن إصدار الإعلان قبل ذلك عمكاً، رغم أن تأخير هذا سيكون سبباً لمضاعفة اتهامات خاصة وعامة من جديد، أو تزيد من صعوبة مهمته. ويختم الكتاب، الذي كان بأحمره جليلاً ومولياً، بالقول بكياسة إنه يفضل وضع مصيره في يد بريطانيا العظمى بدلاً من إخضاعه لدخلفاء في مؤتمر اصصح

لم يكن هناك بعض في المؤشرات على أن الملك كان قلقاً وغير مأكد بشكل نريه حول مستقبله، وأن أعداء له ولدوا كانوا يحاولون تسميم أفكاره بالإشارة إلى احتلالك لأرض الرافدين وإلى لصعابيت الصهيونية في فلسطين، ومطالب فرنسا في سورية، كسريين على نيتنا في خداعه وهو يستحق الشاء على ظهاره ولالة ثباتاً كهذا في وقت لم يكن نحن فيه قادرين على إنكار اتهامات العدو باخزم الواجب علينا.

الأ أنه، على أية حال، انحدر إلى حانة ذهبية تتطلب، كما رأيت مؤحراً، معاملة في غاية الحذر. وما لم يتلق رداً شديداً على كتابه الحالي، فإنه لأكثر من المحتمل أن يستقيص بصورة مؤكدة، وبذلك سيعرض بحاح الثورة للخطر، ويؤثر تأثيراً سلباً في عملياتنا العسكرية التي ربما تشمل بعمليات في الجزيرة العربية، التي مشترك بدون قوة مهيمنة في سنوات حرب ضروس وتسبب لنا خسارة رهبة ستكون لها ردود فعل مضادة لنا في أرجاء العالم الإسلامي.

وهي قصة يكون لها أثرها في العالم، وراقب درجة متساوية مع مصر والبلاد

المجاورة، وقد تصعق أو تدمر سمعتنا في حسن النية في الشرق.

وعلى الملك أن يدرك أنه لن يمدرس أبداً أي معوذ على سورية أو العراق، وكذلك، وبشرط تأسيس نمط ما من الحكومات في هذه البلدان نكون مقبولة لدى سكانها، لن يكون له أساس يستند إليه للتذمر. وبأمل أن توفر صيغة «حق تقرير المصير للشعوب» الحل اللازم، وأن الملك معني بشكل أساسي بحزيرة العرب وبأمل تأمين مستقبله فيها.

وقد سجل الضابط السياسي الأقدم وجهات نظره حول هذه القضية في مذكرة، هي، حسب ما فهمت، قيد النظر الآن من جانب صاحب السعادة^(١). وأقترح أن يرسل كتاب الملك إلى وزارة الخارجية يتيح فرصة مناسبة لرفع المذكرة.

إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على سياسة «السيدة»، كما تم إعطاء الخطوط العريضة لها بموجبه هذا الكتاب، فإن ذلك سيرضي الملك ويقع به أن مصالحه تؤخذ بنظر الاعتبار فعلاً وأي شيء أقل من ذلك سيثير شكوكه وربما يسبب استقالته.

وأقترح، في هذه الأثناء، أن يرسل إليه كتاب لإبلاغه بتسلم كتبه، وأن الكتاب سيبيل أن يرسل إلى وزارة الخارجية لتنظر فيه، ولطلب إليه أن يواصل نفعه كما فعل دائماً، إلى حين تلقي الرد.

إن إرسال رد مفصل على مواد صيغته من الاتفاقية، قبل أن يكون لدينا تأكيد مرضٍ يمكن إعطاؤه، يبدو أنه سيكون خطأ، ولن يؤدي إلا إلى مراسلات مطولة وغير مرضية.

أرسلت نسخة من هذا الكتاب ومرفقاته إلى الضابط السياسي الأقدم.

(موقع) كي. كورنواليس

ميجر

مدير المكتب العربي

(١) يقصد «الندوب السامي».

(١٨١)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي البريطاني

في مصر

التاريخ: ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨

ما رأيته خصوصاً بهذه الأثناء من اعتناء فحامتكم وتأكيدها في رسالة أسدب
دواعي . وهـ الخفاهم الذي لا أرتب بأن المقصود بذلك الاعتناء هو صيانة تأثم
حسبات مخلصكم خاصة لذا ولما تكون المواد البسيطة أيضاً من ذلك المعنى رأيت
أن أتبين من حكومة جلالة الملك في الأساس المقرر مع عظمتها في النهضة وما
بنيت عليه من مواد الاتفاق المقدم طيه بياناً بأن ما طلست البلاد أمام حكومة
جلالة الملك ما طلبته من المواد التي تعهدت عظمتها بها رغبة مني في تأسيس
حكومة أو تشكيل دولة لاستأثر بحاكميتها أو حرصاً على جاهها أو رياستها،
ولكن عندما دعيتي بريطانية إلى ما دعيتي إليه، وعلمت أن مقاصدها بهذا أيضاً
تأمين مصلحة المسلمين عامة ولعرب خاصة لم يسعي إلا الإجابة وطلبها أقنه تلك
المواد المؤدية في اعتقادي لما يأتي

أولاً - لحفاظ الكيان الإسلامي بالنظر لما حل وما سيحل تركية.

ثانياً - صيانة لعظمة البريطانية من الاستهداف مما مترمى به عكس
مقاصدها.

ثالثاً - سلامتي من الاتهم بالتواطؤ معها ضد الأساس المقصود بالنهضة.

نعم إنني لم أجد من جواب الفاضل، لأريب المستر استورس عند اجتماعي
بحضرته في السنة الأولى هجدة، ثم بعده بحضوره الشهم الهمام السير مارك
سيكس ثم في السنة الماضية بالقمندان الهمام هو غارث الموقر ما يشير إلى ما

يخلف أو يخزن تلك القرارات غير أن ما في طبيعة مشروعاتنا وتنمته الحياتية من
لرقة وما يتصادف من بعض حالات يستدعي سيقها زيادة تعير الأمر وتأكد
حقيقة عن الحدود فقط ولأبقي المواد، فإن نعجز عن أداء شكر الوفاء بها شكراً
يملاً الخافقين خصوصاً أمر الإعانة عما لو فهمت، لعلط في مقررنا المذكورة
أسساً، أو حدث ما يوجب تعديلها الأمر الذي لا أقول إنه يمس كيان العالم
الإسلامي، ولكن أظن وبمعص الظن ثم أنه لا يخلو من شيء من ذلك هذا على
فكري الخصوصي فمتى أضفنا عليه تظاهر عجري بعدم حصول ما كان يؤمل من
النتائج يتحتم على الأسحاب من الأمر والتنازل عنه، لاعتقادي الشخصي أن
تعديل مقرراتنا المذكورة، بصرف البطر عما في إخلاله بالغايات المقصودة وعرضنا
لحذر موادنا الثلاثة آفة البيد وطمس صحيفة تاريخي، فهو يزيل ويسقطني من ثقة
وإعتماد بلادي وأقوامي الأقربين، حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي
أعلنتها لهم، وصرحت به شفاهاً وتحريراً في ظرف هذه المدة وأسست عليه
لأعمام، وأكون قد دعت نفسي وغششتكم يا أصدقائي بما وراء هذا من اضطراب
لبلاد بالفتن والثورات وسحوه، مما لا يمكن لي معه حتى الاستفادة لذتي وما يزيل
كل ظن حكومة حلالة للملك بي، وأكيد إخلاصي بحبرني أن أقول من الآن إن
مادى هذه الخطرية على وشك التحسن بها بالنسبة للطلبات المتكررة لمختلفة عن
أمرهم بإعلان استقلال بلادهم، ولم أحداً ما أدعهم به إلا قولي إن استقلالي هو
استقلال عموم أنحاء البلاد، وبكنهم يقيموا حجة على دفعي هذا بأوجه آخر،
وعليه فإن كان ولا بد من التعديل فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب، ولا أشبه
في مجد بريطانية بالأب يلقى هذا مما إلا أنه أمر يتعلو بالحياة لا لقصد عرضي أو
فكر عرضي، وأنها لا ترتب في أبي وأولادي أصدقائنا الذين لا يتعير ولاؤهم
وإخلاصهم، ثم تعينوا البلاد التي تستحسن إقامتنا فيها لسير إليها في أول فرصة
وإن رأت ذلك، ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقضي بتأجيله إلى ختامها،
فمعروفها وجبل مكارمها يفرض علينا الثبات أمام ما سينضعف عليه من المهام
وسحوه من العموم مما لا مقاومة لدينا أمامها إلا حسن النية فالأمر إليها أما عطف
الأمر وتعليقه بمؤتمر الصلح فاجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة
بيننا وإياه حتى تنتظر منه سلباً أو إيجاباً، ولو قرر مؤتمر المذكور أضعاف مقرراتنا
وكان ذلك عن غير وساطتكم وقبلناها فكأن من المأرورين من راحة الساري جل

شأنه الرقيب على قولي هذا الذي أتوسل إليه الآن أن يتولاه جميعاً بعديات رأفته
الأحدية، وقبول ما أقدمه لمحامتك في الختام من جزيل احتشاماتي هو من سجي
شيمكم.

٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦

٢٨ أغسطس سنة ١٩١٨

FO 371/3411

(١٨٢)

صورة ما تقرر مع بريطانية العظمى بشأن النهضة

التاريخ: ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦

٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨

١ - تتعهد بريطانية العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل مدي الولايات
في داخليتها وخارجيتها، وتكون حدودها شرقاً من بحر فارس ومن الغرب بحر
القيز^(١) والحدود المصرية والبحر الأبيض وشمالاً ولاية حلب والموصل الشمالية
إلى نهر الفرات ومجموعة مع الدجلة في مصبها في بحر فارس، ما عدا مستعمرة
عدن، فلأنها خارجة عن هذه الحدود. وتتعهد هذه الحكومة برعاية لمعاهدت
ولقنوات التي أحرنها بريطانية العظمى مع أي شخص كد من العرب في داخل
هذه الحدود، بأنها تحمل عملها في رعاية وصيانة تلك حقوق وتلك الاتفاقيات مع
أربابها، أميراً كان أو من الأفراد.

٢ - تتعهد بريطانية العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي
مداخلة كانت بأي صورة كانت في داخليتها، وسلامة حدودها البرية والبحرية من
أي تعد، بأي شكل يكون، حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء أو من
حسد بعض الأمراء، فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام

(١) التسمية العربية القديمة للبحر الأحمر.

الحين اندفاعه. وهذه المساعدة في القيامات والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي الحين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكيلاتها المادية.

٣ - تكون البصرة تحت أشغال العظمة البريطانية حينما يتم للحكومة الجديدة المذكورة تشكيلاتها المادية. ويعين من جانب تلك العظمة مبلغ من النقود يراعى فيه حالة احتياج الحكومة العربية التي هي في حكمها قاصرة في حوض بريطانية. وذلك المبالغ تكون في مقابلة تلك الأشغال.

٤ - تتعهد بريطانية بالقيام بكل ما تحتاجه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة ومهماتا والذخائر والنقود مدة الحرب.

٥ - تتعهد بريطانية العظمى بقطع لخط من (مرسين) أو ما هو مناسب من النقاط في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن البلاد لعدم استعدادها.

FO 686/39

(١٨٣)

(كتاب)

من الملك حسين - مكة

إلى الممثل البريطاني - جدة

(لأصل العربي)

التاريخ: ٨ ذي الحجة ١٣٣٦

١٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

سعادة نائب الممثل البريطاني بجدة الموقر.

برفتكم بتاريخ أمس وصلت وجواب فخامة النائب كما يأتي.

عزيزي، لست يا عزيزي ممن يشغل ذهنه بالاستقبال والمراسم أو يهتم بها، والذي رأيته في توجهي أمرين أحدهما إذا لم يسمع حركة التقدم وشرطته على فيصل، الثاني رعاية مسلك حكومة جلالة الملك لسياسي ما إذا كان ما يقتضي رعيته مما نحسه من الظروف واستفسرون فيه رأي الفخامة، وعلم أن كلا الحالين لا نسمع ذلًا. ولقد أرحم عنا مشكلة السفر الذي لا يجبر عليها أحسن الفهم

وثأمين المصلحة من نتائجه عزيزي. انتهى وقبلوا فائق اشواقي.

٣٦/٢١/٨

مخلصكم

حسين

خلاصة ثورة الحجاز

مع مقدمة بقلم الكوماندو د. ج. هوفارث
(من الاحتياطي المتطوع للبحرية الملكية)

رئاسة الأركان العامة
وزارة الحربية

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

(١٨٤)

بوادير ثورة الحجاز

إن لأفكار المتواضعة للقومية العربية التي ظهرت في سورية خلال القرن الحادي، عثرت عن نفسها، بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨، بتشكيل جمعيات عربية ذات صبغة أدبية في لاسنة وبيروت إلح. ومع أن هذه الجمعيات لم تكن لها أهداف سياسية طاهرة، إلا أنها كانت ولا ريب من وحي الآمال الوطنية. ولم يضع رجال حرب تركية الفتاة وقتهم، متذكرين السياسة التركية المقررة بشأن الجمعيات الأرمنية المماثلة، في تثبيط نشاط تلك الجمعيات بفلق إحداها بصورة قسرية. وهي «الإخاء العربي» في نيسان/أبريل ١٩٠٩ وكانت النتيجة أن ألفت في سورية جمعيات سرية ابتداء من ١٩٠٩، وكان لهذه الجمعيات غايات سياسية معينة من نوع الحكم الذاتي دون الانفصال في ذلك الحين. ورحدها هي الجمعية المسماة بـ «القحطانية» أنشأت، خلال الحروب التركية مع إيطاليا ودول البلقان، شعبة متطرفة نص منهاجها على تشكيل جيش عربي واستحصال الحكم الذاتي (اللامركزية) بقوة. وضعت هذه الشعبة في نحو سنة ١٩١٢ تحت رئاسة عزيز بك المصري الاسمية. لكن استعادة تركية لأدرنة حدث بكل الجمعيات السرية أن تنكمش، ولم يجر أي عمل عدائي عربي سوى عمل ابن سعود الذي استولى على لواء الأحساء ليعيد، ثم أعرب عن بعض الرغبة في الاعتذار عن فعلته.

ولما دخلت تركية في الحرب الحاضرة عدت الجمعيات السرية في الآسنة وسورية إلى الحياة، وزادها حزب السيد صالب (النقيب) في البصرة قوة. طنب بزعماء السوريين الأسلحة والمساعدات الأخرى من مصر في شتاء ١٩١٥/١٤ ولما حب مساعدهم هناك تقدموا إلى الأمير حسين شريف مكة محاولين أن يكسبو به حيفاً وربحاً زعيماً. كان الحسين، الذي عينه الباب العالي سنة ١٩٠٨ بعد التشاور مع سفارتنا، قد عاش أعواماً طويلة على ضفاف البوسفور كممثل للشرافة (نقيب الأشراف)، وم يكن ثم احتمال لخصوله على الإمارة التي كان يشغلها ابن أخيه علي الذي كان له أولاد. وكان يتمتع براتب ونفود معتدلة. وعند عزول ابن

أحبه وبعاد أولاده عن الحلول محله ووفاة آخر أعمام الحسن، تغير وضعه وحمل
وصل إلى مكة أبدى من فوره نشاطاً وطموحاً بإحياء سلطة الشريف الخاصة عن
العشائر البدوية في جزيرة العرب الوسطى ولقصيم، وفي سنة ١٩١٠ جم القوات
للعمل في القصيم وعسير كليهما. وبما يتعلق بعسير كان يعمل في الظاهر مع
لأترك للقضاء على الإدريسي، لكنه هو وأسنؤه أبدوا موقف تمرد إزاء حلفائهم
وفي سنة ١٩١٣ وضع مخططاً مني بالفشل للحصول على استقلال الحجاز بتوقيف
الحجاج حتى ترغم بريطانيا العظمى ودول أخرى على الوساطة. وفي أوائل
١٩١٤ أرسل ولده الثاني عبدالله، الذي يحل مكة في المجلس العثماني (مثل الابن
الثالث فيصل نائب جدة، فانتخب هناك موقفاً معادياً لحرب تركية الفتنة)، إلى القاهرة
ليفهم ماذا يمكن أن نعمل في حالة قيام حركة ثورية من جانبه، وعند شوب
الحرب بيننا وبين تركية أرسل الحسين فيصلاً إلى الأستانة للاستطلاع على حالة
لأترك. وقد جاء تقرير فيصل في غير صالح إمكانياتنا، ولكن، عند عودته
بطريق سورية وتبادل كلاماً لطيفاً مع جمال (باشا)، دخل في تعهدات أخرى مع
جمعية (العربية الفتنة) ولدى تسلم الحسين تقريره، وكان قد تبادل الرسائل السرية
مع لورد كتشنر، اكتفى بتصعيد موقفه نحو السلطات التركية وتخفيض رقابتهم شيئاً
فشيئاً إلى درحة الصفر خارج المدن. ولكن في تموز/يوليو، بعد تلقيه مصادرات
السوريين كما ذكرنا آنفاً، أعاد فتح المراسلات مع القاهرة متحدداً لنفسه صفة الماطق
للسان القومية العربية.

حلال بقية لسنة تم تبادل بطيء وصعب للتأكيدات، المقابلة وفي أوئل ١٩١٦
وصلت هذه إلى مرحلة طلبات معينة لآلات الحرب من جانبه ووعود عن ذلك من
جانبنا، على أن تجري انتفاضة مسلحة في الحجاز باسم القومية العربية حالما تنجر
الاستحضارات اللازمة. وقد ظن أن هذه المرحلة يتوصل إليها في الخريف.
(لأجل الاطلاع على كل المراسلات يرجى مراجعة التقرير المطول الذي وضعه
لمكتب العربي في القاهرة سنة ١٩١٧).

أورد فيصل مرة أخرى إلى تركية في أوائل سنة ١٩١٦ وبين من هناك أن
لاحتمالات صالحة لثورة في الحريف وفي الوقت نفسه قام أخوه الأكبر علي،
بعد تجهيده استجابة للإلحاح عليه كتيبة مجاهدين عربية في المدينة للتعاون مع حملة
حمل على قناة السويس، بطلب السيطرة على البلدة مكافأة له. وعاد فيصل إلى
المدينة في أوائل أيار/مايو، ولما وجدنا أن تحضيرات متقدمة هناك لإرسال قوة

تركية مختارة إلى جنوب الحجاز، بالتعاون مع المعثة الألمانية إلى اليمن برئاسة فون ستوتزغر، نصيح أباه بسرعة أن يستبق سيرها. وكانت النتيجة أن الثورة نشبت قبل ثلاثة أشهر علم الأمل مما كان مخططاً لها أو إنجاز الاستعدادات لكافية.

FO 371/3393 (166604)

(١٨٥)

خلاصة ثورة الحجاز

للمدة من نشوب الثورة إلى آخر سنة ١٩١٧

فهرس

- خلاصة لأحداث من حزيران/ يوليو ١٩١٦ إلى كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦
- خلاصة الأحداث من كانون الثاني/ يناير ١٩١٧ إلى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧.
- خلاصة لأحداث من كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ وخلاصة الوضع في نهاية سنة ١٩١٧.
- خلاصة لأحداث خلال كانون الثاني/ يناير وشباط / فبراير ١٩١٨.
- خلاصة لأحداث خلال آذار/ مارس ونيسان/ أبريل ١٩١٨.
- خلاصة لأحداث في نيسان/ أبريل وأيار/ مايو ١٩١٨.
- خلاصة الأحداث خلال حزيران/ يونيو ١٩١٨.
- خلاصة الأحداث خلال آب / أغسطس ١٩١٨ وخلاصة الوضع إلى نهاية آب/ أغسطس ١٩١٨.
- خلاصة الأحداث خلال أيلول/ سبتمبر ١٩١٨.
- الملحق (أ) الملك حسين
- الملحق (ب) ابن سعود

الملحق (ج) ابن الرشيد

الملحق (د) الباشوات جمال

الملحق (هـ) تقرير موريس

الملحق (و) نشاط العدو السياسي

الملحق (ز) الحركة الصهيونية

الملحق (ح) تداخل تركية بين القوات البريطانية الرئيسية والعربية.

الملحق (ط) حصار الكويت

الملحق (ي) موقف عشائر جزيرة العرب الشمسية نحو ثورة الحجاز

الملحق (ك) فخري باشا في المدينة

الملحقان (ل) و(م) خسائر العدو والقوات التركية.

١ - مع أن الشريف^(١) لم يصدر منشوره إلى العالم إلا بعد أيام قليلة، فإنه يمكن القول إن الثورة العربية في الحجاز بدأت في ٥ حزيران/يونيو حين أقسم نطاق من العرب حول المدينة بقيادة اثنين من أساء لشريف فيصل وعلي.

هوجمت سكة حديد الحجاز فوراً في عدة نقاط، لكن العرب، الذين لم تكن لهم خبرة في أعمال التدمير، لم يستطيعوا إحاق ضرر كبير قبل أن طردتهم جماعات تركية تحمل الرشاشات. ولذلك لم يتعطل النقل بصورة جدية وبقي خط المواصلات التركي مع دمشق سائماً. ولم يكن العرب، فضلاً عن ذلك، وليس لهم إلا القليل من السلاح ولتجهيزات وعدد صغير من المدافع، يستطيعون أكثر من حصار المدينة من بعيد. لكنهم هجموا على جدة في ٩ حزيران/يونيو فقامت الحامية، المقطوعة من مكة بنتيجة سقوط الحصون على الطريق والمعرضة للمدافع البحرية ولطائرات، بالانسحاج لطلبيات لأهلين واستسلمت بعد نحو أسبوع. وبعد نحو ثلاثة أسابيع أيضاً استسلمت الحامية الضعيفة الباقية في مكة، بعد انتقال الولي إلى الطائف بمناسبة الصيف. وهذه البلدة الأخيرة قومت إلى ٢٣ أيلول/

(١) راجع الملحق (ا).

سبتمبر بعد أن حوصرت نحواً من ثلاثة أشهر ونصف من جانب الشريف عبد الله ثاني أبناء شريف مكة بقوة مختلطة من البدو وأهل مكة. ومع أنها كانت ترمى بالقنابل بانتظام فإنها لم تتهاجم في الحقيقة.

واستسلمت الأماكر الصغيرة مثل البيث وينع حالماً هوجمت بصورة جديدة، وفي آخر أيلول/سبتمبر ١٩١٦ أحلّ أكثر أجزاء الحجار من الجيش [العثماني]، ولو أن السكة الحديد بقيت سالمة.

٢ - وفي الوقت نفسه أرسلت تعزيزات تركية بسرعة من الشمال، ونحو الوضع في المدينة بصورة أساسية^(١). فالقوات التركية التي قُويت وأعيد تسليحها وتجهيزها بالمؤن وتشييتها خلال هذه الأشهر لأربعة الماضية عن طريق الدوريات المتحولة، أصبحت قادرة في أيلول/سبتمبر على التقدم وطرده العرب أمامها وحسن المدينة آمنة بإنشاء نطاق من المراكز الحصينة على مسافة نحو ٣٠ ميلاً من البدة على طول الطريق المؤدية إلى مكة. وتمكنت في أحد الأوقات (في نهاية تشرين الأول/أكتوبر) من التهديد باحتلال رابغ وينبع. ولكن بقوة تبلغ نحو ١٤٠٠٠ لم تشعر حسب الظاهر أنها قادرة على الاحتفاظ بمركز بعيدة مع خطوط مواصلاتها الطويلة، ومع تحرك قوات عربية كبيرة من الجنوب والجنوب الغربي، فإنها انسحبت مرة أخرى في أواخر سنة ١٩١٦ إلى ما وراء المركز الخارجية المحصنة وإلى البلدة نفسها.

٣ - إضافة إلى هذه القوة الموجودة في المدينة والمعروفة بالقوة الاستطلاعية الحجازية، أقيمت قوة مختلطة بقيادة جمال الثالث^(٢) مؤلفة (في كانون الثاني/يناير ١٩١٧) من نحو ٥٠٠٠ رجل، ومقرها في تبوك. وقوة أخرى^(٣) مؤلفة (في حزيران/يونير ١٩١٧) من أربع كتائب ومقرها في معان. وعهد إلى هذه القوات بالدفاع عن أجزاء معينة من الخط. ووضعت حاميات صغيرة في المحطات المختلفة في مناطقها.

٤ - إن القوات العربية، ولو أنها قوية عدداً، لم تكن لها مدافع وتجهيزات،

(١) راجع الملحق (م).

(٢) راجع الملحق «د».

(٣) راجع الملحق «م».

وكانت تنقصها الأسلحة الصغيرة والأجهزة والتنظيم. والشريف فيصل الذي قاد القوات الشريفية في منطقة المدينة في وقت نشوب الثورة، كانت به ثلاثة معسكرات يضم كل منها نحو ١٠٠٠٠ رجل، ولكن لم يكن هناك أي معسكر يمتلك ما يصل إلى ١٠٠٠ بندقية. وكانت جماعات الرجال تتحقق أو تعادر حسبما تراه، وكانت قواته لا تمتلك أية خبرة في فن الحرب الحديثة. اتخذت الخطوات لتنظيم العرب وتسليحهم وتجهيزهم، وفي أواخر ١٩١٦ ألقت بهم ثلاث مجموعات مستقلة، إحداهما بقيادة الشريف علي تضم ٨٠٠٠ رجل تواجدت المدينة من الجنوب، وأخرى بقيادة الشريف عبدالله قوامها ٤٠٠٠ رجل تواجدت المدينة من شرق والشمال الشرقي، بينما كان الشريف فيصل يقود نحو ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ رجل من خيرة القوات، وقاعدته ينبع، ويعمل ضد السكة الحديدية، والقيدة العلب، كما تمارس حسب الطاهر، أبطت بالشريف حسين شخصياً، ومعه عزيز بك المصري وزيراً للحربية.

٥ - في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ اتضح أنه ليس ثمة إلا اقليل من الأمل الذي يرحى من محاصرة العرب للمدينة. وأقل من ذلك أي هجوم قد يحرص العرب على القيام به تجاه تحصيناتها. والعمليات التي أرثي من المحتمل أن تنتج ثماراً طيبة هي لغارات المنظمة على سكة حديد الحجاز التي يلمع طولها من المدينة إلى دمشق نحو ٨٠٠٠ ميل بحظ مفرد ولكن لأجل إمكان تنفيذ هذه الغارات ومنذ الثورة في الوقت نفسه إلى الشمال نحو سورية، كان من الضروري إيجاد مريد من لقواعد الشمالية. ولأجل بلوغ هذه الغاية اتحد الشريف فيصل مع جيشه الشمالي فاعدته في «الوجه» التي سبق أن احتلتها جماعات أنزست في كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ومضى يوسع سيطرته إلى شمال نحو «صبا» والمويج على ساحل البحر الأحمر. وفي الوقت نفسه تحرك أخوه الشريف عبدالله بقواته إلى وادي العيص إلى الشمال الغربي من المدينة، بينما بقي الأخ لآخر «علي» في محله القديم إلى الجنوب والجنوب الغربي من البلدة. إن الغارات التي شنت خلال الأشهر الستة^(١) التالية بمساعدة بريصايه وفرنسيه، خفضت قوة الجيش التركي ومعنوياته في المدينة،

(١) سقطت بغداد في ١١ آذار/مارس. ويظهر أن هذا الحدث يمكن له رد فعل في وضع الحجاز، من ناحية الترفقه، وذلك حسب المحتمل لعدم ظهور تماسك حتى آب/أغسطس ١٩١٨ بين الومر المختلفة في بلاد العرب.

واجتذبت عناصر عربية جديدة كثيرة، لكنها لم تعزل تلك المدينة. وثبت أن حط السكة الحديد من الصعب تدميره بصورة دائمية، وأن العدو أكثر استعداداً مما كان متوقعاً لإجراء الإصلاحات، وأن أعمال التدمير، بدون أمل النهب واحتلال نقاط على الخط المدفوع لم تكن مما يحتذب العدو، وظل الأمر إلى حريف ١٩١٧ حين جرى العمل بخطة أخرى مآلها نفس القطارات واجتذاب المغيرين بسهها بنتيجة ذلك. وهذه أنتجت فوراً نتائج مرصية أكثر، لكن لم يكن تخريض العرب على إكمال تدمير القطار أو الخط الدائمي قبل البدء بالبحث عن المنهوبات.

٦ - وفي هذه الأثناء تم احتلال العقبة في ٦ تموز/يوليو بأيدي قوة شريفية يرافقها لورنس^(١) وانتقل إليها الشريف فيصل في تموز/يوليو ١٩١٧، وبذلك مدّ العمليات والدعاية إلى أماكن أبعد في الشمال وحط السكة الحديد شمالي تبوك، الذي كان حتى الآن غير معدى عليه، موجم الآن، ليس إلى معان محسب، بل شماليها. وعلى الرغم من النكسة البريطانية في غزة في آذار/مارس ١٩١٧، فقد هددت القوات العربية معان نفسها وكذلك منطقة العابة في الهيشة إلى الشمال

(١) ترك الكابتن لورنس الوجه في ٩ أيار/مايو ١٩١٧ مع عدد قليل من الرجال والشريف ناصر بزيارة بعض عشائر الحجاز الشمالي وفتح العقبة، إذا أمكن، لأخذها قاعدة تجهيز للقوات العربية كان طريقه يقضي إلى الحوف لزيارة دوري الشمال، ولكن لما سمع لورنس أنه في الشمال، مضى إلى البيك قرب «الكاف» حيث اجتمع بعودة أبو تايه شيخ الحويطات وقد بقي الشريف ناصر في الكاف لضم الرولة وشركات وأحويطات إلى حملة العقبة، بينما ذهب لورنس شمالاً إلى قرب سمر ومن ثم غرباً إلى بعلث حيث سبب جسرأ صغيراً لسكة الحديد، ومن ثم جنوباً إلى نحو ٣ أميال من دمشق من هناك مضى إلى صنفه في بلاد الدرور، ثم إلى لأزرق حيث قابل دوري ١٩٠١ وانه نواف وفي أواخر حزيران، يونيو عاد لورنس إلى الالتحاق بناصر، وفي ٣ منه تحرّك إلى الحفر شرقي معان، ثم إلى كيلومتر ٤٧٩ حيث دمر خط سكة الحديد على نطاق واسع. ثم ذهب إلى العقيلة على طريق معان - العقبة حيث سبق تدمير مركز «الدرك» (المسدرة) بيد مفرقة متقدمة، لكن أعيد إشغاله بالكتيبة الـ ١٧٨/٤ من معان. وقد ضمما للتدمير العملي بهذه الكتيبة في ١١ أيار/مايو ١٩١٧ وأحد قائدها أسيراً مع ١٦٠ رجلاً ومدفع جبلي ثم استولى على المعابر في مريضة والعويرة وأسرا خمسة ضباط و١٠٠ رجل. ثم سارا إلى كثارة ودمرا محمرا فيه ثلاثة ضباط و١٤٠ رجلاً، ثم إلى الحفصا شمالي وادي أثم ودخلت الجماعة إلى العقبة في ٦ تموز/يوليو ١٩١٧ مع ٦٠٠ أسير ونحو ٢٠ ضابطاً وضابط صف ألبانيا، وكانت قد قتلت نحو ٧٠٠ تركي. وكانت رحلة لورنس أكثر دوعة، لأن رأسه، طول هذه المدة، كان مطلوباً بما يساوي مكانة ٥٠٠٠ بيرة تركية لأي عربي مجازف.

(عامش في الأصل)

العربي حيث كان الأتراك يستمدون حطب الوقود للسكة الحديد^(١) وكان التأثير على المدينة بارزاً بسرعة، ولو كان الأتراك يستطيعون تخلية الحامية جميعها أو جزء منها والقوة الموجودة إلى شمالها مباشرة بطريقة السكة الحديد. فمن المحتمل أنهم كانوا يفعلون ذلك، وتوقعاً سقوط القدس، وصعدت خطة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ لإجلاء قسم من حامية المدينة وبعد ذلك إخلاء القوة من تبوك.

ونتم الانتصار البريطاني في بئر السبع وغزة في أيلول/سبتمبر ١٩١٧. ويظهر التهديد البريطاني على القدس، اعترف قائد القوات لتركية في مواقع السكة الحديد بأن وضعها في خطر. وفي ٧ تشرين الثاني/نوفمبر قدم ضابط الركن، الذي تركه جمال الثالث^(٢) مسؤولاً عن معان خلال غيابه الوقتي، إليه تقريره عن تقديره للموقف. فشبه موقف العرب بمعرض «الغفريتنا»، بدأ في الأصبع (المدينة)، وإذا لم يقطع فينتشر إلى اليد (معان)، وأخيراً إلى الذراع (سورية). وفخري باشا في المدينة أجاب جمال الأول في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر حول إخلاء المدينة المقترح بأن الحركة قد تكون فجر «العهد الرابع». ليس هناك أي شرح صحيح لهذا التعبير، ولكن يعتقد أنه، حسب التقاليد الإسلامية، حين ينتهي «العهد الثالث» فلن تعود تركية تحتل المنزلة العليا في الاسم.

كان المقرر أن يتم إخلاء المدينة خلال ٧٨ يوماً، لكن الأتراك كانوا، ولا يرلون، غير قادرين على تنفيذ ذلك لفقدان قاطرات السكة الحديد ونقص الوقود واستحالة تجميع تجهيزات كافية والانقطاع الدائم للسكة الحديد.

٧ - في نهاية سنة ١٩١٧ ضمن فيصل انضمام العرب كل العرب أو حيادهم إلى حذ معان واتفق مع آخرين في الشمال^(٣)، وبذلك أصبح في استطاعته النظر في التقدم إلى شمال في بلاد شرقي الأردن. وقد جمع قوات أكثر من المدربين جريئاً والبدو. وكان أفضل تجهيزاً بالمدافع والأسلحة الصغيرة والخدمات المساعدة من السابق. وقد حاول الأتراك في معان ومنطقة غابة الهيشة أن يطردوه من منطقة

(١) كان حطب حديدي خفيف محدوداً من حيرة (المحطة الثانية شمالي معان) إلى غابة الهيشة [قرب الشوبك] ويستعمل لنقل الوقود لاستعمال المحركات من سكة حديد الحجاز. وقد دمر هذا الخط في أرائل ١٩١٨.

(٢) راجع الملحق ٥٥.

(٣) هذه المعلومات لا يمكن قولها على اعتماد صحيح، لكن التعبير «وسيفيت أبدي» أنه في سنة ١٩١٦ أرسل إلى مصر ٣٣١٥ أسيراً وفي سنة ١٩١٧ (١٣٥٤) أسيراً (راجع الملحق ٥٦).

التراء في تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، ولكنهم أضعف من أن يستطيعوا توطيد أي فائدة حصلوا عليها. ومن جهة أخرى، كان الرد السائد في هذه المنطقة الجبلية قد عمل ضد هجوم قوي من جانب العرب.

٨ - لذلك كان الوضع في نهاية سنة ١٩١٧ كما يلي بإيجاز

حصد الأتراك تماماً من الحجارة باستثناء السكة الحديد الفعلية. حفصت فعالية الحملة الاستطلاعية للحجارة في المدينة التي أصبحت الآن تصم ١١٠٠٠ رجل وتحملت حرماً عظيماً وأمراضاً والقوة المختنطة في توك التي انخفضت إلى ١٥٠٠ رجل كنت في حالة ممثلة، والمواصلات بين هذين الموقعين تنقطع دائماً نظراً إلى جهود الشريف علي في لمطقة حبوب عربي المدينة وعبدالله في المنطقة بين المدينة والعلا وفي الشمال كان الشريف فيصل يقوم بعملينه ضد السكة الحديد في معان وقد عرقل بصورة جدية الحصول على الوقود [الخطب] من غبة الهيشة. ورأى الأتراك ضرورة إنشاء خفر في تدمر لمنع انتشار حركة العرب إلى القرب، وإنشاء مراكز خطوط مواصلات في وادي اليرموك وسكة حديد درعا - معان.

دخل العرب خلال المدة التي يتناولها هذا التقرير في معارك مع الأتراك في نحو ٥٤ مناسبة وألحقوا خسائر (حسب التقارير العربية) تلغ ٣٤٠٠ قتيل و٧٥٧ جريحاً واستولوا على ٦٧٦٦ أسيراً و٤٤ مدمعاً و١١ رشاشاً و٢٤١٧ سديّة.

وسحبت التقارير عربية أيضاً ٤٢ هجوماً على السكة الحديدية دمر فيها ٧ قطارات و٣ عربات قطار، و٧١٧٠ حطاً و٣٤ حصاراً و١٦ قذبة^(١).

٩ - قبل اختتام احلاصة لهذه امدة يجب الإشارة إلى حليف تركية ابن الرشيد^(٢)، أمير حائل، الذي - بعد حملة فاشلة إلى منطقة الفرات الأدنى في حزيران/يونيو ١٩١٦، عاد إلى حائل^(٣)، وفي نيسان/أبريل ١٩١٧ اندحر قرب

(١) في كانون الأول/ديسمبر دمر قطار لذي عمل سليمان بك وفادة لرئيس الأعلى بعشيرة بني ولعادي لملك حبيب وقتل خمسة مساط أتراك وسليمان بن وفادة وعدد من أساعه ونجح العرب في الاستيلاء على ٢٤,٠٠٠ بيرة تركية من هذا قطار رحمة رؤوس من الحبل وتدمر كميات كبيرة من الأغذية.

(٢) راجع الملحق ١٢٤.

(٣) في حزيران/يونيو ١٩١٦ حين كانت سمعه تركية في العراق عابيه بعد الاستيلاء على الحامية العربية في الكوت كان ابن الرشيد عن مقربة من الرير مع أتباع قليلين وكان زعيمه صاحب من =

الحناكية^(١) (على بعد ٨٠ ميلاً شمالي شرقي المدينة) أمام قوة شريفية. وقد فقد معظم قواته فهرب إلى الأتراك في مدائن صالح حيث وصل مع نحو ١٠٠٠ رجل في ١٧ آب/أغسطس، وسقطت تيماء أبعد أقاليمه الغربية في أيدي القوات الشريفية. وقد أصح وجوده في مدائن صالح فوراً مصدر إزعاج للمعاند التركي في المدينة نظراً إلى طلبات ابن الرشيد الضخمة للتجهيزات التي لم يكر فخري باشا انداك في وضع يمكنه من تقديمها، فإنه لم يكن قادراً على إسعاف قواته إلا بصعوبة كبيرة. وعلى الرغم من الاحتجاجات الكثيرة إلى مقر الجيش، فقد صدرت الأوامر إلى فخري باشا في المدينة بأن ينظر إلى ابن الرشيد كحليف موثوق به، ويعامله من كل لنواحي معاملة ضيف مكرم. وفي نهاية ١٩١٧ كان لا يزال في معسكره إلى شرقي سكة الحديد قرب مدائن صالح.

إن الأتراك، وإن لم يتمكنوا من التقدم بصورة حقيقة ضد الحركة العربية، فإنهم بتحريض من الألمان، لم يكونوا ساكنين كلياً في جهودهم لمعالجة الوضع سياسياً خلال هذه الفترة.

عاد الخديو السابق (عباس حلمي) من سويسرة إلى تركيا في تشرين الأول/نوفمبر ١٩١٧ وذهب إلى سورية. وفي الوقت نفسه تقريباً رار مورييس^(٢) وبرلين وسورية قبل ظهوره في العقبة. وأعطى معلومات تدل على أن الألمان كانوا يخافون أن يصلحوا بين الترك والعرب (راجع الملحقين «هـ» و«و»)، وأنشأ الألمان أيضاً «مكتباً عربياً» تحت إشراف «يلديريم» [الصاعقة] في دمشق. وكانت هناك دلائل على أن جهودهم لم تكن كلها حالية من النجاح (راجع الملحق «أ»).

سيهان قد سبق له أن مؤمه والتحق بالمعسكر البريطاني في العراق وصرح ابن الرشيد علماً بأنه على صلة ودية بالأتراك، وإذا تقدموا نحو الربر فإنه سيحقق بهم، لكن إذا لم يتقدموا فإنه مستعد لتقاء على الجهاد. وبعثاً إلى موقعه غير النودي، فقد عززت قوة العرسان البريطانية في الشعبة برتل من كل الأسلحة و«أر» إليها الأراسر المهجوم عليه ما لم يحرك فوراً من ذلك الحوار. وفي ٢٥ حزيران/يونيو تقدم ابن الرشيد إلى نحو ٨ أميال من الخمسة على العررات وهجم هناك على ابن طوالة شيخ أسلم شمر الذي عزز عند داك بمفرقة من قوة العرسان الهندية الـ ١٢. وقد دحر ابن الرشيد وهاد إلى حائل.

(١) راجع الملاحظة التابعة لفقرة ٢٤.

(٢) راجع الملحق «هـ».

المدة من أول كانون الثاني/يناير إلى تاريخه

١٠ - كانون الثاني/يناير - كما شرح آنفاً، إن المسح لحدث في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ قد أثر في الحركات المعدلة في المنطقة الشمالية، ولكن في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أصبح في إمكان قوة فيصل العربية التي قاعدتها في لعقبة البدء بالتقدم نحو الأراضي الواقعة في الجنوب الشرقي من البحر الميت وفي أول كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ أغارت لسيارات المسلحة على حطة تل الشحم (المحطة السادسة جنوبي معان) وأحقت الضرر بالمباني ودمرت بعض القطارات الحديدية. وفي الثالث منه احتلت قوات فيصل لموقع في أبي النسر (على بعد ١٥ ميلاً جنوب غرب معان)، وفي نحو التاريخ نفسه احتل الشريف ناصر مع التواشيعة^(١) وعشائر بني صخر^(٢) الشوبك في منطقة لهيشة، بينما احتل جماعة من العرب أيضاً جسور سكة الحديد جنوبي معان قرب محطة عدير، حجج بين ٣ و ٧ من الشهر احتلت قوة الشريف ناصر محطة جرف الدرويش (المحطة الثالثة شمالي معان) ويقو فيها ثلاثة أيام أخق الضرر خلالها بالقطارات وأحد بمسور قتل ٨٠ تركياً وأسروا ٢٠٠ معهم مدفع رشاش وهجوم آخر بين جرف الدرويش والحسا (المطقة رابعة شمالي معان) أدى إلى قتل ٢٥ تركياً وجرح كثيرين، وأسروا ٥٠ آخرون في عارة على قلعة عنيزة (المحطة الثانية شمالي معان). وفي ١٤ منه احتل العرب الطفيلة (٢٠ ميلاً شمالي الشوبك) وأسروا ٥٠. رأياً بهم لقائم مقام بحيب بك. وفي ١٥ كانون الثاني/يناير قتل ١٤ تركياً قرب قلعة الزرقاء، وفي ٢٢ منه هجمت قوة عربية، بالاشتراك مع ثلاث طائرات بريطانية وفصيل مدفع ١٠ أرطال، على الخط جنوبي معان قرب محطة المدورة (المحطة الثامنة جنوبي معان) وأسرت أو قتلت ٢٠ تركياً. وفي ٢٦ كانون الثاني/يناير فشلت محاولة من جانب الأتراك لإعادة الاستيلاء على الطفيلة، ودحرت قوتها التي تعدت نحو ٨٠ رجلاً و ٢٧ رشاشاً ومدفعين بصورة وخيمة في سين

(١) فرع من عشيرة الحويطات.

(٢) عن إقامتها من جبل الدروز إلى قرب معان.

(١١) في المنطقة الجنوبية أعار الشريف علي عى الحميرة (المحطة الثانية شمالي المدينة) في ١٣ كانون الثاني/يناير وقتل ٧ أتراك ودمر كليومتراً واحداً من السكة الحديد وجسراً. وفي ١٨ منه هجمت قواته على قافلة تركية كبيرة على مسافة نحو ٨ أميال شرقي المدينة وأسرت أسرى واستولت على غنائم كثيرة، بصمها ١٧٠٠ ليرة تركية نقداً. وفي ٢٠ منه قام الشريف عبد الله بهجوم على الخط قرب هدية (المحطة التاسعة شمالي المدينة) ودمر ١٥,٠٠٠ سكة و٩ قنوات و٦ كيلومترات من خط البرق وأنزل بالأتراك نحو ٦٠ حسارة في الأرواح. وفي ٢٣ منه أسر ١٧ أسيراً في هجوم على محفر تركي بين وادي الأثل ودار الحج (جنوبي تبوك مباشرة).

١٢ - خلال شهر شباط/فبراير أسقط العرب طائرة العار شرقي محطة عيزة في المنطقة الشمالية، وفي الجنوب هجم الشريف عبد الله على السكة حديد جنوبي هدية فقتل ٢٠ تركياً وأسّر ٣٠ وادعى أنه دمر ٣٠٠٠ سكة و٧ قنوات. وفي هجوم آخر بين بير الحديد وطوير (المحطة لعاشرة شمالي المدينة) دمر ٧ أميال من سكة الحديد و١٢ قناة، بينما في جنوب وادي الأثل أخرجت من الخط قاطرة ومقصورتان وقتل ٣ رجال وأسّر ١٢ مع بعض الحيوانات وبنادق كثيرة.

وهكذا في الشهرين الأولين من ١٩١٨، احتلت قوات الشريف فيصل الشوك في منطقة وقود لهيشة. أما الطفيلة على مسافة ٢٠ ميلاً إلى الشمال، فقد قاومت نجاح محاولة قوية من جانب الأتراك لاستعادتها وألحقت بهم خسائر جسيمة في نفوس. وفي الحجار الحسوي قام الشريفان علي وعبد الله بعمليات عسكرية أصابت نجاحاً كبيراً.

(١) في ٢٢٦ ر، الثاني/يناير هجمت قوة تركية كبيرة من سكرت على العرب في سبيل لأحساء حسب جرت معركة شديدة، وكانت النتيجة هزواً لأمم للعرب الذين قتل ٥٠٠ من رجال العدو وأسروا ٢٥٠ بصمهم حامد بك قائد لفرقة الـ ٤٨ ولم يستطع الفرار سوى نحو ٥٠ تركياً مضوا إلى جهة الكرك، بينما قتل جمع الصباط أو أسروا. وكانت الغنائم تشمل على مدفعين حليين بمسويين فويين و٩ بندق أوتوماتيكية و٢٧ رشاشاً (مها ١٥ مكسم أذنية) و٨٠٠ سديفة واستولى أيضاً على نحو ٢٠٠ بقل وخيل ووزعت على البدو.

وفي نحو هذا الوقت كتب الملك حسين رسالتين وقيتين، ولكن شخصيتين جداً
إلى السير ريجنالد وينغيت، لَمَحَ فيهما إلى الانتحار. والظاهر أنه كان مرعجاً جداً
من بيانات الحفء المتألة إلى الصهيونيين حول سورية (راجع الملحق «ز») وحشي
من الإفلاس السياسي في حالة عدم تمكنه من تبرير الثورة أمام العالم الإسلامي
وأرسلت إليه حكومة صاحب الجلالة رسالة تطمين (أنظر آخر لفقرة ١٣).

١٣. في بدء آذار/مارس حصل تغيير محسوس في معالجة الأعداء للوضع
شرقيّ ممر الأردن. لا يمتثل أن ذلك، يعود إلى ترحيله من الألمان
ولتحقق من التلاحم بين عمليات العربية والعمليات البريطانية في
فلسطين. وأجريت تنظيمات جديدة أخرى وأرسلت قوات ألمانية إلى
ميدان الحرب، بينما ظهر نايدرماير^(١)، الوكيل العشائري الألماني، في
عمّان. وكانت النتيجة تجميع قوة ضاربة في جرف الدراويش
والقطرانة لها بأس كاف لدفع عرب فيصل إلى الوراء مع الاحتفاظ
بنواة من لاحتياطي في عمان، لتأمين حفظ طريق أريحا، حسب
المحتمل، بينما تجري التعامل مع العرب وفي ٢ آذار/مارس تقدم
لأتراك من جرف الدراويش والقطرانة برتلين متقاربين في محاولة
لإعادته احتلال بطميلة. وفي ٧ منه أسنى الشريف زيد البدة وعاد إلى
الوراء نحو الشوبك. وخلال التجمع التركي قصفت معسكراتهم بشدة
بالبطاريات البريطانية. ولم يحل الثامن من لشهر حتى شغل العرب خط
يمتد تقريباً شرقاً وغرباً من خلال الشوبك، بينما احتل الأتراك الطفيلة
في ١٢ منه.

وفي شهر آذار/مارس أظهر الملك حسين مرة أخرى علامات قلق. وكان
معلوماً أن الأعداء ينفقون الآن مبالغ كبيرة من النقود وزدت دعيتهم^(٢) بين
العشائر. وهذا بالإضافة إلى الوضع الصعب لدى الشريف عبد الله الذي كان
يلاقي مصاعب جمة في مدفوعات إلى قواته، مما راد من قلق الملك.

(١) انظر الملحق (ز) ولا بد أن تذكر أن هذا جرى فيل الهجوم الأدبي الكبير، وليس هناك شك أن

الأتراك حلوا الفكرة، مع بعض لجأ، أن الثورة العربية سوف تجد هايتها في باريس.

(٢) راجع الملحق «ح».

١٤ - غير أن تقدم الجشال اللبني نحو عمان^(١) الذي كان متوالياً في ٢١ آذار/ مارس سبب سحب الرتل التركي المتحرك نحو عمان والسلط. وفي ١٨ آذار/ مارس أعاد العرب احتلال الطفيلة وتقدموا نحو سيل الأحساء، وكان أعظم دليل على أن الأتراك الذين كانوا قد بلغوا لأن هدفهم لتوسيط قوة كافية بين البريطانيين والعرب، ولم يعتزموا ترك أية قوات جنوبي خط يعتد من سيل الأحساء إلى القطرانة، ولو أنهم تركوا مفرزة في هذا المحل الأخير للدفاع عن السكة الحديد إلى عمان وبنتيجة إعادة توزيع قواتهم^(٢)، بلم عدد حامية معان في هذا الوقت نحو ٢٨٠٠ بندقية.

١٥ - وفي هذا الحين لم تنضّر السكة الحديد جنوبي معان إلى المدينة بصورة دائمية، ولو أنها تعرضت لهجمات متكررة والمواصلات لتعطلت جدياً. وكان معدل السير قطاراً واحداً مباشراً أسبوعاً من كل جهة بين دمشق والمدينة. وقد قسم الخط إلى خمسة مقاطع، وكان عبور كل مقطع يستغرق يوماً واحداً أو مجموع خمسة أيام لكل المسافة مقابل ١١ ساعة قبل الحرب. ومع أن المنهاج الموضوع لإخلاء المدينة قد تعارض حتى استحالة تنفيذه إلى النهاية (راجع الفقرة ٦) فإن الإخلاء المتكرر من الحجار من المدينة إلى معان أعيد النظر فيه، وأجريت الترتيبات لسرعة نقل الوثائق والنفود وآلات البرق إلخ، شمالاً من المدينة ومذائن صالح وبعلا وتبوك.

١٦ - في نيسان/ أبريل كان جيش الشريف فيصل، وقد قسم إلى ثلاثة أرتال، يعمل في منطقة معان كما يلي: احتل الرتل الجنوبي ونسف محطة غدير الحج في ١١ منه ودقر ١٠٠٠ سكة و٤٠ جسراً وقناة أسلاك، لكن الأتراك أعادوا الاستيلاء على بقايا المحطة في ١٢ من الشهر. وهوجمت محطة بير الشيدية أيضاً، وتضرر الخط جنوبي معان بمرور القار الحديد أن إصلاحه يتطلب شهراً على الأقل^(٣). وفي هذه

(١) راجع الملحق «د».

(٢) راجع الملحق «د».

(٣) تم تحرير محاولة لإصلاح الكسر في الخط جنوبي معان حتى نهاية شهر آب/ أغسطس والحقيقة أن في =

العمليات بلغت خسائر العدو خمسة صباط و ٢٢٠ جندياً ودمر رتل
فيصل شمالي ٢٠٠ سكة شمالي معان مباشرة، وفي ١٣ منه احتل
وأحرق محطة الجردونة وأخذ ٢٠٠ أسير ورشاشين، بينما تم تدمير
الجسر فوق وادي الجردونه مع ١٥٩ قصب سكة حديد.

في ١٣ منه انقضت لرتل الأوسط على موقع سمة على مسافة ٥٠٠٠ ياردة إلى
الحرب لغربي من معان واستولى على رشاش و ٣٠ أسيراً. واستمر الهجوم في ١٤
و ١٥ منه. وفي ١٦ منه طوقت معان، وفي ١٧ احتل العرب لمحطة مؤقتاً،
لكنهم انسحبوا بعد ذلك واحتلوا مراكز الدفاع الخارجية. وتم الأسبلاء على
رشاشين آخرين و ٧٠ أسيراً خلال العمليات.

وفي نحو ٢٠ نيسان/أبريل استولى على محطات بطن لغول ووادي برتم وتل
شحم ورملة. حموي معان. وأحرق سيد مفررة من فرقة الحفظة المصرية
والسيارات المسلحة السريعية، ودمرت جسور وحطوط برق مهمة. استسلمت
محطة تل الشحم مع ٥٢ أسيراً و ٤٥٠ صندوق قنابل و ٢٨٠٠٠٠ رصاصة للأسلحة
الصغيرة. واستولى أيضاً على كمية من المواد الغذائية. وأنتجت هجومات صغيرة
من قبل العشائر أسر ٢٨ ورشاش قرب المدورة.

في الحجاز جنوبي دمر ٧٠٠ سكة وقبائل بين توك والعلا. و ١٠٠ قصب
آخر و ٣ قنوت بين مطلع وأبو طاقة، وقتل ٨ أتراك وأسر واحد في حواي المدة
نفسها. وفي جنوب لعلا دمرت فرقة تدمير عربية ٣ سكك وقتلت ٧ أتراك،
بما هجمت قوة تابعة للشرية على خط شمالي المدينة مباشرة ودمرت جسراً
و ٢٠٠ سكة.

١٧ - على الرغم من كل الهجمات التركية استمر رتل الشريف فيصل
الأوسط في الاحتفاظ بموقع سمة ونجح بذلك في عزل معان تماماً
من جهة الجنوب وكذلك عملياً من الشمال. وألحقت بالقوات التركية
حوالي ١٠٠٠ إصابة في ١٤ منطقة خلال ١١/١٢/١٣/أبريل/أيار/مايو.

١٨ - بالنظر إلى عمليات الجنرال النوبي في شرقي الأردن، لم يستطع الأتراك

= ١٤ تموز/يوليو أمرت «بلديريم» بفتح نضاد سكة الحديد في قطاع جنوبي معان حتى محطة عذير
لإصلاح الكسر شمالاً معان.

إرسال قوة كبيرة لمساعدة حامياتهم في الحجاز، لكن قوة صغيرة مرسله من القطرانية استطاعت إعادة حثلال المحطة في الحردونة، ولو أنها لم تسجح في المرور إلى معان. وفي ١٢ أيار/ مايو دمر العرب بصورة راسخة في بطن النور (جنوبي معان) ١٥٠٠ سكة مع مقطع واسع. وقد قدر العدو أن هذه الأضرار تتطلب ٥٠٠ رجل لمدة شهر لإصلاحها، ولكن لما كان هذا التدمير قد أجري على منقطعات متتالية حادة فيما كان في الأصل مقطعاً عسير الساء جداً في سكة حديد الحجاز، فالمحتمل أنها مستحيلة الإصلاح لفقدان المواد وفي الوقت نفسه ستمز العرب عن عملياتهم بعيداً في لشمال واستولوا على محطتي فريقرة ولأحساء (٤٥ و ٣٥ ميلاً بالتسلسل شمالي عمان) حيث جرت تدميرات واسعة بين يومي ٢٥ و ٢٨ أيار/ مايو، وقد قدر العدو وجوب عمل ٥٠٠ رجل لمدة ١٥ يوماً لإصلاحها. وهذان المحصنان احتلها العرب مرة أخرى في ٣٠ مه.

١٩ - كانت حامية معان على هذا الشكل تواجه المصاعب، إذ عزلت من الشمان دون أمل وصول التحصينات إليها، وليس لديها سوق أرزاق تكفي لأحد عشر يوماً. ويظهر أن المدينة تعاني حفاً نقصاً في التحصينات لأن فخري باشا قدم تقريراً في ١٨ نيسان/ أبريل ماله أن لديه من الأرزاق ما يكفي لشهر ونصف فقط، ولتدميرات الواسعة في سكة الحديد جنوبي معان التي جعلت نحو ٦٠ ميلاً منها غير قابلة للاستعمال جعلته فعلاً يعتمد على القوافل^(١) من نواح أخرى من جزيرة العرب والمحاصيل المحلية.

وفي الحجاز قام الشريفون عند الله وعلي بأعمال تدمير كثيرة. في أول أيار/ مايو

(١) في هذا الصدد وجدت دلائل كثيرة تبين أن قوافل كثيرة من التحصينات من الكويت تصل إلى محلاتها في البحر أو ملحقين. وقد قدم اقتراح لإشغال نطاق حصار بعض هذه المحطات لكنه وجد غير عملي. وتحدث بحراوات أخرى حذر شح الكويت الذي لم تكن أعينها في هذا الصدد فوق لشبهات. وقد تم تأكيد أن باس يعمل ترتيبات ملائمة ويكون مسؤولاً شخصياً عن وقف مثل هذه التجارة، وأن يكون كل تصدير للبضائع من الكويت إلى مدخل تحت رقابة وسطم شديدين. وحلال آذار/ مارس ونيسان، أبريل ١٩١٨ تم لاستيلاء على خمس قوافل قوامها ١٥٠٠ عبر شرقي المدينة من قبل معارز جيش الشريف علي (راجع الملحق ط١).

في بواط والحفيرة، وفي ١٠ منه في أبو النعم حيث هوجمت لحسور في ودي حمض، وفي ١٤ منه في بير الحديد والصورة حيث دمرت ٨٠٠ من قصبان السكة الحديد. وفي اليوم نفسه دمر في المديرج ١٥٠٠ قصب. وفي ١٩ منه قصفت جسور بوط مدة أربع ساعات ونامت فرقة تدمير فرنسية بتدمير ٥ كيلومترات من السكة الحديد. وفي ٢٢ منه في القطر نفسه دمرت فرق تدمير فرنسية وبدوية ٦ كيلومترات من قصبان السكة الحديد و٥ قنوات.

٢٠ - ابن الرشيد (راجع الفقرة ٩) الذي بقي في مخيمه قرب مدائن صالح، باستثناء غاره صغيره من جداحة خلال شباط/بهاير، اشتمه الأتراك بأنه يخادع واحتفظ به سجيناً فعلاً بينما نفّض عنه عدد كبير من أنساعه. وفي أواخر نهاية نيسان/أبريل أو أوائل أيار/مايو غادر مخيمه إلى حائل لكن اعترضه بدو لشريف عبد الله قرب تيماء، وفي المعركة التي أعقبت ذلك استولى البدو على كل وسائله الثقيلة وقتلوا ٣٠ من رجاله وأسروا ٣١، أما هو فاستطاع الفرار إلى حائل.

٢١ - في حزيران/يونيو كانت السكة الحديد ما تزال مقطوعة عن طول خط معان إلى قطاع المدرة، ووقف القفل جنوبي معان منذ ١١ نيسان/أبريل. أما في شمال معان فإن السكة الحديد بقيت مقطوعة إلى جرف الدراويش، ولكن في ١٢ حزيران/يونيو تجمعت جماعة تركية صغيرة في لقطرانة لغرض إعادة فتح السكة. وفي ١٦ منه غادر لقطرانة رتل معه تجهيزات وأعاد احتلال فريفة، وفي ١٨ منه دخل إلى جرف الدراويش بعد أن وجد الأحساء غير مشغولة. وفي ١٩ منه عاد الرتل الذي لمي مقاومة شديدة من العرب إلى فريفة. وفي لوقت نفسه بقيت معان تحت الحصار، وقصفتها القوة الجوية الملكية ثلاث مرات بين ١٥ و ٢٣ من الشهر، كما تعرضت لقطرانة لغارات بمقياس كبير وتضررت ثلاث طائرات تركية بصورة جدية.

٢٢ - في ٢٢ حزيران/يونيو هوجم الشريف ناصر قرب الحسا من جانب كتيبتين تركيتين مع رشاشات وبطارية مدافع ميدان، لكنهما ردتا على أعقابهما إلى فريفة من قبل العرب بعد معركة شديدة خسر الأتراك فيها ٢٠ قتيلًا و ١٥ أسيراً. وفي ٢٤ منه قصفت المحطة والمعسكر في عمان. وفي ٢٧ منه دمر رتل فيصل الجنوبي جسراً جنوبي معان، وفي

اليوم التالي هجم واستولى على المحطة في قلعة الأحمر، وقد استسلمت الحامية وبعد احتلال هذه المحطة أخليت المدورة، المحطة الثانية إلى الشمال، من حاميئها التي حاولت الوصول إلى معان، لكن رجالها سقطوا جميعهم فعلاً أسرى في يد العرب.

وفي الحجاز الجنوبي في ٢١ حزيران/يونيو دمر الشريف عبد الله ٢٠٠ قضيبة سكة حديد وجسراً وكيلومتريين من خط البرق بين سهل المطر ومشهد، بينما دمر ٥٠٠ قضيبة آخر وثلاثة حصور بين اصطبل عنتر وأبو السعم. وفي ٢٩ حزيران/يونيو دمرت ٢١٠ قصبان أخرى وجسران في هذا الحوار.

وقد وردت الأخبار بانتشار مرض الزحار أو (الديزنتيري) في حملة الحجاز (التركية)، وكانت حالة التغذية سيئة جداً، بينما طهر مرض الأسقربوط في نبوك والمدورة.

٢٣ - وفي حوالي منتصف حزيران/يونيو أصبح موقف الملك حسين صعباً مرة أخرى وقد أبرق إلى وكيله في القاهرة معرباً عن استيائه من نوايا الإنكليز والفرنسيين بشأن سورية، كما ادعى ذلك جمال باشا في خطابه الوداعي الذي ألقاه في بيروت قبل مغادرته سورية. صرح الملك حسين أن هذا الخطاب (الذي ألقى في تشرين الثاني/نوفمبر ونقل على أوسع نطاق) لم يقع نظره عليه إلا مؤخراً. ومع أنه لم يكن الأمر معروفاً في حينه، فإن موقف لشريف (الملك حسين) قد تأثر كثيراً بعدم الارتياح من الوضع القائم في الحزمة على بعد نحو ٨٠ ميلاً شرقي الطائف. وهاء للدة التي هي بلا ريب في منطقة الإدارة الشريفية، قد أصابها عدوى انتشار لفظذ الوهابي عن طريق جماعة الإحوان^(١) ومركزها في الرياض، وكانت النتيجة أن خالداً حاكم الحزمة قد انضم إلى الوهابيين. وأرسل (الملك) حسين بتحريض من عبد الله قوة تأديبية إلى الحزمة فهرمت هزيمة شائنة. ومع أنه لم يتصح

(١) تطلمات الإحوان مركزها في الرياض وهي جمعية بدوية عابثتها شرع الدين الصافي حسب المبدأ الوهابي سر عشلة حزيمة العرب المحتنفة ومن أهم مبادئها إعاء كل الممارعات بين العشائر ويجري تعليم ثلثمائة وأكثر من هؤلاء الإحوان في الرياض لكونوا معتمدين دينيين لدى العشائر المحتنفة ويبلغ عدد الأعضاء الذين يقبلون في الجمعية بسهولة حسب الظاهر عدة آلاف في عدد كبير من المدن والمجالات، والجمعية تؤيد الأسرة الحاكمة في الرياض.

تدعى أن ابن سعود أمير نجد كان مسؤولاً مباشرة عن الوضع في الحزمة، فإن خوف الحسين الغريزي من منافسه، كان كافياً لتبديد وعود مخططات وهابية ضد مكة، وشعر الحسين أنه معرض للخطر بصورة خاصة، بالنظر إلى تخصيص الجزء الأكبر من قواته للشمل تحت نواء فيصل. ولا شك أن فكر الملك حسين في هذه المدة كان غير مرتاح كلياً، وأن القلاقل الطويلة المضطربة فيه وبين ابن سعود كانت تقارب درجة العليان.

٢٤ - رسائل من بن الرشيد اعترضها البدو أظهرت أنه، ولو وصل إلى حائل (راجع الفقرة ٢٠)، لم يكن في إمكانه بسبب الاحتياطات البريطانية أن يحصل على تجهيزات من الكويت. وقد شك شكوى مرة من معاملة الضباط لأترك له وخصوصاً فخري باشا. وفي جواب على رسالة أرسلها إليه الشريف عبد الله يعرض عليه معامنه طيبه إدارته انفصل عن الأتراك. أعرب عن استعداده للانضمام إلى الشرفاء، ولكن طلب مهلة، ربما للتشاور مع عبد الحميد الوكيل السياسي التركي الذي كان في طريقه إليه والذي أشير إليه فيما بعد، ولتوقع وصول وكيله رشيد بن أبي^(١) من دمشق مع مدفعين^(٢) و شاشين^(٣) وهي هدية من الأتراك. (كان وكيله لا يزال في دمشق في تموز/ يوليو ١٩١٨). وفي ضوء الحالة الآفة الذكر في الحزمة يبدو الدافع لمفاوضات

(١) رشيد بن أبي^(١) أو ما سمع به في نحو تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ حين دار عجمي السعود مصفته وكيل ابن الرشيد، يخرسه نحو ٣٠ جندي تركياً وفي كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ شرى بعض التجهيزات في اسحق، لكن لم يستطع ترتيب مرور أمين لها لبقائها إلى حائل بين العشار اسارة في طريقه. منحه الأتراك لقب باشا لصفاء اهتمامه بدهيتهم وكان عظيم انقود في حائل ولأمير تحت إقامته كان حاصر في المعركة بين قوات بن الرشيد وقوات الشريف قرب الحامية (راجع الفقرة ٩)، ولو أنه من غير مؤكد إذ كان الأمير نفسه حاصراً وقدم إلى مدائن صانع مع الأمير في آب/ أغسطس ١٩١٧، ثم مضى بعد مدة قصيرة إلى أستانة وعاد إلى دمشق في ١٩ شباط/ فبراير ١٩١٨، ولا يزال هناك في بداية آب/ أغسطس.

(٢) نوري الشعلان الرئيس لأعيان بدوية (عرة) يعتقد أنه لأن قد طهر عب بصورة نهائية إلى جانب الشريف ضد الأتراك كان حتى وقت قصير واقعاً عن التل وحاصلاً عن فوائد حمة من فواصل التنهيب (راجع هامش الفقرة ٩). ويدعى أنه صرح لأن أنه سيسمح بمرور الرشيد بن أبي من خلال عاصمه خوف في طريقه إلى حائل، لكنه سيجتهد بكل ما معه من مدفع أو عتاد حربي (راجع الملحق ٥٠).

٢٥ - في ١ و ٣ تموز/ يوليو قُصفت معان وفي ٤ منه هجم لعرب على الجردونة والسكة الحديد، وتضررت المكة، وأما العرب ١٣ أسيراً عدا مفررة طوارىء تركية وفي ٥ منه دلت الأخبار من معان أنه يس فيها نقد لشراء التحفيرات وعاشت الحامية على أرزاق سيئة لمدة شهرين، فانتسعت حركة الفرار حتى بين الضباط ونفقت الحيوانات يومياً من الجوع. وفي ٦ منه قُصفت البلدة مرة أخرى، كما قُصفت الجردونة في ٨ منه. وفي ١٢ تموز/ يوليو وردت الأخبار أن السكة الحديد من الشمن قد أصلحت حسب الظاهر حتى الحسا، وفي ١٤ منه صدرت لأوامر بوجوب إحراء الإصلاحات إلى شمل معان بقلع قضبان السكك من الخط جنوبى البلدة المذكورة (راجع الملاحظة في الفقرة ١٨)، لكن لم يتوقع إنجازها رأساً إلى معان قبل نهاية تموز/ يوليو.

٢٦ - في ١٧ تموز/ يوليو تركت قوة تركية مؤلفة من رتلين في القطرانة وسمرة (بالسلسل) لغرض العمليات العسكرية ضد مفرزة عربية في الشمال لغربي من القطرانة. وادعى الأتراك أنهم واحهوا هذه القوة وطردوها نحو الجنوب تحتة النظام، لكن هذا لم يؤكد. وفي هذا التاريخ وردت الأخبار مجدد عن قضية الطعام الخطيرة في معان. بلغت الأوراق والعلف المستهدكة يومياً إلى ثلاثة أطنان، بينما كانت القوافل الأسبوعية من جرف الدراويش قلما تحمل أكثر من تسعة أطنان. أحدث السكان قلاقل وطلبوا أن يسمح لهم بالذهاب إلى دمشق إذا لم يمكن الحصول على الصعام في معان. وعقد الشيوخ اجتماعاً واتخذوا قراراً مآله التعاون مع فيصل في حالة هجومه على البلدة. وفي ٢١ منه هجم العرب على الخط بين الجردونة ومعان وشعلوا لخط وتجهيزاته من الماء حتى مساء ٢٣ منه وكان خسائر اعدو جسيمة. وقد التحم العرب برتل إسعافهم المتقدم نحو الجردونة وأرغموه على الارتداد، ولو أن الأتراك ادعوا بإلحاقهم خسائر جسيمة بالعرب (تقاريرنا الرسمية قالت ٧٠ إصابة)، واعترفوا (الأتراك) أنفسهم بوقوع ١١ قتيلاً و ٢٠ جريحاً منهم. وحيوانات القل المعاية

التي كانت في الجردونة في ذلك الوقت تحمص الماء والتجهيزات قتلت جميعها نذر المدافع، فحرمت معان بذلك من النقلات. وفي ٢٠ و ٢٣ منه قصفت معان مرة أخرى.

٢٧ - في الحجاز الجنوبي دمر العرب ٢٥٠ من قصاص السكك وبعض الجسور وخط البرق قرب دار احمرء في ٣ تموز/ يوليو. ودمر قطاع مهم من الخط وجسرا ذوا خمس قنطر قرب هذا المكان في ٥ منه وفي ١٠ منه فاجأ العرب مفررة من ٥٠ تركيا فرساناً ومشاة بإمرة عبد الحميد بك المصري (الذي كان قبل ذلك ممثل الجيش الرابع لدى بن الرشيد) كدو في طريقهم من المدينة إلى حائل للالتحاق بابن الرشيد (راجع الفقرة ٢٤). وقد قتل أو أسر جميع أفراد المفررة وكان عبد الحميد المصري بين القتلى. وفي ١٧ منه وصف فحري باشا وضع قواته بأنه خطير وخرج، وشكا بسرارة من الطريقة لتي اهداروا بها وارتأى أن «المدينة قد يمكنها أن تثبت إلى أوائل أيلول/ سبتمبر» حين ينضج حاصل لتمر لحديد الذي توقع أن يكون جيداً (٢٠٠٠٠٠٠ كيلو) لكنه «يشك في استطاعة لقوة لثانية المحتطة في تبوك أن تثبت طول هذه المدقة» وفي ٣١ منه قام لشريف علي بعودة ناجحة صد أحد مراكز فحري باشا جنوب غربي المدينة وقتل نحو ٥٠ تركيا

٢٨ - في أول آب، أغسطس وردت الأخبار بأن نشاط العرب ضد السكة الحديد شمالي معان قد استمر، وأعدت الترتيبات لمدد العميات نحو لشمال في الحلف. ولإدراك هذا الهدف كانت جماعات من قوة الجمالة الأمراطورية في طريقهما إلى العقبة وفي ٥ آب/ أغسطس كد تجمع العدو في انقطرة لا يزال جارياً. فقد نجح رتل تركي صغير مع رشاشات وقافلة مؤلفة من ٥٠ حيواناً في الوصول إلى معان حولي نهاية تموز/ يوليو. واستمر إصلاح الخط لمنضّر بين حرف سرايش والجردونة وهدم هاند لجردونه فتراحاً بالهجوم من ذلك المكان على لطيفة لغرض جمع كميات الحبوب الكبيرة في هذه المنطقة وطرد لعرب، لكن الاقتراح لم يحظ بموافقة قائد فيلق الجيش الثاني الذي طعن في أي هجوم بحري بعيداً عن السكة الحديد بأنه سبق لاوه، وارتأى أن أهم من ذلك طرد العرب من لخط في قطع معان

إلى عنزة ولم تجر أية محاولة حتى الآن لإصلاح السكة لحديد جنوبي معان (راجع هامش الفقرة ١٦). وقد أنشأ الأتراك مطاراً في تسوك لغرض إرسال أدوية ونقود إلى حملة للحجاز العسكرية بطريق الجو. تحسن وضع التموين في معان وقتياً بوصول قافلة من الخردونة، وفي ٢٩ تموز/يوليو قبل بوجود تموين يكفي لسنة أيام، وكان لسجاح الأتراك في الدفاع عن الخردونة أثر كابع في شيخ معان، لكن مؤامرة اشترك فيها ضباط أرمن وعرب اكتشفها الأتراك واعتقل فيها عدة رجال.

وفي ٨ آب/أغسطس استولت مفرزة قوة الجمالة الإمبراطورية على محطة المدورة (راجع أيضاً الفقرة ٢٢) وقتلت ٣٥ تركيا وقبضت على ١٢٠ رجلاً مع مدفعين و٣ رشاشات.

بعد احتلال المدورة أخيت حارة العماره المحطة التالية إلى الجنوب في ٩ مه. وفي اليوم نفسه قرر فيلق الجيش الثاني (لتركي) لقيام بهجوم في منطقة معان وأصدر الأوامر بتجميع طعام وعلف يكفي لـ ١٥ يوماً لـ ٣٠٠ رجل و ٥٠٠٠ حيوان في الحسا وجرف الدراويش. وتقرر أن يكون رتل لهجوم مؤلفاً من ٢/١٣ و ٣/١٣ و ١/٧٥ و ٢/٧٥، وكتبة بغالة من المتطوعين بينما تقوم كتبة أخرى، وهي ١/١٢، بتعزيز حامية معان.

وفي ١٠ منه أرسل فخري باشا^(١) رسالة وداع، فقد رأى، نظراً إلى سقوط المدورة، أن المدينة محكوم عليها بالسقوط. وفي ١١ منه تسلم ضباط المشتريات حملة الحجاز العسكرية في دمشق أوامر بغلق حساباته والكف عن الشراء.

في ١٢ آب/أغسطس أئلف الشريف عبدالله بشة سكة الحديد بين طويره وبيير الحديد ودمر ٢٠٠٠ من قضبان السكة وأسر ١٧ رجلاً.

وفي اليوم نفسه أرسل فخري باشا رسالة يائسة أيضاً ارتأى أن «يدير» هي مسؤولية أساساً عن حاله وصرح أنه يفضل الاستسلام أو الموت جوعاً على أن يندحر أمام العرب في المدينة. وقد قدر أنور باشا الصعوبات التي يلاقيها فخري وارثاً أن مسؤولية فتح السكة لحديد تقع ليس على الحملة العسكرية الحجازية بل

(١) راجع الملحق «ك».

سدين تم إخلاؤهم جميعاً تقريباً من المنطقة، وقد تستطيع المدينة إطعام نفسها من الإنتاج المحلي للحبوب والتمور لمدة غير معينة. إن العرب لن يهجموا على المدينة نفسها، لكن من الممكن أن كل المراكز والحاميات التركية الخارجية قد تسقط في أيدي العرب.

فيما يتعلق بالوضع السياسي، إن التوتر الذي خلفته قضية الخرمة قد اشتد بخبر ورد من فيسي الذي كان مع ابن سعود مؤرخ في ٢٥ حزيران/يونيو مآله أن جماعة غازية كبيرة من الإخوان بإمرة «تركي» نجل ابن سعود قد غادرت حداً إلى جبل شمر في نهاية شهر رمضان. إن النزاع بين قريرش^(١) واجتماعات الوهابية تاريخي، ولحسن يرى سعوداً بصورة طبيعية أهم معارض لرفعته الشخصية ومشروعه لتوحيد جزيرة العرب. وقد رأت حكومة صاحب الجلالة ضرورة التدخل، فأرسلت رسالة شديدة إلى الزعيمين كديهما توصي بالبين وتشرح سياسة حكومة صاحب الجلالة في مصادقة كلا الطرفين. ويظهر أن هذه الرسالة حققت نجاحاً ولو مؤقتاً بتهدئة مخاوف الملك، وقدم التأكيدات بأن سياسته في منطقة الخرمة تنحصر بإعادة النظام محلياً ولا يفكر في اتحاد أي عمل عدائي ضد ابن سعود. ولكن في نهاية تموز/يوليو طلب فجأة أن يسمح له بالتنازل عن العرش والاعتراض مع أسرته من ميدان السياسة العربية. فأرسلت إليه حكومة صاحب الجلالة رسالة تؤكد الثقة به، وسحب طلب التنازل. وقد وعد أن يكتب إلى ابن سعود بعبارات مرضية، وكدليل على حسن نيته، عرض أن يزوره ويبحث معه شخصياً في نقاط الاختلاف.

في ٢٢ آب/أغسطس ورد الخبر بأن رسائل مؤرخة في ١٣ تموز/يوليو كتبها الشريف عبدالله إلى اثنين من شيوخ عتيبة. كانت هذه الرسائل غير ودية بالسبب لأن سعود واقتربت تجمع عتيبة وعشائر أخرى في آثار شذوب^(٢) على مسافة يوم واحد شرقي الخرمة. كتبت هذه الرسائل بدون الرجوع إلى الملك حسين الذي طلب إليه بشدة أن يصدر تعليماته إلى الشريف شاكر بأن لا يقوم بعمل عدائي شرقي الخرمة. وطلب من عبدالله أن يحصر نشاطه في محاربة الأتراك.

وجاء في تقرير مؤرخ في ٨ آب/أغسطس من المستر فيلي، الضابط السياسي

(١) راجع هامش الملحق ١١.

لدى بن سعود، أن تدخل حكومة صاحب الجلالة كمن له أثر طيب في ابن سعود، الذي أعرب في جواب تحريري تناول الكثير من التاريخ الحديث، عن تعاظه لودي مع شعور حكومة صاحب الجلالة. وقد ترك تسوية كل القصب المختلف عليها لرأي الحكومة البريطانية سواء كان في الوقت الحاضر أو فيما بعد، على أن لا يقوم أي من الطرفين خلال هذه المدة باستفزاز الطرف الآخر بأي عمل عدائي.

٣٠ - العمليات في المنطقة الشمالية في ٣ أيلول/سبتمبر غادر رتل تركي متحرك من لفرقة ٦٢، مؤلف من أربع كتائب مشاة وكتيبة حيالة، قعدة الحسا لعرض العمل في الجنوب والتحرك وراء المواقع العربية لمواجهة لعدو. وفي ٨ أيلول/سبتمبر احتل هذا الرتل الطفيلة. وفي ليلة ٨/٧ أيلول/سبتمبر خرجت احامية للهجوم، فردّها العرب. وفي ١٢ أيلول/سبتمبر تحركت مفرزة مؤلفة من ٣٠٠ من مشاة جيش الشريف إلى لشويك لاعتراض الرتل المتحرك التركي الذي يتقدم من الطفيلة، لكن الأتراك احتلوا الشويك في حوالي ١٥ أيلول/سبتمبر. غير أن العدو، إزاء القوات العربية الكثيرة، أخى البلدة حوالي ١٣ أيلول/سبتمبر.

وفي هذه الأثناء، فيما يتعلق بهجوم الجنرال السي في فلسطين، تجمعت قوة عربية مؤلفة من ٤٥٠ جندياً نظامياً شريفياً من المشاة الحاملة، وبطارية سيارات مسلحة خفيفة، وبطارية مدافع جببية ٦٥ مم مرسية وجماعات تدمير من الغوركاه^(*)، واحيش مصري، يقوده الشريف فيصل ويرافقه الكرنل لورنس، في قصر لأزرق بتاريخ ١١ أيلول/سبتمبر. وفي ١٧ أيلول/سبتمبر كانت هذه القوة قد دمرت جسر السكة الحديد في تلّ عرار بين درعا والغزالة وأتلفت السكة إلى مسافة ٤ أميال من درعا واحتلت محطة مزيريب حيث دمرت المحطة وخزانات الماء ونسفت جسر تلّ شهاب ودمرت السكة الحديد بيت مزيريب ودرعا وأخقت ضرراً جسيماً بالسكة الحديد بين نصيبين والمفرق. وفي ١٨ أيلول/سبتمبر دمر هذه القوة محطة نصيبين وجسرهما وبذلك عزلت درعا عن الشمال والجنوب والعرب

(*) الغوركاه (Gurkha) إحدى بطرائف الهندوسية لحاكمه في النبال، وهم مقاتلون أشداء، جدهم لبريطانيون منذ سنة ١٨١٥ في الجيش البريطاني ومقر كتبه لغوركاه هو في هونغ كونغ (د. د. ص)

طراً إلى نجاح عمليات الجتراء اللني الرئيسية، قرر الأتراك سحب حامية معان والفرقة الـ ٦٢ إلى الشمال، ولم يأت يوم ٢٣ أيلول/سبتمبر إلا واحتلت قوات الشد ف معان. وفي الوقت نفسه صدرت الأوامر إلى حملة الحجار الاستطلاعية بإشغال المدينة.

في ٢٤ مه احتل العرب الجرذونة ولاحقوا الأتراك المسحين.

في منطقة درعا استمرت قوة فيصل على تدمير السكة الحديد، وتعاون معها الرولة والدرور. وفي ٢٥ أيلول/سبتمبر قدم صابط الاستحبارات المرافق لقوة فيصل تقريراً بأن سكان حوران قد انهاروا إلى العرب. وفي ٢٦ أيلول/سبتمبر، ستولت قوة فيصل التي تركزت شرقي درعا حوالي المتاعية على محطتي أزرع والغزالة، وفي ٢٧ أيلول/سبتمبر، احتلت شيخ سعد ودرعا وأسرت نحو ١٥٠٠ أسير. ثم انضمت هذه القوة مع فرقة الحنالة الرابعة وتحركت القوتان إلى الشمال نحو دمشق، والقوة العربية على الجناح الأيمن.

في ٢٩ أيلول/سبتمبر استسلمت قوة تركية، وفي ضمنها حامية معان، في ريزية (١٨ ميلاً جنوبي عمان).

الحجاز الجنوبي - في نهاية آب/أغسطس دعا الملك حسين، بناء على طلب السير ريكالد وينفيت، فخري باشا إلى تسليم المدينة ومسحه مع جيشه صث الأمان إلى مصر.

وقد أجاب فخري الأمير علي فوراً بأنه سيقدم جواه خلال ثمانية أيام ونقل مرض الحسين إلى أنور باشا وجيش "بديريم". وفي ٢ أيلول/سبتمبر أجاب أنور فخري بأن لا يستسلم بل عليه أن يدافع عن المدينة أما بديريم فاقترحت في ٣ أيلول/سبتمبر إرسال الجواب بصيغة التحدي.

في بداية أيلول/سبتمبر قر ضابطان و٣٠ جندياً إلى العرب من مشهد.

في أول أيلول/سبتمبر قامت مفرزة جرائرية فرنسية تعمل مع قوة الشريف عبد الله بتدمير قاطرة قطار تجهيز تركي وقتلت ١٦ تركياً وأسرت ١٠. وفي ٢ أيلول/سبتمبر فاحت دورية الأمير علي شرقي المدينة قاعدة للعدو وستولت عل ٥٠٠ ليرة تركية ذهباً و٤٢٠ رأس غنم. وفي اليوم نفسه قتل في الحفيرة ٨ أتراك. وفي ٣ أيلول/سبتمبر قلب قوات عبد الله ٩ أراك آخرين وأسرت ٤٣، وبعد

ذلك قتل في عملية الدورية قرب البدايع ٦ أتراك واستولى على ٢٥٠ رأساً من الغنم.

في ٢١ أيلول/سبتمبر ورد تقرير غير مؤرخ من لشریف عبد الله - الله الله أنه دمر قطاعاً واسعاً من انسكة الحديد إضافة إلى قطرة و٤ شاحنات، ولم يعط أي تاريخ أو موقع، لكن تقريراً تالياً صرح بأن ٧٠٠ قضب سكة حديد دمرت قرب طويرة وقتل ١٨ تركياً وأسر ٧.

وفي أواسط أيلول/سبتمبر حُرِّزَت منطقة تَبُوك وإرسال قوة تركية تتضمن ٢٠٠ جماعة جمالة من المدينة.

في ٢٤ أيلول/سبتمبر أخبر السير ر. وينغيت بأنه، بنتيجة النجاح البريطاني في فلسطين، حث الملك حسين مرة أخرى على محاولة الحصول على استسلام المدينة، وكتب هو أنه إلى فحري باش ضامناً حسن المعاملة وسلامة النقل للحاممة التركية.

٣١. شؤون سياسية - حسين في ٢٨ آب/أغسطس اقترحت وزارة الخارجية على السير ر. وينغيت أنه قد يحصل خير كثير إذا أمكن ترتيب اجتماع بين حسين وابن سعود يتم بإدارة جيدة، وارتأت تأليف لجنة بريطانية قوية ومحايدة للطر في خلافاتهم محلياً، ودعوة حسين و(بن) سعود للاجتماع بهذه الدجة في محل مناسب، وإذا أمكن، محايد.

في ٤ أيلول/سبتمبر أحاب السير ر. وينغيت أنه لا يرى فائدة في مثل هذه اللجنة التي سوف تجد نفسها متدخلة في متاهة من السياسة العشائرية والخلافات المذهبية، وأن انسحاب الملك حسين من لإدارة الشخصية لشؤون الحجاز خلال المدة اللازمة لإنجاز الاجتماع مع ابن سعود قد يؤدي إلى محاصرة شديدة.

في ١٠ أيلول/سبتمبر اقترحت وزارة الخارجية بديلاً وهو أن يلتقي الشريف عبد الله بأحد أخوة بن سعود، وقد أبلغ هذا الاقتراح إلى الملك حسين. وفي ٢٣ أيلول/سبتمبر أخبر السير ر. وينغيت أن الملك حسين لا يجد الاجتماع، لكنه أعرب عن استعداده لاستقبال أخي ابن سعود، ولم يذكر أية إشارة إلى حضور ممثليين بريطانيين في المقابلة. وأعرب الملك حسين بصرحة عن كرهه لمذهب الإخوة الذي وصفه بأنه جمعية سياسية تعمل تحت ستار الدين للإضرار بالمصالح العربية. وارتأى السير ر. وينغيت أيضاً أن الاستعدادات في فلسطين قد زادت، من

احتمال سقوط المدينة، ولذلك لم يكن في الإمكان سحب الشريف عبد الله من مركزه على السكة الحديد في الوقت نفسه.

وخلال شهر أيلول/سبتمبر بقي وضع الخزعة هادئاً وفي ١٥ منه أخطر السير ر. وينغيت بأنه، حسب آخر الاستخبارات، عسكر الشريف شاكراً وقوته البالغة نحو ٢٠٠٠ رجل على مسافة غربي الخزعة. وكان أهالي الطائف حذرين وأبدوا بعض الميل للانتقال إلى مكة. وكان الرأي المحلي أن قوة شاكراً تبقى في موقف الدفاع، وكان السير ر. وينغيت يرى أن الحسين، ملتزماً باحتجاجائنا، ومقدراً لحصر التعقيدات، قد أصدر تعليماته بصورة خصوصية إلى شاكراً بأن لا يفرص تسوية بالقوة. وارتأى السير ر. وينغيت أيضاً أنه لا حسين ولا ابن سعود لهما تأثير كبير على أهالي الخزعة الذين، كما ادعى الأول، هم الوسطاء في الاتصالات مع لعدو بين المدينة وعسير واليمن.

٣٢ - ابن سعود - في شهر أيلول/سبتمبر كان الموقف تجاه الملك حسين وقضية الخزعة أخف قليلاً بسبب الرسالة التي أرسلتها حكومة صاحب الحلالة إلى ابن سعود في ١٥ آب/أغسطس. وكانت هذه الرسالة كما يأتي:

(١) إننا نعترف بواجبنا في استعمال كل ما في استطاعتنا من تأثير لمنع استجدوز عن أراضي بن سعود. لكننا نشعر أنه ليس في الإمكان اتحاد اقرار عن مرابا الحالات الفردية حتى يجري السحث في احدرود النصيحة لأراضيه وتقريرها حسب نصر المعاهدة

(٢) أعطانا الملك حسين تأكيدات شديدة بأن عمله ضد الشيخ الشائر الأمير خالد حاكم الخزعة، هو عمل محي وليس موحهاً ضد ابن سعود، وانه ليس لديه أية خطط عدائية ضد هذا الأخير.

(٣) إن الملك حسين يكتب رسالة ودية إلى ابن سعود ويظهر أنه شديد ابرغبة في المصالحة. وشعر حكومة صاحب جلاله أن هذه المصالحة تكون ذات فائدة عظيمة للطرفين، والعرب عموماً وقد عرض الملك حسين أن يرور ابن سعود بنفسه لغرض المناخثة في هذه المصالحة.

(٤) إن حكومة صاحب الجلال مستعدة لتقديم مساعيها الطيبة إلى الطرفين في سبيل هذه المصالحة وإجراء تسوية ودية لمصاعبهما القائمة. لكنها لا

تستطيع إلا أن تشعر أن وقت الحرب والثور الحاضر غير صالح
لأجراء تسوية نهائية لقضايا معقدة مثل التمييز الصحيح للحدود.

(٥) وفي الوقت نفسه يجدر بكل الرعماء لعرب أن يتحدوا ضد العدو
اشترك، وأن يتحلوا في معاملاتهم بعضهم لبعض بالصبر والصلح
ويبدلوا كل الجهود جعل الخلافات محلية.

(٦) سوف نعدّل ترتيبات الحصار بشكل يكون مقبولاً لدى بن سعود.
وإذا لم نتمكن من القيام بذلك فإننا لن نعتبره مسؤولاً عن تسريب
استجهازات.

(٧) سوف نؤكد أن مورد ابن سعود المادية لا تتضرر بسبب أية معارك
يقوم بها بالنيابة عنا.

قدم هذه الرسالة المستر فيليبي إلى ابن سعود في ٢٧ آب/أغسطس وأجاب ابن
سعود في اليوم التالي تحريراً للمستر فيليبي. وقد ارتضى ابن سعود الفقرات ١ و٤
و٥ و٦ و٧.

وبالإشارة إلى الفقرة (٢) اعترض بشدة على السماح للملك حسين بالهجوم على
الحرمة وأسا إلى أنه حتى إذا سحب عرضه هو نفسه فإن آمالي نجد لن يقبلوا.
الوضع. وقد تنصل على وجه التخصيص عن المسؤولية إذا سمح للقضية أن
تتطور.

وفيما يتعلق بعرض ملك حسين لزيارته (الفقرة ٣) أعرب ابن سعود عن
تقديره وشكره وأبدى استعداده للاجتماع بذلك. لكنه يشك فيما إذا كان
العمل من جانب الملك لا يتحد ستاراً لجمع لقوات بهدف تحول دية ضد الحرمة.
ولذلك رعب ابن سعود أن توصل لشروط التالية لزيارة

(أ) أن يأتي اسك مع أناع قليلين يكونون لازمين للمحافظة على كرامته.

(ب) أن يرافقه ضابط بريطاني مسؤول.

٣٣ - فيما يتعلق بهجوم بن سعود على حاش^(١)، ورد الخبر بأن قوة قوامها

(١) يجب أن تذكر أن كل الأخبار إلى امتر فيليبي ومنه، مع بن سعود، تستغرق أسبوعين على الأقل
للوصول إلى المحل المقصود.

٧٠٠٠ ربح راكبي مع مدافع قد وصلت إلى بريدة حتى ٢ أيلول/ سبتمبر. ولكن طهر أن هذا الخبر مبالغ فيه لوصول ابن سعود نفسه إلى تلك لبلدة. وفي ٢ أيلول/ سبتمبر أبقى نائب الملك (في الهد) بأن ابن سعود مرتب في صدقنا ومتألم من قضية الحرمه ومزعج لأن الألف بندقية «ونشستر» المرسله إليه لحملته على حائل قد طهر أنها غير صالحة للاستعمال. وخشي نائب الملك أن ابن سعود، وهو في هذه الحالة الذهنية، وقد تسربت إليه أخبار نجاحنا في العرب ببطء، فقد يجرح عن ولاته لنا، فإف أن يصالح الأراك وينصم إلى ابن الرشيد ضد الملك حسين أو يرفع لواء الوهاية ويقدم على حملة خاصة به ضد الحجاز. وطلب نائب الملك أن يعطى ١٠٠٠ بندقية جيدة لتحل محل الألف بندقية «ونشستر» العاطلة.

أجاب الوزير في ١٣ أيلول/ سبتمبر أن حكومة صاحب الحلالة، بعد أن نظرت في الموضوع، قررت بالاتفاق مع وزارة الحربية أن يستبقى ابن سعود ساكناً على قدر لإمكان ويمنع من النشاط العسكري أو العمل الهجومي في أية جهة، ولهذا السبب لا ترى زيادة قوة أسلحته أو تشجيعه على مهاجمة ابن الرشيد في الوقت الحاضر. وهو قد يعطى أو لا يعطى ١٠٠ بندقية صالحة كهدية أخرى.

في ١٥ أيلول/ سبتمبر، بسطر إلى تعبير السياسة بشأن هجوم ابن سعود على حائل، ذلك الهجوم الذي كان المستر فينبي، على صلة صميحة به، أوصى رئيس الصباط السياسيين في بغداد بأن يسمح للمستر فيلبي بأن يذهب بالإجارة، وأن يحل محله موظف يعينه المدوب السامي في القاهرة، ولو أن شؤون ابن سعود يستمر النظر فيها عن طريق بغداد. وفي ٢١ أيلول/ سبتمبر أرسل تقرير من بغداد مآله أن ابن سعود، في ٩ أيلول/ سبتمبر، قد رفض رفضاً قاطعاً السماح للمستر فيلبي أن يرافق حملته ضد عسير.

٣٤. وضع العجمان والكويت - (راجع الملحق ط). في ٢٧ آب/ أغسطس أبقى نائب الملك (في الهد) إلى بغداد مبدئياً موافقته على مقترحات لسير برسي كوكس لمعالجة موضوع حصار الكويت وعارت للعجمان، ومقترصاً أن لترتيبات تجري مع انقائد «العم للقوة د» لإنشاء مركز بريطاني في صفوان.

في أول أيلول/سبتمبر كتب المستر فليسي أن اهتمام ابن سعود قد تحول في الوقت الحاضر تجاه العجمان.

رغم قصر الوقت حاصر لسير رسمي كوكس بغداد لتسلم منصبه الجديد في طهران، وخضع بصورة مؤقتة الكبتن ويلسن بصفة رئيس الضباط السياسيين في بغداد. وأبقى هذا الأخير في ١٦ أيلول/سبتمبر أن القائد العام للقوة «د» لا يرغب، لأسباب عسكرية، في إنشاء مركز صفوان وأن نائب المدون المدني في البصرة، بعد المدولة مع كبار رؤساء المحمد والشيوخ الآخرين، يرتب في قيمة هذا المركز. ويتفق الكبتن ويلسن معه في هذا الرأي. وأرصى مرة أخرى بأن يرسل فوراً إلى الكويت نصف كتيبة مشاة وسرية حيلة على أن تؤخذ هذه القوة من مصدر غير القوة «د».

في ١٩ أيلول/سبتمبر سئل نائب الملك هل لا يزال يؤيد مقترحات السير رسمي كوكس باستظر إلى الأسباب لتقدم دكرها وهل يمكنه ترتيب القوة اللازمة للكويت.

في ٢٢ أيلول/سبتمبر أوصى رئيس المصاط السياسيين في بغداد بأن أي قوة عسكرية ترسل إلى الكويت يجب أن توصل في سدر الشويخ على بعد نحو ٣ أميال غربي الكويت، إن وجود القوة هناك يرمي إلى:

(١) حث شيخ الكويت على المحافظة على حصر فغال ومساعدة الضغط السياسي المحلي في جهوده في هذا السبيل.

(٢) التأكيد لابن سعود بأنما تبدل جهودها حسب الخطوط المشروحة أعلاه وتشجيعه على ترك الأمر لتسوية خلافاته مع الكويت التي أخذت تصبح أكثر شدة.

لم يكن رئيس مصاط السياسيين يحنأ أشغل اخهرة ولا صد عدرات العجمان بواسطة القوة العسكرية. وقد ارتأى أن شكايي بن - مود عن هذه الاذارات قد صحمها هو نفسه لأعراسه الخاصة. وآل، وقد قررت حكومة صاحب الجلالة ضد استمرار العمليات ضد حائر، فلم يبق سبب لتدخل بين ابن سعود والعجمان.

وفي نفس اليوم أبقى رئيس المصاط السياسيين بأن لا يزال في قد أحبر بأن

الضباط السياسيين في العراق لا يرون أن العجمان يمكن السيطرة عليهم بمركز عسكري في صفوان أو بأخذ الرهائن أو تهديدات من ابن سعود لرفض التجهيزات. وقد صرح كبار الشيوخ عدم إمكانهم صد أتباعهم. وقد أئذروا بأنه إذا استمرت الغارات فإن إعاناتهم البريطانية الضئيلة توقف هائياً، ولكن عدا ذلك لا يفكر في اتخاذ أي عمل آخر. ولذلك فابن سعود حرّ في أن يتخذ الإجراءات ضد العجمان بشرط عدم تعرض سلامة سكة حديد البصرة - الناصرية للخطر وعدم إحراء معارك مع إمارة الكويت. وأخير المستر فيلبي أيضاً أن هذا يكون هدفاً مناسباً لنشاط ابن سعود عوضاً عن حائل.

في ٢٦ أيلول/سبتمبر أبرق رئيس الضباط السياسيين قائلاً إن النجاحات لأحيرة في فلسطين سوف تجعل الحصار في الكويت بعد مدة قليلة غير ضروري، وأنه في هذه الظروف يمكن تأجيل إرسال القوات إلى الكويت بصورة ملائمة

الملاحق

الملحق (أ)

الملك حسين

الشريف حسين بن علي حميد عبد الإله^(١) أول أمير (توفي سنة ١٨٥٨) ومن قبيلة قريش^(٢) عينه أميراً لمكة بصدر الأعظم التركي لمحِب لبريطانية كامن ناشاً سنة ١٩٠٨ بعد إقامة طويلة في الآستانة. عين حسين بوصفه رجلاً مسالماً بحيث أن يخدم أغراض الباب العالي (الحكومة التركية) وفي الوقت نفسه يحافظ على مصلات الطيبة معنا. وفي سنة ١٩١٠ حل السلاح بالسبابة عن الأتراك ضد ثورة عمير بزعامة الإدريسي ونجح في استخلاص «أبها» وحفظ قوة الإدريسي بصورة جدية. وفي السنة نفسها أرسل حملة عسكرية إلى القصيم لتأمين حقوق عتية. ومع أنه بسبب تخلف ابن الرشيد، اضطر إلى الانسحاب مرتضياً ترتيباً مع ابن سعود تكون عتية بموجه معفاة من دفع الضرائب إلى هذا الأخير، وخيانة مكة وطدت حقها فقط في الحصول على إعانة كبيرة من القصيم، فإن نفوذه قد امتد إلى حزيرة العرب الوسطى.

يكن الحسين، تشجيع من «ابنه الثاني»^(٣) والمشهور أنه خلفه المعين عبد الله، قد تبنى منذ البدء تصمماً لتحرير إمارة مكة من اعتمادها على الباب العالي. على الرغم من أنه، فيما يظهر لم يكن راغباً في الخلافة، فيقال إن عبد الله كان يطمع بها. وقد هيأت له حملاته المكرة لمصلحة العثمانيين فرصة تنظيم قوة بدوية يستطيع استخدامها عند الحاجة. ومنذ عام ١٩١٣ بدأ الشريف بشنع سياسة معارضة للعثمانيين، معارضاً مد سكة حديد حجاز، وداعماً رجال عشيرة حرب في

(١) الأمير الذي توفي في سنة ١٨٦٨ هو محمد بن عون وليس عبد الإله.

(٢) قريش هي القبيلة التي انحدر منها النبي محمد ﷺ، وشريف مكة يكون دائماً من آل قريش، ولكن منذ نقراض لخلافه لعباسة ثور صلاحين تركية منصب الخلافة (كدا) ولو أنهم ليسوا من هذه الأسرة.

(٣) أولاد الملك حسين بترتيب ميلادهم هم علي وعبدالله وفيصل وزيد.

مقاومة هذا المشروع وسائر المشروعات التركية. ومنذ نشوب الحرب الحاضرة رفض بشدت مساعدة الأتراك لتحديد أهل الحجاز، لكنه لم يستطع، لأن التنازل بالسماح لآله عبي بتحديد كتيبة غير نظامية من البدو في المدينة للخدمة في سيناء، واستمر عن تنظيم العشائر الحجازية التي اعترفت بسلطته راعياً إلى التمرد في لوقت المناسب، وتصلح مع الإدريسي^(١) محاولاً أن يتفق معه ومع يحيى إمام اليمن في هدف مشترك ضد العثمانيين. وقد أرسل ابنه الثالث فيصل إلى الآستانة في أوائل سنة ١٩١٥، وعند عودته إلى سورية اتصل بالوطنيين العرب. ومع أن سياسة فيصل وأعمامه في ذلك الحين لم تكن واضحة فالظاهر أنه دعم تصاميم والده بشر التدمير. وقد أرغم على مرافقة أنور باشا إلى المدينة في شباط/فبراير ١٩١٦، لكنه عد إلى سورية لمواصلة ذلك العمل. وفي سنة ١٩١٥ أرسل عبد الله الابن الثاني إلى جزيرة العرب الوسطى لمصالحة أميري حائل والرياض وتشديد مطالب الخزانة المكية على القصيم واسدير. لكن هذا الصلح لم يراع من الجهتين على السواء لمدة طويلة (راجع الملحق ب).

ولم يحل ربيع سنة ١٩١٦ حتى أصبح الحسين القوة الحقيقية في الحجاز، مع نفوذ واسع في الخارج يمتد من عسير إلى وادي بيشة، وإلى الشمال إلى عشائر عنزة الجنوبية. في مكة والمدينة كلتاهما (في المدينة وضع ابنه السكر علي ممثلاً له) خفض سيطرة تركية إلى الحضيض، وحتى في جدة مارس وكلاؤه أعظم النفوذ. لكن الباب العالي احتفظ بحامياته، على الرغم من الانقطاعات الوقتية لمواصلات السكة

(١) لإدريسي - بعد ضغط شديد ومساعدة بالعدد ونال شرع الإدريسي بالعمل ضد الأتراك في أوائل سنة ١٩٠٨، وفي شباط/فبراير نجح في احتلال النجدة والأنس. في نيسان/أبريل جمع الأتراك رجالاً من جميع الأنحاء وتقدموا على موقعه شرقي المنذرين المذكورين ودخلوا قواته، لكنهم في ذلك الحين لم يستطيعوا تتبع نجاحهم. وفي ٧ حزيران/يونيو هجموا مرة ثانية وفي ٨ منه استولوا على بعض القرى الخارجية. وفي ١٠ منه احتلوا الأنس، وهي قرية مهمة فيها مصدر الماء الرئيسي للنجدة. وقد أحدثها قوات الإدريسي بدون إطلاق رصاصة وبنتيجة فقدان مصدر الماء أجبر الإدريسي على إخلاء النجدة بعد أيام قليلة، وقد فعل ذلك بحساسة بصغة مداهم، ومنها ما جعل غير صالح للاستعمال من قبل جماعة بدلة من البحرية البريطانية. وسحب إدريسي إلى هل عن بعد ٢٠ ميلاً شمالي النجدة، وارثني عدم إمكانية القيام بعمليات هجوم جديدة لبعض الأمد. وفي تموز/يوليو هجم الأتراك على قوات الإدريسي قرب مدي، لكن الهجوم رذ بخسائر عظيمة. ثم تجمعت قوات الإدريسي وتقدمت إلى الجنوب نحو النجدة واحتلت البلدة في ١٣ أيلول/سبتمبر كما حُت لأنس وعندها وفي ٢٥ أيلول/سبتمبر من إلى إدريسي أحل النجدة نظراً إلى صعوبات تجهيز الماء، لكنه لا يزال يشغل الأنس وهناك

الحديد، وتمت حمايتها احتفظ الموظفون العثمانيون بمنصبهم لي أيار/ مايو ١٩١٦ فرضت السلطات البريطانية حراسة بحرية شديدة على سواحل الحجاز في سبيل دعم الأمير، لأجل أن تثبت للعرب نتائج التي لا مناص منها لاستمرار الخضوع للاحتلال العثماني. وفي أواخر حزيران/ يونيو نشب تمرد لعشائر من جبهة في لشمال إلى حدود عسير في الجنوب، وبضمنها حرب وعنتيبة، بقيادة الأمير وأولاده.

في ٢ محرم (٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٦) تسلم الكرنل ويلسن رئيس ضباط الحج في جدة برفقة أرسلها الشريف عبد الله بصفته وزير الخارجية، يجبر حكومة صاحب الجلالة بأن الشريف حسين من عبي قد اعترف به في ذلك ليوم مجمع العلماء في مكة و«وفقاً لرغبة الأهلين» ملكاً للأمة العربية ورئيساً دينياً «حتى يكون المسلمون على رأي واحد حول الخلافة الإسلامية». وتسلم الكولونيل بريمون، رئيس البعثة الفرنسية في جدة، برفقة ممثلة. وقد اكتفى مر وعشرا (كرس وداين) كلاهما بالاعتراف بالتسليم، ومصيا فوراً لطلب التعليمات كل من حكومته. وغُثم بعد ذلك أن البعثة الإسلامية الفرنسية في مكة دعيت إلى المجمع الذي حوت فيه الشيعة، لكنها لم تخبر سلفاً بفرض ذلك لاجتماع.

ولو أن الشريف عبد الله، في محادثة مع المستر ستورر قبل ذلك في ٢٠ شهر ربيع الأول/ أكتوبر، فتح بصورة تجريبية قضية تقلد والده لقباً أرفع من لقب الأمير، فإن هذا الإعلان لهائي قد روع أولئك الدين كانوا مهتمين بشؤون الحجاز، وصدب من الكرنل ويلسن أن يفهم من الشريف عبد الله أسبب اتخذ هذه الخطوة وفي الوقت نفسه أعيدت حكومة صاحب الجلالة أن حكومات الحلفاء وبعض الدول لمحيدة التي أبلغت مباشرة بالإجراء المذكور برفقاً (ذكر في البرقية لقب الملك فقط ولم يشر إلى السيدة نديسة) أحررت أن «التتويج» سوف يتم في ٤ أو ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦.

إن الأسباب التي أداها عبد الله والأمير (حسين) كانت كما يلي بإيجاز:

(١) إن الاعتراف باللقب للحديد من جانب حكومة صاحب الجلالة سوف يبرئنا، بنظر العرب، من أية ريبة في وجود محططات على الأماكن المقدسة، وبذلك يحرر أيدينا لإرسال جيوش مساعدة الملك.

(٢) كل الحجز رغب في ذلك على الاستقلال، فهو بهذه الصورة

يساعد القضية العربية عموماً.

(٣) كان من المرغوب فيه أن يكون النظام الجديد في مكة متميزاً عن حالة التبعية السابقة للأتراك، وتأكيد العودة إلى الحالة السابقة لاستقلال الشريف. ولأمير لم يقصد أن يكون لقبه الجديد يعني أية سيادة على الأمراء العرب الآخرين أو التدخل في شؤونهم، وهو يلتزم بكل إخلاص باتفاقياته مع بريطانيا العظمى. وإذا كان لهذه الأخيرة أي شك في حسن نيته فإنه يشبها بعدم الإلحاح في طلبه.

كان هناك اعتراضات واضحة على اعتراف حكومة صاحب الجلالة بـ «ملك للأمة العربية» بينما كانت هذه الأمة لا تزال في حالة التكوين، والأمير الذي يدعي بهذا الاعتراف لا يراى بعيداً عن تحقيق ادعائه. ولم تكن معاهداتنا واتفاقياتنا الفعلية مع سائر الأمراء العرب مانعاً فحسب، بل لم يكن من الصحيح أن يتوقع منا أن نحضي ما هو فعلاً صكاً مفضوحاً عن التنظيم السياسي لجزيرة العرب في استقلال. وقد شعرت حكومة صاحب الجلالة أن هذا اللقب أمر يجب المراجعة فيه مع حلفائنا (وخصوصاً الحكومة الفرنسية) قبل تمكن من إعطاء اعتراف رسمي بعبارات حلتية، يضاف إلى ذلك أن صلاتنا بسائر الأمراء والشعوب الإسلامية لا بد أن تراعى بكل عناية، فأصدرت تعليماتها إلى الكونسل وبلسن بأن يكتفي بإرسال برقية تهنئة إلى الشريف حسين. وأخيراً كان للقب الذي اعترفت به حكومة صاحب الجلالة، بعد المباحثة مع حلفائهم، هو «ملك الحجاز» والحسين لا يحاطب بـ «صاحب الجلالة» بل بـ «صاحب السيادة».

في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أثار الملك حسين مرة أخرى قضية لقبه وطلب اعتراف حكومة صاحب الجلالة بلقب «ملك العرب»، مصرحاً أن هذا الاعتراف يفيد قضيته ويساعد على دحض دعاية العدو بشأن أهداف الضم التي لدرول الحلفاء في بلاد عربية. وفي أوائل شباط/فبراير أجابت حكومة صاحب الجلالة على هذا الطلب قائلة، وب تأثرت كثيراً باستعداد الملك حسين وصراحته إذ أرسل إلى المندوب السامي في مصر رساله من جمال باشا (الأود) إلى الشريف فيصل وحعفر باشا (راجع الملحق د)، وأن سياسة حكومة صاحب الجلالة وحلفائها هي دعم قضية تحرير الأمم المصطهدة، وهي معترمة أن تقف إلى جانب الشعوب العربية في كفاحها لإعادة بناء العالم العربي كي يحل فيه القانون مرة أخرى محل العنف عثمانى. لكن السؤال الفعلي موضوع البحث قد أهمل

وفيما يتعلق برسال جمال (الأول) إلى الملك حسين، يظهر أنه ليس ثمة من شك في أن الأتراك ما زالوا، منذ نشوب الثورة العربية فعلاً، يرسلون الرسائل إلى حسين وأبنائه ولا يعلم من وصلت الرسائل إلى المحل المقصود أم لم تصل. لكن أولى المعلومات التي تسلمتها السلطات البريطانية عن هذه مراسلات كان في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ حين أرسل حسين إلى المندوب السامي في القاهرة الرسائل الآنف ذكرها لواردة من جمال باشا (الأول). وقد ترك حسين الجواب إلى المندوب السامي، لكنه أخبر ولده فيصل أن اجواب الرسمي إلى الأتراك يجب أن يكون أن السيف هو الحكم الوحيد بين العرب والأتراك.

في حزيران/يونيو ١٩١٨ أخبر حسين لمندوب السامي أن رسولاً حاملاً رسالة من جمال (الثاني) قد وصل إلى مقر فيصل مصرحاً أن الكاتب قد تسلم تعليمات من حكومته بالاتصال بالعرب بقول «الطلبات العادلة» منهم. وقد أبرق الملك حسين إلى فيصل يأمره باجواب بنفس المعنى في منسوخ مبادرات الصلح السابقة، أي «السيف يجب أن يقرر» لكن هناك دليلاً لا يدحض بأن الشريف فيصل أحاب على هذه الرسالة فوراً وكان مستعداً للدخول في «محادثة» مع جمال (الثاني). وقد يدل هذا على الرغبة في كسب الوقت لا غير.

في حزيران/يوليو ١٩١٦ أصدر الباب العالي بياناً (فرماناً) بعزل الشريف حسين من إمارة مكة، وفي أول تموز/أغسطس أصدر الشريف علي حيدر (من أسرة عبد المطلب الأمير سنة ٥١ - ٨٥٦ و ٨١ - ١٨٨٢ ومن فرع ذوي زيد المعادين للعبدلة، وهم فرع الحسين). ذهب علي حيدر إلى دمشق حيث اهتم بصورة رئيسية بأعمال الدعابة، ثم ذهب إلى المدينة حيث وصل في ٢٦ تموز/يوليو ١٩١٦ وفي ٩ آب/أغسطس أصدر بياناً تنقائياً طويلاً عنيفاً ضد حسين لأنه خلع النير التركي. وفي ١٣ آب/أغسطس كتب إلى اس سعود يحثه على اتخاذ إجراءات ضد الشريف حسين.

في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، لمدة وقد علماء من الأمانة في أوائل آذار/مارس ١٩١٧ عذر علي حيدر المدينة مع أولاده لثلاثة واستنصاع العودة إلى دمشق.

وفي نحو نيسان/أبريل ١٩١٨ وردت معلومات عن تفكير الأتراك في إبعاد نعتة حاصدة إلى الملك حسين على أن يكون رئيسها شيخ الإسلام السابق أو المحل

وكان يُفكر أن تذهب إلى المدينة وتحاول من هناك الاتصال بمكة وتقديم بعض المقترحات إلى حسين باسم الإسلام. لم تعر السلطات البريطانية هذه البعثة أهمية كبيرة، لأنه تحقق، بالنظر إلى حالة سكة الحديد، أنها لن يكون لها حظ المرور، ويعتقد أنه لم يذهب أي عضو إلى أبعد من درعا وقد عاد شيخ الإسلام إلى بلاده. ومرص مهني دمشق الأكبر، الذي كان عضواً في البعثة والذي يحتمل أنه يدعم أكثر من زملائه عن حالة السكة الحديد، في الوقت المناسب ولم يحاول أن يبدأ رحلته إلى الجنوب.

الملحق (ب)

ابن سعود أمير نجد

أسست إمارة نجد حوالي سنة ١٧٤٥ أسسها محمد بن سعود الذي يقال إنه من عشيرة (حسانة) من عنزة ومن سلالة شريفة^(٥) وقد كان أول رجل مهم اعتنق مبادئ محمد بن عبد الوهاب المحيي الزاهد من حريملة (عبية)، وسيفه نشرت لوهابية في واحات نجد.

قام ولده عبد العزيز وحفيده بشر فتوحاته الدينية بعيداً. وبين ١٧٨٤ و١٨٠٤، تحت حكم عبد العزيز، جد ابن سعود، نهب الوهابيون العراق وكربلاء وقرضوا الإتاوة على البحرين، وهددوا عمان، واحتلوا مكة وطهروها، ونهبوا المدينة، وطردها ممثل تركية. وكان نهب الحديدية في الجنوب أبعد ما وصلت إليه قوة الوهابيين، لكن في سنة ١٨١٠ خرب الجيش الوهابي حورن وكاد يصل إلى دمشق بينما وصل عبدول (كذا والمقصود عبد الله) بن سعود في غزواته إلى بغداد تقريباً.

ولما مات سعود سنة ١٨١٤ كان قد أصبح معترفاً به (أميراً) في كل أنحاء

(٥) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن بني ماضع المنسوب إلى مرة بن دهل بن شيخان، من عدنان، وقد توفي سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م)، وهو أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد، وكان مقامه بالدرعية ورئي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين (أو بأربع سنين) وذلك في سنة ١١٣٩ وقوبت شوكتة بعد ذلك (الاعلام لدر، كتي، ج ٧ الطبعة الثالثة - بلا تاريخ - ص ٩)

جزيرة العرب تقريباً، عند اليمن والمناطق التي تقع حبوب الصحراء الكبرى.

التفت الأتراك عند ذلك إلى العائلة الخديوية للمساعدة، فصّدت لانتصارات
السمودية سلسلة من الحروب العسكرية من مصر بقودها ابن محمد علي نفسه أو
ولده طوسون وبرايم باشا. ولكن في سنة ١٨١٧ اجتاحت إبراهيم القصيم، وفي
سنة ١٨١٨ أسر الأمير الوهابي عبد الله بن سعود وأرسل إلى الآستانة حيث أعدم
وأششت السلطة الوهابية في الرياض سنة ١٨٤٣، لكن القوات التركية أعادت
احتلال الحسا وقتل عبد الله بن فيصل بن سعود لقب قائمقام نجد.

إن أساس قوة أمير نجد ديني وزمني على السوء. ويعترف به مدافعاً عن
لوهابية، ويحكم أهالي أكثر مناطق جزيرة العرب سكاناً من استوطنين.

خلال القرن الماضي در تاريخ جزيرة العرب الداخلية حول التنافس بين أمير
شعالي نجد وأمير جنوبيها، ابن الرشيد وابن سعود. وابن عبد العزيز المعش
لحلي للأسرة السعودية حدثاً في الخامسة عشرة بسعت قوة ابن لرشيد لقمة.
فالأمير محمد لكبير (راجع الملحق ج) طرد آل سعود من المنفى واحتل عاصمتهم
الرياض. وقد تجول ابن سعود ١١ سنة في المنفى طبعاً مدجاً في أحد الأوقات في
البادية السورية في مخيمات عشيرة عنزة الكبرى التي يدعي الانتساب إليها، ولكن
في سنة ١٩٠٢ أتاح شيخ الكويت للأمير الشاب فرصته لاستعادة عاصمته. فاحاً
ابن سعود، بقوة نحو ٨٠ من بهجانة جهرتهم، لكويت، حامية آل الرشيد في
الرياض وأعلن ملكه من البلدة المعاد احتلالها. وفي ملاحم تجددت سنة بعد
أخرى، ستعد ابن سعود أقديم أحداه. وفي سنة ١٩١٣ استولى على مقاطعة
الأحساء التردية التي كانت في السابق تابعة للرياض وطرد لحامية العشاية ورواد
حكمه على ساحل الخليج الفارسي [العربي]. لكنه في أيار/مايو ١٩١٤ قبل لقب
والي نجد. وكان آنذاك على صلة صدقة شخصية مع الكاتن شكسبير الوكيل
السياسي البريطاني في الكويت. وفي شتاء ١٩١٤ - ١٩١٥ ذهب الكاتن شكسبير
مرة ثانية إلى نجد ونصم إلى ابن سعود الذي كان يتقدم إلى لشمال لصّد هجوم
ابن الرشيد الذي دفعه ودعمه الأتراك. وقد التقت القوتان في أواخر كانون الثاني/
يناير في معركة غير حاسمة قتل فيها الكاتن شكسبير ولو أنه كان حاصراً بصفة
غير محارب.

في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عقد ابن سعود معاهدة مع الحكومة

الهدية أبرمت في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٦.

وعند نشوب ثورة الشريف في صيف ١٩١٦ كتب ابن سعود قائلاً إنه يرى القضاء على ابن الرشيد ومحو اسمه في أيلول/ سبتمبر ١٩١٦ كان ابن سعود بم غير قادر أو ربما غير رغب في مهاجمة حائل دون مساعدة، أو ربما كان يراعي معاهدته المعقدة مع الأتراك في أيار/ مايو ١٩١٤. وفي ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر اجتمع السير برسي كوكس بابن سعود في العقير. وقد أشد ابن سعود إلى عدم إمكان التعاون مع الشريف على مستوى واسع، لكنه على استعداد لإرسال أحد ولاده مع رجال قلائل علامة تعاطفه مع قضية الشريف. وإذا بال بعض المساعدة فهو مستعد للتظاهر ضد ابن الرشيد. ورافق ابن سعود السير برسي كوكس إلى البحرين والكويت حيث قلّد وسام قائد الإمبراطورية الهندية (K.C.I.E.) في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر وألقى حطّة حماسية مؤيدة لبريطانية ومعارضة لتركية ومدح عمل الشريف. ثم رافق السير برسي كوكس إلى البصرة حيث ذكر بالتفصيل المساعدة اللازمة لبدء بعمليات ضد ابن الرشيد، وهي ٣٠٠٠٠ بندقية وبعض رشاشات ولعتاد اللازم. وأثير أيضاً موضوع الإعادة (المالية) بعد عودته إلى الرياض. أرسل إلى السير برسي كوكس حوالي نهاية السنة كتاباً معنوناً إلى أبيه بتاريخ ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ ورد من الشريف وموقعاً باسم الملك البلاد لعربية». وقد اعتبر ابن سعود هذا تقريراً واضحاً لشكوكه في الشريف التي عثر عليها سابقاً. وفي ٢٤ كانون الثاني/ يناير غادر ابن سعود الرياض إلى القصيم وبدأ بالعمليات ضد ابن الرشيد، ودعى أنه قتل ٤٠ رجلاً واستولى على ٢٠٠ حصان في أواخر شباط/ فبراير أو أوائل آذار/ مارس. وفي ١٢ أيار/ مايو أبلغ السير برسي كوكس بأن ابن الرشيد طلب الصلح، لكنه قال إنه أحاب بأنه لا يستطيع القول دون أن يعلم رغبته. وحوالي حزيران/ يونيو كان المستر ر. ستورز على وشك مغادرة الكويت في طريقه إلى حجاز لتقديم تقرير عن الحالة في جزيرة العرب الوسطى. ولكنه أصيب مع الأسف بضربة شمس ولم يستطع مواصلة مهمته.

في ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٧ أبلغ لشريف عبد الله أن ابن سعود كتب إليه رسالة ودية قال فيها إنه ضد الأتراك وموالم للعرب وموالم للشريف، وأرسل إليه في الوقت نفسه رسالة أصيلة. وفي ١٨ حزيران/ يونيو ورد الخبر بصورة وثيقة أن فخري باشا والي المدينة كن يحاول الاتصال بابن سعود ولكن بدون نتيجة، وصرح أن ابن سعود قد اتصل قبل حين مباشرة مع الآستانة طلباً نقوداً وأسلحة. وفي

١٢ حزيران/يونيو أرسل الجنرال كلايتن بيّناً من الشريف بأنه تسلم معلومات عن أن ابن سعود يستعد للحرب ضده وأنه يُلقِي خطأ موالية لتركية، ويورع الأسلحة التي تسلمها من حكومة صاحب الحلالة على الوهابيين الذين يحرضهم على الشريف، وكذلك أن ابن سعود قد وافق على مرور ٥٠,٠٠٠ - ٤٠,٠٠٠ ليرة تركية عن طريق بلاده للقوات التركية في عسير واليمن.

في ٢٨ أيلول/سبتمبر أرسل السير برسي كوكس تقريراً مطوّلاً عن ابن سعود. وأهم النقاط هي أنه، إذا كان المذهب لتركى قد مرّ ببلاده إلى اليمن، فذلك يعود إلى قهمل شعب ابن سعود وليس لموافقة الأمير نفسه، وأن الدكتور هاريسن الذي عاد مؤخراً من الرياض أبلغ أن توتر الحرب المستمر على أهالي نجد والقيود الثقيلة المفروضة على تجارتهم أدت بالرأي العام إلى أن يكون معادياً لها، ولو أنه بالنظر إلى موقف الأمير لمحدد نفسه ليس هناك كلام عسفي صدنا، وأن المال المنفق على عشائر الحجاز قد أنفق السوق لابن سعود، وأخيراً أن قيسته العسكرية لم يبالغ في تقديرها. ومع أنه أعطي مدفعين وثلاثة رشاشات فإن قيمتها مشكوك فيها لعدم وجود أشخاص مدربين. وفي موسم الحج لسنة ١٩١٧ حاول عبد الرحمن أبو (عبد العزيز) بن سعود القيام برحلة عبر جزيرة العرب، لكنه اضطر إلى العمل إلى أن يكف عن ذلك بسبب العجز وترك إكمال مرسوم الحج بالنيابة عنه لابنه الأمير محمد الذي حظي بشكرهم شريف مكة.

في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أبلغ سير برسي كوكس أنه أوغد المستر هـ. سنت. ج. فيلي (من خدمة المدنية الهدية) والمغتنيات كرنل كليف أوبن في مهمة خاصة إلى ابن سعود يرافقهما لكرنل هدمتن ليمثل رء شيخ الكويت ومصالحه. يظهر أن هذه بعثة فلتت تقديراً مبالغاً فيه لقوة ابن الرشيد وأهميته من ابن سعود. وكان الأمر أن صابطاً بريطانياً وممثلاً لشريف يأتين إلى بريدة فيحري لبحث في كل لقضية المتعلقة بسياسة جزيرة العرب لداحلية وقد اقترح على الملك حسين أن يكون المستر ستورر الصابط يدي يمثل مصالحه في المؤتمر المقترح. وبعد صعوبات جمة حصل على موافقة الشريف على رحله المستر ستورر المقترحة. لكن الشريف في النهاية ألقى موافقه ولم يكن في استطاع حمله على تغيير فكره وفي الوقت نفسه وصفت لبعثة من انترق إلى الرياض، وأبلغ فيلي في ٢ كانون الأول/ديسمبر أن ابن سعود أظهر غيرة كبيرة من اتحاد الشريف لقب ملك البلاد العربية، وارتاب في كون موقف لشريف هذا لصدد موصفاً على أساس تدهم

سزي معنا. ونظراً إلى رفض الشريف السماح للمستتر ستورز بالقيام بالسفيرة فقد عبر المستر فيليبي حرية العرب، وأدى إلى انزعاج حسين الساهر وصوله إلى جدة عن طريق الطائف في بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨. وأرسل الكومندر هوعارث إلى جدة من القاهرة وعقدت عدة اجتماعات مع فيليبي والملك حسين.

رفض الملك أن يطمئن عن موقف ابن سعود. فقد حشي منه باعتباره مركزاً لحركة دينية (وهائية) خطيرة على الحجاز، وكرهه باعتباره يعارض ادعاءه بأنه ملك العرب. وكانت الاجتماعات ناجحة في نواح أخرى، لكنها حابت في تسوية قضية ابن سعود.

وأخيراً رفض الملك حسين السماح للمستتر فيليبي بالعودة برّاً إلى ابن سعود فعاد بطريق البحر.

في نهاية كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ أخبر الشريف الميجر كورنواليس، الذي كان في معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص أنه كتب إلى ابن سعود في آذار/مارس ١٩١٧ يضمن استقلاله واستقلال سلالته في المستقبل. وقيل إن ابن سعود قرأ هذا الكتاب في مجلسه في الرياض وأرسل اعترافاً مناسباً بتسلمه وبعد ذلك، حين جاء ابن ارشيد إلى مدائن صالح، كتب عبد الله كتاباً آخر إلى ابن سعود مقترحاً التعاون ضد حائل. وابن سعود اعترف بإيجاز بوصول هذا الكتاب ولكن لم يشر إلى محتوياته.

في بداية نيسان/أبريل ١٩١٨ وردت معلومات موثوق بها مألها أن ابن سعود متصل بصخري باشا في المدينة، وذلك إذا كانت الألمانية تضمن مدعياته بمناطق معينة فإنه على استعداد لمعاونة تركية، على أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة. ولكن عند تنصيب سلطان تركية الجديد في تموز/يوليو ١٩١٨، أمر فخري بإبلاغ تنصيبه إلى ابن سعود. وكان التحرك الثاني مسألة الخزينة (راجع الفقرة ٢٣)، ولكن هل هي أثبتت من جانب ابن سعود أم لا ذلك ما لم يثبت بوضوح. وكانت النتيجة انفورية إرسال رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود بنفس الخطوط التي جاءت في الرسالة إلى حسين (راجع الفقرة ٢٩).

وقد عرض الملك حسين في آب/أغسطس ١٩١٨ أن يرور ابن سعود لغرض تسوية الخلافات بينهما بصورة نهائية (راجع الفقرة ٢٩).

الملحق (ج) ابن الرشيد أمير حائل

ابن الرشيد، سعود بن عبد العزيز، لم يزل أمير حائل وجبل شمر منذ سنة ١٩٠٨. أسس هذه الإمارة أحد شيوخ شمر عبدة، عبد الله بن الرشيد الذي عين سنة ١٨٣٥ حاكماً لحائل من قبل فيصل أمير الرياض. كل جبل شمر كان منذ السنوات الأخيرة للقرن الثامن عشر تابعاً لنجد، وبعد ذلك تحت السيادة المصرية. لكن عبد الله لم يطرح الحكم النجدي فوراً، بل زاد قوته كثيراً خلال اعتقال فيصل في القاهرة لمدة خمس سنوات. ولما مات سنة ١٨٤٧ ترك خلفه طلال حراً بالفعل من حكم نجد. وخلف هذا الأخير محمد، أقوى حاكم محلي وحدث في جزيرة العرب في القرن التاسع عشر، وطّد أركان إمارته، ولم يحافظ على الاستقلال التام فحسب، بل أُلّف أعظم اتحاد للعشائر ثم جمعه منذ انقديم. وفي سنة ١٨٩٢ احتل كل أراضي نجد وحكم بصفة الأمير الوحيد في جزيرة العرب الوسطى إلى وفاته سنة ١٨٩٧. (راجع الملحق ب).

ومنذ ذلك الحين فقد جوف العمر الذي استولى عليه نوري الشعلان، وعلى الرغم من الدعم التركي الفعال سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥، لم تضاف أية أراضي بصورة دائمة إلى ممتلكات شمر. وكانت الإمارة عند نشوب الحرب سنة ١٩١٤ منحصرة بجبل شمر.

لقد حافظ آل الرشيد دائماً على علاقات أوثق مع الحكومة العثمانية من أي أمير عربي مستقل آخر، وحتى ثورة الحجاز سنة ١٩١٦ كان آل الرشيد على صلات ودية دائمة مع شرافة مكة.

تعتبر أسرة آل الرشيد سيئة السمعة حتى في بلد عنيف مثل جزيرة العرب لضربها الرقم القياسي في الاغتيالات العائلية. وأسرة شمريّة ببيلة أخرى، السهان، لها علاقة وثيقة جداً بها وتشارك في شهرتها. والأمير الحالي هو ابن عبد العزيز الذي حكم من ١٨٩٧ - ١٩٠٦ حين قتل في المعركة ضد ابن سعود أمير نجد. وخلف عبد العزيز ولده متعب الذي اعتيل قبل أن يحكم سنة واحدة، اغتاله ابن عمه سلطان بن حمود الرشيد. ثم اغتيل سلطان بيد أخيه سعيد بن حمود، لكن هذا بدوره اغتيل سنة ١٩٠٨ بتحريض حمود بن سهان الذي جاء بابن

أخته سعود بن عبد العزيز من مكة حيث أرسل لأجل سلامته ونصبه أميراً. يقال إنه حدث غير مسؤول، جلف الطماع، عفيف العواطف، وصعب المراس يقارب الجنون. وهو مشهور بقساوته، وحتى في جزيرة العرب يعتبر متقلباً وغير جدير بالثقة.

كوفئت صداقته مع السلطان العثماني بهدايا كبيرة من الأسلحة والمبالغ النقدية الكبيرة التي أرسلت إليه مع أشرف بك في أوائل سنة ١٩١٥ مع لقب باشا. هناك تقديرات تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٨٠٠٠ عدد المحاربين الذين يستطيع إنزالهم إلى الميدان، والتخمين المعقول هو أقل من ١٠,٠٠٠ وأكثر من ٥٠٠٠ مقاتل.

(راجع أيضاً الفقرات ٩ (والهامش) ٢٠ و ٢٧).

الملحق (د)

الباشوات جمال

كان هناك ثلاثة باسم جمال باشا لهم علاقة مع سورية وجزيرة العرب:

(١) أحمد جمال (بويوك، الكسر) أو جمال الأول،(*)

(٢) محمد جمال (كوحوك، الصغير) أو جمال الثاني.

(٣) محمد جمال أو جمال الثالث.

في سنة ١٩١٦ كان جمال الأول القائد العام للجيش التركي الرابع ووزير البحرية. في شهر آذار/مارس قبل نشوب ثورة الشريف، كان الشريف فيصل معه في دمشق، لكن يبدو من المحتمل أنه كان عمداً، ولو ربما إلى حد ما في عقله لباطن، يتوّد إلى ثورة عربية رعية منه في اتحادها حجة لسحق العرب.

في سنة ١٩١٦ بعد اكتشاف مراسلة مشيرة للشبهة في القنصلية الفرنسية في بيروت، كان مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الوجهاء السوريين في محاولة للقضاء على أية علامات من الثورة. واحتال للأمر بذكاء لإلقاء اللوم في هذه المظان على أنور باشا.

(*) عرفه العرب باسم جمال باشا السلاج (ن. ص. ١).

كان دائماً ضد الألمان في سياسته، فتحاصم مع كل الألمان الذين أرسلوا إلى سورية حيث ظهر بوضوح أنه يطمح في المحافظة على استقلاله بصفة نائب السلطان.

نسب إحقاق مئة ستون نغفن إلى جريرة العرب سنة ١٩١٦ إليه، وأظهر أندية كبيرة في رفضه مساعدة خليل باشا في لعراق خلال التهديد لبريطاني لبعداد سنة ١٩١٦/١٩١٧. وعداء جمال لعالمكنهين وامتناعه عن التعاون معه، واعتباره ياه مسؤولاً أدبياً ومادياً عن ضياع القدس، أدى إلى استدعائه إلى الأستة، ومن ثم زار برلين في نحو آب/أغسطس ١٩١٧. وفي أيلول/سبتمبر عاد إلى سورية يحمل لقب قائد عام لسورية وحريرة العرب الغربية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر، قبل استدعائه نهائياً من فلسطين، كان مسؤولاً عن حطاب مثير شيئاً ما في بيروت شرح فيه سياسته السورية وأكد ضرورة احتفاظ تركية بالمراقبة على عدوتها التقليدية بلعاريه. ومضى يشرح بإطناب عداولاه لدعوة الشريف إلى الرجوع إلى ولائه لتركية. فقد كتب إلى الشريف فيحصل وإلى جعفر باشا^(١) (قائد جيش الشريف النظمي) يدعوهم إلى مؤتمر. وأشار لفیصل إلى ما يحدث للإسلام نتيجة القدر المقتر للبلاد العربية وفلسطين وسورية كما ظهر من الأسرار التي أذاعتها الصحافة الروسية. وذكر جعفر بعاضيه أنطولي، حين كان يؤيد الإسلام لاحتلال مصر.

إن وضع جمال عند استدعائه إلى تركية في تشرين الثاني/نوفمبر كان مثلاً عربياً عن سقوط عظيم لرجل دون أن يتحمل القدر المهيناً للساقطين. لم يظهر أية مقدرة عسكرية، ومشروعه المصري أفضى إلى سلسلة ضوينة من الكوارث. لقد ستمر العرب، ولم يستطع أن يوقف ثورهم وم يستجبت عملياً لنداءات فحري المحاصر بسببه في المدينة. وأعطى سورية ضد الأتراك، وأغاظ لأتراك على حلفائهم الأقوياء. لكنه مع ذلك ظل وزيراً للبحرية، وأبرز رجال الترك في سورية. تحاصم مع أقوى الوزراء والفداة، ودُعي مرة أخرى من قلعتة السورية لأداء لحساب في الأستانة حيث إنه لم كان في عهد سائق قريب لتدفقته المشتقة أو العرق مي

(١) عربي منددي له خرة أوروبية كبيرة في الحرب الحديثة. قاد القوات التركية التي تعمل مع السوري في طرابلس ١٩١٥ - ١٩١٦ أسر سنة ١٩١٦ واعتقل في قبعة القاهرة. وبعد محاولته هاشة بهروب كسرت حلائها، حدى رحيه، تطوع لقتال لدى الشريف وعين بوطيعة المحاصرة في أيار/مايو ١٩١٧ (جعفر العسكري من أصل كردي، ولكنه بشا في تعداد - ن ف ص)

البوسفور. وأطاع، وحتى ذهب إلى برلين، وكان في كل مكان يقابل بالملق أكثر من التائب، ثم عاد قوياً إلى سورية.

ومن الجهة الثانية، كانت إنجازاته إرغامنا على إنفاق الملايين للدفاع عن مصر وتحويل حيوشنا التي تمس إليها الحاجة الملحة في أماكن أخرى. لقد مشط سورية حتى لم يبق فيها رأس ولا يد للتمرد. كانت قوته تكمن في انتصاره للإسلام. ويقدر إخلاصه في اتخاذ هذا خطة له في الحياة العامة كان زائفاً في كل شيء آخر إلا مصلحته الشخصية. وكان الوحيد الذي انتصر لذلك بين الوزراء البارزين. وعلى الرغم من أن الطورانيين داسوا يرفعون في إزاحته وإزاحة كل الأتراك الآخرين المحبين للإسلام، فإنهم لم يجرؤوا على إقصائه. لذلك بقي جمال الأول في مركز القوة على الرغم من معارضة الألمان ومن دسائس أنور.

عند عودته إلى الأستانة في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ عاد إلى منصبه القديم وزيراً للبحرية. وقيل بعد ذلك إنه وجد في باطوم على البحر الأسود، وفي آب/أغسطس ١٩١٨ في فيينا.

في سنة ١٩١٧ قاد جمال الصغير (الثاني) فيلق الجيش الثامن. وفي ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ كان مسافراً في قطار نسفه لعرب قرب خربة السمرا شمال عمان وكاد يقتل. وبعد مرافقه ونحو ٢٠ آخرين حياتهم وفي أوائل ١٩١٨ عهدت إليه قيادة الجيش الرابع، وفي ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٨ عين والياً لسورية.

عند تأليف القوة المحتلة في تبوك في أوائل ١٩١٧، عهد إلى جمال الثالث بقيادتها. ولدى إعادة تنظيم المنطقة تولي القيادة في معان في أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حتى مرضه في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧، فعاد إلى دمشق ومنها إلى الأستانة.

الملحق (هـ)

تقرير موريس

في نحو بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ وصل إلى العقبة «موريس» الذي كان في حين ما مستخدماً وكيلاً بريطانياً في مصر وسويسرة وأرسل إلى القاهرة حيث

تم استجوابه. لقد غادر سويسرة في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٧ ووصل إلى برلين في ٢٣ منه، وسافر عن طريق صوفيا إلى الآستانة فبلغها في ٥ تشرين الأول/أكتوبر. سئل في وزارة الحربية برلين بدقة عما يعلمه من النوايا البريطانية في سورية والعراق، وسئل عن رأيه في إمكان شراء «بن سعود»، وأسئلة أخرى مختلفة عن الثورة العربية. صرح موريس أن الألمان أعربوا له عن خيبة أملهم في إخفاق الحلف التركي لجلب كل العالم الإسلامي إلى الدول الوسطى. واستجوبه أيضاً فون كهلمان بحضور حقي باشا السفير التركي، ودعى أنه أثر على الأول بالأسباب التي أبادت للكرامية التي حاربها الأتراك العثمانيون معرب للحكم التركي. والأسباب التي ذكرها هي في المقام الأول الفضائح التي ارتكبها جمال باشا الأول في سورية، وخليل باشا في العراق.

عند وصوله إلى الآستانة قال موريس إنه استجوب فوراً من قبل طلعت باشا بشأن القضية العربية. صرح طلعت أن اللسان له «وعد حليم الصدر الأعظم كتباً كلاهما إلى الشريف يقترحان مصلح، لكن الأخوة التي تسماها كانت غامضة جداً من ناحية الشروط. قال إنه أخذ لمقابلة «بور وجرى البحث معه عن ثورة الشريف. قال موريس إنه أخبر أن مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة تركية ذهباً قد أرسل إلى دمشق لغرض الدعاية بين العرب.

أخبره طلعت بعد ذلك أنه كان هناك عرض بسلام من الشريف في ربيع ١٩١٧، لكن لم ينتظر فيه لأن أحد شروط الشريف هو أن يصحح حقيقة. وحسب قول موريس، إن طلعت رمى كل اللوم في استمرار الثورة العربية على الشريف عند الله. وقال إن تركية قد توافق على استقلال شريف ويحتمل أن تنظم الأمور في سورية له، لكنها لا تسمح له أبداً أن يكون حقيقة. وقال موريس إنه، قبل أن يغادر الآستانة، كانت له مقابلة أخرى مع أنور الذي طلب إلى موريس أن يشرح للأسر لسدوية الكسرى واندروز، حين يصل إلى دمشق، تعيق أنور بهم وهدمهم بمصالحهم.

قال أنور إن تحسين بيك والي أرضروم السابق قد عهد إليه بمعالجة الدعاية العربية في دمشق.

في أوائل ١٩١٧ وصل موريس إلى دمشق وقابل جمال باشا الأول مرة أخرى، فأراه جمال عرافين كبيرين معذرين للإرسال إلى الشريف عن طريق «كرك»، وقال إنه

كتب مراراً إلى الشريف وإلى فيصل ولكنه لم يتسلم جواباً. ومن المعلوم أن الشريف تسلم هذه الرسائل. ثم قابل موريس والي دمشق تحسين بك الذي صرح أنه حوّل بأن ينفق على الدعاية ٥٠٠,٠٠٠ ليرة تركية ذهباً، منها ٢٠٠,٠٠٠ ليرة تركية سبق وصولها.

أطلع تحسين موريس على كتبه إلى نوري الشعلان (راجع الملحق ي) الذي ترك لأتراك ومضى إلى (كاف) مع عشيرته لأن ابنه نواف اعتقل في دمشق في تموز/ يوليو وسجن في رحلة. وذكر الكاتب أن نوري يجب أن يعود إلى دمشق مع ٥٠٠ جندي فيعطى ١٠٠٠٠ ليرة تركية وطعاماً للبدو السبعين له ويساق مع لقب أمير كاف ووسم عثماني من الدرجة الأولى. قال موريس إنه كتب فوراً إلى نوري يخبره أن تلك مكيدة، وتبقى الحقيقة أن نوري الشعلان لم يعد إلى دمشق. وخلال كل هذه المدة كان موريس يتظاهر بأنه وكيل تركي يعمل على حث العرب للعودة إلى ولائهم للأتراك. وقال إن حال باشا الأول رفض أن يسمح له بالذهاب من أهدو، لكن أخبره أن عليه أن يعمل مع الوالي وأن مبلغاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ ليرة تركية (٩) سيوضع تحت تصرفه لتجنيد جيش بدوي قوامه نحو ١٥٠٠٠ رجل. ويظهر أن ولاية دمشق وأطيه وحلب وبيروت مع متصرف لبنان قد ألقوا الحنة لهذا الفرص. وحين كان في دمشق سأل شيخان من عشيرة المتولي، موريس، لماذا لم يحقق الدعم الذي وعدهم به في رايه السابعة لسوريه سنة ١٩١٦. وقال موريس إنه أخبر السلطات المعنية (البريطانية؟ العربية؟) لكن لم يتم عمل شيء، وسيكون الأمر مختلفاً هذه المرة. موريس لم تكن له صلاحية لإلزام السلطات البريطانية على هذه الصورة.

وفي نحو ٧ كانون الأول/ديسمبر غادر موريس دمشق متكرراً وذهب إلى الحماة بين البدو ودعاهم إلى ثورة على الحكومة التركية. وقال به في نحو آخر كانون الأول/ديسمبر رافق جماعة من البدو بهدف العبارة على ندمر، ولكن يظهر أن جماعة العازية بذلت رأيها بعد وصولها إلى ما يقارب سمر ٦ ساعات من ذلك المكان.

وقال موريس إنه في حوالي هذا الوقت تسلم كتاباً من نوري الشعلان مآله أنه إلى جانب الشريف لكنه لا يستطيع الانضمام إليه لأنه على بعد كبير وله أعداء كثيرون، منهم ابن الرشيد والشرارات وعنزة (٩) لكن إذا جاءت قوات الشريف إلى مكان أقرب (أي أبعد شمالاً) فإنه ينضم إليه فوراً إذا أعطي أسلحة واعتدة كافية.

مع جميع بني مسلم (٣٠٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠٠ رجل)، ويهاجم حصن وحماه أو أي محل آخر (راجع الملحق ي - البرولة عشيرة نوري، الشعلان في آب/أغسطس ١٩١٨ أعلنت نهائياً تأييدها للشريف).

وقد أيضاً إنه تسلم رسائل نمائلة من شيخ الدرور بوسطة سليم الأطرش، مألها أن قوات شريف حين تتقرب فإن لدرور ينضمون إليه ويهاجمون درعا. وقد وصل مورييس إلى العقبة في نحو بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ ويقال إن فيصل لم يقابله مقابلة حسنة.

الملحق (و)

دلائل متجمعة عن نشاط العدو السياسي في جزيرة العرب

أبدى الأتراك، ربما نوحى من الألمان، لأول مرة علامات اتخاذ سياسة أكثر استرضاء للعرب في أواخر سنة ١٩١٦.

برقية من أنور إلى خليل - طهر بدء هذا التغيير تقريباً في نهاية ١٩١٦ في رسالة من أنور في الآستانة إلى خليل باشا في العراق مؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ يقترح أنور فيها لتعاون مع ابن الرشيد ويتخلص بإيجاز إلى ذكر سياسة تركية غابتها استمرار سير لأمر إلى نهاية الحرب العالمية بمحافضة على الحلف والحلول دون حدوث قلاقل جديدة.

جمال الأول - إن وصول فلكهاين للقيادة في فلسطين بدلاً من حان باش الأول خلال سنة ١٩١٧ أشر خطوة أخرى في هذا لتغيير في سياسة. نظراً إلى أن جمال ظهر دائماً كانه عدو للعرب، لكن حتى هو نفسه قبل مفدرته قبل إيه «يعارل الدروز»، وفي خطاب ألقاه في بيروت حولي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر تكلم بعبارات لطيفة جداً عن السوريين والعرب عموماً، بينما يظهر اسمه موقعاً على عرض عمود خالص مؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ لكل العرب الذين حملوا السلاح للملك الحجاز والدين يسلمون أنفسهم خلال شهر. ويمتد هذا العفو أيضاً إلى عوائل الطالبين.

تقرير موريس - أعطى تقرير موريس دلالة تستحق ثقة عن نقطة الألمان
لضرورة التأثير على تركية في هذا الصدد، وترك الانطباع أن الألمان قد حذعوا
تماماً في السابق من جانب الأتراك. وفي حتام الصفحة ٦ قيل إن الألمان قالوا
«كل ما نطلبه هو أنكم، ألسم العرب، تعودون إلى ولائكم للأتراك لأن ذلك
أسبيل الوحيد لنستطيع أن نعمل شيئاً بكم. ونعاهدكم بأن العرب يرون بعد ذلك
تحقيق كل مطالبهم سواء في ما يتعلق بسورية والعراق»

(راجع ص ١٠، الفقرة الأخيرة) - مقابلة موريس لكهلماو وحقي باشا، بعد
ساعة مبيرة بالإشارة إلى المحررة في سورية، قد حمي باشا. «لترك الكلام عن
هذه الأشياء، لنجعل ما مضى قد مضى، لترك الأشياء القديمة ولنبحث في
الجديد».

(الصفحة ١١، لفقرة الأخير) - احكومتنا (الحكومة الألمانية) تعترم الآن
مساعدة حكومتكم (العرب) بصورة كاملة».

(الصفحة ١٣، الفقرة ٢) - نصح حقي باشا موريس بأن يكلم أنور وصيغت
عن الأحداث العسكرية وأن أساليب خيل وجمال باشا أنتجت صورا كيرا.

(الصفحة ١٧، في الوسط) - طلعت عن الرستل إلى حسين، وما بعد ذلك
«قال نعم، يريد أن يكسب صدقة العرب، لقد أحطأ قبل هذا وبود أن نصلح
خطأنا ونسوي الشؤون العربية».

(الصفحة ٢٠، الفقرة الأخيرة) - سعيد بك. «لقد أرسلنا ٢٠٠,٠٠٠ ليرة ذهباً
إلى دمشق وسنمرل أكثر».

(الصفحة ٢٢، الوسط) - جمال إلى موريس «فيما يتعق بادروز، أنا متأكد
حداً أنهم ضدنا، وأنا مرغم على معاملتهم كما لو كنت أثق بهم»

(الصفحة ٢٤، نهاية الفقرة الأولى) - طلعت إلى موريس عن قصية الخلافة
«بعد ذلك الحين تبادل الرسائل والكتب مراراً بين السلطان والشريف»

(لفقرة ٢) - «ولكن، إذا أراد الشريف أن يكون مستقلاً فقد موافق على ذلك
وقد نظم الأمور في سورية له... أخوه ناصر هو الآن في الأستامة ويعامل
معملة طيبة جداً، وشيخ الإسلام يروره مراراً. لقد تفاوضا مع الشريف بما فيه
المكسبة. كذلك الحركة الطورانية جديدة... نأمل أنك تعلم بشدة وشري الشعب

العربي خطأ أساليهم وتحاول أن تعيدهم إلى ولائهم لنا».

(الصفحة ٢٥) - طلعت عن خديو السابق «بعدم أنه تسب ٣٠٠٠٠٠ ليرة إلى ٤٠٠٠٠٠ ليرة من الألمان وأرسلت له ٢٠٠٠٠ ليرة مرة».

(الصفحة ٢٧) - مدحت بك: «كان ضرورياً أن تجعل العرب يفهمون أن غرض البريطانيين تقسيم الإسلام، وكان مستعداً أن ينضم إلي في سورية في حملة دعاية لهذه الغاية».

(الصفحة ٢٨) - محمد علي باشا عن القلاقل في سورية وجزيرة العرب «بينة كبيرة... مثل إذا كان جمال يستطيع سترجاع ثقة العرب أو إذا أمكن مصالحتهم بإرسال رشيد باشا أو عزت باشا هناك بدلاً من جمال».

(الصفحة ٢٩) - أنور باشا: «أنا أحب العرب كثيراً ولو أنهم أغبياء، وإذا كان رمبي جمال يات مجنوناً فإني ذلك كان ضد مبادئ ورعياتي».

«سوف تذهب إلى دمشق خلال أيام قليلة، وأرجو أن تشرح لعشائر البدو والدروز الكبيرة ولكر العرب بأنني أميل إليهم ميلاً طيباً جداً... نحن (طلعت وأنور) قد عهدنا إلى تحسين تلك تنفيذ هذه لسياسة (تحقيق المطامح العربية)، وعدم تصل إلى دمشق علينا أن نعمل بهمة معه» (صفحة ٣٠).

(الصفحة ٣١ الفقرة ٣) - سليم، قائم مقام حوران السابق عندما كان قائم مقام كان يتسلم دائماً رسائل تقول له أن يكون متحفظاً أكثر. والامتناع عن عمل شيء يشير سخط الدروز.

(الصفحة ٣٤) - سأل كهالمان إذا كان يمكن جتداب العرب الذين لم يحملوا سلاح بعد. لقد درسا هذه القصيدة، والشيء الوحيد الذي يهتم به البدو هو النقود. ولتعت إلى طبعته: «يجب أن تصرف في هذا الأمر».

(الفقرة الأخيرة) - ماد يريد العرب الآن؟ وعني فرض أن الحكومة التركية سمحت لهم الآن بقدر من الحرية... وأعطتهم مالا وافراً، ألا يرضيهم ذلك؟

(الصفحة ٣٥) - لو فرصا أن الحكومة تنظر في بقايا هذه الأسر وتعيدهم وتعاملهم معاملة جيدة وتعطي مالا كثيراً إلى البدو، ألا يكون في الإمكان جلبهم جميعاً إلى جانبنا؟

أنور: «نحن لا نحاف أبداً من العدو، نستطيع أن نسوي أمرهم بفرقتين سريعاً» كهدمان: «لا، لا، العدو خطرون جداً». لقد عوملوا أسوأ معاملة في الماضي».

(الصفحة ٣٦) - سعيد بك: «العرب يكونون راضين كل الرضا، لأن رئاسة القيادة في سورية (لعراق أعطيت إلى فلكهاين».

(الصفحة ٤٤ الفقرة ٣) - جمال باشا: «كتبت مراراً إلى الشريف حسين وبه الأمير فيصل مقترحاً المصالحة، لكسي لم أتسلم أي جواب» وأرى موريس غلافين كتب من محتو من، بختمه وقال إنه سيرسلها إلى «كراء» لإيصالها إلى الشريف. وكانت المحتويات رسائل كثيرة من أسر طيبة من دمشق والبدو تحمى الشريف بأنها لا تريده أن يحارب لأن الحرب مهنكة للإسلام. اقترح جمال أن يكتب موريس إلى الشريف مقترحاً عليه أن يتصالح.

(الصفحة ٤٥) - بحث تحسين بك في طريقة وقف الحركة العربية وعقد الصبح مع الشريف بشأن قضية النقود، قال تحسين إنه لن تكون ثمة صعوبة في ذلك فابواب العالي قد سمح بإنفاق أي مبلغ ضروري ولديهم ٥٠٠,٠٠٠ ليرة ذهباً لسد هذه النفقات وقال أيضاً إن لديهم كميات كافية من الحبوب لتجهيز البدو بها.

أنور يتخصم مع جمال: «لقد اتخذت تدابير لا لزوم لها (مع العرب) وترى الآن ما حدث بنتيجة ذلك».

(الصفحة ٤٧) - الدفع بالذهب إلى شيوخ البدو.

(الصفحة ٤٨) - عمرو عام عن كل السجناء السياسيين والعسكريين والاعتباطيين في كلا بلاد سورية أصدره جمال.

(الفقرة ٢) - جمال يعرض وضع ٤٠٠,٠٠٠ ليرة تحت تصرف موريس لتجنيد جيش عربي.

(الصفحة ٤٩) - اجتماع بين ولاية أطنة وحلب وبيروت ومتصرف لبنان لعمل كل ما يمكن لإنشاء حش متطوع من البدو والدروز ولائحاً موقفه، وفي تجاه أهالي سورية.

(الصفحة ٥٢) - عرض جمال عفواً مفتوحاً إلى شكري باشا الأيوبي (*) إذ كان

(*) انظر مدة عنه في سجل الشخصيات، ص (٧٥).

يعد بالعمل لحمل العرب على الانضمام إلى جانب الترك.

(الصفحة ٥٣ الفقرة ٥) - قال والي دمشق إن لأمير عبد القادر الجزائري حين كان مع لشريف تكدم مع فيصل واعتقد أنه مستعد للمصالحة. وكان قد كتب رسالة إلى الوالي، في اليوم السابق (بكتابته) إلى فيصل، يقترح عليه بالتصالح (الفقرة ٧) - هناك اتصالات مستظمة إلى درجة ما بين الأتراك والشريف عن طريق الكرك.

(الصفحة ٦٢) - مقابلة موريس مع فيصل. موريس عاتب فيصل لدفع مبالغ كبيرة إلى العشائر أجاب فيصل أنه لا بد له من العطاء أو يزيد عليه الأتراك. (الخديو السابق) - عاد من سويسرة إلى تركيا في نحو تشرين الأول/كتوبر ١٩١٧. كل التقارير الواردة تدل على أن عودته جرت بتأثير الألمان، والهدف من رحلته استخدامه الكيد للنفوذ البريطاني في جزيرة العرب ومصر.

ويقال إنه وُضع تحت تصرفه مبلغ مليون فرنك لهذا الغرض. وجاء في تقرير أن مهمته هي أن لا يعمل وسيطاً بين الدب لعالي والشريف، ووُضع تحت تصرفه عدد كبير من الموظفين.

المكتب الألماني - العربي - أشرى مكتب ألماني - عربي رسماً في النصف الأخير من ١٩١٧ وكان القائد "مر" للقسم العربي من مجموعة جيوش "يلديرم" في كانون الثاني/يناير ١٩١٨.

هتم (فالكهين) شخصياً بعرب نفرت في حريف ١٩١٧ حين وفد الضغط السياسي الألمانى بروشه إلى المرات الحسوية. وقد عمقت أهمية مبالغ فيها لنفوذ عجمي (السعدون)، ويظهر أن المقر الألمانى، بوجه عام، لم يكن مطلعاً اطلاعاً جيداً على القضية العربية.

نيدرماير - الصابط السياسي الألمانى المعروف الذي استخدم في إيران وأفغانستان سنة ١٩١٦ وصل إلى حور عمن في أوئل ١٩١٨. وقد استدعاه فالكهين من العراق في حريف ١٩١٧، وكان في حور المرويش في ٢٥ شباط/فبراير ووصع بعد ذلك في خدمة مجموعة الأردن الشرقية

ومساعدته هاسه في «أعلا كيسة» حولي نهاية آذار/مارس ١٩١٨، كما جاء في تقرير، يحتفظ به للخدمة الدائمة في فلسطين.

الدعاية الألمانية في الحجاز - جاء في برقية الجنرال وينغيت المرقمة ٥٦٠ أ والمؤرخة في ٢٥ آذار/مارس ١٩١٨ أن الأتراك ينفقون مبالغ كبيرة من المال لدعاية بين بدو الحجاز.

الملحق (ز)

الحركة الصهيونية

لا يكون البحث في الحركة العربية كاملاً دون ذكر الحركة الصهيونية. هذه الحركة أخذت لأول مرة شكلاً ثابتاً عند احتلال بريطانيا للقدس، حين ألفت لجنة صهيونية برئاسة الدكتور وايزمان وغادرت إلى فلسطين في آذار/مارس ١٩١٨. كانت أغراضها المعلنة كما يلي:

(أ) مساعدة المستوطنات الصهيونية في فلسطين في الشؤون المادية والتعجيمية.

(ب) تصميم التطورات للمستقبل.

(ج) خلق علامات متنافسة مع سكان فلسطين من غير اليهود.

كان المأمول في أول الأمر أن كلاً من الصهاينة الروس والأميركيين يمثلون في اللجنة، لكن ظهر أن هذا غير عملي، ولو أنه أدخل ممثل فرنسي. وعند وصول اللجنة إلى فلسطين تسلمت العمر من لجنة الإسعاف الصهيونية المؤسسة سابقاً.

ومع أنه، وذلك أمر طبيعي، قد نشأ شيء من شعور القلق لدى الأهالي السوريين والمسلمين، فإن الدكتور وايزمان بمعالجته الحكيمة للدوضع قد نجح في تبديد شعور البرية الناشئة من الخوف من أن اليهود عازمون على الاستملاك أو الشراء، خلال الحرب، لمساحات واسعة من الأراضي التي يملكها المسلمون وغيرهم وإرغامهم تدريجياً على معاداة البلاد. لقد شرح أنه يطمح إلى رؤية فلسطين تحكمها حكومة ثابتة مثل حكومة بريطانيا العظمى وأن حكومة يهودية تكون مهلكة لتصاميمه، وأن رغبته لم تكن سوى إيجاد موطن لليهود في البلاد المقدسة حيث يستطيعون العيش عيشتهم الطبيعية الخاصة بهم. إنهم كانوا في الحرق

المتساوية مع سائر السكان. ولا شك هناك أن هذا التمييز الصريح للأهداف الصهيونية أنتج تحويلاً حسيماً في الشعور بين الفلسطينيين الذين اتصلوا لأول مرة باليهود الأوروبيين ذوي المكانة الطيبة. لقد فرصت عليهم القساعة بأن الصهيونية جاءت لتبقى وأنها أكثر اعتدالاً في أهدافها مما كان يتوقع وأنها، إذا قوبلت بروح التألف، فإنهم يحتمل أن يستفيدوا فوئد كبيرة في المستقبل.

في بداية حزيران/يونيو زار الدكتور وبرمان الشريف فيصل في معسكره في القوية (سرايعة ومعدن) حيث جرى البحث في الصهيونية وأثرها في العرب. وقد عقد وايزمان وبيصل أصيب الصلات الشخصية، وأدى فيصل رأيه في ضرورة التعاون الوثيق بين اليهود والعرب، خصوصاً في ذلك الوقت، لكنه صرح أنه هو نفسه لم يكن يستطيع أن يبدي آراء نهائية عن المسائل السياسية لأنه لم يكن سوى مندوب أبيه في مثل هذه الأمور. وانتهى الاجتماع بالإعراب بصورة ودية عن التعاطف المتقابل وندعوة من فيصل لتجديد الاجتماع بعد زيارة فيصل لأميركة.

إضافة إلى تصميم مشاريع مالية لمساعدة المستوطنات الصهيونية، تولت اللجنة إدارة مدرّس هلفسفيرين الموالية لألمانية ووضعت الحجر الأساسي لحامعة عبرية على جبل الطور (جبل سكوس) وتقدمت تقدماً واسعاً في المهمة العسيرة لتوحيد طائفة اليهود الفقراء في القدس. ووضعت أيضاً مشروعات ضخمة لإحياء الأراضي والبرّي. وجند عدد من الشبان اليهود لخدمة صد الأتراك. لم تغفل الدول لعدوة أهمية هذه الحركة الصهيونية، فلم يكذب صدر النصريح البريطاني المؤرخ في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ حتى وقع الضغط على الحكومة لأدية لاتخاذ إجراء حواباً عليه وفي ٣١ كانون الأول/ديسمبر فان طلعت بشا لمرسل جريدة «فوسيشة ريتوب» إنه مستعد لإعطاء الصهيونيين الألمان شكلاً من أشكال شركة مسجلة، وحكماً محلياً ذا طبيعة محدودة جداً، والهجرة إلى فلسطين. وأعقبت ذلك معارضات في برلين من جانب ممثله «قره صو» في كانون الثاني/يناير اشترك فيها عدد من المؤسسات اليهودية. وألغت أيضاً مجموعة من الجمعيات اليهودية واسمها (vereinigung jüdischer organisationen Deutschlands zur wahrung der Rechte des Osten) هدفها ادفع عن المصالح اليهودية في أوروبا الشرقية وفلسطين. وكانت غاية هذه في الأصل أن تكون جمعية معارضة للصهيونية، لكن انهم إليها بعد ذلك الصهيونيون الألمان الذين رأوا منها ما يشغل لحد لادس

فقط. والنسبة المئوية الكبيرة لليهود في الأقطار الأوروبية الشرقية التي تغلغت فيها المدينة، جعلت الحكومة الألمانية توافقة إلى الحصول على بعض الامتيازات من الأتراك الذين عقدت معهم مفاوضات جديدة في الأستانة في تموز/ يوليو ١٩١٨. وقد مثل فيها صهيونيون بارزون، وأعلنت بعد ذلك امتيازات على الشكل الذي وضعه طلعت باشا. ولكن لا يعتقد أن هذه سوف ترضي الألمان أو الصهيونيين في لأقطار المحيدة الذين مالوا، منذ صدور تصريحات الحلفاء، إلى إظهار تعاطف أكثر مع دول الحلفاء. ولكن لا يتوقع أن تبدي هذه الحركة الصهيونية من الجانب الآخر للخط، نفس الاحترام للألمان ولشاعر العربية مثل تلك التي أوحى بها الدكتور وايزمان.

الملحق (ح) التدخل التركي بين القوات البريطانية الرئيسية والعرب.

العمليات في عمان في نهاية آذار/ مارس ١٩١٨. توقع المعار حركة بريطانية على عمان، وحين تلقى في ٢٦ آذار/ مارس معلومات موثوقة بها بأن قوة فرسان بريطانية تدخل إلى المدينة في ذلك اليوم، يظهر أنه فوحىء بالأمر، لأن الأمر التي أصدرت في ١٤ آذار/ مارس وبعده لتركيز الإمدادات^(١) لم يتم تنفيذها لضيق الوقت. وكانت النتيجة أن الأربعة أركان من جيش ومجموعة وفيلق وفرقة في عمان لا يحميها فعلا في أثناء الهجوم البريطاني سوى ١٥٠٠ بدقية، ربما تتضمن بقايا الفرقة الـ ٤٨ والكتيبة الألمانية الـ ٧٠٣.

ولما سمع فؤاد قائد فيلق الجيش الثامن بالتقدم البريطاني، قرر سحب قواته^(٢)

(١) الكتيبة الـ ١٢٦، كتيبة م أي معاله، السرية الثانية من كتيبة الخيالة الـ ٢٩، سرايا الرشاشات الـ ٦٠٧ و٦٠٨، البطارية الـ ٧ من كتبة مدفعية محتلفة لـ ٢٧ مع سرية رشاشات هذه الكتيبة، مدفعا من البطارية الحربية القوية من كتيبة مدفعية لـ ٤٤، بطارية الحربية الـ ٧ كبراف، كتيبة مدفعية لـ ٨

كل تلك القوة أمرت من الحروب بالإصابة في تلك المذكورة أدناه من الشمال ولعرب

(٢) كتيبة الخيالة الـ ٧، الكتيبة ١٥٢/٣ الكتيبة ٢١٤٨/١ (لـ ١٤٦)، أرتا جمنالة وبيطرة. Hp, Q F, رتل مدفعية ميدان ومعدة لاسلكي.

إلى الشمال من الكرك ولو أنه كان قلقاً على سلامة القطرانة التي كان يعتبرها مفتاح منطقة تجهيز الكرك.

هوجت عمان في السابع والعشرين من الشهر، وفي ذلك التاريخ قطعت مواصلات السكة الحديد. وكان جمال الثاني، قائد الجيش الرابع الذي وصل الآن إلى عمان وتسلم إدارة الحركات من عي رضا باشا (الذي عين قائداً لمجموعة الأردن الشرقي في ٢٣ آذار/مارس)، قلقاً جداً من الحالة^(١). وقد أصدر الأوامر إلى بعض القوات^(٢) التي وصلت إلى قلعة الزرقاء من الشمال لاتخاذ موقع وراء وادي الحقان واسكشاف مواقع البريطانيين الذين كانوا في غربي الزرقاء وجنوبيها. وقد قرر سحب مجموعة عمان والتمسك بخط وادي الزرقاء، وارتأى لذلك الغرض ضرورة تخصيص ما لا يقل عن فرقتين قويتين من المشاة وفرقتين من الحيلة^(٣).

في ٢٩ منه فهم العدو من بعض السجناء أن كل فرقة «أتراك»^(٤) الراكبة قد عبرت نهر الأردن وأنه كان أمام عمان ما لا يقل عن لواءين من الحيلة البريطانية وربما لواء مشاة واحد من الفرقة الستين، يضاف إلى ذلك جمالة إلى مسافة أبعد في الجنوب. ومع أن جمال الثاني أبلغ أن مهاجمات شديدة من جانب فرقة «أتراك» بكاملها وما لا يقل عن لواء واحد من فرقة الستين قد ردت على أعقابها بخسائر جسيمة في اليومين الأخيرين فإنه كان يشعر بضعف المدفعية، وكان واثقاً من

(١) قطعت مواصلات السكة الحديد في عمان تماماً من الجنوب في ٢٧ آذار/مارس ومن الشمال في ٢٨ منه والقوة التركية في عمان المؤلفة من ١٥٠٠ متدربة كانت القوات البريطانية المهاجمة تتفوق عليها كبراً وعكس إمدادها. وكانت المدفعية لترتيب دون مثيلتها لبريغاديه وعتاده بامضاً ولم تكن كميات الطعام تكفي لغير أيام قليلة. وقد تسببت الاسحاح ليلاً إلى الرقعة لأن الخط كان يمتد باليد.

(٢) سرية مشاة ألمانية، معمرة مدسة وحدة، مزينة منطوعين، شركس، الكتيبة ال ٢٣/١، الكتيبة ال ١/١٩١ (في طريقها إلى الشام)، ١٢ صاعداً و ٩٠٠ رجل (حاصرون لعادة دمشق)

(٣) فرقة الحيلة الثالثة، لواء حيلة مستقل (المعقسي الثاني)، فرقة ال ٤٨، يضاف إليها لكتبة ال ١٩١ وفرقة مشاة أخرى.

(٤) أتراك (ANZAC) الاسم الرسمي المؤلف من الأحرف الأولى لقطعات الجيش الأسترالي والنيوزيلندي (Australian and New Zealand Army Corps) ويسمى يوم ٢٥ نيسان/أبريل يوم (أتراك) ذكرى اليوم الأول لإنزال قوات الحلفاء في «هابولي» التي كانت مؤلفة من تلك القطعات.

(د. ف. ص)

وصول إمدادات بريطانية من الوراق وأن هجومهم سوف يتضاعف. وقد شعر بأهمية عمان سواء من ناحية الوضع العشائري إلى الشمال حتى درعا، أو من ناحية سلامة دمشق نفسها. واستمر يرى وجوب تجمع فوري في الزرقاء لمنع «كارثة وخيمة».

يظهر أن تقرير جمال قد خلق تأثيراً في الأستانة، فإنه في ٢٠ منه، أنور الذي أهرب في ٢٧ آذار/ مارس بأن الهدف سيتم تحقيقه قريباً في الجبهات الأخرى، وعند ذلك تعطى أعظم مساعدة إلى ساحة الحجاز، أخير فخري باشا الآن في المدينة أن الوضع في عمان أصبح خطيراً. ومنه أنه أن ينسحب إذا أمكن، أكبر عدد ممكن من الرجال من منطقتهم إلى المدينة، بينما أولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى المدينة يجب أن يقاوموا إلى آخر رجل. ويجب أيضاً جلب مواد للسكك الحديدية إلى المدينة.

في ٣١ آذار/ مارس أبلغ فؤاد أن البريطانيين أخذوا بالانسحاب إلى جهة غربية في ليلة ٣٠/٣١ آذار/ مارس وأن التعقيب من عمان سوف يبدأ في صباح ٣١ منه. ويجب مواصلة تركيز القوات من جنوب الجزيرة (زيزياء) بأسرع ما يمكن. وقد أيد أنور هذا الأمر الأخير من الأستانة، وارتأى أنور أن كل القوات التي يمكن توفيرها من حملة الحجاز العسكرية يجب إرسالها إلى الشمال، لأنه إذا عززت القوات التركية في عمان بأسرع ما يمكن، فيحتمل جداً دحر القوات البريطانية هناك. في أول نيسان/ أبريل أبلغ جمال الثاني أن ٣٠٠ قتيل بريطاني قد سقطوا حتى ذلك الوقت وتم دفنهم في عمان وبقي عدد قليل آخر يجري دفنهم. وأبلغ الشراكسة أن البريطانيين قد انسحبوا بغير انتظام نحو السلط ونحو وادي السير^(١)، بينما تحركت قافلة جرحى من وادي السير إلى الصالحية. واشترك الأهليون بنجاح في عملية حرس متقدم قرب وادي السير. وقتل هناك ٨ شراكسة وجرح ٢٠، بينما في الكرك وعد ٦٠٠ بدوي موال أن يخدموا مع الأتراك. وفي ٣٠ آذار/ مارس، عندما سمع فخري بصد البريطانيين، هنا فؤاد في عمان: «لقد قبلت عنة

(١) وادي في الشرق جنوبي السلط يدخل إلى الأردن باسم وادي نعيم.

(هاتش في الأصل)

(الأصح أن وادي السير قرية إلى الغرب من عمان تشرف على وادي الأردن)

(ن.ف.ص.)

قبر الرسول، وأنا أصلي باليابة عنك وعن جيوشك الشجعان. أقلب عيونك

والعمليات التالية في منطقة السلط في بداية أيار/مايو أعصت دليلاً جديداً لعزم الأتراك على مع البريطانيين من الاتصال والتعاون فعلاً مع العرب، وإشياء حبة موحدة من البحر المتوسط إلى مكة حديد الحجاز.

الملحق (ط)

حصار الكويت

بالنظر إلى ورود تقرير عن وصول كميات كبيرة من التجهيزات إلى العدو من الكويت، ارتأى القائد العام في العراق، بالتشاور مع السير برسي كوكس، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أن يفرض الحصار على هذا الميناء.

في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ أشار نائب الملك (في الهند) إلى أن فرض الحصار قد ينقّر الشيخ^(١) ولا يريد على تحويل مواصلات أسفله لشرعية محلية (الدر) غير المشروعة، وارتأى من الأفصل إغراء لشيخ لاتخاذ إجراءات كافية بنفسه وقد قلت هذه الخطة، وفي أوائل ١٩١٨ تعهد شيخ بمراقبة مواصلات بقوافل الداخلية. ونظراً إلى الضغط الشديد عليه من جانب تجار الكويت، نشأت مصاعب كثيرة في حق الشيخ على الموافقة على مراقبة الحصار، ولكن بعد مباحثة صريحة وفق على مقترحاتنا، ومنذ ذلك الحين قبر كل اقتراحات ضابط حصار بدون عتراض. وبشيجة مرقمة أودي تقرر أن يمنح الشيخ ١٠٠٠٠٠ روبية نعمة الهند (C.S.I.) وأن يعفى من إعادة دفع «لث»^(٢) واحد و ٨٧٠٠٠ روبية تم تسليفها إلى أبيه لإنشاء جهاز تنقية مياه.

في نيسان/أبريل أبلغت مصر عن وصول نحو ٥٠٠٠ رجل إلى دمشق تحمل مصانع من الكويت. وفي بداية أيار/مايو أبلغت بغداد أنه ليس في الإمكان تنفيذ

(١) شيخ الكويت الحالي سالم بن مبارك خلف أخاه سلطان في شباط/فبراير ١٩١٧

(٢) «لث» عبارة هندية لأصل، شاع استعمالها في الخليج العربي والعراق، وهي تدل على متاع (ن. ف. ص. ١)

حصار صارم محلياً (ولو أرسلت باخرتان لصاحب الجلالة) وارتأت أن الحصار يجب إما أن ينفذ من قبل الحكومة أو يسمح بشمطيله.

لكن الحكومة لم تكن راعية في إرسال قوات إلى الكويت لتنفيذ الحصار، وبعد وصول السير برسي كوكس إلى إنكلترا في منتصف نيسان/أبريل بحث الموضوع معه.

في أيار (مايو) أخبر وزير الهند، نائب الملك، أن وزارة الحرب، بعد المداولة مع السير برسي كوكس، أوصت بأن توقف الصادرات من الهند إلى الكويت عدا (ما يصدر) بإجارة خاصة. وفي ٣ حزيران/يونيو أبرقت بغداد بأن الصادرات من الهند إلى موسى، الخليج الأخرى يجب تحديدها أيضاً، وإلا فالتحارة إلى الكويت مستحولة بيساطة إلى البحرين أو غيرها.

في ٤ حزيران/يونيو أبرقت بغداد أنه في ٣ أيار/مايو كتب الشيخ إلى الوكيل السياسي في الكويت يطلب إلى الحكومة أن تغض النظر عن الماضي، ويعد بتعاونه لقلبي في المستقبل. وقد وافق أن يكون مسؤولاً شخصياً عن كل ما يحدث في بلاده، وتعهد بأن يصرد كل أعداء الحكومة ويمنع وصول البضائع إلى العدو، وطلب بقاء ضابط الحصار. وقد أخبر الشيخ أن معروضاته تمطر الحكومة فيها بصورة ودية، وبذلك خف التوتر المحلي بصورة واقعية.

في ٢٤ حزيران/يونيو أبرق الوكيل السياسي في الكويت أن الاحتلال هو الحل الحقيقي ابوحيد لمسألة الكويت، لكن إذا كان ذلك لا يمكن عمله فيجب قبول عرض الشيخ المقدم في ٣ أيار/مايو فوراً. فالاستياء منتشر في البلدة، وانتجار لأغنياء يمكرون جدياً بالنزوح، والفقراء يشكون بمرارة من لأسعار المرتفعة. ولذلك، في ٥ تموز/يوليو سلمت رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى الشيخ، مآلها أن الحكومة أسفت جداً لحوادث السنتين الأخيرتين، وهي ترحب بعرضه المؤرخ ٣ أيار/مايو وإذا كان يظهر نحو الحكومة الروح الودية التي أبدتها سلفه فإنه يسمح نفس الحماية والمساعدة، وهو نفسه وخلفاؤه يعترف هم كالمالكين شرعيين للكويت وأراضيها ومن الناحية الثابتة يكون مسؤولاً شخصياً عن كل عمل عدائي يقترفه أحد رعاياه، ويتوقف رحاؤه على الاحتفاظ بالصدقة الحقيقية مع الحكومة. ولا يجدد الحصار بشرط أن يتخذ الشيخ كل التدابير الضرورية لمنع وصول التجهيزات إلى العدو. ولكن في المستقبل لن يسمح لأية صانع بمغادرة

الهند إلى الكويت بالسفن الشراعية (لندو) أو بابواخر دون إبراز إحازة موقعة من الوكيل السياسي في الكويت أو ممثله المفوض حسب الأصول والوكيل يعطي أيضاً إحازات لضمان قد تكون ضرورية للمتاحة المشروعة مع رعايا ابن سعود.

وفي مقابلة مع الوكيل السياسي بعد أيام قليلة من تسلم الرسالة ظهر أن موقف الشيخ قد تغير تماماً إلى الأحسن، ولأول مرة رعب كما يبدو أن يعمل عملاً حقيقياً بنفسه

وفي ٥ آب/ أغسطس أبرق نائب الملك أن خسارة الشيخ المالية فيما يتعلق بالحصار تقدر بنحو ٣٠٠ ألف «ل» وأوصى بإعطاء الشيخ هدية قدرها ٥ آلاف «ل» (للك يساري ١٠٠,٠٠٠ روبية هندية) كتعويض عن خسارته بنفذه وعلامة تقدير. واقترح إهمال قضية إعفاء القرص الذي عقده أسوء. وأرتني أن هذه الهدية لا تعيد اعتبار الشيخ فحسب بل تضمن تعاونه المستمر، وبذلك لا تترك لروماً لبدين الاحتلال العسكري.

وفي الوقت نفسه، في ٨ آب/ أغسطس ورد تقرير من المستر فيلي مؤرخ من نخيم ابن سعود في ١٨ تموز/ يوليو مآله أن عصاة مختلطة من نحو ١٠٠ من العجمان وأسلم شمر، قد هاجمت بعض بُناخ ابن سعود بين القطيف والأحساء، وثابت قبل ذلك قد هاجمت بنجاح قافلة تعود إلى بن سعود. وقد بدأت الغارات من أرض كويتية، ويرى المستر فيلي أن الشيخ مسؤول عن الأحداث الـدي، مع حوادث أخرى، بسبب استياء عمّا في نجد. ورأى الوكيل السياسي في الكويت أن عملاً شديداً من جانبنا هو السبيل الوحيد لوقف مثل هذه الغارات، واقترح وضع رتل متحرك وقوت في الكويت. أوصى وكيل رئيس لصباط السياسيين في بغداد، الكبتن ويندر، بإرسال نصف كتيبة وسرية حيالة إلى الكويت فوراً. ولم يكر للقائد اعام في العراق أي تعليق على هذا الاقتراح بشرط أن لا يطلب إليه تجهيز القوات المطلوبة.

وعند عودته إلى العراق اهتم السير برسي كوكس بالموضوع وأبلغ أن هناك مسألتين في الموضوع تتعلقان بشيخ الكويت: الحصار، وغارات العجمان عن طريق أرض الكويت. فيما يتعلق بالأولى، جاء تقرير المستر فيلي المؤرخ في ٨ آب/ أغسطس على أساس سوء تفاهم، ومدد رسالة حكومة صاحب الجلالة إلى الشيخ بتاريخ ٥ تموز/ يوليو صارت ترنيمات الحصار تعمل بصورة مرضية.

فالمصادرات الوحيدة المسموح بها من الكويت، حسب رأي رئيس الضباط السياسيين في العراق، في ٢١ آب/أغسطس، كانت كما يلي.

(١) إلى نجد، بإحازات موقعة من ضابط الحصار، مستند وطلب من وكيل ابن سعود.

(٢) إلى عشائر العراق بإبراز إحارات من الضابط السياسي المسؤول عنها

(٣) إلى عشائر شيخ الكويت مزبدة من الركيل لبريطاني بدقة على أساس الحد الأدنى من المطالب.

ولما كان إرسال القوات إلى الكويت كما يظهر، غير منطقي بالنظر إلى كتب حكومة صدح الجلالة، الوذية إلى الشيخ بتاريخ ٥ تموز/يوليو، وبما أنه لم يحدث منذ ذلك الحين أي تصدير غير مشروع ولا غارة، فقد تقرر اتخاذ التدابير التالية:

إشغال آبار صفون^(*) بمحفر بريطاني ثانياً، إشغال الجهرة (٢٠ ميلاً غربي الكويت) وسائر آبار مياه الكويت في حوارها بقوات شيخ الكويت ثالثاً، إشغال آبار الحفر^(**) على حدود الكويت من قس اس سعود.

وفيما يتعلق بغارات العجمان، فالغارة التي أشار إليها المستر فيلي حدثت قبل ٥ تموز/يوليو. فيستدعى الشيخ الرئيس لكل من ستة أفخاذ العجمان ويشترط عليهم، لأجل استمرار حصولهم على الدعم، أن يوقعوا على تعهدات تحريرية حديدية بالامتناع عن التحرك عبر الحدود الإنكليزية - الكويتية وإعطاء رهائن مقبولين لتنفيذ التعهد حسب الأصول.

وفيما يتعلق بالأسلم، والأفخاذ الأربعة الأخرى من شمر في منطقتنا، يستدعى شيخوهم الكبار. ومع عدم منعهم من لدخول أو إقامة المخيمات في حدود الكويت، فيطلب إليهم إعطاء تعهد بالامتناع عن شن الغارات إلى شرقي البطين، وهو الحدود العربية لأرض الكويت وإلى خط من رأس البطين إلى الربير. ويطلب منهم رهائن أيضاً كما هي الحال مع العجمان. وإذا كان أي فخذ من العشيرتين الآنث ذكراً والدير لهما أدانك علاقات طيبة معاً، مباشرة أو عن طريق رواسه يتسلمون إعانة، يرفض قبول هذه الشروط، فتقطع عنه التجهيزات ويعامل الفخذ

(*) ٥٠ ميلاً شمالي الجهرة و ٢٠ ميلاً جنوبي الربير

(**) ١٢٠ ميلاً جنوب غربي الجهرة.

وقد ارتئي أن الشروط آفة الذكر نستدعي بصورة طبيعية أن يشترط فرص شروط مماثلة من جانب ابن سعود على العشائر لمتنازعة معها

الملحق (ي)

موقف عشائر شمال الحجاز تجاه

ثورة الحجاز

إضافة إلى ما رتي شتر ونجد وعشائر الحجاز، هناك بعض العشائر الأخرى التي لا يحسن إعفائها من أي تأريخ للجزيرة العربية. وأهم هذه العشائر هي عنزة العمارات، وعنزة الرولة، والدروز.

(١) عنزة العمارات (أو ضنى وائل) - يشغلون القسم الجنوبي لشرقي من أراضي عنزة التي تمتد إلى الفرت بين كربلاء وهيت. وخلافاً للرولة تحفظ هذه العشيرة على صلات طيبة مع مجموعة شمر الكسرى إلى ناحية الجنوب، لكن ليس هناك أي شكل من الحلف بين الاثنين. وأسرتها الحاكمة هي آل الهذال ورئيسها الحالي فهد، وقد ناب عهد شبيه منذ أمد طويل، وعلاوة على ذلك يشارك سلطته مع محمد بن تركي رئيس آل مجلاذ الذين يحكمون فرقة الدهامشة من العشيرة.

كست الثورة في الحجاز سنة ١٩١٦ أبعد من أن تؤثر في هذا الفرع من عنزة، لكن فهد ابن هذال أبدى التعاطف مع الملك حسين وقد قيل إن المراسلات في نهاية ١٩١٦ كانت مستمرة بين ابن هذال وآل الشمال وقد سبق ثوب (١١-١٢) فهداً على الانضمام إليه في مساعدة الشريف، لكن فهداً أحاب بتحفظ معهود بأنه لا يستطيع القيام بعمل خوفاً من مصادرة الأتراك لأراضيهم، ولكن الأمر يكون محتلاً إذ مسحه الإنكليز ما يساويها من الأراضي المحتلة غير أنه كان هالك دائماً احتكاك بين ابن هذال ونوري الشعلاء بسبب تنافسهما على لرئاسة العليا بكل عنزة. وفي أيار/مايو ١٩١٧ تسلم الشريف فيصل رسائل من ابن هذال الذي نال إنه ينتظر أن يقترب منه للانضمام إليه. وفي شهر نفسه أبلغت بعدد أن بن هذال قدم دليلاً حاسماً على شعوره الودي نحو البريطانيين، وجاء إلى بعدد بعد ذلك وقدم دعمه من صميم قلبه عن نفسه وعشيرته ضد الأتراك.

وفي نحو أيلول/سبتمبر ١٩١٧ انضم اثنان من الفروع الكبرى لعزّة الشامية، وهم القدعان والسعة (بكسر السين) إلى بن هذال، ولكن نظراً إلى بعد المسافة بين بلاده والحجاز، لم يستطع ابن هذال تقديم خدمات فعالة للملك حسين.

(٢) عزّة الرولة (أو خني سلم) - محامون للمحلف ورلد علي تحت الرئاسة العامة لنوري الشعلان رئيس الدولة الأكبر.

في سنة ١٩١٥ كان الشريف فيصل على اتصال مع نوري الشعلان. وعند بداية لشورة ذعت إشاعات عن نوري الشعلان أنه متوجه إلى ولاية دمشق مع ١٥٠٠٠ من الرولة يساندونه. ولما كانت أسواقه، في الشرق والغرب على السواء، تحت سيطرة الأتراك سنة ١٩١٦ فلم يكن في استطاعة نوري الشعلان أن يتعاون مع الشريف، لكن كان هناك تفاهم كامل بينهما.

وجرى اجتماع بين نوري وابنه نواف وقواز بن فايز من بني صحر في لحوف في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، وقد تقرر فيه أن يقطعوا فوراً كل العلاقات مع الحكومة التركية، لكن أعلن أن التعاون الفعّال مع قوات الشريف لم يكن ممكناً حتى يصل فيصل إلى العلا، وبذلك يفتح الطريق لمرور التجهيزات إلى الرولة.

وفي نحو هذا الوقت انضم عودة أبو تايه من الحويطات إلى نوري الشعلان وأيد قضية الملك حسين، وفي نيسان/أبريل ١٩١٧ جاء مع خمسة من أسرة الشعلان لمقابلة فيصل في الوحه، وجرت هناك الترتيبات للمستقبل.

وكان عودة أبو تايه رئيساً لقوة التي احتلت العقبة في تموز/يوليو ١٩١٧، وكان بعض رجال عشيرة الرولة يقاتلون تحت لوائه وإن لم يكن معهم أحد من آل الشعلان.

في حزيران/يونيو ١٩١٧ قاس الكاستن لورنس نوري وابنه نواف في الأزرق وحمل طلباً من نوري أن يسمح لنصف الرولة بالتمون من السوق العراقي الذي نسيطر عليه.

في أيلول/سبتمبر ١٩١٧ كان نوري في جرار جبل الدروز، وأرسل الشريف فيصل رسالة شديدة إلى نواف يطلب إليه تحديد موقعه بوصوح نحو الحركة شربية. كان نواف في هذا الوقت إما قد سجن من قبل الأتراك في دمشق أو استطاع التخلص بمشقة من أن يسجن، بينما أُنذر أبوه بأن لا يسقط في مكيدة.

دبرها الأتراك له تحت ستار الدعوة إلى دمشق.

في تشرين الأول/نوفمبر ١٩١٧ قام أحد أساء أخوة نوري بربارة الشريف عبد الله في الحجاز. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ أوفد نوري أخاه محمد وابني أخويه خالد بن سظام ومرواح، بن فهد إلى مكة في بعثة إلى الملك حسين.

خلال الفصل الأول من ١٩١٨، انشغلت أسرة الشعلان، مع محطتها على موقفها الودي من الحركة العربية، بدعم تجارة التهريب من الكويت إلى دمشق، وكان نواف في الجوف يعرض الإتاحة على القوافل التي تمر بعاصمته ويأخذ حصته من النفط الذي تحمله هذه القوافل، بينما كان، تبعاً له يتولوا حراسة القوافل من الجوف إلى جهة الشمال.

في حزيران/يونيو (٩) أرسل نواف بدءاً على إلحاح الشريف فيصل إلى زيزياء حيث وضع نفسه مع أتباع مسلحين قلائل تحت تصرف الأتراك بعية حذاهم عن نوبه. ولكن في تموز/يوليو، بمتيجة خلاف لا يعدم الآن سببه، عاد نواف زيزياء وعاد إلى لالتحاق بأبيه في حازم قرب الأرق، بينما قام نوري حسب الظاهر بالتخلي عن ولائه للأتراك هائياً وعرض التعاون الفعال مع فيصل. وجاء إلى مقر فيصل ومن هناك أرسل رقية إلى الملك حسين في مكة يقر بولائه له.

يعتبر هذا التصريح سابقاً لأه به لأن سياسة فيصل كانت ترمي إلى تأخير إعلان الرولة بصورة عذرية لولائها بعية إصافة المدجاة إلى قيمة تعاوهم حين يحين الوقت لاستخدامهم في نشر الحركة العربية إلى حوران، وثانياً، لينقل من نفسه إلى الأتراك العبء الثقيل لتموينهم في ذات الوقت.

(٣) الدروز - كان موقف الدروز سنة ١٩١٦ من ثورة الشريف موقف فتور. فقد بقي الدروز منفصلين عن حيراهم دئماً، وعلى الرغم من أن عواطفهم قد تكون مؤيدة للشريف، فإن الأحرار السريع الذي اتخذهم من الأول بأخذ رهائن من لأطفال واعتقال الكثيرين وتعزير درعا كان كفيلاً لإخافة الدروز عن اتخاذ أي عمل. وفي حدود حزيران/يوليو ١٩١٧، يظهر أن جمال الأول حاول اجتذابهم. فقد كرم رؤسائهم لمدة شهرين في دمشق واحتمل بهم وعظموا. وفي آب/أغسطس ١٩١٧ وردت الأخبار أن الدروز لم يشهدوا قط من قبل مثل هذه الحالة من الرخاء. لقد باعو حاصلاتهم بأسعار عذية بقدراً، وحتى لما قامت الحكومة التركية بمصادرة محصلهم تمكنوا من الاحتفاظ بستين في المائة. وطالما استمرت

المعاملة الطيبة فإن الدروز لا يعمدون إلى الثورة، لكنهم يتمردون حين يشعرون بأنهم يفعلون ذلك دون خوف من الانتقام.

سبب المعلومات المستفاه من مصادر مختلفة، إن العدو كان يخشى دائماً أن يثور اندروز تعاطفاً مع الحركة العربية. وفي حزيران/يونيو ١٩١٨ تسلم الكرنل لورنس رسالة محررة بالإنكليزية من أحد أفراد أسرة الأطرش، شيوخ الدروز المقاتلين في صلخد في حوران، تتضمن عبارات الصداقة والولاء. وفي ٣١ آب/أغسطس توقع العدو هجوماً من الرولة والدروز بجوار دعا.

الملحق (ك)

فخري باشا في المدينة

يظهر من خلاصة الرسائل لآتية أن هناك موقفاً مستمراً من القسوط لدى فخري باشا القائد في المدينة منذ خريف ١٩١٧. ويحتمل أنه في بعض الأحيان قد بالغ في انزعاجه كما أثبتت ذلك حيوية حاميته، لكن من المؤكد أنه لا أمل له في إنقاذه بالنظر إلى فقدان أي تغيير جذري في الوضع.

(١) في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أبلغ فخري، القائد العام في سورية وبلاد العرب الغربية أن تموينه من الخنطة والطعام كاد ينفد، والطلبات بشأن خطوط المواصلات لم تحز جواباً، وصرح أنه لا يستطيع الاعتماد على سكة حديد الحجاز. وبالنظر إلى قرب حلول الشتاء فقد اعتبر وضعه خطيراً، وما لم ترسل له كميات وافية من التجهيزات فوراً فسيحقيق به الخطر.

قبل له في الجواب إنه مسؤول عن الوقود في المنطقة، وفي حالة الضرورة سح له بهدم اجباني في المدينة عدا المساي المقدسه. وفي ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر أبلغ فخري أنه لم يبق لديه في المدينة سوى طعام يكفي لشهر واحد، وأن حاصل التمر الذي تتعقد عليه آماله في التموين قد دمرته اعاصفة

(٢) وفي الوقت نفسه تقريباً أرسل فخري رسالة إلى مندوب الخط العام في دمشق، يشير إلى اخلال التربيئات لإصعام لمدينه وأن المؤن الاحتياطي

- في المدينة نفذ في ١٩ تشرين الأول/أكتوبر. وقد يئس من تسلم تجهيزات كافية في المدينة ووضع المسؤولية الأدبية الكاملة لسقوط المدينة (إذ سقطت - فعلاً) على خطوط المواصلات، مندوب الخط العام.
- (٣) في حوالي مدينة تشرين الثاني/نوفمبر أعرب فخري بلقيادة التركية العليا عن عدم جدوى إرسال أي شيء إليه بالقطر وأعلن أنه محاصر.
- (٤) في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر أحمر جمال الأول فخري باندجار تركية في خط نفرة - بئر السبع وأنه، في حالة سقوط القدس، تنصرف لنية إلى سحب حملة الحجاز العسكرية من المدينة، وفي ١١ منه أرسلت إليه رسالة أخرى تسأل عن طول المدة التي يستطيع الثبات فيها إذ صرف النظر عن قوات المدينة. وقد أجاب فخري جواباً لادعاءً نوعاً ما يسأل هل أن قرار إخلاء المدينة يتوقف عليه أم على الخليفة
- (٥) في نفس الوقت كانت ثمة مرارة شديدة في المراسلة بين فخري وجمال الأول. في نحو نهاية تشرين الأول/أكتوبر أخبر فخري جمال أنه لا فائدة في إرسال المواد الغذائية إلى المدينة ما لم تتم تنحية العرب عن جوار الخط. وأجاب جمال بعد ذلك أن فخري مسؤول عن هذا الأمر. وأجاب فخري بمرارة أنه لو كانت له قوة كافية باقية لحفظ الخط لما أرسل رسالته الأصلية.
- (٦) في نحو أوسط تشرين الثاني/نوفمبر أخبر فخري أن القرار قد اتخذ بإخلاء حملة الحجاز لعسكرية باستثناء حامية صغيرة في المدينة، وأخير بعد أمد قصير بالانهاج لتنفيذ الإخلاء.
- (٧) في رسالة مؤرخة في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر حث فخري بعدم إمكانه تنفيذ الأوامر الصادرة من دمشق لسحب قواته، لراكية. ورجا أن جمال الأول لن يجرمه من وسائل دفاعه كما سبق أن حرمه من قوته للمبادرة بالهجوم، وبدل ذلك «يدع حامية المدينة تسحق تحت أقدام العدو».
- (٨) في منتصف كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ أخذت حركات الجيش الثقيمة من دمشق إلى درعا بخطوة حجاز. في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر وصل إلى المدينة الكرمل فاستقبل مدير السكك الحديدية. وقد تأثر

فخري كثيراً بالتعاطف الذي سمعه من ضيفه الذي «حلاف» للأتراك والمسلمين أصفى إلى همومه بعناية شديدة». وقد اعتاطت دمشق من هذه الرسالة وأجابت أن فانستيل أرسل إلى لمدينة «مفصل الأترك والمسلمين» للمفرض الوحيد في الاستعلام عن حاجات حملة الحجاز العسكرية بصفته المرجع الأعلى في شؤون النقل بالقطار.

(٩) في كانون الثاني/يناير ١٩١٨، حسب المعلومات الواردة من البعثة الفرنسية في الحجاز، جرت مبادرة لمفاوضات الصلح من جانب القائد العام للقوة المحتلة الثانية وقدمت إلى الشريف فيصل. وقيل إن القائد التركي (عاطف بك) اقترح تحلية عامة لكل جزيرة العرب بشرط أن يضمن العرب الحرية التامة من المصيفة خلال لتخلية. وقد ورد هذا التقرير بتحفظ كفي. واستند عاطف بك القائد العام للقوة المحتلة الثانية بمد ذلك بناء على طلبه.

(١٠) في نهاية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ فهم أن النية تنصرف إلى إشراك هجوم لحملة الحجاز لعسكرة مع تحرك إلى الشمال على انطائف ومكة من جانب فرقة عسير الحادية والعشرين، لكن هذا أجل إلى أجل غير معين.

(١١) في منتصف شباط/فبراير ١٩١٨ أقيم رأس جسر في جرف الدراويش (شمال معان)، ودعا فخري ضباطه المختصين بخطوط المواصلات أن يرسوا المضائق المرسدة إلى المدينة بالرغم من أوامر القيادة العليا حلفاً لذلك.

(١٢) في ١٥ آذار/مارس قدر فخري لزوم ٥٦٦٠ طن من الطعام، لتمويل الحامية لمدة سنة التي كان المقصود تركها في المدينة، في حالة تحلية الحجاز.

(١٣) في ١٣ نيسان/أبريل صدرت الأوامر إلى حملة الحجاز العسكرية لتأخذ على عاتقها مناطق القوات المحتلة الأولى والثانية، التي أمرت بالذهاب إلى الشمال، لكن فخري أجاب بأن مثل هذه الحركة تكون مساوية لتسليم سكة حديد الحجاز إلى العرب.

(١٤) في ٣ أيار/مايو يظهر أن فخري قد شعر تماماً بالوضع الخطير الذي

أصبحت فيه القوة المحتلة الثانية وحملة الحجاز العسكرية من جراء قطع سكة الحديد في منطقة معان. فأكد أن وضع المدينة وتوكل يثس واستاء من «عملة التي عومل بها من جانب رؤسائه الذين أهاب بهم مرة بعد مرة إلى إرسال إمدادات لتعزيز قواته.

(١٥) في ٨ أيار/مايو كان فحري متشائماً جداً من الوضع، فقد أبغ أن احتياضيه من الحطة ولشعير كاد ينفذ، وأنه لم يكن لديه جنود يستطيع تويرهم لإصلاح الخط المعطوب. وقال إنه شرح الوضع بوضوح، ومسؤولية عن أية كارثة في المستقبل لا بد أن تقع الآن على عاتق سلطات الجيش الرابع.

(١٦) في ١٨ أيار/مايو أحرر أنور باشا فحري أن حملة الحجاز العسكرية وصعت تحت قيادة «يلديريم» وأمره بالاحتفاظ بالمدينة بأي ثمن كان، بينما تكون «يلديريم» مسؤولة عن إصلاح سكة حديد الحجاز وحمائيتها فضلاً عن تموين المدينة.

(١٧) في بداية حزيران/يوليو أبلغ فحري أن تجهيزات القوة المحتلة الثانية وحملة الحجاز العسكرية تنفذ في نهاية حزيران/يونيو وتموز/يوليو بالتسلسل، سيما حاصل عمر مدينة (الذي يعرف بأنه يبلغ ٢,٠٠٠,٠٠٠ كيلو) لن يكون جاهزاً إلا في أيلول/سبتمبر.

(١٨) في بداية تموز/يوليو، عند إبلاغه بخلية مدورة إلى دمشق، شرح فحري أنه يرى أن معنويات الجنود الواطئة، التي يعرى إليها دون سواه السبب في هذا السلوك السيء، مشأها الأساسي عدم وصول إمدادات، وإخفاق القيادة التركية العليا في إعادة فتح مواصلات السكة الحديد بين حملة الحجاز العسكرية والشمال.

(١٩) وفي التاريخ نفسه تقريباً أبغ فحري أن من رايه أن قوة المدينة قد لا يستطيع التباب إلا إلى بداية أيلول/سبتمبر - موعد حاسل التسور لكة يحشى أن لا تتمكن القوة المحتلة اثابة من عمل ذلك. واشتكى بمرارة من حقيقة عدم إجراء أية محاولة حتى ذلك الحين لإعادة فتح مواصلاته مع الشمال، ولا يستطيع النظر إلى المستقبل إلا بأشد الفئق

(٢٠) في منتصف تموز/يوليو أمر فحري بأن يتسلم مع قواته اراكة مقطع

معان - المدورة من السكة الحديد، لكنه رفض لأنه لا يمكن تقديم تنازل آخر حرصاً على سلامة حامية المدينة حيث كانت قواته الراكبة تؤلف احتياطيه المتحرك الوحيد، وأنه حتى إصلاح السكة الحديد لا يمكن المحافظة على قوات راكمة في منطقة معان - المدورة حيث لا يوجد ماء ولا مرعى، وأخيراً إن حيوانات هذه القوات محصنة لتكون آخر احتياطي الطعام في المدينة.

(٢١) في ١٧ تموز/يوليو أرسل فحري نداء قوياً إلى ليمان فون ساندرز القائد العام لقوات بلديريم، سأله فيه أن يوضع فيلق الجيش الثاني بصورة وقتية تحت قيادته، وأن توضع دائرة نقلات السكة الحديد لخط مواصلات دمشق وإدارة سكة حديد الحجاز نهائياً ومباشرة تحت أمره. وارتأى أنه باتحاد هذه الإحراءات سريعاً فقط يمكن إنقاذ الوضع الحالي الذي هو خطير جداً ومن رأيه أن قوته قد أهملت بصورة شائنة.

(٢٢) في بداية آب/أغسطس، أبلغ فحري أن حملة الحجاز العسكرية ينقصها الوقود إلى درجة أنه، حتى إذا أصلحت لسكة الحديد، فمن المشكوك فيه أن تصل القطارات إلى المدينة.

(٢٣) في ١٠ آب/أغسطس أرسل فحري رسالة وداع لأنه، بالسطر إلى سقوط المدورة (احتلتها سريتان من فيلق الجمالة الإمبراطوري في ٨ آب/أغسطس)، فهو يعتبر المدينة محكوماً عليها بالسقوط.

(٢٤) في ١١ آب/أغسطس تسلم ضابط المشتريات لحملة الحجاز العسكرية في دمشق أوامر (من فحري؟) بإغلاق حساباته والعوقف عن الشراء.

وفي نفس اليوم كان فحري حزعاً جداً من وضع حملة الحجاز العسكرية وارتأى أن الحاجة قريبة الحلول. وقد نسب هذا إلى نقص الوقود والبطء في إصلاح السكة الحديد شمالي معان وعدم اتخاذ القرار بشأن مقصع معان - المدورة، وحقيقة أن «بلديريم» قد امتنعت عن إرسال إمدادات ولم تضع فيلق الجيش الثاني تحت أمره، فضلاً عن نقص الشعير والحنطة والوقود، وعدم قدرته على إمداد أية من حامياته إلى الشمال للتفص في القوات في المدينة.

وارتأى عدم احتمال حصول تحسن في الأشهر القليلة القادمة وكل القوات المشتركة تحت تصرفه هي كتية جمالة وسرية رشاش (٣١٠ مقاتلين و٢٩٢ بعيراً).

وكتيبة بغلة وسرية رشاش (١٩٥ مقاتلاً و٢٩ بغلاً و٧٨ بعيراً). ولا يمكن توفير هذه لعمل شمالي توك لأن لاحتياطي الوحيد البقي لمنظمة المدينة. وهو يفصل أن يستسلم أو يقصي جوعاً على أن يندحر دم العرب في المدينة.

يظهر أن الرسالة المتقدمة قد أرسلت إلى أبور باشا الذي أجاب مشاركة محري في الرأي عن صعوبة قيام حملة الحجار العسكرية بحركات فعالة، ورتأى أن عمه المسؤولية لإعادة فتح السكة الحديد يقع على عاتق «يلديريم» وليس على حملة الحجاز العسكرية، وأنه نظراً إلى الهدوء النسبي في ساحة فلسطين فإن ذلك لا يكون غير ممكن

الأركان العامة

في ٣١ آب/أغسطس ١٩١٨

الملحق (ل)

خسائر العدو

الأرقام التالية لخسائر العدو منذ نشوب الثورة إلى نهاية آب/أغسطس ١٩١٨ أخذت من مصادر مختلفة ولكنها موضوعة بصورة رئيسية على أساس المدعيات العربية:

القتلى	الجرحى	الأسرى		المدافع	الرشاشات
		صراط	أفراد		
٤٦٩٧	٨٧٢	٢٣٠	٨٩١٩	٥٠	٥٩

بالإشارة إلى عدد الأسرى المعتقلين، أبغ الجبرل وينعت أنه منذ نشوب الثورة إلى نهاية آب/أغسطس ١٩١٨ أرسل ٥٩٤٠ أسير حرب من الحجاز لسجنهم في مصر.

يدعي العرب بالتدمير التالي لخط السكة الحديد إلى نهاية آب/أغسطس:

القاطرات	الشاحنات	السكك	الجسور والقنوات
١٥	٢٩ (٢)	٢٨٦٩٢	٢٠٧

دخول دمشق

(١٨٧)

(برقة)

من الكرنل باسيت نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

(الأصل العربي)^(١)

التاريخ: ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦
١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

الرقم: ٦٢٥

جلالة الملك العظيم

البرقية الآتية من حبيب المحرل اللبني باسم جلالتهكم بتدريج أمر. يبتدي.
يسري أن أبلغ جلالتهكم أن جنود المشتركة قد دخلوا مدينة دمشق الساعة السادسة
من صباح ليوم والأسرى أكثر من سبعة آلاف. انتهى.

وإني أرفع لجلالتكم تهني القلبية بالانتصارات بالأصالة عن نفسي وبالنسبة عن
جميع الموظفين البريطانيين بالاحتجار مع فائق الاحتشام.

نائب المعتمد البريطاني بجدة
لكولونيل
باسيت

وتقبوا عظيم تهاني عبدكم

المخلص

حسين روهي

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، صفحة ١٥٠ و ٢١٣

(١٨٨)

(برقية)

من المكتب العربي - القاهرة

إلى الكرنل باسيت - وكيل المعتمد البريطاني في جدة

سري

الرقم: AB 548

التاريخ: ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨.

ما يلي رسالة إلى الملك حسين من المندوب السامي.

تلقيت تعيمات بأن أبلغ سيادتكم بأن الحكومتين البريطانية والفرنسية قد اعترفتا رسمياً بالقوات العربية التي تقاتل العدو مشتركاً معهما بوصفها قوات حليفة.

سيُرسَل القائد العام إشعاراً بذلك إلى الأمير فيصل في دمشق التي يرتفع عليها العلم العربي الآن، كما تعلمون سيادتكم.

FO 882/19

(١٨٩)

(برقية)

من اللورد بلفور إلى الشريف حسين

وزارة الخارجية

٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

يرجى إيصال الرسالة التالية إلى ملك الحجاز:

«إحالة عن نفسي وميابة عن رملاتي في مجلس وزراء الحرب أود أن أهنيء سيادتكم على تحرير دمشق من قبل قوات الخلفاء بالشعوب مع جيش الأمير فيصل والعرب السوريين الذين يحاربون لأجل استقلالهم الوطني تحت زعامته».

(١٩٠)

(برقية)

من السير باسيت - جدة
إلى المكتب العربي - القاهرة

الرقم: W ٣٥

التاريخ: ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

ما يلي إلى المستر بلفور من الملك حسين. يبدأ.

أشعر أن عملي كده لا يستحق جزءاً من المديح الذي تفضلتم فخامتكم وزملائكم بالإعراب عنه نحو فيصل وجيشه وأمتنا كلها. ونحن كأمة نعتبر أنفسنا ١٤ يميناً البريطانية العظمى التي تكفّ بواسطتها من تحقيق المادىء التي يحارب من أجلها العلماء جميعاً. وفي تحقيق هذه الأهداف المجيدة إننا نعتمد بعد الله تعالى على رجال الدولة البريطانيين العظام. فخامتكم وزملائكم. انتهى.

(برقية مفتوحة)

FO 686/39

(١٩١)

(برقية)

من الملك حسين
إلى الكرنل باسيت - المعتمد البريطاني في جدة بالوكالة

التاريخ: ١٤ محرم ١٣٣٧

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

سعادة نايب جناب المعتمد البريطاني بجدة الموقر

عدد ٨٦

عزيزنا،

بكل إياس تلقينا محرركم المؤرخ ١٣ محرم ٣٧ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩١٨ المبلغين به ابتهاج فخامة نايب جلالة الملك عن تضييق على وعبدالله على العدو بالمدينة ومن إرسال كتاب فخامته إلى فخري. أما شرف^(١) فشرّب تئديوننت وكان سبب مرضه وحدوث جراحات بحلقه وصدره وبلغ من الضعف منتهاء واقلوا جزيل أشراقي.

حسين

١٤ محرم ١٣٣٧

FO 141/776

(١٩٢)

(برقية)

من الملك حسين إلى المندوب السامي

الرقم: التاريخ: ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

لا أنا ولا البشرية كلها نستطيع أن نشكركم بما يكفي للأفضال التي أبلغت إلينا بواسطة الوكالة المحترمة. إن أكثر ما أستطيع أن أفعله هو أن أتوجه مع من يستطيع أن يصحبني من أولادي إلى لندن (أدامها الله) لأمثل العرب شخصياً أمام جلالة الملك، الرجل الأول وأمام الشعب البريطاني النبيل.

لماذا لا أطلب هذا؟ إن أقل ما أستطيع أن أقوله في هذا الموضوع هو حرصي على أن لا أكون على اختلاف مع مشاعرها الكريمة في حالات كهذه مما هو شرف عظيم للعرب (٢).

نسخ إلى:

المقيمة - القاهرة

الكرنل باميت - جدة

الكرنل كورنواليس - دمشق

(١) الشريف شرف بن راجع، أحد القادة في جيش الثورة

قضية إنزال العلم العربي في بيروت

(١٩٣)

(مرقبة)

من الأمير فيصل إلى الجنرال اللنبي^(١)

قيادة الجيوش العربية الشمالية التاريخ: تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

إنني لا أرى لزوماً لشرح وإيضاح ما حصل علم الدابة العربة سموت من الحقارة^(٢). الرابة التي كنتم بالأمس أخبرتموني أنها حليفة رابة الحكومة البريطانية العظمى، رابة الأمة التي أحترتموني بالأمس أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى أدخلتها ضمن عداد حلفائها^(٣). مع أنني أعتقد يقيناً أن شخصكم الكريم والجيوش البريطاني المعظم الذي حارب لاستخلاص الشعوب من الظلم والاستعباد، يعتد ما حصل على هذه الرابة من كسر الشرف والإهانة هو عائد على رابته بالنفس. ربما أنني أخطأت خطأ شخصياً في إرسال شكري الأيوبي إلى ذلك المحل، ولكن أظن بل أعلم يقيناً، أن هذه الرابة لم ترفع ببيروت بواسطتي أو بواسطة شكري أو أي سلطة عسكرية، بل إنها رفعت من طرف أمة حثارت هذه الرابة لنفسها والتحققت بأبناء جلدتها وجنسها، وطالبوا إرسال حاكماً إليها بدون أي محرم كان، كما فعموه أهل اللاذقية وطرابلس، الأمر الذي تحاربون أنتم لأجله، المشروع الشريف الذي تسفك الأمة البريطانية دماء آلاف مؤلفة من أبائها

(١) عن الأصل العربي الذي نشره سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد، وقد جاءت هذه الرقية بدون تاريخ، ولكن من الواضح أنها أرسلت حول ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

(٢) الحقارة = الإهانة.

(٣) قضية العدم على أثر وصول فيصل إلى دمشق أوفد أمير اللواء شكري باشا الأيوبي ومحمد رستم حيدر إلى بيروت لإعلان قيام الحكومة العربية فيها، فوصلوا بيروت يوم ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ وتم إعلان انضمام لبنان إلى الحكومة العربية، وعين حبيب باشا السعد حاكماً مدنياً كما أعلن ذلك في اللاذقية وطرابلس وحيداً وصور والمدن الساحلية الأخرى. ولكن السلطات الفرنسية احتجت على هذه الإجراءات استناداً إلى اتفاقه سايكس - بيكو، وأيدت بريطانية موقف حليفتها، فأصدر جنرال اللنبي أمراً بتعيين الكولونيل بيدت الفرنسي حاكماً عسكرياً للمنطقة وطلب من الأيوبي أن يرسل العدم العربي وسحب، فلما رفض الأيوبي ذلك، أمر اللنبي بإرسال الأعلام العربية في بيروت والمدن الساحلية الأخرى عنوة، وأرسل فيصل برقية احتجاج طويلة إلى اللنبي. وعاد شكري الأيوبي ورستم حيدر إلى دمشق.

هي وجميع الأمم المعادية للاتحاد الجرماني.

أنعشم يا حصرة القائد العام أن تأخذوا ببصرة المظلوم وأن تطوروا في هذا الأمر بنظر الحاكم العادل.

إن أهل ساحل سورية أرادوا أو فعلاً انصموا إلى إخوانهم العرب، فهل من العدل والإصاف حرمانهم من أميهم؟ هل من الإصاف تركهم بعد أن أعطيناهم العهود والمواثيق بأنهم سيكونون مختارين في تعيين مستقبلهم؟ فهل يوجد دليل فعلي أعظم من فعلوه وهو إعلان حكومتهم بعد قبضهم عليها وإلقاء القبض على الأتراك حكمهم السابقين، وهم أحرار غير مسودين من جانب أي قوة كانت؟ إن العدالة الإلهية والشرف الإنساني لا يرضى بذلك.

بصفتي تابعاً لكم في الأمور الحربية، لا يمكنني لإكثار عليكم في هذا الصدد، ولكن بصفتي إنساناً ولكوّن عربي ولأنني نائباً هنا عن والدي صاحب الراية المهنة من جانب حلفائه، أطلب إعادة شرف تلك الراية بإرجاعها كما كانت وتحقيق أمان أهل بيروت، واعتبار ما فعلوه كقصية مفصولة لا لروم لمناقشة فيها في المستقبل. والحكم العسكري هو عائد لكم تعملون فيه كما تريدون.

إنني أرفع احتجاجي هذا إلى الحق والإنسانية المتصعة بهما بريطاني لعظمى ومن أخذ بنصرتهم من الأمم. وأنعشم عند مقابلتنا بأقرب وقت أن تنتهي بحل مرضي لها. واقبلوا احترامي.

FO 882/17

(١٩٤)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى سعادة المعتمد البريطاني المحترم

التاريخ: مكة ٢٦/١١/١٩١٨

الرقم: ٢٨٨

بعد واجب الاحترام،

أرسل في طيه الرسائل التي تدقيتها من ولدي الأمير فيصل ولا أرى من الضروري الدخول في أية مناقشة حولها بعد الأحاديث التي أجريتها مع سعادتك في الموضوع نفسه حينما كنت في جدة باستثناء قضية العلم. ولم يكر ليحظر بيدي قط أن شيئاً كهذا سيحدث خاصة بعد معادريه إلى باريس. ولكنني أؤكد لسعادتك أنه من الضروري بالنسبة لنا أن نمنع من البداية أخطر المترديد الذي يهدد بفائتنا المعنوي في عيون الشعب، وأن نحافظ على هدفنا الحقيقي من الشر الشيء عن تكرار نتائج كهذه، وهي نتائج تترك أثراً على ولائي لبريطانيا لعظمى، الأمر الذي أشرت إليه أكثر من مرة. إن هذا سيجعل من الضروري لي أن أفعل بما صرح به فيصل في رسالته رقم ٣ والتي تقول «إنني سأترك البلاد وأكون محتجزاً في أحد المعتقلات إن» . والأسباب التي أعطتها في رسالته رقم ٥ وفيها «إنهم ألقوا المسؤولية علينا. . . إلخ». لأن هذه أسهل طريقة للتخلص من الخطر والصعوبات

إن جميع آمالنا ستتخطم نتيجة لهذه المعاملة المهينة لريتيا، التي تم الاعتراف بها كراية من رايات الخلفاء، خاصة وأن أهل البلاد أنفسهم رفعوها فوق بلادهم.

لقد صرحت في برقيتي الأخيرة إلى سعادة المندوب السامي أنه لن تدفعني معارضة فرنسة أو القيام بأي شيء.

FO 882/17

(١٩٥)

(كتاب)^(١)

من الأمير فيصل بن الحسين

إلى الملك حسين

دمشق: ١٤ محرم ١٣٣٧

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

صاحب جلالة ولي النعم المعظم نصره الله.

(١) عن الأصل العربي الذي نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨)، ص ٢١٦.

بعد تقبل ثرى مواطىء الأقدام والدعاء بطول البقاء على لدوام . للمملوك مدة طويلة لم أشرف إلا ببعض سرقيات . وقد سبق من المملوك جملة عرائص برقية وتحريية أرجو الله أنها تشرفت بلثم الأنامل الشريفة .

احوالنا الحضرة منقسمة إلى ثلاثة أقسام : ١ - الاحوال الحربية - ٢ - الاحوال الداخلية - ٣ - الاحوال السياسية والخارجية .

أما الاحوال الحربية فهي كما نروم وزيادة ، ونحن منتظرين سقوط حماه بأيدينا . وقد توجهت القوات العربية والبريطانية معاً ، وسندوم في الحركات إلى حدود أطنه .

أما الداخلية فهي فوق التصور . جميع البلاد من بيروت إلى حد اسكندرون في الداخل أعلنت أنها من أجزاء المملكة العربية ورفعت لرايت ، كما فعلت بيروت وطرابلس الشام واللاذقية وصيدا وصور .

أما الاحوال السياسية : فهي مشوشة جداً مع حكومة فرانس ، وهذه الواسطة حصلت تنازعات وتوتر في العلاقات بصورة رسمية بيننا وبين انكلترا أما السب فلا خافي ولي انعم أن بيروت أعلنت نضمامها للعرب ورفعت الراية قبل وصول الجيش بعربي والجيش البريطاني ، وأرسلت شكري لأيوبي لينوب عني باسمكم . وبعد توجهه وإعلان حكمه بكل انتظام وصل الجيش البريطاني ووصل أسطول فرانس ، وأمر القائد العام الجنرال اللببي شكري الأيوبي بالانسحاب وتسليم مقام الحكومة العسكرية إلى بيابات القائد الفرساوي مع تنزيل الأعلام التي رفعت على الدوائر الرسمية . وحيث إن الأسلاك الرقية كانت منقطعة ما أمكن المشار إليه مخابرتنا ، وأفادهم بأن لا يمكن تسليم الحكومة وتنزيل لعلم إلا بأمر يصدر من حابينا ، وحصلت مفاوضات شديدة بينهم . بالأخير أمزوا الراية جبراً واستلموا الحكومة ، بعد أن قال لهم إني لا أعارضكم ولكي لا أرسى بما حصل منكم . واحتج عليهم على تلك المعاملة في خلال هذه المدة أثنتي برقية من الجنرال اللببي يقول بلزوم إعطاء الأمر إلى شكري بالانسحاب . ولكن في ذلك الوقت وهم أجروا ما أجروا واحتجيت عليهم سرقية هذه صورتها مقدمة . وأرسلت لكم هذه البرقية ولكن أظن أنهم ما أوصلوها لجلالكم .

أم ادعاء الجنرال اللببي فهر عى هذا النص : يقول - إني قائد جميع القوات المتحالفة وقسمت البلاد إلى مناطق عسكرية ، القسم الداخلي يديره الحاكم العسكري

العربي باسمي (أي باسمه هو)، وقسم فلسطين يديره قائد إسرائيلي، ومنطقة بيروت أحلتها لقائد فرنسوي، ولا دخل للسياسة في هذه التقسيمات. وأما مسألة العلم فحيث إن جميع البلاد المحتلة غير دمشق ما نصب فيها ولا راية، فلذا انحبرنا على تريل البيرق، ومستقبل البلاد سيكون بمؤتمر الصلح.

أما ادعائي فهو مبني على أساس المذكرة والانفاق الذي حصل بين جلالتهكم وبين مندوبي الدولتين في جدة، وهو بقاء مستقبل البلاد على رعائب أهلها، ومع عمي أن إرسال من يوب عنا وإنزال العلم سيؤثر تأثيراً سيئاً على السياسة، وأنت ستلقى معارضة شديدة، فإنني أجريت ذلك لتكسب الحق ويعلم العالم بأسره أن أهل ساحل سورية قد اختاروا مستقبل بلادهم قبل أن لعبت بهم أيادي السياسة.

والجنرال اللبني ومندوبون الحكومة لبريطانية فهم يؤمنون تأمياً طليعاً قوياً، ويقولون إنهم معنا، وإن الجنرال اللبني أعطى الضمانة القوية في مصير البلاد، وبشي أرى منهم أثر تودد خصوصاً الجنرال كلينتن باشا فإنني أراه معطيني الحق في كل مدعياتي.

أما فرنسا اليوم في بيروت فهي تحكم باسمها، رغم التأمينات التي وقعت من قبل القائد العام بأن لا اسم للحكومات. واليوم سياسيوهم يثبون الفكرة الافرنسية وأهل البلاد مستائون جداً خصوصاً المسلمين وفريق عظيم من المسيحيين، ومعملنا مسئولية البلاد ومستقبلها، يقولون إننا اخترنا مستقبلنا ولكن أنتم اتفقت مع فرنسا وسلمتموها لها سلمتموها الساحل فلا بقي لبداحل أهمية ما وإنني مربوط أيديني لا أعلم ماذا أصنع. يمكنني مقدمة فرنسا بالسلاح. ولكن حشمة ومحة بريطانيا خصوصاً أقوال القائد العام ومواعيده موقعتني من كل عمل. وإني سأنظر في الحلة فإن رأيت أنها ستعود على البلاد بالسلاح قسمها الغربي، فإنني عند ذلك سأترك الموقع الرسمي وأدافع عن شرفنا الشخصي ولو بمفردي أما أهل البلاد فهم طوعاً أيديهم وهم في ذمتنا، وقد أمناهم وأعطيناهم إيصالات بحياتنا وشرف عائلتنا. فلا يمكن أن نتوأ عن سرر مشدولة. إن الحياة السعيدة ولشرف وإلا الموت.

فرنسا لا يمكن أن سلمها ساحل سورية. والآن هم مهتمون بقلب الأفكار صدى ويريدون يكسبون الأكثرية، والأهالي ما يعرفون إلا ما يروه أمام أعينهم. ولذلك أسترجم أن تتدخلوا في الأمر بصورة رسمية وتبتديء المذاكرات وتفوضوا

الأمير عبدالله وترسلوه إلى هنا لكي يحل هذه المسألة المعصلة. وإلا، إن بقيت عني
فإنني أقدر من يريد أخذني وتمزيقها، وعلى كل حال الاعتماد على الله جل وعلا.
وها أنا مرسل صور بعض التفوهات التي وقعت من مدوبيهم، وأنا بصورة مؤقتة
رضيت بأن أرسل من طرفي مندوب يرى حركات احكامهم ومرساوي. فإن دون
أنه يعمل باسم حكومته فسيرفع الأمر إلى القائد العام. وهذه صورة حل مؤقتة
حتى أرى أفكاركم وتتضح الحالة.

تشكيلات هنا كما هو محرز في ضمن هذا. أرجو بتصديق عليه بصورة
مؤقتة. ويلزم للبلاد شهرياً مايتان ألف جنيه.

التوقيع المملوك فيصل

FO 882/17

(١٩٦)

(كتاب)

من الأمير فيصل إلى الملك حسين^(١)

دمشق ٢٣ محرم ١٣٣٧

الرقم: ١

(١٩١٨/١٠/٢٩)

صاحب الشوكة والجلالة.

بعد تقبيل ثرى مواطىء الأندام والدعاء بطول البقاء عن لدوام برفقه يرى
صاحب الجلالة معروض مؤرخ بتاريخ قديم بقي هنا من عدم وجود وسائل
المخابرة. ثم عقبه لم يجد هنا ما يجب رفعه سوى دخول جيشكم المظفر حلب في
أمام الجيش البريطاني. جيشكم دخل مساء ولجيش البريطاني اليوم الثاني صباحاً،
ونقدنا جميعاً على المسمية ملتقى خط بغداد، وأمس تاريخه استوليا على ذلك
الموقع. والله الحمد يا صاحب الجلالة على نعمته. إن هذه لسعادة عظيمة أنعمها

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ٢٢٧. أما النسخة المحفوظة في اسم (FO 882/17) فهي
الترجمة الإنكليزية للكتاب.

الله على عبده، وإنني والله سعيد لقيامي ببعض ما هو واجب عليّ. تصدي أتوجه إلى حلب عقب ثلاثة أيام وبرفقي مقدار ألف خيل لإصلاح أحوال تلك الأقطار التي هي من الأهمية في الدرجة القصوى بقي على المملوك أمر واحد هو مسألة الساحل، وقد أخبرتكم عنها تدعائياً، وأتاني أمس تاريخه برقمتمكم المنبهة باعتراضكم عليهم في شكل إدارتها والأمر على المملوك بالاستقراض. إن هذه المسألتان مهمتان الأولى عبدكم احتج عليها احتجاجاً قوياً حتى إنني أخذت كل تهلكة أصب عيني وسأوصي الأمر إلى هابته، إن البلاد ما تؤخذ إلا بالدم وعار علينا السكوت. أسترجم أن تكون لهجة صاحب الجلالة وطلبه يكون هو إعطاء أهل الساحل الحرية التامة والفرصة لانتخاب مستقبلهم والعجلة في ذلك، كما إن أمكن مجيء سيدي عبدالله ليدبر الشؤون الخارجية مملكتكم هذه.

أما الاستقراض فهو يصعب الآن بالنظر كون علائقنا الآن متوترة جداً مع فرنسا. والبارح تذاكرت مع المعتمد البريطاني هنا وهو الكولونيل (قونوالس) وأداني بأن حكومه إنكلترا متعطين ما يكفيننا مدة ثلاثة شهور. ولا أعلم هل ذلك حقيقي أم لا. أسترجم مولاي أن يمدي بمقدار خمسين ألف ليرة معالجة لكي أتمكن من إصلاح ما هو خارب الآن في هذه البلاد، وبغير ذلك لا يمكنني تشكيل حكومة منظمة. إني أرى أن جميع مأمورين الحكومة البريطانية معنا فلباً وقالبا، وهم يوصوني بالتؤدة والاعتماد على حكومة إنكلترا، وإنني إلى الآن ما لاحظت عليهم أدنى شيء. إنهم ملقون الخطأ على السياسة أعني سياسة لوندرة مؤملين أملاً كبيراً بإمكان تغير الحالة السياسية، ولذا فإنني ثابت ومصر، حتى إذا اقتضى الحال ورأيت ما يخالف ضميري سأترك الحكومة. وإذا تمكنت ولا رأيت في إنكلترا تغير ربما أحارب فرنسا. هذه خلاصة الأحوال بجهت. وعقب يومين سيصل المدرب الفرنسي الكبير وهو جورج بيفو ومعه هيئة عسكرية. وعقب ثلاثة أسابيع يصل مارق سايفس. وإنني في أمل عظيم بنجاح مسعانا لأننا مخلصين النية نحو الإسلام والعرب. هذا ما لزم عرصه. وقدامكم مقبلة بكل احترام

المملوك

(فيصل)

(١٩٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ . ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

الرقم : ١٦١٣

تسلم ملك الحجاز تقريراً من الأمير عبدالله مفاده أن ابن الرشيد اعترف بسيادة الأول [أي الملك حسين] . ويرجو الحصول على تسهيلات لاستيراد الحبوب من العراق . أجاب الملك أن ابن الرشيد يجب أن يجمع خضوعه علنياً بإرسال وفد من شيوخ العشائر لمبحث شروط السلم . وقد أرسل ، أر على وشك إرسال ، حوى ١٢٠٠ كيس من الأرز إلى ابن الرشيد ، وذلك فيما يبدو لإثبات استعداد الشريف لتلبية الطلب .

مكررة إلى بغداد وسيملا .

(١٩٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية

التاريخ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

الرقم : ١٣٤٠

بحوى ما يلي من لورنس إلى الملك حسين .

سري . اعتقد أنه ستجرى خلال خمسة عشر يوماً محادثات بين الحلفاء حول قضية العرب . أهرق الجمران النبي أنكم مستطلبون إرسال ممثل عنكم إليها . إذا كان

الأمر كذلك، أؤمل أن ترسلوا فيصل لأن انتصاراته الرائعة قد جعلت له سمعة شخصية في أوروبا مما سييسل نجاحه. فإذا وافقتم أرجو الإبراق إليه بأن يستعد لمعادرة سورية حالاً لمدة شهر تقريباً، وأن يطلب إلى الجنرال اللسي سفية نقله إلى فرنسا. وفي هذه الأثناء يجب أن تبرعوا إلى حكومات بريطانيا وفرنسا وأميركة وإيطالية وتحذروهم أن نجلكم متجه إلى باريس حالاً مثلاً لكم. انتهى.

يرجى إعلام الجنرال اللسي والجنرال كلايتن.

FO 371/3384 (186251)

(١٩٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

عاجل

التاريخ: ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٨

الرقم: ١٦٥٥

برقيتكم المرقمة ١٣٤٠.

أخشى أن هذه الرسالة ستربك الملك معص الشهي. إنه لم يقدم طلباً بشأن إرسال ممثل بواسطة الجنرال اللسي. وعلى الرغم من أنه أعرب لي عن (رغبته؟) بالتوجه إن أمكن. صحة أولاده جميعاً لسحت الشؤون العرسية في لندن وانتظار اتخاذ قرار بشأن ما جاء في برقيتي المرقمة ١٦١٦ فأني لم أتصل به حول الموضوع.

قبل العمل باقتراح لورنس، من المؤكد تقريباً أن الملك سيستفسر مني فيما إذا كان الاقتراح صادراً عن حكومة جلالته مباشرة، وإذا كان الجواب سلبياً، أن أطلب وجهة نظرها.

اعتقد أن هذه النقطة يجب اتخاذ قرار بشأن قبل إبلاغ الرسالة إلى الملك،
ولذلك فإنني أوقفها بانتظار توجيهاتكم.

FO 371/3385 (187977)

(٢٠٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٦٨٦ التاريخ: ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

برقتي الموقعة ١٥٧١.

أرسل إليّ ملك الحجاز نسخة من تعليماته إلى الأمير فيصل، مؤداه أن فيصل
بناء على رغبة حكومة جلالته، يجب أن يتوجه إلى باريس فوراً بعد اتخاذ الترتيبات
اللازمة بشأن تأدية أعماله في دمشق. وقد أوعز لي فيصل أن يتصرف في جميع
الشؤون السياسية في باريس باسحاح تام مع ممثلي حكومة جلالته وأن لا يعمل
شيئاً بدون مشاورات سابقة معهم. يقترح الملك أن الأمير زيد، أخا الملك فيصل،
قد يصحب أخاه في بعثته.

التزامات الحكومة البريطانية
للشريف حسين

(٢٠١)

دائرة الاستخبارات السيمية

وزارة الخارجية

خاص - ٣

مذكرة

عن

التزامات بريطانيا للملك حسين

تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

إن التزاماتنا للملك حسين ليست مسجلة في أية اتفاقية أو معاهدة موقعة، ولا هي التزامات يعترف بها الطرفان. ومن هذه الناحية فإنها تختلف عن التزاماتنا تجاه روسيا، وفرنسة، وإيطالية وبعض الحكام العرب المستقيمين كالإدريسي وابن سعود، ويمكن تحليلها فقط بسخص تاريخ تعاملنا مع الملك خلال الحرب، تحت عناوين مختلفة. ولم يعقد الوضع عادة الملك في تجاهل أو رفض ملاحظة الشروط التي يضعها ويعترض عليها، ثم مضيه وكأن المسألة المعينة قد تمت تسويتها بينا حسب رغباته.

في الإشارات في الخلاصة التالية، حيث لا تستند إلى أوراق وزارة الخارجية، فإنها تعود إلى العرض التاريخي المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ الذي أعده المكتب العربي في القاهرة.

(١) الضمانات العامة ضد إعادة «الوضع الراهن»

كان ممس بحكومة جلالة في مصر على اتصال بالشريف حسين وأبنائه - وخاصة عبدالله - قبل الحرب.

في ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤ (في الفترة التي كانت بريطانيا خلالها في حالة حرب مع ألمانيا ولكن ليس مع تركية بعد) أبرقت وزارة خارجية إلى القاهرة،

بطلب من اللورد كتنر، بتعليمات لإنفاذ رسول خاص إلى عبد الله للاستفسار عما سيكون عليه موقف شريف في حالة شوب الحرب مع تركيا وقد أرسل عبد الله جواباً تحريراً أعرب فيه عن تفضيله بريطانية على تركيا.

«طالما هي تحافظ على حقوق بلادنا، وحقوق شخص سمو أميرنا وسيدنا الحال وحقوق إمارته واستقلالها من جميع النواحي دون أية استثناءات أو قيود، وطالما هي تعضدن ضد أي اعتداء خارجي وخاصة ضد العثمانيين، ولا سيما إذا رعبوا في تنصيب شخص آخر لمقام الإمارة بقصد إثارة نزاع داخلي - وهو المبدأ الذي تسير عليه حكومتهم - وبشرط أن يضمن حكومه بريطانيا، نعطي هذه المبادئ الأساسية بوضوح وتحريراً وإنما نتظر تسلم هذا الصمان بأول فرصة»^(*).

وقد قبل هذا الطلب بسرعة ووزارة الخارجية لموقعة ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ (وهو اليوم الذي أعلنت فيه الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا).

التحيات للورد كتنر إلى الشريف عبد الله. إذا ساعدت الأمة العربية إنكلترة في هذه الحرب التي فرضت علينا من قبل تركيا، فإن إنكلترة ستضمن أنه لن يحصل أي تدخل داخلي في البلاد العربية وأنها ستقدم للعرب كل مساعدة ضد العدوان التركي.

«وربما نولى، خلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح النسب، وهذا يحصل أخيراً - بعون الله - بمكان الشر الذي يحصل الآن»^(**).

وكان هذا التصريح قد أتى إلى عبد الله برسالة من القاهرة مع الإضافة التالية

«إذا كان أمير مكة مستعداً لمساعدة بريطانيا في هذا الصراع، فإن بريطانيا مستعدة لأن تعترف بالمقام المقدس والهريد الذي يحتله الأمير حسين (مع الألقاب) وتحترمه، وأن تضمن استقلال الشرافة وحقوقها وامتيازاتها ضد الاعتداء الخارجي الأحسي، وخاصة من جانب العثمانيين. لقد دافعنا عن الإسلام حتى الآن في شخص الأبرك، أما من الآن فصاعداً، فسيكون ذلك في شخص العرب

(*) نص الرسالة الكامل في الجزء الأول من هذا الكتاب (١٩١٤ - ١٩١٥) الوثيقة تلس (٢٠٩٥) من عهد سنة من الحسين بن منصور بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ من (٤٥٦) FO 37. 6237.

(**) هذه الوثيقة مرفقة في الجزء الأول من هذا الكتاب الوثيقة تلس (١٩٣) من (٢٥٤)

وفي الكتاب الذي بعث به الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون في تموز/ يوليو ١٩١٥، والذي اقترح فيه بصورة قاطعة عقد معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة (البريطانية)، طرح الشروط التالية:

«ثالثاً، لأجل سلامة هذا الاستقلال العربي وتأميماً لأفضلية إنكلترة في المشروعات الاقتصادية، يتعاون الفريقان الساميين المتعاقدان في تقديم العون بعضهما لبعض في أقصى حد تستطيعه قواتهما، بحرية وبحرية لمحاربة أية قوة أجنبية قد تهاجم أحد الفريقين. ولا يعقد الصلح دون موافقة الطرفين»(**).

وقد تكرر هذا الشرط بصورة أكثر تأكيداً في رسالة الشريف الثالثة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥.

«(٥) متى علمت العرب أن حكومة بريطانية حبيبتهم لا تتركهم عند الصبح على حالهم أمام تركيا وحرمانيا، وأنها تعاضدهم وتدافع عنهم الدفاع الفعلي، فاندخول في الحرب من الساعة لا شك أنه ما يوافق المصالح العمومية العربية»(***)

رجوعاً على ذلك، قام السير هنري مكماهون، حسب تعليمات وزارة الخارجية، الصمان التالي في رسالته الثالثة إلى الشريف بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥:

١. من الضروري جداً أن تذلو مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى كلمة واحدة وأن تحذوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان. فإنه على نجاح المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاد غرضنا عندما يحىء وقت العمل، يتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا لعظمى قد فوصت لي أن أبغ دولتكم

(*) النص مترجم عن الترجمة الإنكليزية، أما النص العربي الذي سلمه الشريف حسين (ورثه الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد) فمستور في الجزء الأول من هذا الكتاب (تسلسل ١٩٧) هامش الصفحة (١٥٩).

(*) (*) النص الكامل لهذه الرسالة في الجزء الأول، الوثيقة تسل (٢٣٢) ٤٨٩

(*) (*) (*) النص لكتاب من الجزء الأول، الوثيقة تسل (٢٨٢)، ص ٥٩٣.

أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كن من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وحلاصها من سلطة الألمان والأتراك^(*). (ص ١١٣).

وقد سجل الشريف هذا التأكيد في رسالته الرابعة إلى السير هري مكماهون المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

«لدي ثقة كاملة، يرثها الحني من بعد الميت، بتصريحاتكم التي ختمت بها رقيمكم المؤثرة^(**)» (ص ١١٣).

وقد كان التأكيد بطبيعة الحال، احتياطياً، ولكن أعمال الشريف منذ ذلك التاريخ قد جعلته فعالاً.

وقد تكرر في رسالة أبرقت من وزارة الخارجية إلى السير ر. وينغيت في ٤ شباط/فبراير ١٩١٨، لإطلاعها على الشريف (الذي كان قد أصبح الآن ملكاً للحجاز):

«إن حكومة جلالته، مع حلفائها، تعضد قضية تحرر لأسم لطلومة، ومصنعة على دعم الشعوب العربية في كفاحها لإعادة بناء عالم عربي، يسود فيه القانون بدلاً من الظلم العثماني، والوحدة بمكان المنافسات المصطنعة التي يشهدها الموظفون الأتراك. إن حكومة جلالته تكرر العهد الذي قطعت له لسموه بتحرير الشعوب العربية. إن لتحرير هو السياسة التي اتبعتها حكومة جلالته وتعتزم اتباعها بتصميم لا يتزعزع، وذلك لحماية العرب الذين سبق أن تحرروا من خطر إعادة احتلالهم، ومساعدة العرب الذين لا يزالون راضحين تحت نير الظالمين لكي ينالوا حريتهم^(١)».

علاقات الالتزامات الواردة في (١) برغبات بريطانية

ليس هالك تعارض، فيما إذا فسرت على ضوء تحفظاتنا في (٣) و(٥).

(*) عن الأصل العربي الذي أرسل إلى الشريف حسين، وصورته الكلمة مشورة في الجزء الأول (الوثيقة تمسجل ٣٠٩، ص ٦٣٩).

(***) النص الكامل لهذه الرسالة في الجزء الأول (الوثيقة تسجل ٣١١) ص ٦٤٤.

(١) نص الرسالة الكامل في (22108/146/18) ١٩١٨/٢/٤.

(٢) الضمانات المتعلقة بالأماكن الإسلامية المقدسة

أمر دولت حكومة العهد الثاني في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ -

«نظراً لنشوب الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا، ولذي تم مع أسف الحكومة البريطانية نتيجة للإجراءات المتعمدة التي اتخذتها الحكومة عثمانية بناء على نصيحة سيئة، وبدون استعراز، فإن حكومة صاحب لحالة حوّلت مخامة نائب الملك بإصدار البيان العام التالي: أن الأماكن المقدسة في بلاد العربية، بما فيها العتبات المقدسة في العراق، ومبوء حدة، لكي لا يكون هنالك أي سوء فهم من جانب رعايا جلالة المخلصين من المسلمين فيما يتعلق بموقف حكومة جلالة في هذه الحرب التي لا دخل لمقضايا الدينية فيها. إن هذه الأماكن المقدسة، وجدة، لن تكون عرصة للهجوم ولن يسألها الأذى من قبل القوات العسكرية والبحرية البريطانية إذا لم يحصل أي تدخل ضد الحجاج القادمين من الهند لزيارة الأماكن المقدسة والعتبات المذكورة. وقد أعلنت حكومتنا فرنسة وروسية تأكيدات مماثلة سوء على طلب حكومة جلالة».

وهناك نعهد أكثر مرونة، يشمل الحرية العربية كلها، كان قد قدم ببرقية من وزارة الخارجية مؤرخة في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ إلى المندوب السامي في مصر:

«لا تنوي حكومة جلالة انقيم أية عمليات عسكرية أو بحرية في الجزيرة العربية أو ضد مواهبها إلا إذا أصبح من هذا الإجراء ضرورياً لحماية المصالح العربية ضد عدوان انركي أو غيره، أو في حالة دعم أية محاولة يقوم بها العرب لتحرير أنفسهم من الحكم التركي».

في ٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ أبرقت وزارة اأخارجية (استناداً إلى كتاب وجهه السيد علي الميرعسي، قاضي السودان الأكبر، إلى سير ر. وينغيت، السردار في ذلك الوقت، وأبلغه الأخير) إلى المندوب السامي في القاهرة

«أبلغوا سير ر. وينغيت بأنه مخول من قبلي أن يعين، إذا وجد ذلك مرغوباً فيه، أن حكومة جلالة ستجعل من الشروط الأساسية للمصالح بقاء شبه الجزيرة عربية وأماكنها الإسلامية المقدسة بأيدي دولة مستقلة ذات سيادة» (ص ٣٠)

وقد أبلغ هذا بتأكيد إلى السيد عي الميرغني ومعه، قبل يبدو، إلى الشريف حسين وبعد ذلك، في أواخر حزيران/يونيو سجل فحواء في البيات لني وزعت في مصر والسودان وجزيرة العربية.

وفي تشرين الأول/أكتوبر بينما كنت المفاوضات مع الشريف قد تقدمت بصورة مرصية، قدم الفاروقي (وهو عضو إحدى المصمات القومية العربية في الجيش العثماني، عمر إلى الخطوط البريطانية في غاليبولي، ونقل إلى مصر في تشرين الأول/أكتوبر) مقترحات إلى المندوب السامي بإعطاء ضمانات للشريف، وكتب أحدهما. «إن إنكسرة سضمن الأماكن المقدسة ضد الاعتداء الخارجي وتتعترف بحرماتها» وأبلغ السير هـ مكماهون هذا إلى السير، ورد غري في برقية خاصة مؤرخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ وأرسلت إليه التعليمات سرقية من وزارة الخارجية مؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ وتصممتها رسالته الثانية، المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر إلى الشريف حسن. وفي هذه الرسالة نقل حرفياً الصمان الذي اقترحه الفاروقي بشأن الأماكن المقدسة.

وأخيراً جاء التصريح الثاني في بيان رسمي نشر في مصر في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٦ بعد ثورة الشريف، بتحويل من وزارة الخارجية

«ستظل السياسة الثابتة لبريطانية المظالم العامة عن أي تدخل في الشؤون الدينية، وأن لا نألو جهداً في حماية الأماكن المقدسة من أي اعتداء خارجي».

«إن بقاء هذه الأماكن المقدسة تحت حكم سلطة مستقلة، هو أمر غير قابل لتعديل في السياسة البريطانية:

«إن الوصع الحالي للحرب يضع عدة صعوبات وعاطر في طريق أولئك الذين يرغبون في أداء فريضة الحج، ولكن الإجراء الذي اتخذه الشريف مكة يبعث الأمل بأن الترتيبات قد تتحد بحيث يتمكن اخجاج في السنة القادمة من زيارة الأماكن المقدسة في سلم وأمان» (ص ٥٧ القسم ٢).

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٢) بالرهبات البريطانية

لا يوجد خلاف.

(٣) حدود الاستقلال العربي

في مرقية وررة الخارجية المؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ (رقم ١٧٣) في المندوب السامي في القاهرة (اقتبست منها في القسم الثاني أعلاه) «ترمت حكومة صاحب الخلافة بيان عام «بأنها ستجعل من شروط الصلح الأساسية بقاء الجزيرة العربية بأيدي دولة مستقلة ذات سيادة». ومع ذلك فقد أصافت أنه «ليس من الممكن أن يعرف في هذه المرحلة بصورة دقيقة مقدار الأراضي التي يجب أن تدخل في هذه الدولة».

وقد أثار هذه القضية الشريف حسين في تموز/يوليو ١٩١٥ في رسالته الأولى إلى السير هنري مكماهون. «د كان أول الشروط التي اقترح أن يتعاون مع بريطانية العظمى بموجبه ضد لأتراك هو «أن تعترف إنكلترة باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود الآتية: شمالاً خط مرسين - أصنة المواري ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه بيرة حيث - أورفة - ماردين - ميديات - الجزيرة (جزيرة ابن عمر) - العمادية - ي حدود فارس، وشرقاً: حدود فارس حتى خليج البصرة (الخليج العربي)، وجنوباً: المحيط الهادي باستثناء موقع عدن الذي يبقى كما هو، غرباً: البحر الأحمر ثم البحر المتوسط حتى مرسين» (ص ٤٠).

ويظهر من تصريح أدلى به الفاروقي (أنظر عنه في القسم ٢ أعلاه) بأن تأكيدات اللورد كتشنر بتاريخ ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر للشريف عبد الله (أنظر انقسم ١) قد سحلت بين الشريف حسين واللجنة العربية القومية المركزية التي كانت في ذلك الوقت في دمشق، وأن النسخة هذه التي قترحت على الشريف هذا المطلب الإقليمي^(١). وقد أوفد الرسل من دمشق إلى جدة مع تعليمات بالمساومة حول هذا المطلب بالتفصيل، مع الإلحاح على قبوله من قبل بريطانية بصورة عامة كشرط لاستمرار المفاوضات.

في ٣٠ آب/أغسطس ١٩١٥ أحاب السير هنري مكماهون في رسالته الأولى إلى الشريف حسين عن هذه النقطة إجابة «لم يترم فيها شيء»، مكرراً تعهدات اللورد كتشنر ولكنه أشار إلى بحث موضوع الحدود بأنه سابق لأوانه» (ص ٤٣)

(١) ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥ ١٥٧٤٠/٥

ومع ذلك، ففي ٩ أيلول/سبتمبر ألح الشريف في رسالته الثانية على ضرورة التحديد.

«... ثم تسمح لي بالإصحاح بأن القصد بالفتور والتردد ما أوردتموه على مسألة الحدود والتخوم بأن البحث والحالة هذه فيها سدى وأن لا طائفة تحته إلا إصاعة بوقت وأنها تحت إشغال حكومتها السائدة عليها إلى آخر ما أشرتكم إليه، ثم هو حري أن أحمله على الجسورة وما هو في معناها، لما هو متيقن أن تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق برضاء والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكيلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود والتخوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محل ثقتهم واعتمادهم محور النقض والإبرام، ألا وهي الدولة الفخيمة البريطانية» (ص ٤٤).

وقد أبلغ السير هنري مكماهون فحوى هذه الرسالة إلى وزارة الخارجية في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر (برقيته المرقمة ٦٢٣)، وفي برقية خاصة بالتاريخ نفسه إلى السير إدوارد غري^(١) (ص ٤٩) أبلغ نتائج محادثته التالية مع الفاروقي. وقد صرح الفاروقي بأن المدينة كانت قد وعدت اخصاب العربي بتحقيق جميع مطالبهم وأنهم كانوا على مفترق الطرق وقد أعرب عن الرأي الآتي:

«إن احتلال فرسة لأراض عربية بحتة، وهي حلب وحمص ودمشق سيقاومه العرب بقوة السلاح، ولكنهم باستثناء ما تقدم سيقبلون إدخال بعض التعديلات على الحدود الشمالية الغربية التي اقترحها شريف مكة» (ص ٥١).

إن هذا التصريح الأخير للفاروقي مهم، فعلى الرغم من أنه لا يبدو من المؤكد أنه سيحظى بموافقة على بقية جماعة دمشق^(٢)، وقطعاً لم يوافق عليه الشريف حسين، فإن حكومة جلالته اتخذته أساساً لمفاوضاتها مع فرنسة، وبه أصل حظ التقسيم بين المنطقة الزرقاء والمنطقة (أ).

وقد ورد ذلك في رسالة السير هنري مكماهون الثانية إلى الشريف بتاريخ ٢٤

(١) 153045/15.

(٢) المقصود: «جمعية العربية الفتاة» و«جمعية العهد».

(ن. ف. ص.)

إن ولايتي مرسين والإسكندرونة، وأجزاء من بلاد لشام الواقعة في الجهة العرصة بولايات دمشق وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطبوعة. ومع هذا التعديل وبدون استعراض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب، نحن نقبل تلك الحدود، وأم من حصوص الأندليم التي تصممها تلك الحدود، حيث بريطانية العظمى مطبقة تنصرف بدون أن تمس مصالح حبيبتها فرنسة، فإني مفوض من قبل حكومته بريطانية العظمى أن أقدم التأييدات التالية، وأجيب بما يلي على كتابكم:

«مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه، إن بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ودعمه وتأييده ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الدخلة في الحدود التي يطلبها الشريف مكة» (ص ٥٣).

وسيلاحظ أن التخصيص الوارد بشأن مصالح العرسية، حتى ضمن الحدود الصيقة للاستقلال لعربي المقترحة هنا، هيأت الأساس لإنشاء المنطقة (أ).

في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر وفق الشريف في كتابه لثالث على استثناء مرسين وأطيه، ولكن أكد بصورة رسمية مطالبه فيما يتعلق بالبقية^(١).

«تسهيلاً لوقوف وحدة للإسلامية فراراً عما يكلفها المشاق والإحزن، ولد لحكومة بريطانية العظمى من لصفات والمرايا المثارة لدينا، نترك الإلحاح في إدراج ولايات مرسين وأطيه في أقسام المملكة العربية. أم ولايتي حلب وبيروت وسواحلها فهي ولايات عرصة محضة ولا فرق بين لعربي المسيحي وأسلم، فهما أبناء جد واحد..» (ص ٩٢).

ويلاحظ أنه لا يتطرق بذكر ولاية سنان ولا سمحق لقدس - وهي مطلقتان استبعد كلتاهما من الدولة العربية المستقلة في الاتفاق ببريطاني - الفرنسي التالي. ولكنه طالب بصورة قاطعة بمينان في مناسبات أخرى منذ ذلك الوقت، وأن

(١) إن هذه الصيغة (وليس خط دمشق - حمص - حماة - حلب) كان قد اقترحها مفاروقي على السيد ماركو ساكس في أول تشرين الثاني/نوفمبر. وكان المفاروقي والشريف يتراسلان بواسطة رسول الشريف إلى القاهرة.

إشارته إلى العرب المسيحيين هم هو تلميح إلى تحول لبنان

إن السياسة المطروحة فيما يتعلق بالمسيحيين كانت بصورة واضحة سوشي من لجنة دمشق، لأن العروقي، في محادثاته بالقاهرة، شأ آثارها في هذه المنطقة كما يلي:

«ستقوم لإمبراطورية العربية الجديدة على أساس قومي وليس ديني، إنها ستكون إمبراطورية عربية وليست إسلامية. وسيكون للعرب مسيحيين، والدرزي، وانصيرية، نفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون، ولكن اليهود سيحكمهم قانون خاص»^(١).

إن تخلي لشريف عن مرسين وأطنه، وضمائنه للعرب المسيحيين قد سجل السير هنري مكماهون اطلاعه عليه في رسالته المؤرخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، ولكنه تجاهل تأكيد المطالبة بحلب وبيروت (ص ١٠٢).

وفي ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون، أحاب الشريف مصرحاً بأنه لن يلح على مطالبه ضد فرنسا إلى أن تنتهي الحرب، ولكنه أبدى أنه يعتزم ذلك بعدها.

«أما فيما يتعلق بالأقسام الشمالية وسواحلها، فم كان في الإمكان من تعديل أتنا به في رقيما سابق. هذا وما داك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هم التي الزمتنا بملاحظة احتساب ما ربما أنه يمرر حلف بريطانية العظمى لفرنسة واتفقهما بأن الحروب والوازل، إلا أناسا مع هذا يرى من الفرئض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرئاسة أن يثبقتها بأن عند أول فرصة تصع فيها أوزار الحرب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها...» (ص ١١٢).

«... وعليه يستحيل إمكن أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شمرأ من أراضي تلك المناطق» (ص ١١٣).

أجاب السير هنري مكماهون عن هذا في كتبه الرابع المؤرخ في ٢٠ كانون الثاني/يناير بأنه يسجل «رعة الشريف في تفادي ما قد يمس حلف بريطانية

(١) نصريح الفاروقي 15/157740.

وفرسة» ويجذره بأن الصدقة بين البلدين مستظل باقية بعد الحرب (القسم الثاني، صفحة ٥). أما الشريف فإنه من حابه لم يشر قط إلى قضية الحدود مرة أخرى خلال المفاوضات، ولكن هالك أدلة تدل على أنه لم يسحب لمطالب التي لم توفق عليها الحكومة البريطانية.

فمثلاً رسالة كتبها إليه ابنه الشريف علي في ٢٦ آذار/مايو ١٩١٦ عشية لثورة، تعنى في معظمها بالتفاصيل العسكرية، تختم بما يلي:

«نأمل أن سيدن لر يسى الإسكندرونة وبيروت وتلك لمناطق...» (القسم الثاني، ص ٤١).

ومرة أخرى أبدى «شريف عبد الله» لسكرنل ويلسن في جدة في أول تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦^(١) بمساسبة اتخاذ والده لقب «ملك العرب» أن حدود مملكته كانت قد حدثت قبل الثورة - وهو عرض خاطيء - بل إذا كان المقصد منه - والواقع أنه لم يكن - أن يكون قبولاً للحدود التي وافقت عليها حكومة جلالته.

في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٧، أعرب الملك حسين لسكرتير لورنس عن آرائه في مسألة الحدود^(٢).

«كنت القاطن الرئيسة أنه كان يرفض كدياً. السماح بأي ضم فرنسي لميروت ولبنان، إهما قصر عريان، ولكنني بن أستولي عيهما سمي وكذلك لن أسمع لأحد بالاستيلاء عليهما إهما يستحقان الاستقلال، ومن واهي أن أعمل على حصولهما عليه.

أقال إنه رفض بحث قضية الحدود بصورة تفصيلية بحجة أن القتال بين توكية والحلفاء لا يزال مستمراً، وأن جميع المقررات المتخذة الآن ستعدل بالصورة بموجب النتائج الفعلية للعمليات الحربية، وذلك ما يجب أن يكون مطلق البدن فيه. وإذا كن ذلك من المستحسن فإننا سلاحق الأتراك حتى القسطنطينية وأرضروم، فلما نحدث عن بيروت وحلب وحماة».

وقد أفصح عن الحالة الذهنية نفسها في حديث مع الكرس ويلسن بعد ذلك

(١) 222016/16.

(٢) 174974/17.

واستتج لكوماندو هوغارث من محادثة معه خلال الأسبوع الثاني من كانون الثاني/يناير ١٩١٨، أنه لا يزال يتوقع حدوث خلاف بين «فرنسة وبريطانية العظمى»، وفي تقديره أنه سيستطيع إرغام الفرنسيين بمساعدة من^(٢).

وفي ١١ شباط/فبراير ١٩١٨ كتب الكرنل باسيت إلى السير ر وينغيت أن «الملك حسب قد فهم من (عهود) حكومة حالته أنها تمنح حدوداً واسعة جداً، وهو يصريح بأن له ثقة مطلقة بمقاصد بريطانيا العظمى وبقدرتها على الوفاء (بالعهد) كما يفهمه...»^(٣).

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٣) برغبات بريطانية

إن حدود منطقة الاستقلال العربي التي التزمت بها حكومة جلالتة في رسالة السير هـ. مكماهون الثانية إلى «أريه» حين (المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥) تستثني (أ) محمية عدن البريطانية وأراضيها، وكذلك فيما يظهر (ب) محمية البحرين لبريطانية، طالما كنت مطالب الشريف حسين تجمع «المحيط الهندي» حدوداً لشبه الجزيرة العربية، ولا تتطرق لذكر الجزر (أنظر لرسالة الأولى المرسلة في تموز/يوليو ١٩١٥، المقتبس عنها أعلاه).

ومن جهة أخرى، فإنها تشمل: (ح) عكا - حيفا، و(د) البصرة، على الرغم من أنه في اتفاقية ٦ أيار/مايو ١٩١٦ مع فرنسة، والمراسلات المتبادلة بين وزير الخارجية والهند في أوقات محتفة، كان يبدو من المفروض أن كلا هذين المكين سيصبحان قطاعين بريطانيين في الدولة العربية المستقلة، ملحقين بطريقة رسمية ما بالإمبراطورية البريطانية، إما عن طريق انضمام، أو الحماية أو الاستحار.

وقد أفاد السير مارك سايكس في تقرير له أن القاروقي صرح خلال محادثاته في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ بأن «العرب سيوافقون على أن تكون مدينة البصرة وجميع الأراضي الصالحة للزراعة إلى الجنوب منها، منطقة بريطانية»^(٤).

(١) 228069/17.

(٢) 25577/18.

(٣) 42105/18.

(٤) P 105; also 23579/16.

ولكن ليست هالك وثيقة أخرى لتنازل كهذا من جانبه أو من جانب أي ممثل آخر
لدمطحات انقومية العربية في تركية، كما أن الملك حسين لم يذكر قط إمكانية
ذلك، ولم تذكره أيضاً حكومة جلالتة في مراسلتها معه^(١).

وكذلك فإن حق نقل القوات البريطانية، في وقت السلم والحرب، على سكة
حديد تمسكها بريطانيا، تمتد من عك - حيفا إلى العراق وخليج (الفارسي) قد
وافقت عليه مرسنة وإيطالية وروسية فقط، ولكن لم تكن هناك أية مطالبة به، أو
موافقة عليه، في أية مفاوضات بين حكومة جلالتة والعرب أنفسهم.

وفي هذه الحالات إذن، تبقى العلاقة بين التزامات بريطانيا ورغبتها بدور
تسوية.

أما فيما يتعلق بطبيعة الاستقلال العربي، الذي ألزمت حكومة جلالتة نفسها به
ضمن الحدود التي عيّنتها رسالة السير هـ. مكماهون لمؤرخة في ٢٤ تشرين
الأول/أكتوبر ١٩١٥، فهي مفيدة بالتحفظات الواردة في الفقرة (٤) بإدارة
الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين (٥) علاقات الشريف حسين بحكومة جلالتة
و(٧) المعاهدات والاتفاقات البريطانية نافذة حالياً مع الحكومات العربية في المنطقة
المستقلة. إن العلاقة بين التزامات بريطانيا ورغبتها بموجب هذه العناوين،
ستبحث في أدناه:

(٤) الإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين

أدى السير هـ. مكماهون في برقيته الخاصة بتاريخ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر
١٩١٥، إلى لسم إدوارد غري، أنه الفيم يتعلق بولاية لبصرة يوافق لما روقي على
ضرورة اتخاذ إجراءات خاصة من الرقابة البريطانية نظراً لمصالح بريطانيا العظمى
هنا (ص ٥١).

وقد أجات وزارة الخارجية في هذه النقطة في تعليماتها، المرسله برقياً إلى السير
هـ. مكماهون في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥:

«العراق - نظراً لمصالح الخاصة في ولاية بغداد، والمنطقة التي هي تحت
احتلالاً فعلياً، إن المحال المقترح للرقابة البريطانية، أي ولاية لبصرة، ستحتاج إلى

(١) انظر صفحة ٥٧٠ - ٥٧٤ من هذه المذكرة.

توسيع. إن هذا بطبيعة الحال لن يسيء إلى مصالحنا مع لشيوخ العرب» (ص ٥٢).
وقد ورد هذا في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر في رسالة السير هـ. مكماهون
الثانية إلى الشريف:

«فيما يتعلق بولاياتي بعداد والبصرة، فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح
بريطانية العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصصة لوقاية هذه
الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبدلة
(ص ٥٤).

وقد أثار الشريف القضية في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ في رسالته الثالثة
إلى السير هـ. مكماهون:

«حيث إن الولايات العراقية هي من أجراء الولايات العربية المحضة، بل هي
مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم
الحنفاء من بعده، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار
واستفحلت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة وآثارهم التي
لا تنسى، فلا يمكننا إرضاء الأمة العربية وإرضائها لترك ذلك الشرف ولكن
تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرت، ليها في المادة الخمسة من رقيمكم آنف
أذكر عفوئيتها وصيانتها من طبقة وصروره ما نحن فيه وحياره ما يريد التوصل
إليه، فإن أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق لمزوجة بحقوق بصورة وكأها
الحرهر الفرد، يمكن الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الإشغال البريطاني
إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الخائنين مضرة
أو خلل. سيما العربية بالنسبة لأمر مراقبها ومناعبها الاقتصادية وأحيائية، وأن
يدفع للمملكة العربية في مدة الإشغال المقدار المناسب من المال لضرورة تركه كل
مملكة حديثة الوجود. مع احترامنا لوفاقكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات
وبالأخص ما كان منها حوهرياً (ص ٩٢)

وفي الوقت نفسه تقريباً، بحث الفاروقي في محادثاته مع السير مارث سايكس،
قضية أولوية بريطانية في الاستثمار الاقتصادي والمعمورة الإدارية في العراق، وتوفير
وضع بمائل لفروسة في سورية:

«يوافق العرب على ميثاق مع فروسة يسمح لها بجميع الاستثمارات والتسهيلات
في فلسطين وسورية: على أن يكون تعريف الأخيرة بأن حدودها تمتد جنوباً حتى

دير الزور على الفرات، ومنها إلى درعا فمعان، على امتداد سكة حديد الحجاز

«ويمكن بيع سكة حديد الحجاز حتى معان حوياً إلى أصحاب لامتيازات الفرنسيين، إضافة إلى موافقة العرب على أن يستخدموا في هذه المنطقة مستخدمين أوربيين ومستشارين من الفرنسيين فقط. ويجب أن يلاحظ أن العرب يتعهدون باستخدام الأوروبيين في حالة احتياجهم إليهم فقط. ولكن لفاروني يبدي أن هدف هذا الشرط هو تفادي أي مطهر للسيطرة عليهم (على العرب) ويوافق العرب على منح اعتراف خاص لجميع المؤسسات التعليمية لفرنسية في هذه المنطقة.

«وفيما يتعلق ببقية السلاد لعربية بمفهومها الواسع (العراق والجزيرة وشمال العراق) يوافق العرب على ميثاق مماثل مع بريطانية لعظمى» (ص ١٠٤).

في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، تحقّق السير هنري مكماهون، في رسالته الثالثة إلى الشريف حسين، بشأن تفاصيل وضع بريطانية في ولاية بغداد، لكي ينظر فيه في المستقبل، قائلاً:

«إن حكومة بريطانية العظمى، كما سبق أن أخبرتكم، مستعدة لإعطاء كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم. على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات» (ص ١٠٣).

وفي ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، سكت الشريف، في رسالته لربعة إلى السير هنري مكماهون، عن الخوص في مريد من لبحث في شروط الإدارة البريطانية، وترك تحديد التعويضات المالية (تي كان قد اقترحها ولكن حكومة جلالتة لم تلزم نفسها بشيء منها) إلى تقدير حكومة جلالتة:

«أما ما جاء بالمحررات المؤقّرة فيما يتعلّق بالعرق من أمر التعويض مدة الإشتغال فلزيادة بوضوح وثوق بريطانيا العظمى بصفتنا في لقول والعمل في لمادة والمعنى، وعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها للمحمة، ونترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصمتها...».

في ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ سجل السير هنري مكماهون هذا في كتابه

الرابع إلى الشريف^(*) ووعد «بالنظر في ذلك تمام الاهتمام بعد قهر العدو ويأتي الوقت لنهي المسائل السلمية» (ص ٥ القسم ٢).

في ١٩ أيار/مايو ١٩١٧، في حديث مع السير مارك سايكس والمسيو بيكو^(١) «اعترف الملك حسين بضرورة المستشارين الأوروبيين لرؤساء الدوائر (الولايات) وأشار إلى سورية والعراق» ولكنه عارض الاقتراح القائل بأن تكون لهؤلاء المستشارين سلطة تنفيذية. وفي مقابلة حرت في ليوم التالي، قرىء علناً تصريح للملك جواباً عن رسالة من الحكومة الفرنسية سلمها إليه المسيو بيكو، بالمعنى الآتي.

«علم جلالة ملك الحجاز بارتياح أن الحكومة الفرنسية توافق على أماني العرب القومية، وأنه نظراً لثقته ببريطانية العظمى، فإنه سيقنع إذا اتبعت الحكومة الفرنسية إزاء الأمان العربية في الشّ السوري المسلم السياسة التي يتبعها البريطانيون في بغداد».

وفي السياسة نفسها سلم الشريف فيصل الرسالة الثانية من وائده إلى السير مارك سايكس: «... إننا مستعدون للتعاون مع دراسة في سورية إلى أقصى حد، ومع بريطانيا في العراق...»^(٢).

وقد عرّض رأي الملك حسين في نتائج هاتين المقابلتين، في تقرير الكبتن لورنس عن محادثة مفيدة معه حرت يوم ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٧^(٣).

«إن الملك مسرور جداً لأنه أوقع المسيو بيكو في مصيدة، فحعله يوافق على أن ترضى فرنسا في سورية بالوضع الذي تريده بريطانيا في العراق. وهو يقول إن ذلك يعني احتلالاً مؤقتاً للبلاد لأسباب إستراتيجية وسياسية (مع احتمال تقديم مسحة سنوية للشريف بمثابة تعويض واعتراف) ومميزات من قبيل الأشغال العامة. لقد كنت مستعداً، دون أن يطلب إليّ، أن أحاط على مصاحهم في السكك الحديدية الموحدة حالياً، وأن أساعد مدارسهم. ولكن الحجاز وسورية أشبه

(*) رسالة السير هنري مكماهون برامعة إلى الشريف حسين كانت مازحة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، وليس ٣٠ منه كما جاء في هذا التقرير، أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب، ص ٦٤٢.

(١) 104269/17.

(٢) العراق رحله، أم العراق والبحيرة؟ (أي جزيرة ابن عمر).

(٣) 174974/17.

براحة يد واحدة وأصابعها، ولم يكن بوسعي أن أوافق على قطع أي أصبع أو جزء منه دون أن أجد نفسي كسيحاً...».

وفي الختام أشار الشريف إلى أن الأحداث كانت قصيرة وعير رسمية، وإلى عدم وجود وثائق تحريرية، وأن لتعبير بوحيد الذي أحدثه لاجتماع في الوضع، كانت تحمي لفرنسيين عن فكرة الصنم، أو الاحتلال الدائم، أو السيادة على أي جزء من سورية. ولكننا لم نجد هذا في أية معاهدة رسمية، لأن الحرب لم تنته بعد. وإنني لم أفعل شيئاً سوى لإعراب عن موافقتي على الصيغة التي تقول. مثل البريطانيين في العراق، التي فترجها عليّ مسيو بيكو، لأن السير مارك سايكس أكد لي أن ذلك سيضع خاتمة مرصية للمحث...»^(*).

أما فيما يتعلق بفلسطين، فإن حكومة جلالته تعهدت في كتاب لسير هنري مكماهون إلى الشريف بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، بإدخالها في نطاق حدود الاستقلال العربي ولكنها صرح بسياستها نحو الأماكن المقدسة في فلسطين والتوطين للصهيوني، في رسالتها إليه بتاريخ ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨^(١).

لما مصممون فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في فلسطين، أن لا يخضع شعب لآخر، ولكن نظراً للحقائق الآتية:

«(أ) وحود عتبات، وأوقاف، وأماكن مقدسة، في بعض الحالات بالنسبة للمسلمين وحدهم، أو لليهود وحدهم، أو للمسيحيين وحدهم، وفي حالات أخرى مقدسة لاثنيين منهم أو للثلاثة كنهم... وبقدر كون هذه الأماكن محط اهتمام الجماهير العامة من الناس - أرح فاطمين والملاحة الحرة، يجب أن يكون الاهتمام لإدارة هذه الأماكن، نظام حكم خاص يوافق عليه العالم.

«(ب) فيما يتعلق بمسجد عمر، فيه سيعتبر قضية إسلامية، ولن يكون خاصاً، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لأية سلطة غير مسلمة.

«وإنه طالما كان الرأي اليهودي في العالم يريد عودة اليهود إلى فلسطين، وصاحب بقاء هذا الرأي عنصراً دائماً، ولما كانت حكومة جلالته، إضافة إلى ذلك،

(*) الإشغال. الاحتلال

(١) 245810/18.

تنظر إلى تحقيق هذا الأمل بعين العطف، فإن حكومة جلالته مصممة على وجوب عدم وضع أية عقبة دون تحقيق هذا المثل الأعلى، بقدر ما هو قابل للتوفيق مع حرية السكان المحليين من الناحيتين الاقتصادية والسياسية».

وقد سلم الكوماندو هوغارث هذه الرسالة إلى الملك حسين شخصياً، ووصف كيفية تقبله إياها قائلاً:

«إن الملك لم يوافق على دولة يهودية مستقلة في فلسطين، كما أنني لم تكن لديّ تعليمات لتحذيره بأن حكومة جلالته تفكر في قيام مثل هذه لدولة. ولعله لا يعرف شيئاً عن اقتصاديات فلسطين الفعلية أو الممكنة، وأن موافقته الآتية على النوطن اليهودي هناك لا يساوي شيئاً. ولكنني أعتقد أنه يقدر الفوائد المالية التي تنجم عن تعاون العرب مع اليهود».

وأخيراً، فمن الجدير بالذكر أن الملك نزعج انزعاجاً شديداً للإشارة إلى الاتفاق البريطاني - الفرنسي لمعقود في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦، والتي وردت في خطاب ألفاء جمال باشا في بيروت في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ ونقلته جريدة «المستقبل» الصادرة في باريس في عددها (١٠١) (١). وقد أبدى جمال أن بريطانيا العظمى وفرنسة ستفسران وضعهما الخاص في العراق وسورية على التوالي بحيث تجملان سلطة الملك حين العملية قاصرة على الحجاز. ونظراً لموقف الملك حسين المذكور أعلاه من هذه القضية، فإن الأثر الذي أحدثه تلميح جمال فيه كان حتمياً.

علاقة الالتزامات بشأن العراق بموجب الفقرة (٥) برغبات بريطانية

المنطقة: تعهدت حكومة جلالته «بإجراءات خاصة للسيطرة الإدارية» في ولايتي البصرة وبغداد. وقد أشار الشريف إلى العراق في تصريحه النهائي حول الموضوع في ١ كانون الثاني/يناير، والمعنى واحد.

ملاحظة: في تشرين الثاني/نوفمبر تحدث الفاروقي إلى السير مارك سايكس حول وضع حاص لبريطانية في بلاد ما بين النهرين (Mesopotamia) والعبارة نفسها استعملت في تقرير السير مارك سايكس عن رسالة الشريف حسين إليه في ٢٠ أيار/مايو ١٩١٧.

(١) 123868/18. رسالة الملك حسين المؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨ إلى السير ر. ويغيت.

وليس من الواضح ما إذا كان المقصود بهذا التعبير (العراق) فقط، أم أريد به أن يشمل الجزيرة (جزيرة ابن عمر).

الشروط: لم يطرح الشريف حسين أية شروط، بادئاً به مع تورطه في أم (كممثل للاتحاد العربي Confederation) خلال السيطرة البريطانية وقد ترك أمر تحديد المبلغ إلى حكومة جلالته. ولم تنزم حكومة حالته نفسها بدفع هذا المبلغ أو بأي شرط آخر.

المدة: اقترح الشريف خلال المفاوضات كلها بأن لمدة ستكون محدودة، ويتضح من محادثته مع الكاتب لورنس أنه يعتبر من المفهوم أنها ستكون قصيرة إن حكومة جلالته، من جانيها، لم تلزم نفسها بتحديد مدة ما، بأي شكل من الأشكال.

(٥) علاقات الشريف حسين مع بريطانيا العظمى

في كتابه الأول المرسل في تموز/يوليو ١٩١٥، عرض الملك حسين أن تتمتع بريطانيا بأفضلية في المشروعات الاقتصادية في جميع أنحاء المنطقة الداخلية ضمن حدود الاستقلال العربي الذي يطالب به (المقترح ٢). وفي المنطقة نفسها ضب موافقتنا على إلغاء الامتيازات الأجنبية، ومساعدتنا في دعوة إلى مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الإلغاء (المقترح ٥).

إن المقترح الخاص بإلغاء الامتيازات الأجنبية تجاهلته حكومة جلالته، ويبدو أن الشريف لم يتطرق إليه مرة أخرى بعد ذلك.

أما فيما يتعلق بأفضلية بريطانية التي اقترح السير هنري مكماهون توسيع نطاقها لتشمل المحل السياسي إضافة إلى الاقتصادي، فمن وزارة لخارجية أصدرت إليه التعليمات الآتية ببرقتها المؤرخة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥.

«ما لم يكن ذلك ضرورياً للحصول على موافقة العرب، يجب أن لا تدخلوا الشرط القائل بأن عليهم أن يعترفوا بأولوية المصالح البريطانية ويعملوا تحت إرشاد بريطانية... إلخ. إن مثل هذه الشرط قد يثير في فرنسا انطباعاً بأنها لا تستهدف تأمين المصالح العربية فقط، بل برمي أيضاً إلى توطيد مصاحنا نحن في سورية على حساب الأمرين» (ص ٥٢)

وفي ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، فسّر السير هنري مكماهون هذه التعليمات في رسالته الثانية إلى الشريف حسين، كما يأتي:

«عندما تسمح الظروف عند بريطانية العظمى العرب، فإنهم في تأسيس ما يكون أكثر أنواع الحكومات ملاءمة في تلك المناطق».

«ومن جهة أخرى، فمن المفهوم أن العرب قرروا أن يطبوا النصيحة والإرشاد من بريطانية العظمى وحدها، وأن أي مستشارين وموظفين أوروبيين قد تدعو الحاجة إليهم لتأسيس إدارة قومية، سيكونون من البريطانيين» (ص ٥٤).

وقد أثير هذا الموضوع مرة أخرى في سرقية السير إدوارد غري المرقعة ٨٦٠ والمؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ إلى السير هنري مكماهون.

«أقترح أن يكون الهدف الرئيسي إقناع الحكومة الفرنسية بالموافقة على إدخال مدن حلب وحمص وحماة ودسطق ضمن الحدود العربية».

«ومع ذلك، فلغرض كسب هذه المقصة، يجب أن نكون مستعدين لاستعداد لشرط القائل بأن الموظفين والمستشارين الأوروبيين لدى الحكومة العربية يجب أن يكونوا من البريطانيين وحدهم، وأن يلجأ العرب إلى بريطانية وحدهم بطلب المشورة والنصيحة».

«أود أن أعلم فيما إذا كان هذا الشرط قد أدخل، ليس تلبية لرغبات العرب، بل لمجرد تأمين مصالحنا نحن، فإذا كانت حالة الأخيرة هي الصحيحة، ورد كما نحذفها نحصل على موافقة الحكومة الفرنسية بتقديم وعد للعرب بالمدن الأربع، فإسي سأعتبر نفسي حراً للقيام بذلك، بعد التشاور مع المستر تشامبرلين (وزير الهند)».

«إن كسب العرب إلى جانبنا، ضد تركيا، هو هدفنا الحيوي والرئيسي، وليس الحصول على مناطق نفوذ جديدة لأنفسنا» (ص ٦٠).

وقد أجاب السير هنري مكماهون عن هذا في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥.

«إن السد المتعلق بنصيحة وتوجيه بريطانية وحدها، وبأن يكون جميع المستشارين والموظفين بريطانيين، قد أدخل بطلب صريح من العرب، إنهم لا يرحبون بالنفوذ الفرنسي في مناطق المدن الأربع وكانوا حريصين على الحصول على مستشارين بريطانيين. إنح هناك. ونراقب أنهم رغبوا في أن يطبق هذا البند على البلاد».

إن هذا الرأي كان قد ثبت في مقطع من رسالة مؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ من: لشريف حسين إلى السيد علي امير عي: ^(١)

«يستحيل علينا أن نعترف بدولة أخرى غير بريطانية في اتصالاتنا وتعامسا أقول هذا من وجهة نظر اقتصادية بحتة، ولكن من وجهة النظر العسكرية لا يتجاهل أحد ما أننا سنكون بالتأكيد في حاجة عظيمة لقوة بريطانية العظمى لإحاد أي اضطراب قد ينشب في داخل البلاد خلال المرحل الأولى من تغيير كبير كهذا، وبصورة أحص لا أن أصدقائنا ^(٢) لن يترددوا في إثارة أنصارهم بكل الوسائل الممكنة ضدنا لأغراضهم الخاصة، على الرغم من أنه سيكون عليهم الدفاع عن مصالحهم في الخليج (الفارسي) والبحر المتوسط، إلى أن نصبح أقوياء بدرجة تكفي للدفاع (عنهم) بأنفسنا. ولذلك فمن الضروري اتخاذ لإجراء اللازم لحماية المصالح البريطانية، والذي يحفظ في الوقت نفسه حقوق الاستقلال كلها» (ص ١١٧).

وبعد ذلك، وبمنااسبة زيارة البعثة الفرنسية الأولى إلى الحجار في مطلع تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩، استشار الشريف حسين حكومة جلالته بواسطة عبد الله بشأن صيغة جوابه على التحية التي حملتها البعثة إليه من الحكومة الفرنسية ^(٣).

وفيما يتعلق بالموضوع نفسه، فإنه أبلغ الكرمل ويلس في جدة «أنه يفضل كثيراً أن لا يساعده أحد غير الحكومة البريطانية» ^(٤). ومرة أخرى، في محادثة هاتفية في أول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ وفي ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦، حول موضوع اتخاذ حسين اللقب الملكي، أشار عبد الله إلى بريطانية العظمى بأنها «حديمتنا الوحيدة والمحترمة» كما أن الملك نفسه عبق فتللاً «لو أن حكومه أخرى طلبت إليه أن يفعل ما يفعله الآن لا وافق على ذلك، ولكنه لعدم أن الحكومة البريطانية محبوبة وعادلة، فإنه قل أن يضطلع به».

إن مثل هذه التصريحات يجب عدم الاكتراث بها نظراً للظروف التي أدلى بها

(١) 30674/16.

(٢) «تري هل يقصد الحكام العرب المستقلين الآخرين؟».

(هامش ورد في الأصل).

(٣) 201319/16.

(٤) 220970/16.

خلالها، ولأنها صادرة عن شرقيين. ولكن ليس هنالك شك كبير في أنها تمثل
لرغبة الحقيقية للملك حسين وأولاده.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٥) بالطلبات البريطانية

لم تلزم حكومة جلالاته نفسها تجاه الملك حسين بموقف خاص يتعارض مع
اتفاقاتها مع فرنسا. وطالما كانت العلاقات الطيبة مع فرنسا لا تتأثر، فإن من
مصلحتنا، بصورة واضحة، أن يكون لنا مركز متميز لدى الملك حسين وأي حكام
عرب آخرين في المنطقة المستقرة ومن جهة أخرى، فإن واحداً من أقوى حوافز
الملك في حرصه على وضعها في مكانة خاصة تجاهه، بصفته ممثلاً للحركة العربية
في جميع أنحاء المنطقة المستقرة، هو الفكرة القائلة بأنه قد يستطيع في النهاية أن
يساومنا تجاه فرنسا. ويظهر هذا، مثلاً، في المقطع التالي حول قضية الحدود في
رسالته الربعة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

«ولا أرى لروم لأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمير
المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود
عليها وأن لا بد من هذا على أي حالة كانت ليتم
للعظمة البريطانية أن ترى أحصاؤها في السهجة والرواق
التي تهتم أن تراهم فيه، سيما وأن جوارهم لنا سيكون
جرثومة للمشاكل والمنقشات التي لا يمكن معها استقراراً
الحالة، عدى أن لبيروتين بصورة قطعية لا يقبلون هذا
الانفصال ويسجنونا على حالات جديدة تهتم وتشغل
بريطانية به مرة لا تكون بأقل من اشتغالها الحالي بالنظر
لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدها، وهي
الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المحاور»^(*).

وهكذا فإن حرصه على التعامل معنا فقط، له جانبه المخرج أيضاً

(*) لنص الكامل لرسالة في الجزء الأول من هذه الكتاب، وثيقة رقم (٣٠٨) ص (٦٤٠)

أعلن الملك حسين تكراراً، في مراسلاته مع السير هنري مكماهون، بأنه يتكلم باسم الشعب العربي، وقد أعيد تأكيد هذا الادعاء في كل رسالة من رسائله الأربع، وكذلك في رسالته المؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ إلى السيد علي الميرغي. وربما كان أكثر تلك التصريحات تأكيداً على ما يلي

الولا التصميم الذي أحده لدى العرب على تحقيق أهدافهم، لفصلت أن احتي نفسي على قمة أحد الجبال - ولكمهم، أي عرب، قد أخوا على أن قود الحركة بهذه نتيجة... (ص ٩٥).

وبشأن قضية حدود الاستقلال العربي، بذل جهوداً خاصة لجعل من الواضح أنه لا يصرح بمجرد طلبات شخصيه، بل به يعمل لامتداد من قبل لسكان العرب في المناطق موضوع البحث.

كان هذا لادعاء يقوم على أساس علاقته مع المنظمات القومية العربية، المدية منها والعسكرية، التي ظهرت في لولايات عربية من الدولة العثمانية، وكان مركزها في دمشق، وكانت في صيف سنة ١٩١٥ (حيثما كانت قوه لأترك العسكرية قد تركرت في بدرانيل في لطرف القصي الآخر من الإمبراطورية) عاملاً سياسياً أكثر تأثيراً من أي وقت قبل ذلك الوقت أو بعده.

ونعلم من تصريح لماروفي^(١) أن لجنة دمشق قد أدت ولاءها للشريف حسين قبل افتتاحه للمفاوضات مع السير هنري مكماهون، وأن شروط التي طرحها (وخاصة حول قضية الحدود) كانت إلى حد كبير باقتراح منها. وقد صرح هذا معلياً في رسالته الرابعة إلى اسير هنري مكماهون في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

...٥. وقوف حصرتك بعد وصول أحمد شريف (ماروفي) وحظوته باخواب، بأن كلما أتينا به في حال والشأن ليس بشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في

(١) ١٥/٥٢٧٢٩ ، ١٥/١٥٧٧٤٣ بركة من الجبال ماكويل إلى اللورد كنشر تاريخ ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥.

معناها ما لا يعقل، وأنها قرارات ورعائب أقوامنا، وأنا لسنا، لئلا مبعين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمتنا بها.

«إذ هذه عهدي من أهم ما يجب وقوف شهامة اجناب علمه وعلمه به».

وهذا يفسر الادعاءات العريضة (التي يصعب فهمها بخلاف ذلك) التي بدأها الشريف، ولم يتخل عنها قط. ولكن قبل أن تبدأ ثورة الشريف في الحجاز، كان الأتراك قد سخفوا الحركة في سورية، تلك الحركة التي جاءت منها مبادرته ويبدو من تصريح الفاروقي أن الجناح العسكري قد تحطم في حدود آب/أغسطس ١٩١٥، بينما أعدم معظم لرعماء المدسين أو تم نهبهم في شاط/فبراير ١٩١٦^(١) وفي رسالته الخامسة إلى السير هري مكماهون بتاريخ ١٨ شاط/فبراير ١٩١٦ ذكر لشريف أن الحركة السورية كانت قد قمعت عمياً (ص ٦ القسم ٢)، وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٦، صرح أن السوريين الآن غير قادرين على العمل^(٢). إن حكومة جلالة م شجاع الشريف على سياسته فعالة في سورية في عشية الثورة، وذلك لاعتبارات عسكرية، وكذلك خوفاً من تعقيدات سياسية مع فرنسا^(٣).

وهكذا تصاعدت الأهمية بالنسبة للحركة لسورية خلال الفترة بين بدء المفاوضات في تموز/يوليو ١٩١٥ ونشوب لثورة في الحجاز في تموز/يوليو ١٩١٦، هي حين أن أهمية حركة الشريف قد تزايدت. وحينما أثبتت قضية إرسال الفاروقي و(عريب عبي) المصري إلى البصرة كممثلين للحركة، للاتصال مع العرب في الجيش التركي في الجبهة، أشارت حكومة جلالة إلى ادعاء الشريف بتمثيل الأمة العربية، وبيئت سياستها كما يأتي: (٤)

«بينما ليس هناك دليل واضح على مدى اتفاق هذ الادعاء مع الحقائق، فإن حكومة جلالة لم تناقش ذلك. وإذا كان الادعاء قائماً على أساس صحيح، فإن إعطاء تأكيدات مستقلة إلى العرب الآخرين لذين يفترض أنهم أقل شعوراً

(١) لرويه التركية بالحركة العربية ردت في كتاب «Verité sur la question Syrienne» (حقيقة عن القضية السورية) الذي نشرته قيادة الجيش الرابع.

(٢) 72430/16.

(٣) 76013/16.

(٤) 54229/16 برقية وزارة الخارجية رقم ٢٦٢ المؤرخة في ٥ نيسان/أبريل إلى السير هري، مكماهون.

بالمسؤولية، الأمر يجب التفكير فيه.

ولذلك، حينما نبذ الشريف حسين ولاءه لتركية، وحاد أن سيادته الفعالة قاصرة عن الحجاز الذي كان، بوصفه أمراً لها، واحداً من عدة حكام عرب مستقلين يتقاسمون فيما بينهم ولاء العشائر والوحدات في شبه الجزيرة العربية. إن عرب سورية والجزيرة الذين كن ولاؤهم له سيجعله الزعيم الذي لا يدرع للحركة القومية في الأقطار العربية (الآسيوية)، كانوا لا يرلون تحت وطأة الحكم التركي ويدون أمر في التحرر بقرب ولكن لقب الزعامة الذي مكوه من اتخاذه رسخته العلاقة التي دخل فيها مع حكومة حالته. وكان هذا، إلى جانب مكانته كالحامي الوراثي للعدن المقدسة، قد جعل من الصعب عليه أن يقبل كأبداد له في مرتبة الشرف ابن سعود والإمام والإدريسي... إلخ. من كانوا، في الواقع، مساوين له.

إن هذه الحقائق تفسر المشاكل التي ظهرت بشأن لقبه وعلاقاته مع أحكام العرب المستقلين الآخرين.

في ٥ آب/أغسطس سنة ١٩١٦، وفي بوقية شكر إلى جلالة الملك على تهابه بسجاح ثورة الحجاز، وقع الحسين اسمه بصورة صحيحة تماماً. «شريف مكة وأميرها»^(١). وظهر التوقيع نفسه تحت بيان أصدره في الشهر التالي إلى شعب العراق^(٢).

وفي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، قدم الوزراء والوجهاء والسكان والعلماء في مكة مذكرة إلى الشريف حسين، أبدوا فيها، بعد مقدمة طويلة.

«إننا نعلن جلالته سيدنا ومولانا الحسين بن علي، ملك لعرب، ليحكمنا على شريعة الله وستة رسوله، وبما نقسم لك يمين الولاء والطاعة، سرّاً وجرراً، وإضافة إلى ذلك فإننا بعدك المرحع الديسي النهائي، وهو ما اتفقنا عليه بانتظار قرار مسلمي العالم بشأن الخلافة»^(٣).

(١) 153580/16

(٢) 205733/16

(٣) 249121/16 (مترجمة عن جريدة «القبلة» الصادرة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ - الرسالة مترجمة أيضاً في تقرير الكونل ويلسن المرقم ١٢ والمؤرخ في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ بقا =

وصرح الشريف من جانبه :

«إن مشاعر الولاء هذه لا تقتصر على أهل هذا البلد، بل إن عرب العراق وسورية يتطلعون إلى الاتحاد معاً لاستعادة حريتهم ومجدهم، وهاهنا رسائل من وجهاتهم بهذا المعنى».

وفي اليوم نفسه أرق الشريف عبد الله بما يلي إلى السير هنري مكماهون وإلى حكومات جميع الدول الحليفة والمحايدة^(١) :

«يسرني جداً أن أحيطكم عدماً بأن وجوه البلاد وعلماءها وجميع طبقات السكان فيها، على أثر اجتماعهم اليوم، بايعوا بالإجماع جلالة الشريف الأكبر حسين بن علي «ملكاً للحجاز والأمة العربية»، وعلى ذلك فقد أصبح جلالته الملك الشرعي للعرب مكرساً ولاءه الكامل لخدمة وطنه ونشر ألوية المعرفة والعدل في جميع المناطق العربية التي تحررت من زمرة لاتحاد والترقي».

«إن الدولة العربية ليحدوها الأمل بأن تعترفوا بها عضواً فعالاً في الأسرة الدولية وأن يكون هذا الاعتراف مستمراً بعناية الله وتوفيقاته الصمدية وتفضلوا...»

(توقيع)

الشريف عبدالله

(وزير خارجية الحكومة العربية)

وقد تُوِّج الشريف حسين «ملكاً للعرب» في مكة في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦^(٢) وجرى في الوقت نفسه احتفال في جدة، ولكن لم يحضره ممثلاً فرنسية وبريطانية^(٣).

في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، اقترح السير هنري مكماهون، في برقيته

= السير هنري مكماهون (233117/16)، لم يتفق بالاحتمال ندر رواية لكونوليس بريسون مستقاة من النسخة المسمية في السعة الفرنسية بدير كانوا حاضرين (220734/16)

(١) 217652/16

(٢) 222840/16

(٣) 242008/16

المرقمة ٩٦١ إلى وزارة الخارجية، أننا نظّر لمعاهدتنا التي نعترف فيها باستقلال
الحكم العرب الآخرين، نستطيع الاعتراف بالشريف حسين «ملكاً للحجاز»
فقط^(١).

وفي ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير هنري
مكماهون (رقم ٨٨٠) بأن الشريف يمكن تهنته، ولكنه لم يعترف به بعد، وأن
الحكومة الفرنسية ترغب في تنسيق إجراءاتها مع ما تتخذه حكومة جلالته^(٢).

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير ر
وينغيت (في خطوط) بالتعليمات التالية بشأن الجواب الذي يرسل إلى الشريف
عبدالله باسم حكومات بريطانيا العظمى وفرنسة وروسية^(٣).

إن الحكومة البريطانية وحكومتها فرنسة وروسية، وإن كانت تعترف،
وستستمر في الاعتراف، بسموه رئيساً اسمياً للشعوب العربية في ثورتها على سوء
الحكم التركي، وأنها سعيدة بأن تعترف أيضاً بسموه حاكماً شرعياً وواقعياً
للحجاز، فإنها لا تستطيع أن تعترف باتخاذ أي لقب منكمي قد يثير العرقه بين
العرب في الوقت الحاضر وبذلك قد يضر بالتسوية السياسية الهائية لسلاسل العربية
على أساس مرضي. إن تلك التسوية، لكي تكون دائمة يجب أن يتم التوصل إليها
بالانفاق لعدم بين الحكم العرب الآخرين، وليس هالك ما يدل على وجوده في
الوقت الحاضر، وأنه يجب أن يأتي بعد الانتصار العسكري ولبس قبله.

في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرق لسيو هنري مكماهون إلى وزارة
الخارجية (برقم ٩٩٩) معترضاً على عبارة «الرئيس الاسمي»، واقترحت الحكومة
الفرنسية استبدال عبارة «العنصر العربي» بعبارة «سكان الحرية العربية»^(٤).

وفي ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرق النورد برتي^(٥) قائلاً إن الحكومة

(١) 220339/16.

(٢) 220832/16، انظر أيضاً 222021/16.

(٣) 221869/16.

(٤) 227374/16 و 228969/16.

(٥) السفير البريطاني في باريس.

انفرنسية قد أصدرت تعليماتها إلى الكولونيل بريمون بعدم مخاطبة الشريف بنقب «صاحب الجلالة»^(١).

وفي ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ اقترحت الحكومة الفرنسية على حكومة صاحب الجلالة، بواسطة سفيرها في لندن، أن يكون لقب الشريف حسين «ملك الحرمين» وأن يخاطب بـ «سيادة»^(٢).

وفي ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ أبرق السير ر. وينغيت (برقم ٥٣) أنه في الجواب الذي أوصله من جلالة الملك إلى الشريف، خاطبه بنقب «صاحب السيادة»، ولكنه انتقد لقب «ملك الحرمين» المقترح بسبب ملاساته الدينية المحتملة^(٣). كما اعترض عليه أيضاً، وللأسباب نفسها، كل من السير هنري مكماهون ووزارة الهند^(٤) واقترحا، كل على حدة، لقب «ملك الحجاز» الذي كان اقتراح السير هنري مكماهون الأصلي.

وبموجب ذلك أرسلت إلى السير ر. وينغيت بوقية توغر إليه بمحاطبة الشريف بلقب «سيادة ملك الحجاز» وقد روعي هذا اللقب عندئذ^(٥). وفي الوقت نفسه صدرت التعليمات إلى الكونسل ويلسن، باقتراح من وزارة الهند، أن يشرح للشريف أن تحديد اللقب لا يؤثر في الاتفاق القائم بينه وبين حكومة جلالة^(٦).

ولم يناقش الشريف قرار حكومة جلالته (وربما كان ذلك لأنه يعلم أنه كان مخطئاً في انتصرف بدون علمها، ولكن من الواضح أنه بعد اللقب الأوسع هو لقبه الصحيح).

وعلى سبيل المثال يبدو أنه حرر في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ رساله تدييه إلى شعب العراق وقعها بعنوان «ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها»^(٧)، وكذلك

(١) 230285 / 16.

(٢) 240161 / 16.

(٣) 244179 / 16، لا يبدو أن صالت نسخة في وزارة الخارجية للنص النهائي لهذه المذكرة كما وصفت مسودتها في المخطوط بموجب تعليمات وزارة الخارجية (أنظر: 246846 / 16).

(٤) 251737 / 16 (مذكور مؤرخه في ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ من قبل السير ر. غراهام).

(٦) 250438 / 16 و 253937 / 16.

(٧) 33292 / 17.

لما طلب إليه الكوماندو هوجارث في كانون الثاني/يناير ١٩١٨^(١) أن يعد رسالة موجهة إلى عرب القدس، اقترح أن يوقعها باسم «ملك العرب» أو «ملك الأمة العربية»، وحيثما تحلى عن هذا التوقيع، كتب مسودة لرسالة بطريقة توحي بهذا اللقب بحيث كان لا بد من محله على إعادة كتابتها.

ركتب الكوماندو هوجارث في تقريره إلى السير ر. ويسغيت عن مهمته هذه أن «من الواضح أن ملك يعتبر الوحدة العربية مرادفة لملوكيته، وأنها عبارة لا طائل تحتها ما لم تعتبر كذلك».

«وبينما وافق الملك، بدون اعتراض، على تصريح حكومة جلالتهم في هذا الشأن، كما جاء في برفية وررة الخارجية المرقمة ٦ والمؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ لموجهة إليكم، فلم يترك لدي شكاً كبيراً أنه يعتبر هذا، بصورة سرية، أمراً يجب إعادة النظر فيه بعد عقد الصبح، على الرغم من تأكيداتني بأنه ستكون ترتيباً مهيئاً. لقد شبهنا، نحن وزياد (بأسريد الطيبي المعتد) بشخصين سيسكان دراً واحدة، ولكنهما لم يتفقا بعد على «تطبيق أو العرف» التي سيسبقها كل منهما. وفي كثير من الحالات خلال محادثات تكلم بدتسامة عن حسابات سيسددها بعد الحرب، وأنه من يلح على شيء بعد التسوية. وإسي أشك في أن تكون لديه أية خطة مقررّة، أو فيما إذا كان لديه تصور للطريق التي سيسلكها، ولكنني واثق من أنه، في ذهنه هو، لا يتنذر عن مطالبه الأصلية نيابة عن العرب، ومع حلول الوقت، عن مطالبه لشخصه».

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٦) برغبات بريطانية

تخاضت حكومة جلالتهم منح الشريف حسين لقباً لا يمكن التوقيع به وبين التزاماتها نحو الحكام بعرب المسلمين الآخرين، في حين أن اللقب الذي اعترفت به لا يتعارض مع ادعاءات الشريف حسين الأوسع التي وافقت عليها في المفاوضات السابقة.

ولكن على الرغم من أن مرقف حكومة جلالتهم من هذه القضية قد يكون مرضياً على الورق، فإنه بعيد عن أن يكون مرضياً في الواقع إن ضرر الناحية عن «الانقلاب» الذي قام به الشريف في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ لم تتم

إزالته بعد. إن حكم العرب الآخرين لم يطمئنا في دخيلتهم بتحديدنا بلقب الشريف في الحجاز، في حين أنه، من جانبه، لم يقبل هذا التحديد إلا باعتباره مؤقتاً

لقد أجلت المشكلة، ولكنها لم تحل.

(٧) المعاهدات والاتفاقات بين حكومة جلالته والحكام العرب الآخرين في المنطقة المستقلة

إن حدود الاستقلال العربي التي صادق عليها السير هنري مكماهون في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ في رسالته الثانية إلى الشريف حسين تضمنت ليس فقط: (أ) المناطق العربية التي لا تروى خاصعة للأتراك، بل أيضاً (ب) أقاليم الحكام العرب المستقلين، مثل سلطاني مكلا ومسقط، وشيوخ الساحل المتصالح، وشيخ الكويت، الذين ترتبط حكومة جلالته معهم بمعاهدات يعود بعضها إلى ما قبل أكثر من نصف قرن و(ج) أقاليم الحكام العرب، مثل ابن سعود والإدرسي، اللذين اعترفت بهما حكومة جلالته قبل الحرب على أنها داخلية في نطاق تركية، ولكننا عقدنا معهم بعد ذلك الوقت اتفاقات أو كنا على وشك عقدها (المعاهدة مع الإدرسي وقعت في ٣٠ نيسان/أبريل ١٩١٥، قبل أن يعنق الشريف المفاوضات معنا، والمعاهدة مع ابن سعود وقعت في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ قبل الانتهاء من تلك المفاوضات).

ولذلك فإن السير هـ. مكماهون أبدى في رسالته «أنا نقس هذه الحدود والخوم بدون تعرض للمعاهدات المعقودة بين وبين بعض رؤساء العرب»

ويبدو أن هذه النقطة لم يثرها الشريف حسين إلا في رسالته الثالثة المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ التي أبدى فيها، خلال الحديث عن الإدارة البريطانية في العراق، أنه قد يوافق عليها «لأنه يسيرة، السحت فيما يقل عن قدرها دون أن يلحق حقوق مجازين مصرية أو خاين... بل عربية بال...»^(٥) لأمير مراقبها ومنابعها، للاقتصادية والحياتية مع احترامنا لوفائكم المشارعها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهرياً»^(٦) (ص ٩٣)

(٥) رسالة الشريف حسين الثالثة إلى السير هـ. مكماهون في الجزء الأول من هذا الكتاب (لوثية رقم ٢٧٩ من ٥٩١ - ١٩٩٣).

في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عرضت وزارة الخارجية في برقية تتضمن تعليمات إلى السير هنري مكماهون:

«يجب أن يوضح للشريف أسا حن تكلمنا عن تثبيت اتفاقات القائمة مع الشيوخ، كنا نشير إلى الجزيرة العربية بصورة لا تقل عن إشارتنا إلى العراق» (ص ١٠٢).

وفي رسالته الثالثة المؤرخة في ١٣ كانون لأول/ديسمبر ١٩١٥ عثر السير هـ مكماهون عن هذه التعليمات بما يلي:

«... في قولكم إن العرب مستعدون أن يحترموا، ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين، يفهم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء».

لقد تجهل الشريف هذا الشرط في رسالته الرابعة المؤرخة في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ولا يبدو أنه أشار إليه مرة أخرى خلال المفاوضات.

وبعد قيام الثورة وانقضاء على احتاميات «تركية في مكة وجدة والطائف يبدو أن عبد الله، به ذمة وزيراً للخارجية «الشريفية» بعث برسائل إلى حكام العرب المجاورين يعلن فيها النصر. وقد أحاب عنها ابن سعود، ورئيس اتحاد حاشد وبكين بأحوية كنت في غاية المجاملة وإن لم يكن فيها أي نزاع»^(١)

وكان ابن سعود قد أحيط علماً أيضاً بثورة الحجاز من قبل حكومة جلالته، وذلك بواسطة لسيير برسي كوكس، «في حواشيه»^(٢) المؤرخ في ٣٠ تموز/يوليو ١٩١٦ (أو ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦) إليه أعرب (بن سعود) عن سروره للحدث باعتباره صرة للأتراك وبجاءاً لحكومة جلالته، ولكنه أعرب عن شكوكه في نوايا لشريف حسين، ذكراً أنه كان في حالة حرب مع الشريف لسنوات بشأن قضايا تأشير الحدود والولاءات، وأشار إلى أن «الإشارة إلى العرب في البيان الرسمي جاءت وكأنهم مجموعة صغيرة».

ويسدو أن الشريف حسين كتب رسالة ثانية إلى ابن سعود في أوائل آب/

(١) الترجمات في 16/242002.

(٢) 182436/16 الترجمة الكاملة في 16/231939 (رقم ٥٢).

أغسطس ١٩١٦ طالباً «التحالف» و«المساعدة». وقد أبلغ ابن سعود هذا إلى السير برسي كوكس في رسالة مؤرخة في ١٥ آب/أغسطس ١٩١٦ وأعرب عن مريد من القلق لخوايا الشريف^(١). وبدي السير برسي كوكس أن حكومة جلالتة يجب أن تؤكد لابن سعود أن معاهدتها معه ستستخدم، وأنها يجب أن تبلغ الشريف بشروطها. وقد تم تبني كلا اقتراحي السير برسي كوكس^(٢). وأبلغ نص معاهدة حكومة جلالتة مع ابن سعود إلى الشريف من قبل الكرنل ويلسن في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦^(٣).

وفي ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ وصف عبدالله وضع احكام العرب المستقلين خلال اتصاله التلفوني مع الكرنل ويلسن^(٤) حول إعلان والده «ملكاً للعرب» قبل ذلك بيومين، فقال:

«أما فيما يتعلق بابن سعود، فإنه أحد شيوخ العرب، وإن الشريف لا يدخل في عمله أو أرضه، وليحكم كل القسم الخاص به، ولن يحتلف الأمر».

«أما الإدريسي، فإنه رجل لم يعترف له أحد بشيء». وقد جعل من نفسه شيعاً، ونزل في أماكن لم يكن يحكمها أحد».

«وأما الإمام يحيى، فدعه يحكم القسم الخاص به، ولكنه لن يكر الحقيقة الواقعة بأن أمير مكة يجب أن يكون حاكماً للحجاز وملك للعرب».

«أما فيما يتعلق بالقتل لعربية فلن يعترض أحد منها على إعلان اشريف ملكاً للعرب».

«إن تاريخ أمير مكة يعود إلى عهد العباسيين».

«وليس من المهم هل يوافق هؤلاء الناس أم لا يوافقون»

وفي حديثه التلفوني في وقت لاحق من اليوم نفسه أضاف التأكيدات التالية التي هي مرضية أكثر نوعاً ما، ولكنها لا تزال عامصة:

«ابن سعود والإدريسي... إلخ. حكام في أماكنهم، وإب لن يتدخل في

(١) 180581 / 16.

(٢) 183725 / 16، و187737 / 16.

(٣) 219296 / 16.

(٤) 242002 / 16.

أمرهم إنهم محترمون، وإذا ما هاجهم أحد فعلى أن نساعدهم».

«إن حدودنا قد سويت قبل الانتفاضة، ولذلك ليس لدينا طموح آخر، لأن الشروط قد سقطت قبل ذلك بأكثر من مائة سنة الشريفة متمتدة إلى العراق».

«إن احترام لهذه المعاهدة التي عقدت بين وبين بريطانيا العظمى يمنعنا من معارضتها، وهذا أمر نعرفونه جيداً».

وقد أكد الشريف حسين نفسه هذا الموقف في كتاب إلى لكريل ويليس مؤرخ في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩، ودافع عنه بأن أرفق به نسخاً من رسائل وردته من ابن سعود ورئيس اتحاد حاشد ويكيل، المشار إليه أعلاه. إن هذه الرسائل لم يكن لها، بصيغة الحال، علاقة باتحاد لقب «ملك العرب» لأنها كتبت قبل ذلك بفترة أشهر، بمناسبة ثورته على الأتراك.

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أخذت حكومة حالته تأكيدات عبد الله بعين الاعتبار، مهما كانت قيمتها، وذلك في تعليمات التي أصدرتها إلى السير ر. وينغيت بشأن الحوار الرسمي على رقية عبد الله التي أعلن فيها اتحاد القبط الملكي^(١).

والظاهر أن ابن سعود خلال ذلك قد رد على رسالة الشريف الشريف إليه بالإعراب عن استعداده للتعاون، ولكنه طلب ضمانات بأن الشريف سيكف عن التدخل فيما يعتبره ابن سعود دائرة نفوذه العشائرية

وأعاد الشريف هذا الكتاب بدون حوار وأرفقه برسالة «رعاء أبعد ما تكون عن المجاملة»^(٢). وكذلك أرسل أخوه عبر مرصيه بالدرجة نفسها على كتب التهنة من شيوخ الحمره والكويت^(٣).

وعلى إثر تسلمها تقريراً عن هذا من وزارة الهند، أرفقت وزارة الخارجية بالرسالة الآتية إلى السرد في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ (رقم ٢٤)^(٤) لإبلاغها إلى الشريف:

(١) 221869/16

(٢) 236884/16 مرقية سريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ من السير برسي كوكس

(٣) من الموصح هل كانت تتهاون بمسألة توزيع الحسين م حالات سبق آخر

(٤) 236884/16

«علمت حكومة جلالته بأسف عظيم أن ثلاثة من كبار شيوخ العرب، وهم شيخا لمحجرة، والكويت، وابن سعود، لديهم من الأسباب ما يجعدهم يشعرون باحزن لكيفية استقبال الشريف لمبادراتهم. إن حكومة جلالته مقتنعة أن مثل هذا الحادث ماقص تماماً لرغبات وسوايا الشريف نفسه، وبه بلا شك يعود إلى إعدام بعض مرؤوسيه. ولكن لا بد لها أن تلاحظ أنه نظراً للموقف المرصى جداً للشيوخ الثلاثة المذكورين، فإن مصالح الشريف نفسه، فضلاً عن مجاملة حكومة جلالته، تستدعي أن يستجيب لمبادرات حلفاء المدك بلطف، بل حمودة إن حكومة جلالته تدرس كل نفودها لضمان التعاون، لودي، من جانب جميع العرب مع الشريف، ولكن جهودها من تكون محدية إذا كان الشريف نفسه يصد أولئك الذين اجتذبتهم حكومة جلالته إلى تأييده».

وعلى سبيل الاستجابة لهذه الرسالة، أرسل الشريف برقيتين إلى الشيوخ الثلاثة، سننهم في إحداها بدوره على مؤتمهم مع السير برسي كوكس في الكويت، في تشرين الثاني/نوفمبر^(١)، ويصحح في الأخرى تصرفه السابق بدرجة مقبولة^(٢).

وفي البرقية الثانية شرح علاقته بالحركة العامة للاستقلال لعربي بالعبارات التالية التي هي في الواقع مطابقة للعبارات التي استعملها خلال مفاوضاته مع حكومة جلالته:

«إننا - أنتم وأنا - أصدقاء وحلفاء للحكومة البريطانية، صديقة العرب لقوية، وعيننا أن نشهد ونتعاون مع بعض لطرذ الأتراك المخادعين، أعدائنا وأعداء الحق، وتطهير البلاد العربية من فسادهم وشورهم، هذا أول الواجب والباقي سيتبعه وليس لي طموح شخصي من وراء هذا. إن غايي هي ضمان سلامة (أنتم وأنا) وكرامة البلاد العربية وتنقيتها من الشرور ومن سدسة أكاذيب لأتراك المخادعين».

وفي ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ أرسل شيخ الكويت حواشاً مناسباً، وأعققت هذه القضية اعينة^(٣) على أن علاقات الشريف حسين مع الإدريسي وس سعود، مع ذلك، قد سست لحكومة جلالته صعوبات متروصلة.

(١) 241296/16

(٢) 243796/16

(٣) 251680/16

وفي أيار/مايو ١٩١٧، وبمناسبة الاجتماع الذي عقد بين الشريف والمسيو بيكو والسير مارك سايكس في جدة^(١) أبدع فيصل لسير مارك سايكس بالرسالة التالية من أبيه:

«إننا مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أبعد الحدود، ومع بريطانيا في العراق. ولكننا نطلب مساعدة أكثرية مع الإدريسي وبين سعود دون الانتقاص من استقلالهما بأي وجه من الوجوه. وإننا نسترحم أن تعمل بريطانيا العظمى على إقناعهما بالاعتراف بمركز الملك رعيماً للحركة العربية».

وتدولت وزارة الخارجية مع وزارة الهند حول مدى الاعتراف الذي يمكن الحصول عليه من الإدريسي وبين سعود بموقع الشريف حسين الخاص كزعيم للحركة العربية^(٢) وأحييت القضية إلى كل من المقيم في عدن والسير برسي كوكس، فأدى كلاهما أن الوقت غير مناسب، ولم يتابع الموضوع بعد ذلك^(٣).

إن المشاكل بين الشريف والإدريسي بشأن «القنطرة» في آب/أغسطس ١٩١٦^(٤) وبنيه وبين بن سعود بشأن «الخرمة» في صيف سنة ١٩١٨، لا تدخل في نطاق هذا الفصل. وقد كانت من حيث الأساس خلافات تتعلق بتحديد الحدود ولولاء بين الشريف، بوصفه حاكماً عربياً محلياً، وحيرانه الأقربين، وإن قضية رتبته وعلاقته بالحركة العربية لم تكن دحلة في الموضوع من الساحة القمية. ومع ذلك، فليس هنالك شك أن هذه وغيرها من المازعات الماثلة قد ازدادت وستزداد مرارة بوجود هذه القضية الأكبر منها في الخلفية.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٧) مع الرعيات البريطانية

إن جميع الالتزامات التي تعهدت بها الحكومة البريطانية حتى الآن إلى الشريف حسين من جهة، وبين الحكام العرب المستقلين الآخرين من جهة أخرى، تبدو وكأنها قابلة للتوفيق بعضها مع البعض.

(١) 104269/17.

(٢) 117999/17.

(٣) 141413/17 + 137978/17 + 126081/17 (الإدريسي).

و 119702/17 + 118989/17 + 152629/17 (ابن سعود).

(٤) 215155/17 و 182183/16 (الرقم ١٤٢).

ومن جهة أخرى، فإن الحفاظ على حسن نية الشريف، وصمان الوضع الذي تتطلبه الرعابات البريطانية والفرنسية في العراق وفلسطين وسورية، مع الاحتفاظ في الوقت نفسه، ثقة شيوخ العرب المستقبين الآخرين، تبقى مشاكل غير محولة.

(٨) الخلافة

في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ كتب اللورد كتششر، في رسالته الثانية إلى الشريف عبدالله:

«قد يكون أن عربياً صحيح السب سيتولى الخلافة في مكة أو المدينة، وسيأتي الخير بعون الله من كل الشرور الواقعة الآن».

استنداً إلى هذه الرسالة، ومحاسبة تنويح الملك حسين في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ورسالة التهنئة التي بعثت بها حكومة جلالته في تلك المناسبة، أبرق عبدالله باسم الحسين إلى الكرنل ويلسن في جدة، معلقاً الشكر إلى الحكومة البريطانية «نتي خاطئته مرة بالخلقة»^(١) وحين ألح عليه في هذا الأمر، اعترف عبدالله في محادثة هاتفية بعدم توجيه أي رسالة إلى الشريف بلقب خليفة، ونقل نص رسالة اللورد كتششر بدقة كافية^(٢).

إن تلك الرسالة لم تلزم حكومة جلالته، بطبيعة الحال، بأكثر من الأمل بأن قضية الخلافة ستعالج بطريقة ما من قبل المسلمين أنفسهم، ولكن الحادثة المذكورة أعلاه تظهر مدى خطورة أية إشارة، مهما كانت شديدة الحذر، إلى خلافة من قبل حكومة جلالته، وإنه لخطر سيتزايد كلما اقتربت من تسوية الصلح.

إن أي عموض محتمل في رسالة اللورد كتششر قد أراله نصريح حكومة جلالته، الأكثر تفصيلاً بالمعنى نفسه، والمبلغ ببرقية وزارة الخارجية المرقمة ١٧٣ والمؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ إلى السير هنري مكماهون:

«إن حكومة جلالته تعنر قضية الخلافة مما يجب أن يت فيه المسلمون أنفسهم بدون تدخل من جانب الدول غير الإسلامية، وإذا قرر أولئك (المسلمون) قيام خلافة عربية فإن حكومة جلالته ستحترم ذلك انقرار بطبيعة الحال، ولكن انقرار

(١) 224429/16 و 226649/16.

(٢) 226649/16.

يعود للمسلمين أنفسهم».

وقد أوحى هذا التصريح بمذكرة مهمة، مؤرخة في ٦ أيار/مايو ١٩١٠، من بسند عمي لمبرغي، قاضي السودان الأكبر، دفع فيها عن كون الشريف حسين أنسب مرشح للخلافة، وأنه إذا حصل على دعم مخلص من حكومة جلالته، فلهذه إمكانية جيدة للحصول على اعتراف أكثرية من المسلمين.

في تموز/يوليو ١٩١٥، طالب الشريف حسين في رسالته الأولى إلى السير هـ مكماهون إنكلترة «أن توافق على إعلان خلافة عربية للمسلمين». وفي هذا بلا شك واحد تشجيعاً من رسالة الدورد كيتشر، وحفره طموحه الشخصي إلى المنصب، ولكن يبدو أنه كان مدفوعاً أيضاً - كما كان في قضية الحدود - من قبل اللجنة لوطية في دمشق. وقد ذكر الفاروقي في تصريحه الذي أدى به في القاهرة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥^(١) أنه حينما كان مركزه في القاهرة (في أوائل شتاء سنة ١٩١٤ - ١٩١٥ فيما يظهر، وقبل الهجوم التركي على مكة) وحدث أن الملحمة المدنية هناك «كانت قد تعهدت بالولاء لشريف مكة كخليفة، ونبتت ولاءها للسلطان رشاد التركي، ولذلك فون أول إجراء لنا بعد انضمامنا إلى تلك الجمعية كان إرسالنا ضابطاً إلى شريف مكة، وقد قدم له الولاء نيابة عن جميع الضباط في حزبنا ونبت ولاءنا لرشاد».

وصرح إضافة إلى ذلك أن أحد الأهداف الرسمية لحزب العربي هو «أن يكون الحسين شريف مكة خليفة وسلطاناً للإمبراطورية الجديدة».

وفي حديث مع الجنرال كلاين أضاف أن:

«أعضاء الجمعية أقسموا اليمين على القرآن بأنهم سيفرصون هدفهم ويؤسسون خلافة عربية في الجزيرة العربية وسورية والعراق مهما كلف الأمر ومهما كانت الظروف، مصحين لأجل هذه الغاية بجهودهم وأموالهم وإد لرم بأرواحهم».

وحسما تطرح قضية الخلافة لغرض تسويتها قد يكون غير شيء من الأهمية أن الشريف قبل دخوله في مفاوضات معنا، عرضت عليه الخلافة من قبل جمعية قد يحق لها إلى حد كبير في ذلك الوقت أن تدعي بأنها تمثل العرب في الولايات

(١) 157740/15.

العثمانية، ولي سورية على أي حال.

في ٣٠ آب/ أغسطس أحاب السير هنري مكماهون في رسالته الأولى إلى الشريف عن مطالب الشريف بشأن الخلافة مكرراً رسالة الدورد كتششر إلى عبد الله وقد فسر هذا بأنه كان «موافقة على الخلافة العربية حينما يتم إعلانها» وأضاف: «إننا نعلن مرة أخرى أن حكومة جلالتنا مترحبت باستعادة الخلافة من قبل عربي صحيح النسب» (ص ٤٣).

وفي ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥^(١) قام آغا حرد بزيارة إلى لسيير إدوارد عربي^(٢)، واحتج على فكرة قيام خلافة عربية باسم مسلمي الهند، فقدم له السير إدوارد عربي تظمينات على الأسس التالية:

«قلت إننا كنا مستعدين لتأييد قيام دولة عربية مستقلة، وذات حكم ذاتي، في الأقطار التي يسكنها العرب، ولكن أي شيء وعدنا العرب به، أو أي إجراء نتخذة لدعمهم، سيكون ذا طبع سياسي، وديبوي. إننا بعد الخلافة أمراً يقرره المسلمون لأنفسهم، ويجب أن لا نتدخل فيه نحن ولا أية دولة غير مسلمة أخرى».

وقد أعرب آغا حرد عن ارتياحه التام، ولكنه طلب أن يكون موقف حكومة جلالتنا في جميع الاتصالات بالعرب، واضحاً جداً. وقد أرسل محضر لهذا الحديث إلى السير هـ. مكماهون وإلى السير ر. وينغيت.

وفي ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥ بعد أن تسلمت وزارة الخارجية من السير هنري مكماهون خلاصة منقحة لرسالة الشريف الثالثة المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥، أبرقت إلى الأول (الرقم ٨٨٧)^(٣):

«لا بد أنك ستتذكر بكل دقة طبعاً، نحاشي أي احتمال للتورط في أية قضايا تتعلق بالخلافة».

وبموجب ذلك تجاهل السير هنري مكماهون الموضوع في المباحثات التالية. ومع ذلك فقد قدم الشريف حسين إشارة واضحة لسياسته في الموضوع بكتابه

(١) 164776/15

(٢) وزير الخارجية البريطاني.

(٣) 172416/15

المؤرخ في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، إلى السيد علي الميرغني^(١):

«لم أذع سابقاً بأي الرئيس المؤقت للأمراء (الخليفة) ولكسي شرحت لهم أكثر من مرة استعدادي لأن أمدّ يدي إلى أي رجل يتقدم وينضمّ مهم السلطنة. ولكسي، مع ذلك، كنت منتخفاً في جميع الأوساط، بن أحسرت على معالجة قصايا مستقبهم، وبذلك لا أجد سبباً لفرص شروط أخرى، كموافقة الجمعية من الأمراء والعشائر المذكورة، وخاصة «شيعة»، أي الفرس، الذين يفتقرون إلى المؤهلات الضرورية وكل حق آخر (لست في قضية خليفة الإسلام المنتخب).

وتضمني لمفكرة أعلاه أهمية خاصة عن التصريح الوارد في الكتاب المقدم إلى الشريف حسين في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ من قبل «وزراء مكة ووجهائها وسكاتها وعمهاتها»^(٢) ولدي أفاد «أننا نقسم يمين الطاعة والولاء والإخلاص إلى حسين بن علي، ونعذه زعيماً الديني إلى أن يصحح العلم الإسلامي كله على رأي واحد بشأن الخلافة الإسلامية». وقد أكد الشريف عبد الله عن هذا الإعلاء في برقيته القصيرة المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ إلى الكرنل ويلسن، معلناً ملكية والده على الحجاز».

وفي حديث هاتفني مع الكرنل ويلسن في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦^(٣) أوضح عبدالله أن:

«جلالة الشريف حسين قد ترك قضية الخلافة لرأي العلم الإسلامي، ولديك فإنه أعاد أنه ليست هنالك خلافة أعلن عنها مسبقاً، ولكن القصية كلها متروكة للرأي العام الإسلامي، وأن علماء القننة قرروا رفض الخلافة التركية، وأن قضية كلها ستعود إلى أصلها فيما بعد».

وفي محادثة مماثلة حرت في يوم التالي، صرح الملك حسين نفسه.

«لقد تحببت عن الخلافة كدياً وبصورة رسمية، تركاً إياها لرأي أولئك الذين يعرفون قواعدها، إلى أن يتحب المسلمون شخصاً واحداً ليكون حليفهم.

«وأكرر أن عدم إعلان الخلافة لن يضعنا في أية شبهة، إلى أن يجمع المسلمون

(١) 30674/16.

(٢) 233117/6، انظر أيضاً 249121/16 (مقرر من جريدة القلعة).

(٣) 242002/16.

عن رأي واحد. إنها قضية فصل المسلمين عن الأتراك...».

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أقرت وزارة الخارجية إلى السير وينغيت بتعليمات بشأن الإجابة عن رسالة عبد الله^(١)، وفي هذه الرقعة طرحت مرة أخرى سياسة حكومه جلالة حول الخلافة، كما يأتي

«إنه يجب أن يؤكد للشريف بقوة أن مصالحه هو تتطلب ترك قضية الخلافة مفتوحة إلى ما بعد الحرب، وأنه سيكون من المستحيل تماماً على دور مسيحية، يوجد بين رعاياها مسلمون يسع عددهم الملايين، أن تعرض نفسها لتهمة التحيز إلى جانب أو آخر في الشؤون الإسلامية، وفرص حليفه بدر آخر بالقوة، وأن هذا لدعم سيكون من شأنه أن يصعب ادعاءه في أعين لعالم الإسلامي».

وقد أبدع الملك حسين أخيراً بجواب في هذا المعنى أرسله الكرنل ريلس^(٢).

في محادثته مع الكرنل ويلسن في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، المقتضية أعلاه، أشد الشريف حسين إلى الخلافة مرتين باعتبارها (معلقة) وذكر أن في حوزته كتاباً لمؤلف وهابي أنت فيه هذا، وأنه سنشره إذا لزم الأمر.

وقد طوّر هذه الفكرة أكثر من ذلك، في حديث له مع الكابتن لورنس في ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٧، وتكوّن لدى الأخير انطباع بأن الشريف حسين ينظر فعلاً من حيء المصّب من أجل شخصه، ويبدو أنه يفصّل أن تستبدل «خلافة لعثمانيين المرفقة» بزعامة روحية للإسلام في عائلته مع لقب من قبيل «أمير المؤمنين» فيما إذا عرض عليه ذلك بصورة حقيقية مخصصة ويبدو أيضاً أنه يرى أن الزعيم الروحي للإسلام يجب أن لا يستهدف أن تكون له السلطة السياسية في العالم الإسلامي كله، بل يجب أن تصحب هذا المصّب سيادة دنيوية صغيرة - كالحجّار ومدة المقدّسة مثلاً - لكي يضمن لمن يشعل ذلك المصّب الاستقلال الضروري لمكانته

وعلى ما جاء في هذه المحدثّة، فإن الشريف، في الواقع، يهدف إلى وضع مشاهه جداً لوضع الدنا حينما كان يمثل السطة دنيوية على ممتلكات الكنيسة

وإذا كان هذا هو لرأي حقيقي للشريف، فإنه يبدو مختلفاً بصورة لافتة للطر

(١) 221869/16.

(٢) لا يبدو أن مي وزارة الخارجية أنرّ للنص النهائي لهذه مذكرة التي ترك أمر إعداد مسودتها لتقديم السير ر. وينغيت والكولونيل برهمون والكرنل ويلسن 174974/17.

عن لتيار (لشوفيني) للآراء التي تبدو أكثر شيوعاً بين المسلمين في الوقت الحاضر بشأن الخلافة ولا يعرف كيف يسطر إلى لقب الخليفة إذ أصبح في متناول يده فعلاً.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٨) برغبات بريطانية

لقد نححت حكومة جلالت حتى الآن في أن تجعل من الواضح أنها تعتبر الخلافة قضية إسلامية بحتة، بدون أن تجعل الشريف حسين يشك في حسن نيتها تجاه أمانيه في هذا الموضوع.

ولدينا رغبتان سلبيتان كئياً. نقادي الإساءة إلى الرأي العام الإسلامي من جهة، وإلى الشريف من جهة أخرى. ولا بد من التوفيق بين هاتين الرغبتين. وقد تخاضنا حتى الآن إقحام أنفسنا في أي من الاتجاهين بطريقة تسيء إلى علاقتنا بالطرف الآخر.

FO 371/4183 [32931]

(٢٠٢)

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين - ملك الحجاز
إلى المندوب السامي البريطاني في مصر

سري

التاريخ: تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

الرقم ٢٥٢/١٨

يا صاحب السعادة،

إن التأكيدات لمعطة مؤخر لسعدتكم والمشقة العظيمة التي تحملتموها لإيضاح كل سوء التفاهم يشجعني أن أكون أكثر وضوحاً في مناقشة أساس اتفاق مع حكومة صاحب الجلالة. وأود أن أشير أن الشروط التي اقترحتها والتي قلناها حكومة صاحب الجلالة لم تكن إلا لسعادة الملاد لم يكن لدي طمع شخصي ولا

رغبة في إنشاء أسرة مالكة جديدة أو الحصول على سادة لنفسه. ولم يكن إلا حين عرضت بريطانيا العظمى مقترحاتها التي كانت، في رأيي، في مصلحة المسلمين عموماً والعرب خصوصاً إذ شعرت بأن علي أن أجيب على النداء وطلب فقط الشروط التي أرها تؤدي إلى الأهداف الآتية

أولاً، الدفاع عن الإسلام بالنظر إلى ما اعتور تركية وما كان مهياً لها.

ثانياً، الحفاظ على اسم بريطانيا العظمى الطيب لئلا تفسر أغرضها الحقيقية تفسيراً خاطئاً

ثالثاً، للدفاع عن دوافعي شخصية ضد أولئك الذين قد يدعون أن اتفاق مع الحكومة البريطانية إما كان مضرراً بالهدف الحقيقي للحركة العربية.

وفي الحقيقة إن في المحادثات التي جرت لي في جدة مع المستر ستورر وبعد ذلك مع المرحوم السير مارك سايكس وفي السنة الماضية مع الكوماندو هوغرث، لم ألاحظ لأدنى درجة أن هناك ميلاً لتغيير شروط الاتفاق. لكن طبيعة مشروعنا ومعالجته الدقيقة للوع تحقيق مرص وبعض الأحداث التي قد تنشأ، تحتاج إلى معلومات أكثر صحة عن قضية الحدود.

لا أستطيع أن أعتبر حقاً عن شكري لتحقيق سائر الشروط ولا سيما الإعانة. لكن أي سوء تفاهم يصدد الشروط الأساسية للحدود التي سبق لاتفاق عليها، أو أية تعديلات فيها قد يمتن مصلحة جميع العالم الإسلامي. وهذا مما يجبرني، بلا ريب، على إلغاء لاتفاق والانسحاب، لأنني أعتقد بـخلاص بأن أي تعديل في الشروط تفصي إلى احقاق المشروع وتكون مصرة بالأهداف الثلاثة المشروحة أعلاه. بل تكون أكثر من ذلك لطخة على اسمي في التاريخ وتنزل قدرتي في عيون شعبي وأقاربي حين يجدون أن كل شيء قد جاء معاكساً تماماً لما صرحت به وكررتهم لهم سواء شفهاياً أو بتصريحات وبيانات تحريرية. إنني أكون بذلك قد خدعت نفسي وخذعت أصدقائي، ولا أقول شيئاً عن الفتش والثورات التي تثار بكل تأكيد في البلاد - ومن واجبي إزاء حكومة صاحب الخلافة أن أشير إلى أن الشكوك كادت تثار في البلاد كما يظهر من الأسئلة الكثيرة المقدمة بصدد استقلال البلاد المقس. أن لا أستطيع برضاء مطالب الشعب إلا بالقول بأنه سيقبل بحرق لكل البلاد، لكن لديهم حرجهم أيضاً، ولكن إذا لزم حصول أية تعديلات فإنني أجد في مرامهم، لا ريب، لا شك أن بريطانيا العظمى بشهانتها سوف تفل

ذلك مني بروح الودّ الخالصة. إن الأمر بالنسبة ليها هو قضية حياة وممات لا قضية مطمع أو غير ذلك. وأمي أيضاً أن بريصاية العظمى لن تشتت في إخلاصنا وصداقتنا الدائمة من أولادي وامي نحن نترك الحكومة صاحب الجلالة تعيين للذي نذهب للإقامة فيه. وبكر إذا سقطت الحكومة البريصرية لا تفكر أن ذلك ملائم خلال الحرب فرب شعرباً لنا ملرمون بسبب واجب الامتنان بمواصلة الكفاح على الرغم من كل التهم المعنوية التي توجه إلينا بصورة متزايدة. أما بشأن إحالة قضيتك إلى مؤتمر السلام القادم فأصرّح منذ الآن أنني لا علاقة لي مهما كان نوعها بالمؤتمر أو بأية سلطة أخرى. وحتى إنني أرى أن مؤتمر سلام إذا عمل ترتيبات أفضل ولم تبلغ لي بواسطة حكومتكم فوسي إذا قتلها أحرم من رحمة الله هدانا الله إلى سواء السبيل.

CAB 27/37 (B 297)

(٢٠٣)

(مذكرة)

عن السياسة البريطانية في جزيرة العرب أعدت في وزارة الهند

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

(١) بدأ أريد لمفاوضات لسلام بشأن الشرق الأوسط أن لا تفشل فيبدولي من المهم تماماً أن تصح حكومة صاحب الجلالة للوفد البريطاني، بدون مريد من التأخير خطوط أساسية لسياستها. وأجرؤ على تأكيد لموسوع شدة روحاً ما لأن هناك علامات بارزة بتقصصية بالشرق والمصالح لبريطانية والمحلية هناك في سبيل المصالح الدبلوماسية في سورية. ووزارة الهند هي المسؤولة في الوقت الحاضر عن مصالح العراق.

(٢) إن النقاط الضرورية لا تأخذ قرار على أساسها هي كما يأتي

أ - حالة ملك الحجاز: هل تكون له السيادة على جميع الأراضي العربية كما هي مشروحة في معاضاتنا معه وفي اتفاقية سايكس - بيكو؟ أم هل يكون الأول بين متساوين فقط. إذا كان لحوب على هذه النقطة يأتي على الأساس المحلي فمن المؤكد أنه ما من أحد في الجزيرة العربية (عدا ابن الرشيد حسب المحتمل و لقليلين في العراق) بصوت لسيادة الملك حسين.

ب - حالة العراق: فيما يتعلق بهذه النقطة وافقت حكومة صاحب الجلالة على المقترحات المقدمة في مذكرة السير برسي كوكس المؤرخة في ٢٢ نيسان/أبريل الماضي كأساس لسياستها في العراق. لقد اقترح السير برسي كوكس (على فرض أن الضم مستبعد تماماً) أن الحكومة المثلى تكون بوجود مندوب سام يساعد مجلس مؤلف حزئياً من رؤساء أهم دوائر الدولة، وفي الجزء الآخر أعضاء ممثلين غير رسميين من بين السكان وأن تكون العلاقات الخارجية في أيدي بريطانية. ولكن إذا تقرر أن يكون لدينا ثمة رئيس سمي للإدارة ليقوم بأعماله الخاصة تحت الإرشاد البريطاني... قلت في شخص بقيب أشرف بعداد وعثته مصر سلاطة يتولى الحكم المنعوي اللازم في ولاية سداد بلا شك، وحسب رأيي، في العراق بأسره. وأعتقد أن السقيب وأسرته يمكن أن يحموا على ربط أنفسهم بالمصالح البريطانية. إن حكومة صاحب الجلالة لم تقرر قبول أحد هذين الخيارين، ولكن عليها أن تقرر أيهما تفصل وأيها ترعّب في عرصه على المؤتمر. لذلك فالمسألة مستعجلة وليسب آخر أيضاً. فالتصريح البريطاني - الفرنسي يفترض أنه يحتم علينا أن نأخذ أصوات ممثلي الطوائف المختلفة في البلاد وعلى صاطنا أن يمهّدوا السبيل بتأمين الحصون على التصويت الذي سريده، ولذلك يجب أن تكون لديهم تعليمات. والضرورة الملحة لذلك تظهر في رقيبي المدون الملكي المرقم ٩٩٠٦ بتاريخ ١٦ و ٩٩٢٦ بتاريخ ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ اللتين لا تعربان فقط عن الارتباك الذي حصل له ولأقسام السكان الموالية لبريطانية بسبب التصريح الإنكليزي - الفرنسي، ولكن تبيّن في الوقت نفسه أننا إذا لم نمهّد الطريق للآخرين فمعلون ذلك (الأشرف المسلمون

المحليون. . أخذوا يعلنون لليهود والمسيحيين أنهم سيرون أنفسهم قريباً مرة أخرى تحت الحكم الإسلامي (إلح).

(٣) يظهر أنه يس من غير المحتمل من هذه الدلائل أن نحصل على محمية بريطانية (بمعنى البديل الأول الذي ذكره السير برسي كوكس) تكون مقبولة في العراق إذا عملنا لها فوراً. ولكن يفترض أن علينا أن نفكر في الأثر الذي تحدثه في العلاقات الفرنسية - العربية في سورية والمنطقة الفرنسية. إن محمية بريطانية في العراق قد يفسرها الفرنسيون بأنها تمسحهم الحق بإنشاء محمية في سورية إذا استطاعوا أن يحملوا العرب على التصويت لها. ولعرب يرجعون علينا بتهمة خيانتهم لدى الفرنسيين^(١). وهذا اعتبار مهم، لكنني أؤدي أنه ليس حماساً، فإن المصالح المادية المرتبطة بالعراق أعظم كثيراً من إمكان المناورة بها لا شيء سوى لأن ذلك ملائم دبلوماسياً. لا لم نتعهد لسلك حسين بمنع الفرنسيين من إنشاء محمية، فتعهداتنا تتعلق فقط بالمناطق التي نستطيع العمل فيها دون مساس بالمصالح الفرنسية، ويجدر بنا أن نتخذ موقفنا على الأرض بثبات ولا نسمح لأنفسنا بأن يستعملنا العرب لضمان مصالحهم في سورية على حساب الفرنسيين. لكن هذا هو ما نعمله في الوقت الحاضر، وبعملنا ذلك نجازف بصياح ثمار الحرب العراقية لأجل سواد عيون الملك حسين وأبنائه المكرين.

(٤) غير أنه قد لا يكون ممكناً لأسباب أخرى أن نقترح على مؤتمر السلام محمية بريطانية مصححاً بها. وفي تلك الحالة علينا أن نعمل لأجل البديل الثاني الذي اقترحه السير برسي كوكس - سيطرة بريطانية حقيقية وراء واجهة حاكم عربي، وعلينا أن نوجد مرشحنا حاضراً ونشخذ الخطوات اللازمة لضمان قبوله في العراق.

إن المرشح الموجود في الأردن في الوقت الحاضر هو نقيب أشرف بغداد، ولكن في آخر ساعة جاء اللتنتانت كرنل لورنس باقتراح لتنصيب أحد أبناء الملك

(١) إن فكرة استطاعت إخراج الفرنسيين من سورية بالاحتكام إلى الخيار المحلي بموجب التصريح البريطاني - الفرنسي تظهر لدي بأنها حيالية ما لم تقم عصبة الأمم أو قوة خارجية أخرى بمرصها عليهم. كما أنني لا أرى أن لنا مصدرة خاصة في إخراج الفرنسيين من سورية

حسين ملكاً على العراق، وتنصيب ابن آخر ملكاً للعراق الشمالي على أن تكون عاصمته في الموصل أو رأس العين. ومع أني لا أعلم بحدوث شيء ما منذ قبلت اللجنة الشرقية اقتراح السير برسي كوكس في الربيع الماضي لحملها على تغسر مرارها، فلا بد من أن يقال شيء عن اقتراح الكرنل لورنس.

(٥) وفي المقام الأول، وبدون أية رغبة لنبخس قيمة إنجازات الكرنل لورنس وعبقريته التي لا شك فيها، يجب أن يقال عنه إنه لا يمثل قطعاً - ولا يدعي، كما اعتقد، أنه يمثل - الآراء المحلية لبلاد الرأواين الشمالية والعراق. والحقيقة أنه، لا يمتلك فعلاً أية معلومات محلية عن العراق، فإذا أرادت حكومة صاحب الجلالة أن تعلم شيئاً عن هذا القطر فإنها بطبيعة الحال تلتفت إلى المدوب الملكي وضباطه.

(٦) أما بشأن آرائهم فلا يسود شك كبير لقد - بل السير برسي كوكس السؤال المعين: «هل يمكن العثور على سلطة عربية، سواء كانت عائلية أو ممثلة، تكون لها المنزلة الأدبية اللازمة في [العراق] ككل؟ أي دون الملك حسين أو أسرته لدى العرب المحليين؟» جوابه عن السؤال لأول سبق ذكره - لقد وجد أن نقيب أشراف بغداد وأسرته لهم المؤهلات اللازمة، وأجاب عن السؤال الثاني: «لا يملك الشريف حسين وأسرته أي وزن في العراق، ولا يبال غير اهتمام بعيد حداً»، وقال: «إنني لا أرى أقل مزر أو حاجة لتقديم أحد أسماء الأسرة كعاهل محلي. وكنت المس بل إن الاعتراف الممنوح للشريف «هو من أضعف الأنواع، والاسترام الذي يشره اسمه بلا ريب أعطي به بوصفه شخصية دينية كبيرة، وهو الأول في الإسلام، وليس كزعيم سياسي». وهي تشير إلى أنه «دون كانت هالك أمثلة فريدة اعتبر فيها [الشريف] مركزاً للوحدة العربية، فإنها لم تحدث بين السكان الحضريين المثقفين بل بين العشائر والساداة القروية» وبين الشيعة الذين يريدون عاملاً يطمح أن ميوله الشيعية أكثر من مجرد شهات. وإذا كانت هذه الآراء صحيحة - وليس ثمة سبب لشك فيها - فمن الواضح أن عبدالله، الذي لم يكن معروفاً شخصياً في العراق، لن يجد في سمعة أبيه سوى دعوى ضعيفة جداً للقبول. وإذا كان مشروع اللفتنان كرنل لورنس، كما يظهر، يفترض إصافة إلى ذلك أن يخلف «علي» - الذي لا شك في

على مقترحات السير برسي كوكس في شهر نيسان/أبريل الماضي) فإن الشريف عبدالله لم يجد قبولاً لدى عرب العراق بصفة ملك ويخرجنا حقاً. وبذلك فإن ترشيحه لا يبدو فيه ما يبرر لتوصية به.

(٩) فيما يتعلق باقتطاع مملكة في شمال العراق برئاسة الأمير زيد، فلا دليل لدينا عن شعور العرب المحليين، العشائر منهم وخصر، بحو شخصه. لكن إنشاء مملكة منفصلة مستقلة أو شبه مستقلة يكون أمراً غير مناسب لآريب. لقد أكد الكابتن ويسن مؤجراً العلاقة الاقتصادية والسياسية الوثيقة القائمة بين ولايتي الموصل وبغداد. وإنه لم سوء الحظ حقاً أن اتفاقية سايكس - بيكو عهدت بولاية الموصل إلى فرنسة، ويجب القيام بمحاولة شديدة لإخراج فرنسة منها. لا ريب أن مملكة عربية تحت رعاية إنكلترة تكون أقل عدم تناسب منها برعاية فرنسة، لكن يمكن ذكر ثلاثة أضرار خطيرة (١) لا نعلم حتى الآن ما ستكون عليه درجة سيطرتنا على هؤلاء «الملوك» العرب، وعلى كل حال نحن نعمل بصراحة بوقت تزول فيه هذه السيطرة كلياً؛ فإذا كانت الموصل مملكة منفصلة فن يكون ثمة ضمان كافٍ للتعاون البودي الوثيق الضروري لتأمين أهم مصالح بغداد والبصرة (مثلاً الرئي). (٢) يجب ازدواج آلة السيطرة أو الإدارة البريطانية كدها. (٣) إن اتفاقية سايكس - بيكو قسمت كردستان إلى ثلاثة أقسام، وهذا التقسيم غير المرغوب فيه بقى. لا ريب أن مركز السيطرة يقع بطبيعة الحال في مملكة الموصل، لكن الأكراد يمتدون على طول المملكة العراقية. وهذا يعف حائلاً دون توحيد كردستان أو تحالفها، وهو أمر مهم للسلام في أرمينية والعراق كليهما.

(١٠) لذلك نعرض أن مشروع الكرنل لورنس لا يجد ما يبرره فيما يتعلق ببلاد الرافدين والعراق، مهما يكن مناسباً لترضية المطامع المربكة لولدي الملك حسين الآخرين، بعد نصيب علي في مكة وفيصل في دمشق.

(١١) لقد وردت برقيتا الكابتن ويسن المرقمتين ٩٩٠٦ و ٩٩٢٦ والمؤرحتين في ١٦ و ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر بعد كتابة القسم لأول من هذه المذكرة ولا حاجة بي للمقور أنني أشرك غاومه فيما إذ كان التصريح

البريطاني الفرنسي يعني ما يعتقداه وعلى كل حال، إن أسؤوبس الآن عن شؤون العراق لا بد لهم من الاحتجاج على أية توضيحية بمصالح عرب العراق لأحر عرب سورية أو غيرها. وكما سبق القول لا أستطيع أن أرى أنك متعهدون بالشرف أو المصداقية للدفع عن العرب ضد الفرنسيين، وفيما إذا كان الفرنسيون يسمحون لأنفسهم بالعزل من سورية بأي حيار محلي بموجب لتصريح - أو أنهم قد فعلوا ذلك يسمحون لنا باخلاق محليهم كما يتحيل العصب - فذلك غير معقول جداً. إن سورية محمودة حراً عميقاً في قلب فرنسا إلى درجة لا تسمح بذلك. وإذا أردنا العرب في هذه القضية فإننا نتحمل حقد فرنسا فيما علينا أن نحيا ونعمل مع فرنسا في كل أنحاء العالم. لا مصالح خاصة لنا في سورية أبداً نصاهي مصالحنا في العراق. ولو كانت لنا مصالح كذلك وكما نستطيع إبعاد الفرنسيين لصالحنا، هل في وسعنا أن نتولى السيطرة على سياسة سورية وإدارتها إضافة إلى مسؤولياتنا في العراق وجزيرة العربية؟

(١٢) وإذا كما لا نستطيع استبعاد الفرنسيين من سورية فلا نستطيع أيضاً إضعاف سيطرتهم هناك دور إضعاف سيطرتنا على العراق مثل ذلك، وإذا كان المقصود إعمار العراق فيجب أن تكون سيطرتنا على الإدارة الكاملة، إذ لن يتيسر المال اللازم لهذا الإعمار إلا بعد فقط (على أقل تقدير). والآن، كما نخرأت على القول حين كتبت أوب مرة عن هذا الموضوع قبل أربع سنوات تقريباً، «إن ندوة التي تفصل هذه الأقطار عن الإمبراطورية العثمانية لا يمكنها أن تقف عند هذا الحد. فإنها بعمقها قد جعلت نفسها مسؤولة أدبياً أمام الإنسانية والمدنية عن تطويرها وعمارها أي أنها إما أن تقوم بالعمل سمسها أو تهمل لآخرين القيام بدسك» ويجوز أن عصاة أممية قد تقرر عن المديلة الأخير ولكن في الوقت نفسه لا نتعاسر على المقامرة بمسؤوليتنا في سبيل أحلام الآخرين في سورية.

(١٣) ولكن في الحقيقة لا يوجد أي شيء غير مناسب بين تصريح البريطاني الفرنسي ومقترحات السير برسي كوكس التي قبلتها اللجنة الشرقية. وأيدي أن حكومة سباسب الحلاله يجب عليها أن تصرح فوراً

بموجب ذلك لإرشاد الوفد البريطاني في مؤتمر السلام والمفوض المدني
في بغداد كليهما، وأن تصدر التعليمات إلى هذا المندوب البدء
بالدعوة حالاً في سبيل الحصول على موافقة المحلية، وإذا أمكن،
طلب الإدارة البريطانية لولايات البصرة وبغداد والموصل للتوصيل إلى
الحكم المحلي في المستقبل.

أ.هـ.

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

(آرثر هيرتزل)

FO 371/4189 [3058]

(٢٠٤)

(كتاب)

من الجنرال ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

التاريخ: ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم ٣٣٨

سيدي،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٩٠٣ والمؤرخة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨
أنشرف أن أقدم مذكرة للكرنر ويلسن عن محادثته مع الملك حسين في جدة حول
موضوع الإحانة المالية.

وأنشرف إلخ...

ريجنالد وينغيت

(المرفق)

مذكرة عن الإعانة المالية

من الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة

لأن وقد انتهت الحرب قلت لى يكون من غير المحتمل لحكومة صاحب الجلالة أن تدعو لإعادة النظر في قضية الإعانة في المستقبل القريب. وسألت عن آراء امك عن مطالب حكومته بعد الحرب فيما يتعلق بمساعدة المالية هل يستطيع أن يرزدي ببيان مفصل عن المدفوعات المنتظمة التي يجب منحها لبعض العشائر كما كان الأمر في العهد التركي، والميزانية تبين الإيرادات، المصروفات، المدة، أبو الإدارة المختلفة. تلقى سيادته الموضوع بكل اهتمام وقد إنه كان يفكر في هذا الموضوع بعناية كبيرة منذ أمد أولاً فيما يتعلق بسورية يجب علينا أن نستشير فيصل، فهو في الوقت الحاضر لا يستطيع إبداء أي رأي مفيد. من سدي يستطيع أن يقول ما يلزم حتماً يكون مستقبل تلك البلاد كله مجهولاً؟ لقد أعلم فيصل أنه لا يحسن فرص صوائب من أي نوع كان في سورية مدة لا تقل عن سنة وحدة لتمكين البلاد من الشفاء من تخريبات الحرب وقد اقترح فيصل الإعفاء لمدة ثلاثة أشهر فقط، لكن لميت يرى هذه المدة قصيرة بعد نحو شهر واحد من سقوط المدينة يمكن تخصيص الإعانة للحجر تحفيصاً جسيماً وهو يعلم أن النفود قد جهزت في الأساس لعرض تعيد لحركات العسكرية، والزيادات المتعددة التي أجبر على طلبها من حين لأخر كانت كنها تعود إلى الحاجة الملحة للإعادات لسدود. وفيما عدا تلك الإعانات لعشائر كانتى كن لأترك يدفعوها في السابق، لحماية سكة الحديد وفتح إسخ، فإن هذه المدفوعات الكبيرة لسدود يمكن أن تنتهي تماماً.

إن الحاجات الأساسية لميرية الإدارة معروفة لسيادته وفي استطاعته أن يقدم ميرية في أي وقت كان. لكن هناك بعض الأمور التي لا يمكن تقريرها حتى تستسلم المدينة وتظهر السكة الحديد من العدر، مثلاً ما هي المراكز العسكرية والإدارية التي يجب إنشاؤها في نقاط مختلفة على خط سكة نفسها. واللوازم المالية

في هذا لصد لا يمكن تخميصها إلا بكثير من معوض في لوقت الحاصر، لكن
 خلال شهر أو شهرين بعد استسلام لأترك الهائي تعهد عظمته بتقديم بيان
 مفصل عن الوضع المالي.

وسئل هل يستطيع إعطاء فكرة عن مقدار التخميص الذي يمكن إحرازه،
حسبما يرى هو نفسه، حدد ذلك مبلغ ١٢٠,٠٠٠ باون بأنه يكون لإعانة
شهرية بعد الحرب التي يرى أنها ضرورية. وقد أبدت عجي لهذ الرقم الكبير،
مشرح عظمته أنه ذكر هذا المبلغ باعتباره المبلغ الذي عينه السير هـ. مكماهون
كـ... (أدع... موصفاً عن الاحتلال الوقتي لولاية البصرة. قلت أنني لم أعلم بأنه
تم الاتفاق على مبلغ في أي وقت كان. قال للملك حسين بن السير هـ. مكماهون
دعاه إلى تعيين رقم لكنه رفض تركاً الأمر كله لحكومة صاحب الجلالة، وقد كتب
السير هـ. مكماهون قائلاً: المدفوعات قررت بمبلغ ١٢٠,٠٠٠ باون شهرياً
ولقد ذكر الملك في مناسبات سابقة أنه يرى الإعانة (أي المبلغ الأصلي) قدره
١٢٥٠٠٠ باون شهرياً) تعويضاً عن احتلال احيى للبصرة. ولا شك أن انقماش
كله لا أساس له (راجع مذكرة المبحر كورنواليس المؤرخة في ١٠ أيلول/سبتمبر
الماضي عن تصريح لمك حسين بصدد لاتفاقية لمفقودة بينه وبين حكومة صاحب
الجلالة سنة ١٩١٥ - ١٩١٦). لم أتابع بموضوع أكثر من ذلك، لكنني طلت إلى
الملك أن يقدم تمهيناته المفصلة بأسرع ما يمكن به. (الام الملاية والسكة
الجديد. وقد تعهد سيادته بأن يفعل ذلك.

FO 371/4144

(7.0)

(برقية)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم ١٧٨

(۲۹ صفر ۱۳۳۷)

نسبتم بمزيد من لامتناه كتاب سعدتكم المؤرخ ١ كانون الأول/ ديسمبر

١٩١٨ (٢٧ صفر ١٣٣٧ هـ) الذي تخبرونا فيه بأن حكومة صاحب الخلافة ستكون
مسروقة حين يعلم أنسي أموت شاكر بتفادي القتل بقدر الإمكان على الرغم من
كل شيء. وأبغ سعادتك بكل احترام أنه لم يعد هنالك أي مجال للصبر مطلقاً
بعد أن قاموا سهاجت في محل غير بعيد عن أبواب مكة
إن الحفاظ على المصالح المشتركة تجعلني أقول إن الأمر الآن هو بيد بريطانيا
العظمى.

المخلص

(توقيع) حسن

(الأصل العربي)

FO 686/16

(٢٠٦)

(تقرير)

كتبه محمود القيسوني

وزير الحربية في الحكومة العربية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

عن رحلة الملك حسين إلى الأخيضر

بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني

جدة

أتشرف بأن أرفع إلى مقدمكم الكريم تقريرتي هذا عن رحلتي مع جلالة الملك
المعظم إلى الأخيضر.

تحركت ركب جلالة الملك من هنا يوم السبت ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨
قاصداً جهة الأخيضر الواقعة في الجهة الشرقية لمكة على الترتيب التالي

من مكة الساعة ١٢ ظهراً وصلنا لربمة الساعة ٨ مساءً

في جهة السير، ٧ من

من لزيمة الساعة ٩,٣٠ مساء محل المبيت الساعة ١,٣٠
صباح يوم الأحد ٤

من محل المبيت الساعة ٦ صباحاً السيل الساعة ٨,٣٠
صباح يوم الأحد ١ ١/٢

من السيل لساعة ١٢,٣٠ مساء محل المبيت الساعة
٦,٣٠ مساء الأحد ٥

من محل المبيت الساعة ٦ صباحاً الأخيضر الساعة
٧,٣٠ صباح الاثنين ٣٠ م. ١ ١/٢

وقد كان متوسط السير أربعة أميال في الساعة والطريق متجه للجهة الشرقية
عند وصول جلالة الملك لمعسكر الأخيضر خرج سمو الأمير عبد الله باشا وسيادة
الشريف محسن ومن معهم من مشايخ قبائل هذيل وثقيف وحرب وسنة لمقابلة
جلالة سيدنا في ركب من الخيالة نحو العشرين حصاناً وصار (العرض) ولما نزل
جلالة الملك إلى الصيوان المعد لحالته حضرت الأمراء والأشراف هناك للتحية ثم
حضرت القبائل بالترتيب الآتي:

هذيل وعددهم تقريباً سبعمائة

حرب وبيشة وحوالي مائتان

بني سفيان نحو خمسمائة وهم الدين أرسلوا الأخيضر من الطيف قبل وصول
الملك بأيام وصاروا يعرضون أمام جلالة الملك قبيلة قبيلة وتغني لهم شعراءهم
بأغاني حارة يرددونها والحساسة بادبة عليهم مما يدل على تعانيمهم في الإحلاص
لجلالة الملك حتى جاء دور قبيلة بني سفيان وغنت شعراءهم بأغاني صموها بعض
معاني تدل على رغبتهم في كثرة وجود الخيالة معهم وكذلك كثرة الهجن فاستاء
لعبارتهم جلالة الملك وأمرهم بالانصراف فانفضوا جميعاً آسفين مما بدى على
وحوشهم من اندم ودخل جلالة الملك إلى الصيوان وحضرت شيوخهم وصاروا
يعتذرون مما فرط من شاعرهم احوال بكل أميال القبيلة وأكدوا لجلالة الملك أنهم
ما آلو إلا طائعين محتارين الموت للعداء عن جلالة الملك والمملكة بدون أي شرط
أو قيد فعمل اعتذارهم وضح عن هفوة شاعرهم وأرصى حواظهم بأن زاد لهم
بعض الأشياء التي يرغبونها.

سواء على هذه الأرقام تكون جهة الحمود الذين نظرتهم أنه في هذا اليوم نحو
الآلاف وخمسمائة ولكنني سألت الأمير عبد الله باش عن حملة لموه نني تحت قيادته
فقال لي، ما تربو على ثلاثة آلاف محارب مسلح بمقتضى دفتره ولكنهم مشتتين بين
المعسكر وما جاوره.

وقد صرف حلالة اسك باقي يوم الاثنين في نصح وإرشاد القوم. في يوم
الثلاثاء ٣١ منه وردت أحبار من اشريف شاكر تفيد بأن شيوخ عتيبة الذين كانوا
يحاربون مع العصاة نشقوا عنهم لأنهم طسوا من رعيهم أن يقطعهم شيئاً من
أراضي الخزرة فتعمل بأن أراضي الخزرة تامة لقبيلة سبيع (أي الأريّة) وقال لهم لا
بد من ستشارتهم أولاً وفعلاً استشار مشيخ سبيع في الأمر فرفضوه بتناً قال هذا
الرفض بتفرق عتيبة عنهم وكذلك بلعني ولكن من خبر غير موثوق به أن حالد
العاصي ذهب بمن معه من أهله وعياله وحلاله إلى جهة في شرق الخزرة لم يذكر
اسمها بيدع الأهر واحلال هك ولم يؤكد الراوي إن كان يبوي الرجوع للخزرة أو
يبقى بعيداً عنها.

سغني أيضاً أن بن رشيد عزا بعض فخود عتيبة الذين كانوا في شرق الخزرة
الذين منهم أيدي المساعدة حالد وأتباعه وخرمهم وسهم

أولى بعض كبراء الأشراف ما أن عدد العصاة مع خال لا يزيد عن ألفين وأنه
لا يحلوا في يد قوية تزيده غير أنه مساع رسال إمدادات في الوقت الحاضر من
بن سعود في الظاهر.

علمت أيضاً من الأمير الذي كان أميراً على القوة نني كانت بعشيرة أن لعصاة
عجموا عليها قبل نحو شهر وكان عددهم نحو ٨٠٠٠ ثمانين منهم حيلة
والبقية هجاة أتوا من الخزرة رأساً إلى «عشيرة» مبدو. من كان بها من حمود
جلالته وأخذوا مدفعين جلد قطر ٧,٥ وبلغ عدد أكياس الدقيق ولأرز التي
أحدوها ثمانمائة كس وسطروا على السوق الذي كان هناك معمولاً ببعض بياعين
صغار من أهالي الطائف فذبحوهم جميعاً وأخذوا ما كان في أيديهم وهذا مؤكد
لأنني أعرف لرجل حق المعرفة وأخذوا حصانين من حيل رجل جلالته وصرفوا
يومان في «عشيرة» وحمدا ما طاب لهم حمله وحرقوا الدقي وانصرفوا وأكد لي أن
جملة من ذبحوهم في هذا السطو بلغ نحو خمسة عشر.

ليوم كلمي حلالة الملك بأن أذهب يوم باكر إلى الطائف ثم مناظرت لمسكن

وقد حصر أهالي لطيف لأعيان ولوظفين وعددهم نحو الخمسين لأداء لتحية
 لحالة الملك وجاؤا بمكتوب من الشريف حمود أمير بطايف لحلالته (تفيد) أن قبيلة
 بني سعد مجتمع منها ألف وثمانمائة محارب بالطايف متطوعوا إلى الملك
 بالأخضر بالانضمام على القوة. يوم الأربعاء أول نيسان سنة ١٩١٩ صرح ي
 جلالة الملك بالذهاب إلى الطايف وأخبرني بأن جلالة يعود إلى مكة حوالي يوم
 لاثني أي بعد باكر بعد تمشية الجنود إلى جهة الخرمة لاحتلالها ومحرقة من فيها إذ
 لم يسلمون ويأتي خالداً صاغراً.

قمت في الأخضر الساعة ١٢ ظهراً وقد تركت حالة الملك بغاية الصحة
 ومنشرح للعاية فوصت الطايف في أربعة ساعات ونصف وهناك واقعة في حوب
 لأخضر تقريباً.

قابلت الشريف حمود بن زيد أمير الطايف وأخبرني أنه ورد عليه أمراً من جلالة
 الملك بإرسال ستمائة نفر من قبيلة بني سعد واستعرضهم أمامي هؤلاء ثلأهم
 لحماسه وولاءهم لا ريب فيه وكان يوي رسال هؤلاء الستمائة يوم أمس الذي
 قمت فيه في الطايف فلا بد أنهم أرسلوا أمس إلى مقر المعسكر بالأخضر.

فلذا اقتصر الحار على ستمائة نفر من بني سعد فقط فسيكون عدد المحاربين
 حسماً ذكرت ثلاثة آلاف وستماية من القبائل المذكورة مع هؤلاء في الجيش
 لنظامي وأحد ضابط وثلاثين جندي مدربين تدريباً جيداً على استعمال ماكينة
 الرشاش.

أكد لي الشريف حمود أن جميع بني سعد راغبين، تماماً في الذهاب إلى الحرب
 ولكنهم غير مسلحين معظمهم.

وأخبرني أن لا خوف على الطايف من تعدي العصاة عليها إذ إن الفسائل
 لموجوده بينهم وبين الخرمة لا يسمحون بمرورهم وإن لطايف تعد عن خرمة
 ثلاثة مراحل أي ثمانين ميلاً تقريباً. وحتماً أتشرف بتقديم فائق احتراماتي لفقامكم
 تكريم.

وكيل الحرية العربية
 محمود القيسوني

(٢٠٧)

مقابلة في لندن بين الشريف فيصل والسير إدوين مونتاغيو - وزير الهند

في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

١ - رار الشريف فيصل، يصحبه للمصافح كرنل ت في لورنس، ودارة الهند يوم الجمعة ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨، واستضافه الوزير على الشاي خلال معادئة مبدئية في غرفة المستر مونتاغيو اشترك فيها الوزير (إدوين صموئيل مونتاغيو) والسير ت. هودرنس، والسير ج ديلوب سمث فقط، وقد تكلم لشريف بإسهاب عن تضمن الحركة العربية والوحدة الضرورية للعرب. وتبع ذلك مباحثة أكثر تعميقاً حضرها لورد إيرلنغتن والسير آرثر هيرتزل والسير هاملتن غربت والمستر شكبره، إضافة إلى أولئك الذين سبق ذكرهم وترحم الكرنل لورنس خلال كل الوقت للشريف فيصل.

٢ - ابن سعود - بحث الشريف العلاقات بين ابن سعود أمير نجد والسلطات الحجازية وشرح طبيعة الحركة الوهابية التي يرأسها ابن سعود ويمثل روحها الموجه ومن ناحية عقيدة ليس به اعتراض ما على الوهابية لكنها في جوهرها عقيدة محاربة، وأنها تتخذ لخدمة أغراض سياسية. إن الوهابيين غير منسجمين مع أي كان، ومع كل شيء خارج مذهبهم. فمثلاً إذا استولوا على الأماكن مقدسة فإنهم سيمسحون غير الوهابيين كلهم من الخخ وما دامت بوهانية منحصرة في نجد فلا أحد في الحجاز يزعج في يتعرض له. ولكن الحجازيين لا يستطيعون التسامح في ظهوره في المنطقة المأهولة غربي البادية وهذا هو معنى حادث الخرمة. إن الخرمة أول قرية مأهولة غربي سديّة، وما دامت باقية تحت تأثير ابن سعود فإنها تزلف قاعدة حارحية للوهابية في المنطقة المأهولة. إن الشريف فيصل عازم على صرد «الإخوان» (أي الوهابيين المقاتلين) من القرية وإنه يسوي أن يفعل ذلك في المستقبل القريب بقوة السلاح وهو سيدير المعركة شخصياً ولا يتوقع أية صعوبة في تحقيق عرضه. إن القضية بسيطة، ولا تستحق أن تشير قلق حكومة

صاحب خلافة. إنه سيكتفي تماماً بطرد الوهابيين وإعادتهم إلى البادية ولا رغبة له في نقل الحركة إلى أراضي ابن سعود. وهناك بديل واحد، وهو أن يعتنق أهل الحجاز المذهب - الوهابي - وأن فيصل يستمد ثباتاً لاتخاذ هذا الطريق إذا رعت الحكومة البريطانية. لكن ذلك يعني غلق سبيل الحج أمام غير الوهابيين في المستقبل.

٣ - سورية - شرح فيصل الظروف التي أدت إلى الثورة العربية سنة ١٩١٦. كانت الحركة العربية قبل الثورة تتمثل بلجان عربية محلية في أنحاء مختلفة من العالم العربي. وفي الولايات الشمالية (سورية، العراق، إلخ) كان العرب تحت رحمة الأتراك، ولذلك كانت اللجان المحلية لا حول لها وكان العمل ممكناً في الحجاز فقط، ولذلك بدأت الثورة في الحجاز لكنها وخفت منذ البدء إلى تحرير الولايات الشمالية مثل الحجاز نفسه. وقد توجه أصحاب الثورة بصورة طبيعية إلى الحكومة البريطانية للمساعدة لأنها الحكومة الأوروبية الوحيدة التي اتبعت سياسة مستبصرة نحو الأقوم المستعبدة. لقد شعر العرب، ولا زالوا يشعرون، بالثقة التامة ببريطانية العظمى. وضرب مثلاً بموقفه الخاص بصدد العراق، وهو الموضوع الذي لم يقل فيه، ولا يعتزم أن يقول كلمة واحدة، فإنه كامل الثقة بأن الحكومة البريطانية تعمل ما هو صحيح. غير أنه قلق جداً من جراء بعض التطورات الحديثة، وخصوصاً بشروط اتفاقية سايكس - بيكو التي لم يمنع هو بعجزها إلا بعد مدة ضئيلة من عقدها. وم تكن له فكرة، حين كان مشغولاً بالصلح ضد الأتراك، عن وجود أي اتفاق من هذا النوع أو بأن حقوق العرب في سورية قد جرت المساومة عليها وبيعها سلفاً. إن سورية هي محور حروب الحجاز - والحجاز نفسه بلد قاحل ولا قيمة له - وإن امتلاكها (سورية) ضروري كل الضرورة للعرب. وإذا كان النفوذ الفرنسي يسود في سورية فإنه سيبتدئ بالربط إلى حجاز نفسه. ولعرب لا يحبون الأساليب الفرنسية ولا يثقون بها (شبه فيصل الفرنسيين بنوع مذبذب من العلة الموحود في الآباء العربية) إنهم يرون، نتيجة السياسة الفرنسية في شمال إفريقية حيث لم يجر شيء قط لنشجيع ثقافة عربية، وليس لهم رغبة في الدخول تحت نفوذ أمة يرون حصارها ليست أرفع من حضارتهم بأي وجه. وهم يعترفون تماماً بمقتضيات التحالف الإنكليزي - الفرنسي والترام برصانية العظمى بالمحافظة على صداقتها مع حليفتها. لكن هذا الواجب يجب أن ينهد على حساب بريطانيا العظمى نفسها وليس على حساب العرب. وبدى تذكير فيصل

بالتصريح الإنكليزي - الفرنسي لأحيو، قد إنه يقدر تأثير هذا التصريح في تعديل اتفاقية سايكس - بيكو. لكنه فهم من مقابلة في وزارة الخارجية بأنه إذا أصرت الحكومة الفرنسية على حقوقها بموجب لاتفاقية فلن تكون بريطانيا العظمى في موقف يمكنها من رفض. ونجح أنه في تلك الحالة ستكون حرب بين العرب والفرنسيين في المستقبل قريب. لقد لاحظ شيء من حبة الأمل خلال مكوثه في إكلترة ما ظهر له من علامات الصعف من جانب الحكومة البريطانية. وقد تمهد المستر مونتغمري بأن يصح بيانات الشريعة آدم رملا.

٤ - فلسطين - سنر فيصل خلال المباحثة عن موضوع فلسطين، فأشار إلى أن العرب مثقلون بأفصال بريطانيا العظمى وأنه لن يليق بهم أن يضعوا لعراقيل في قضية يرون الحكومة البريطانية خير حكم فيها. ويعترف العرب بأن هناك مصالح متصارعة كـ: مرة تتركز في ١٥ طين، وقرى، بدعاءات الصهيونية الأدبية. وهم يعتبرون اليهود أقارب سيسرهم أن يرو ما هو عادر من مطالبهم تستحاب، إهم يشعرون أن مصالح السكن لعرب يمكن أن نودع بأمد في أيدي الحكومة البريطانية.

FO 882/18

(٢٠٨)

(تقرير)

الملازم جي. أي. جونستون
(معسكر الأسرى في التل الكبير)

٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

استجواب عدد من أسرى الحرب

لجنة اللامركزية العربية

بعد تأسيس حزب الاتحاد والترقي في تركيا، تريد الاستيلاء بين المواصين

العرب إن الإصلاحات التي جاء بها الدستور لم تشمل العرب. فمثلاً ذهب الشأن العرب إلى المدارس والكليات في القسطنطينية، ولاحظوا أن الحكومة التركية كانت تنوي سرّاً بقاءهم جهلاء وحاضعة. وقد وضعت الحكومة العقوبات دوداً تقدمهم وحرمتهم من التسهيلات الممنوحة عداً للترعيا الأتراك للمحصلون على فوائده لتعليم في أوروبا. ولذلك عاد هؤلاء الطلاب لعرب إلى سورية والبلاد العربية يغمرهم الشعور بالكراهية نحو الأتراك، وكاد لهم في محيطهم نفود أشبه بخميرة لفكرة الاستقلال.

وبعد انتهاء حرب النقد، أتاح ضعف تركية فرصة لتحقيق الأماني العربية، ولذلك ذهبت لجنة تمثل العرب السوريين إلى باريس لمبحث موضوع استقلال العرب. هذه اللجنة كانت مؤلفة من:

١ - عبد الحميد الزهراوي (محضر) رئيساً.

٢ - رشدي بك الشمعة (دمشق).

٣ - رفيق بك العظم (دمشق).

٤ - حقي بك العظم (دمشق).

٥ - عماد الغني العريسي رئيس تحرير (المفيد) البيروتية، وهي أداة دعاية عربية.

٦ - شبلي شميل طيب وفيلسوف لبناني.

٧ - فؤاد حقمس (بيروت) مساعد رئيس تحرير (المفيد).

٨ - العقيد أركان الحرب سليم بك اجرائري (تونس) وحوالي ٣٠ شخصاً آخرين.

وفي باريس أرسوا يداً إلى الحكومتين الفرنسية والبريطانية بتفاصيل مساوئهم لمساوي الأتراك وطالبين مساعدتهم في استقلال العرب مع تأسيس حلفه في مكة، وإمبراطورية عربية مع سلطان في دمشق.

وخلال هذا بلغت أخبار هذه الفعاليات أسماع الحكومة التركية (ويشك الأسير في أن لفرنسيين كانوا مصداً لها) فأرسلت جمال باشا وآخرين إلى باريس للتحقيق. وفام حماد بمقابله الزهراوي سرّاً، وناشده في الأمر مستنداً إلى سبيل

(١) لأسباب ديمية، لأن الأتراك والعرب ينتمون إلى ديانة واحدة، ويجب أن يظلوا متحدين في السياسة لتعزيز مصالح الإسلام.

(٢) أن لا يتعسر العرب بالأوروبيين، بل يملسوا الحكومة لتركية بسطلتهم بحرية، وأن الحكومة التركية ستستجيب لكل طلب معقول

وفد صحح جمال - بواسطة وعود عظيمة بالإصلاح - هي إقناع الزهراوي، وعن طريقه إقنع لجنة كلها، بالعودة إلى الأستانة، وقد جرت المباحثات بينهم، وتم التوصل إلى النتائج الآتية:

(١) لاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في لدوائر الحكومية والمدارس في الولايات الناطقة باللغة العربية.

(٢) تتمتع لولايات الناطقة باللغة العربية - «استقلال محلي» ويكون الواي عربياً في كل حالة.

(٣) يعين الزهراوي عضواً في مجلس الوزراء وتسد إلى أتباعه مناصب حكومية مهمة.

وقد تم تنفيذ الشرطين الأول والثالث فعلاً ولكن «الاستقلال المحلي» لم يمنح بأي صورة صحيحة.

وعن أثر نشوب الحرب هرب عدة أعضاء من لجنة باريس، بمن فيهم رفيق بك العظم وحفي بك لعظم وشلي الشميت، إلى القاهرة

وفي نهاية عمليات «عيسولي» نظراً للاضطرابات لعرية التي سادت سورية عن نطاق واسع، عين جمال باش والياً مستقلاً (مفوضاً) في سورية، وقد منح سلطات عليا، عسكرية ومدنية، وبكر العمليات العسكرية كان يديرها فعلاً (فور كريس). وقد قصر جمال اهتمامه في معظم الأحيان على لشؤون المدنية وسياسية.

وفي هذا الوقت كانت فروع «الجمعية لعرية اللامركزية» توجد في جميع المدن والقرى السورية تقريباً وقد أفضى هويات رعماء هذه الجمعيات لعرية جمال باش، الشيخ أسعد الشقيري من عكا، والأمير شكيب أرسلان، الرعيم الدرزي، وواحد أو اثنان آخرون.

وكانت النتيجة أن أعدم جمال حوالي ١٥٠ رعيماً عربياً شتقاً أو رعيماً بالرضا، ونفي سائرهم وأطفاهم إلى الأندلس، وصودرت أموالهم.

(معلومات أخذت من الأسير الطالب العسكري حمدي بن
عبد الرحمن)

(وهو عربي من طرابلس (سورية))

القيادة العليا (الفرقة الثانية)

١٩١٨/١٢/٢٩

موقع

أي. ئي. اجرئن

ملازم

نسخة إلى: المكتب العربي.

FO 371/4144 [1181]

(٢٠٩)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في القاهرة
إلى المستر جيمس بلفور
وزير الخارجية

الرقم . ٣٢٨ التاريخ : ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٨٨١ بتاريخ ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ أتشرف
بأن أقدم نسخاً من تقرير الكرنل ويلسن ورسالة من الملك حسين يشكو فيها من
عارة شنها الإخوان على قاعدة تموين لأمير شاكرا في دعائه
أرسلت نسخ من هذا الكتاب ومرافقته إلى السيد وينغيت.
وتفصلوا... إلخ.

ريجنالد وينغيت

(٢١٠)

المرفق ١

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة الكرنل ويلسن
إلى المندوب السامي في القاهرة الجنرال وينغيت

التاريخ. ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم: ٢٠

الحرمة

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً ترجمة لكتاب وبرقية من الملك حسين إليّ أشير إليها في
برقيتي رقم و/٥٠٣ بتاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر والكتاب الأصلي يرسل الآن
إلى المكتب العربي بهذا البريد.

شعرت أن من المرغوب فيه جداً إخبار سعادتكم بصورة كاملة، حسب الإمكان
وبتاريخ مبكر، ولذلك أبرقت أرائي مطولاً (و/٥٠٤ بتاريخ كانون الأول/ديسمبر)
لأن هذه الرسالة لن تصل إلى القاهرة حتى ١٣ كانون الأول/ديسمبر.

يظهر أن الملك حسين في حالة عصبية حقاً من تشاح نشاط الإخوان الحاضر،
ومن المحتمل أن يكون هذا هو لبس في مطاسته بالتأييد البريطاني. وتصريحه بأن
بريطانية العظمى قد وفقت على تأييده، كما أفهم، ليست حقيقة (ملاحظة من
البلقانت كرنل كورنواليس مؤرخة في ١٠ أيلول/سبتمبر على كتاب الملك حسين
إلى سعادتكم بتاريخ ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨).

يظهر أن هناك طريقتين مفتوحتين فقط:

(١) أن ترسل حكومة صاحب الجلالة أوامر شديدة إلى ابن سعود سحب
كل الإخوان من الحرمة وتجبره أنه في حالة رفضه توقف حكومة
صاحب الجلالة تجهيزاته وإعانتته، وقد تصبح مضطرة إلى قطع
العلاقات معه تماماً وفي الوقت نفسه تجبره بصمد الملك التحرير

(راجع رسالي رقم ٢٠ بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر إلى سعادتك) وتنصحه بقبول مبدأ السيادة (رئيس أعلى).

(٢) أن يترك الملك حسين وابن سعود يحتربان فيما بينهما على لقضية.

هاتان الصريقتان هم في الحقيقة مماثلتان للبدايات المذكورة على الصفحة الثالثة من مذكرتي المقدمة إلى سعادتك في أول أيار/ مايو ١٩١٨. وأعتقد أن الأحد بالسبيل الأول يجب أن يحظى بموافقة حكومة صاحب الجلالة على «سياسة الرئيس الأعلى». أما قبول البديل الثاني فمن المحتمل أن يؤدي إلى اضطراب عام في جزيرة العرب، ويجعل أية تسوية في المستقبل القريب صعبة جداً.

إذا لم يفرض ضغط قوي وناجح على ابن سعود الآن فإسي ألدني أن الملك حسين لا مدد له من أن يرسل إلى الميدان ضد ابن سعود كل القوات التي يستطيع جمعها، والموقف يتطور إلى حالة وخيمة له بحيث لا يستطيع مواصلة سياسته الدفاعية لمدة أطول. فقد خسر الملك حسين بذلك كثيراً من النفوذ والمكانة، ويرى العرب ذلك نتيجة لدخول وضعهم، وكلما استمر عليها لمدة أطول التحق مزيد من العرب بالإخوان، إما بسبب الضرورة أو لأهمهم دون ابن سعود في الجانب الراجح، وكذلك سيزداد الإحواش اقتراباً إلى مكة. ولا بد أن نتذكر دائماً أن قوات الأمير شاكراً إذا بقيت هزيمة ساحقة فبحتمل أن يصل الإخوان إلى قرب جوار مكة، ويستولون على الطائف، فإنهم الآن لا يبعدون أكثر من نحو ٩٠ ميلاً من البلدة الأولى.

وجدير بالملاحظة أن الوهابيين المطمئنين، الذين لا يحبون الملك حسين، مثل محمد نصيف وأولاد الفضل (الذين كانوا في السجن في مكة) يقولون إنهم يقصدون حكم الملك حسين كثيراً على حكم ابن سعود ويبدون رأيهم (الذي كما يقولون يشارك الناس عامة فيه) أن سبب لتروم الملك حسين جانب الدفاع واتحاده سياسته صعيته في مسأله الحرمه يعود إلى محاولته المخلصة لمنع الاحتراب بين العرب مما يعرض لمخطر تحقيق كفاحه للوحدة العربية في المستقبل.

خلال لستين ونصف الأخيرة عمدت في رسائي إلى الملك حسين وفي محادثات عديدة معه «بتبسيط صفحة» ابن سعود وحشت الملك حسين دائماً على التصالح.

أي إثبات حقيقي أعطاه ابن سعود لبيان إخلاصه لتام لبريطانية «لعظمى» عن العكس - كما ذكرت في رسالتي رقم ٢٠ بتاريخ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ إلى سعادتكم - يظهر أنه هذد بقصع العلاقات معنا في بعض الأحوال.

ولو كان ابن سعود خلال هذه المدة كلها مخلصاً ومستقيماً معنا تماماً فما أصل المعلومات التي أعطيت ضده في أنحاء جزيرة لعرب من عدد إلى الشوم والتي تم الحصول عليها من مختلف أنواع المصادر «مستقلة»؟

أعرض أن من المحتمل جداً أن ابن سعود كان يحاول «سزاً» أن «يركض» مع الأرب ويقنص مع كلاب الصيد». والتفسير الآخر الوحيد (وهو تفسير عبر محتمل بثباتاً) هو أن هناك بظم دعاية حسن التنظيم جداً يعمل ضده في أنحاء جزيرة العرب.

إن الخدمات العظيمة التي أدتها ثورة الملك حسين لقضية «الحلفاء معومة»، وأبدي أنه قدّم براهين عديدة على إخلاصه الثابت لبريطانية «لعظمى». ولم أسمع قطّ اتهاماً له بمخادعتنا حتى من أعدائه. واتهامهم الوحيد هو أنه صادق ومخلص لما أكثر مما ينبغي.

هذان هما الرحلان اللذان - كما يبدو لي - يجب أن تختار حكومة صاحب الجلالة بينهما وأن تختار سريعاً.

أتشرف أن أكون، سيدي،
خادمكم المخلص
(التوقيع) سي. ويلسن
كريل

(٢١١)

المرفق ٢

(كتاب)

من الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

عدد ٣٣٢

التاريخ: ٢٨ صفر ١٣٣٧

٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر

عزيزنا

بعد بيان ما يجب بيانه من استوقير بكل أسف أفيد سعادتك أن التجاوز الذي أشار إليه شاكر بأنه مأمول وقوعه من الإخوان بمدينة على أهل دعيحة وقع على مركز ذخيرة العمومي الذي يبعد عن مكة أربعة مراحل وعن الطائف مرحلتين شمال ولمصادفة سوق مقدار مهم منها لشار لم يوجد بالمركز المذكور إلا مقدار حزني لا يتجاوز تقريباً من الثلاثماية والخمسين إلى الأربعماية قطمه تمكسوا من أخذها وأخذ أدوات المحافظين عليها بعد تكبدوا خسائر مهمة ورجعوا. وما يقال عن الحالة بأي لو كتبت لابس سعود الكتب المطلوب لما توسع الأمر وعلى هذا فلا مؤاخذة إن شاء الله. بأنه ليس كتاب أردده عليه أو أمتنع عن تحريره لكن كل يعلم أن حصرت عندما قتل عفاس أحد شيوخ الروقة وبعث بالأربعة لحيل بني أهدها عقبه واضمحها أحد كبار رجاله المعروف بصالح العدل ورددتها عليه ولم أقبل الكتب التي معه وذلك على مرأى من عموم العرب ولم يمض شهر ونصف على ذلك حتى عمل لترصية ونائب واستغفر كافي للمحكم على الحالتين. وخاصة الحالة التي أشرت إليها في حد مرفقي الأخيرة مستندي وذكر معاضدة بريطانيا العظمى لنا عند حدوث قيم أو حتلان داخلي في البلاد إما حسداً من بعض الأمراء أو دسيسة من الأعداء في مقررات الأسمية يثبت أن ظهور مثل هذه الحالات معصور من مبادئ الأمر ولا القصد من ذكر هذه المادة الآن إلا لإثبات إدراكنا لحالات البلاد واستمدادها. لد فإما بريطانيا العظمى تلخ أن سمود بأنه إذا لم يفرق الدية

كما توضح في مذكرتي الأخيرة وبمنع عتية من مواصلتهم لقرايا نحد بأي صورة
كاست في ظرف ٣٥ يوماً فهي تقطع مواصالاتها فعلاً معه أو تقبل اسحابه بصورة
قطعية وهذا ما يمكن عمله وضروري إن مدارك سعادتكم اسامية ستتلق. هذا
بنظر الاهمية والاعتبار وتفضلوا بقبول جريئ توقياتي واحترامي.

مخلصكم

(موقع) حسين

القسم الثاني

نجد

١٩١٧ - ١٩١٨

(٢١٢)

(برقية)

من السير برسي كوكس
(بواسطة مقر القيادة العام - البصرة)
إلى المندوب السامي - القاهرة

الرقم: T ٢٦٢

التاريخ: ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

ابن الرشيد.

في الربيع الماضي، حين فاتح ابن الرشيد مخبراً المتقدم من الحاسب الصحراوي، كان معه صهره ووزيره سعود بن صالح السبهان، لكن علاقاتهما أصبحت متوترة، وبسبب ذلك، على ما أفادت التقارير الواردة حسداً، كان موقف ابن الرشيد المتصلب إزاءنا والذي استهجنه سعود بشدة. وبعد عودتهما إلى حائل رادت مشاعر الكراهية بيننا، أدى إلى ظهور تقارير دورية عن قتل أحدهم للآخر. وقل بضعة أسابيع وصل رسول من «سعود» إلى ابن طوالة، زعيم تجمع قبلي وذي تحاكت للاستفسار مني هل أنه سيحظى بدعمي إذا قتل ابن الرشيد ونصّب نفسه مكانه. أحتت بأن الاغتيال ليس من أساليبنا، وإذا كان مجموع قبائل شمر بمحضين من الأمير الفتى الحالي، ولا يوافقون على نزعاته المولوية للأتراك، فإن الأمر متروك لهم للتخلص منه. وبمصل «سعود» الآن نهائياً عن ابن الرشيد، وجاء مشايخاً لابن طوالة ومعه أتباعه الشخصيون، ويضع نفسه تحت تصرفنا من أجل الغزو أو أغراض أخرى. وهو يدعي أنه قادر على جمع معظم شمر تحت رايته. وإنما نتذكر أن فرع (أسلم) معنا من قبل، وكذلك فإن إسماعيل المشار إليه في برقيتي رقم ٢٣٢ يعتبر من الرأي القدير بأن «سعوداً» قادر على ضم «العمدة» إليه، وأن ذلك سيرتك فرع سجاره فقط مع ابن الرشيد. وهذه هي حال القبائل.

ومن المعروف للجميع أن الأمير دون العشرين من عمره، وهو شاب متهور ومولع بالخصام والقتال، وخاصص تماماً للعدو الذي ينظر إلى أتباعه على أن لهم أهمية قصوى.

إن الوجهات الآتية تطرح نفسها كمقترحات يمكن اتداعها الآن.

١ - إذا كانت أسلم بزعامة ابن صوالة والعمدة مستعدتين لدعم سعود وعلايه أميراً، فعلينا إعطاء الحركة دعماً المعنوي، على أمل تحيى شمر عن الأمير الحالي. وقد تساعد بن سعود مالياً، ولكن يجب أن نوضح له تماماً أن تحريك قوات لجذته أمر غير ذي موضوع

٢ - أو، ثانياً، بدون تقديم سعود كأمر يجب عليه السعي لترسيخ تفاهم بينه وبين ابن سعود بهدف شن هجوم على الأمير الحالي.

٣ - أو، ثالثاً، بإمكاننا الاستمرار في استخدام سعود على هذا الجانب للسعي إلى إبعاد شمر عن بن الرشيد، وذلك لوضع ابن سعود في موقع أفضل يمكنه من مهاجمته من لشرق، وإن شعلان من الغرب. إنني لا أعتقد أن الكثير من النتائج يمكن توجيها من ٢ أو ٣ في ضوء المدافع التركية التي قيل إنها بحوزة ابن الرشيد.

وفيما يتعلق بـ (١)، نحتاج إن أن نتذكر أن شمر مستقلة عن نجد منذ سبعين عاماً فقط، وليس هذا معيار لمدى أمل أو طموح ابن سعود في استعادة السيطرة عليها، لكي (يصح) دعماً للأمير الجديد مقولاً لديه.

وفي ذات الوقت، فإن بن الرشيد وحاش يشكلا الاحتياطي والحصص الحصص الوحيد المتبقي للأتراك في (أواسط) الجزيرة، وسيكون من مصلحتنا ومصلحة الشريف بدرجة عظيمة (التخلص منه؟).

إن ساقبل ابن سعود وسهان قريباً، وسأكون ممثلاً لسماع مؤشرات على وجهات نظر سلطات عليا لكي أعرف أي خط آتخذ معه.

معنوة إلى خارجية. مكررة إلى وزير الهند والمندوب السامي.

(٢١٣)

(برقية)

من وزارة الهند
إلى نائب الملك في الهند
(مكررة إلى السير برسي كوكس)

التاريخ: ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

خارجية. سزي. برفية كوكس رقم ٢٦٣. إن دعوى ابن سعود في المطالبة بحل شمر لا تبدو قوية بدرجة تكفي للحيلولة دون تقديمها الدعم المعنوي للسبها لو كان هناك احتمال معقول في إمكانية فصل شمر عن ابن الرشيد واستخدامنا إياهم لما فيه الفائدة لنا عسكرياً. أقترح أن يتأكد كوكس من قدرة السبها على تعبئة شمر. إما بجر قتال الفرات الواقعة جنوب النحف ودحر عجمي، إلا إذا جاء الأخير إلينا بمحض إرادته، أو بدلاً من ذلك مهاجمة ابن الرشيد ولحق الهزيمة به. وبذلك إفساح المجال لابن سعود للتحرك على المدينة.

FO 371/3044 (35392)

(٢١٤)

(مذكرة)

من السير برسي كوكس
الضابط السياسي الأقدم - البصرة
إلى المكتب العربي - القاهرة

الرقم: ٢

التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

العلاقات مع ابن سعود

محمد الميرزا بن سعود، حاكم نجد اسالي، يمكن أن يقال عنه إن بداية حكمه

كانت في ١٩٠١، حين أعلن والده عبدالرحمن تعيينه حاكماً لرياض. وكانت عائلة سعود في ذلك الوقت في المنفى، بعد أن طردها من اساطق الخاصة لسلطنتها عدوها الورثي، ابن الرشيد، في ١٨٩١. في عام ١٩٠٢ استعاد عبدالعزير الرياض، بمساعدة من مبارك بن الصباح، شيخ الكويت، في عروة جريئة قادها بنفسه. وبحلول العام ١٩٠٦ أعاد سلطان آل سعود القديم، وبيع بمعاركة أنوار حائل. وخلال السنوات التي أعقبت عودته إلى الرياض، عمل بتحالف وثيق مع شيخ الكويت الذي كانت لديه كل الرغبة في اخذ من نفوذ ابن الرشيد. وسب ذلك هو أن آل الرشيد كانوا حلفاء، ويقبول طفيف لمعنى المصطلح، أتباعاً للإمبراطورية العثمانية، يمولون ويدعمون من القسطنطينية، وكانوا يمثلون في الجزيرة العربية السياسة التركية في المركزية، تلك السياسة التي كان الشيخ يقاومها سراً في بلاده. إن موقعه الجغرافي على سواحل الخليج الفارسي جعلته علائق مع الحكومة البريطانية، وكان لنا معه منذ عام ١٨٩٩ تعاهم ودي، وكما قد وعدنا بدعمه ضد الاعتداء العثماني. لكن وجود هذه الصلة جعلنا غير راعيين في رؤيته يسجرف إلى نزاعات مرتبكة وغير معروفة نتائج في دحر الجزيرة، وعملاً بالمدأ المعلن في عام ١٨٩٧ والمقاتل بأنا «لن نحاول التدخل أكثر من لقدر الضروري للحفاظ على لسلام العام في الخليج الفارسي»، فلم نشجعه على توريط نفسه في مصيد وسط الجزيرة العربية. إن ابن سعود، على الرغم من أهميته المتنامية، كان خارج نطاق مصالحنا، وحدد موقعه على هذا الأساس، ولم يكن حتى عام ١٩١١ حين بدأت تقاريرنا الرسمية تشير إليه باهتمام خاص. وفي ذلك العام التقى به في الصحراء الكائن شكسبير، الوكيل السياسي في الكويت أثناء جولة كان يقوم بها ونزل بمصافته في مخيمه، وأعرب ابن سعود له عن دعمه في علاقة معترف بها مع بريطانيا العظمى، وأشار إلى رغبة الكولونيل بيلي إلى الرياض في عام ١٨٦٥، وإلى مبادرات والده عبدالرحمن إليها في عام ١٩٠٤ عند تعيين أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت. وتحدث بدهشة قوية عن الكراهية التي يكنها العرب للأتراك، وعن امتعاضه الشخصي من احتلالهم للأحساء، وهي منطقة كان متيناً لاستعدادتها بشكل خاص، لا لأنها تشكل جزءاً من مناطق نفوذ أسلافه فقط، بل لأنها ستعطيه أيضاً متعدياً إلى لبحر وسيطرة على القبائل من الرياض إلى الساحل. ونظر بحوف شديد إلى السياسة العدوانية للنظام الجديد في تركية وكان سيرحب، في حالة استعداد الأحساء، بتعيين وكيل سياسي بريطاني في أحد الموانئ المهمة له، وأضاف كما أن أن تجارتنا ستستفيد من ازدياد الأمن الذي

سبقوم هو بالمحافظة عليه في الطرق التي تستخدمها القوافل ولم يكن بمقدور الكابتن شكسبير الرد على ما أدلى به سوى القول بأن الحكومة البريطانية تقتصر حدود مصاحها على الساحل فقط، وأنها لم تعترض أبداً على ادعاءات تركية المتعلقة بترتيب الأوصاع في وسط الجزيرة، والتي لسنا معينين بها، وأن لنا بالإضافة إلى ذلك علاقات ودية مع تركية ويجب أن نكون بعيدين عن أي شيء ذي طبيعة تأمرية ضد الحكومة العثمانية ولكن في معرض تعليقه على التقرير الخاص بهذه المقابلة، أشار السير رسي كوكس أنه لا بد من الباب العالي يبدو ميلاً إلى التصلب في سبيل الأمور المتعلقة بالمصالح البريطانية في الخليج، فمن يكون في وسعنا أن نتجاهل موقف ابن سعود. إن سلطته الشخصية قد ازدادت إلى حد بعيد، وسيكون من المفيد إقامة علاقات ودية معه، ولو عن بعد. ومع ذلك، فإن وزارة الخارجية قرّرت أنه سيكون من المستحيل في ذلك الوقت أن نحيد عن سياستنا في عدم التدخل بصورة قاطعة.

وبعد سنتين، وبدون مساعدة التي حاول الحصول عليها منا، زعم أنه قد سبب إليه في أرجاء الجزيرة لعربية أنه حصل عليها، اكتسح ابن سعود لأحساء وطرد بسهولة الحاميات التركية الصغيرة، ورأس مكره على السواحل في القطيف والعقير. إن الكابتن شكسبير عند عودته إلى إنكلترا في حزيران/يونيو ١٩١٤ من رحلة طويلة مخطط لها في الجزيرة زار خلالها الرياض، كان شاهد عيان لسيطرة ابن سعود الشخصية القوية، والتي أوجدتها شخصيته القيادية المشيطة، وكان واضحاً أيضاً من تقارير أخرى أنه يعتبر لرحل المقل على الشهرة حتى في ما وراء حدوده. وقد برهن على أنه 'كثير من صنو كفوء لمحاولات الأتراك العاجزة لاستعادة الأحساء. وقد لجأوا إلى الدبلوماسية ودخلوا في مفاوضات معه بواسطة السيد طالب من مصر. وفي أوائل شهر أيار/مايو صاع ضلعت بك في حوار شخصي في السفارة لبريطانية توقعات الحكومة العثمانية، بكيفية بدت لسامعيه وكأنها تتفق كثيراً مع ظروف حقيقية وقد اقترح إنشاء حدود موسعة بشكل دقيق بين ابن سعود وابن الرشيد، ووضح معرثين عن سلطان في الرياض وحائل، والاعتماد على مكر هؤلاء الموظفين بدون الاعتماد على القوة للسيطرة على أعمال الأميرين. أما بالنسبة للأحساء، فإن ابن سعود سيعلن متصرفاً للنواء، ولكن جمع المكوس سيبقى بيد الأتراك وسيتم استبدال الحاميات التركية في الموضع.

ولم يكن هناك ما كان مؤكداً أكثر من أن ظهور ابن سعود في الساس لا بد أن

يؤدي في آخر المطاف إلى دخوله في اتصال مباشر مع سواء رحبنا بذلك أو حاولنا تحاشيه، وأن هذا القلق عزز ورسمنا عجل في تحريك لباب العلي. ولكن المخاوف التركية في تلك اللحظة لم تكن مستندة إلى أساس. فقد كان اهتمامنا منصباً كله على إيهام معاوصات طرأ أمدها في القسطنطينية، تمثل المصالح في العراق والخليج التي كانت لها أهمية حيوية، وكما قلّ ميلاً من لسابق، لو كان ذلك ممكناً، نحو المغامرة العربية. وقد قدمنا عرضاً ودياً للتوسط جوبه بالرفض، وقد قبل الأمير في نيسان/أبريل ١٩١٤ الوكيل البريطاني، كرنل غري، خارج الكويت، أفهم لأمير ناها قد توصلنا في الآونة الأخيرة إلى اتفاقية شاملة مع تركيا ولم يدر ما ما يوحي بالأمل في تقديم المساعدة له.

وجعل هذا ابن سعود يعود إلى الاعتماد على موارده الخاصة، ولم تكن هذه الموارد قليلة، والمعاهدة السرية التي وقعت بينه وبين والي البصرة في أيار/مايو كانت أول من توقعات طلعت بك. وقد قبل ابن سعود لقب الوالي والصادق العسكري في نجد ونذي عرض عليه وعلى سلاته طالما أنهم استمروا في ولائهم ورفعوا العلم التركي، ولكنه كان سيتولى لإشراف على الصرثب الكمركية، نيابة عن الحكومة العثمانية، ويفرض صرائه الخاصة به، ويوفر الحاميات للطائف والعقير.

وكان العجز في ميزانية نجد سيسد من الرسوم الكمركية ولن يدفع إلى لقسطنطينية شيء من أي دخل محلي إلى الوقت الذي يكون فيه هناك مبلغ وئع وهو احتمال مشكوك في حدوثه. ولكن في الوقت الذي يمارس فيه سلطته في المنطق التابعة له، وهي سلطة حاكم مستقل في كل شيء عدا الاسم، فإن مراسلاته مع الدول لأجنبية كانت ستجري عن طريق لباب العالي فقط، وفي حالة وقوع الحرب كان عليه أن يساعد السلطان.

إن ما كان سيشكل فحوى معاهدة عبرت شكر ناقص عن قناعات الطرفين المتعاقدين، أمر لا يكاد يقبل الشك. فالسمة الهادية لطبيعة ابن سعود هي ما يجب أن يسمى عنصرية أكثر منها وطنية، ولم يكن من المحتمل أن يثير هذا الشعور تعاطف زعماء الاتحاد والترقي الذين كانوا مصممين تصميماً أعمى على «عثمة» العرب. وبصفته وهيباً متبرماً نظر وبي نجد الحديد باشمئز إلى المبادئ الدينية الرخوة للأتراك، ولم يكن ليعترف بدعاءاتهم بشأن تمثيل الإسلام ودارة شؤونهم. وكان في أحاديث أحرارها مع الكهابس شكسبير قد يكتم عن هذه النقطة بعنف غير

متوقع قاتلاً، إذ الكافر نظره قد يفصل على التركي، لأن الأخير خلف الشريعة التي اعترف بأنه سينبئها، في حين أن الأول عمل بموجب قانونه هو، وقد اعترف للشخص بأنه لم يوافق على شروط الاتفاقية إلا بعد التأكد له بصورة شخصية أنه لن يطلب حتى بإجراءات لسيادة الصغيرة التي مسحت لتركيا إن معاهدة الكويت وصفت في بحث الاحترار عند نشوب الحرب الأوروبية، وصهر أنها ناقصة.

إن الموقف المقلق الذي أحدثته تركيا عند نشوب الحرب بين ألمانيا ودول الوفاق أدى إلى تعديل عميق في سياستها تجاه الباب العالي، وأصبح من الضروري أن نعرف ما لدينا في الجزيرة العربية. وفي بداية تشرين الأول/أكتوبر صدر الأمر إلى الكابتن شكسبير، الذي كان في إنكلترا، بالعودة إلى الخليج (الفارسي) والاتصال بأبن سعود. ليحاول، إذا أمكن دون حدوث اضطرابات في المناطق الداخلية من الجزيرة، وفي حالة ونوع الحرب مع تركيا أن يضمن عدم تقديم أية مساعدة من تلك المنطقة. وقبل وصوله كانت الحرب قد أعلنت، فبعثت إلى ابن سعود رسالة تخبره بزيارة الكابتن شكسبير المرتقبة، وتتعرف بمكانته في نجد والأحساء، وتضمن سلامته ضد الأعمال الانتقامية من البحر أو البر إذ هو تعهد بوضع اسمه في لائحة أعداء تركيا والأتراك من جنسهم لم يصيبوا وقتاً في الاتصال بأمراء وسط الجزيرة العربية. وقد أظهرت خطتهم التي تضمنت دعم ابن الرشيد للحملة ضد مصر، في الوقت الذي يعارض فيه ابن سعود الزحف البريطاني في العراق. أهم كانوا غير مدركين للمشاعر السائدة بين العرب تجاههم، بقدر جهلهم بظروف الصحراء، حيث لا تسمح شبكة المداورات القليلة، لأسد بسحب قواته إلى حملة بعيدة بدون اخوف من تعرض ممتلكاته المتروكة بدون حماية إلى الهجوم. ويبدو أن ابن سعود بقصد كسب الوقت، استغل عدوته القديمة لاس الرشيد، وشنَّ عليه هجوماً سافراً. وقد حاول أنور باشا عبثاً أن يشيه عن نزعته الخاصة، وأرسل إليه هدية نقدية لتعطية كلغة تعاونه مع جيوش السلطان، وأخيراً عهد إلى السيد طالب مهمة تحقيق مصالحه، وفي هذه المرحلة كان السيد طالب مشغولاً عن طريق وساطة الشيخ خرعل وقبض حلالته في المحمرة، بعقد صفقة مع الحكومة البريطانية تقضي انضمامه إلينا في حالة الحرب مع تركيا، ولكن الشرط التي قدمها كانت مبالغاً فيها بحيث كان قبولها مستحيلاً، وكان لا يزال متردداً بشأن نصيحة الشيخ خرعل إليه بخفيها، بعد أن سركه إعلان الحرب في عرلة

ثم حدث أن وجد في استدائه المقترح إلى نجد وسيلة أرسلتها العذبة للإلهة للهروب من المصرة، حيث أصبح مركزه الآن محفوراً بالمخاطر إلى حد كبير. وقد عادر على عجل قاصداً معسكر بن سعود عن طريق الربير وفي هذه الأثناء انتمس لرعي الوهابي عدراً في رده على إلحاح الأتراك بأنه لا يستطيع الاستعناء عن أية قوات لإرسالها إلى العراق قبل خضوع ابن الرشيد. وأحاط عن رسالة بريطانية أن رغبته القديمة في إقامة علاقات وثيقة معاً لم تترزع. ولكنه لم يكن متردداً بصورة غير طبيعية للمساهمة معاً بصورة مكشوفة حتى يتأكد من أن تغييرنا لموقفنا تجاهه سيكون دليلاً، وعلى الرغم من ثقته الشخصية بالكاتبين شكسبير، فإنه لم يوافق على زيارته إلا بشيء من الارتياح. وقد تمت المقابلة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر في «الخفصة» في المجتمع في السدير وقد تحدث ابن سعود بصراحة عظيمة، وقبل أن يتحقق عن موقفه مع الأتراك كياً طلب تجسيد تعهداتنا بالمساعدة في معاهدة رسمية كانت مسودتها قد وضعت مسبقاً. وقد تضمنت تعهداً من جانب له بالاستقلال الكامل، وتعهداً من جانب ابن سعود بأن لا تكون له اتصالات بدول أخرى إلا بعد الرجوع إلى الحكومة البريطانية. وقد أخبر الكاتب شكسبير أنه كان على اتصال بالشريف (حسين) ومع رؤساء عنزة الشمالية، وأنهم اتفقوا على الوقوف صفاً واحداً. وكان يحتجز وفداً مؤلفاً من أربعة مندوبين أرسلهم الأتراك لحثه على الانضمام إلى ابن الرشيد، وحركة الجهاد صدد، ولكن بعد التشاور مع الكاتبين شكسبير أطلق سراح الوفد التركي مع جواب مآله أن قوات ابن الرشيد تعسكر على مسيرة يومين من بن سعود، وأنه لا مجال لمصلحة بينهما وفي كانون الأول/ديسمبر وصل رسول من مكة حاملاً رسالة من عبدالله بن جبر لشريف، الذي كتب أن الشريف قد دُعي إلى إعلان الجهاد، وأنه بماظر حتى يسمع ماذا يقترح ابن سعود القيام به وقد أحاط ابن سعود أنه لا يرى فائدة تعود على العرب في الانضمام إلى الحكومة العثمانية، وأنه نفسه قد صرف وفداً تركياً وأرجعه صفراً اليدين.

وبناء على التقارير التي أرسلها الكاتبين شكسبير من معسكر ابن سعود، بن السير برسي كوكس كان مخولاً بالمضي في المفاوضات لأجل المعاهدة، ولكن القتال نشب في كانون الثاني/يناير بين ابن سعود وابن الرشيد، ولقي الكاس شكسبير الذي كان غير مستبح، وحضر كشاهد فقط، حثه إن رواية ابن سعود لهذه المكارثة أنه سقط قتيلاً برصاصه من مسدس. ولكن هذا أمر ربح على أي حال.

يستند فقط على معلومات غير مباشرة، إذ لا نزاع في أن الكابتن شكسبير كان قد اتخذ موقعاً في جانب آخر من ميدان القتال حيث كان مصيغه موحوداً. ومنذ ذلك الوقت رويت عملاً حدث روايات متنوعة ومختلف بعضها عن بعض، ولم تكن إحداها أكثر قيمة من الأخرى، ولكن يستخلص من المرائن أنه جرح أولاً في ساقه وفقد قدرته على الحركة، ثم قتل على أثر ذلك بيد فرسان ابن الرشيد الذين سيطروا على الجناح الذي كان موحوداً فيه. وفي حالة الهياج التي أعقبت ذلك، حيث حاول كل شخص أن يسجو نفسه، يخشى أن يكون قد ترك أو نسي، ولكن التفاصيل الدقيقة لموته «ساعة» لأنه ربما لم تعرف على وجه التأكيد. وقد أعرب ابن سعود عن أسفه العميق لفقد هذا الشخص الذي كان يعتبره أخاً، ويذكره دائماً بالاحترام والمحبة.

إن العملية لم تكن حاسمة؛ وقد ادعى كلا الطرفين أنه كان المنتصر، وأصيب كلاهما بالحر، وأجبر، على الاستحاب. وكانت النتيجة غير متوقعة، وباعثة على الإرباك نوعاً ما، لأن استعدادات ابن سعود كانت قد اتخذت على نطاق استثنائي، وقيل إن قواته كانت تفوق قوات ابن الرشيد في عددها، وإن كان فرسانه أقل عدداً. وإن روايات العرب تعرفو «مدحاره» إلى خيانة العجمان. إن شعاعة بن سعود الشخصية لا جدال فيها، إلا أنه - وهذا أمر لا يخرج عن المألوف - ضعيف في الناحية التكتيكية، وقد وصفه مبارك (شيخ الكويت) بأنه ليس قائداً قديراً في المعركة. ولكنه إذا لم يسدد إلى ابن الرشيد صربة قاصمة، فإنه على الأقل جعله غير قادر على العمل، وحال دون انضمامه إلى الأتراك وذلك ما كان ينوي أن يفعله بلا شبك. إن تدخل ابن الرشيد في المرحلة المبكرة من حملة العراق ربما كان سيؤدي في صعوباتنا. مع ذلك فإن موت الكابتن شكسبير كان ثمة باهضاً يدفع لقاء مثل حركته.

وبقي لرعيان بعيدين عن بعضهما دور مريد من الاقتتال حتى الصيف، حين عقدت بينهما اتفاقية مؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو. واعترف ابن الرشيد بادعاءات ابن سعود، باستثناء السيادة العليا التي كان من المستبعد أن يعترف بها، وتعهد بعدم القيام بلعبة خيانية نحو الحكومة التركية، بل الانحياز إلى أية حكومة تكون حليفة لاس سعود. وقد قصر سلطته على حائل وقراها وعلى عشرين شفر.

في حين أن ابن سعود حصل على اعتراف نحد كلها من الكهف إلى الدواسر ولا شك أن المقصود بالكهف هو (الكهفة) في خريطة «هنترا»، وهي تقع قرب

خط العرض ٢٧ في الشمال. ولا يمكن في بلاد قليلة صطط الحدود بدقة كبيرة، ولكن من الواضح أن اس الرشيد تحي عن جميع ادعاءاته بالقصيم. وهي منطقة انتقلت ملكية واجباتها لغية من بد إلى يد مرراً كثيرة. ومن لمثير للانتباه ملاحظة أن عشائر التي تعد من رعايا ابن سعود هي المطير، وعتيبة، وحرب، وبنو عبدالله وعجم، وآل مرة، وندصير، وبنو صحر، وسبع، وساحول، وقحطبان ولدوسر، ولكن هذه لقائمة يجب أن لا تعتبر دقيقة لأن المطير يكونون معظم الوقت في أراضي الكويت، كما أن القسم الأعظم من عتيبة وحرب يقعون تحت سيطرة الشريف.

بعد موت الكائن شكسير 'رس اس سعود طلباً فورياً لاعتماد صابط آخر لديه، وبخلاف ذلك أن تستمر المفاوضات بواسطة وكيله في البصرة عبد اللطيف المديبل ولم يتوفر صابط مناسب، ولكن بن سعود نصح بأن يوقع اتفاقية مبدئية على الأسس الواردة في مسودة الكابتين شكبير وترك جميع التفاصيل تتم بينهما فيما بعد وقد وقع المسودة الجديدة التي أرسلت إليه وأعادها، ولكن مع تعديلات مهمة وحد من الأفضل تأجيل أية مباحثات أخرى بشأنها إلى حين ترتيب لقاء مع الصابط السياسي الأقدم. وبذلك فقد تأجل إبرام المعاهدة نظراً لانشغال بن سعود كلياً بالشؤون الداخلية، وكان موقفه في بلده خلال هذه الحقبة غير مأمون. وقد عانت سمعته بين العشائر بسبب العمليات الفاشلة ضد اس الرشيد التي مي خلالها بحسب كيرة في المواد والمعدات، وخلال الجزء الأعظم من سنة ١٩١٥ كان مشغولاً بالتفاوض خطيرة في الأحساء من جانب العجمان وكان هو شخصياً يعتقد أن التمرد كان تحريض من الأتراك وبن الرشيد، ولكن من المشكوك فيه أن يكون رأيه صحيحاً. وكان مبارك شيخ الكويت مقسماً بأنه ليس هناك دين يثبت صحة ذلك. ولكن مبارك، خلال لسنوات القلائل الأخيرة من حكمه لم يكن باقداً متساهلاً إزاء الصعوبات التي يواجهها ابن سعود.

ب الرأي لدي كان يحمله حتى لأن هو أن المشاكل مع العجمان قد بدأت فيما يصهر مع احتلال الأمير الأحساء في سنة ١٩١٢، وحتى ذلك الوقت كانت القبيلة على علاقات طيبة، وكانت بصورة عامة تعترف بسيادته، ولكن امتداد سلطته إلى الأحساء، التي هي مقرهم، قد أثقل كاهل ولائهم وقد حاول أن يفرض عليهم صرية رؤوس، وأن يمنعهم من استيفاء رسوم من القوئل التجارية المدارة عبر البلاد، وهي رسوم اعتادوا فرضها منذ أيام الأتراك. إن استياء «العجمان» قد

هبطه أفراد من عائلة ابن سعود الذين كانوا معادين له منذ مدة طويلة، العريفي، وهم أحفاد عمه سعود. إن اثنين من أبناء عمومة عريفي، فهد بن سعود وسلمان بن محمد، كانا قد التجأ إلى شيخ البحرين. وقام الشيخ بمحاولة غير متحمسة لتحقيق مصالحة في سنة ١٩١٤، ولكن العريفي رفضوا وساطته وطلبوا حماية شيخ أبو ظبي الذي تنفوا منه بعض لتشجيع عندما تجدد القتال مع ابن سعود في سنة ١٩١٥. ولما اتخذ التمرد أبعاداً خطيرة أرسل ابن سعود يطلب مريد من القوات من الرياض كما طلب مساعدة الكويت، ولكن قبل وصول أية تعريبات من هذين المصدرين أدار على العجمان بدلاً قرب الهفوف وواحه بكسة، وكانت تعود جريئاً إلى جنين مجندي الهفوف اخضرين. وقد قتل أخوه سعد كما أنه جرح، وكانت أموره لفترة ما سيئة جداً، وكان بحاجة إلى المال والسلاح، وكان في جميع الاعتبارات العملية محاصراً في الهفوف. وانتهر ابن الرشيد الذي كان يجهر أمر الانتفاضة الموقع عنده حديثاً، الفرصة للإغارة على القصيم ولكن تقدمه أوقف بسهولة، وإن وصول قوة من الكويت بقيادة ابن الشيخ، حولت الميزان في الأحساء. وقد تم اقتلاع العجمان في أيلول/سبتمبر وحلال استحسانهم إلى الشمال تعرضوا للمضايقة بواسطة هجمات متكررة شنها عليهم بنو خالد واضطرتهم إلى اللجوء إلى لأراضي الكويتية، حيث ظلوا إلى وفاة مبارك في كانون الأول/ديسمبر. وقتل فهد بن سعود أثناء لانسحاب، وعقد سلمان صلحاً مع ابن سعود في نهاية السنة. وكنا خلال الصراع قد سهّنا إرسال العتاد إلى ابن سعود من البحرين، وعملنا في وسعنا لكبح جماح «أبو ظبي». وفي تشرين الأول/أكتوبر قدم لابن سعود ألف بندقية وأعطيناه قرضاً مقداره ٢٠,٠٠٠ جنيه. ولم يكن الأتراك قد نشوا كلاً من كسبه إلى جانبهم وفي تموز/يوليو، أقبل غارة ابن الرشيد، اتصل به مبعوث تركي هو صاحب الشريف الحسيني واقترح عقد لقاء، وبكر طلبه قبول بالرفض، وفي ٢٦ كانون الأول/ديسمبر قبل ابن سعود اسير برسي كوكس في القطيف وأكملت المعاهدة التي طال تأخرها وتم التوقيع عليها. وقد زودت المعاهدة ابن سعود، مع تحفطات معينة، ضماناً دبلوماسياً لسلالته في الأماكن التي هي في حوزته الآن، ووعدته بدعم الحكومة البريطانية في حالة وقوع اعتداء بدون استعزاز من جانب دول أجنبية، ومن جانبه تعهد ابن سعود بعدم الدخول في مراسلات مع أية دولة أجنبية وعدم منح امتيازات للأجانب وبقاء الطرق إلى الأماكن المقدسة مفتوحة، وعدم القيام بأي عمل عدواني على الشيوخ الآخرين الذين هم تحت حمايتنا

إن ابن سعود لم يكن على علم بأمر المراسلات لسرية للغاية التي كنا نجرب مع الشريف خلال شتاء سنة ١٩١٥ - ١٩١٦. ولكن النتائج التي أدت إليها لم تكن لتتركه عديم الاهتمام بها. فالعلاقات بين أحجاز ونجد كانت تمهد المشاعر المتصارعة. وكانت لدى الشريف أسباب أكثر من ابن سعود للخوف من الأتراك. ولكنه كان يشعر بالحسد من مكانة ابن سعود كرعيه عربي، وكان هذا الشعور يقابل بالمثل في الرياض.

إن تقرب الولاء بين القبائل مصدر شر للخلاف في الجزيرة العربية، وإن عدم وجود أية حدود معينة يعزز الشكوك في الادعاءات والالتزامات في سنة ١٩١٠ قام «شريف عبدالله» الذي صرح بأنه يعمل نيابة عن الحكومة لعثمانية، بغارة على حدود القصيم لغرض إعادة السلطة التي ربما كانت قد أصبحت من آثار الماضي، والتي لا بد وإن كانت في أحسن الأحوال مشكوكاً فيها. النتائج الملموسة التي حققها الهجوم فيما يبدو لم تكن أكثر من إعادة الإلحاح على سيادة «شريف» على أفخاذ معينة من عتية، وهي قبيلة كانت يوماً ما خاضعة لابن سعود، ولكن معظمها انضم إلى الشريف. وقد فرض عبدالله قبل انسحابه إتاوة صغيرة تدفع لمكة من قرى القصيم، ولكن ليس من المحتمل أن تكون قد دفعت قط. ومنذ سنة ١٩١٣ أظهر الشريف برعات قوية ماهرة للأتراك، وفلس شوب الحزب تقارب مع ابن سعود، وكانت المراسلات بينهما حدية حينما قام الكاتب شكسبير بزيارته الأولى إلى الرياض في ربيع سنة ١٩١٤. وفي كانون الثاني/يناير ١٩١٥ كانا يعملان بسجام. وأقصى ابن سعود إلى الكاتب شكسبير برأيه في أن الخلافة ستعود إلى عائلة لرسون، التي كان الشريف يمثلها، نعم إذا حرحت من يد سلطان تركية وهي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ ظهر عبدالله في نجد مرة أخرى، ولكن هدفه من وراء ذلك لم يكن واضحاً. إن تفسيره الشخصي كان أنه أرسل بمهمة إلى ابن سعود، مع غرض آخر هو جمع الصرائب في القصيم وسدير. وعدا عن سياسة مشكوك فيها على الأقسام المتقلدة من عتية، لا يبدو أن «شريف» في تقدير البدو حقوقاً في أي من المنطقتين إذ إن حدوده شرقاً تقع في مكان ما بين خطي الطول ٤٤° و ٤٥° في شعر وبدو دمي وحبل ضريع وحبل السير. وتعيد التقارير أن عبدالله لم يقدم أبعد من شعرا كشرأ، وقد جمع الصرائب من عتية، وأحصع الأقسام الصغيرة لمحاولة من بريح (وأصلهم من لمطير) وعاد إلى أحجاز، ولكن ابن سعود الذي لم يترك يخرج من منازلة معه رفاة بالحاضر في

الأحساء، اعتبر الحملة في غير محلها، بل مشبوهة، ولم يكن ذلك غير معقول (وقد انعكست هذه المشاعر في أحاديثه مع السير برسي كوكس في كانون الأول/ديسمبر). فقد ذكر الضابط السياسي الأقدم بأن انهزميين لا يعترفون بخديفة بعد [الخلفاء] الأربعة الأوائل، واهتم بأن يصيف أنه فيما إذا تولى الشريف هذا القبط فإن ذلك لن يعير شيئاً من وضعه بين الحكام الآخرين). في حزيران/يونيو من السنة التالية قام الشريف بثورة مكشوفة ضد الأتراك وأعلن استقلال العرب. وابن سعود الذي كتب إلى الضابط السياسي في تموز/يوليو اعترف بأنه تسلم منه الأخبار الرسمية المحاطة بالحجبار، مبرراً عن ارتياحه لمخاطبة الأتراك، ولكنه طرح مخاوفه هو بأن يمضي الشريف فيدعي بالسلطة على أقسام نجد. وتأييداً لهذا الخوف لاحظ أن الشريف، في إعلانه استقلال «العرب»، كان يظهر وكأنه يعاملهم كمجموعة محملة، وهو موقف نظر إليه [ابن سعود] بعين القلق.

وفي آب/أغسطس كتب مرة أخرى، قائلاً إنه تسلم الآن كتاباً من الشريف يعين فيه الأخير احتلال مكة ويطلب مساعدته، وأعطى ابن سعود خلاصة جوابه كما تم تسلمه نسخة من الكتاب بعد ذلك وأكد بن سعود للشريف أنه سيقدم له كل ما في وسعه من المساعدة، ولكنه طلب تعهداً خطياً بأن الشريف سيمتنع عن التجاور على أراضيه أو التدخل في شؤون رعاياه. ومضى بن سعود يسأل السير برسي كوكس فيما إذا كانت علاقته مع الشريف أمراً يخص الحاكمين وحدهم، أم أنها تمس مصالحهما، وفي تلك الحالة فإنه سيسرشد برغبتهما. واستناداً إلى تقارير عربية تم تسلمها في الكويت كتب الشريف إلى بن سعود ثلاث مرات، يطلب المساعدة، وأنه في مناسبتين التين أرسل إليه ٢٠٠٠ جنيه. وليس من المستبعد صحة ما أشيع من دفع مبالغ صغيرة.

وكان أقر ما يمكن أن يقال في جواب الشريف المؤرخ بي ١٥ أيلول/سبتمبر عن كتاب ابن سعود، أنه لا يدل على رغبة في التوفيق وأثار استياءه لكبير إن كتابه بالتعهد الخطي الذي أرسل معه لاستحصال موافقة الشريف عليه، أعيد مع ملاحظة بقول إن طلب ابن سعود لا يمكن أن يصدر إلا عن رجل معتوه وفي الوقت نفسه تقريباً تسلم ابن سعود كتاباً من علي حيدر يخبره فيه بتعيين الحكومة العنصرية إياه شريعاً بدلاً من شريف [حسين]، ويدعوه إلى الاشتراك في الجهاد، ولكن ابن سعود أعرب في رده عن الكراهية التي يشعر بها العرب تجاهه وتجاه الأتراك.

تناول الصابط السياسي الأقدم قضية الحجاز بالتفصيل في رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٩ تشرين الأول/أكتوبر. وقد أشير إلى مدى الأهمية التي يحتلها بالنسبة للقضية العربية - التي تهدف سياسة الحكومة البريطانية إلى دعمها - أن يعمل جميع الزعماء العرب الكبار سوية ويتعاون معنا في مهمتنا المشتركة في طرد الأتراك من جزيرة العرب. أم فيما يتعلق بمركز ابن سعود الشخصي، فلا داعي لأن تساوره أية مخاوف، بعد أن اعترف به حاكماً مستقلاً وعلى الشريف أن يعترف بكل ما تقضي به المعاهدة، وليس لدى حكومة البريطانية مسبب للاعتقاد بأن الشريف يبيت أية نوايا عدوانية ضد هائل نجد وأراضها.

في المفاوضات التي أجريت في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ بشأن المعاهدة، بحث لسير برسي كوكس مع ابن سعود إمكانية تقديمه بمساعدة ضد ابن الرشيد. وعندئذ كان يُصن أن ابن الرشيد إما أن ينتحق بما، أو يحافظ على حياد صارم، ومع ذلك، إذا ظهر عدوة فعالة، فإن ابن سعود سيهاجمه ويشير ضائل عزلة الشمالية صده. ومع ذلك فإنه لم ينعقد هذه الية، وخلال ربيع سنة ١٩١٦ وصيفها كان مشغولاً بتمرد آل مزة، الذي أعقب، وربما كان ذا صلة، بتمرد العجمان الذي عرض مرافقاته مع الأحساء إلى الخصر. وعلى الرغم من أن سنة كبيرة من مفااتي ثائر كانوا قد ذهبوا شمالاً مع ابن الرشيد ضد العروة، فلم تكن هجوم مؤثر على حائل خلال عيبتهم. وفي أواخر حزيران/يونيو أو أوئل تموز/يوليو أغار نحل ابن سعود، تركي، على جبل شمر، وربما عجلت هذه الأخبار في اسحاب ابن الرشيد من مناطق حدوده. وفي يلول/سبتمبر أو تشرين الأول/أكتوبر حشد تركي العميات، مقتنية ضد بعض شيوخ شمر وقطاع متحالف مع بني حرب، ولكن العملية أسفرت فقط عن لاستيلاء على كمية صغيرة من العتائم، ومن طبيب بن سعود أثناء مروره بالبحرين حل رسالة مؤده أن الأمير لا يستطيع أن يقوم بشيء ضد شمر طالما بقي اللاجئون «معجمان» في حاحه. إن السبب الحقيقي لعدم فعاليته كان بلا شك عدم شعوره بالأمن الداخلي، لكن عدائه لشريد تحه العجمان الذين لا يمدحهم متبردين فقط، من قنة أخيه بما، كان يهدد بأن يصبح مشكلة على جانب من الصعوبة.

ما توفي الشيخ مارك في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ صعد ابن سعود على ابنه وحيفته في الكويت، حار، أن يطرد «شيوخ العجمان»، وكان رد جابر فاتر فهو لم يكن راعاً في طرد العجمان خشية أن يؤدي ذلك إلى لقائهم في

معسكر الأعداء، ولكنه لم يكن قادراً أيضاً على الاستمرار في مقاومته للإلحاح من سعود بدون إحداث أي صراع بينهما، فطرد القبيلة في شباط/فبراير ١٩١٦، وحدث ما توقعه، وفتحاً إلى عجمي طالس حائته أولاً، ثم حجة ابن رشيد بعد ذلك. ولكنهم في أيار/مايو طمّوا إلى شيوخ لرير الإذن وحصلوا عليه، للاستقرار بدونه قرب صفوان، وأعقب ذلك محاولات من عدد من كبار شيوخهم للتقرب إليه ولما عد من الرشيد إلى (حائل) لم يبق مع عجمي سوى اثنين من شيوخ العجمان، ولم يكن لهما سوى قلة من الأتباع، وربما لا أحد إن رغبة ابن سعود مدحة في توحيه شاحه إلى إعادة هذه القبيلة لا تخن مما تتعاطف معه مطلقاً، وفي هذه المرحلة على أي حال.

إن الشيخ حابر، الذي كان حديث عهد بمنصبه، لم يكن ليأمل أن يمارس على ابن سعود نفس النفوذ الذي كان لولده، ذلك لدبلوماسي المتحرس، ذي دور الثقيل، إضافة إلى ذلك، فإن لعلاقات بين لرياص والكويت كانت تردد برودة مد بضع سنوات مسقت وفاة مبارك وقد شعر بن سعود باستياء مبرر تجاه موقف مبارك خلال المفاوضات بينه وبين الحكومة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤ واستنداً إلى رواية ابن سعود فإن للشيخ كان قد نصحه في المدينة بقول العروص التركية، ولكنه حين وصل إلى الكويت في نيسان/أبريل أخذ به رداً على وزير آخر، بدون إعطاء تفسير، ونصح من سعود بعدم قبول تسوية مع الأتراك رافضاً في الوقت نفسه أن يكون حاضراً في اجتماعاته مع لوفود وقد بلغ من استياء الأمير أنه اشترط على لكائن شكسبير حلاً أن لا يستشار مبارك في المفاوضات معاً. إن المدجوء الذي منح للعجمان كان سبباً حراً للشكوى، وفي سنة ١٩١٦ شكوا من سعود من عبء رسوم ترانزيت التي كانت تجبى من الكويت مد أقدم لأرملة

وفي الوقت الذي أظهر فيه قلق من سعود تجاه طموحات لشريف، وريادة تساعده في الكويت، أن برعاء استحالين معنا لم يكونوا قد توصلوا إلى تفاهم مرضي فيما بينهم، كانت هناك مؤشرات بأن لأتراك كانوا لا يزالون شيطيين في الجزيرة العربية وقد حاضت الأنباء من ابن سعود، ومن مصادر أخرى، عن إرسال وكيل هو (محمد) توفيق من فرعون لدمشقي لعرض شراء باعراً للحكومة العثمانية، وكان احتار هذا المبعوث جداً لأنه كان صديقاً شخصياً لاس سعود، وقد سبق له أن زار نجداً بالمهمة نفسها في السنة السابقة ولكن الأمير في هذه المرة بعرض بصعظ من جاساسا لعه من الحضور على الأباغر، وعلى ذلك فقد

اعتقل ابن فرعون، وصادر ٧٠٠ رجل كانت قد اشترت في لدخل، وأرسلها إلى الكويت، وقد أشارت تقارير مختلفة، جاء بعضها من بن سعود، أن محاولة أخرى تعد لتحريض ابن الرشيد علينا. إن الرشيد بن دبي، ممثل ابن الرشيد في لقسطنطينية، لتحقق به في حائل، مع عدد من الضباط الألمان والأتراك، وجماعة صغيرة من الخنود الأتراك وبعض المدافع، وقد احتضنت الروايات حول تشكيلة البعثة بالتصبط، ولكن وجودها بشكل من الأشكال في حائل كان مؤكداً. وكتب ابن سعود في أيلول/سبتمبر قنلاً إنه سيكون سعيداً للقاء الضابط السياسي الأقدم شخصياً ببحث مسأله التعاون مع الشريف، أو اتحاد، جراء هجومي ضد ابن الرشيد، وفي تشرين الأول/أكتوبر كرر طلبه بشكل عاجل، وكانت لاعتبارات جيمعاً تدل على أن الاستجابة له كانت مستحسنة. وقد قابله السير برسي كوكس في العقير في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر. شرح ابن سعود له موقفه بالتفصيل، وكان قد تكبد في قتاله مع ابن الرشيد في كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥ خسائر لا يستهان بها في الرجل والأموال، وكان منذ ذلك الوقت في ساحة لقنال بلا انقطاع تقريباً، أولاً ضد العجمان، ثم ضد آل مرة، وإن معظم تجارة نجد الاعتيادية كانت مع سورية، وقد اعتادت القبائل على بيع جهالها لتجار دمشق، كما أن الحصار الصارم نذي فرصه ابن سعود والاستيلاء على حمال ابن فرعون شاهد على حقيقته - زاد في إثارة البقمة - فقد تدمر النجديون، وفلقت القبائل، وتساءل الجميع ما هي العائدة التي يعود بها عليهم موقف رئيسهم، وأصحت السيطرة عليهم تزداد صعوبة. أما فيما يتعلق بالشريف فإن السير برسي كوكس كان قادراً على إعطاء ابن سعود تصميمات كاملة، وإن معاهدتنا مع الأمير كانت قد أسفقت إلى مكة، وحينما أبدى ك الشريف نيته في إعلان نفسه ملكاً للمركز في ٥ - ٢٠ رن الثاني/نوفمبر، ألححنا على إقرار رسمي منه بأنه لا يدعي أية سلطة على الحكم المستقلين. إن أخبار التتويج في مكة لم تكن قد وصلت إلى قلب الحرية العربية بعد، ولم تبحث وخلال الحديث مع ضباط السياسي الأقدم في البصرة أبدى ابن سعود ملاحظة غارة حول تسمية الشريف نفسه «سدياناً»، غير أنه أصبح مطمئن البال كنيأ حين علم أننا نحمي حقوقه وأن الشريف قد نفى بصورة باتة أن لديه أية مطامع في استقلال ابن سعود أو من كان في مثل وضعه.

وبعد أن أعرب ابن سعود للضابط السياسي الأقدم، أثناء لقائهما في العقير، عن رغبته في القيام برحلة قصيرة للشيخ حابر في الكويت قبل سوده إلى بلاد...

شجعه السير برسي كوكس على مشروع الزيارة بصورة ودية باعتبارها مناسبة جداً،
 وفتح السير برسي كوكس أن يتم تقليد وسام «فارس الإمبراطورية الهندية»
 (K.C.I.E.)^(١) في «مجلس» يعقد في الكويت حيث سيقد الشيوخ وسام نجمة
 الهند (C.S.I.)^(٢). وحين أُسر السير برسي كوكس لاس سعود بأنه سيتمنح هذا
 الشرف، فإنه كان مخولاً بإبلاغه في الوقت نفسه بأن حقوقه قد حُففت بعناية في
 جميع اتصالات الحكومة البريطانية خلال تعاملها مع الشريف، وقال ابن سعود في
 معرض رده إنه مرتاح كلياً من هذه الناحية.

انعقد المجلس في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وجاء شيخ المحمرة إلى الكويت
 لحضور المناسبة، وكان العديد من البدو حاضرين، بمن فيهم الشيوخ الأصقاء
 لشتر أسلم، والظفير، وشيوخ المطير. وألح الصابط السبسي الأقدم أثناء تقليده
 الأوسمة، إلى ارتياحاً لأن نشعر بأن زعماء العرب الكبار عاقدون العزم معنا من
 أجل هدف مشترك، وأعقبه شيخ المحمرة بعبارة مؤيدة لبريطانية بحرية،
 وصرب ابن سعود عن التوتر الحساس للقاء في كلمة كانت تلقائية بقدر ما هي غير
 متوقعة. قال إن الأتراك قد جعلوا أنفسهم خارج حظيرة لإسلام بالمظالم التي
 ارتكبوها بحق المسلمين الآخرين، وقارن سياستهم مع سياسة بريطانية التي تناقصها
 قائلاً إن الأتراك سموا إلى إضعاف العرب بتأجيل خلافاتهم، في حين أن الحكومة
 البريطانية شجعتهم على الاتحاد من أجل مصلحتهم. وقد امتدح عملية الشريف،
 وحث على التزام العرب الحقيقيين جميعاً بالتعاقد معه خدمة القضية العربية.
 وعندما أنهى خطابه بخاتمة بليغة، أقسم الشيوخ الثلاثة، أي شيوخ الكويت
 والمحمرة وابن سعود، معاً على العمل معاً لتحقيق غاية مشتركة.

وقد ترك هذا المشهد انطباعاً عميقاً لدى الحاضرين من وجهاء المنطقة وشيوخ
 البدو، الذين لا شك في أنهم سينشرون السبأ بين لقاصي والداي. وخلال حفل
 الاستقبال في الكويت، أظهر ابن سعود في جميع ما أبداه، مدى إدراكه بوضوح
 المبدأ الذي يوجه علاقاتنا مع الجزيرة. وقد استشهد، كمثال على سياستنا الأخيرة
 تجاه القضية العربية، بأننا كما مستعدين لتشجيع المصالحة بينه وبين ابن لرشيد فيما
 إذا تخلى الأخير عن موقفه العدائي. وقد أضفى وصول أباعر ابن فرعون السعمانية

Knight Commander (of the Order) of the Indian Empire.

(١)

Companion (of the Order) of the Star of India.

(٢)

سديعة، وكل منها يحمل وسم ذلك التاجر المعروف، خانة در ماتيكية بلعت
باجتماع الكويت ذروته من الكمال.

ومن الكويت ذهب بن سعود إلى المحمرة صيف على الشيخ حزن الذي تعاون
من الأعماق في السعي لحمل زبيرة ابن سعود معيدة له. ووصل الرعيمن إلى
لبصرة مساء يوم ٢٦ تشرين ثري/ نوفمبر، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي،
صعد الضابط السياسي الأقدم، يصحبه ممثلان عسكريان كبيران لقائد الجيش
المربط في السرة، إلى سفينة الشيخ، وقدا لابن سرور سيف الشرف، ورسالة
لترحيب من قائد الجيش وقصى اليوم في طلاع ابن سعود على معسكرات
القاعدة وتنظيمها وعلى أحدث المكش الحربية بما فيها بطائرة التي أظهر اهتماماً
كبيراً بها. وكان صاري بن طوالة، ومحمود السويط من شيوخ شمر «سلام» ولقصور
حاضرين، في حين أن شيخ الزبير، برهيم، وعدة وجهاء من السنة في البصرة،
واللاجئين من بغداد، قبلوا ابن سعود على متن السفينة.

إن حفلة الكويت الرسمية، وزيارة ابن سعود إلى البصرة، قد وضعتا في مركز
قريب من القوة، إذ صرح ثلاثة من الرعماء الأقوياء علناً بصدقتهم بعضهم بعضهم
بعض، وشقتهم بالحكومة البريطانية. وقد وصلت برقية من لشريف بيشهم فيها
على حماسهم لقضية العربية، ويعرب عن أسفه لعدم تمكنه من إرسال ممثل عنه إلى
الكويت بسبب صيق الوقت، ويؤكد وحدة أهدافه مع أهلههم وفي رسالة تلبية
اعتذر لأي تقصير في رسائله لسبب أنه بينما كان في عمرة أمعاء الحرب،
ربما قصر عن غير قصد، في مراسلاته. إن خدم لوحدة لعربية سدي راود حيان
أحرار دمشق خلال سنة التي سقت الحرب، بات أقرب إلى التحقيق من ينسى
للأحلام، ولكن دور العبقري سدي يتولى الرئاسة، قد أعيدت إنطته، وبدلاً من
السيد طاسب الأملعي، الذي لا رادع له، ويدور حول محور نهيب طموحاته
الشخصية، فقد تحد رعاء الجزيرة العربية شرقيها وغربيها، بمبادرة من الحكومة
البريطانية.

إن لقاء الكويت، إضافة إلى توثيقه لتقارب بين القادة العرب، فقد تمحض عن
نتائج فورية معينة تم، أولاً، لانفاق على مدى وطبيعة نصيب بن سعود في
الصراعات التي تحدث في المستقبل مع ابن الرشيد، فيما إذا وقعت وقد تعهد
بإبقاء ٤٠٠٠ رجل تحت السلاح، ودد تحرك ابن الرشيد بقواته باتجاه العراق، فإنه
سينحرك في حط موارد له نحو الزمر ويصمم إلى القنائل الصديفة وإن كتيبة من

الكويت وقد أخطر الشيوخ الأصدقاء أنه سيسندهم إذا هدد ابن الرشيد بمهاجمتهم بقوته. ولكن إذا بقي ابن الرشيد في حائل، فإن بن سعود - مع ذلك - سيصانقه ويصاحبه عندما تفتح الفرصة، متحداً القصيم قاعدة له وبطراً للأعباء التي تحمّلها موارده خلال العامين الماضيين، فقد منح ٣٠٠٠ سديّة مع العتد، إضافة إلى ٤ مدفع رشاشة، كما منح دعم مائياً قدره ٥٠٠٠ جنيه إسترليني شهرياً لتغطية النفقات التي سيتحملها لأجل إقامة رجائه في الميبد. وارتئي أن تعاون ابن سعود الفعلي مع الشريف لم يكن عملياً، ولكن بن سعود كان على استعداد لإرسال أحد أنجاله مع نحو أربعين رسلاً، كعلامة تدل على حسن نيته، إذا وصله طلب حاس من الشريف بذلك.

وفي المقام الثاني، كتب بن سعود رسالته، باسم ارفعاء الثلاثة، إلى عجمي بن السعدون يحثه فيها على إدراك مدى الضرر الذي يلحقه موقفه الحالي بالقصية العربية، ويوجهه إليه الدعوة للدخول في اتصالات معهم، ووجهه برعاية ودية، وبإتاحة الفرصة له للاستسلام بشرق.

وأخيراً، وتعاون الشيخ جابر، شيخ الكويت، والمهارة الدبلوماسية لشيخ المحمرة، الذي قدم طواش الوقت أجل لخدمات للضابط السياسي الأقدم، فقد تم التوصل إلى حل مرض للمشكلة الدقيقة الناجمة عن وجود العجمان بين القبائل الصديقة، وقد تم الاتفاق على هدنة بين ابن سعود والعجمان خلال فترة الحرب، ووضعت مسودة لتعليمات للدفاع عن وضع الشيوخ اللاجئين بأسسة لجميع القبائل التي هي تحت حمايتهم وقد استدعى لسير برسي كوكس، عند عودته إلى البصرة، شيوخ العجمان وكانوا منزعجين ارفعاً عميقاً لمحيء بن سعود، نظهم بأن ذلك كان يدير شراً لهم، ولكن رئيس اقبية وبعض شيوخها قابوا لسير برسي كوكس في الربير، ووافقوا على العروض المقدمة، وتلقوا لقاء ذلك وعداً بتخصيص معونة مائة شهرية أسوة بثلث التي يتسلمها غيرهم من الشيوخ المولين في الشامية. وقد نفوا بوضوح وجود أية شكوك لديهم من أن بقية شيوخ العجمان، ومنهم اثنان لا يزالان مع عجمي، سينضمون إليهم فور سماعهم بالنهاية السعيدة.

وقد كتبت رسائل إلى فهد بك بن هلال، فخبّره عن اجتماع الكويت، وتدعو إلى الانضمام إلى عصبة الشيوخ العرب في طرد الأتراك. وقد أرسلت هذه الرسائل بواسطة رجل من مضارب فهد بك كان موجوداً في البصرة أثناء زيارة ابن سعود.

لها، وذهب نقالته في المحمرة، حيث تلقى فيها المصائح والتعليمات الكاملة من الشيخ خرعل. وقد عهد إليه أيضاً بحمل رسائل من الشريف كانت تنتظر الفرصة لإرسالها إلى فهد بك، حاكم المهيد، وعبي السلیمان من الدليم وآخرين، مع هدايا مالية لتوجيه قرار فهد بك وتشجيع الموقف الودي لشيخ بدهامشة جزاع بن مجلاد. وهالك اتصالات أخرى بسبيل أن تتخذ مع عطية أبو كدل من السجف، وعهد علي كمونة في كربلاء.

FO 371/3044

(٢١٥)

(برقية)

من السير برسي كوكس - البصرة
إلى المكتب العربي في القاهرة
(مكررة إلى سكرتير وزير الخارجية)

التاريخ: ١ شباط/فبراير ١٩١٧

الرقم: ٢١١

وردت عدد من الرسائل إلى ولي شيخ المحمرة من ابن سعود تحمل تواريخ من ٢٤ كانون الأول/ديسمبر إلى ١٠ كانون الثاني/يناير وبضمنها نص برقية عربية إلى الشريف، كما ذكرت في برقيتي ت/١٨٥ بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر.

يؤكد ابن سعود الأخبار التي وردت سابقاً بأنه أصيب بالمرض في طريقه من القصيف، لكنه يقول إنه أرسل ابنه وأخاه إلى القصيم وسوف يتبعهما بعد يوم أو يومين حامل يستطيع السفر. لم يسمع حين كتب بموافقة الحكومة على قبول مطالبه

تنضمن ومائله النقاط التالية الجديرة بالاهتمام

(١) يرسل أصل رسالة معبوة إلى أبيه (كذ) من قبل الشريف الأكبر في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر وهي موقعة «ملك البلاد العربية». ولدى طلبه مني ملاحظة التوقيع، يقول إنه يرسل الرسالة لمجرد إثبات صحة شكه الذي أعرب عنه. وفيما عدا ذلك هو يعتمد على الله وعلى

الأكيدات المعطاة له مني بالنيابة عن الحكومة.

(٢) يقول ما يلي المدعو السيد محمد عبدالله الأفق، من أهل اليمن، الذي كان في الأسبانية عند مشوب الحرب ثم حاول أن يمضي إلى اليمن وقد عتقل في المدينة. وبعد أن بقي هناك مدة طويلة يظهر أنه استطاع أن يحمل الشريف علي حيدر على السماح له بمعادرة البلد عن شرط أن يسلم بعض الرسائل إلى حائل. وقد وافق السيد محمد، ولكن عند مغادرته المدينة تجب حائل ووصل إلى القصيم حيث اعتقله وكيل ابن سعود في انتظار تلقي الأوامر من سيده أرسل إلى ابن سعود الرسائل الثلاث الأصلية المعنونة إلى حائل والتي كان السيد يحملها وكذبت رسالة من السيد إليه. وكانت الرسائل الأولى معنونة بالتعاقب إلى ابن الرشيد وابن ليلى والمدعو سيد زيد بك، وهو على ما يظهر وكيل الشريف حيدر لدى ابن الرشيد. والرسالتان الأوريان تضمنتا مجرد طلب مساعدة المعنون إليهما للسيد في سفره. والرسالة الثالثة، التي هي مهمة لا ريب، أمرت المرسل إليه أنه إذا وجد من المحتمل أن ابن الرشيد يؤخر لمدة أطول التحرك نحو المدينة فعليه أن يأتي بدونه ولكن دون إعصاب ابن الرشيد. ورسالة السيد إلى ابن سعود تشرح ظروفه. معادرتهم للمدينة ثم يكتب أن الأتراك يشعرون الآن بأهمية ابن سعود ويأسفون كثيراً لمعاداته، وهم يسعون فترد الشريف إلى تلك الحقيقة ويجدون ابن الرشيد قصة مكسورة ولا فائدة منه لهم. وهم على استعداد الآن «الإعطاء ابن سعود نصف ما يملكون» لاستعادته إلى جاسهم. وليس به إلا أن يقول ما يريد فيحصل عليه فوراً. ولكن الكاتب يذكر ابن سعود كيف أن الأتراك حذعوا العرب بصورة عامة ويشير إلى ابن سعود أنه لن يكون (مستثنى^٩). وفي الختام يكرر رغبته في الاجتماع به شخصياً لأن لديه أموراً يريد أن يشرحها

ويظهر من ذلك أن السيد أرسل مهمته إلى ابن سعود. وإذا كان الأمر حدث فقد نكون له صلة سبعة قبال بها أوفدت من المدينة لعرض الاحتجاج لدى ابن سعود عن الاستيلاء على يد ابن سعود. لكن ليس في الرسائل أية إشارة خاصة إلى هذه النقطة.

(٢١٦)

(برقية)

من السير برسي كوكس
إلى وزارة الهند

الرقم. ١٨٣٧

التاريخ: ٢٤ أيار/مايو سنة ١٩١٧

ما يلي من اسير مارك سايكس مؤرخ في ٢٢ أيار/مايو.

«ررت حدة لعرض تقديم المقروض الفرنسي إلى ملك لحجاز وترويه بالنقاط الرئيسة للسياسة البريطانية - الفرنسية فيما يتعلق بمنطقة عربية. كان لقاء مرضياً بدرجة لا بأس بها. رودي فيصل بعد اللقاء بالرسالة الخاصة التالية منه

«إننا مستعدون للتعاون مع الفرنسيين في سورية إلى أقصى حد ومع بريطانية العظمى في العراق، ولكننا نطلب أن تساعدنا بريطانية مع سر سعود ولأدرسي. دون أي أساس باستقلالهم أو حقوقهم أو حريتهم، إننا نلتزم من بريطانية أن نحول إقناعهما للاعتراف بصحة (والدي) كزعيم للحركة العربية».

«سيوضح ستورز وعود حرب وحدة عربية في مكة مع ميول مبالغ فيها حول ملكية الشريف، ولكنه هو وانه في الواقع معتدلاً جداً في آرائهما، إذا استطاع ابن سعود أن يسلخ الملك بطريقة ما، إنه يعتبره زعيماً اسماً للقضية العربية دون أي إرم لنفسه أو للوضع المحلي عتقد أن ذلك سيعود بنتائج جيدة جداً.

من المحتمل أن تسمر ريادة ستورز إلى الحروب فرصة طيبة

«يرجى تكرار هذه البرقية إلى مصر إذ ليست لدينا شفرة يمكنني إبلاغهم بها».

(٢١٧)

(برقية)

من وزير الخارجية

إلى السير برسي كوكس

(مع نسخة إلى مدير الاستخبارات العسكرية)

الرقم: التاريخ: ٣١ أيار/مايو ١٩١٧

سري . برقيتكم يوم ١٨٢٧ مؤرخه في ٢٤ أيار/مايو انتي تبليغ رساله من
سايكس . ما هي آراءكم فيما يتعلق بالاتصال بابن سعود حسب اقتراح سايكس؟
إن من المعروف فيه تعزيز موقف الملك إزاء كل من أنصاره المتطرفين والمرتسبين .

FO 371/3054

(٢١٨)

(برقية)

من السير برسي كوكس

إلى وزارة الهند

(مكررة إلى البصرة)

الرقم: ١٩٧ التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩١٧

برقيتكم المؤرخة في ٢١ أيار/مايو .

إلى الكتابة إلى بن - بر - طاق - تور - لا ا - مر - ط - طيع ان تقدم أي

اقترح محدد لاس سعود يبعد أنه يجب أن يقدم للشريف نوعاً من الاعتراف القاطع
بوضع الشريف، لأن ذلك سيجعله يشك في إحلاصي فيما أُنديه، وربما يحمله
على الذهاب في الاتجاه المعاكس. ولكنني طلبت إليه أن يرسل أحد أقربائه مع
ستورر إلى الشريف بصفة ضابط ارتبط وقد قررن أن أي شيء آخر في الاتجاه
الذي يرغب فيه كوكس يجب أن يترك لمهارة ستورر ودبلوماسيته خلال مفاوضاته مع
ابن سعود.

FO 371/3057

(٢١٩)

(كتاب)

من أمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد وملحقاتها
إلى السير برسي كوكس
الضابط السياسي الأقدم في العراق

التاريخ ١٢ شعبان ١٣٣٥

٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

بعد التحيات

أود أن أبدي أنني ذكرت في رسالتي الأخيرة أحبار ابن رشيد بالمصدر
الضروري، وقلت أنني سأحيطكم علماً بتيحة الاتصالات بيني وبينه.

كما معلوم سعادتكم أنه بحث في برسول مع كتاب يعرب فيه أنه يسوي
المسلم أخته أنه يستطيع أن يصح صديقاً لنا بشرط أن يظهر الصداقة نحو
صديقتنا الحكومة البريطانية وخدمتها من رؤساء العرب، كالشريف، وأن لا يقوم
بأي شيء لا ترصى عنه الحكومة البريطانية أو ضدها. وستورر الشرط التي
فرصت عليه في رسالتي المرفقة نسخة منها. وعندما سمعت الرسالة من ابن الرشيد

من قبل رسولي فإنه أعقبها بحوب كتبه إليها رافضاً فيه هذه الشروط، كما ترون من رسالته (المرفق أصلها).

إسني م استهدف الصلح معه لأي عرض شخصي بل من أجل مصالح الحكومة البريطانية والشريف فقط. إننا نرغب في وحدة العرب، وبالأخص علاقاتي مع ابن الرشيد ليست حافية على سعادتك. وسيثبت لصديقتي الحكومة لبريطانية، والحمد لله، أنني قمت بالواجب المترتب علي بشأن حقوق العرب، وأننا لا نهدف إلى مصالح بل نحمي مصالح الأمة وخدمة أممنا، آمين الأثرية.

إن ابن الرشيد والله أحمد ضعيف جداً، ولكن الحكومة التركية أحبرته على معارضة العرب وأعرته بإعطائه كمية كبيرة من السلاح ومقدراً لا يحصى من الأموال، ولا شك أنه سيرسل كتابي الذي يحتوي على هذه الشروط إلى الحكومة التركية التي بقصا إظهار ولائه وكب امتنانها بما يرويه من أكاذيب. ومن المؤكد أن الشخص المذكور غير قادر على مساعدة الأتراك مطلقاً بسبب ضعفه وضغطه عليه. وإن هدفه في رفض الشروط كان الحصول على المكاسب، أبادهم الله جميعاً.

إن من المهم جداً اتخاذ الإجراءات المعالة لفتح سيرة قوافل ابن الرشيد مع العراق والأماكن التابعة للحكومة البريطانية. وعلمنا أن نلجأ إلى الوسائل الضرورية لوقف ذلك. إن الخطوة الدارجة في الوقت الحاضر لم تؤد إلى النتائج المرغوبة، كما يبدو من الأسباب التي سبق ذكرها لكم بأن ابن الرشيد وأعرابه من شمر كانوا طيلة هذه المدة يحصلون على احتياجاتهم من هذه الأماكن بدون أية صعوبة.

وفي منتصف رجب (٧ أيار/مايو ١٩١٧) عادت نكويت وصواحيها فقلت وذهبت قافلة إلى عين السيد وضواحيه، ولا أعلم هل وصلت الجهة التي تقصدها أم لا. إن القافلة لم تنجح في نكويت مؤت من سيرة بالتأكيد، كما أن الأخرى التي قصدت عين السيد مؤت من إحصاء سيرة. إن الموقف لدي صاحب القافلة كان يشتمل إلى عشيرة ابن هلال فبادر رأيتم إهمال الأمر، فرباكم هو الأفضل. ولكن إذا كان رأيكم عكس ذلك، وإذا سألتكم عن رأيي، فقد ذكرت في رسالتي السابقة أن وضع العراق لا يمكن تصحيحه إلا باتخاذ إجراءات قوية وسنحفظ ضد الأعداء. فبادر فررتم طرد ابن الرشيد وعشائره ومعاقبتهم مراعيين مصالح كلا الطرفين، فذلك هو رأيي، ورأيكم هو الأعلى طبعاً.

واسمحوا لي أن أبدي أنني سبق أن رجوت سعادتكم أن ترسلوا لنا مدربي،
يُرياً كيفية استعمال المكائيل التي نخشى أن نطلبها ولكن لا نعرف كيفية
استعمالها.

وقد أحبرت سعادتكم أيضاً عن العتاد الخاص بالمدافع، فقد نفذ كل ما كان
عندي في معركتي مع العجمان ولم يبق معنا شيء الآن. وقد أملتمونا بإرسال
المدافع التي صودرت من الأتراك، ولا بد أن الحكومة لديها مدافع الرشاشة التي
قد نحتاج إليها، وإني أطلب إلى سعادتكم إما أن ترسلوا لي المدافع المذكورة أو
العتاد الذي يصلح للمدافع الموجودة لدينا حالياً، إذ نخشى أننا سنضطر إلى
استعمالها قريباً، ورأيكم هو الأفضل.

أرجو مواصلة رعايتكم لهذا الصديق المحلص واستفصل بتزويدي بالأخبار الطيبة
عن المواقف التي حققتها الحكومة البريطانية وحلفاؤها في ميادين الحرب. هذا ما
لزم بيانه لسعادتكم ودمتم.

عبدالعزیز بن عبدالرحمن الفيصل السعود
(مترجم عن الترجمة الإنكليزية بتاريخ ١٧/٦/١٩١٧).

FO 371/3057

(٢٢٠)

(برقية)

من السير برسي كوكس
الضابط السياسي الأقدم - بغداد
إلى المكتب العربي - القاهرة

(مكررة إلى وزارة الخارجية ووزارة الهند ونائب الملك في الهند)

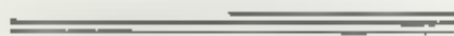
الرقم ٢٠٩٣ التاريخ ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٧

ما يلي من نائب في البصرة، بتاريخ ١١ الجاري:

«وصل كتاب من ابن سعود مرفق به نسخ من مراسلات مع ابن الرشيد،
فخواها ما يأتي:

«بن الرشيد كتب إلى ابن سعود يعرض عليه لسلام. أجاب ابن سعود بن
السلام معه يجب أن يتضمن التحالف مع بريطانيا ومك الحجاز. «بن الرشيد رفض
هذه الشروط».

يضيف ابن سعود أن لقواهل تصل إلى ابن الرشيد من الكويت والعراق،
ويطلب تعليمات من أجل رشاشات وعتاد».



FO 371/3054

(٢٢١)

(كتاب)

من وزارة الهند

إلى وزارة الخارجية

التاريخ ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم P. 2330

سيدتي،

لاحقاً لكتابي المؤرخ في ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٧ والرقم P 2152 حول
علاقات ابن سعود والسيد الإدريسي مع ملك الحجاز، أودع إلي وزير الهند أن
أشير إلى برقية لسير برسي كوكس المرقمة ١٩٧٠ بتاريخ ٢ اخري حول
الموضوع، وأن أبدي أنه على قدر تعلق الأمر بابن سعود لا يمكن اتخاذ أي إجراء
مفيد آخر في هذه المرحلة.

إن التأخير في ترديد وزارتكم بسح من برقية لسير برسي كوكس يعود إلى
الشكل المشوه الذي وصلت به البرقية أولاً، مما استوجب اتصالاً برقيةاً بابصرة

حتى أصبح معانها واضحاً

واتشرف . . إلخ

جي . اي . شكره

FO 371/3054 (W. 117999)

(٢٢٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٧

جواباً عن كتابكم لمرقم 2152 p والمؤرخ في ١٢ اجاري . حول الاعتراف
بوضع الملك حسين ملك الحجاز من قبل بن سعود والسيد لإدريسي، أوعز إلي
الوزير المستر بلفور أن أبعدي أنه يتفق مع اقتراح الوزير المستر تشمبرلين باستشارة
المقيم في عدن في الأمر بـ - الاقتراح الوارد في العقدة الأخيرة من جوابكم .

وتفصوا . . إلخ

التوقيع ر. غراهام

FO 371/3062

(٢٢٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس - المقيم السياسي في الخليج (بغداد)

إلى وزير الهند (لندن)

الرقم: ٤١٤٥ التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٧

(مستونة إلى وزير الهند - مكررة إلى سكرتير حكومة الهند - سيملا والمندوب

السامي - القاهرة).

أرجو مراجعة برقيتي المرقمة ٤٠٣٥.

تسلمنا البرقية التالية بعد ذلك التاريخ من المعتمد السياسي في البحرين.

تبدأ. وصلني رسالة شعوية لإبلاغها إليكم من ابن سعود بواسطة أخيه، الذي هو وكيله هنا، وقد عاد لتوه إلى الرياض.

سدي، ابن سعود أنه يواجه صعوبات، إذ إن عليه أن يقدم هدايا كبيرة إلى البدو وغيرهم ممن يزورونه، كما أنه مضطر لأن يدفع إلى رجاله ٥ أو ٦ بيرات شهرياً (القوة التركية وحدها تكلفه ١٠,٠٠٠ شهرياً).

إن دفع الشريف مبالغ أكبر يؤدي إلى نفضاص رحاله عنه. الشريف الآن يجمع من «حرب» و«عتبة» الضرائب التي كان ابن سعود يحسب سابقاً إن السبب الوحيد لعدم اتخاذه إجراءات مقابلة هو صداقته معه. إن الشريف في قلبه لا يصمر صداقة نحوه. إنه حريص جداً على زيارة الضابط الخاص الذي وعدتم بإرساله. انتهى.

FO 371/3057

(٢٢٤)

(برقية)

من السير برسي كوكس - بغداد

إلى حكومة الهند

(مكررة إلى وزارة الهند والمندوب السامي في القاهرة)

الرقم ٥٠٦٤ التاريخ: ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

برقيتي المؤرخة في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر رقم ٤٤٨٨ - تسلمت ارسالة التالية من الكرنل هاملتن عن طريق الكويت:

موصدب، لي بريدة في ٣٠ سريش الأول/أكتوبر، واستلمت بحقاؤه عظيمة من

قبل تركي ابن سعود والأمير وأهل المدينة تركي أرسله الأمير إلى هنا لمراقبته ابن الرشيد ومقاومة دسائسه في القصيم، ومراقبة العشائر المسافرة، والحيولة دون غزو العشائر التي ترصد إمدادات المدينة عدة الأودية. وقد أوعز بإيه أن يجادل بالطرق الدبلوماسية إغراء شمر بالانفصال عن ابن الرشيد. يقال إن ابن الرشيد موجود في المدينة مع فخري باشا، وإن ابن لين في دمشق مع جمال باشا. وكلاهما يحاولان استدراج المال والسلاح من الأتراك.

«تركى بن سعود يقول إنه ليس من الممكن الاستيلاء على حائل بمحوم مباشرة، وإن كان ابن الرشيد ضعيفاً، وذلك لأن الأتراك حصنوا إحدى ضوحي حائل ووضعوا فيها حامية قوية، وأن التغلب عليها يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلب وسائل فرض الحصار. أما فيما يتعلق بتموين حائل والمدينة. فإن تركي يقول إن إحراقات صدمية تتحد لمنع التسرب من القصيم، والآن يوحد معظم الأشياء مباشرة من العراق والكويت من قبل أسلم... (٣) نحن نعتذر حلها) وهذا. إنه يرجع في أن الرسالة التي أعطها إلى شمر الدين برلو. (رحلة غير معهومة) مع قافلة كبيرة في القسم الأخير من أيلول/سبتمبر كان رخصة مرور بمسألة. وكان يقصد بها أن تكون وثيقة مرور بأمان ببضعة أشخاص من شمر يمرون بين عشيرته.

«أقترح أن يوضع في الكويت فوراً صابط حصار خاص، مع مؤسسه صغيرة بموافقة رسمية، لعرض فحص جميع رخص المرور، ولتأكد من أن المصانع المدة لا تذهب إلى بلاد العدو.

«إنني مغادر إلى الرياض اليوم، وسأبرق عن طريق البحرين بعد مقابلة الأمير»
يحيى وكنيلف أوين عادرا العسرة في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر إلى بريدة.

(٢٢٥)

B. 286

ابن سعود

ملاحظات للكرنل هاملتن، المعتمد السياسي في الكويت، تستند إلى
محدثات جرت في الرياض في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

- ١ -

لقب ابن سعود

إن ابن سعود غالباً ما يشار إليه من جانبنا بصاحب السعادة، أو صاحب
سيادة أمير نجد (أو وسط الجزيرة). وفي مناطق نفوذه يتحدث عنه الأشخاص
المحترمون واصفين إياه بالإمام، في حين أن البدو بدعونه بلا تكلف «عبد العرير»
أو حكام (جمع حاكم). أما في الرياض فهناك احتمال التعرض إلى سوء فهم عند
تسميته بالإمام، حيث إن ذلك هو نفس لقب ولده عبد الرحمن. إن ابن سعود لا
يحب تسميته بالأمير، لأن هذا هو لقب المحامدة لشائع إطلاقه عن رؤساء المدن
والقرى. وهو يفضل أن يدعى رسمياً حاكم نجد. وعليه، يبدو أن أفضل لقب
رسمي له هو صاحب السعادة حاكم (حصرة الحاكم) نجد

- ٢ -

العلاقات مع القبائل (عجمان، إلخ)

إن موقف ابن سعود تجاه العجمان لم نظراً عليه أية تغيرات. وهو يعتبر أن من
المتعد ترتيب أي تفاهم معهم، لأنهم يودون وسقون أعداء له، وأنهم مشهورون
حتى بين الأعراب بأخيانة وعدم لاكثرث بالعهود. إنهم لا يطيعون شيوخهم
وكثيراً ما يستخفون بتقاليد قلة ذات أهمية جوهرية. أضف إلى ذلك، أن العجمان
لم يمتثلوا للاتفاق الذي فرصته عليهم الحكومة، يعلم ابن سعود وموافقته، حسب
الصيغة التي وصفت في الكويت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ وحالاً شرع بن
سعود في جمع العشائر للزحف على ابن الرشيد، انشغقت عجمان، تحت قيادة كل

شيوخ (ابن حثلين) وابن ابرشيد ، ويتمركزهم في احاح ، شلوا حركة جزء كبير من قواته ، وسامو، مساهمة كبيرة في فشل هجومه المقصود. وقد انضموا إليه الآن فقط لتقص في المؤن لديهم. ويعتبر ابن سعود، وابن يقصه أي شيء يعكس ذلك، أن سماح ابن الصباح (سالم من الكويت) لهم بدحول أراضيهم هو عمل غير ودي لا ريب فيه، ومفهوم على هذا الأساس من كل العرب. وحالاته مع ابن الصباح ترجع أسبابها كلية إلى العجمان. وحتى فرصه لتصريب على العوارض (الدين، حسب قوله، مع كل قنائل الصحراء يتممون في الحقيقة إلى تحالفه) هو، كما لمح، رد على سلوك ابن الصباح العددي له في إيوائه أعداءه من العجمان ويكنز ابن سعود كراهية عظيمة لسالم شخصياً، على الرغم من أن سالم صارم في إسلامه، ومتزمت بشدة تجمعه وهابياً كأبي وهابي من عامة نجد. ويقول ابن سعود إن سالم بحيل، لكنني أشك أن هناك سبباً آخر، وهو شعور متبادل بالغيرة، وهو شعور يتجلى في سالم بلذحة أعظم منها في ابن سعود. وكما تلمس ابن سعود بالضبط من أنه أظهر من ناحيته تحيزاً مفرطاً نحو الشريف، فإن سالم يسأل لماذا ندعم ابن سعود مالياً لحد يبلغ ٥٠٠٠ ليرة في الشهر، ملمحاً، رغم أنه لا يقول ذلك طبعاً، إلى أننا لا نفعل شيئاً له.

وقد ناقشت القصة لصالح العجمان في عدة لقاءات مطوية، ولكنني فشلت في حمل ابن سعود على تعبير موقفه أو أن يلبس أكثر من تقديم الشروط الآتية لعجمان:

البديل (١). إن على القبيلة أن تتحرك فوراً بشكل جماعي لمساعدة ابن عبد الله وعزة الشمالية.

البديل (٢). إن على عدد من كبار شيوخ القبيلة الحضور إلى الرياض والاستسلام وترك رهائن لضمان حسن سلوكهم في المستقبل. وبإمكان القبيلة بعد ذلك، الانتقل إلى القصيم، وديرة العنيزة، والنقاء هناك هذوة.

ولس يسمع ابن سعود مطلقاً اقتراحاً بإعادة توطين العجمان في الأحساء. ويقول إن ذلك سيجعل مواقعه الخفية وحطوط اتصالاته مع الأحساء والساحل غير آمنة لدرجة أن يعود بمقدوره معها القيام بأية تحركات بعيداً عن العاصمة.

ويمكن أن يقال الكثير عن موقف ابن سعود إزاء هذه القبيلة فمنذ أرمز سميقة والعجمان حمسة. وقد اضطر ابن سعود وأسلافه، لمررة بعد مرة، إلى

إنزال العقاب الشديد بهم، ولكنهم سرهنا على أنهم غير قابلين للإصلاح واستمروا
 كعصاة طيعيين. فهم صرب من الإيرلنديين المحبين، لا دواء ناجع لهم سوى
 الإلقاء خارج النطاق. إن هناك اتفاقاً بين جميع لأطراف على أن المحمان لا
 يطيعون شيوخهم في الأوقات الاعتيادية، رغم أنهم يبدوون استعداداً كافياً لاتباعهم
 ولا مصياع المطلق لهم عند الحرب. وإن أفضل أصدقائهم، ومن تربطهم بهم رابطة
 الدم، مثل ابن الصباح، يعترفون بأنهم لا يعتمد عليهم، وأنهم لصراصير وقطيع
 طرق سيئو الصيت معروفون حتى بين الأعراب. وقد تميت في لسة الماضية لو
 أن قبيلة أدركت الضرورة لاتباع نهج ودي والخصوع لحكومة البريطانية، وكذلك
 لو أنها بقيت مسلة في قطعة الأرض المخصصة لها بين الكويت والبربر وكبهم،
 على أية حال، اختدرو لسير وراء صيد، صديق عجمي وشمر، الذي أقصى
 إليهم وإلى غيرهم بأن الأترك على وشك إرسال ٣٠ ألف رجل من صفة الشامية
 لنهر الفرات لنجدة أنصارهم ورغم صيدا والعجماء إلى أن سبب معادرتهم
 الكويت والبربر كان اخوف من قبائل ابن سعود عندما بدأت بالتحرك، وكذلك
 الحاجة إلى الكلاً لترعى منه ماشيتهم وقطعانهم وربما ينطوي القول الأخير على
 بعض الحقيقة لأن جميع القبائل أسرع إلى الكلاً الرائع الذي توفر بين القصيم
 وجبل شمر هذا العام، وإن العشب إلى لشمان من هذه المنطقة كان ذا نوعية
 رديئة. إن محدثاتي مع ابن سعود، على أية حال، أنعتني بأن العلاقات لودية بينه
 وبين الكويت لو أريد لها الاستمرار، أو حتى لو رُدن استمرار ثقته لكاملة بنا،
 فيجب انتقال العجماء من موانعهم الحالية عبر خطوط الاتصالات بين القصيم
 والكويت. ونني، كذلك، قد توصلت إلى القاعة بأنا ما لم يستجب، لو اقتضت
 الضرورة، لغرض الصنط على شيخ كويت لحمله على طرد القبيدة، أو بقبولنا
 بإعلامهم الطاعة لنا وفق شروط ذكرت أعلاه، فليس لنا أن نتوقع شطاً فعالاً من
 جانب ابن سعود، وأقل من ذلك أن يرمي بنفسه قلباً وروحاً في مهمة تخطيط ابن
 الرشيد، وربما بعد ذلك الانضمام إلى الشريف لإحراج الأترك من جزيرة
 وجنوب سورية. ويجب أن نتذكر أن ابن سعود يواجه صعوبة عظيمة في تدبير
 شؤون التحالف الكبير بين القبائل التي تعترف برعامة الديبة والديوية. وحسب
 قوته، إنها تتألف من المصير، العوازم، بني هاجر، الما صير، المحمان، بني خالد،
 بني عبد الله، قحطان، الدواسر، سبيع، السهول، عررة، لعتيبة، وحرب،
 وبعرة أخرى، وعملياً، جميع القبائل في وسط الجزيرة وشمالها. إن نفوذ ابن
 سعود على بعض هذه القبائل مهم بلا شك، وكذلك، وبقدر يعدو الأمر بحرب

على الأقل، متنازع عليه مع الشريف. وعلى أية حال فإن ابن سعود قد يستطيع حر كل هذه القبائل معه بسهولة لتحرك كبير فيما هو ارتقى إلى المستوى المتوقع، وتم تزويده بالمال اللازم لمشروع كهذا كما يجب ترك حاميات ورعه في الأحساء والرباض والمدن الإقليمية، ووضع الترتيبات اللازمة للسيطرة على النظام بين القبائل خلال فترة غياب حملة الرئيسية، وهذه مهمة جسيمة، ولكنها، حسن الحظ، مهمة يمكن لابن سعود إيجاد أشخاص موثوق بهم للقيام بها من بين مختلف المخلصين والكفوئين من آل بيته.

وبذلك فإذا كان من المرغوب فيه أن يتكفل ابن سعود بالقيام بحركة على نطاق كبير، فإن علينا ترتيب إراحة العثمان جانباً أو انترع أبايهم بطريقة مؤثرة ما. وسيكون من المستحسن حينذاك استدعاء شيوخ القبائل إلى البصرة أو الكويت ليسمعوا قرار الحكومة ويختاروا بين الخضوع لابن سعود وفق الشروط المدرجة أعلاه، أو معدرة جميع الأراضي التابعة للقبائل الصديقة للحكومة.

وبعد أن بحثت مسألة الخضوع لابن سعود مع ضيدان شخصياً وسمعت من فمه أن القبيلة تمضى الترحال إلى الأبد في ديار غريبة على العودة إلى ابن سعود، فإن لدي القليل من الأمل بأنه سيرهن على لاستجابة في موقفه، وأنه ربما سيأخذ القبيلة معه إلى ديرة شمر في بوقت الحاضر. ويقول ابن سعود إن القسم المتمرّد من عجمان بن يستطيعوا جمع أكثر من ١٥٠٠ رجل مقاتل، وإذا لم يمتلك بن الصباح أو الربير القوة الكافية لطردهم، فإنه مستعد لأخذ المهمة على عاتقه. إن ابن سعود يعلم باحتمال أن يطلب إليه تطبيق كلامه هذا، وهو على استعداد للتحرك بعد تلقي الإشارة من ولى رأس، أن العجمان الذين أصبحوا ضعفاء الآن نتيجة لكثرة تغلاتهم، سيرصخون لابن سعود، إلا إذا أوتهم قبيلة شمر، أو تحمّلنا نحن مسؤوليتهم في ربير أو في مكان آخر.

- ٣ -

مسألة الاستيلاء على حائل

يقول ابن سعود إن هذه قضية كبيرة. فقد كان هو وأسلافه يقاتلون طيبة السنوات العشر الأخيرة وفي بالهم هذا الهدف، وكانت المحصلة النهائية للنتائج صفراً بعد تعاقب انتصارات حزنية وكوارث شديدة. وإنهم لم يقترحوا أبداً لدرحة يجعل فتح حائل وشمر وشيكاً. إن قوة هذه القبيلة تكمن في عدة عوامل، وإن

من الضرورة بمكان تذكر ذلك. ولنبدا القول إنها قبيلة واحدة متضمة، وثانياً، أن ابن الرشيد نفسه هو شيخ من شيوخ شمر، وثالثاً، بإمكان حائل دوماً الاعتماد على دعم الحكومة التركية الذي كان في متناول اليد في جميع الأوقات. وقد تقوى ابن الرشيد لكثير من التشجيع من لدن الأتراك خلال حرب، وكذلك المرید من الأموال والأسلحة وحتى الحرد حماية حائل. وطالما سيطر الأتراك على المدينة وحط سكة الحديد، فلا بد أن يكون مركز ابن الرشيد قوياً دائماً. وقد كان مع فخري باشا في المدينة مؤخراً، ولعله تسلم معونات مدية حديدة. أصف إلى ذلك كنه أن شمر مقاتلون أشداء، وعلى استعداد دائم بقول تحدي عداد تفوق عددهم من العشائر لسجدية المحتلطة. وهم خصوم مروعين، وفي حالة كامل قوتهم، حيث يكونون كذلك كلما تعرضت حائل لمحاولة حدية لاحتلالها، يصبح من المشكوك فيه قدرة أي تجمع من القبائل على إلحاق الهزيمة بهم، وعلى الأقل في أطراف حائل. وفي حالة عدم حاربه محرم، اغت، فإن حالة من الحصار المعك قد تشأ حول المدينة وتلال. وقد يقدم الأتراك الإغاثة من الحصار، وعلى أية حال، ويدون دعم قوات نظامية، ففي حكم المؤكد أن اتحاداً من البدو ترتبط أحرأه ارتباطاً رخواً فيما بينها سيصيه، لوهم سريعاً من هذه المهمة.

وحسب تصور ابن سعود فإن الضغط الاقتصادي بواسطة حصار صارم سيكون الوسيلة الأكثر تأثيراً لكسب شمر إلى جانبه. ومع ذلك فإنه يدرك أن «الأسلم» وغيرها من فروع القبيلة مستثون من الحصار ومهمكون طوال الوقت في كسر الحصار، مما يجعل هذا الحل غير عملي. إذا عاملنا شمر كجماعة متحدة، ورفضنا أن تكون لها أية علاقات أخرى مع ابن طوالة والفروع الأخرى التي تتظاهر بأنها ودية إزاءنا لحين حصوع كامل القبيلة، فليس هناك أدنى شك في أنهم سيجدون أنفسهم في عزلة تبلى حداث يجدو معه بديلاً سوى الاستسلام. ويجب أيضاً فرص ضغط بشأن عنزة، أي، يجب معاملتهم كجزء متحد وليس كأقسام. ويقترح ابن سعود وضع جزء أكبر من السيطرة على حركة المرور في وسط الجزيرة في يده، وأدرك أنه وكيل في كل من المدن الواقعة تحت الاحتلال أو السيادة البريطانية، ويجب استشارة هؤلاء الوكلاء قبل منح أية إجازات مرور للصادرات.

الموقف من الملك حسين

إن ابن سعود يتأكله الحسد من الشريف حسين، ملك الحجاز، وإن هذا الحسد قد تاحح مؤحراً، لينحون إلى لهيب يحرق عندما اتحد الأخير لقب مدث العرب (ملك اسلاد العربية، أو، بلاد العرب). وكان الشريف ولا يرون ينسلم معونات مالية كبيرة منه، وجمع حوله ليس قبائل الحجاز واساطق المجاورة محسب، بل واحتدب أيضاً كل قبائل عتنة وحرب التي برعم ابن سعود أنها تنتمي إليه. وفي الآونة الأخيرة، اتجهت أعداد كبيرة من أبناء العقيلات وبعد شرقاً صوب الشريف من عبيرة وبريدة وشعر ومدث، منجذبين بالمبالغ لعانية التي يدفعها الشريف. ويعتدل رجال عقيل بعضاً من أفضل المقتلين في اسلاد. وأكد في أمراء عبيرة وملث أن ما لا يقل عن ٤٠٠٠ رجل منهم انضموا إلى قوات الشريف من القصيم وحده، ولا يشتمل ذلك على البدو.

ونشد بن سعود أثناء المحادثات معه وبشكل متكرر مساواته في المعاملة مع الشريف. وهو ينوه بأنها تركناه في عربة في حين أننا نعمل كل ما في وسعنا لعريمه. ويشكو من أنها لم تلبس إليه ما يستحقه من فضل لماصرته لقصصنا ومعاداته للأثرث بلا هوادة. بل وأنه يدعي لنفسه الفضل أنه بدون موقعه الحيز من الشريف وبقائه شمر تحت مراقبته، لما كانت لثورة لأخير أية فرصة في السجاح وقال إنه قاوم كذلك عدة عروص معرية من الأتراك الذين حاولوا دائماً إعادة فتح المفارسات معه. وكذلك على قوله الأخير مداء فقد أطمعني على كتاب من فخر بن ناش قائد المدينة، يسأل فيه عن سب عدم إجابته على كتاب ودي أرسله في السنة الماضية. وقد رأيت أيضاً الكتاب مشار إليه. وبدأ كلا الكتير أصيلين وإذا كان ابن سعود يكبد أية مكائد فإنها تكون مع رؤساء فخرى ناشا في دمشق وغيرها من الأماكن. وقد درت شتعات، وسدد اعتقاد شامل بأنه تسلم معونات مالية من الأتراك، وحين كنت أسير عبر (وشم) قيل لي إن فريقاً من سبعة صباط أتراب وألمان قد خرجوا لتوهم من الرياض ومزوا على مقربة في قرب (شقرة) داعين في الانجاء انعكس. وإسى أستبعد ذلك تماماً، وفي الحقيقة، فإن ذلك غير مرجح حدوثه تماماً رغم أن البعض من حاشية بن سعود مزيدون للأثرث، أو أنهم، في كل الأحوال، يميلون إلى هج عدم عطاء جواب قاطع ضد احتمال عوده الحكومة

العثمانية. إنه ليس من غير المألوف، كما شاهدنا في العراق، عند وجود شيعيين أو فئتين متخاصمتين، أن يقف أحدهما إلى جانب، وأن يدعاً الآخر إلى الأتراك وفي قضية ابن سعود والشريف فقد صادفنا الاثنين، رغم أننا طبيعياً نعبد الأكبر للشريف، الذي قدم خدمات عظيمة للقضية. إن ابن سعود، على أية حال، يعتقد أننا يجب أن نعاملهم على قدم المساواة. وإن تفكير ابن سعود بصرب على وتر واحد وهو مسألة أوضاع ما بعد الحرب، ويتأرجح تألم بين المساويء التي ستلحق به استناداً إلى النتيجة التي يجب أن تنتهي إليها الحرب بانتصار للحلفاء أو القوى المركزية. وكما نفكر في بعض الأوقات أن امتلاكه بالأحساء، وهي ذات أهمية عظيمة لإمارته، والتي طرد منها الأتراك قبل وقت قصير من اندلاع الحرب، ستكون حجة دمة لصالحنا. وهي أن أمه الوحيد في الاحتفاظ بها يكمن في نعلقه بأثوبها ولكن القضية، كما أبدت من مصدر موثوق بها، ليست كذلك في الواقع. وأياً كان الطرف المتصور، فهو لا يظن أنه سيسبح بالاعتماد بالأحساء لوقت طويل. في ضوء ما هو معروف جيداً عن حشع الدول العظمى وميلها إلى الحيازة، والأمر المؤكد هو، لو انتصر الحلفاء وتم طرد الأتراك من بحريرة، فإن ابن سعود سيوجه عار مشهدة عريضة الشريف وقد ترسخ مركزه بحرم كملت قوي ومؤثر وقادر على الاعتماد على دعم بريطانيا العظمى والعالم الإسلامي، في حين أنه (ابن سعود) سيبقى مجرد زعيم قبيلة بدوي كما كان قبل الحرب، ولكن مع فقدان عنرة الشمالية إلى غير رجعة، وإعلان الشريف سيادته على عشائر الحدود. ومن جهة أخرى، قد انتصرت دول المحور، وذلك ما يعتقد ابن سعود أنه سيحدث، فإنه سيشتعر بالارتياح برؤية سقوط الشريف حسين، في حين أن وضعه هو سيعتمد على قطعه السياسية لتوصل إلى صفقة مع الأتراك.

إن هذا لا يعني أن ابن سعود مؤيد للأتراك. فهو يكره الأتراك مثل كره أسلافه لهم، ويكره الحب والإعجاب للبريطانيين وإن كانوا كفرة ولكن القضية سياسية، وحين يتعلق الأمر بسياسة فإنه لا بد وأن ينظر إلى القضية كنية من منظور المصلحة الخاصة، أي مصباح سلالته وأمدهب انوهابي. وإنه من غير الممكن إعرؤه للقيام بأي عمل إلا إذا كان مغرض ما يشره بشكل أساسي في هذه المصالح، وبعبارة أخرى فإنه قد أدخل في دمه فكرة عدم التخلي عن مصالحه من أجلنا أو من أجل أي كان وربما يكون هذا سبب عدم إقدام ابن سعود على القيام بأية محاولة حادة بالاستيلاء على حائل أو قيامه بعمل بطولي يستحق الملاحظة

أثناء الحرب. ويأمل عندما تنضب معوناتنا المالية، أن نعود للقبائل التي تساند الشريفة حالياً في سابق ولائها ويقول إن الشريفة الآن على خلاف مع بعض فروع قبيلة حرب، وقال لي في أحد الأيام سرور واضح إن فرع بركة من عشيرة قد تحول إلى (الإخوان)، وهي أخوة دبية يعمل ابن سعود بأقصى قدرته على رعايتها

إذا كانت الفكرة التي سمعت إلى إعطائهم عن سياسة ابن سعود صحيحة، فسيصبح بالإمكان مشاهدة مدى الحمق في توقع أي تعاون شمل من جانبه حتى لو قدما له معونات مالية أكثر. وفي الواقع، إن من المحتمل تماماً أن يستخدم معونات مالية أخرى يدفعها له من أجل إعادة شراء ولأداءات الشيوخ الذين يقومون الآن مع الشريفة. إن الوسيلة الوحيدة التي يؤدي إليها تفكيري لإعرائه على القيام بتحريك واسع بالنيابة عن هي إعطاؤه ضمانات تتعلق بمستقبل حدوده، لإقليمية والقلبية، ورضاه من ناحية مكاتبة الشخصية، كأمر إراء مدك الحجاز، ويجب بعد ذلك إعطاؤه بسحاء نساب القدرة على الحرب، المال والسلاح، ماداً يستطيع هو، حينذاك، أن يعطين بالمقابل؟ من خلال ما لاحظته من الاحترام الذي يحظى به عبدالعزيز في وسط اجنوب الأرسط من الجزيرة، أعتقد أنه يستطيع، لو وضع همه في ذلك، أن يثير البلاد كلها.

- ٥ -

رغبات ابن سعود

إن الشروط الآتية سترضي ابن سعود تماماً:

- (١) أن نلتزم إراءه بنفس سيج الائتمان والثقة بدي نتبعه في حالة الشريفة.
- (٢) معاملته على قدم المساواة مع الشريفة، والاعتراف بهيمته على نجد، ووسط الجزيرة وتوابعها، بنفس الطريقة التي أضفيناها على الشريفة طابع ولقب صاحب السمو مدك الحجاز، ونعليه كصاحب السمو حاكم نجد.
- (٣) إن كل التخصيصات المالية التي يقدمها لقائل وسط الجزيرة، وبصمها قدرن عمرة وعتيبة ومظير وسبيع وبنو حجر وقحطان والدواسر والصابير وآل مرة وبنو عبدالله وساهول والعجمان وشمر وظافر، يجب أن تدفع من خلال ابن سعود، بالإضافة إلى اعتماد مقيم سياسي

بريطاني لديه.

- (٤) أن تمثل الحكومة البريطانية بشكل دائم بواسطة مقيم سياسي.
- (٥) أن يتم تفويض السيطرة على مرور امة وافن إلى الداخل من كراء السماوة والخميسية والربير والكويت وقطر والأسواق لأخرى، إلى بن سعود ومقيمته البريطاني، على أن يحتفظ بن سعود بوكلاء له في كل هذه الأسواق.
- (٦) أن تمنح المبعوثات الماسة ومواد الحرب وإعارة خدمات لمهندسين والمدرسين بالتناسب مع حجم العمليات التي يتوقع منه القيام بها أو حجم القوات المسلحة التي تتطلب منه لإبقاء عليها.
- (٧) أن تساعد في عادة إنشاء تبادل تجاري في موانئ الأحساء، وذلك بترتيب خط بحري منتظم لسبعية تجارية مع الهند.
- (٨) أن يتم تلخيص بنود أية اتفاقية في وثيقة رسمية أو معاهدة على غرار المعاهدة الوحودة. وأن يتم تعريف مركز عبدالعزيز بن سعود في هذه المعاهدة وضمن خلافة من يرثه، وأن يوافق ابن سعود من حذنه على التصرف تعاون خاضع لنا، ضمن تحالف دفاعي أو هجومي، والتعهد خاصة بعدم الدخول في نوع من العلاقات مع أية قوة أخرى عدا البريطانيين، أو مع أي رعيم عربي أو دولة معص النظر عن كونه تحت حمايتنا أو حماية قبيلة أخرى.

ملاحظة :

يمثل هذا الحد الأقصى، وإن ترتيباً معدلاً كثيراً على غرار هذا، سيكون مقبولاً.

(٢٢٦)

مجلس وزراء الحرب
لجنة الشرق الأوسط

سزي

الرقم : N.E.C.23

موقف ملك الحجاز من ابن سعود

مقتطفات من كتاب خاص من الميجر كورنواليس، مدير
المكتب العربي، إلى الكاستن أورمزي غور، أرسل من
معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص بتاريخ ١٤
كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧.

«قابلت الملك حسين عدة مرات في حدة، وهو رجل لطيف كبير السن، وإنني
وانق من أنه قد اتحد قراره بشأن ما سيصعده عند سقوط المدينة، وأنه يستطيع
يحاول اهتمامه إلى حيرانه العرب. على أنني خائف نوعاً ما من أنه يسوي القيام
بشيء فيه حماقة، لقد تحدث باستمرار عن ابن سعود ولإدريسي بعبارة الازدراء
والإهانة، بطريقة لا تبشر بقال حسن للمستقبل.

«وقد أشار إلى ابن الرشيد بأنه معقل، وإن كنت أعتقد أنه مستعد جداً لأن يراه
يعود لو جاء، وكانت آراؤه في الإمام بجي بلا لول، وهذا أنه يعتبر موقفه
المشكوك فيه صبيحاً

«إن ما لم يعجبني في محادثته كان الافتقار الواضح إلى أي محاولة للعمل من
أجل الوحدة العربية.

«ابن الشريف عبد الله يختلف تماماً، فهو يدرك كل الإدراك أن أباه يجيد ما يفعله
في تحريرته العربية باسترضاء الأمراء الآخرين، وهو من الحكمة بدرجة يستطيع أن
يقدر معها أن صداقة رئيس قوي، هي ثروة عظيمة له وهو يريد أن يرى كل
واحد من الأمراء الكبار يحكم بحكمه في أرضيه. ويعرف بالسيدة الاسمية لوالده

كملك للعرب إنه يشك كثيراً في حسن نية ابن سعود، ولكنه مستعد لأن يكون مطلقاً بشأه. إنه سيقبض بالن الرشيد إذا جاء الأخير إلى جانبنا ضد الأتراك، ولأنه سضع مكانه شخصاً آخر من أعضاء عائلته.

إنه كريم نحو الإدريسي بشكل عريب، ويرى فيه أداة صالحة تسر بالخبر لتحقيق الوحدة.

إنه لا يثق بالإمام يحيى، ويقول إنه سيشن حملة عليه فيما بعد، إذا لم يصع وزراً. أراءه أنه سيح وهو مصرى في هذا، واعتقد أن يجب أن عمل كل ما في وسعنا لإسناده.

أما حجر العثرة فقد يكون الملك الشيخ، ولكن عند الله سيذهب إلى مكة حينما تسقط المدينة. وأمل أن يحج في إقاعه بأثره. ولا بد للملك أن يصاب بخيبة الأمل فيما يتعلق بسورية، لأنه مهم حدث هناك، فملك سيظل حاح الموضوع. إنه طالما كان يتوق إلى دمشق. وأعتقد أنا يجب أن يصنع كل ما في وسعنا بمكافاته على المعونة التي قدمها لنا في الحرب، وذلك بمساعدته لتحسين وضعه في الجزيرة العربية - وبدون توجيهها هناك كل فرصة لانجراف الجزيرة العربية إلى حرب دحية مهلكة بعد الحرب. ولكن إذا عمل بموجب سياسة مقرر، لاستطع في رأيي أن يحمل الأمر الأحرار على الاعتراف بالملك، واحتفظ على السلم العالمي. وقد كنت أشك في ذلك وأنا في القاهرة، ولكن إذ أطلقت يد عدائهم بقدر مناسب من الحرية، فإني أؤمل أن يكون تحقيق ذلك ممكناً.

«ماذا تفكر ورادة الخرجية عن الموضوع كله لا أتذكر أنني سمعت آراءه».

ك كورنواليس

(٢٢٧)

(برقية)

من وزير الهند (لندن)

إلى نائب الملك في الهند - سيملا

كذلك إلى : مدير الاستخبارات العسكرية

السير مارك سايكس

الميجر ستورز

التاريخ : ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

سرّي. خارجي. برقية كوكس المرقمة (٤٠٣٥) المؤرخة في ٢٨ أيلول/ سبتمبر
ورقية القاهرة المرقمة ١٠٣٦ والمؤرخة في ٥ تشرين الأول/ أكتوبر حول ابن
سعود. رفقت حكومة جلالتة على البعثة المقترحة. على كوكس أن يتخذ حالاً
الخطوات لإيقاد ضابط سياسي واتحاد الإجراءات اللازمة لإقناني والقاهرة على
عدم متى سيكون بإمكان الضابط البدء بالسفر؟ يجب إرسال جهاز لاسلكي مع
البعثة إلا إذا ارتأى كوكس مانعاً دون ذلك.

(مكررة إلى كوكس)

FO 371/3056

(٢٢٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية

عسكري

التاريخ : ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

الرقم : ١٣٩٠

إشارته إلى برقيتي لسير برسي كوكس المرقمتين ٦١٨٥ و ٦١٨٦.

الوضع الداخلي في الجزيرة العربية يبدو عليه بعض المظاهر انني تدعو إلى
القلق، ويبدو من الضروري القيام بتنسيق دقيق للسياسة إذا أريد تفادي وقوع
اصطدام بين العرب، الذين هم تحت حمايتنا

إن تعاضل شأن الشريف حسين وامتداد نفوذه إلى عتية وعسرة . إلخ قد أثار
مخاوف ابن سعود والشيخ الأحريش الذين يطلبون ضمانات ودعمًا ماديًا صده .
ويبدو أن سياسة الشريف هي تأجيل تطور العلاقات مع جيرانه إلى أن يزال الخطر
التركي عن الحجاز ، ونجح فحصل في الشمال ابن سعود بمرعه تصاعد هذه
السياسة التي إذا نجحت فإنها ستكون في غير صالحه ، وإن نهضة وهابية . وردت
عنها التقارير من جهات مستقلة - قد تشجع من حانته لموازنة توسع الشريف .

ويبدو أن الشريف قلق بصورة صادقة بشأن الحركة الوهابية ، التي قد تشكل في
بعض الظروف خطراً على الحجاز .

وبينما يصعب تقدير قوة كل من نفوذ الشريف والتعصب الوهابي ، فإنني أرى
أن اتجاهات الأخير ، للقضاء على المؤسسات التقليدية ، تشكل خطراً أعظم
احتمالاً ، وأصعب سيطرة عليه ، من طموحات الشريف الأكثر ديبوية لا يمكن
أن نسمح بقيام نزاع بين العرب بالقرب من الأماكن المقدسة ، مما يمكن أن يشيره
أنصار إحياء الوهابية على الرغم من تهديداتنا بعنق أسواقهم في العراق والخليج .
ومن جهة أخرى ، فإن الوضع الجغرافي للحجاز ، واعتماد الشريف على مساعداتنا
المالية ، يجب أن يمكننا من كبح حماسة دون اتخاذ إجراء اعتدائي .

أما ابن الرشيد فقد فقد مكاته في أنظار العرب . ومع تدهور قوة تركية ، فإن
نموذه الشخصي قد يختفي . وفي تلك الحالة إذا نجح فيصل فإننا قد نرى مرشح
الشريف يكون مقبولاً بدلاً عنه . ونظراً لروح مفاوضات الأولية مع الشريف فلا
أظن أننا نستطيع أن نعارض في هذا .

إنني أقدر ضرورة إبقاء ابن سعود إلى جانبنا ، ومنحه المعونة المالية والمواد التي
تجدوها ضرورية من حيث الوضع العسكري والسياسي في العراق ؛ ولكنني أبدي
أن مساعدته على الإطلاق لمقترح الآن ستكون ذات خطر . إن قوة جديدة مؤلفة من
١٥,٠٠٠ ، جيدة التجهيز ، مع حمرة من المتحمسين الوهابيين قد تكتسح الحجاز
وتترك سياستنا العربية والإسلامية .

مكررة إلى الهند وبعداد .

(٢٢٩)

(برقية)

من السير برسي كوكس - بغداد
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

الرقم ٦٣٤٧

ما يلي من مكتب لعربي في القاهرة. مكررة للمعلومات.

«ما يلي فحوى برقية من ويلسن:

«كتب الملك أن بعض شيوخ عنية في مكة أبلغوا عن هجوم قام به الوهابيون لتابعون لابن سعود برئاسة سلطان بن نجد، على العتبية الموالين للملك قرب القطيف، حيث كان سلطان يرفع العلم الوهابي.

«لشيوخ أخبروا الملك أنهم سيتحدثون إجراء إذا رفض هو القيام بذلك. يطلب الملك أن يضعف كوكس على ابن سعود، إنه لا يثق بابن سعود ويعتقد أنه يجب حثه على أن يشت بخطوات عمية عظمه على القصية العربية وعداوته للأترك.

«أكل من الملك والشريف عبدالله يعتبرن الأمر خطيراً».

FO 371/3056 (244776)

(٢٣٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

عسكري

التاريخ: ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

الرقم ١٤٠٦

إن الخصائص الواردة في برقية السير برسي كوكس ارفقه ٦٢٨٣ لا يجعني اعدل

من الرأي اندي أعربت عنه في برقيتي المرقمة ١٣٩٠ بأن تسليح ابن سعود على نطاق واسع سيعجل في الراح بينه وبين الملك حسين.

إن وصف ابن سعود لقوة ابن الرشيد لهو أكبر جداً مما يدبها من معدومات تدن على أنه مستاء من الأتراك، وبمشابهة سجين، ويشعر بميل إلى الاتفاق مع الملك، وضعيف في الرجال، والمال، والسلاح، والعتاد.

إن تقدير كوكس للعلاقات بين الملك وابن سعود مطابق لتقديري من حيث الأساس، وليس لدي سبب للشك في حسن نوايا ابن سعود. ومع ذلك فإنني أخشى أنه إذا حصل (من) على الأسلحة والأموال المطلوبة، فإن ضغط أصداره الوهابيين، ومعرفته بعداوة الإدريسي الصريحة للملك، قد يجملانه على اتخاذ قرار تنسوية خلافاته مع الملك بقوة السلاح. إن أهداف ابن سعود في الاستيلاء على حائل، والإطاحة بابن الرشيد، هي أهداف مرغوب فيها بالتأكيد، ولكنها ليست مهمة بالدرجة التي تترر إعطاء إياه ما يشابه صكاً مفوحاً ليقوم بتحقيقها.

الملك يدرك تماماً أننا نكره اتخاذ إجراءات عسكرية ضد حليف ابن سعود والإدريسي، وأن سياستنا هي أن لا نضع العربي ضد العربي.

وحالما يخرج الأتراك من الحرية العربية، أرى أن سياستنا ستكون احتفاظ على توازن القوى بين كسار الشيوخ مع الملك، القيم الرسمي على حماية المدينتين المقدستين - على أن يكون الأول بين متساوين.

إنني أستكر بشدة مساعدة ابن سعود في قضية لمسكوكات. وقد قدمت حتى الآن اقتراحاً مماثلاً من الملك على أساس أنه سيكون من غير العملي في ظروف الحرب، وإن الوسيلة المقترحة في المعمره الأخيرة من برهيه بعدد ستثير حتماً المنافسة بينهما.

مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٣١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم ١٤١٧ التاريخ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

برقية السير برسي كوكس المرقمة ٦٣٥٠.

ل برقيتي المرقمة ١٣٩٠ والمؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر كنت قد كتبت مسودتها قبل تسلّم برقيتكم المرقمة ٦٢٣٠ ونكها أرسلت بعد ذلك

إنني لم أعلق على البرقية الأخيرة، لأنني وقد أعربت عن حرمي من نتائج تقوية وضع ابن سعود العسكري أكثر مما ينبغي، لم تكن لديّ رغبة ولا معلومات أستطيع الاستناد إليها في تقديم اقتراحات أخرى.

إنني أقدر أن من المرغوب فيه إعطاء ابن سعود شيئاً من مساعدة إضافية، وأنكم في وضع يمكنكم من اتخاذ قرار بشأن ما يحتاجه ويستطيع استعماله دون تعريض السياسة العربية العامة للخطر.

إنني أرسل إليكم بالبريد القادم مذكرة حول الأخير طالباً ملاحظاتكم عليها
مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٣٢)

(برقية)

من السيمر برسي كوكس إلى حكومة الهند
(مكررة إلى وزير الهند - لندن)

التاريخ: ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

لبرقية الثانية المؤرخة في ٩ كانون الثاني/يناير وصلت من فيلبي
التفاصيل التالية عن الاجتماع أرسلها هوغارت إلى مصر برقيةاً:

«(١) إن إلحاح ذلك بعدد على خيانة ابن سعود لم يرحله ما أبدعه بشأن
لرسائل التي أصهت بصورة قاطعة أن ابن سعود لم يرد على مبادرات
بحري. إن عدم إمكان إقناعه بحقيقة يجب أن نقبلها، وعين أن نترك
لقضية هكذا، في حين أن مصر مقتنعون بدرحة كافية بعدم وجود
دليل على سوء نية من جانب ابن سعود.

(٢) لقد شرحت أهمية احتلال حائل من وجهة نظر بعدد، وأشرت إلى
صعوبات فرض الحصار، والتهديد من جانب العجمان وقد اعترف
لذلك أن هذه وجهة نظر جديدة، ولكنه اقترح أنه تجاه هذه الظروف
يجب حث ابن سعود على اتخاذ إجراءات ضد العجمان. وجوباً على
سؤال مباشر عما إذا كان لديه مانع شخصي دون احتلال (ابن) سعود
لحائل، إذ فرصاً حصاراً عليها، اعترف بشيء من التردد أنه ليس
لديه أي مانع. وعرض مساعدته، وأخيراً جعل عرصه قاصراً على
تعهد باحتلال حائل شخصياً، وبكده حين طلب إليه لقيام بذلك
خلال فترة ثلاثة أشهر، تراجع إلى الموافقة على قيام ابن سعود بالمهمة
خلال تلك المدة، ووعده بأن يأخذ العسل على عاتقه فيما بعد إذا فشل
ابن سعود. ومن الواضح تماماً أنه غير مستعد للموافقة على قيام ابن
سعود بالمهمة، ولكنه عاجز عن تبرير موقفه.

(٣) رسائل مع شيء من الشك، فيما إذا كان يمكن في أي شيء.

اتفاقاته (أو المقررات) مع الحكومة البريطانية. وكرر هذه لقطعة عدة مرات، ولكنني أكدت له أن التفكير أو البحث في أي تغييرات من هذا النوع لم يكن جزءاً من هدف البعثة.

(٤) جواباً على مطالته بأن يشرح ماذا كان معنى إحصاه وإحصاء ابنه على وجوب حث ابن سعود على القيام بشيء عملي، صرح بأن إرسال راية مع قوة صغيرة من الرجال، لتعاون مع عمليات الحجار كان أمراً غير قليل. مظهر ظاهري مشهود بأن ابن سعود يقبل بزعامته أو سيادته، هو ما يريده في الحقيقة بدلاً من أي عمل مستقل من جانب ابن سعود بوصفه حليفاً له أو لنا.

(٥) استفسر عن السبب في ترجع ابن سعود عن القصيم في رمضان الماضي، فأشرت إلى كتاب عبد الله الذي يدو أن الملك يصرح بأنه لم يرسل قط. قلت في الشأن إنه نظراً لعدم وجود المراسمي بالسبب في انقيام بالعمليات الفعلية قد زال. ويجب ملاحظة هذا كتعليق إصامي ولكنه مهم لم تتطرق إليه الرقية الخاصة بالموضوع

(٦) بحثت أمور أخرى، مثلاً: حصار القصيم، وضموحات الوهابيين، وأخبرني بصورة تلقائية عن التحذير لـ «ملك بلاد العرب» (أن هذا اللقب، وإن لم يكن معترفاً به صراحة، فإنه يؤكد لكل العرب حقيقة ملوكيته). وقد صرح أن «ملك الحجار» وهم لا معنى له.

والنتيجة أن المقابلة لم تسفر عن إضافة شيء كثير إلى معلوماتنا الحديثة عن الوضع. وتكمن أهميتها بصورة رئيسية في عدم قدرة الملك على أن يبرز بصورة ملموسة أي اعتراض على استيلاء ابن سعود على حائل. وإن كان من الواضح أنه لا يرغب في هذا. ولا أستطيع في هذه الظروف أن أرى لماذا يجب أن يمتنع عن... وأعتقد أن النقط التي هي في صالح الموضوع وحده قد أبرزت تماماً، مؤملاً أن يتم لتوصل إلى قرار بأقرب وقت ممكن. وما لم يكن الأمر مستحسنًا، ألا يمكن أن يترك لي. بلاع ابن سعود لدى عودتي، لأن حييته ستكون عظيمه ومن المهم اختبار موقفه.

هو غارث تسلم نسخة من الرسالة أعلاه.

(٢٣٣)

(برقية)

من فيلبي (في بغداد)

(بواسطة السير ب. كوكس)

إلى السكرتير السياسي، وزارة الهند - لندن

الرقم: ٣٨٧

التاريخ. ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

ما يأتي من فيلبي رقم م ٢٢ تاريخ ٩ كانون الثاني/يناير

أقترح بكل تواضع أن برقية الخارجية (رقم ١٧ س) تدل على شيء من سوء الفهم بلوضع المعلي في وسط الجزيرة العربية، كما توقعت إلى حد ما في رسالتين الأخيرتين، الأولى أن مقدرة ابن الرشيد على إيقاع الأذى لا تران كما كانت حين عادت البعثة بعدد لتحريض ابن سعود على لعمل ضد حائل، بينما الأتراك، بالرغم من الانتصارات (البريطانية) في فلسطين، لم يقصر عليهم بأية صرة، ولا أرى دليلاً فورياً على الاسيار. ولذلك فإن احتلال حائل في الأشهر الثلاثة القادمة سيكون صرة شديدة يحتمل أن تؤدي إلى نتائج قوية في جميع النواحي الثانية من احطاً التصور أن ابن الرشيد يتيح الاحتلال لابن سعود.

لقد سبق أن أشرت إلى أن ابن سعود لم يتحرك بعد، والواقع أنه أكثر قلقاً بسبب مطامح الشريف، ولا يرغب في التصرف بصورة تحدم مصالحه بإخراج وضع ابن الرشيد إلا بعمل يكون لفائدته الشخصية بصورة واضحة، مثلاً احتلال حائل بنفسه. لا أظنه غير مهتم تماماً بالأمر، أو أنه يحكم حصار القصيم، إلا إذا كان يتوقع شيئاً مهماً يكسبه.

ثالثاً، اتجسر فانتقص بشدة فكرة الاحتفاظ بعدو صريح مثل ابن الرشيد حفظ توارن القوى بين حليفي (٩) إن هذا الوضع سوف يطيل بصراع في بلاد العرب الوسطى ويحتمل أن يدخلنا في مساعدة مسلحة لابن سعود بموجب ما تفرصه معاهدتنا للاعتناء عليه من جانب ابن الرشيد بإيحاء محتمل من الشريف.

وعلى أن تقدّر دائماً أن اس الرشيد و الشريف كليهما معادون لأس سعود

ربما، أن إنشاء دولتين قويتين ترتبطان بمعاهدة معا وإن كانتا متعاديتين، هي طريقة أسلم ولو أنها تمثل طريقة جديدة فلا تستطيع إحداها الهجوم على الأخرى دون أن تتحمل غصبا وبتفح، وعلى أن يكون في موقف قري لإرغام حصول لنحكيم في كل المنازعات. الخطر الأكبر للسلام المنحل في بلاد العرب يكون في تنازلا عن الثقة القوية الحالية في بريطانية عظمى لدى الملك وابن سعود كليهما وفيما يتعلق ابن سعود بأن ذلك يتبع فوراً فشل البعثة لتحقيق (؟) جواب عملي من قبل الحكومة لتعهدته النهائي بخدمة أهدافنا العسكرية

وفي هذه الأحوال لا أتوقع أنه يسهل على أي عداء فوري لشريف، لكن حصار لقصيم يفقد فعاليته ولا يستطيع أن يتوقع استمرار الصلات الودية الحاصرة بعد أن ينفق في إقناع موهبيين (كلمات لا يمكن حلها) بالفرصة الساحة للفائدة العملية الكبيرة للحلف البريطاني.

لنتيجة سوف نسب بلا ريب إلى مكائد الشريف. وفيما يتعلق بشريف فإن الثقة تزول إذ كان اتفاق معه، الذي لا أعلم محتوياته، قد تضمن لوعده بأية وسيلة لمساعدته على الاندفاع إلى نجد أو حائل لا قضية للشريف في حائل، ولكن يظهر أن له مطامع فيها ودا كان افتراضي صحيحاً فإنه لا يستطيع ولا يشير فعلاً أي اعتراض علني على معاهدة مشكلة حائل حسب استحقاقها العسكري.

وأخيراً حسب رأيي إن الاعتبارات السياسية المنقبة والعسكرية الحاصرة، تجتمع لتأكيد ملاءمة القيام بهجوم فوري على حائل من قبل ابن سعود بمساعدتنا. وكن قرار غير هذا يؤثر تأثيراً سيئاً في وضعنا في نجد، سيما القرار الملائم يعد تحقيق أحد أهدافنا العسكرية - مع عائق واحد صغير وهو خيبة أمل للشريف لا يتحاصر على ذكرها علناً ولا يتمكن من تبريرها بصورة جديدة

هو غارث لديه نسخة (انتهى).

معونه إلى الخارجي ومكررة إلى سكرتير الدولة لمهد

(٢٣٤)

(مذكورة)

عن وضع ابن الرشيد أمير حائل في علاقاته مع سائر الحكام العرب

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

بالنظر إلى اختلاف المصالح الظاهر الآن بين ملك الحجاز واس سعود، فمن المناسب أن نشرح بإيجاز الادعاءات التاريخية التي يقدمها ابن سعود بشأن عودة حائل (إلى حكمه).

إن سلالة بن الرشيد أمير حائل حديثه الشاة فقد بدأت الأسرة كوكلاء عامين لبني سعود خلال منتصف القرن الماضي أي قبل نحو ٧٠ سنة

إن آل سعود أنشأوا سلالة كانت في سداً لقرن التاسع عشر، بصفتها رعيمة الوهابيين، تحكم جميع أنحاء جزيرة العرب الوسطى ومدت فتوحاتها إلى مدن الحجاز المقدسة. وهذه الأسره المويه، آل سعود، قد بصاءن عددها أولاً بالحروب التي استعمرت تتحريض الأتراك لمحمد علي أول ولاية مصر، وأكثر بعد ذلك بالتوسع التدريجي لقوة واستقلال وكلائها آل الرشيد في حائل

إن لفضل في إعادة السلطة إلى آل سعود يعود كنه إلى نشاط ابن سعود الحلي وميزه، وقد كان حتى سنة ١٩٠٢ لاحقاً في الكويت. وفي سنة ١٩٠٢ كانت الرياض، عاصمة ابن سعود الحاصرة، جزءاً من إقليم ابن الرشيد تحت حكم حاكم الرشيد. لكن في تلك السنة نجح بن سعود الحلي، يرفقه عدد قليل من الأتباع من الكويت، في مناجاة الحاكم الرشيد وعمره. وفي سنة ١٩٠٤ اعترف به (كامر) في جميع المناطق الجنوبية الشرقية التي كانت خلال ٣٠ سنة تحت سيطرة ابن الرشيد. وفي تلك السنة تقدم إلى جهة الشمال الغربي إلى القصيم، غير أن قوة تركية أرسلت للنعور مع ابن الرشيد رُغمته على الاستحاب بيد أنه عاد إلى القصيم سنة ١٩٠٦ وأخضع ملك المنطقة مد ذلك الحين.

في سنة ١٩١٠ تقدم عبد الله بن سعود الحلي نحو القصيم، لكنه لم

يحدد تعاوناً من ابن الرشيد، الذي تصالح أخيراً مع بن سعود فانسحب إلى مكة مشروطاً أن تقدم بلدان القصيم المهمة إلى حوزة مكة مبلغ ٤٠٠٠ حيه سنوياً، وأن تكون حرة في اختيار حكمها بدون تدخل من حائب ابن سعود. ولما كان ابن سعود أدات قليل الموارد فقد أرغم على قبول هذه الشروط.

في سنة ١٩١٣ أعطت حرب السلطان والاختلافات المحلية في أسرة ابن الرشيد فرصة جديدة لابن سعود لكنه، بدلاً من التقدم إلى القصيم، أخذ محكمة يزيد موارده الدائمة بضم مقاصعة الأحساء التركية التي تقع على طول الخليج (العربي) إلى ممتلكاته. وقد استطاع إحراز هذا المشروع بالنظر إلى تأييد بريطانية.

في سنة ١٩١٤ اجتمع (ابن سعود) بممثلين اثنين لحكومة الهند ودعا وكيلاً سريصانياً إلى بلاده، ثم أسرع بعد نشوب الحرب الخاضرة إلى إعلان ولائه لنا ضد الأتراك.

في أوائل سنة ١٩١٥ تقدم ابن الرشيد بتحريض من الأتراك إلى بلاد ابن سعود، شمال شرقي الرياض، ونشبت معركة كبيرة قتل فيها الوكيل لبريطاني^(١) وفي خريف ١٩١٥ أرسل ملك الحجاز، وهو آنذاك شريف مكة، (اسه) عبد الله مع قوة كبيرة بلوساطة بين الأميرين آنئذ، وفي الوقت نفسه لتسعيد المادة المالية من اتفاق ١٩١٠ السابق ذكره.

يطمح ابن سعود بطبيعة الحال إلى استعادة حائل التي كانت تشكل جزءاً من ممتلكات آبائه، ولتي لم تستقل إلا في سنة ١٨٤٧. تشغل حائل موقعاً ذا أهمية جغرافية كمركز للطرق المتشعبة التي يمر بها تيار الفوافل في دهايا عدة كل سنة إلى دمشق تحت زعامة العقيلات الذين يقع مركزهم في لقصيم.

وفي الوقت نفسه تطمح قوة عربية ثالثة أن تسيطر على حائل، تمثلها أسرة الشعلان، الرئيس الأكبر للرولة، الذي تمتد منطفته من الحادب الشرقي لجبل الدررز جنوباً إلى واحة الجوف. وهذه الواحة المهمة كانت مدة نصف قرن جزءاً من ممتلكات ابن الرشيد، لكن استولى عليها منه نوري اشعلان سنة ١٩١١ وأصبحت مقره منذ ذلك الحين.

(١) الإشارة إلى معركة دجواب التي قتل فيها الكابتن شكبير.

لا يزال ابن الرشيد يحتفظ بممتلكاته في الواحة المهمة غربي حائل، وتدعى
تيماء، التي تقع حفرافياً على حدود الحجار ولا شك أن ملك الحجاز واس سعود
والشعلان كلهم يريدون الحصول على سائل.

وتذكر كلمة أخيرة عن الأشخاص:

ابن الرشيد شاب عمره ٢٥ سنة وليست له قوة أخلاقية كبيرة.

بوري الشعلان شيخ في السعين من عمره، ولكن له ولد (بواف)، وهو رجل
فعل وقدير في الأربعين من عمره.

ابن سعود مثل طيب من العرب في نحو الثالثة والأربعين، ذو مطمح عظيمة،
ومن بواضح أنه حريص على زيادة موارده ونموذته بكل وسيلة تقع في يده. وهو
يسعى جهوده لإحياء لوهابية بإشاء مدرس دينية (الإخوان) من النوع العربي
البروتستاني (كذا) البارز.

(التوقيع) الكاتب و. أومزي غور

١٩١٨/١/١٧

FO 371/3389 (113716)

(٢٣٥)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
إلى الشريف حسين

رجب ١٣٣٦

(نيسان/أبريل ١٩١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشهم الهمام سليل الدوحة السرية، لظاهرة الأمير جليل والعود الكريم
سيدنا وأبينا، عظمة الشريف حسين بن علي، أمير مكة وشريفها حفظه الله وامتعه

بكل خير آمين.

نحيت خاصة لشخصكم الكريم أكتب هذا مستعسراً عن صحتكم. أم حالتنا، فهي والله الحمد جيدة، وتسركم من جميع نواحي. ولم يحدث ما يستحق الذكر. تسلمت رسالتكم الكريمة بكل احترام، وفهمت ما جاء فيها. وفيما يتعلق بتحريضنا على الأصدقاء وأبناء عمومتهم، أعتقد أن معلومات خاطئة قد وصلتكم عنها. ومعظم الناس يقبلون الحق وهم يسوون إظهار الأمور باطلة «وإذا كان المتكلم جاهلاً فإن المستمع قد لا يكذب».

كيف ستطيع أن نمنع أنفسنا عن أداء واجباتنا، وكيف يمكن أن تأمر خمسة من البدو ونقول لهم أن يفعلوا كذا وكذا. وهذا أمر يجب أن تعرفوه ونقدروه، لأنه ليس في صالح دينا ولا سياستنا. وقد أخبرتكم عن بقضية لأصلية بواسطة سدريك «توتران» وأعلمتكم بكل ما حدث لهذا تقع أمور لا تريدنا.

وقد استمر الأشرار في شروهم إلى أن أخذوا أطفال أبناء عمهم وعتدوا على حقوق المشروعة، وقتلهم. وإني بحمد الله لست ضعيفاً، والكل تحت مربي وفي يدي، وباستطاعتي أن أعالج أمرهم جيداً، واستحصل حقوقهم وإني والله لم أتركهم وشأنهم إلا لسببين. أولاً، خفت أن أساعدهم لأن ذلك قد يمسهم حقوقهم تجاه عمادي وأمتهم. وسيفول الناس إن اس سعود ينوي شيئاً ضد الغامدي. ثانياً، إني لا أريد الإخلال بالسلام بين العرب مهما كنف الأمر، لأن لسلم والأمن ضماناً للعرب وإبعاداً للضعف. هت ابن شليويح والخماس يتقاتلون منذ ثلاث سنوات ولم يقل أحد شيئاً عنهما، ولكن كليهما خيثان ومن أعوان الشيطان الذي تحببه أعماله. فهم يوماً أشرار يزهقون الأرواح وينهبون الأموال والممتلكات ويعيشون في أرض نساء. وهم في يوم آخر يتركون الشر ويؤثرون وحوهم إلى الله ويصيرون أومره وأوامر رسوله ﷺ

أنت تعلم أنني لا أتوقع منهم جزاء ولا شكوراً. ولكن من يأنسي قاتلاً به يطيع الله فوسي مستعداً لتضحية مالي ونفسي لأجله. ومن جهة أخرى أنت تقدر أن الله أوكل إلي حكم نجد، وامتحنني بأن ابتلاني بنصائب وبالأس. ولكن الله نحاني منهم وساعدني ضد كل وعد وشرير من العرب وغيرهم. وليس هنالك من هو صدي، ولكن قد يكون هنالك حاهل يقو صدي أشياء كثر مما يقول ضدك. وإننا مستعدون عن كل من لا يطيع الله ورسوله. ومن وصف أحداً بالكفر فعليه أن

يشت هذ وإلا كان هو الكافر. وكافر أيضاً من يعصي أمر الله

ولكنني أرى الأساس غير محققين نوعاً ما، فمما هو عدد الأدیان الموجودة: المسيحية، اليهودية، نصانية، الوثنية، المجوسية... إلخ لم يشتم أي من هذه الأدیان إلا «لوهائية» (إلهم يحروهم على الإيمان بالله تعالى)

إنك تثور وتنتفت إلى أقوال بدوي جاهل أحق يقبل أقوالاً رائقة.

إن علماء، وحن، لا سمح الله، لا بعد دافر من لم يجعله الله كذلك، نعمد إن من قل عنه لله ورسوله إنه كافر فنحن نعد كافرًا، ومن قبل به مؤمن فسحن نعد مؤمنًا، ومن قبل إنه مسلم فنحن نقول إنه مسلم. وهذه، حفظك الله، ليست قضية حق من حقوق الملكية التي نستطيع أن نتصرف فيها حسب أهوائنا.

إذا كان الأمر يصعب عليكم حله فهذا كتاب الله وستة رسوله ﷺ، وأقوال صحابته وآله وأتباعه هي الطريق لقويم إلى يوم الدين

إنك في هذه الأيام بمكان الأب. علماء مكة يشيرون إلى علماء نجد ويبحثون في الشؤون الدينية بوجه الله، وأنت وأنا بلأذن الله قد نكون على صواب، وسيسد بعضنا بعضاً بوجه السطل ولكننا أبقاك الله، يريد أن ينظر في الأمر باختصار.

إذا كان أهل الحجاز، وخاصة أهل مكة، قد اعتسروا «لوهائيين» كفرة، وقلوا هذا علناً، ولعمامة الدس، وإذا كانوا أيضاً قد أعسوا هذا في بيت الله على منبر الوعظ والخطبة، فهذا لم نشر، بل قلنا (لا حور ولا قوة إلا بالله) وإذا عتبروا مخطئين، وكان اخصاً ما، فإن لا نقول سوى (حسن الله ونعم الوكيل)، ولن أسوة حسنة بالأمير العادل ﷺ، إنه عد كاذباً، وعمول بالطريقة التي يعرفها كل فرد، وسفي ساحراً ومشعوذاً إلخ ولكن هنالك، أطل الله عمرك، طريقتي لمعالجة هذا الأمر. أما بحث هذه الأمور الدينية، فعلياً أن تتبع الحق في أي جهة كانت، وإلا فإن، نحن وأنت، سيكون مجبرين على اتباع ما حصل بين هذه الأمم والمذاهب صواباً كان ذلك أم خطأ.

ومن جهة أخرى فإننا مسعامل بصورة ودية في أمور ديننا معنبرين بمصالح

الناس، وفصح كل تقليد باطل، لتستريح النفوس، وتتصامم القلوب، وتنصرف على العدو.

أما فيما يتعلق بقضية العتية مع أبناء عمومتهم فقد لاحظتهم وحيوتهم بين أربعة أمور إما أن يأتوا بي أي واحد من العلماء الذين يجتارونهم في نجد ويصعدوا إلى ما يحكم به، ويفقدوا ذلك بصماتي - أو أن يجلبوا خصومهم، ويوافقوا على أن أصاحهم بنفسى، وسأحرم من ثروتي. أما النقطتان لأحريان فهما: إن من يدعي أنه في خدمة الشريف وتحت أمره، فيجب أن يبال حقّه إذا أحد منه بلا وجه حق وإذا كان الشخص على حدود الشريف، والأمر عندئذ بين الشريف وبينى. ولكن على من يسافر عبر نجد أن يكون حذراً، وإذا حدث وأن انتهك فإنه سيعامل بصورة عادلة هذا القانون الدينى. أنت تعلم أننا لا نحكم قط (لا لأنفسنا ولا لرعايانا) إلا بأمر الله ورسوله. إضافة إلى ذلك، فقد افتتحت سابقاً القسام بأحد أمور ثلاثة. الأول أن لا تعبر أي اهتمام لما نسمعه من بعيد أو قريب، لأنك ستفهم أن الخير وعكسه متساويان للعربي وغيره. الشيء. أنك ستعلم حقاً أنني لا أصمع بأي شيء هو تحت حكمك، لا البلد ولا الناس، وإنما لكذلك أيضاً. الثالث أن القضية بينى ليست معروفة. إنني أجد شيئاً حسناً فبك إذا كتبت إلى قتات، وكتبك تكتب الشيء نفسه بلسعة ولاشرا. ومتحد أن ما أرسل إليّ أنه أيضاً يمثل نفس الرسالة التي كتبتها إلى من معمر بأن يحذر أهل القصيم والوشم. وهذا مخالف لحكمة ولدين. وإذا كان هناك أي عصب فاسفاس والتشاور في هذا هو بينى وبينك، ولا علاقة للناس، كبارهم وصغارهم. هذا. وإذا كانت هالكة لى لأيدائي، فإن الرعايا يجب أن لا يصابوا بأذى. وعلى الحاكم أن يرفع عن رعايته. إن شعب نجد ضعيف، وهم بيد الله. وتحت أمري. إنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لأنفسهم، أو يديروا أمورهم بدون هذه الوسائل وجريمة التي عزوتها إليهم مستحيلة، ولا أساس لها. وبني لا أقول إن أهل نجد لا يرفعون أن يذهبوا ويصرفوا نفودهم في كل بلد. ولكنهم يخافون منا، ويحرمون على معهم بسبب مصالحتهم من وجهتين. الأولى هي أن هؤلاء الناس الذين تقول إنهم يسعدون الأثر، أو إن آل الرشيد هم أعداء لك ولآبائنا وأحبابنا، قبل أن يصعدوا أعداء لبريطانيين أو لك. ومن هذه الخطة بنا لا توافق على مساعدتهم أو على الاستمادة منهم. وحقيقة التي يعرفها جيداً العقل والجاهل، ولا يذكر أحد، فقط أنا ومن المكس والثنية أنا على اتفاق مع بريمانية معطى.

فكيف إذن نستطيع أن نقل القيام بعكس ذلك. يجب أن ننظر في الأمور بدقة مع مراعاة إلى مصالحنا، ومصالح رعايانا، ونضع الأمور في نصاب الصحيح
أأمل أنك ستفهم كل شيء بإنشاء الله، والواقع أنني لا أرى وأملت الرسالة، ولكنني مضطر أن أفعل ما لا بد منه.

إنك ستقدر إنشاء الله وتصديق، وتؤكد، من أننا معكم ضد أعدائكم، إلا إذا اضطروا إلى القيام بما لا بد منه. وهذا لمعلوماتكم حفظكم الله

أمير نجد والأساء والقطيف ورئيس عشائرها

عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود

(مؤرخ في رابغ ١٣٣٦)

ملاحظة: الترجمة رديئة في بعض المواضع^(١).

FO 686/39

(٢٣٦)

(كتاب)

من الملك حسين إلى عبدالعزيز بن سعود

التاريخ: ٧ أيار/مايو ١٩١٨

سري

جواباً على كتابه المؤرخ في رجب ١٣٣٦.

من حسين بن علي إلى الشهم المهمام الزعيم الكريم الفذ أمير عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلمت رسالتك المؤرخة في (٩) رجب ١٣٣٦ ولم أفهم اسبب لعصك عينا

(١) المقصود بركة الكتاب من لأصل العربي إلى الإنكليزية وعن تلك بركة أعيدت بركة هذا الكتاب إلى العربية

وغيضت لك كما يبدو من رسالتك، عدا ما قلته لك في رسالتي السابقة التي أرسلت صورتها إلى العتية. هذا أمر لا تستطيع إنكاره، يا ابن عبد الرحمن.

لقد سلمتهم وتركتهم يذمبون عند عتية. وفي رسمي أن أقول لك بصراحة علماً إنك وأنشيوخ مسؤوبون عن الدم الذي أريق ويراقي ولا يستطيع أن يجد لدمك عذراً. أنت وهم تعلمون جميعاً صحة كلامي هذا وأنها ستقع عليكم، إن شاء الله، لأنكم تعلمون أنكم ولا ريب فيكم سوء في داخل بلاد أو خارجها لتبرير مسح السلاح على هذا لوحه. إن الحالة تدعو على أمان بلادكم وسلامتها في كل هذه السنين من كس سوء. إن خير العرب ومصلح بلادهم تجري أن أضمن هذه السلامة

أيها الأمير إذا تذكرت وفكرت في نزول عبد الله إلى الشعرا بعد هزيمة حراب، ومعدرتك نجد إلى الأحساء ووضعك بك هناك حتى يستطيع من الرشيد العودة إلى بلده، ولاستيلاء على الأعلام مع كل أسلاب حراب، حين حلتها شمر وعرضتها في أسواق المدينة ضد رعباتهم ورغبة الأتراك، فإليك سوف ترى صحة ما ذكرته.

إن نوايا ورغباتنا بشأنك وشأن بلادك قد تظهر لك. أما بخصوص مؤامرك بأننا، لا سمح الله تكلمنا صد أهالي نجد من منبر مكة، فإن لطف الله يمنع ولا يسمح لنا بعمل ذلك أو أقل من ذلك صد أي شخص أو عرق من المسلمين، لأننا لسنا جاهدين بالنتيجة الدينية لهذه الأعمال. إن الصلاة التي تقل على مابر مكة معلومة لدى كل الناس في الشرق والغرب، وهي «اليمحق الله لكافرين» (الذين لا يؤمنون بالله) و«الرافضة» و«البتدعة» (الذين يبيعون ما هم به جديلة) و«المشركين».

هذه صلاة ماسرما، ونحن في ذلك بمصل بله ورحمته، لا نشك. حاش لله، في أية من الشرائع التي علينا أن نبحث فيها وبرامجها كما نشاء.

في رسالت عتية بك التي أرسلتها، ورسالتي التي أرسلت صورتها إليهم، وسائر الرسائل التي أشرت إليها، لا اعتقد بأنها تستحق مناقشة، عدا أن عتية وغيرهم هم في حبة الله وتحت رعايتي حيثما كانوا ومهما يكونوا إخواناً أو رعايا. وهذا لن يتبدل على مدى الزمن - أياماً وسنين.

أنت، يا أما تركي، من تجد منقل درة عما قد حدث منا ضد كرامتك وشرفك

كل هذه السنين كل رسائلك. يا ابن عبدالرحمن، من تاربخ وجوعك من
لأحساء بعد حروبك مع العجمان حول طبباتك التي ساعدن الله على إرسانها
إليك، كلها موجودة لدي. الحمد لله وله الشكر. يا عبدالعزيز، إن لسا كالذين
يعصون ظهورهم، لسا نفهم سبباً لثورت أهل الفروث (؟) صدنا وقتلهم
العميدي، سوف تعلم أن قتال عنيرة وبريدة وسائر الخضر في حراب يعود إلى بن
الرشيد، وليس جديراً برجل مثلك ولا يحسن بك. لكن كل ما في دهنتك، أيها
الأح الأنور، لك أن تسديه ولن يمنعك أحد من أي سوء تريد عمله. قزر في
دهنتك وأعمل كما تشاء.

أنا أعلم كل شيء عن أمر خالد بن لؤي والآخرين. ليست الخيل جديرة بك.
في وسعت أن تقرر وأن تعمل كل ما تراه صالحاً. هداانا الله إلى ضياء العقل.

١٣٣٦/٧/٢٦ (١٩١٨/٥/٧)

صورة إلى: الكرنل سامي

الكرنل ويلسن والدائرة السياسية، بغداد.

FO 371/3381

(٢٣٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم:

مكة ٢٦ شعبان ١٣٣٦

٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

تحيات واحترامات

لقد سبق لي أن أعربت لفحامتكم على استعدادي لفض النظر عن الأحداث التي
تقع، وتستحق عرض النظر عنها، وكذلك لبذل أقصى جهدي لتكليف بمي مع

الظروف الحالية حتى تنقضي الأزمة، كما أعربت عن الشيء نفسه للمعتمد البريطاني في جدة. وقد أجبرت فخامتكم أيضاً أنني اعتبر أعمال الأمير ابن سعود داخلة في هذا التصنيف، أي تلك الأحداث التي يجب الإغصاء عنها. ومع ذلك، فإنه ذهب إلى الحد الذي أصبحت معه الآن تؤثر في عمليات العسكرية - كما سيظهر لمحامتكم من المراسلات التي بعثت بها إلى الوكالة في جدة، إنه ينكر كون المواد الغذائية تهرب إلى المدينة وحائل، على الرغم من أن الموظفين الذين يفترض أنهم يقومون بالمراقبة قد اعتقلوا عدة قوافل، وهي حقيقة معروفة جداً للوكالة في جدة وكانت إحدى القوافل المذكورة برئاسة إبراهيم السام الذي كان في الصورة وهرب حينما أمر الموظفون بتعقيب القافلة وعتقالها، والتجأ إلى حائل. إن التجاهل إلى حائل يظهر أنها تتجمع ضدنا، ومع الأتراك. أما كون أي النهجين هو الأكثر حكمة والأوجب اتباعه، فلنني أترك اتخاذ القرار به إلى حكومة جلالته وأود أن أعرف رأيها في ذلك.

لقد أرسلت الورقة إلى المعتمد البريطاني في جدة وكذلك كلمت الوكالة شفهيّاً حولها، وذلك لأنني أقصد أن الأمر يجب أن يثار مع ابن سعود، بل لمجرد جلب انتباه حكومة جلالته. وإنني لست أثير المشاكل لأن هذا يخاف لمبادئي، وكذلك لأنني أعتقد أن القيام بذلك سيكون عملاً دنساً. وقد أخبرني المعتمد البريطاني أن غض النظر عن هذه المسألة سيكون أكثر حكمة. وعلى أي حال فالتأثير سيكون عاماً، كما أنه سيؤدي إلى عرقلة الخطوات التي تتخذها للتوفيق بين أعمالنا والظروف الراهنة. وليس ذلك وحده، بل إنه سيؤثر حتى في الاتفاقات الرئيسية المعقودة مع الحكومة البريطانية، والتي تحفظ سجلاتها في خرائتكم، وهي تتعلق بحركتي الاستقلالية، وحدود السلاسل التي يجعلني عظيم الامتنان للأعمال النبيلة للحكومة البريطانية، وكذلك جهود فخامتكم للحفاظ على مكاتي وقدرتي في أعين المسلمين والعالم بصورة عامة.

ولذلك يصعب على صديقك المخلص أن يرى الثمرة الوحيدة التي سيكونها في حياته معرضة للخطر. ويضاف إلى ذلك، ما نشرته جريدة (المستقبل) لتي تصدر في باريس في عددها ١٠١١، ومهما فسرنا كيفية نشر مثل هذا الأمر، فإني أعتقد أنه كان بالإمكان تفادي ذلك. وبظراً لأن حكومة جلالته كانت منذ مدة طويلة تخاطبني كملك الحجاز، فإنه سيجعل الأمر أكثر خطورة، إلا إذا نشرت الحكومة البريطانية شيئاً لا يتعلق بها من المقالة المذكورة. وإلا - فكما يقول الناس - فلماذا

تتمنى الحكومة البريطانية هذه المعقات الضخمة، ولماذا يتحمل صديقكم المخلص عبثاً ثقيلاً كهذا.

إن المعونة البريطانية، وهي المعونة التي يفترض أن النتائج المطلوبة - أيا بنتيجتها، يجب أن لا تقتصر على إيقاع ملايين الجسيهات، بل يجب أن تمتد أبصاً إلى الجانب المعنوي، أي اتخاذ الخطوات لمنع التردد في الاعتقاد بما أعنته، لأن مثل هذه البيانات ستثير المشاعر العامة في هذا الاتجاه نفسه. إسي حينما عقدت اتفاقاتي مع الحكومة البريطانية لم أفعل ذلك لمفعتي الشخصية ولا لتحقيق ميراث لأبائي ولذلك وما لم يتم ذلك، فإن أول ما سيكون باعثاً على حربي هو أن الملايين العديدة تكون قد أضعفت عبثاً، وكذلك تلك التي ستفقد، وإسي لن أكون قادراً على تسديد ما أدين به لبريطانية العظمى، وإن العار الذي سأشعر به بسبب فشلي سيكون كارثة عظيمة لي، هذا إضافة إلى الهجوم الذي وجه إلي من وجهة النظر الدسنة في المقالة المشار إليها إذ أثر ما نشر ونتيجته ستظهر لفخامكم من الرسالة التي كتبها ابن الرشيد إلى أنصاره، والتي أبلغتها إلى الوكالة في حدة، وفيها يقول تكراراً "إني حافظت على دبابتي" وقد أبلغت فخامتكم قبل هذا مرتين عن تأثير هذا علي شخصياً إن بريطانيا العظمى ستصبح أكثر ثقة وأقوى اعتقاداً بصداقتي الحقيقية لها رغمسكي بها حينما تسمع بالنتيجة التي أسع، إليها للحدولة دون إحداث الاضطرابات، واتهامي أنني مصدر الخلافات الشخصية.

وفتكم الله.

المخلص

(موقع) - ين

(٢٣٨)

(كتاب)

من الجنرال السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى المستر آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

المقبضية

الرملة

الرقم: ١٠٩

التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩١٨

(٥١٧٢)

سيدتي،

أتشرف بإبلاغكم أنه خلال مقابلة أحراها لكرنل ويلسن في الشهر الماضي مع
ملك الحجاز، أشار الأخير بشيء من الإسهاب إلى علاقته مع أمير نجد. وقد
افتتح لموضوع بأن أكرر كتاباً كان قد تسلمه من الأمير، ولفت تنباه الكرنل ويلسن
إلى مقطع أنكر فيه ابن سعود تعاضيه عن عمليات التهريب مع الأتراك. وبطيه
ترجمة للكتاب، ثم 'طلع' الكرنل ويلسن على كتاب من أحد الشيوخ يعطي فيه
تفاصيل عن قافلة ألقي القبض عليها رجال عشائر المنتمية إلى الشريف وهي في
طريقها من حائل إلى المدينة، وثبت اعتقاده أن تأكيد ابن سعود لم تكن علاقة
ذكر أن ابن سعود يجيى الركة من رجال عشائر عشية الدين هم من رعياء الحجاز،
وقد إن الوضع السياسي الراهن في مناطق نجد والقصيم والكويت، حسب
معلوماته، سيء جداً. وقال إنه، لعل له التام بأن ابن سعود هو حليف، تحاشى
كل سبب للاحتكاك. وسأل الكرنل ويلسن أن يصرّح بصورة قاطعة فيما إذا كنت
حكومة صاحب الجلالة [البريطانية] ترغب في أن يحفظ تجاه أمير نجد على موقفه
غير الملتزم، والودي، من أمير نجد.

أجاب الكرنل ويلسن إن هذه كانت رغبة فعلاً، وإننا نرغب في تأجيل تسوية
القضايا المختلف عليها إلى ما بعد الاطاحة نهائياً بالسلطنة التركية على البلاد.

العربية، ومشاهدة التمسك بين كبار رؤساء العرب، وقد تحقق أخيراً
صرح الملك بأسلوب فيه تأكيد شديد، أنه سيلتزم بكل خلاص، بسياسة
حكومة حالته هذه.

ولما سئل عن حادثة الحرم (أنظر مرقيتي المرقمة ٥١٥ المؤرخة في ٢٥ أيار/
مايو) أوضح الملك أن شبح الحرم (وهو أحد الأشراف) قد تحول وهيباً، وشجب
حكم الملك حسين، وبذلك أحدث انشقاقاً بين السكان. وعلى أثر ذلك زار مكة
وفد من العرب الشرعي المحي طالباً العون والحماية، وأوعز إليهم، أن
يفصلوا أنفسهم مع عوائلهم وجماعاتهم عن «متمردي» الحرم، وكذلك أرسل قوة
صغيرة لوسط الأمن في المنطقة وتوفير سلامة الموليين. وكان الموالون خلال ذلك،
وقبل وصول قوات لشريف، قد طردوا شيخ الحرم، وأطلقوا سراح اثنين من
رسل الملك كن قد سجنهم. وعرف الملك الحادثة كلها إلى النفوذ الوهابي لحيث.

إن تحيز الملك حسين القوي ضد أمير نجد وصح بدرجة جعلتنا حتى الآن لا
نأخذ بمزعمه ضد حسن بية الأمير. وفي الوقت نفسه ليس هناك سبب
للافتراض بأن الملك رجه هذه المراعى وكررها وهو يعلم أنها ليست صحيحة. وإن
معلوماتنا الأخيرة بشأن الحركة المتزايدة لمرور القوافل بين الكويت وسورية (أنظر
مرقيتي المرقمة ٩١٠ والمؤرخة في ٦ حزيران/يونيو) والتقرير التفصيلي لورد من
عدن حول اتفاقية بين ابن سعود والأتراك بشأن افتتاح المواصلات مع اليمن، تجعل
من المستحسن الشروع في تحقيق دقيق من العراق حول فعليات ابن سعود
السياسية والتجارية الحالية.

سترسل نسخ من هذا التقرير إلى سيملا وبغداد.

واتشرف... إلخ.

ريجالد وينيت

(٢٣٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٥١

التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٨

العلاقات بين الملك حسين وابن سعود تتوتر بصورة متزايدة وقد تؤدي إلى نشوب اقتتال بين أتباعهما أو حتى إلى قضية سافرة وبس من الممكن تقدير نقاط الخلاف بينهما بدقة، ولكنني أعتقد أن تروحيه تعديل لا تخير فيه ضد الاستمرار إلى كل منهما، سيكون مفيداً وإني أقترح، إذا وافقتم، إبلاغ لرسالة التانية بصورة رسمية من القاهرة وبعدها إلى الملك حسين وابن سعود (على التوالي)

«إن حكومة جلالتهم تلاحظ بأسف امتناع غير الودية بين الملك حسين والأمير ابن سعود في القاهرة في مرارتهما، وتخشى ذلك مصراً لصالحتهما والفضية العربية، إن حكومة جلالتهم تنظر بعدم الارتياح الشديد إلى أي إجراء من جانب أحد الطرفين أو تناهما، يبيح الوضع أو يستمر على العدوان»

فإذا وافقتم، فسأبلغ الملك حسين حالاً بما جاء أعلاه، مع إعلامه بأن بعدد ستوجه تحذيراً مماثلاً إلى ابن سعود.

بسي بسبب إصدار التعليمات إلى الكرنل ويلسن لمحاولة إقناع الملك حسين باستدعاء الأمير عبد الله إلى مكة، وعبد لله قادر على مساعدة الملك بدي هو في حالة عصبية، وسيكون على صلة أوثق بها في مكة

(٢٤٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٠٥٥

التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٨

برقيتي ارقمة ١٠٥٠.

قدم لي اكرنل ويلسن تقريراً غير مريح إلى حد كبير عن الوضع في الحجاز.
إن العمليات الحربية المحلية ضد الأتراك لا تسير على ما يرام، ومن الواضح روري
إعادة تنظيم وتوزيع المجندين لشريفيين، وإذا أمكن الحصول على موافقة است
حسين على ذلك لتحسنت الأمور.

ليس هنالك ما يدعو إلى الشك في ولاء الملك لتحالفه معنا؛ ولكنه في حالة
عصبية ومتعب، وبالتالي صعب التعاون معه.

إن ذهبه منشغل بقضية ابن سعود، ولهجة مراسلاتهما الأخيرة قارصة جداً.

هنالك نقاط عديدة مختلف عليها بينهما ولكن لأساس الحقيقي للخلاف هو أن
الملك يعتبر ابن سعود المعارض الرئيسي لسيادته الشخصية ومشروعه لتوحيد
الجزيرة العربية. وقد تفاقم قلقه بسبب عدم تأكيد من مدى استعداد ابن سعود
دبلوماسياً وجهات نظره تجاه ابن سعود ورؤساء العرب الآخرين (أنظر تقرير
المؤرخ في ٧ أيار/مايو).

إن حالته الذهنية الراهنة قد تؤدي به إلى انهيار عصبي أو القيام بشيء ما، وإلى
هذا السبب جريئاً يعود اقتراحنا عليه استدعاء ابن سعود إلى مكة.

وفي هذه الأثناء، وإلى أن نكون قادرين على إصدار تصريح أكثر تأكيداً بشأن
سياسة تجاه مستقبل جزيرة العربية، فلا يسعنا إلا أن نتخذ موقفاً مهدئاً، وبحث
جميع الأطراف أن يصنعوا خلافاتهم المحلية جانباً حتى يتم دحر تركية.

أأمل أن الخطوات تسخذ لاستكمال الذهب المخزون في مصر (أنظر برقيتي

١٠٣١ بتاريخ ٣ تموز/يوليو) لأن عدم إرسال معونة شهر آب/أغسطس في نهاية تموز/يوليو سيؤثر في الوضع بصورة خطيرة، ويؤدي إلى توقف الفعاليات العسكرية العربية فوراً.

FO 371/3390

(٢٤١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٢٢ آب/أغسطس ١٩١٨

الرقم: ١٢٥٤

أعلمتني بعداد عن رسالتين مؤرختين في ١٣ تموز/يوليو كتبهما لأمير عبد الله إلى اثنين من شيوخ عتية أرسلت مع كتاب إلى ابن سعود.

هاتان الرسالتان غير وديتين: تحية ابن سعود، تقترحان تحشيد حاش من عتية وغيرهم من العشائر في آبار شدهوب التي تقع على مسيرة يوم واحد شرقي الخرمة، حيث سيتوجه عبد الله للالتحاق بهم. إن مبادرة عبد الله مؤسفة جداً، واعتقد أنها اتخذت بدون الرجوع إلى الملك حسين وقد أبلغت الأخير بما جاء أعلاه. وطلبت إليه أن يوعز على الفور وبصورة مستعجلة إلى الأمير شاكر بعدم القيام بأي عمل اعتدائي شرقي الخرمة وإلى عبد الله بأن يقصر نشاطه على قتال الأتراك.

بعثة نجد

(٢٤٢)

(تقرير)

عن عمليات بعثة نجد

من ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

إلى ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

كتبه سنت جون فيليب رئيس بعثة نجد

خلاصة المحتويات

الفقرة

١	مقدمة
٢	العلاقات السابقة بين بريطانيا ونجد
٣	أشخاص البعثة
٤	أهداف البعثة
٥	برنامج تنقلات البعثة
٦	شيوخ منطقة الزبير الخلفية
٧	عناصر شعرية أخرى
٨	العلاقات بين نجد والكويت
٩	مشكلة العجمان
١٠	مشكلة العوازم
١١	الحصار
١٢	عمليات ابن سعود ضد حائل
١٣	الشريف وابن سعود
١٤	الإحياء الوهابي

١٥	حادثة الخرمه
١٦	ابن سعود والأثراك
١٧	الأسلحة في نجد
١٨	زيارة الأماكن الشيعية المقدسة
١٩	مقر الوكيل السياسي في نجد
٢٠	اعتراف بالفضل
	ملاحق

I /P&S/10/390

إلى - اللفتنان كرنل أي. ثي. ويلسن القائم بأعمال المفوض المدني للمناطق المحتلة في العراق

الرقم: ٢١٨ التاريخ: ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بتقديم تقرير عن عمليات البعثة التي كان لي شرف رئاستها إلى وسط
الحريرة العربية للتعامل مع سعادة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل
سعود (K.C.I.E) حاكم بحد وملحقائه، في أمور معينة ذات أهمية متبادلة،
بالنسبة له ولحكومة البريطانية، وذلك عملاً بتعليمات حكومة جلالتة المبلغة إلى
السير برسي كوكس سكرتيرة وزير الهند المؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر
١٩١٧.

إن تقريري بعصي فترة سنة هويمية كاملة تقريباً، تتدّى بمعدارة البعثة بغداد
في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وتنتهي في أول تشرين الثاني/نوفمبر
١٩١٨. يوم وصلت بغداد عائداً من وسط الحريرة العربية لدى انتهاء عمليات
البعثة.

وقد وجدت من الأفضل السخلي عن محاولة عرض أعمال البعثة بالتسلسل

التاريخي، مفصلاً مناقشة كاملة ومستقنة للمشاكل المختلفة التي ستوجت النظر فيها خلال الفترة التي يعطيها التقرير. إضافة إلى ذلك، منعتني اعتبارات حجم التدمير من أن أدخل في هذا لعوض أي وصف تفصيلي لمخلاق في الجزيرة العربية، أو للتنازع الجغرافية أو لعرضية الأخرى التي حصلنا عليها خلالها، إلا بمقدار ما كان ضرورياً لإيضاح الأمور التي كانت المعثة المعنية بها بصورة مباشرة. وقد سبق لي أن كتبت أوصافاً مختصرة لعصر رحلاتي لتشر في «النشرة العربية»، وإني لأنطلع إلى فترة راحة وفراع لكي أعدّ لتشر أكداً الملاحظات التي جمعتها عن موضوعات مختلفة مثيرة للاهتمام خلال إقامتي الطويلة في الجزيرة العربية.

٢ - لعلاقات السابقة بين بريطانية ونجد

لم تكن هناك قبل شوب الحرب العظمى، اتصالات كثيرة بين لسلطات البريطانية وسكك نجد، وذلك لأسباب وصحة. ففصلاً عن عدم ترحيب الشعب نفسه، بسبب تعصبه وانطوائه على نفسه، فإن الصدقة القائمة منذ زمن طويل بين بريطانية وتركية حالت دون أي نوع من الاعتراف السياسي من جانب بريطانية بتلك المنطقة الثرة والمستقلة في توكية.

ولوق أن الهندسة الأولى التي قام فيها مرطف بريطاني بزيارة سجد بصفة رسمية تمت قبل ٩٩ عاماً، حينما احتار للملازم سادليير، موفداً من حكومة الهند، المناطق المدمرة بالمراسورية الوهابية، ليفدم إلى من قام بتدميرها تهني الحكومة على ما أحزوه، ويبحث على اتخاذ لاحتياطات الشديدة ضد إعادة إحياء السلطة الوهابية. ولحسن حظ لم يكن إبراهيم شاشا والذي يعمل نيابة عنهم عن يقبل النصيحة الجيدة. وإذا كان هدف بعثة الملازم سادليير أصبح معروفاً في الجزيرة العربية، فإنه قد أصبح منسياً بالتأكيد عند زيارة المعثة البريطانية الثانية للرباص.

كان ذلك في سنة ١٨٦٥، حينما عهد إلى الكرنل لويس بيلي (Lewis Pelly) بوصفه مقيمياً سياسياً في الخليج، بمعالجة الأمور لباحة عن قرصنة والاتجار بالرقيق على الساحل العربي من الخليج، وقد قرر بمبادرة منه أن يزور السلطان الوهابي مع بعثة صغيرة حسنة لاطلاع. وكان استقباله من جانب فيصل بن سعود ووريه غير مشجع. وعادت المعثة البريطانية إلى الساحل وهي تدرك أنه على لرغم من أنها تعلمت الكثير، فلم ينجر غير القليل في اتجاه تأسيس علاقات ودية دائمية مع البلاط الوهابي.

وأعقب ذلك انقطاع طويل في التعامل الرسمي بين بريطانيا ومجد التي كانت شؤونها خلال تلك الفترة قد تعرضت لهزة قاسية نتيجة عدوان سلالة آل الرشيد التي ظهرت في حائل حديثاً. وقد احتل محمد بن الرشيد الرياض وجميع المناطق التابعة لها، ولجأ آل سعود إلى الكويت وإلى أماكن أخرى على الساحل حيث صلوا في المنفى حتى سنة ١٩٠٢، وقد أعقبت وفاة محمد بن الرشيد في سنة ١٨٩٨ واستعادة الرياض واستطاع التابعة لها على يد احكامم الحالي، فترة من التعزيز والتوحيد اتجهت خلالها مطامح ابن سعود نحو الأحساء، وجعلته الصعوبات التي واجهها مع الأتراك ينظر نظرة الود إلى الدولة التي كان قد عرف أنها حامية الكويت، ولم يجد الكابتن و. ه. س. شكسبير، المعتمد السياسي في الكويت، صعوبة كبيرة في تأسيس علاقات صداقة شخصية مع حاكم نجد بسلسلة من الزيارات إلى منطقتيه، توجهت برحلة عن طريق الرياض والقصيم عبر الجزيرة العربية إلى السويس في الشهور الأولى من سنة ١٩١٤، ولذلك فلما نشبت الحرب كان السبيل ممهداً لاستئناف لعلاقات رسمية بين السلطات البريطانية وبين سعود، واعتمد شكسبير لدى البلاط الوهابي. إن تاريخ عملياته، وما ترتب عليها، مدون بتفاصيل كافية حتى نهاية سنة ١٩١٦ «خلاصة عن علاقات الحكومة البريطانية وابن سعود» قدمت إلى الحكومة البريطانية صحة مذكورة أسير برسي كوكس المرقمة (٢) ومؤرخة في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ولا بد لي في هذا المقام أن أقوم بأكثر من إضافة شهادتي الشخصية عن الخسارة العظيمة التي حقت بالحكومة البريطانية نتيجة وفاة الكابتن شكسبير إن اسمه يذكر ويقدر بأعلى مراتب الشرف في الجزيرة العربية من جانب كل من اتصل به، ولا يخامرني شك في أنه لو كتب له أن يعيش لسقطت حائل مدة طويلة، ولقام ابن سعود، بمساعدة منا على نضاق أسحى بما كان مألوفاً خلال الأيام الأولى من الحرب، في لعميات ضد العدو بدور أبرز مما كان ممكناً، أو ضرورياً له أن يقوم به.

إن إشارة إلى المذكرة المقتبس عنها أعلاه ستظهر أن موت الكابتن شكسبير في كانون الثاني/يناير ١٩١٥ في معركة حراب، حيث كانت قوات ابن سعود قد جُدت لأجل قضيتي، صد قوات ابن الرشيد التي أعلنت نحيازها إلى تركية، وحيث سارت الأمور على غير ما يرام بالنسبة لحليف، قد سعت فترة من عدم الفعلية من جانب ابن سعود. ومع ذلك فقد مرت هذه الفترة بصورة نافعة في تعزيز علاقاتنا معه، وانضوت عن مساعدة مرضية جداً بالنسبة لكلا الطرفين في

اجتماع بلحكام في الكويت، حيث قد السير برسي كوكس ابن سعود وسام فارس لإمبراطورية الهندية (K C I E)، ثم في زيارة قام بها ابن سعود إلى البصرة، وأتيحت له خلالها كل فرصة ليس للاطلاع بنفسه على معدات الحرب الحديثة ونتائج الاحتلال البريطاني للبصرة فقط، بل للحصول على إصافة مستحقة لأسلحته، ومعونة مالية شهرية منظمة تمكنه من تحديد العمليات الفعالة ضد عدوه وعدونا ابن الرشيد.

وهكذا أسفرت سنة ١٩١٧ عن فجر أمل باهر للمستقبل، وكانت ضرورة إرسال موظف يمشيه في نحد محل اهتمام جذبي من السير برسي كوكس ولكن لفرضة لتحقيق خططه في هذا الشأن لم تسنح إلا في أيار/مايو وكان المستر (السير) روبرت ستورز قد وصل إلى بغداد بزيارة نيابة عن المندوب السامي في مصر، وقد تقرر، بموافقة الأخير لفورية، أن يعود إلى مصر عبر الجزيرة العربية، ويقرر بطريقة ابن سعود في انقصهم، لكي يوفر للسير برسي كوكس المعلومات المباشرة عن قوة ابن سعود وإمكاناته، مما هو ضروري لتمكينه من اتخاذ قراره بشأن النهج الذي يجب تباعه لجعل العمليات في وسط الجزيرة العربية مساهمة أساسية في الفعاليات العامة لقواتنا العسكرية في ساحة الحرب مع تركية وكان على المستر ستورز، بهذه المناسبة، أن يحاول تحقيق ما يمكن تحقيقه من تحسين علاقات بين ملك الحجاز والحاكم لوهابي، اللذين كانت الشكوك وعدم الثقة المتبادلة بينهما تصبغ ظاهرة بدرجة متزايدة.

وبعد إعداد الترتيبات الضرورية غادر مستر ستورز الكويت في ٩ حزيران، يونيو ١٩١٧ مع إحدى القوافل، ولكنه عاد إلى الكويت بعد أربعة أيام إذ أصيب في اليوم الثالث من رحلته بصرته شمس وم يكن بإمكانه أن يفكر في تكرار المغامرة والعودة إلى الصحراء في مثل هذا الموسم، فعد إلى مصر بحراً.

ولآن أصبح من غير العمي بصورة واضحة تجديد محاولة الاتصال بابن سعود حتى اعتدال الخوف، وستمزت حرارة اجواء، وبذ بابن سعود يتظاهر بشبه محاولة نوعاً ما لتهديد حائل من لمصميم حتى حلول رمضان، حين ترك تركي، ابنه البكر، في قيادة القوات التي لم تفرق وعاد إلى الرياض للصيام. وفي هذا الوقت أصبح الوضع في الجزيرة العربية الوسطى مهماً بصورة مثريفة، ولم تظهر علامات لسقوط المدينة في أيدي جيش الشريف، والآثار ما زالو مسيطرين على سكة حديد الحجاز ويقومون بإصلاح الخلل فيها عند حدوثه، بينما كانت اتصالات بين

حليفنا العربيين الرئيسيين، الشريف وابن سعود، آخذة بالتوتر والتعثر بسرعة، وتوقف نشاط ابن سعود يعطي الشريف حججاً لاتهامه بالفتور في تعهد قضيتنا وحتى بالتزام حياد صمي ذي طبيعة خيرية نحو ابن لرشيد والأترك.

وفي هذه الظروف في نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٧ جدد اسير برسي كوكس مشروع إرسال بعثة إلى ابن سعود. وبما أنه تم الاتفاق عموماً على وجوب بدل مجهود جدي لنقصاء على بن الرشيد أو دفعه إلى احتياد في سبيل إمكان تسهيل عمليات الشريف وإزالة أسباب الاحتكاك القائم بينه وبين ابن سعود، فقد وفقت حكومة صاحب الجلالة على إيفاد بعثة ذات حجم أكبر مما كان في الإمكان خلال حرارة اخو السابقة. واثققة أنه ارتئي أن تكون البعثة ممثلة إلى درجة كافية لجميع المصالح لكي تستطيع إنهاء اختلافات السياسية والتحاسد بين حلفائنا العرب المحتشقين، وأن تكون في الوقت نفسه ذات صفة شبه عسكرية لكي تدمر المقترحات التي قد تقدمها حول لمساعدة لعسكرية المطبوعة من ابن سعود ذات وزن نافذ، ولكي يكون من المحتمل، في حالة تقرر القيام بعمل وإتمام تنفيذه، أن تتولى مهمة المستشار للزعماء الوهابيين.

وافقت حكومة صاحب الجلالة على إيفاد البعثة برقية مؤرخة في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وذهبت البعثة من بغداد بعد تسعة أيام.

٣ - أشخاص البعثة

إن المقترحات التي قدمها السير برسي كوكس في بادئ الأمر إلى حكومة صاحب الجلالة أدت تشكيلاً أعظم طموحاً وأشمل عملاً. البعثة لم تكن فعلاً كان المؤمل أن المندوب السامي في مصر وعظمة ملث الحجار يستطيعان إرسال ممثلين للاشتراك في مداولاتها. وارتئي أن اللفتحات كرنل ر. نبي. آ. هامش، الوكيل السياسي في الكويت، الذي كان في ذلك الوقت في طريقه إلى نجد بشأن آخر، يكون قادراً على خدمة في البعثة لتمثيل مصالح الشيخ سالم، شيخ الكويت. وكان لامل إضافة إلى ذلك أن يكون طبيب موحوداً وأخيراً، لا كان غرض البعثة أساساً ذا صفة عسكرية، كان المفهوم أن ضابطاً عسكرياً مسؤولاً يوفد من جانب القائد العام لحملة العراق لفحص الموضع العسكري في جزيرة العرب الوسطى وتقديم تقريره. وختاماً كان المعتقد من الضروري، في سبيل مساعدة عمل البعثة، أن تلحق بها معززة لاسلكي صغيرة إذا وجدت.

هذا المشروع الطموح نوعاً ما، كما ذكرنا آنفاً، لم يتحقق. وقد أورد اللفتانت كريس ف. كنييف أويس CMG من مدفعية الميدان الملكية) بتمثيل القائد العام، ورافقي من بغداد إلى الرياض حيث بقي، خلال مدة غيبي الطويلة في جدة والقاهرة، مسؤولاً عن عمل البعثة المحلي إلى شمس/فبراير ١٩١٨، وفي هذا التاريخ عاد إلى الساحل وذهب في إجازة قصيرة قم استشف واجماته العسكرية وقد تفصل البعثات كريل ر. بي. هاملر، الذي كان في الرياض عند وصول البعثة، وبقي عدة أيام لإعطائي آراءه ومشورته قبل العودة إلى عمله في الكويت

وعدا هدير الاستثناءين كانت هيئة بعثة نجد طيبة لمدة لتي يتناول هذا التقرير تتألف مني فقط. ولدى إعادة النظر في تلك المدة إسي أميل إلى التفكير بأن هيئة الموظفين التي ارتئي تألفها مدنيًا كانت شديد الطموح. ومع أن وجود التركيبات اللاسلكية مديد فإن وجود عدد كبير من العاملين البريطانيين في هذا البلد الماحل والمتعصب كان مصدر قلق دسم. ووجود طبيب كان بلا ريب ذا قيمة كبيرة في المساعدة للتخفيف من الموقف المتعصب للأهلين تجاه كل الأشياء الأجنبية عدا تجهيزات الطعام والأقمشة والأسلحة والأدوية، وقد أبديت لكم مؤحراً أن لمستحسن معالجة هذا لقصر المحسوس. إن هذه القضية، ولو أنها أصبحت لأن ذات قيمة نظرية لا غم فمما يتعلق بالبعثة نفسها، لا بد أن تؤخذ بنظر الاعتبار بصورة جدية في حالة تعيين ممثل سياسي دائم لدى البلاط الوهابي فيما بعد. ولكن بالنظر إلى التفكير في وقت ما بأن الممثل الطبي لبعثة لتشييرية الأميركية في الخليج الفارسي [العربي] قد يحسن على ملء الفراغ، مع عدم القول بوجود ميل لا شك فيه إلى جهة قيم سلطات البعثة بتمديد نشاط التبشير في جزيرة العرب، أرى من الضروري تحديد الحكومة من أن جلب طبيب من هذا المصدر لا يكون مقبولاً لدى ابن سعود ورعاياه. ويجب بدل أقصى الجهود لعدم تشجيع تقديم الخدمات لصية في أقاليمه من جانب البعثة الأميركية. ومن الإنصاف لاس سعود أن أقول إنه وحه دعوة ودية جداً إلى الدكتور هاريسن، لتدع لتلك البعثة لزيارة الرياض للعمل الطبي في صيف ١٩١٧ وإن عمله إنما أمهي بصورة مدحجة بسبب خطئه هو نفسه. وليس من الضروري أبداً تعليق حيوب لدواء ككراريس لدعاية المسيحية.

وختاماً بالنظر إلى موقف الشريف من ابن سعود فإنه لم تكن هناك أية فائدة من إرفاقه ومسؤول شريفي للتعاون مع البعثة، لكن الكلمات لا تدر، مرة كافية عن

أسفي لأن لظروف حرمتني من التعود مع ممثل المندوب السامي في مصر - وخصوصاً مع شخص كالمسر (الآن كرنل) ر. ستورر CMG الذي ليس هالك شخص آخر يكون مقبولاً لدى ابن سعود أكثر منه، بالطريق زيارته المرمعة لحد قبل هذه السنة كممثل للسير برسي كوكس إنني أعلق أهمية كبرى على هذه النقطة، ويجب أن يدرك بأنني، من وجهة نظر ابن سعود، ذهبت إلى مصر كمدافع عن قصيته، وعدت مدحوراً من جانب المدافعين عن الشريف. وعيناً أن نصف الوضع بصورة مختصة نوعاً ما، لكن النتيجة هي وحدة لاس سعود ولنا

٤ - أهداف البعثة

لاحظ السير برسي كوكس، وهو يتخصص الوضع فيما يتعلق بشؤون ابن سعود في سرقته المرقمة ٤٠٣٥ والمؤرخة في ٢٣ أيلول، سبتمبر ١٩١٧. أنه كان يأمل أن يذهب إلى مصر - ووزارته في شهر حزيران/يونيو السابق ومجئته إلى الشريف يرافقه رسول من ابن سعود كان سيؤدي إلى تجديد جو عدم الثقة السائد في المحافل الشريفية، وتمكيننا في الوقت نفسه أن نقرر فيما إذا كان في وسعنا أن نجعل ابن سعود مفيداً بصورة فعالة أكثر.

وفي نهاية البرقية نفسها، بينما أصعب، عن رأي، بأننا إذا كنا نريد أن - بين بابن سعود عسكرياً بدرجة أكبر، «فعلينا في الحقيقة أن نبحث في الموضوع جدياً ونغيره بظارية هندية أو مصرية»، تساءل السير برسي كوكس عن قيمة مثل هذه التجربة إلا إذا رغبت السلطات المصرية في ذلك. لكنه ارتأى في كل حال أن تزور نحداً بعثة مختلطة تمثل القائد العام والمندوب السامي وهو يدسه «لتقديم مقترحات تتفق مع الإمكانيات العملية».

ولدى قيام المندوب السامي بمصر بتلخيص خبر البعثة المقترحة إلى ملك الحجاز «أكد قصداً صفة البعثة العسكرية ودورها في الإشارة على ابن سعود حول الإجراءات التي تتخذ ضد الأتراك وابن الرشيد». وفي الوقت نفسه، مع ملاحظة «الوضع الذهني المتصعب» لملك حسين والتخفيف من أمة محاولة سابقة لأوانها لتسوية المسائل السياسية الواسعة لقائمة بينه وبين ابن سعود، فإنه عبّر عن أنه «بأن الوقت وجاح بعثة لذي بفتح، كما يؤمل، قيام ابن سعود، بهجوم فعال على العدو. سوف يثبت للملك سخافة سياسته المحاصرة المبينة على الريبة، وحكمة التصالح مع جاره القريب القوي».

وأخيراً بعد مناقشات شفهية لا نهاية لها عن الوضع العربي وعلاقته بعمل البعثة المقترح، لخص السير برسي كوكس تعليماته لي في مذكرة تحريرية مؤرخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وخلاصتها كما يلي بالبحر.

(١) «عرض البعثة لأساسي والرئيسي» هو لمناقشة الكلية مع ابن سعود وتكوين الرأي عما إذا كان يستطيع اتحاد أي عمل آخر بصورة مفيدة لدعم القضية المشتركة ضد العدو، وفي حدة لإيجاب ما هو هذا العمل؟

(٢) «محاولة تصفية الحق السائد في علاقات ابن سعود مع الشريف وشيخ الكويت».

(٣) «إيجاد حل دائم أو مؤقت لقضية العميان».

(٤) «مناقشة مع ابن سعود حول طلبه الحاضر للسماح له بصرب نقد نحاسي لنجد».

(٥) «بحث في قضية تعيين معتمد سياسي بريطاني دائم في نجد».

ورضافة إلى تلك الأمور طلب إلى السير برسي كوكس البحث في شؤون منها تقييد لتجارة بالنظر إلى مستلزمات الحرب، و«تجاسة تقديم تسهيلات شحن بحري لمؤنء الأحساء خلال الحرب، وتقييد تسقلاات الحج تلك حرقية التعليمات وروحيتها التي مصت البعثة بموحها بحراً لأداء مهمتها. وبما يتعلق بشخصي لم اغفل قط حقيقة أن الهدف الأساسي والأولي للبعثة هو دعم القضية المشتركة ضد العدو بعمل ناجح ضد ابن الرشيد.

٥ - برنامج البعثة

غادرت البعثة بغداد بعد ظهر ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ ماضية بزورق بحاري إلى البصرة حيث وصلت في منتصف ليلة ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ قضت ثمانية أيام في البصرة في جمع المستعيرت والموارم، وقد اشهرت الفرصة خلال هذه لمدة من وجود عدد من زعماء عشائر البادية المجاورة في الربير لأطلع على شؤونهم في سلسلة مقابلات شخصية معهم.

وفي صباح ١١ تشرين الثاني/نوفمبر كان كل شيء جاهراً للبدء بالسفر، وغادرت البعثة على ظهر البخرة الملكية «الورنس» التي تمصن موضعها تم.

تصرفها وكيل الأميرال سي ست. ويك C.B. آمر القوات البحرية في الخليج
افارسي [العربي] والعراق.

وفي ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر وصلنا إلى البحرين حيث وجدنا أن الوكيل
السياسي كابتن بي. جي. لوخ (من الجيش الهندي) قد تفضل باتخاذ الترتيبات
لرحلة البعثة إلى العقير بسفينة شراعية محلية (صو).

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم لتالي ركبت البعثة السفينة، رافعة علم ابن
سعود. وقد كان الكابتن كروزيو (من الباخرة الملكية لفرنس) قد تلطف بوضع
زورقه البخاري تحت تصرفنا لسحبنا في جزء من الطريق لغياب الريح، فقد تقدمت
بصورة جيدة إلى قم مضيق البحرين.

إن الرحلة من البحرين إلى العقير تمتد عادة سبع ساعات أو ثمان، بالسفينة
الشراعية، لكن بعد ترك الزورق البخاري انحرفت بيسر بقية ذلك اليوم، وفي اليوم
التالي عند مغيب الشمس رسونا على رصيف العقير في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر
١٩١٧.

من العقير، حيث استقبلنا بالنيابة عن ابن سعود الأمير المحي عبد الرحمن بن
خير الله، ذهبنا إلى الأحساء وبلغنا لهدف في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر. استضافنا
هنا بالنيابة عن ابن سعود عبد الله بن حلوي حاكم الأحساء، ثم غادرنا الهفوف
في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر إلى الدخ ووصلنا إلى الرياض حوالي ظهر يوم ٣٠
تشرين الثاني/نوفمبر.

في الرياض، كما ذكرت سابقاً، استقبلنا اللقسانت كرنل ر. بي. أي هملتن
المتنعم السياسي في الكويت، وقالنا بكل ودّ سعادة عبدالعزيز بن سعود وأبوه
الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

خلال الأيام التالية اشغلت البعثة في المباحثة عن أهداف زيارتها مع ابن
سعود. وقد وجدت فيه رجل عمل لا يتعب، وعلى الرغم من ميله إلى الخروج
عن نقطة نقاشه سلاسته القرآنية، وأيته ذا مقدرة عملية طيبة، ومطعماً بصورة
معتدلة على الشؤون العالمية، متعمهاً تماماً لتعقيدات السياسة العربية، ولو أنه لم
يكن مشاهداً غير منحاز لها، وفوق كل شيء معتقداً حقاً ضرورة لتحالف مع
بريطانية باعتبارها الضامن الوحيد لمصالح بلاده وشعبه الآن وفيما بعد.

وفي منتصف ليلة ٥ كانون الأول/ديسمبر، بعد أن قصيت ما لا يقل عن ٢٤ ساعة من الـ ١٣٢ ساعة التي مرّت منذ وصولي، في مباحثات مع ابن سعود، دون ذكر مقابلات ثانوية مع ابن عمه أحمد بن شيبان الذي ظهر أنه يحوز ثقة التامة، وكان في كثير من الأحيان يرسل تنهيد السبيل لبحث موضوعات دقيقة يحتمل أن تثار خلال المقابلات التالية، شعرت أنني مصلح بصورة كافية عن حقائق الوضع الأساسية بحيث أستطيع شرح مقترحات نهائية تكون محل نظر الحكومة.

وفي الوقت نفسه طهر حلياً أن ملك، حمار يذل قصارى جهده لإحاطة عمل البعثة، بالحيولة دون وصول ممثل عن المندوب السامي في مصر إلى نجد. وقد اتفقت، أن ابن سعود، على أن حضور مثل هذا المندوب ليرى بنفسه أحوال هذه البلاد ضروري في مصلحة جميع من يتعلق بهم الأمر وعلى هذا، حين بلغني الخبر بأن الملك قد رفض شيئاً مخرجاً خط أمان للمستور ستور بحجة أن انطرق من الحجار إلى حائل - ربما قصد بريدة - لم تكن آمنة، قرّرت بموافقة ابن سعود الآنية ضمن إعادة النظر في القرار، بحيث أن الخطر المزعوم لم يكن موحوداً إلا في مخيلة الملك.

وعلى ذلك قصدت ضائف في ٩ كانون الأول/ديسمبر تاركاً اللقنات كرنل «كيليف أوين» مسؤولاً عن أعمال البعثة وواتقاً من عدم إمكان إصدار أوامر نهائية عن مقترحاتي الرئيسية وتليها إلى الرياض قبل عودتي

وصلت إلى البلد المقصود عصر يوم عيد الميلاد، فكنت مذعوراً نوعاً ما لأنني لم أجد امستور ستور هناك ليقابلني، وليس ذلك فحسب بل وجدت أنه لم يطلع الملك بوصوفي المتوقع. وكان ذلك سبباً ريباً مقديراً حقاً. ولا شك عندي أن الملك افترض أن وصولي بدون إعلان، هو نتيجة مؤامرة لإحباط معارضته لمفاوضات مع ابن سعود. ولا أعلم هل اقنع بعد ذلك أن الإغفار السيء الخط للإبلاغ لم يكن سوى أمر عارض. وأنا نفسي لا أعلم هل كان ذلك عارصاً.

ومهما يكن الأمر فقد أحسن الشريف حمد وكيل أمير الطائف صيافتي إلى ٢٨ كانون الأول/ديسمبر حين وردتني دعوة لطيفة من لشريف فغادرت إلى جدة، لكنني احتطت بترك نصف قافتي وكل حقائبتي الثقيلة في الضائف.

وفي آخر يوم من السنة ركبت إلى داخل جدة حيث تفصل للفتنات كرنل «باسيت» وصباط البعثة العسكرية البريطانية بإسكوي واستصافتي خلال الأسبوعين

التأمين. وبعد أيام قليلة قدم الكوماندو د. ح هوغارت (من الأسطول الملكي) إلى حدة، لبرأس بصفته الممثل الخاص للمدوب سامي بعض المؤتمرات مع الملك. تلك المؤتمرات التي كان الكرمل باسيت يحاور ترتيبها وأخيرًا مساء السبت إلى حدة بعد أن ترك الأمر مشكوكاً عن مجيئه أو عدمه، وذلك بعد يومين من قدوم الكوماندو هوغارت. وخلال الأيام التالية حضرت سلسلة محادثات كان موضوعها الرئيسي العلاقات بين ابن سعود والملك وحسبي أن أقول هنا إنه حالما طهر أنه لم تنق فائدة في مواصلة بحث في هذا الموضوع، بالنظر إلى موقف الملك العدائي المتصلب، قررت بموافقة الكوماندو هوغارت والكرمل باسيت أن أستاذ صاحب العظمة بالذهاب وهناك بعض لدلائل التي أعدتني سلفاً لما تنع ذلك، وهو رفض الملك الخامس السماح لي بالعودة براً. وكانت جهود الكوماندو هوغارت والكرمل باسيت للضغط على الملك عشاً، ولم يبق لي إلا العودة إلى عمي بحراً.

وقد انتهزت الفرصة بموافقة السير برسي كوكس لقنول دعوة المدوب سامي المصيفة لزيارة القاهرة في طريقي، وعلى ذلك رفقت الكوماندو هوغارت عند عودته عن ظهر «البارحة» «هاردينغ» التي أبحرت من جدة في ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨ مررنا بينبع وانوحه والعقبة في طريقنا ووصلنا إلى السويس في ٢٠ كانون الثاني/يناير. وفي نفس المساء وصلت إلى القاهرة حيث بقيت، بعد فاصلة قصيرة رفقت خلالها الكوماندو هوغارت في زيارة لفلسطين والقدس، حتى ١٦ شباط/فبراير، وكنت أبحث الشؤون العربية فيما يتعلق بعمل اللجنة مع المدوب سامي والضباط المسؤولين عن المكتب العربي.

في ١٦ شباط/فبراير، وقد سارت الأمور في طريقها إلى الحل النهائي، عادت القاهرة عنداً إلى البصرة عن طريق السويس وكريتشي وبومبي ووصلت البلد الذي أقصده في ٢٤ آذار/مارس ١٩١٨.

وفي هذا الوقت كان لسير برسي كوكس قد سافر في طريقه إلى مصر وإسكندرية، فقررت البقاء في البصرة حتى وصول أوامر حكومة صاحب الجلالة بشأن المقترحات النهائية المقدمة في بريقته المرقمة ب - ٢٩ والمؤرخة في ٩ آذار/مارس ١٩١٨ من مسقط.

في ٢٦ آذار/مارس تسلّمت برقية منكم تخبرونني بأن مقترحات سير برسي كوكس حظيت بموافقة حكومة صاحب الجلالة، وهكذا أصبحت حراً للعودة إلى

ابن سعود لإبلاغه بنتيجة مفاوضاتي.

كانت نيتي الأصبية أن أعود إلى ابن سعود، الذي قبيل إنه كان آنذاك في الأحساء، عن طريق الكويت. لكن وصول رسل من صاري بن طوالة المقيم آنشد في الحمر، وفقاً لتعليماتي السابقة، حملني على السفر إلى البطين شمالاً إلى عجم صاري ومن ثم جنوباً إلى ابن سعود.

واستنداً إلى ذلك سافرت في ٢٨ آذار/مارس ١٩١٨ بالقطار إلى الزبير، وفي صباح اليوم التالي بوغلت إلى الداحل. وصلت إلى عجم صاري قرب الحمر في ٢ نيسان/أبريل فاسترحت هناك في اليومين التاليين باحثاً في شؤون البادية، وفي ٥ نيسان/أبريل استأنفت سفري يرفقني صاري نفسه جنوباً إلى ابن سعود.

وصلت إلى شعيب شوقي عل هضبة الأرماء (?) في ١١ نيسان/أبريل ووجدت أن ابن سعود وصلها في اليوم نفسه قديماً من الأحساء. رحا بقيت إلى ١٦ نيسان/أبريل أبحث في الأمور مع ابن سعود، ثم رافقته إلى الرياض التي وصلها في ١٩ نيسان/أبريل.

كانت نتيجة مباحثاتي مع ابن سعود صدور تعهد من جانبه بالتحرك للعمل ضد ابن الرشيد في شهر رمضان القادم (حريان/يوليو - تموز/أغسطس)، وصرف المدة البقية في إحضار التجهيزات اللازمة وعمل الاستحصالات الأخرى لعملياته العسكرية.

إن توقع اللقاء بلا عمل في الرياض إلى منتصف تموز/يوليو لم يكن جدياً، وقد عيّد الحظ في الحصول على موافقة ابن سعود الفائزة شيئاً ما لأن أقصي قسماً على الأقل من هذه الفترة في زيارة حدود نجد الجنوبية وعلى ذلك خرجت من الرياض في ١٦ أيار/مايو عن طريق الحائر والمخرج والأفلاج وسيتل إلى وادي الدواسر، ومن هناك رحلت عن طريق هضبة طويق وزرت الحدار والحمر وسنارة والغيل والخوطة، ثم عدت إلى الرياض في ٢٤ حريان/يوليو بعد غياب ٥٠ يوماً تماماً.

وفي ٥ آب/أغسطس (وقد سبق لثركي الابن الكرك لابن سعود أن قام بمحاولة غير ناجحة لافتتاح الهجوم على شمر) كان كل شيء جاهزاً لبدء الحملة الرئيسية. وقد رافقت ابن سعود من الرياض عن طريق وادي حنيفة والوشم والصر والمذنب وعنيزة إلى بريدة، فوصلناها في ٢٥ آب/أغسطس ١٩١٨.

وها مشأ تأخير آخر إذ تجمعت الفصائل المختلفة لقوات ابن سعود الضاربة، ولم يكن إلا في ٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٨ أن قام ابن سعود نفسه، وقد رفض السماح لي بمرافقته لأسباب سيأتي ذكرها، بالمشي للهجوم على حائل وقد بقيت خلال مدة غيابه في عبيزة، ثم التحقت به في قصيبة بعد عودته من حائل في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٨.

ولما كان تكرار الهجوم موراً على حائل غير عملي، فقد عدنا مع كل القوة البالغة نحو ٥٠٠٠ رجل إلى الطرقيّة وسنها إلى بريدة، حيث تسلمت فيها في ٤ تشرين الأول/أكتوبر التعليمات المزعجة نوعاً ما من حكومة صاحب الجلالة لغلق العمليات، فقررت بهذا الخصوص المضي إلى الساحل، ووصلت الكويت عن طريق الشامية والزلفى وديجاي والقرعة في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر.

لقد قضيت في كل حال نحو تسعة أشهر من المدة التي يسألها التقرير على الأرض العربية فعلاً، وفي خلال تلك المدة اجتزت زماء ٢٦٠٠ ميل^(١) في السمر. وكان القسم الأكبر من سفري^(٢) من الرياض إلى وادي الدواسر والعودة (إلى الرياض) قد مرّ خلال بلاد لم يسبق لأوروبي أن زارها - كما أعتقد - بينما مكنتني ظروف سفري، حتى في أراضٍ معروفة أكثر كالوشم والضرّ ولقصيم نفسها، من زيارة قرى تقع خارج الطريق الذي سلكه الرحالون السابقون. وقد قام اللفتانت كرنل «سي رايدر» مدير المساحة في الحملة العراقية بوضع تخطيطات لجزء من خريطة.

٦ - شيوخ منطقة الزبير الداخلية

عند وصول البعثة إلى البصرة حيث كان التأخير لقصير ضرورياً لعرض تجميع المؤن والتجهيزات، وجدت أن دعوات قد أصدرت إلى الأصدقاء من شيوخ منطقة الزبير الحلمية لحضور سباق خيل نظم ليقام في البصرة خلال الأسبوع الأول من تشرين الثاني/نوفمبر.

(١) وفقاً لحسابي التقريبي عن أساس ٣ أميال لمسافة عن الأرض المساحة و ١/٢٢ إلى ٣/٢٤ ميل للمساحة في الأراضي الوهرة أو الصبة المروء.

(٢) هذا منطقة الخرج التي رافق اللفتانت كرنل كنيغ أوبس في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ خلال مدته عياني من الرياض.

بدأت الفرصة ملائمة للبحث معهم في شؤون البادية العربية وعشائرها كمقدمه للأعمال التي قد تدعى للبعثة إلى إحرائها في الداخل، وخصوصاً أن المراسلات بين البصرة وبغداد دلت في حين سعى من الوقت عن ضرورة تدقيق رأيها رؤساء شمر والطفير المختصين الذين يظهرون العواطف الودية والذين تمتعوا زمناً طويلاً بهباتنا اسحية دون أن يقدموا مقابلاً كفيلاً في عمل صد أعدائنا المشتركين.

كان رئيس هؤلاء الشيوخ سعود بن صالح السبهان الذي ترك ابن الرشيد قبل نحو اثني عشر شهر وانضم إلينا فلقي ترحيباً حاراً كحبيب، وأعطى إعانة سحية قدرها ٥٠٠٠ روبية شهرياً إضافة إلى اسلح وعتاد والتجهيزات بأمر أن يشت نفسه مهيداً في قطع طريق القوافل التي تقصد حائل وسائر أماكن العدو. وقد أشيع في وقت ما أنه يعيث بها ولم يكن ثقة ريب أنه لم يعمل شيئاً حتى الآن ليستحق الإمانة مفتوحة له والتي خففت إلى ٣٠٠٠ روبية شهرياً قبل أمد قصير من مغادرة البعثة لبغداد.

وبقي بعد سعود الصبح في الأهمية ضاري بن طولة شيخ الأسلم (شمر) الذي يقبض إعانة ١٠٠٠ روبية شهرياً. وقد كان يسير بسرعة للحلول محل سعود في تقدير الصبب المتعاملين مع بادية، وقد وردت الأخبار مؤخراً فقط بأن سخاءه نحو أتباعه قد أدى إلى حصوله على أتباع أكثر عدداً تحت امرته، وأدعى إلى انشقة من منافسه.

أدلت الشيوخ المحليين حمود بن سويط شيخ الضفير الذي كان يتسلم إعانة حكومية أيضاً، وقد عهد إليه بواجب مراقبة سكة حديد البصرة - الناصرية من جهة البادية ومنع خروج المهربين من تلك الناحية وتسلل الأعداء.

في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر رافقت جماعة نظمها المستر (الآن لفتنانت كرنل) في بي هوبن، المأمور المربي في البصرة إلى الزبير حيث تولى في ذات الشبح إبراهيم. وقد تم تعريفني إلى ضاري بن طولة وحمود بن سويط ومحمد بن سبهان الأخ الأصغر لسعود الصالح، الذي ربما كان شاعراً بنواقصه السابقة، فأرسل اعتذاراً من حضور بساق شخصياً بحجة المرض. لقد كانت لي مع هؤلاء الشيوخ محادثة أولية عن موضوعات ذات فائدة متقبلة ورتت معهم أن يأتوا إلى البصرة للقاء بمحادثات أطول في أحد الأيام في المستقبل القريب. وفي الوقت نفسه

المست من محمد أن يوفد رسولاً خاصاً إلى أخيه لتأكيد عليه بأن من المسحس قدومه شخصياً.

في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر جاء ضاري وحمود ومحمد بن منصور يرافقيهم إبراهيم شيخ الزبير، وكان لي مقبلات مطولة مع كل واحد منهم بدوره، عدا محمد الذي أحمرته بأسى احتفظ بالمباحثة عن شؤون أخيه حتى يأتي نفسه. والحقيقة أن سعود الصالح لم يأت قط.

كان الشيخ عظيم الفائدة لي في البحث بصورة سرية في مزايا الأشخاص المختلفين الذين أتعامل معهم. وقد كان متحمساً للشيخ ضاري وتوقع الاستعانة به على وجه مفيد لدعم مصالح الحكومة البريطانية لكنه كان ماثلاً لسعود الصالح الذي وصفه كدجال لا رغبة له في خدمة أحد بأمانة سوى نفسه. أما بشأن حمود فقد وقف موقفاً مشوباً بعدم الاهتمام لأن رئيس لطفيير الحلي لا قيمة شخصية له وهو خلف قليل لأهمية لسلسلة شيوخ جعلوا اسم ابن سويط محترماً ومهيباً في الماضي.

بعد مباحثة تامة وحررة مع إبراهيم و ضاري وحمود وبالتشاور مع المستر هاويز انتهيت إلى الاستنتاجات التالية، وهي:

(١) إن سعود الصالح لا يحتمل أن يكون ذا خدمة فعلية تـ ويجب وقف الإعانة التي يعطيها له بدون وثيقة أو بنقاصها إلى مستوى شخصي بسيط يدفع بشرط إقامته في مكان وقع في منطقة نابعة لرقباتنا الفعالة.

(٢) بما أن الطعير الذين يقيمون منذ القديم في قسم السادية الذي يحتره خط السكة الحديد لأن، فإن حمود بن سويط ورجال عشيرته يمكن استخدامهم بمزيد الفائدة في محل سكناهم ولا يمكن دفعهم لأية غاية مفيدة للقيام بعمليات في الداخل.

(٣) إن ضاري اندي أحدث خلال معرفتي القصيرة له أعلى الانطباع عنه قد يمكن استخدامه بمرء الفائدة فيما يتعلق بشايطات بعثة نجد.

وعى ذلك أبرقت في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر بالناك المتقدم مقترحاً

(١) خفض إعانة سعود إلى ٥٠٠ روبية شهرياً وسحب لأسلحه بدمه له

قبلاً وإصدار التعليمات إليه شخصياً بالإقامة في الزبير أو البصرة أو المحمرة.

(٢) ترك حمود على وضعه في أداء المهمة المعهودة إليه.

(٣) وزيادة إعانة ضاري من ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ روبية شهرياً ووضع خدماته منذ الآن تحت تصرف البعثة النجدية - وتسليم المبادق المسحوبة من سعود إليه.

نظراً إلى احتمال قيام عجمي (السعدون) بأعمال عدائية ضد خط السماء - الخمينية، وحقيقة كون سعود الصالح لا يزال في نظر العدو عاملاً ذا قيمة في جانبنا، فإن السير برسي كوكس لم يكن في وسعه قبول مقترحاتي بشأنه، وقد قرر إرجاء النظر في الأمر إلى فرصة أكثر ملاءمة.

أما مقترحاتي الأخرى فقد حظيت بالموافقة. وقبل مغادرة البعثة للبصرة كانت لي عدة مقابلات طويلة مع ضاري بن طوالة، ورتبت معه أخيراً أن ينتقل جنوباً مع أتباعه خلال مدة تقارب الشهر إلى جوار حفر الباطن، وأن يرسل من هناك رسولاً إلي إما إلى الرياض أو بريدة لتلقي أوامر جديدة. وقد دفعت إلى إصدار هذه التعليمات بالرغبة في أن يكون في أري ورجال عشائره على مقربة من عجمي في حابة حصول إمكان، بعد محادثة جازمة مع ابن سعود، لدفعهم في محطط عمل عام قد يقرر تنفيذه. وفي الوقت نفسه يقوم (ضاري) بقطع كل المواصلات بين حائل والشرق والغارة على أية قافلة قد تحاول التسلل هناك.

إن الأحداث التي جاءت بعد ذلك حالت دون اتصال بضمري خلال أشهر الشتاء، ولكن حين وصلت البصرة مرة أخرى في آذار/مارس ١٩١٨، وجدت رسولين قدما لسحب عبي وقبض متأخر إعانة ضاري الشهرية. وقد وافقتهما إلى مخيم ضاري فوجدته قد نفذ أوامري تماماً حتى إنه، وأنا أيضاً، قد رأينا عدداً كبيراً من أساع شمر قد نصبوا خيامهم خلال بضعة الأشهر الماضية على مقربة من آثار الحفر. لم أستطع الحكم على أعماله الفاترة في قضية القوافل المستولى عليها أو التي غريت. هل كانت تعزى إلى (عدم حصول) الفرص المعقولة أو فتور الإرادة وأخشى أن يكون الأمر الأخير، ولو أنه حتى هذا التاريخ (ابتداء شهر نيسان/أبريل) يستحق أن يحسم الشك لصالحه نظراً لفقدان الدليل على أية خيانة من جانبه.

والحق أن الانطباع الحسن الذي أخذته عنه عند أول التعرف عليه قد زاد في امددة القصيرة التي قصبتها في مخيمه، وخلال الرحلة التالية إلى شعيب شوقي التي رافقني فيها، وكانت لي لفرصة الكافية للتألف معه وقد حبب أمني شيئاً ما حين وجدت أنه لم يكن أقل بخلًا من سائر أمثاله، لكسبي فكرت في تحويل هذا القصص إلى فائدة.

وبعد أن دعت له مؤخر إعانته المستحقة له لما يقارب الأشهر الخمسة الماضية، وافقت أن أدفع له سلعاً مخصصات الأشهر الثلاثة التالية استناداً إلى التفاهم بأن يبقى في الحضر وأن يقوم بحملة واسعة ضد كسر اخصار. وبالإضافة إلى ذلك وزعت هدايا سخية إلى ضاري نفسه ولرؤساء المختصين لفروع العشائر المقيمين في مخيمه وإلى جميع أعضاء الجماعة المرافقة التي لم يكن لكثرتها لروم والتي ارتأى ضرورة لمرافقتها إياي.

لما وصلت إلى شعيب شوقي، استشرت ابن سعود حو، استخدام ضاري لدعم القصيدة المشتركة، ومع أنه كان شاكاً نوعاً ما في حسن نيته فقد وافق على أن التجربة تستحق الاختبر وأن الحضر تكون أفضل مركز للقيام بعملياته. خلال الأيام القليلة التي بقي فيها ضاري في مخيم ابن سعود، انتهزت كل فرصة سانحة للتأكيد عليه بأن استمرار معامه احكومه السخية له تتوقف بتماماً على جهوده بدعم قصيدته المشتركة، وأمر إليه ابن سعود نفسه ببعض مخططاته للمحموم على شغل المعادية في رمضان، وأنه في تلك الحالة يتوقع من ضاري أن يقطع حط اسحاب العدو. وبعد هذه المعاملة السخية، التي عومل بها ولتعليمات الصادرة إليه بدقه عن «الدور» الذي سيقوم به، عاد ضاري إلى الحضر معرباً بكن حرارة عن شكره وعزمه على التنفيذ بإخلاص للترتيب المتفق عليه.

خلال شهر من وصوله إلى الحضر غادر مركزه وانتقل إلى صفوان حيث استقبل حسب الظاهر بالترحاب ودون سؤال ما وبعد مدة قصيرة، عملاً سحير من الوكيل السياسي في الكويت، عن كوني مقطوع الاتصال به، نقل من منطقة عملي بدون الاستفسار مني وفي الوقت المناسب وصل إلى حائل نحو ٥٠٠ معير محملة سبائح من زبير أو الكويت ومارة عن طريق ضاري. والدليل الذي لدي على ذلك لا يترك مجالاً للشك.

ولم يكن ذلك فحسب، بل إنه حين هجم تركي نجل ابن سعود على دمر قرد.

آثر عجيبة حسب النهج المقرر سابقاً، انسحب العدو سالماً إلى آثار بعيدة، إذ إن أبار لحفر كانت في ذلك الوقت مشغولة بالسياسة عن صاري من جانب فرع الوهاب من شمر، وهم معدون لابن سعود، ولم يعارضوا إخوانهم المسحيين

ومن الواضح تماماً أن صاري، وقد علم الآن أن هجوم ابن سعود المزمع سوف يرغمه على التنازع مع إخوانه الشمريين، قرّر التحرك من منطقة الخطر دون تأخير وحريمته لا يمكن اغتفاره، وهي تمثل عبث وصع لشقة في شمر التي كان تضامنها القلي مشهوراً في كل أنحاء الجزيرة العربية

على أي أسس أحبر لوكيل لسياسي في الكويت أن اتصلي كان مقطوعاً مع ضاري؟ ذلك ما لا أعلمه. لقد جاء لا يحمل أي دليل على مجيئه بإذن مسي، فكيف سمح له بالانزول في صفوان والمصي إلى أسواق الربير والكويت؟ أنا لا أفهم ذلك. ومهما يكن من أمر فيه، وقد حسر ثقتي بعمل خياني، لم يجد صعوبة في الحصول على ثقة السلطات في البصرة. ومن ذلك الحين، في مركزه الأمر في صفوان، قام بالاتفاق مع العجمان المقيمين في الكويبة تحت الحماية البريطانية، وبذلك مصونين من هجوم ابن سعود المباشر، باتحاد موقف مؤذ لشعب نجد، وأصبح أخوه سظام بن طوالة شخصاً بارزاً ومتزعماً لعدة غارات من شمر عجمان على أقاليم ابن سعود خلال الأشهر التالية.

إن احتججاتي في هذا الموضوع لم تؤثر في عادة الطر في الأوامر التي صدرت، بل أدت إلى خفض راتب ضاري من ٣٠٠٠ روبية إلى ١٠٠٠ روبية شهرياً وبعد بضعة أشهر رحد انصقفة ليكتب إلي محتجاً على تخفيض مخصصته وما أثار في الموضوع، لكنه لم يتسلم أي جواب. وهذه القضية مثل قضايا أخرى كثيرة لا أهمية لها إلا من الناحية الأدبية، لكنني وجدت من الضروري ذكرها ببعض التفاصيل، نظراً إلى أثرها السيء على الرأي العام في نجد في وقت كانت فيه الإشاعات الكاذبة المختلفة بكثرة في الكويت تشير الشكوك في مصير الحرب النهائي. وكان يقال بحرية إننا كنا نحاف أن نتخذ عملاً شديداً ضد الأعداء المحتملين، وعلى استعداد لاسترضائهم بأية صورة كانت. ومغزى ذلك واضح: فإن سياسة ابن سعود المتسمة بالصبر على احتمال الإهانات وحتى التهجمات أصح موضع الانتقاد وعدم القول علماً.

إن تعاملنا مع شمر لم نرفعنا حقاً في تقدم لشعب السحدي، ولعل ذلك قد

أوحى به ضرورة الاعتبارات العسكرية، لكن هذا الأمر في نفسه يعتبر اعترافاً بصعف من الخطر إظهاره أمام شعب جاهل ومعاد عموماً

وقد قد الإمام عبد الرحمن نفسه وأيد كلامه المرحع الوهابي لأعل: «ما أن الحكومة لبريطانية نستطيع ولكن لا تساعدنا، أو إياها نريد ولا نستطيع - وهي كلاً الحالين يجب أن نكون مستعدين لمساعدة أنفسنا».

٧ - عناصر شمرية أخرى

في القسم سبق تحدثت طويلاً عن ضاري بن طوالة الذي قام، مع سعود لصالح السبهان، بتجميع عناصر كثيرة من شمر على مقربة من الربرير وصفوان حيث كانوا تهديداً دائماً لأن سعود، وعلى كل حال مصدر تجهيز صعب لإخوانهم من رجال العشائر في حائل وحواليها. ولكن، من وجهة نظر هجوم ابن سعود المرتقب ضد حائل، دُفِروا إلى الحياض عدد كبيراً من الناس المحتسب انضمامهم إلى قضية ابن الرشيد.

وعناصر شمرية أخرى، مثل فروع العدة وتومان، ممن لم يكن لي اتصال مباشر بهم، شغبوا وصعباً مماثلاً في أهوار لغرت إلى الشمال وهناك أصبحوا تحت إشراف وكيل الماه-ال-، كرنل جي بي ايتشمان الضابط السياسي في البادية

عبر ابن سعود من حين إلى آخر عن خوفه من أن هذه العناصر، بينما تستفيد من قبولها في أسواق لعراق، هي في الحقيقة تنتظر الوقت المناسب للانضمام إلى ابن الرشيد حالما يتقدم هجومه. وقد وجدت من الصعب نوعاً ما تبرير سياستنا في هذا الموضوع له. ومع أنني شرحت له، لفائدة المعوية والوضحة لتحسد بن عجيل وأتباعه من العدة بالسماح لهم بالدخول إلى أسواق على مستوى ضيق جداً، فقد كنت أحثه على الهجوم بينما أوسك بعيدون، أملاً في أن الكرنل ايتشمان يستطيع تقييد نشاطهم في حدة فتح بهجوم.

في الوقت نفسه كان ابن سعود نفسه بغار فرع مسجارة تحت رئاسة عدوان وغصبان من رجال البدوين أظهر، علامات استطلاعية لقبول عرصه ملجأ لهما في البادية بين الكويت والذهناء.

وعلى كل حال خلال بضعة الأشهر الأخيرة للمدة التي يناولها هذا التقرير بقي وضع شمر غامضاً ومعقداً، ولم يكن لي المستطاع تكوين تقدير لعدد رجال العشائر

الذين يهتمون بتجمعهم للدفاع عن حائل في حالة قيام ابن سعود ببدء الهجوم والمحافظة عليه.

وفي لطفه، المتفجرة لا فائدة الآن من تخمين ما قد كان يمكن حدوثه - وكل ما نستطيع قوله بصورة أكيدة هو أنه، حين قام ابن سعود أخيراً بتوحيه ضربته الأولى ضد ابن الرشيد، وجد الميدان حالياً من العاصر المعادية وأن مواصلة المعارك أصبحت لا لروم لها قبل أن يعلم الحوالب الذي تقدمه يعتصر شقرية على حدود العراق لدعوة ابن الرشيد العامة إلى سلاح للدفاع عن حصنها العشائري

٨ - العلاقات بين نجد والكويت

كما قلت قبل هذا، إن الفتنة كبرل هاملتن، الوكيل السياسي في الكويت، كان في الرياض منذ نحو ثلاثة أسابيع قبل مجيء البعثة. لقد ترك الكويت حوالي أوائل تشرين الأول/أكتوبر في مصوذة قافلة شقرية كبيرة حصلت عن تجهيزات واتجهت إلى حائل خلال غيابه الوقتي في بغداد. وقد فزت القافضة، ومضى للكرنل هاملتن إلى القصيم حيث كان تركي، أكبر أبناء ابن سعود، غلاماً في التاسعة عشرة تقريباً، يقود القوات السجدية مهدداً جبل شمر، ورحل من هناك إلى الرياض.

عند وصول البعثة إلى الرياض أتاحت للكرنل هاملتن ولي فرص كثيرة للمباحثة في كل الأمور التي كانت موضع جدل بين ابن سعود وسالم شيخ الكويت، وبناء على طسي بقي في الرياض لكي تنفيذ البعثة من خمرته ومشورته حتى حصول تسوية نهائية للصعوبات موقوفة بين حاكمين، أي إلى ٥ كانون الأول/ديسمبر، حين عاد إلى الكويت.

كان واضحاً منذ البداية أن إحدى المسائل - مشكلة العُحماء - كانت ذات أهمية شديدة وأن البعثة - سواء لأسباب عسكرية وسياسية - لا تكاد تأمل النجاح في مهمتها الرئيسية، وهي حق ابن سعود على القيام بعمليات عسكرية كبيرة ضد ابن الرشيد وحمل شمر ما لم تحل هذه لمشكته، وحتى يتم ذلك بصورة مرضية. وفي الوقت نفسه كان مما يبعث على الارتياح أن يلاحظ خلال مفاوضاتنا الدائمة والمطولة مع ابن سعود، أنه كان يميل إلى التحي إلى أكثر من نصف الطريق للاتفاق معاً في تسوية القضايا الصغرى، وهي فرض حصار فعال على حائل، وحق فرض الضربة على عشيرة العوارم - إذا تمكن من حل المشكلة الرئيسية بصورة مرضية له.

وهذا كان الأسهل لنا لأنه على فرض أن عداء عشيرة العجمان لابن سعود شديد ومتصلب كعدائه لها، فإن الاعتبارات العسكرية وحدها جعلت من الضروري إراحة القبيلة من أي وضع يتيح لها تهديد جناحه أو مواصلاته في حالة تجريده حملة للحرب ضد حائل.

قل البدع يبحث هذه امشاكل المختلفة يكون من الصواب محاولة ذكر موحز عن علاقات لقائمة بين أسرتي ابن سعود وبين صاحب حتى هذا الحين

خلال العامين الأخيرين من القرن التاسع عشر، حين حصعت بلاد الوهابيين لحكم ابن لرشيد، أقامت بقايا آل سعود المشردة في المنفى في المواسم المختلفة لساحل الخليج الفارسي [لعربي]. وقد طلب عبد الرحمن أصغر أبناء فيصل آل سعود الكبير، اللجوء إلى الكويت بعد محاولة فاشنة لاستعادة حكمه في بلاد آتانه، فأجيب طلبه فوراً وأكرم مثواه في بلدة الكويت، حيث عاش هو وأسبته النامية تحت حماية محمد أولاً، ثم مبارك بن صباح، ينتظر تبدل الحال الذي لا بد من حلوله ومبارك لدي اعتلى عرش الكويت على اثر قتله أحاه سرعان ما تم الاعتراف به كقوة بحسب لها حساب في جزيرة العرب لقد كان سياسياً ودبلوماسياً ذاهية، وكان كمواً لسعدون الكبير ولم يمه في القوة سوى محمد بن الرشيد الذي كان في ذلك الوقت يحكم جزيرة العرب الوسطى كلها. ولشاعر بين هؤلاء الثلاثة أذى بطبيعة الحال إلى الحرب المستمرة، وقد رأى مبارك بحكمته لسياسية في أسرة سعود النمية مصدراً محتملاً للقوة في مازعته مع مانسبه وخصوصاً مع ابن الرشيد.

وفي بداية هذا القرن، أي في ربيع ١٩٠١، بعد أن دخل مبارك في حلف مع سعدون، خرج ترافقه قوة جديدة بإمرة الإمام عبد الرحمن بن سعود للحرب فصلاً بالأمر مع عبد العزيز بن الرشيد الذي ارتقى مؤخرأ لعرش الذي حلا بموت محمد الكبير وفي الوقت نفسه سار عبد العزيز بن سعود حاكم نجد محلي بقوة قدرها ١٥٠٠ رجل لفرض الحصار على الرياض.

ختم مبارك وحده في الطرفنة بسما نزلت شمر في لصريف. وكانت معركة المعروفة بوقعة الصريف، ولو أنها حصنت في الطرفنة، إحدى المعارك بفاصلة في تاريخ البدر. وقد هرب مبارك الذي مدحر في معركة دموية مع بقايا قوته، بسما دفع عند تحرير الحصار عن الرياض بسرعة وحاد مسرعاً إلى الكويت لكن عند

العريز بن الرشيد عجل مصيره هو نفسه بالفعل الذي فعله باستصاره، وأتبعه بالعقاب القاسي الذي أنزله بهمن رقرى السدير وسائر أنحاء نجد.

وفي السنة التالية استعاد عبد العريز بن سعود، وسبه أثناع لا يزيدون على ١٥ رجلاً، الرياض بحركة حريئة حقاً، وخلال سنوات قليلة أعيدت الحدود القديمة للأقاليم الوهدية في جزيرة العرب الوسطى إلى سابق حالتها. وقد لقي عبد العريز ابن الرشيد مصرعه في معركة مع ابن سعود في روضة المهنا سنة ١٩٠٨ وبقيت أوضاع ابن الرشيد وابن سعود في جزيرة العرب الوسطى

هذا التقلب المفاجيء في الحظ وتأسيس حكومة ثالثة وبقوة وسرعة في نجد بيد حاكمها الشاب، لم يكن مستحقاً لدى مبارك الذي أقبل بلا ريب زيادة نفوذه الشخصي بكسر قوة ابن الرشيد، سيما في الحقيقة أصيب عامل رابع إلى الزعماء العرب الثلاثة لسابقين، وأظهر الرابع بسرعة أنه يماثل أيّاً من منافسيه في القوة والثبات.

غير أن مطهر الصداقة الخارجى بين نجد والكويت يبدو أنه حوفظ عليه في حياة مبارك، بينما قال ي ابن سعود إنه في أكثر من مرة طلب الإفادة من حبرة مبارك ومشورته الناصحة خصوصاً فيما يتعلق بالخط الذي يتبعه نحو الحكومتين السريمانية والتركية. وحدثني عن الفائدة التاريخية فقط ودون شعور عدائي عن المحاولات التي أجراها مبارك أحياناً ليجتذب إلى نفسه ولاء العشائر النجدية بالمكائد السياسية التي كان فيها أستاذاً بارعاً.

وحيث حلف حابر مبارك سارت العلاقات بين نجد والكويت سيراً حسناً في أعقاب لأوضاع السابقة. كان الحكمان ثابتين في صداقتهم للحكومة البريطانية - وذلك دافع إضافي لهما للاحتفاظ بالصلوات الودية بينهما - لكن كان من المعروف أن سالم، أخا حابر، وفي عهد المشيخة لم يكن معادياً بحسب حاكم الكويت الجديد بل كانت له ميول قوية نحو الأتراك، سيما جعل تعصه من بن سعود والوهابين أعداءه المخصوصين.

لذلك كان من سوء حظ لجميع أصحاب العلاقة أن مات حابر فجأة، وخلفه سالم في الكويت. والحقيقة أن هذا الأخير أعلن ولاءه لسريمانية وعمره، ثابت للعمل في سبيل القصية المشتركة، لكن سلوكه منذ لبداية جاء مخدعاً لما أعلمه.

إن الكويت التي كانت دائماً وإلى حد ما بصورة لا يمكن معها، مهاداً لتهديب

المصانع إلى أماكن العدو، أصبحت بسرعة مشهورة كمصدر التجهيز الرئيسي للعدو. ويجب الاعتراف بأنه على أكثر لاحتمالات يمتاز كثير من المواد التي تصدر على هذه الصورة خلال القصيم إلى حائل لمنفعة التجار في القصيم وكانت احتجاجات السلطات البريطانية لدى الشيخ سالم تقابل بحواب الآتي بأن ابن سعود، وليس هو نفسه، المسؤول عن حالة الأمور المؤسفة، بينما الاحتجاجات لابن سعود قوبلت بالحوب بأن لشتر يجب أن يوقف في مصدره، أي الكويت.

وهكذا كان تعارض المصالح السياسية - فضلاً عن المالية - قد أثار السهج لدى أعدته الكراهية، الدينية، وحل العداء محل الصداقة التقليدية بين آل سعود وآل صباح، وهو عداء حقيقي مهما يكن حمياً، احتراماً لأوامر دولة أقوى من الصوفين ومتحالفة مع الاثنين.

ثم عقت الاتهامات المضادة بشأن احصار أعمال عدوة سياسية مقنعة. وكانت عشيرة العجمان، بهارمة من انتقام ابن سعود قد طببت اللجوء إلى إقليم الكويت وبالله قبل ارتقاء سالم لسدة المشيخة بترتيب من الحكومة البريطانية شترك فيه ابن سعود وجبر، وكان أحد شروطه الأساسية أن تسلك العشيرة مسكاً حمتاً وأن رؤساءها للذين التحأوا إلى حائل أو مع عجمي من سعود لا يسمح لهم بالدخول إلى إقليم الكويت مع ذلك قام سالم، وقد رأى في هذه المشكلة وسيلة لإزعاج ابن سعود، بإظهار حمايته للعشيرة بصورة علنية لا حاجة لها، ورحب بعودة الرؤساء المعددين. ورد ابن سعود على ذلك بفرض الصرية على عشيرة العوام التي يدعي ابن صباح حق السلطان الوحيد عليها حين عثرت حدوده بحثاً عن المرعى.

والخلاصة أن العثة حين وصلت إلى الرياض وحدثت العلاقات بين حليفاً على أشد ما تكون من التوتر - مع سالم في موقف أقوى نوعاً ما في الوقت الحاضر نظراً إلى الفور الطبيعي من جانب السلطات البريطانية لزيادة عدد أعدائها بالإصرار على طرد العجمان من إقليم الكويت إلى محملهم الممكن الوحيد - وهو إقليم حائل المعادي، والبادية بينه وبين الفرات.

٩ - مشكلة العجمان

لكي نفهم بصورة صحيحة موقف ابن سعود من قبيلة العجمان وأثر المشكلة في لسياسة الجديدة، لا بد من الرجوع إلى سنوات ستين والسبعين من لقرن

الماضي، حين تبع وفاة قبصل بن سعود كفاح دموي شديد على اخكم بين ولديه الكبيرين عبد الله وسعود، وانتهى بكارثة ليس لسعود لذي سقط قتيلاً في المعركة فحسب ولكن للأسرة لسعودية نفسها التي مصت بقاياها إلى المضي، بعد أن احتل أقاليمها محمد ابن الرشيد حامي عبد الله الاسمي وسيد الفعلي.

سجل بالكريف (Palgrave) لاطباع ادي حصل لديه في ريارته للرياض سنة ١٨٦٢ عن كراهية غير المقتعة لقائمة بين الأخوين حين كان فيصلي لا يزال حياً، لتفريق بينهما. وقد حلف عبد الله الابن الأكبر أمه، لكم سعود لم يتأخر كشاً في رفع لواء الثورة فانضم إليه أتباع كثيرون، ومعظمهم من العجمان عشيرة أمه.

لا ضرورة لها لتتبع تقلبات كفاح الذي انتهى، كما ذكرنا آفاً، ولكن ليس قبل نجاح سعود في الاستيلاء على الحكم من عبد الله ليحظى به لأمد قصير - وتلك ظروف شديدة لأهمية في سياسة النجدة لأن في هذه الفترة المؤقتة التي تولى فيها جدهم الحكم، وكون خط الوراثة في آل سعود يؤول إلى كسر الأسرة سناً على قيد الحياة - وما كان عبد الله قد مات دون عقب - فقد وضع أبناء سعود دعواهم على أساس كونهم أصحاب الحق في حكم نجد. وهذه الدعوى التي عززت فعلاً بثورة علنية، ولكنها غير ناجحة، على الحكم الحالي، في أكثر من مناسبة واحدة.

إن المطالبين بالحكم كانوا دائماً أعضاء فرع سعود الذين ينحدرون من سلالة العجمان من جهة أمهم - وهذه الحقيقة تمكنهم من الاعتماد على الدعم المخلص من جانب هذه العشيرة القوية والناحية، في كل محاولة يقومون بها ضد الفرع الحاكم الحالي. لذي يعتمد حقه في الحكم على ضرورة استرجاعه لبلاد أبائه من المتعصب القريب وليس على قدمية سلالة لأن عبد الرحمن أباً حاكم الحالي رابع أبناء قبصل.

وأحضر محاولة للسلالة المتطالبة بالحكم لاسترجاع «عرش» حدثت في نحو سنة ١٩١٠ حين كان ابن سعود محاط بالأعداء فدأب حالة خطيرة بسرعة فائقة. ولا حاجة لقول بأنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بالحرب مع ابن الرشيد لذي طلب بسجاح تعاون شريف مكة. ويقدم لشريف إلى التلال حوي الكوى (٩). ووحاً قوة وهابية صعبة برئاسة سعد أحي (عبد العزيز) ابن سعود، فأسره قبل أن يستطيع (مسد العزيز) أن يأتي بنجدته. وفي الوقت نفسه هدد ابن الرشيد التميميم في

الشمال، ووردت الأخبار بسرعة أن المناطق المحيطة قد أعلنت ولائها لمطالبيين بالحكم من العرييف^(*) الذين وجدوا الفرصة ملائمة لضرورة جريئة.

كان ابن سعود في وضع سلس مع شريف نظراً إلى أن هذا كان يحفظ أخيه الفصل سعد أسيراً، فوافق على شروط بي غير صالحة، وحصل على إطلاق سراح أخيه، ثم سار لمقبة بن الرشيد. وهنا أيضاً جرت مفاوضات التي أدت إلى الهدنة وأقادت ابن سعود من الأخطار المورية، وسمحت له بشن معركة قصيرة في المناطق الحربية استطاع خلالها دحر المطالبيين بحكم، وإبراز العقاب الشديد على البلدان التي ساعدتهم.

ومرة أخرى في بداية سنة ١٩١٥، حين كان ابن سعود يرافقه نكاشن شكسير ويتصرف كحليف له، قابل بن الرشيد في معركة حرب. وكان ذلك، كما قال، يعود كلاً أو جزءاً، خيانة فريق العجمان وشقاقهم في وقت كان دعمهم المستمر يعطيه على كل احتمال نصراً مؤزراً، فلم يسعه إلا الاكتفاء بحرب متكاثرة ذهب فخرها بلا ريب إلى ابن الرشيد، ولو أن هذا لم يستطع أن يستفيد منها عملياً.

وهذا يأتي بنا إلى الفصل الأخير من مأساة العجمان، الذي مثل في الخمسة سنة ١٩١٦ حيث قاد ابن سعود قواته للانتقام من العشيرة بسبب انشقاقهم الخافي عنه في موقعه جراب وسائر أعماليها العدائية ووجد العجمان أنفسهم أقل عدداً، وطلبوا هدنة، فوافق عليها ابن سعود تكريماً منه، على شرط أن يتقيا الفريقين المتنافسان في الغدة للنظر في ترتيب سبب نهائي. وكان سعد أخو ابن سعود عائناً عند الموافقة على الهدنة، فلما عاد في مساء اليوم نفسه استاء إذ وجد أن المعارك قد أوقعت. وقد اعتد من هذا تساهل من جانب أخيه، فوضع مشروعاً لهجوم فحاشي على رجال العشيرة الذين لم يحرمهم أي شئ واستسلم ابن سعود في ساعة ضعف لإخاخه الشديد.

حارب العجمان الذين فوجئوا وكانوا قلّة في لعدد كالوحوش بصارية، المعنوية على أمرها وكانت نتيجة أن خيرة قوات ابن سعود تآدت في المعركة. وأكثر من

(*) يعرف حماد سعد بن فيصل هذا اللقب لأنه، بعد معركة روجه أهدت (١٩٠٨) بني بدحو ومن فيها عبد العريير ابن رشيد من قبل ابن سعود، وقد وجد سعود من ملاله ذلك نزع من الأسرى يستولون عليهم في مخيم المروك. ويستعمل عبارة «عرييف» أو «عرافة» عموماً للدلالة على الميوغات، ولأنها «الأبهر» المقررة والتي ترجع مع المدور.

ذلك وجد سعد بين الأموات، وجرح ابن سعود نفسه، في حين أن رجال
العشيرة المنتصرين لم يضيعوا وقتهم والتجأوا إلى دخل حدود أراضي الكويت
فأين من الانتقام الذي كان سيلحق بهم على وجه التأكيد.

وهذا سبب المشكلة كلها ولكن لا شئ أن العجمان الذين طهروا إلى آخر
الأمر أنهم هم الأبدال في المسرحية كان الحق إلى حاسهم في الحل النهائي، وأن
سعداً بتوصيته للقيم بعمل خياني معيب قد استحق القدر الذي أصابه.

مع ذلك لا يمكن أن يتوقع ابن سعود أن يرصى بحكم القدر حكماً نهائياً،
ولا نية له أن يفعل ذلك إذا استطاع المرء أن يحكم من الطريقة التي يعرض بها في
كل مناسبة علياً أيتام أحبه المحبوب لديه لأنظر العموم، ويسقط بحطب مؤثرة عن
ضرورة الانتقام للسوء الذي حصل، ليس لهم ولنفسه بحسب، ولكن للشرف
أيضاً - متأسفاً بما عرف عن البدو من الافتقار إلى المنطق، لاعتبار المهتم بأن
مسؤولية هذه المأساة كلها لا تقع على أحد سواء.

ومهما يمكن من أمر فإن محيي العجمان لاحتين من غضب ابن سعود في
دخل حدود الأراضي الكويتية، كان أمراً خطيراً لا تستطيع السلطات البريطانية
تجاهله. وقبول شوار - وهذا حقيقة كيانهم - بدون شرط في ظل الحماية البريطانية
لم يكن إلا ليؤثر في علاقاتنا بحليف عربي مهم، في حين أن مطالب العدل العام
وخصوصاً العرف العربي، كانت تتطلب أن يمنح للاحتون حق اللجوء، على
الأقل بصورة مؤقتة، حتى يتم النظر في مزايا القضية والمصالح المتداخلة.

وعلى ذلك تذاكر السير برسي كوكس حول الموضوع مع ابن سعود وشيخ
الكويت بمناسبة الاجتماع الذي عقد في الكويت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦.
وبالنظر إلى المصالح الكبرى المتداخلة بمناسبة الحلف المرم حديثاً بين حاكمين
عربيين والحكومة البريطانية لتشيط الحرب ضد العدو المشترك، وضع حل وسط
وافق عليه ذوو لعلافة جميعهم، وقد تعهد ابن سعود بموجبه بأن لا يضرب
العجمان في منازلهم الجديدة بشرط أن يمتنعوا بدورهم عن ضرب عشائر نجد
وأن يقطعوا كل صلة مع افروع التي نزعت إلى حماية العدو.

وكان المزمع أن يبقى هذا الاتفاق نافذاً إلى نهاية الحرب، كما كان المؤمل أن
يكسفي العجمان بالأمان الذين حصلوا عليه لهذه لصوره تحت حماية الحكومة

البريطانية ويقوموا من جانبهم، سرعاة الشروط المفروضة عليهم بمزيد الإخلاص.

لكن عدم الاستمرار لعصري للتحق لعربي م يلى أن جعل الآمان لمعقودة على هذا الاتفاق عبثاً. ويصرح ابن سعود - ولا يمكن معرفة مدى صدقه - أن حركة مزمنة من جانبه ضد قوات شمر خلال صيف ١٩١٧ وحسب صرف النصر عليها بسبب حركة مفاجئة من العجمان هددت حياح قواته وليس ثمة من ريب أن العجمان تحركوا إلى الجهة التي ذكرها ابن سعود، ولكن سر هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن عملهم قد سبه دافع سوى ضرورة التحري عن مربع حديدة لقطعاتهم وأباعرهم ومع ذلك كانت تلك الحركة إخلالاً باتفاق تشريش لثاني/نومبر ١٩١٦. ولو أن ابن سعود كان آنذاك لا يزعم الهجوم على شمر فإن حركة العجمان كانت للأسباب العسكرية وحدها، كافية لإيقافه، في حين أن تحلف الشيخ سام عن الإصرار على مرعة صيوقه للاتفاق عاد على الحكومة البريطانية بتهمة الإخلال بالثقة.

لم يفوت ابن سعود الفرصة لتقديم احتجاج عن الطريقة التي روعي فيها الاتفاق من جانب الموقعين الآخرين عليه عده. وحصلت فرصة أخرى سرعة، في اليوم اسابق لمعدرة البعثة من العراق، وذلك بوصول صيدان بن حثلين، أحد شيوخ العجمان اسفين بموحد أحكام الاتفاق، إلى الكويت.

ومن حق أن يقال إن لتمامه للأنواء قد أجاب عليه سير برسي كوكس مشروطاً لأجل الموافقة عليه وجوب إرر كتاب توصية من ابن سعود لكن على الرغم من ذلك جاء صيدان وأتباعه لإقامة في الأراضي الكويتية بدون تلك التوصية وبموافقة شيخ الكويت. وترك الأمر للبعثة لتحد الترتيب الذي يمكن التوصل إليه بالتشاور مع ابن سعود.

ولما وصلت البعثة إلى الرياض وحدث أن ابن سعود، على أساس الأسباب الأدبية وحدها، له نصية لا يمكن ردها، لأنه كان في وسعه أن يشير إلى حادثين متصلين للإخلال بالاتفاق الذي أمرته الحكومة البريطانية ولم نحاول تنفيذه، بينما قام هو نفسه بمراعاته نصاً وروحاً. يضاف إلى ذلك أن البعثة، ومهمتها الرئيسية حدث ابن سعود على لهجوم الفعالي على العدو، م يكن في وسعه أن تغص النظر عن التأثير المحتمل لوجود الإنجلي أو السلي لقوة كبيرة معادية إلى حياح جيش

ابن سعود أو ورائه . وقد قررنا ، لأسباب عسكرية فقط ، أن ابن سعود لا يتمكن من التحرك طال بقي العجمان في الأراضي الكويتية ومن جهة ثالثة ، ارتأينا ، لأسباب سياسية أقل قبولاً ، أن من المستحسن استرعاء ابن سعود على حساب عشيرة ليس لها ، على كل حال ، أي حق على اعتباراتنا بودية ، إذ إن هذه الاسترعاء كفيل بأوفر النتائج من بواح أخرى . مع ذلك ، وقد قررنا لأسباب أدبية وعسكرية وسياسية أن العجمان يجب أن يعددوا الأراضي الكويتية ، بدلا قصارى جهود . لدى ابن سعود للحصول لهم على أفضل الشروط الممكنة . وفي سبيل هذه لعبة شريفة له أنه ليس من حكمة ، لأسباب عسكرية فقط ، زيادته عدد أعدائنا . فإذ لم يكن تخاشي الأمر بصمان حيد أولئك الذين لا يمكن أن يكونوا أصدقاء لنا ولكمهم لا رغبة لهم في معاداتنا .

وقد ابن سعود على ذلك بعد نقاش طويل ، وتقرر أخيراً أن يترك بعجمان سيخاروا أحد هذه لبدان ، ولكل منها مزية مردوحة لإخراجهم من الأراضي الكويتية وتقليص أحد المصادر الممكنة للاحتكاك بين ابن سعود وابن صباح ، وهي .

(١) أن تنتقل العشيرة بأجمعها إلى الشمال وتضم إلى فهد بن هذل حليفنا رعيم عنرة (العمرات) وتبدي حسن نواياها لقضية الحفاء بالعمل معه أو البقاء على الحياد الوتني .

(٢) أن يأتي كبار مشايخ العشيرة فيعرضوا لخصوع الرسمي لاس سعود الذي تعهد بالعفو عن حريمتهم سابقة بشرط ، فمئتهم سلام في المحل الذي يعينه .

(٣) إنه في حالة عدم قبولهم بتبديل الساميين ، يجب أن يتحولوا فوراً من أمة راض بريطانية أو كويتية يكونون فيها ويعاملوا بعد ذلك معاملة الأعداء حشداً وجدوا .

لقد نقلت هذا الترتيب الترتيبي لمرقمة م - ٤ وأورخه في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ وأخبرت سير برسي كوكس في الوقت نفسه بأنه ، إذا وافق على ذلك ، يعلن الكرنس هامتن عند عودته إلى الكويت هذه الشروط المقررة على العشيرة لرجالها .

لمست على عدم واضح بما تم من تعامل الكرنس هامتن مع الرؤساء المشائريين . لكن كان شيئاً من مذكرة كتبها في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ ، كتابت

جى لوج، وكان آدارا الركيل، السيسى في الكويت، أن مفاوضات انقطعت، وأحرقت محاولة أخرى لإيجاد تسوية للمصاعب في شاطئ/ الربير ١٩١٨ حين وقع اتفاق بين الكرد هاملتر، ولشيخ سالم وضيدان بن حشلي كبير شيوخ العجمان (سفي سابقاً) لأنف ذكره ينص على منح العشيرة ملحقاً على مقربة من الربير وفقاً للشروط الآتية:

(١) أن تقيم العشيرة كلها في داخل الأراضي المحتلة، أي الربير أو محل آخر يتم تعيينه.

(٢) أن لا تعود العشيرة بأي حال من الأحوال إلى الدخول في حدود الأراضي الكويتية يضاف إلى ذلك، وإن لم ينص على ذلك حرفياً في الاتفاق، أن من الواضح أنه فرض على العجمان هذه الشروط واجب الامتناع عن كل اعتداء على أراضي ابن سعود أو عشائره. أي أن العشيرة لم تكن تستطيع حقاً أن تعزو مجد دون المرور بالأراضي الكويتية وبدون تخن بالشروط الثاني الوارد أعلاه.

وهكذا دخلت الحكومة البريطانية مرة أخرى في تفاهق مع عشيرة العجمان، وظهر منذ البداية أن لترتيبات مصيرها إلى الإحفاق.

في المحل الأول، بعد التوقيع على الاتفاق، رحد أن العجمان م يكونوا على محل الانصاع لشروط الإقامة في الربير، والشيخ سالم م ينذل جهوداً قوية لتמיד أو تسريع معادرتها لأراضي الكويت، وقدم ابن سعود شكاوى مستمرة حول استمرار وجودها في الكويت، وقمت أنا بتقديم احتجاجات ممتدة إلى المعتمد السياسي.

وفي الوقت المناسب أخذت العشيرة تظهر بعض العلامات على اجلاء عن أراضي الكويت، ولكنها م تكذ تستقر في محنها الجديد قرب الكويت حتى أقدمت على جعل الإقليم الكويتي ممراً بسلسلة من الغارات على نجد، وجرت هذه الغارات في فترات قصيره حلال كل شهور الصيف. كانت الغارات الأولى على مصارب (السيح) في الأحساء، وعريت أبصاً بحيمات لطير، وفي حوالي هدية مائة هذا التقرير، بدأ الغزاة يدهون بعيداً إلى حفر العطش والميتض وأماكن أخرى لا تعد كثيراً عن عاصمة ابن سعود نفسها.

لا ضرورة لمبحث بإسهاب في هذه الغارات التي أصابت نجداً محدوداً

ومبين، في الوقت المناسب، غارات مقابلة من جانب المصير واسيع والعشائر الأخرى حتى أصبحت منطقة السفان بأسرها، في حوالى نهاية مدة هذا التقرير، في اضطراب وهياج. وقد مررت بها عند عودتي إلى الساحل، وحصلت في الفرص السانحة بمقابلة الأمر السائد في كل أراضي ابن سعود تقريباً مع الخطر والهباج المنتشر في حدود أراضي الكويت.

وكان ابن سعود خلال كل هذه الأشهر وهو بموحد اتفاقه مع مجموع من اتخاذ الخطوات لمعالجة زعاج العجمان، وكنت أنا أحثه على غض النظر عن كل الشؤون البسيطة في سبيل تنفيذ الهجوم العنيف على حائل، في موقف تزم دائم، وكان محققاً نوعاً ما على أي حال، وكنت أبلغ ذلك بانتظام، ولكن بدون نجاح.

كان واضحاً أن نائب المفوضندي في المصرة الذي كان في نهاية الأمر مسؤولاً عن تنفيذ الاتفاق الرسمي مع لعجمان، لم يكن متهيئاً لمعالجة القضية (التي كان يراها جزءاً من اللعبة المنتظمة لغارات العشائرية والعارات المقابلة) بصورة جدية، ولا كان في وضع يمكنه من تنفيذ إجراء الاتفاق البعصة إلى العجمان. وفي هذه الأحوال لم تلت الأمور أن يبعث مأرقاً لا حل معقول له حسب الظاهر.

وفي لوقت نفسه كان ابن سعود يستعدّ لبدء هجومه على حائل، وأكدت على وخوب أخذ رهائن من لعجمان لتحويله دون قيامهم بحركة معادية ممكنة من جانبهم. ولكن حتى هذه الأمور وجد غير عملي، وأخيراً اعترف بأنه لا يستطيع عمل شيء لتنفيذ مراعاة العجمان لشروط المفروضة عليهم. وفي هذه الظروف تقرر ما يلي:

أولاً، أن يترك لمحمد بن، في حالة استمرار العداوة، تقطع لإعدادات عنهم ويمنع دخولهم إلى الأسواق المحلية.

وثانياً، أن تعطى الحرية لابن سعود للتعامل مع العشيرة شرط عدم تعريض سلامة السكة الحديد للخطر.

وقد شعرت بالارتياح الشديد في تباع ابن سعود هذه الأوامر كـ -، مدركاً أنه لن يكون فوراً في وضع يستطيع فيه الاستفادة من حريته المكتسبة في لقضية، في حين أن زوال سلامة كبيرة سيكون موضع إترحيب في وقت كان وضع لشريف يهدد في أي دقيقة بالتفاقم.

إن مشكلة العجمان قد سببت للحكومة كثيراً من المصاعب ولقلق الذي لا يروم له، وذلك ربما كان يعود إلى رغبة مغلوفة للتساهل إزاء عنصر يحتمل أن يكون معادياً. ولكن في ضوء الخبرة الحاصلة يظهر أن من الصعب تخاشي الاستنتاج بأن كثيراً من الوقت والإزعاج والقلق كان يمكن توفيره بقول الإندار النهائي الذي قدمته البعثة منذ زمن بعيد، أي في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي، دون تلكؤ، وتبليغه إلى العشيرة. وقد اضطرت الحكومة (البريطانية) أن تعود إلى ذلك الإندار النهائي بعد عشرة أشهر من البحث الذي لا جدوى منه عن بديل أفضل، وخلال هذه المدة أدت رعتها في حذمه مصباح قبيلة غير مستحقة إلى ضياع كثير من السمعة الحسنة في جزيرة العرب الوسطى وزيادة، دون مبرر، لعدد الأمور التي تهيء لاس سعود الترم بحق طاهر.

١٠ - مشكلة العوازم

كانت قضية العورم، خلافاً لمشكلة العجمان، ذات أهمية عابرة ولم تولد صعوبة كبيرة. اعترف بالعوازم منذ عهد عهد بأنهم من العشائر التابعة لسلطة الكويت، وفي العهد السابق حين جعلت صداقة مبارك وابن سعود تحديد الحدود بين الكويت ونجد لا لروم بها، فكانت هذه القبيلة حرة في التنقل بين المراعي على طرفي الحدود بينما هي تدفع الضرائب للكويت وحدها.

لكن الخلافات، المؤسفة بين الشيخ سالم وابن سعود، وخصوصاً الحماية التي قدمها شيخ الكويت للعجمان الثورن، أهدت الوضعية السائد، وقام بن سعود، رداً على استفزاز الشيخ، بالتجديد والتأكيد العملي لطلبه المسكوت عنه طويلاً في فرص للضريبة على رعاة العوازم كما دخلو أراضي في البحث عن المرعى، أو بكلمة أخرى سموياً، لأن الحدود الصبيقة لسلطة الكويت لا تهيء مرعى كافياً لسد حاجات قبيلة بدوية طوال السنة.

وكان ابن سعود في تنميته لهذا الطلب يعمل ضمن حدود الحق لماشيء عن سيده، وفي الوقت نفسه لم يكن لديه ما يتذمر منه ضد قبيلة العوازم ولا رغبة للضغط عليها بلا مبرر، لأن هذه القبيلة وصفت دون خطأ منها في الوضعية المؤسف لدفع ضرائب مصاعقه، وكانت مستعدة تماماً للموافقة على أي ترتيب معقول وحتى صرف النظر عن حقه في فرص الضريبة على العشيرة - ولكن شروط.

كانت تسوية قضية العجمان بطرد العشيرة من أراضي الكويت هائياً أمراً ضرورياً تمهيداً لإجراء أي ترتيب (في شأن العوازم). وفي الوقت نفسه تعهد ابن سعود، بعد مباحثة مع البعثة، بأنه، إذا كتب الشيخ سالم إليه عبارات مناسبة مذكراً بالسرييب الودي الذي كان فيما مضى يعفي العوازم من دفع الضرائب إلى خزنة نجد وطلباً العودة إلى السياسة القديمة، فإنه يقابل ذلك بالجواب بعبارات مماثلة والتنازل عن طلبه فرض الضريبة على العشيرة بعد ذلك.

والحقيقة أن الكتائب المقترحين لم يتم تبديلهما، والشيخ سالم امتنع عن المقابلة بالمثل في قضية العجمان، بينما قامت عناصر من العوازم في أكثر من مناسبة واحدة بتعطيل حركات غارات العجمان وشمر في غاراتهم على الأحساء. مع ذلك فإن مشكلة العوازم حلت نفسها، ويذكر لمفخرة ابن سعود أنه توقف عن فرض الضريبة على قطعان العشيرة وأباعها دون أن يحصل على شيء مقابل ذلك.

١١ - الحصار

على الرغم من أن أعداءنا في هذه الحرب قد تمتعوا بلا ريب بفوائد تكتيكية منا ومن حلفائنا من جراء تماسكهم الجغرافي، فإن كونهم واقعين ضمن دائرة حاجز ومعايلين حلقة كاملة من الأعداء تقريباً، فرض عليهم عجزاً حطيراً إذ اعطمو، عن الاتصال بالأسواق العالمية وأخذوا يعتمدون على حسن نوايا المحايدين وأطماع الآخرين للحصول على تجهيزات عسيرة من المواد الضرورية، التي لم يكن في استطاعتهم إنتاجها بكميات كافية في نفس أراضيهم.

ولأجل جعل التجهيز أكثر صعوبة، وحتى قطعه مرة واحدة، أصبح ذلك بطبيعة الحال في مقدمة أهداف الحلفاء العسكرية، وكانت الأداة المستخدمة لتحقيق ذلك هي الحصار.

أثارت مشكلة الحصار في العراق صعوبات خاصة لأنه كان من أهم مرامي سياستنا الحصول على تعاطف العرب مع قضيتنا. ولذلك اعتبر دائماً من المهم تقديم كل التسهيلات المعقولة لهم لتجهيز أنفسهم بضروريات المعيشة، وفي الوقت نفسه ضمان عدم وصول هذه الضروريات إلى العدو. لكن العرب أنفسهم، بعدم مقبلتهم لنا بالمثل على الروح التي قابلناهم بها، فرضوا على السلطات البريطانية ضرورة إيجاد وسائل لتنفيذ الحصار بدقة.

لا حاجة لنا هنا لذكر الصعوبات التي غمت مواجهتها في أراضي العراق المحتلة. وحسبنا أن نقول في ضوء خبرة أنه أمكن إيجاد مشروع حصار فعال إلى درجة ما، ظهرت آثاره على العدو يوماً بعد يوم.

في سبيل النجاح الكامل للمشروع العراقي الذي يتصمن، فيما تضمن، حصاراً كاملاً على الجزء الشمالي من جزيرة العرب ببشء حزام على طول خط الفرات، كان ضرورياً أن تسرب التجهيزات عن طريق الأقطار المجاورة المحايدة أو الصديقة التي ليست تحت سيطرتنا، وفي هذا الصدد كانت جزيرة العرب الشرقية والوسطى بمدخلها على ساحل الخليج الفارسي [العربي] لأمد طويل موضع اعتبار خطير.

لا شك أنه من السخافة توقع العرب غير المسيطر عليهم - سواء كانوا من السدو أو الحضرة - أن لا يستفيدوا من الأرباح الضخمة التي يمكن استحصالتها بالاستجابة لطلبات العدو للتجهيزات. وفي الوقت نفسه لم يكن في الإمكان اتخاذ ذريعة سهلة بمحاصرة مواسم الخليج لأن هذا العمل يؤثر في أصدقائنا نائير في أعدائنا. فكانت الطريقة المتخذة اجتذب التعاون الفعال للحكام العرب المتحالين معنا، أي ابن سعود وشيخ الكويت، ليمسح أحدهما تسرب التجهيزات من خلال حدوده إلى العدو، وليوقف الآخر وكلاء شراء العدو من الدخول إلى أسواق الكويت. وتُركت الترتيبات الرامية لتحقيق هذه الأهداف كلياً إلى إرادة الحكام أنفسهم، وفقاً لسياساتنا الثابتة في الامتناع عن التدخل في الترتيبات الداخلية للدول المحلية، إلا إذا جعلت الظروف ذلك التدخل ضرورياً تماماً.

لكن استجابة كانت مع الأسف بحكومة بالإخفاة، منذ البداية. وقد أخفقت، وكانت نتيجتها الفعلية لا تزيد على زيادة شعور المرارة والكراهية الذي كان موجوداً بين ابن سعود وابن صباح.

والواقع أنه قبل سفر البعثة من بغداد بمدة، اتضح من المعلومات الواردة من مصادر متحيرة وغير متحيزة أنه الكويت أخفاة، بنتيجة تشديد حصار العراق. تمتع باحتكار مريح كمصدر لتجهيز العدو، سيما كان القصيم يربح من التمتع بنفس المزية كمركز توزيع. وقد بلغت القمة حوالي نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حين قدمت إلى الكويت قافلة مؤلفة من ٣٠٠٠ من أباعر العدو عن طريق القصيم تحمل إذنًا موقعاً من «تركي» أكبر أبناء ابن سعود، وكان آنذاك قائداً للقوات التي تعمل اسمياً في منع تسرب التجهيزات إلى العدو. وغت الكارثة بالسماح لهذه القافلة

بالخروج محملة بالتهجيرات من الكويت بموافقة الشيخ رحمه أو توافقه على الرغم من الأوامر الصارمة المرفقة من بغداد بوجوب حجرتها إلى حين انظر في الموضوع.

وقد طارد الكربول هاملنس القافلة دون مبيحة، ولا شك أن العدو بسبب بالترحيب هذه الإضافة لمخروباته. غير أن الأمور بدت الآن خطيرة حقاً وأظهر حلفاءنا أنفسهم في عاية الضعف، وعلى ذلك صدرت الأوامر إلى لبعثة لبحث موضوع الحصار مع ابن سعود وتقديم مقترحات لتشديد تنفيذها، بينما اتجهت لأنظار إلى قضية إمكان إنشاء مركز ملائم لبحصار علم خطوط العراق مع الكويت.

وحادث حادثة قذفة شمر المشار إليها أعلاه نعمة حقبة لأنها أعطتني حقيقة ثابتة وبنية لأصح على أساسها شكوى فيما يتعلق بالدضي وإدارتها شيئاً بخصوص المستقبل.

واعتراضاً بحق ابن سعود بحج القبول أنه لم يحاول حدياً الدفاع عن وضعه الخرج. وفيما يتعلق بعمل تركي قال إن الإذن الممنوح للقافلة لم يكن المقصد منه منح تسهيلات للتصدير من الكويت - إنه كان صك أمان لا غير للممرور بين العشار النجدية في الطريق، لكنه لم يستطع أن يهتد كيف يعطى رعايا العدو حتى مثل هذا الاستيلاء ولا شك أن تفسير الشيخ سالم لإمرر القافلة المعادية غير مقنع بنفس الدرجة، وفيما يتعلق بالقافلة نفسها، أقر ابن سعود بأنها ذهبت إلى العدو، وبخصوص تجارة العدو عموماً بذد شيخ الكويت بقوة معتز إياه متداحلاً شخصياً ومعق في أعمال التهريب التي يحصل منها على الأرباح الوفيرة وأكد أن معظم تجارة مرور يذهب مباشرة من الكويت إلى حائل أو دمشق مبتعداً عن حدوده نفسها، لكنه اعترف أن تجار القصيم أيضاً لهم دخل في التهريب إلى درجة ما. وعند قولي إن هذا لا يتفق مع تعهداته الوثيقة أقر بالتهمة ولم يرد على تبرير نفسه بأنه مدام التهريب على مستوى واسع بحري في الكويت لمنفعة التجار المحليين، فلا يعقل أن يتوقع منه علاقة بالتجار في أراضيهم - والحقيقة أنه لا يستطيع أن يصر ذلك إلا بالمجازفة بإغضاب القصيم.

وقد اقترحنا الكربول هاملتن وأنا، أن يوضع نظام إجازات منح بموجبها تسهيلات التصدير من الكويت فقط للأشخاص الذين يحملون مثل هذه الإجازات. موقعة من ابن سعود أو أمره المحليين ومشهود بها أنهم من رعايا ابن

سعود وأشخاص موثوق بهم، وعلى شرط أن ابن سعود نفسه يقلل المسؤولية الشخصية بأن البضائع المصدرة على هذا الوجه لا تخرج من حدود أرضيه.

وقد اعرض قليلاً على ترتيب جديد بالنسبة للأفكار العربية، وعرض بدلاً عن ذلك أن يتعهد بمراقبة حدود الكويت لكن مثل هذا الترتيب الذي يعني طلب السماح له لإزعاج راعضاب شيخ لكويت وشعبه بكل حرية، لا يمكن قبوله. ولعدم وجود أي تدبير ملائم آخر أحصا على قبول مقترحائنا الأولية، فوافق عليها ابن سعود - بعد أن تأكد الآن من حصول تسوية مرضية لقضية العجمان - علماً أن الحكومة البريطانية سوف تتخذ خطوات حذية لمنع كل تهريب مباشر من الكويت نفسها إلى العدو.

وعلى ذلك تم إجراء الترتيبات كما يلي:

(١) أن يتعهد ابن سعود بفرض حصار شديد على أراضي العدو، ويقبل المسؤولية الشخصية عن أن التجهيرات التي تدخل أراضيها لن تعددها إلى محل للعدو.

(٢) أن ترتب الحكومة البريطانية نظام حصار فعال في الكويت

(٣) أن لا تمنح إحارة للتصدير من الكويت لمن لا يحمل إحارة بتوقيع الأمير في محل إقامته.

(٤) أن لا تمنح مثل هذه الإجازة بأية حال من الأحوال حتى إلى عناصر شمر الودية، ما لم يكونوا مصحوبين بممثل مسؤول لابن سعود نفسه.

وأخيراً

(٥) أن توضع بدون تأخير صيغة إحارة، تم لتوصل إليها خلال مباحثاتنا، ويطلب إلى حامل الإحارة أن يقدمها إلى السلطات البريطانية في الكويت لتقوم بتظهيرها مع ذكر الكمية التي تصدر من كل مادة، وعند وصوله إلى المحل المقصود، يحصر أمام الأمير المحلي الذي يظهر على الإحارة الكميات من كل مادة التي حلت في المحل المقصود وهذه الوثيقة تعاد في نهاية الأمر مظهرة وموقعة على هذه الصورة إلى السلطات البريطانية في الكويت لعرض التسجيل.

لم نكتف بعقد هذا الاتفاق بل إننا لم نملت لفرصة لمؤكد على بن سعود أن مصاحبه، هي مرهونة (هذا الترتيب) بدرحة لا تقل عن رتباط مصالح الحكومة البريطانية بها، وأن مع وصول التجهيزات إلى العدو أمر بالغ لأهمية وعلى ذلك أرسى كثناً بين أمرائه، وخصوصاً إلى الدين في القصيم منهم، تشرح لهم لضرورة القصور لإطاعة أوامره وتنفيذها بشكل صارم - مصيماً إلى ذلك أنه دخل في تعهد رسمي مع الحكومة البريطانية في هذا الخصوص، وأن الفوائد التي سيحصل عليها رعاياه سوف تظهر في الوقت المناسب.

عاد الكرنل هامستر إلى الكويت لاتخاذ الترتيبات لتنفيذ الخطة المتفق عليها، وحصل بعض التأخير في وضع التفاصيل الضرورية وإزالة لصعوبات التي تكتنف إنشاء مركز حصار في الكويت وفي الوقت المناسب عين ضابط حصار في هذا المركز وأصبح كل شيء حاضراً لتنفيذ مشروع عقد الأمل عليه لإنجاز ضرب نطاق يصع العدو من أي مدخل إلى أسواق العالم الخارجي.

هكذا كان الوضع حين عدت إلى بن سعود في نيسان/أبريل ١٩١٨. وحسب العادة انتهرت القوافل الكبيرة من الداخل فرصة لربيع للذهاب إلى الساحل بعية جذب تجهيزات للصيف. وفي حوالي نوبة الشهر وردت الأخبار المقلقة بأن كل القوافل أعيدت فارعة في ظروف تعث على الذعر. ولا مبالغة في القول إن سجد كنها واجهت على حين عزة احتمال قصاء الصيف بدون تجهيزات فكانت في حالة غليان. والاحتياطات العسكرية (وبصمها وضع مدافع رشاشة على سقف مسكن لركيل السياسي في الشويخ وإبرار فضيل من جيش) التي اتخذت لمحاربة دون حدوث اضطرابات بخصوص إعادة القوافل، فسرت عموماً كعمل عدائي تجاه الشعب المحلي، وأصبحت سياسة ابن سعود بالصدقة مع الحكومة البريطانية مثار انتقادات معادية كثيرة.

إن لسلطات في الكويت عجزت عن إدراك هذه الساحة من الأمور أو صوره إعلامي بعملهم، وكانت نتيجة أن الشكوى التي تكاثرت على ابن سعود وأحييت عني حسب الأصول، جعلتني غير قادر على تقديم إيضاح عن العمل المتخذ، أو الأسباب الداعية إليه.

ولكن كان واضحاً لدي أن خطأ ما قد حدث. ونظراً إلى الخطر الذي قد ينشأ من التأخير، فقد شعرت بأن لا سبيل لي سوى إعطاء بعض التعهدات عن المستقبل

وعلى ذلك رُتبت مع ابن سعود بأن جميع القوافل النجدية يحسن أن يرافقها
رسل خوصيون الزينة ع، وأن يكمل في كره، ع د الله بنميسي يحسن مثله
الخاص فيما يتعلق بالجماعات العشائرية التي لم تكن تستطيع أن تأتي للحصول على
رسل خاصين، مثلاً العشائر الشرقية كالطير وسيم، وأخيراً إن كل قوافل المدن
النظامية تحمل إحازات موقعة من الأمراء المحليين. نقلت هذه الترتيبات فوراً إلى
لوكيل السياسي في الكويت مؤكداً لابن سعود في الوقت نفسه أن القوافل التي
أعيدت تستطيع العودة لأن الحلب التحضيرات، وهذه لن ترفض بشرط أن
الترتيبات المتعلقة بالإجازات والرسن تلاحظ بدقة. وأشارت في الوقت نفسه
للوكيل السياسي، أولاً، أنه ليس من المعقول تقييد الصادرات إلى الداخل من
الكويت على أساس تجارة ما قبل الحرب لأن لداخل في تلك الأيام كان يجلب
المون من مكة وبشام والبصرة وأمكن أسرى، بينما في الظروف الحاصرة، وبقييد
التجارة البحرية إلى موانئ الأحساء، أصبحت الكويت مصدر التجهيز الوحيد
لنجد وثانياً، إنه بالنظر إلى الترتيبات التي أجرتها البعثة مع ابن سعود بالتشاور
مع الكرنس هامس، صارت مسؤولية سلطات الكويت محدودة لمنع الصادر المحرم
وغير المسموح به فقط، بينما يكون ابن سعود مسؤولاً عن عدم تسرب أية بضاعة
مصدرة إلى نجد بإحازة صحيحة من أراضيها إلى أي محل للعدو.

وحسبي أن أقول هنا إن لرتيبات لتي اقترحتها قُبلت فوراً، وبإمرار نقوفل
النجدية التي أعيدت سابقاً خلق انقلاً مرضياً في الشعور خلال قلايم ابن سعود
جميعها، وإن حادثة سنت شعوراً شيئاً أفادت في تدكير أهالي نجد بما تستطيع
الحكومة البريطانية أن تفعله، وقد عملته فعلاً، في حالة إساءة استعمالهم للقوائد
المقدمة لهم.

وعلى، وأنا بصدد هذا الموضوع، ن أذكر أن «كارثة» الكويت نسبت من لدن
الجميع في نجد إلى مكائد الشيخ سالم الذي كان، في هذا الوقت، عضواً بلا ريب
لفرص ردة بريطانية فعلة على الحصار، ولم يكن ليجد سلاحاً أحسن لمعارضتها
من جعل الترتيبات تثقل كاهل أهالي نجد الذين لم يمكن الوثوق باتزامهم الصمت
أمام هذه الإثارة. وسيان اندي أصدره - كان يظهر ساء على طلب السلطات
البريطانية - والطريقة غير المستحبة التي طلق بها، أيد التهم التي تفوه بها
المجدون

ومهما يكن من الأمر فإن قبول مقترحاتي أعاد الثقة في نجد، وأقدم بن سعود بسرعة على العمل لضمان وقف التهريب من لقصيم بصورة فعالة - وكان أول عمل في هذا الشأن عزل أمير زلفي، الذي اشتهر باشتراكه في أعمال التهريب، وبمصادفة عريبه لم يكن الشيخ سالم جاهلاً بها، كان المذكور شخص الوحيد المخوّل بتصدير المؤن من الكويت حين أعيدت بقية القوافل النجدية. وكل شيء أصبح حاهراً لإنشاء حصار فعال في كل المنطقة

كان الشخص الوحيد الذي لم يرض بالأمر هو الشيخ سالم، وليس هنا محل الكلام على مكائده لقلب الترتيبات المذكورة أعلاه. وفي ٢٨ حزيران/يونيو كان في وسعي أن أقول إن ابن سعود كان راضياً تماماً عن كون مصالح شعبه في قضية الحصار محافطاً عليها بدقة، وفي الوقت نفسه، عثرت عن أمي في المحافظة على الحصار الرسمي باعتباره يقدم الأمر الوحيد لقطع المؤن عن العناصر المعادية. والحلامة كل شيء يا - ثراً - ثراً - أأمن مرض الحكة الحمار حين وردني الأخبار، في أواسط تموز/يوليو أن الحكومة قررت مرة أخرى وضع ثقتها في الشيخ سالم وترك تنفيذ الحصار جميعه في يده، بشرط قبوله خدمات ضابط بريطاني لمساعدة موظفيه المسؤولين عن الحصار. وتقرر في الوقت نفسه تنظيم الواردات إلى الكويت من الهند وسائر الأقطار على أساس اللوازم الشهرية المعقولة للكويت ولعشائر التابعة لها. وقام الوكيل السياسي في الكويت في ٤ تموز/يوليو بإرسال كتاب إلى الشيخ سالم بالنيابة عن حكومة صاحب الحلاله يسدعه بموافقة الحكومة على هذه الترتيبات.

لا شك أن أخبار هذا التطور في الوضع كانت غير مستحقة قطعاً لابن سعود، الذي وجد الشيخ سالم مرة أخرى يمنح أخرية لتشجيع التهريب إلى العدو ولحلل الحصار، على الخدمة التي بقي فيها، مزعجاً لأهالي نجد. وقد أبلغت فوراً، حين كانت هذه الترتيبات قيد العمل، أن بعض قوافل العدو كانت حاصرة فعلاً في الكويت، وفي الوقت نفسه بالنظر إلى تنصل ابن سعود من المسؤولية لتسرب المؤن، سبأب العودة الأحكام بين الحكامين لأن أول من يسفيد من "النظام" الجديد هم أهالي نجد الذين يكون تنفيذ القيود الجديدة صدهم مثيراً للشكاوي والمراسلات التي لا نهاية لها. وقد انتقدت المشروع بالتفصيل واقترحت أنه، إذا كانت أهمية حفظ العلاقات الحسنة مع شيخ الكويت جعلت الإصرار على المشروع لا محيد عنه، فالأفضل غلق أسواق الكويت نهائياً بوجه جميع النجديين وإحراق

الترتيبات لتجهيز حاجات لمناطق الداخلية عن طريق موسى الأحساء التي يسيطر عليها ابن سعود سيطرة قوية وموحدة.

ومند مرمى هذه المقترحات كنت انطلاقاً من وراء العهء بأن نظام الإجازات قد أوقف، لكن الأمر لم يكن كذلك. وعلى الرغم من هذا بقي الاعتراض من جهة أن قوافل نجد تحتاج إلى طلب لإجازات ليس كما في سائر إلى الموظف البريطاني المسؤول عن إحصاء بل إلى ممثل الشيخ سالم وكان واضحاً لدي أن هناك احتمالات لا نهاية لها للاحتكاك، وبالنظر إلى تفاقم دقة موقف الشريف (حسين)، فقد كنت على أشد برغبة لإزالة كل المصادر الصغيرة الممكنة لعدم الرضا في سبيل التمكن من معالجة الشؤون المهمة عند بروزها.

ولا بد أن نذكر بأنه في هذا الوقت، بينما كانت قضية الحرمه تهدد السلام في جزيرة العرب بصورة جدية، كنت أحاور صرف بنظر ابن سعود عنها شئ الحرب على حائل. وقد واجهتني من كل النواحي سلسلة صعوبات تافهة ذات طبيعة مزعجة، تجعل ابن سعود وشعبه مستائين من السياسة العامة للحكومة البريطانية إزاء الحساسيات النجدية. كنت سياستنا إزاء شمر تسبب عدم رضا، ونعترضنا للنهضة بأننا لم يكن حذيين في رغبتنا لدقضاء عليهم. وتعهدت فيما يتعلق بالعجمان ذلك بسرعة إلى الأسير، وذلك قد أدى إلى القلاقل وتوتر الأعصاب في نجد. والآ مرة أخرى وضعت مصالح نجد التجارية تحت رحمة لشيخ سالم، بينما تجمعت الدلائل بسرعة أن مهزي شمر صاروا يحطون بحياة جديدة

لقد اعترف بقوة مناقشتي العامة، أولاً من جانب الوكيل السياسي نفسه الذي حدث، وقد وصفت ترتيبات جديده مع الشيخ على سياسة «نعم» على إعطاء الشيخ فرصة أخرى لإبراز تمسكه بسياسة «بريطانية بإخلاص»، وأنه إذا فشل ذلك فتتخذ الإجراءات لتحويل تجارة نجد إلى موسى الأحساء كما اقترحت أن وثانياً، من جانب السير روسي كوكس الذي، عند وصوله إلى الكويت في آب/أغسطس ١٩١٨ لدى عودته من انكلترا، صاع بالتشاور مع السلطات المحلية والشيخ سالم ترتيباً، بأن الإجازات لنجد يجب أن تصدر كلسابق من قبل صابط حصار، وأن تتخذ عمليات الحصار التابعة لشيخ للعناصر الأخرى فقط

إن هذه الترتيبات هي في الحقيقة العودة إلى الترتيب الذي تقرر على أساس احتجاجاتي في شهر أيار/مايو السابق. وفي ٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٨ كان في

وسعي أن أذكر أن بن سعود قد عثر مرة أخرى عن رصاه الكامل للنظام المعدل

ومن هنا إلى نهاية المدة التي يتناولها التقرير، حين أوقف الحصار عملياً، بتيحة بين «سلام» مصادر من القائد العام في بغداد، بقيت مشكلة الحصار ساكنة، ولو أنني استطعت أن أبلغ عن عدد من قصايء التهريب من الكويت حدثت في أيلول/ ستمبر بعد قبول الشيخ سالم للمسؤولية عن الترتيبات الجديدة، وهذا الشيخ قد استمر على سعة المردوحة في تظاهر بتنفيذ الحصار ومساعدة العملية للمهربين من الأعداء.

وعند تلخيص نتائج تلك السنة، أحد من الصعب التحي عن الاستنتاج بأن بن سعود، بوجه عام، بذل جهوده بإخلاص وهمة لغلق أرصيه بوجه عمليات وكلاء الشراء للعدو، وكانت النتيجة أنه باستثناء حادث تهريب سبب أبلغ لي في تموز/ يوليو، لم يصل إلى سمعي أي حادث مؤكد. ومن الجهة الأخرى أبعت حوادث كثيرة تدور قوافل من الكويت إلى حائل بين حين وآخر، وجاءت الدلائل عن تجميع المخزونات في حائل ونقلها بعد ذلك بقوغل قوامها ١٠٠٠ بعير إلى دمشق، بينما كان هناك أخيراً سبب حيد للاعتقاد بأن نوري بن شعلان الذي كان له اتصال بالعقبة يستفيد من مركزه لجني الأرباح من تجارة التهريب.

إذا أمكن القول، فيما يتعلق بالكويت، بما كان يجوز أن يكون دواء فعلاً موضع لا يحتمل، فرسي أفكر أن ذلك كان يتم بتحويل تجارة نجد إلى موانئ الأحساء، كما اقترحت. لكن بلا ريب كانت قلة الاسواق سبباً لعدم قبول الاقتراح عند تقديمه. وهذا هو شأن آخر وأكثر دوماً يستحق شرحاً موحراً قبل أن انتقل من هذا الموضوع.

يجب أن نتذكر أنه منذ عاد بن سعود نشيت نفسه في أراضي ناته سنة ١٩٠٢ ظل منشعلاً في أعمال الدعم سياسي الذي بلغ قمته في الاستيلاء على الأحساء من الأثر في ربيع ١٩١٤ حتى لم تسق لديه فرصة من لوقت للبصر في تقدم بلاده قجارياً وأخيراً في سنة ١٩١٤، حين وحد نفسه في وضع يسمح له بوجيه اهتمامه إلى هذا الموضوع، وفرصت عليه احتياجاته المالية أن يبعث عن طرف وأساليب لتحسين موارده، التفت بأنظاره إلى موانئ الأحساء وأصبح في مقدمة مطامحه تطوير هذه الموانئ وجعلها المراكز الاعتيادية لبحرة نجد.

وفي هذا حين نشيت الحرب ونشأ عنها تحديد الشحن البحري فنهزت آماله

واعترف، بكياسة لا بد منها، بأن الحكومة البريطانية لا تستطيع في الوقت الحاضر دعم خطته لتهيئة بواخر الشحن.

لكنه مع ذلك لم يعفل قط هذا الأمر، وحين برزت صعوبات الحصار في الكويت، وجد فيها سبباً جيداً لتأكيد مطالبه للاعتراف بموانئه. وفي هذا الوقت كان يعمى بالحسرة في موارده لكمركية ولم يكن في وسعه تتخي عنها. فالبضائع الواردة إلى اببحرين لإعادة التصدير إلى نجد تفرض عليها الرسوم الكمركية في هذا الميناء بدون تخفيض أو إعانة الر-رم ٥٠. يشهد إعادة التصدير ومع أن ابن سعود يستوفي رسماً كمركياً قدره ٨ بالمائة عن البضائع التي تنزل في موانئ الأحساء فإن الرسم المزدوج يشكل ماعاً جدياً لاستعمال طريق البحرين. ولأمر في الكويت أسوأ فيما يتعلق بابن سعود، فبينما كل البضائع التي تنزل في هذا الميناء، سواء كانت تمر في طريقها إلى الداخل أو لا، تدفع رسماً كمركياً لشيخ الكويت، فإنه ليس من الممكن في الظروف الحاضرة، بل حتى في أية ظروف كانت، أن يرث ابن سعود نطاقاً كمركياً على جهة البر لاستيفاء رسوم - ولذلك فهو لا يستوفي شيئاً عن البضائع المستوردة إلى أراضي الكويت. ولما كانت هذه البضائع تخضع لتعريف واحدة، فإن ميناء الكويت يتمتع بفوائد جزية تفوق على موانئ الأحساء فيما يخص التجارة الداخلية.

ومن الواضح أن ابن سعود، بعد الحرب، وقد وطّد حكمه على طول نجد وعرضها بما فيها القصيم، لن يستمر على قبول صياح واردة وفيرة كهذه بهدوء، والبديل المفتوح لديه هو إما أن يقدم رسوماً أوطأ وتسهيلات أخرى عن البضائع التي تستورد رأساً إلى موانئ الأحساء فيدخل إيرادها كله إلى خزائنه، أو يتخذ ترتيبات تعرفه كمركية مرصية بالتقابل مع شيخي البحرين والكويت وبذلك تدفع له نسبة معقولة من إيراد كمارك تلك الموانئ.

وبالنظر إلى الارتفاع لسيربع في مستوى المعيشة في جزيرة العرب الوسطى خلال السنوات الأخيرة التي تدفقت فيها النفود على لملاذ، وخصوصاً من الغرب، وإلى الطغبات الوافرة على الأقمشة والأغذية وسائر المواد التي ستبعتها في عهد لسلام الآتي، فإن قضية تجارة نجد والتقسيم المعقول للأرباح الناشئة عنها تستحق الاهتمام الجدي لحكومة صاحب اجلالة. وفي هذا المجال لا يمكن عمل أكثر من ذلك لإيضاح المسألة في أبسط مظاهرها.

كان الوضع العسكري في حريرة العرب الوسطى في نهاية تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ غامضاً جداً. فبعد وفاة الكابتن سكسبير في موقعة حرب في كابون الثاني/يناير ١٩١٥ ترك ابن سعود للاعتماد على مورده فقط، فتحلّى عن مواصلة الحرب التي أوقعت في بدايتها إن الحافر الذي أعطي لهُمته الثبوتة خلال المحادثات سنة ١٩١٦ مدعوماً بمنحه إعانة منتظمة بإضافة كبيرة إلى سلاحه صرف بدون شحة تذكر. وكان معلوماً أن ابن الرشيد عادر عاصمته والتحق بالأتراك في الهجر قرب مدائن صالح على سكة حديد الحجاز، بينما كان وكيهه المؤتمن ابن لبي قد ذهب إلى دمشق بحجة مشاورة القيادة التركية لعلها حول شؤون سيده وقد تركت حائل للحراسة حاميتها تحت قيادة عبد موثوق به. وأخيراً كان ابن سعود، حسماً قال هو نفسه، يوالي الصعظ على جبل شمر منتظراً الفرصة للهجوم إلى بداية رمضان، حين عهد بقيادة قواته في انقاصهم إلى ابنه تركي وعاد إلى عاصمته. لم يعمل تركي شيئاً، ولم يكن من المحتمل أن يعمل.

وفي الوقت نفسه أصبح شحب الشريف لفتور ابن سعود في سبيل قضية اخفاء يتزايد ويتعظم يوماً بعد يوم، ولم يكن من الهير تكذيبه بالنسبة عن حليفنا. وعبر المندوب السامي في مصر عن رأي جميع بسطات دات العلاقة إذ قال إن الوقت وساح السعة في مهمتها وما يستج عن ذلك، كما يؤمل، في هجوم فعال ضد الأتراك من جانب ابن سعود، سوف يثبت للملك (حسين) سخافة سياسة الشك الحاضرة وحكمة اتوصل بن مصالحة مع أقرب حار قوي له.

بذلك كانت المهمة الأولى لسعة نجد دفع ابن سعود إلى حملة من الهجوم الفعال ضد الأتراك، وقد فسرتها أدا، بكل الأغراض العمسية، أنها تعني معركة ضد ابن الرشيد وهدفها الأساسي احتلال حائل والمفترض أن الحكومة لم تنو أو ترغب في تمهد بن سعود لهذه المعامرة دون توافر الموارد الكافية. وكان حقاً انساني مثل هذا الوقع أن أحق صباط عسكري مسؤول بالبعثة لتتمكن من التحدث بحرة عن الشؤون العسكرية، ويتقدر إذ اقتضى الأمر مقدر المساعدة اللازمة لجعل موارد ابن سعود كافية لأداء المهمة المطلوبة.

فكان غيباً للأس فليلاً أن نجد أخيراً «القطر محلاً» وحاضراً لإطلاق «ا ر

لكن الحملة المقترحة لم تعثر مصرطة فحسب، بل أثبتت شكوك حول قيمة الهدف نفسه. كان واضحاً، وحق يقدر، أن تحقيق الهدف المقصود من جانب ابن سعود سوف يؤكد سحافة ذلك، ويجعل الصلح بينه وبين أقرب جوار قوى له غير ممكن وإذا كان الأمر كذلك فالقوائد العسكرية الخالصة التي يحتمل كسبها من احتلال حائل لم تكن من الأهمية بحيث تستلزم جهداً جدياً من جانب.

ومهما يكن من الأمر، وجهت الجهود الأولى للبعثة إلى مهمة أحد فكرة عن القوة النسبية للرئيسين في جزيرة العرب الوسطى في الرجال والسلاح وفيما يتعلق بابن سعود فقد عملنا منذ لبدية أنه كان قبل نحو اثني عشر شهراً قد تسلم من أربعة مدافع حلية تركية، وأربعة مدافع مكسيم و٣٠٠٠ بندقية مع كميات مناسبة من المعتاد. وأربعة من رجاله درسو في البصرة في استعمال الرشاشات.

وفي مبدأ رحلتنا، أي في العقير، تعجبنا كثيراً حين وجدنا كل أفراد الحامية المحلية - نحو ٥٠ رجلاً - مسلحين بنادق حديثة، وأحبرنا أن الحامية في القطيف قد سلحت أيضاً من هدية قصد منها غرض آخر لكن صدمة أسوأ قابلتنا في الهفوف حيث سمح لنا الحاكم المحلي عبد الله بن جنوي، بعد تردد طويل، أن نفتش الأجهزة العسكرية المحزونة في القلعة. هنا وجدنا أن كل مدفع مكسيم ما زلت في صناديقها التي وصلت بها قبل سنة، مع اثني من المدافع الجبلية وكمية كبيرة من التندق^(١) ولعتاد. ولزيادة خيبة أملنا، أحبرنا أن ثلاثة من لرجال الأربعة الذين درسا على استعمال الرشاشات في البصرة قد ماتوا، بينما أوضح الرابع، الذي كان حاصراً، بتحربه عمليه أحراها أمامه أنه سي كل ما تعلمه^(٢).

إن المعلومات التي حصلت في الهفوف كانت مريكة إلى درجة غير قليلة، وبدت كأنها تدل على أن ابن سعود كان يوفر موارده العسكرية لموحية تطورات ما بعد الحرب. لكسي أعتقد على العموم أن هذا الرأي م يكن عادلاً بالنسبة لابن سعود، خصوصاً وأن لم يكن نعم أن ذلك شيء يذكر عن الحالة الداخلية لأقاليمه.

(١) من معلومات التي استلمت للحصول عليها، فذرت العدد الكامل بصادق حديثة في لأحد، ولقطيف ولعقير ٦٠٠ أو ٧٠٠، وأعتقد أن العدد قد يكون أقرب إلى الألف

(٢) هو ربيعة رجال آخرين أدرو بعد ذلك من تدريب الكرنل كوميس أوبن وأصبحوا مختصين إلى درجة ما باستعمال الرشاشات

مثلاً، ظهر جلياً بعد ذلك أن لأحساء لم يكن في الإمكان تركها بدون حماية بينما كان العجمان مستمرين على تهديد حدودها الشمالية على الرغم من ذلك كانت ترتيبات ابن سعود معرضة حقاً للانتقاد بأنه، مهما تكن سياسته، لم يستعد الاستفادة تامة من الإضافة إلى أسلحته التي تسلمها متناً وكان واضحاً أن تقديم هذه الهدايا إليه بدون تتعهد باستعمالها بصورة فعالة إما كان تديداً للموارد

لم أدع الفرصة تصوت دون انتقاد ابن سعود على إهماله الموارد لموضوعة تحت تصرفه للغذية المشودة. كما قلت، وهو تمكيه من بدء الهجوم على العدو المشترك. فأجاب أن هديتنا في لسنة السابقة لم يصحبها شرط من هذا القبيل - وحسب ما استطعت أن أعلمه منذ ذلك الحين كان على حق في هذا الخصوص - لكنه أقر بالتهمة العامة وقبل اقتراحي بأن الرشاشات، على كل حال، تكون فعالة أكثر في العمميات الإيجابية ضد العدو مما هي عليه في صنديقها في قنعة الهفوف. وقد وافق أن يرسل في طلبها، فوصلت إلى الرياض وسحبت ابن سعود في الوقت المناسب إلى بريئة، ولكن ليس أبعد من ذلك.

فيما يتعلق بسلاحه عموماً، وجدنا لدى السؤال من ابن سعود وعيره أنه، بالإضافة إلى الرشاشات التي ذكرناها، يوجد ١٠ أو ١٢ مدفعاً من النوع الجبلي التركي (٧ أرمال) تصلح للاستعمال ولكنها غير فعالة لعدم وجود رجال مدربين. ومن هذه نحو ستة في لأحساء أو القطيف بحصوص المدق، أي الأسلحة الحديثة، اعترف ابن سعود بأن لديه نحو ٦٠٠٠، بصحبها تلك التي تسلمها متناً، مع كميات كافية من العناد. لكنني افترضت أن أرقامه هي دون الحقيقة، لأنه، ولحق يقال، يربح كثيراً ولا يخسر شيئاً بتقليل موارده وتضخيم موارد عدوه. ولذلك وصعت في تخميسي ٨٠٠٠ بدقية حديثة بالإضافة إلى لأسلحة التي هي أقل فعلاً مما تظهر عند الحاجة بأعداد كبيرة.

أما المعلومات الموثوق بها عن أسلحة ابن الرشيد فكانت قليلة وكان معلوماً أن قنعة حائل تنصم عدد من المدافع، غير أن المعلومات التي تمكنت من الحصول عليها وتزويدها بالاحتمالات الصحيحة في الموضع، حملتني على رفض معلومات - صادرة كما أعتقد من مصر - مؤذاه أن حصون البلدة في حالة حراب^(١). واس

(١) تحقق رأيي في الموضع لأنه، حين وصل ابن سعود بعد ذلك إلى حائل، وجدت الحصون هائلة لا يمكن اقتحامها إلا بالاستعانة بالمدفعية.

سعود نفسه نسب إلى ابن الرشيد امتلاكه لأربعة أو خمسة مدافع حربية تركية ولا أقل من ٢٠٠٠٠ بندقية حديثة. وهذا الرقم الأخير كما يظهر مبالغه واضحة بالنظر إلى أن ابن سعود نفسه قدر مجموع رجال حائل وعشيره بـ ١٥,٠٠٠ فقط. وقد ارتأيت من الصواب أن أخفص قوة العدو إلى ١٢٠٠٠ رجل مسلحين ببندق حديثة وخمسة مدافع.

وعلى هذا الأساس بدا للبعثة أنه، بينما كان ابن سعود بلا ريب قديراً على قيادة رجال يفوق عددهم كثيراً العدد الذي يستطيع العدو تحييده، فإنه دونه كثيراً في عدد بنادقه ومساو له على وجه التقريب في المدافع، هذا إذا راعينا حقيقة كونه لا يستطيع المحاطرة بسلام بتجريد كل بلاده من تحصيناتها في حين تكون كل قوة شمر وسلاحها موجودة للدفع عن عاصمتها، وذلك دون قول شيء عن أي توسع في القوة قد يستطيع ابن الرشيد بعد ذلك استغلالها من الأثر في مواجهة تهديد خطير لبلاده.

وبشأن الرجال والسلاح توصلنا إلى لاستنتاج بأنه، لأجل الهجوم على حائل مع احتمال معقول للنجاح أو، على كل حال، بدون خطر وقوع كارثة في حالة الإخفاق، يجب على ابن سعود أن ينزل إلى الميدان مع ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ رجل ومدفع أكثر مما لديه. وقد قدم الكرنل كونليغ أوبس، بناء على طبي، بتقييم الوضع، يستعرض الأدلائ الموجودة لدينا ويتبين ما يرى أنه يلزم عسكرياً بصورة معقولة لابن سعود لكي يتاح له إبحار المهمة المتوقعة منه.

ولا بد بعد ذلك من النظر في المطالب المالية وسائر نواحي الوضع، إذ إن ابن سعود أرمح منذ البداية بأنه، نظراً إلى نقص الشس وهبوط أسعار التمر بنتيجة ذلك، والتمر يؤلف واحداً من مواد التصدير القليلة في نجد (وخصوصاً الأحساء)، ونظراً إلى أسباب متصلة أخرى، فإن موارده المالية الحاضرة، وفي ضمنها الإعانة التي يتسلمها من الحكومة [البريطانية]، لم تكن كافية للسماح له بالاحتفاظ بقوة كبيرة في الميدان لمدة طويلة. هذه النقطة قدرتها حق التقدير لأنه من المعلوم أن في صدد الرواتب وحدها، دون أن نقول شيئاً عن المؤن إلخ...، تكلف قوات الشريف ٥ أو ٦ جنيهات لكل رجل شهرياً. وفي الوقت نفسه لاحظت بارتياح أن صعوباته المالية بدت أعظم في عينه من تراقصه في السلاح، وكانت حقاً ذات طبيعة خطيرة ومستعجلة، لأن الصياغة الملكية في القصر سواء في العاصمة أو المخيم والتي تشمل إصعام معذل لا يقل عن ألف شخص حسب

المحتمل مرتين في اليوم، تصع ابن سعود تحت الترامت نجاه دائيه، وكان محققاً في شعوره بعدم الارتياح لعجزه عن التسديد. يضاف إلى ذلك أن الإعانات العشائرية كانت تؤلف عناءً ثقیلاً على موارده - وهي أثقل بالطبع من المدفعة التي أخذ يشعر بها أخيراً من الشريف.

حسبما استطعت أن أعلم إن معظم موارد ابن سعود تتألف من الإيراد الذي يأتي من مصادر ثلاثة، هي.

(١) لرسوم العسكرية في موانئ حبيل والقطيف والنعير، وقدرها نحو ٤ ألكا من الروبيات سنوياً^(١).

(٢) إيراد الأرض على اتمور وخنطة وبرزج في مناطق الأحساء والقطيف، وقدره نحو ٦ ألكا من الروبيات سنوياً.

(٣) الإعانة البريطانية وقدرها ٥٠٠٠ جنيه شهرياً، وهي تساوي ٩ ألكا من الروبيات سنوياً.

وبالإضافة إلى مصادر الإيراد هذه يقبض إيرداً من صرائب الأراضي في القصيم، ولم أستطع الاطلاع على التفاصيل الكافية، بسبب تصريحه هو نفسه بأنه أن إيراد الأراضى في القصيم يذهب على الأبرار والأغنام، تقس عنها يقابلها من الإعانات العشائرية. وقد ثبت ذلك بأنه صحيح حقاً.

قبل معادرتي البصرة حرصت على التروود بمبع كبير من المال، ووجود هذا المبلغ المخزون حثيئاً في العقير والرياص نفسها، جاء عملاً قوياً في المفاوضات لنالية مع ابن سعود. وقد أقرصته، كسلفة عن ما قد يتوقع الحصارا عليه في حالة تعاونه لفعال معنا في عمليات العسكرية. مبلغ ١٠,٠٠٠ دون بصمان الدفعات المقبلة لإعانتته، قبل أن أعاد الرياص في سفرني إلى الطائف.

فيذا جرت المحاولة للقيام بحركات عسكرية جديدة، فمن الواضح أن واجب تمويلها لا بد أن يقع على عاتق الحكومة البريطانية التي كانت تتحمل من قبل ذلك نفقات الشريف على مقياس مدح. ولذلك، لكي تؤخذ فكرة عن مقدار المال المطلوب، افترضت أن مبدعاً يكون مطلوباً لشراء دواب الخيل والمؤن مبدئياً للمراحل الأولى من الحرب على كل حال، وأن مخصصات شهرية منتظمة تكون

(١) الملك منه ألف روية هندية، (ن. ح. ص.)

ضرورية لتمكين ابن سعود من الاحتفاظ بقواته في الميدان لقد قدرت المبلغ الأول بـ ٢٠,٠٠٠ باون يصرف بصفه على شراء ألف حبل بمتوسط سعر ١٠ جنيهاً لتجمل والنصف الآخر على شراء أرز وسانر الأعدية للارمعة. وحسبت المحصنات الشهرية على أساس حذ أدنى من قوة ١٠,٠٠٠ رجل بكونون دائماً في الميدان بمعدل راتب ٥ باونيات لرجل شهرياً لتغطية.

(١) محصنات معادلة، وبدونها العربي (المدوي) لا يخرج من الميدان

(٢) رواتب القوات.

(٣) كلفة المؤن إلخ.

وبذلك توصلت إلى فكرة وصحة إلى حذ ما عما يكون مصوباً حقاً بشأن السلاح والمال للحرب المرمعة، وم يبق إلا أحد تعهد هائي من ابن سعود بأنه يقدم على القتال، إذا منح التخصيصات على المستوى المذكور وهذا المستوى كان في الحقيقة أقل بكثير مما توقعه ابن سعود، لكسي أكدت له أن لا فائدة من تقديم اقتراحات أكثر سخاء بالنظر إلى الآمال المعقودة على عمليات الشريف وهجومنا نحن في فلسطين، بينما أكدت عليه أن ارتؤد من جابه في هذه المرحلة قد ينتهي بعدم حصوله على شيء ما.

وبكفي القول بأن ابن سعود، بعد تقييد لرأي في القضية، وافق أخيراً على القيام بعمليات فعالة إذا ربدت موارده إلى المستوى الذي توصلت إلى تحديده. وكنت إذ ذاك في موقف أستطيع به تقديم مقترحاتي إلى سير برسي كوكس للنظر فيها. وهي كما يأتي:

(١) أن يرؤد ابن سعود بمدفعي حصار ومدفعي ميدان مع مقدار كاف من المعتاد ولرجال الدين يتسمر وجودهم، ويحتد أن يكونوا أسرى حرب من العرب.

(٢) أن يرؤد بـ ١٠,٠٠٠ سديية حديثه مع المعتاد اللازم لها

(٣) أن يعطى إعانة سديية قدرها ٢٠,٠٠٠ باون لشراء حيوانات النقل مع إعانة شهرية قدرها ٥٠,٠٠٠ باون لثلاثة أشهر وهي امددة التي قدرب أن تستمر خلالها الحملة العسكرية.

وبعد وصولي إلى حدة وحدت الوضع العسكري قد تعبر مدداً بكسار القوات

التركية في عزة واحتلال القدس، بينما تعقدت الحالة السياسية المحلية بغيره الشريف الذي كان يبذل جهده، مدفوعاً بالخوف من أننا نقوم بشد أزر مفاقه، بتشويه سمعة ابن سعود في نظر الحكومة البريطانية والحيلولة دون تحقيق مخططات البعثة لشن هجوم على حائل.

صرف وقت طويل في المباحثة بين السلطات المختلفة ذات العلاقة، سيما كنت أنا باقياً في القاهرة. ولا ريب أن الهجوم على حائل، الذي كان في مقدمة منهاج البعثة في تشرين الثاني/نوفمبر، قد أصبح قبل الأهمية بأحداث فلسطين. يضاف إلى ذلك حصول التكتب فيما بدا كان تلميذ هذا الهجوم لا يستهي إلى قطيعه لا يمكن إصلاحها بين ابن سعود والشريف بالنظر إلى موقف هذا الأخير المتصلب. وكان رأيي أنه، بينما يكون القضاء على ابن لرشيد باحتلال حائل أمراً قد لا يشكل ضرورة عسكرية سريعة، فإن ذلك ينتج فوائد عسكرية همة في إضعاف وضع الأتراك على سكة الحجاز، وقد تتطور إلى حركة عربية مشتركة كبرى، ضد الحدود السورية فيما إذا استلرمت الحالة في أي وقت بذل الجهود في تلك الناحية. يضاف إلى ذلك، وأنه بالنظر إلى عدم التألف الأكيد والمتنامي المتبادل بين نظامي الشريف وابن سعود، فقد شعرت بالضرورة القصوى لإيجاد عمل فعال لصرف أفكار ابن سعود عن الوضع الشريف.

كان المندوب، نسامي مدفوعاً بخوف من إمكان ظهور مهضة وهابية للانتفاص من أي عمل يحتمل أن يقوى ابن سعود، وكانت حكومة صاحب الجلالة تميل نحو هذا الرأي نفسه. وعلى ذلك، تقرر بعد المباحثة التامة بأنه، نظراً إلى عدم اللزوم أو الرغبة في منح ابن سعود مساعدة عسكرية على المستوى الذي اقترحت له، يحول اسير برسي كوكس أن يرى رايه للموافقه على منح، عانه تنفق والعاية المقصودة من اشعان ابن سعود انتظاراً للتطورات الآتية في الوضغ العسكري. وأضيف إلى ذلك أن السير برسي كوكس يقدر بلا شك أهمية عدم السماح لابن سعود أو غيره أن يرتاب في أن حكومة صاحب الجلالة قد أصححت نائرة في عدائها لابن الرشيد.

إن البيانات التي قدمها السير برسي كوكس لإعادة النظر في هذا القرار في ضوء المعلومات الإضافية قبولت بإعادة تأكيد الأوامر التي سبق إصدارها. وقد أبدت حكومة صاحب الحلالة رأيها بأنه لن يكون من الصعب أن يوضح لابن سعود أساء، مع رغبت في إساده بكل الطرق المعقولة، لم نكن في هذا الوقت في

وضع يسمح لنا بالتعاون معه في الإقدام على عمليات عسكرية موسعة.

أنا أعترف أنني نظرت بشيء من الكراهية وبغير قليل من الخوف إلى المهمة التي كلفت بها لشرح الأمور لابن سعود على الوجه المتقدم ومع أنه لم تكن مهمة حادة عسكرية حقيقية الآن لتقصاء على ابن الرشيد، فإنه لم يكن هناك في الوقت نفسه اعتراض عسكري على الاستيلاء على حائل من قبل ابن الرشيد (كذا، والأصح ابن سعود). ومن الصعب إغماص الاستنتاج بأن كفة الثيران هبطت بابن سعود لاعتبارات تتعلق بالوضع الشرقي - الخوف، الذي أراه خيالياً، من إحياء وهابي متطرف رقلق الحكومة التي لا تريد إزعاج الشريف أو إعطاءه حجة للشكوى. وعلى كل حال كنت أعتقد أن ابن سعود يتخذ القرار المتوصل إليه على هذا الوجه - ولم أكن مخطئاً في هذه النقطة - وتوقعت بقلق شديد لنتيجة المحتملة لاستيائه في حالة عدم تمكني من إبقائه عملاً فعالاً بالوسيلة الصالحة الموصولة تحت نصري.

لكن ومر الحكومة كانت مهنية، ونظراً إلى علمي بالصديق الذي لابن سعود، أمنت الحصول على أفضل ما يمكن من المعاملة الحكيمة لحرية التصرف الذي المسموح به لي. وعلى ذلك مصبت في طريق العودة إلى ابن سعود لتسليمه بأوامر الحكومة التي كانت كما يلي:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة يسرّها أن توافق على جعل مبلغ ١٠,٠٠٠ باون الذي قدّمته إلى ابن سعود كسلفة قبل أن أعاد الرصاص، هدية.

(٢) إن حكومة صاحب الجلالة، إذ هي لا تستطيع أن تجهز مدافع وأسلحة خفيفة وموظفين على المستوى المقترح، يسرّها أن تهدي إلى ابن سعود ١٠٠٠ بدقية و ١٠٠,٠٠٠ رصاصة.

(٣) إن حكومة صاحب الجلالة، مع اعترافها بأن العمليات على مستوى المرمع القيام به في السابق هي غير ممكنة قطعاً، ترغب أن يستمر ابن سعود بالصعوط على شمر ويفرض الحصار الشديد، وهي لذلك مستعدة لإعطائه سلفاً مقطوعاً كبيراً من المال - والمبلغ الذي ذكرته فعلاً لابن سعود كان ٥٠,٠٠٠ باون - ومضاعفة إعاناته الحاضرة البالغة ٥٠٠٠ باون شهرياً في حالة استيلائه على حائل بالوسائل التي تحت تصرفه.

لا أجد في الأمر أن ابن سعود لم يكن مستاء من هذا التخصيص للمنهاد

الأصلي وقد نسب تغيير رأي الحكومة البريطانية إلى مكائد الشريف وقد جرت مراقبي الذي عاد من جده إلى الرياض بدوني، قصصاً فظيعة وممرطة عن موقف الشريف من ابن سعود لكن أهم نقاطه كانت أن حاشته المالية لا تمكنه من القيام بعمليات فعالة في الميدان ضد ابن الرشيد، ولذلك فإن قرار الحكومة معناه ترك مخططاتها الأصلية بالتعاون الفعّال معه ضد العدو. ولوعده بمعاملته سخاء في حالة تنفيذ مهمة لا قبل له بانقيام بها، ولا فائدة عملية له منها، وأوضح بجلاء أنه، إذ كان التبليغ الذي قدمته له يمثل أوامر الحكومة النهائية المقررة، فلا مناص له من قبول قراره وإبداء الأسف لعدم إمكانية تقديم مساعدته فعّيلة بعد هذا.

إن موقف ابن سعود لم يعاجلني، لكنني كنت أواجه احتمال إنشاء سهمني، وأنا شاعر أن ترك ابن سعود إلى شؤونه خاصة، وهو في مزاج كئيب ومضطرب، قد يؤدي إلى نتائج وخيمة فيما إذا أصبحت علاقاته مع الشريف حرجية. فقررت أن أحافظ على مركزي على كل حال حيث كنت، ولهذا الغرض. أحدثت مسؤولية على عهدي لإعطاء ابن سعود قرصاً من المال الموجود في العقير، وقدره نحو ٢١٠٠٠ باون، شرط قيامه بالتحصيرات لحشد لقوات لمحرب ضد ابن الرشيد.

هذه الترتيبات ساعدت على تمضية الأشهر الأولى من الصيف ووضعتني في مركز قوي، فإنه ما دام حقي في البقاء مع ابن سعود لا يسكر حين يكون غير قادر على تسديد القرص، فقد كان في وسعي أن أعارض استيائه إزاء استمرار الشريف والعجمان إلخ بالقول إن دواء كل أدوائه إنما يكون في تنفيذ هجومه بشدة على حائل بعد أن وصعته في وضع يستطيع معه القيام بهجوم. وقد ساءت الحالة السياسية شيئاً فشيئاً خلال الصيف وأصبح أهالي نجد متمسكين من حراء هجوميين شنهما الشريف على إخوانهم في الذهب في الحرمة وعارات العجمان المتواصلة وصعوبات الحصار إلخ. ولكنني بلغت نهاية موردي ولم يكن لدي إلا الإصرار على الهجوم على حائل، وفي ذلك شقاء لكن داء. وقد تحقق من سعود أن عليه أن يباشر لعمل إذا شاء أن يستحق مساعدة جديدة. وفي هذا الوقت أفادت التحصيرات للهجوم التي بشرها بكل همة ونشاط في صرف أنظاره عن الشريف.

بدأ تركي، أكثر أبناء ابن سعود، الهجوم على شمر في شهر تموز/يوليو من آبار «عجيبة»، لكنه لم يظهر بفريسته لأن شمر انسحبوا قبل تقدمه وأصبحوا خارج قبضته. وقد كان تتسلّب شاري بن طوالة أثر شديد في مساعدة شمر على الفرار.

ولم يستطع ابن سعود أن يستعدّ قبل ٥ آب/ أغسطس للخروج بقوته الرئيسية، وصرت المصرية الأولى على حائل حولي نهاية أيلول/ سبتمبر حين كان ابن سعود، أوب من بيع أسوار حائل كعدو، من سلالته، وقد فقد بوسائله المعوقة فرصة ذهبية للقبض على ابن الرشيد ورجاله في «عرءاء» أغار على صواحي السددة، ولما لم يستطع الإمساك بابن الرشيد في حصن «عويح البقاع» لمحاط بالثلون فقد سقط على رعاة شمر خارج حائل وقتل نحو ثلاثين منهم وعاد بعزيمة كبرى تنصم على ١٥٠٠ بعير و١٠,٠٠٠ رصاصة وكثيراً من عسم ولوازم المخيمات.

رفض ابن سعود رفضاً باتاً أن يسمح لي بمرافقه خمسة سبب تعصب قوائه المؤلفة كلها عملياً من عناصر لإخوان، ولسبب آخر بلا ريب، وهو شكوكه لتي لم يستطع إظهارها حول نتيجة المعركة وتذكره مصير الكاتن شكسبير في آخر مناسبة حاول فيها إنهاء الحصومة مع ابن الرشيد وقد التحقت به في قصيبة عند عودته من حملة حائل في ٢٥ أيلول/ سبتمبر وحدثه، أثقاً من نتيجة حملته حتى إنه تخي عن كل اعتراض آخر على بقائي معه. وفي هذا الوقت حصلت على موافقتكم - بالنظر إلى ضرورة جعل بن سعود مشغولاً فعلاً - لمساعدته بالمال إلى حد ١٠,٠٠٠ باون شهرياً. وكان لإبلاغه الخبير أطيب أثر حتى أن ورود خبر في نفس اللحظة تقريباً عن محاولة ثالثة حاسرة للاستيلاء على الخرمة من جانب قوات الشريف لم تخفف من حماسه. وقد كان واثقاً من دحر ابن الرشيد بالجهود لتي ينوي الاستمرار عليها بشدة حتى يحقق ذلك الهدف.

ولم يكن يعلم - ولا أنا أعلم - بخيبة الأمل لقدرة له. وحينما كنا في طريقنا إلى الطرفية للاستعداد للمصره القادمة على حائل، كانت قوات تركية العسكرية تنهار، وفي الأيام الأولى من تشرين الأول/ أكتوبر تسلمت خيراً دون شرح للتغييرات التي حلت آنذاك، بأن حكومة صاحب الجلالة ترغب أن يمتنع ابن سعود عن عملياته، وأنه في هذه الظروف لا تعترم إعطاءه الـ ١٠٠٠ بندقية الموعود بها بدلاً من عدد مماثل من أسلحة رديئة سلّمت له سابقاً.

حدثت هذه الأمور بدون شرح فحسنت شعوراً بمائل الدعر وشك ابن سعود في قيام الشريف بمكائد جديدة ناجحة ضده وأعرب عن حيبة أمله المرة من لمعاملة التي عاملته بها الحكومة لبريطانية وللهجوم الأخير على الخرمة صار في نظره شيئاً آخر، وأخيراً وردت رسائل من فحري باشا قائد القوات (التركية) في المدينة يهتته فيها على انتصار الإخوان عن الشريف، ويعرض عنه تجهزه بالسلاح

يجب الإقرار بأن الظروف السائدة عند تسلم هذه الأوامر كانت سيئة كل سوء، وأن الأوامر نفسها بدت وكأنها قطع علاقات رسمي مع ابن سعود الذي شعر بخيبة أمل مزة لمنع الأسلحة الموعودة عنه وبارتباك من تعيير حكومة صاحب الجلالة خططها تجاه حائل. وقد أعرب عما يمكن عملياً أن يعتبر إنذاراً نهائياً، فقال: «من الذي يثق بكم بعد هذا؟ إن أهالي نجد الذين انتقدوا دائماً سياستي الرامية إلى التحالف معكم قد بررت الحوادث موقفهم. بماذا أجيئهم الآن؟ ليس هناك سوى بديلين مقبولين لدي - ولنظم الحكومة البريطانية باختيار أسدهما: إما إعادة حلفنا الفعال ضد العدو، وتقوم حكومة صاحب جلالته بدورها في مساعدتي بالمال والمواد لمواصلة الحرب بشدة أو، إذا رغبت الحكومة البريطانية أن أبقى عاطلاً، فإنني مستعد حقاً لأتبي رغبتها بشرط أن يضمنوا بقائي تجاه هجوم أعدائي الشريف، ابن الرشيد، وشمر، والعثمان، وشيخ الكويت».

لم أر من الصواب السماح لابن سعود بكتابة هذا الإنذار النهائي والأسباب التي دعت إلى تقديمه، لأنني رأيت من المستحسن أن أمنعه من القيام بأي عمل لا يمكن الرجوع عنه أمام قومه. وبذلك تم الاتفاق بعد مداولة طويلة أن أذهب إلى الساحل فوراً للاستعجال لدى الحكومة في هذا الشأن. وفي الوقت نفسه أفهني ابن سعود أن البديلين المشروحين أعلاه بمثلان أدنى مطالبه، وأن الحكومة إذا كانت لا تستطيع تعديل قرارها، فإنه يعتبر نفسه حراً في اتخاذ أي عمل تفرضه الظروف لحماية مصالحه وأنه لا يتوقع مني أن أعود

بعد اهدار عمل سنة كاملة مامي ولم يكن لدي إلا القليل من الأمل بأن الحكومة تعدل إلى درجة محسوسة قراراً بلغ بعبرت مؤكدة. وقد فترضت أنها ترغب، أو أنها على استعداد، لقطع العلاقات مع ابن سعود كأسوأ خطوة للخروج من مشكلة جزيرة العرب الوسطى. وتنبأت بنشوب المعارك بسرعة بين جموع الوهابيين من ناحية الطويل الأمد وبين قوات الشريف.

لم أسمع إلا عند وصولي إلى الكويت أخبار التغيير العظيم الذي حل فجأة في الوضع الحربي في كل مكان ولا سيما فيما يتعلق بتركية. أصبحت أوامر الحكومة الآن مفهومة لدي، وورود موافقتكم - لصادرة نوعاً لمصادقة حكومة صاحب الجلالة - بإطلاق الـ ١٠٠٠ بدقية لإرسالها إلى ابن سعود أرالت مصدر الاستياء

وقد صرت قادراً على كتابة رسالة تطمين إلى ابن سعود شارحاً الأمور التي بدا أنها كانت في السابق تعطي معنى مختلفاً تماماً. وكنت مقتنعاً فوق كل ذلك أن ابن سعود سيكون أول من يعترف بأن أوامر حكومة صاحب الجلالة كانت النتيجة المحزنة لانتصاراتهم على العدو ولم تكن قط أية رغبة من جانبها في إنهاء العلاقات الودية معه.

١٣ - الشريف وابن سعود

نسّت لي الفرصة في الفصل السابق للإشارة بإيجاز إلى عدم إمكان التوفيق بين مطامع الشريف وابن سعود. ولم يكن الموضوع عظيم الأهمية فيما يخص عمل بعثة نجد خلال المدة التي تناولها هذا التقرير فحسب، بل يستحق النظر بصورة جدية فيما يتعلق بخطط حكومة صاحب الجلالة لمستقبل العالم العربي.

حين وصلت إلى الرياض في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ انضح فوراً أن ابن سعود كان مدفوعاً بحسد أكنال للشريف، وخوف حقيقي من زعم لشريف لسافر بأنه السيد، إذا لم يكن الحاكم الفعلي، لكل الأقطار العربية بحكم وضعه كرئيس ديني أعلى في الواقع للإسلام السنّي، وقد أضفى على ادعاءات الشريف في هذا الخصوص تعبيراً حقيقياً اتخذاه لقب «ملك بلاد العرب». ولم يخف ابن سعود ريبه بأن اتخاذ هذا اللقب يقوم على بعض التفاهم السري مع حكومة صاحب الجلالة، وعدم رغبته في قول الوضع الذي يستوجب هذا الادعاء، وقلقه من أن تعهدات حكومة صاحب الجلالة إزاءه هو نفسه، كما عثر عنها في المعاهدة التي وقعها السير برسي كوكس سنة ١٩١٦، تتأثر تأثراً سلباً بالترتيبات التي اتخذتها الحكومة مع الملك (حسين). وقد أسرعت فأكدت لابن سعود أن حكومة صاحب الجلالة لا تعتزم أبداً التخلي بأية صورة كانت عن مسؤولياتها الناجمة عن لمعاهدة نحوه، وأن اتخاذ الشريف للقب المحرّث عنه لم تسمح به حكومة صاحب الجلالة. وقد كنت قادراً مرة أخرى على تطمين ابن سعود بشأن هذه النقاط عند عودتي من مصر، حيث أتيت لي الفرصة الكاملة لشرح الموضوع، فأفاد ذلك كثيراً في حمله على الرضا بلا تذمر بتعديل المقترحات العسكرية لحكومة صاحب الجلالة التي كانت لديّ أوامر لإبلاغها إليه.

وخلال المحادثات مع الشريف في جدة في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أثار اهتمامي كون صيرة ابن سعود من الشريف وارثيه به، مما يراً لموقفه الأخير

المتصلب نحو ابن سعود الذي كان يرى فيه العقبة الكأداء لتحقيق مطامحه في الرئاسة في كل جزيرة العرب. وهذه هي الحالة التي كان عليها فعلاً، ولا يزال، وسيبقى عليها دائماً. ولكن قد لا يكون من العبث التساؤل ألم يكن بإمكان الشريف في المراحل الأولى من الحرب أن يحصل على اعتراف من ابن سعود بلقبه، لو أنه تبنى سياسة أكثر ودية؟

كان ابن سعود دائماً في حاجة إلى المساعدة المالية والمادية. وليس من غير الممكن الاعتقاد بأنه مقابل ذلك لا يكون مستعداً لوضع موارده الخاصة تحت تصرف الشريف لإنجاز عملياته ضد العدو المشترك، كما فعل أو حاول أن يفعل بعد ذلك معاً خلال مدة نشاط البعثة. لكن الشريف سار على سياسة تجريد ابن سعود من الموارد وتخطيط سلطته بتقديم السلاح والمال إلى رجال العشائر النجدية كرشوة لحثهم على التخلي عن ولائهم لابن سعود. وبهذا العمل أثار غيرته وفار كراهيته الدائمة، بينما قام في الوقت نفسه بزيادة قوته وزيادة عظمته بتسليح أناس ما كانوا يحصلون على التجهيزات والمؤن حتى انقلبوا بطبيعة الحال إلى ابن سعود يطلبون إرشاده.

ومرة أخرى كان ابن سعود، الذي صرف كل مدة حكمه في توطيد سلطته في أراضيه، وحصل من حكومة صاحب الجلالة على الاعتراف باستقامته واستقلاله المطلق في داخل تلك الحدود، بشرط تحديد تلك الحدود فيما بعد، حكيمياً في الاعتراف بأنه ليست لديه القوة الكافية، ولن تكون له بدءاً، وفقاً للأحوال العصرية السائدة لتوسيع حدوده، فأخذ على نفسه أن يوطد حكمه على أساس النظام الوهابي داخل حدود هي واسعة فعلاً. وقد تظاهر الشريف بأنه يجد في سياسة التوطيد هذه نهاية لأمر هو نفسه - وإحقيقاً أنها لم تكن، في أسوأ حالاتها، أكثر من ضمانة ضد التهديد الموجه إلى الكيان الوهابي ضمن ادعاءاته - وبدلاً من أن يسعى للعمل على إخماد حركة الإحياء الوهابية باللطف، مضى يهيج تعصب أهالي نجد باضطهاد الجماعات الوهابية التي في متناول يده - مثلاً حادثة الخرمة وإرهاب السجديين المقيمين في الحجاز وغلق أسواق الحجاز بوجه التجارة النجدية.

من الصعب إغفال الاستنتاج بأن الشريف، على الرغم من الفوائد كثيرة التي تمتع بها بحكم منصبه الديني، والموارد التي وضعتها تحت تصرفه دولة كبرى تميل لمساعدته بكل صورة على تحقيق الوحدة العربية المثابة، قد أظهر في إدارة صلاته

«أقرب جار قوتي له» افتقاراً مؤسفاً للمكياسة والمهارة اللتين هما أبرز صفات الملوك. وفي هذا الصدد وبالنظر إلى الخطة العامة للسياسة البريطانية فيما يتعلق بالشؤون العربية، كما أستطيع أن أقترحها، فليس في إمكاني تلخيص المتاعب التي تبدو وكأنها تكتنف طريق حكمه صاحب الخلافة في تعاملها في المستقبل مع جزيرة العرب بكلمات أكثر معنى وأشد تنبؤاً من تلك التي تظهر على الصفحة ٢٠٣ من كتاب المستر ح. ويغان بيوري «بلاد العرب غير السعيدة»^(١):

«إن أحد المبادئ الأولى لسياسة الدولة في التعامل مع الشرقيين هو عام منح حاكم واحد تفضيلاً على الآخرين ما لم يكن، بصفاته ووضعه وموارده، مهيئاً لحمل السلطة العليا. ومعنى هذا إذا كان الحاكم لا يستطيع الحكم بدون مساعدة فلا جدوى من محاولة دعمه بقوة ظاهرة بين شعوب محاربة، لأن مجرد وجود مساعدة مسلحة أجنبية تخلق أعداء له حتى يصبح موصل صاعقة نوعاً ما للعواصف السياسية وينال ميته الصدمة».

إنني أمضي بشيء من التردد لعرض نظرة الشريف إلى الأمور لأنني أشعر أنني أراه من خلال نظارات نجدية كمحتم مثل أعلى لا يدرك، لكن لي ميزة لسماع من نفس شأنيته خططه لإعادة بناء لسان العرب، والحد الأدنى الذي لا سبيل لتخفيضه لمطالب الوضع، وشيئاً من الطرائق التي يأمل أن يحقق بها خلاص العنصر العربي. وفي الوقت نفسه رأيت، من الجهة الثانية للستار، يقيم ضد نفسه، ربما بمحض إرادته وربما بسبب عدم خبرته في الإدارة والسياسة، عقبة كأداء لتحقيق أهدافه. وقد يجوز لي أن أقول فوراً بأنني لا أشترك إلى أي شأن مدفوع برغبة قلبية وغير أنانية لسعادة العنصر العربي والدين الإسلامي أكثر من دوافع الطموحات الشخصية لنفسه وآله لكن هذا الأمر قليل الأهمية.

إن الشريف، وهو يبحث أصل ثورته في التاريخ والدوافع التي أوجت بها، تكلم بحرية عن بعض الوثائق العامصة التي بحوزته والتي لم أستطع أن أحصل على معلومات بشأن محتوياتها من مصدر آخر - إن مجرد وجودها أو صدقها يبعثان كما يظهر على الشك وصرح أن هذه الوثائق تؤلف ميثاق حقوقه، وسوف

(١) G. Wayman Bury, *Arabia infelix*, p. 203

يخرجها في اللحظة النفسية المناسبة وهو متأكد أن الحكومة البريطانية لن تترحم
عما تعهدت به .

وقد ما سمعنا من هـ . هـ اوثائق تعني ضمناً . لا اعترف بادعائه أن يكون ملك
الشعوب العربية . وينفذ هذا الادعاء عند تحرير كل الشعوب العربية من انير
التركي . وذلك ما يؤثر في وجود الوحدة العربية . واللقب المحدود «ملك الحجاز»
الذي اعترفت به عنناً حكومة البريطانية وحدها كـ خيلاً لا معنى له وغير
مقبول لديه . وأقر بأن تعديلات صغيرة للسياسة قد تحدث ، وهي في الحقيقة لا
يحيد عنها ، كما في قضية فلسطين التي تم احتلالها مؤخراً . لكنه لن يرضى بأقل
من الاعتراف الوافي بمطامحه الرئيسي ، وفي حالة خفاقه في صمد ذلك فإنه
يفضل لا عزل بشرف في ظل الحكومة البريطانية على لقبول بسيادة محدودة . وفي
هذا الوقت أكد على شيئين . أولاً ، علينا بقدر الإمكان الامتناع عن المعارلة مع
عناصر عربية أخرى سواء ، وعن أي تعامل مع حكام عرب مستقيين كالإدريسي
وابن سعود لأن ذلك يجعل من الصعب تحقيق خطته ، وهو متأكد أن لديه
مشروعاً محكماً لإزالة كل العقبات عن طريقه وطريقه ، حين تترك له نهاية الحرب
مع تركية الحرية لتحويل اهتمامه إلى ناحية أخرى وثانياً ، بالنظر إلى أن من
الضروري للشعوب العربية المختمة أن يكون لديها مثل أعلى محسوس للاتحاد ،
ويجب على هذه الشعوب أن تثقف نفسها بدلوغه ، وأن تركز اهتمامها عليه ، فإنه
يجب أن يعترف رسمياً بلقب الذي اتخذه لنفسه «ملك الديار العربية» . والحدقة
لخرفة ، كما أشار إليه الكومندر هوعدث بصورة ملائمة ، الداحنة في هذه
السلسلة من الجداول ، تركته فاتراً - فقد فكر أنه ليس من الصعب في أن يصح
ملك لعرب بمحاطبه بدلت من استحقاقه لخلق هذا الخطاب بكونه ملكاً ملك
العرب .

ومهما كان الأمر ، فإن حكومة جلالته ، على الرغم من احتجاجات الملك
للتكررة ، وجدت نفسها غير قادرة على الموافقة على قضية اللقب ، غير أنها ، حسب
عمي ، لم تشر اعتراضاً رسمياً على استمراره في استعمال لقب غير المسموح به
في مراسلاته الرسمية - والقضية كانت قليلة الأهمية - إلا من حيث ، بـ بن سعود
يتم اعتراض بصورة مهومة على لقب «ملك الحجاز» فإنه عن الرغم من بيناتي
حول الموضوع ، اهتم بأن يحجب اشريف مكة» حين حاطبه بلقب «ملك لبلاد
العربية» . أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، فإن حكومة صاحب الخلافة تعديدها

أفكارها في موضوع عمليات حائل قد أذعنت بصورة واضحة لادعاءات الملك بأنه
انتسلم الوحيد لاحترام الحكومة [البريطانية] السامي وكرمه.

وقد ركر الملك معظم نشاطه على محاولاته للحصول على الاعتراف بمركزه
الديني، وحسبما أذكر لم يذكر موضوع خلافة إلا قليلاً في المحدثات التي حوت
في جده. فهذا الأمر لم يكن ليجابه بأية صعوبة، بل يأخذه في طريق سيره.
وادعاؤه الروحاني بصفته أعظم، الأحياء من سلالة النبي لم يكن موضع نقاش.
وعلى كل حال لن يرفض منصب الخلافة من حسب المؤمنين لخلف سلطان تركية
في دور أكثر دولة إسلامية مستقلة - والحقيقة أن اسم الحسين بن علي أخذ مدد هدا
الحين في أنحاء مختلفة من العالم يملأ الفراغ الذي كان يشغله السلطان العثماني في
خطبة الجمعة الرسمية. ولكن يبدو من الضروري ذكر تحفظ في الموضوع
بخصوص العنصر الوهابي في جزيرة العرب الوسطى. لقد صرح السير برسي
كوكس، في مؤتمر عقد في القاهرة في آذار/مارس ١٩١٨ وأطدعت على محضره
حديثاً بأن من رأيه أن ابن سعود إذا كان لا يعترف أبداً بالشريف رئيساً أو سيداً
زمياً له، فإنه قد يكون مستعداً لقول ادعاءه بالخلافة. هدا صحيح، ولكن نتحفظ
مهم. فمع احترامني لرأي السير برسي كوكس، أرى من الضروري ذكر هذا
التحفظ. إن ابن سعود، ولو كان يقر أن دعاء الشريف بخلافة المسلمين من السنة
يمثل، بل يفصل، ادعاء أي شخص آخر، وحتى سلطان تركية سبب إحداره
المباشر من النبي - فإنني في الحقيقة أشك فيما إذا كان الآن، بالطر إلى ما قد
حصل خلال السنة الماضية، ينزم نفسه هدا الإقرار. فهو يرى الإسلام السنني نفسه
بحرافاً عن سنة الرسور الصحيحة التي يمثلها لذهب حنبلي أو الوهابي فقط.
ومع أنه لا يعترض على إشعار الشريف أو أي واحد غيره لمنصب الخلافة فإنه لا
يقر بأية حل بزعامته الروحية عليه وعلى شعبه.

ويبدو لي من المؤكد، بقدر تأكيد من أي شيء، أن الشريف، ما لم
يستعمل القوة، لن يمان السيادة على نجد وقد أوضحت آنفاً كيف أنه، لو اتخذ
سياسة أخرى، لأمكن تعبير تاريخ البلاد إزاءه، ولعمري كنت ما فيه الكفاية بأن
الأمم الأخير للوحدة العربية قد غاب مع الهجوم الشرقي الأول على الحزمة، إن
لم يكن قبل ذلك.

وعلى كل حال، ينبغي فهمت أن المثل الأعلى للوحدة العربية تحت حاكم واحد،
ذلك المثل الذي برز في المرحل الأولى للمفاوضات مع الشريف، قد صُرف النظر

عنه نهائياً من جانب كل درسي المشكلة الحديين . مع ذلك تبقى الحاجة إلى إيجاد حل ما لمشكلة عربية - أي أساساً لم تكن على استعداد نهائياً لتترك الجزيرة العربية إلى وسائلها الخاصة مع احتمال حصول فرع متواصل وإرفقة دماء - والمراسلات الحديثة تدل على حياء المثل الأعلى السابق بشكل معدل، ملخصاً في صيغة «الأولوية للملك حسين دون إحلال الحقوق الإقليمية بسائر الرؤساء العرب» - تلك الصيغة التي وردت في بريقة السدوب السامي المؤرخة في ١٢ آب/ أغسطس ١٩١٨ .

لست واثقاً هل أن المقصود بهذه السياسة أن تكون مردفة ما يسمى السياسة الرئاسة كما جاءت من السدوب السامي في كتاب حرّز في أيار/ مايو وأرفق به مذكرة طويلة لكونرل سي. بي. ويلسن، الوكيل البريطاني في حدة، لأنظار حكومة صاحب الجلالة، وقد شرحت في هذه المذكرة تفصيلاً فكرة إقامة ملك حسين رئيساً (سيداً) لكل الحكام العرب وترويس هؤلاء لقبول هذا المشروع .

إن مثل الأعلى للأسبقية والسيادة يعني في الحقيقة شيئاً واحداً ومهما حدث فلا شك أن الملك حسين، بسبب نشاطه خلال الحرب، والأقاليم التي يسيطر عليها مباشرة كما هو المظنون، والموارد الكبيرة التي تحت تصرفه، ووضعه العالمي في الشؤون الروحية، سوف يكون دائماً أهم رجل في لعالم العربي. لكن من الواضح أن السدوب السامي يهدف إلى أكثر من ذلك، كما هو بلا ريب ما يرغب فيه الملك حسين، وهو أن سيادته العامة تفرض لصعظ السياسي أو سوء على جميع الحكام الآخرين الذين نستطيع التأثير عليهم .

أنا أعترف بأنني أرى هذا المثل الأعلى طويلاً - مهم يكن مرغوباً فيه من وجهة نظر الملك حسين وحكومة صاحب الجلالة - وكلمة المستر بيوري التي ذكرت آنفاً، يجب أن تكون إنذاراً كافياً ضد أية محاولة لفرض تسوية مشكلة الجزيرة العربية بالقوة، إن لم يكن بسبب إلا لتفادي إثارة معارضة عظيمة ضد الشريف، بحيث يصح وضعه غير قابل للدفاع عنه، وتحد الحكومة لبريطانية نفسها مدعوة للمداخلة لحفظ اسلام - من وحتى لحفاظ على مكة

ليس للشريف إلا أن يشكر نفسه على الماراة القالمة بيه وبين ابن سعود، فهجومه المتكرر على احترامه سوف يعور لأمد طويل في صدور أهالي نجد كمثال لأساسه في المصالحة . وابن سعود، معترفاً بمصلحته الخاصة في المحافظة على

الصلوات الودية مع الشريف بسبب وضعه الخاص في تأييدنا به، قد التزم السكوت طويلاً على الرغم من الاستفزاز، وحتى إنه قدم عصن الزيتون بشكل كتب ودي كتبه حسب اقتراحي ضد رعبته لصدقة، ولكن في النهاية بصورة عفوية نوعاً ما، أعيد ذلك الكتاب غير مفتوح، وعمِل الرسول نفسه بالإهانة وحتى بالتهديد، وتكلم الملك بكلمات شديدة وغير ودية عن ابن سعود.

وإزاء هذا التصرف من جانب الشريف، يبدو لي أن من البعث الادعاء بأن له أقل رغبة في الحفاظ حتى على شكل من العلاقات الودية مع ابن سعود. وليس في الإمكان التكبير في إهانة أكثر علانية وأشد، غاضبة، ومن احتمال قبول ابن سعود طوعاً بسيادة الملك أو الاعتراف بمركزه الأعلى بأية صورة كانت، ذلك ما يترك إلى تصور السامع.

لهذه الأسباب أرى حتى مثل الأعلى المعدّل لـ «سياسة السيادة» غير قابل للتحقيق، والسبيل الآخر خلق دولة لها سيادة على كل بلاد العرب عدا نجد، أغفله أيضاً باعتباره مبدئياً يثير مصاعب محزنة. إن ابن الرشيد، بالرغم من كل جهود الشريف وأبنائه لاسترضائه خلال أشهر القليلة الماضية، أراه أكثر احتمالاً للانضمام إلى ابن سعود لأجل الحماية المتبادلة ضد مطامع الشريف من قنن سيادة هذا الأخير ومستقط ولشعوب ودول الساحل المهادن أقل احتمالاً للانضمام بمحض رغبته في بلاد عربية موحدة. والإدريسي والإمام لا يكسان شيئاً بالانضمام إلى الشريف. ولذهب إلى أبعد من ذلك، ليس هناك، حسب خبرتي الشخصية، من سبب للافتراض بأن شعب العراق يحرص لسيادة الشريف، إلا بالقوة ويتردد كبير.

أنا أعلم حقاً بأن تقديراتي لها طابع تحريبي خلص، وليس فيها بذور سياسة بناءة، وليس لي إلا أن أقول إن مصالح الدول العربية المختلفة التي تؤلف العالم العربي هي مختلفة اختلاف مصالح مقطعت الهد وأقسامها، وهي مثلها لا يمكن التحامها لتكون وحدة سياسية مؤتلفة إلا إذا تمّ ذلك بقوة خارجية شديدة تستطيع على الأقل حفظ السلامة العامة بين طوائف متنافرة ومصالح مختلفة.

إن الوحدة العربية كمثل أعلى في أوسع حاود المعنى مفصي عليها بالاختناق من قلة الحيوية، وغودا وتأثيرها في بلاد العرب لوسطى قد أبلى بنفسه خطير، ولا أقول متعذر للعلاج، خلال محولاتنا لمنحه الحياة. أنا لا أستطيع أن أجد حلاً

معقولاً للمشكلة التي تواجدت فيها أولاً بالاعتراف بالدول العربية التي نراها تتمتع باستقلال سياسي، ولا يمكن أن أتصور دوراً في المستقبل يكون أشرف وأضمر للمطامح البريطانية من السيطرة على مقدرات دول جزيرة العرب المستقلة تحت سيادة سياسة طليقة مسؤولة - إذا استثنينا المسؤولية الأدبية لأنفسنا وللدول نفسها لاستثمار مواردها - عن جعل النزاعات داخلية محصة وحفظ السلام حيثما تكون مصالح الأكثرية مهددة.

أصبحت حكومة صاحب الجلالة خلال السنوات لقليلة الماضية معتادة عن النظر إلى الشريف كأنه أقوى سلطة في جزيرة العرب ومالت - ربما من جراء توأصعها بلا وعي - أن تقلل الدور الذي تقوم به، في عمليات الشريف العسكرية الفعلية، القوات والموارد، ذا أغفلنا ذكر خدمات الصبوط البريطانيين، الموضوعة تحت تصرفه. ولذلك فليس من غير الضروري بالمرّة استرعاء النظر إلى قوة نجد المتنامية لقائمه على أساس لتأثير الموحد (بكر الحذاء) لعقيدة صدره ومتعصبه، يوثقها بعد سنوات من الجهد الصابر أمير يشغل اليوم في تقدير العرب المحل الذي كان يشغله بالأمس محمد بن الرشيد. وعلى كل حال يقع على عاتق حكومة صاحب الجلالة أن تمتنع عن استفزاز تلك القوة للعمل، وإن الإنسان ليأمل أن اعتناق مثل هذه السياسة لا يكون على كل حال غير ملائم، مع الاعتراف بالدور الكبير الذي يؤديه الشريف خلال سنوات الحرب هذه

١٤ - بحث الوهابية

أتاحت الفرصة للكاتب همدن خلال سفرته إلى الرياض في تشرين الأول / أكتوبر ١٩١٧ أن يمز على مسافة رحلة يوم واحد من الأوطان أحد مراكز الحركة الوهابية الجديدة التي تسمى بـ «الإخوان». وقد أعجب كثيراً بما سمع عن عقائد هذه الفرقة المتعصبة وقبل، بدون تحقيق، حتماً صحة تقدير محلي يضع عدد سكان البلدة بـ ٣٥٠٠٠ نفس وأما وثق أن تفكيراً قليلاً كان من شأنه أن يسمع الكائن همدن من إبلاغ ما سمعه دون تحقيق آخر، ومن المحتمل أنه لم يتوقع أن يحمل ما أبلغه محمل الجد. ففي المحل الأول أنه لم يكن محتملاً بصورة واضحة أن بلدة تلح صغف كبر بلدة في جزيرة العرب الوسطى، قد ظهرت في مدة سنوات قليلة، وفي المحل الثاني - وهذه النقطة في ذهني نهائية - أن تقديرات لمحلية ١١ مرس لا يمكن الاعتماد عليها بدرجة فطيمة، وكان من المفيد في هذه القضية

قول حطة [الرحالة] داوتي في تخصص مثل هذه التقديرات نسبة ٩٠ بالمائة. وقد رأيت البلدة من مسافة حسنة، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨، وأنا مقتنع بأن سكانها لا يمكن أن يزيدوا على ١٠,٠٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ نفس.

ومهما يكن من الأمر، وجدت عند وصولي إلى جدة والقاهرة أن بلاغ الكرنل هاملتن قد نشر رسمياً وحراراً مزعجاً من التصديق، مسبباً قلقاً غير قليل وحاملاً السلطات المسؤولة عن الشؤون العربية على إغارة أهمية أكبر مما قد تسمح به الحقائق لبلاغات صادرة عن مصادر متحيزة حول نمو الإحياء الوهابي وأعراضه. وقد نشر تقرير كتبه المفتايت كربل ت ثي. لورنس، ويدعي أنه يعبر عن آراء الشريف فيصل، و«لنشرة العربية» (العدد ٧٤ لسنة ١٩١٧). وراء الشريف عبد الله أعطيت محلاً بارزاً في الوقت المناسب في الشرة نفسها. وقد شعرت أن الموضوع يجري الحكم عليه مسبقاً - إذ لم يتم ذلك فعلاً - على أساس معلومات ناقصة تماماً. لقد استنكرت إعداده أهمية أكثر من اللوم لآراء أشخاص متميزين حقاً، وبدلت جهدي للبحث من قيمة رأي الخبير الذي ينظر فيه إلى الوضع من جانب السلطات العليا. لكن المحاول لشريفة جئمت الخطر الموهوم وعرضت إحياء الوهابية كعامل تهديد فوري للسلام والأمن في حريرة العرب.

حدثت حادثته فريدة - مرة واحدة خلال ١٢ شهراً، حسب علمي، بلهون الفعلي للحركة الوهابية المتطرفة لباعثة عن الخوف - في هذا الوقت لتأييد القصص المنتشرة على أفواه أبناء الملك. إذ دخلت جماعة من رجال عشيرة عتيبة، من غير الوهابيين، وبضمنها أحد الشيوخ، في نزاع مع الإخوان في الغطعط حيث ذهبوا حسب الظاهر لنزود أو السرقة ودفعوا حياتهم ثمناً لحرائسهم.

وقد اندفع الأقارب الذين أصابهم الأذى إلى الشريف طالبين دفع ظلامتهم، ورسم هذا الأخير صوراً مقبقة لانتشار دعاة الوهابية بضرورة الحد من الحركة في أعين مرعيها. واتهم ابن سعود بتشجيع الحركة لدعم مطامعه السياسية الشخصية.

ويكفي القول به، من هذا الوقت وصاعداً، لعب خوف من النهضة الوهابية دوراً كبيراً في حمل حكومة صاحب الحلالة على النظر بصورة سلبية في أي اقتراح يحتمل أن يزيد من قوة ابن سعود العسكرية والأرمة التي خلفها هجوم الشريف المتكرر على رجال عشائر الوهابيين في الحرمه والاحتمال لثرائد حصول قطيعة عميقة بين ابن سعود والملك. ذلك لاحتساب الذي عثم حركته في الأخير من لمدة

التي يتناولها هذا التقرير، ثنت الحكومة [البريطانية] في معورها من تسليح ابن سعود، ولو عترف بضرورة إبعاد اهتمامه عن شؤون الشريف، باستخدامه بصورة فعالة ضد العدو.

والدراسة التي أجريت لموضع في بلاد العرب توسطى فيما بعد، حمدي على تثبيت رأسي بأمر الخطر الوهابي على هذا سوحه هو حبال الأذهان، المتحيرة وأصحت واثقاً أن ابن سعود يسيطر سيطرة تامة على الحركة. وفي الوقت نفسه ظهر بوصوح أن العامل المفق في الموضع إنما هو عزم الشريف لبارر على استفزاز بن سعود لتحريك قوى الوهابية ضده، إما لإفناع حكومه صاحب الجلالة بصدق إنداره أو، في أسوأ الأحوال، إزعم الحكومة على الاحتيار بينه وبين بن سعود. وتلك مشكلة لا يمكن حلها حقاً إلا باختيار جهة واحدة. وهذه الحقيقة ربما كانت غير معروفة إلى درجة كافية - بإصرار الشريف بشأن خزيمة، وهي غير مهمة بحد ذاتها، لم يكن له عرض سوى استفزاز ابن سعود ليقوم بعدوان سافر. كان هذا الأمر جلياً لأي عمل يقوم به لتأكيد حقوقه بالقوة، وعزمه على تحاشي اجنوده إلى النزاع في قضية لم يشعر شعوراً قوياً بأهميتها، كان مساوياً للمصعب التي عانده في إقناع رعاياه بوجوب الصبر. ولحسن حظه كان أهالي الخزيمة قادرين على مساعدة أنفسهم، فإن اندحارهم أمام قوات الشريف ما كان إلا مؤدياً إلى القتال

ثمة صعوبتان كبيرتان اعترضتا منذ عهد طريق أولئك الدين حاولوا حكم الجزيرة العربية - عادات عشائرها الرحالة، وعدم وجود قطب جامع للتألف. فقد كان آل الرشيد إلى درجة ما قادرين على التعبد على هذه الصعوبات بسبب التكوين الخاص لقبيلة شمر التي يؤكده تضامها بوجود عصمة مشتركة لها وحاكم تجري دماؤها في عروقه. أما فيما يتعلق بآل سعود فالأمر كان مختلفاً - أسرة حاكمة غريبة عنهم، تقيم في مركز حلقة هي نفسها وتحكم مجموعة عشائر مستعدة في أي وقت للخلع ولأنها متى وجدته غير ملائم.

والحروب الأهلية، إذا كان لنا أن نستعمل هذه التسمية، لعشرت السنين التي تبع وفاء فيصل (آل سعود) تمثل حتماً هذه النقطة، وحادث مجد الحدي لم يكد يبي الحكم في الرياض حتى وجد نفسه مدعواً لمواجهة الصعوبة نفسها، والظالمون بالحكم من نفس أسرته رفعوا لواء العصيان عليه وحصلوا إضافة إلى ذلك على دعم قوي، بين عشائر نجد وبلدانها. لكن عبد العزيز بن سعود أثبت أنه رجل صلب البنية - وقد قضم سنوات الأولى من حكمه هي طرد العزاة والأحاب من حدوده

البعيدة، ثم عقب ذلك زمان اضطر فيه إلى مواجهة دعاءات مرشحين منافسين لحكمه، وبعد ذلك قام بجهد ناجح قصير الأمد لتوسيع أراضيه على حساب الإمبراطورية العثمانية. أخيراً جاء عهد الأعمال الذي أتبع بثبات ولو أحرته الحرب. والآن أصبحت نجد، كما لم تكن قبلاً، وحده سياسية متحاسة معترف بحكم ابن سعود.

وعندما قام عبدالعزير في مباشرة مهمة التوطيد الذي واجهه، لم يقصر في التأثير بمشائيل من تاريخ جزيرة العرب الوسطى. فمحمد بن الرشيد مال قوته من الخوص التي جعلت شمر على ما دأب ولا يرالون عبيه - قبيلة بدوية مؤسسة على بلدة بدوية - أما جده القديم سعود بن سعود فقد حمل سلاحه المنصر إلى أبعد أركان جزيرة العرب بفعل مرجع الحكيم للدين والسياسة، وذلك سر قوته.

أما بن سعود فلم ينبع أنا من مثلين بصورة كدية، بل باشر مرجع الاثنين، ودايت لنتيجة حركته الإحسان التي تكون حوضها الأساسية كما يلي

(١) كانت الحركة قاصرة على البدو الذين، وإن كان معظمهم تابعين للمذهب الحنبلي اسماً أو، كما أصبحوا، يسمون بعد ذلك، للمذهب الوهابي، فإنهم مفسومون فعلاً في ولائهم بين هذين المذاهبين وبين أصول العرف غير المكتوب الذي ينظم حياتهم. وأهل المدن المحدية الذين يسودهم بقوة طعيان الرأي العام المنظم في شؤون الدين، يعتقد صماً أنهم وهابيون أتقياء، ولذلك لا يحتاجون إلى اهتمام خاص.

(٢) «المطوعون» أو، كما سُمُّوا بحق [الرحالة] بالغريف [المتعصون] [المحمسون] الذين يعينون من بين علماء المدن لعرض خدمة الاحتياجات الدينية للبدو، وتعليمهم مبادئ المذهب الوهابي السليطة، والإشادة بمرايا حياة تتحد حياة الرسول قدوة، وشعب شرور عادات المحتمم البدوي، ولتبشير بالمهجع المادية في الجنة، وعرس واحب الشهادة في سبيل الدين في الأدهد باعتباره أضمن طريقة للدخول مباشرة إلى حنة الراحة والهاء. وقد عمل «المطوعة» في البداية بين البدو الزحل، ثم وظفوا على تمحييد نزاي لسياسية للحياة الاجتماعية في خدمة الله.

(٣) هكذا سار العمل لتفتيت الصفات الأساسية للمحتمم البدوي،

وتخذت المواقع المناسبة لإنشاء أماكن استقرار دائم، وبرز عدد من القرى أو القصبات خلال السنوات الخمس أو الست الأخيرة في أنحاء مختنفة من نجد، وتلك ظاهرة لإحلال رابطة الأخوة الدينية محل الروابط العائلية - وهكذا بينما احتفظ «الإخوان» من المطير بالنسبة إلى نفس رحال عشائريهم من الإخوان بحقوق المجتمع العشائري وامتيازاته، فإنهم حصلوا، مع الإخوان المتمين إلى عشائر معادية فيما مضى، على كل الحقوق والامتيازات للأخوة الدينية.

(٤) إن لإخوان، وقد جمعوا على هذا لوجه في مراكز ملائمة وأصبحوا متحمسين لإيمانهم الجديد، أبدوا فوراً الرغبة في قطع صلاتهم القديمة مع زملائهم العشائريين الذين لم يعتنقوا المذهب، لكن ابن سعود، بقطبته السياسية البادرة، لم يشجع هذا الميل، وبذلك توثقت رابطة قوية من المصالح المشتركة بين أهم أممناذ جميع لعشائر النجدية الكبرى وقد شيد ابن سعود على هذا الأساس دعامة سلطته السياسية، معتمداً على العناصر البدوية في مجتمعاته الجديدة إلى جانب الحضريين الذين سبق لهم الاستقرار، وأصبح الآن قادراً على إعفاء هؤلاء إلى درجة بعيدة من الواجب المنهك الذي كانوا يؤدونه لأمد طويل في الاشتراك في حروب حكامهم.

(٥) بعد توطيد الأمن والسلام في أراضيه بسروم ترك عدة الغزو القديمة كما هو مفروض على الأخوة الجديدة، أصبح ابن سعود قادراً على الاستعانة بالعنيفة الاحتياطية للإخوان الذين نذروا أنفسهم منذ الآن للقتال في سبيل الدين فقط أو في الدواعي ضد الهجمات، لتكون جيشه الدائم. وعليهم دون غيرهم وزع الأسلحة والعتاد الذي في حوزته، وعليهم صار عثماده ليكونوا للعمود الفقري لجيشه في الحرب. وقد جمع هؤلاء الإخوان صلالة البدو إلى استقرار الحضر، وخدمة المصالح الاقتصادية بدون إضاعة.

واخلاصة يمكننا القول إن غرض ابن سعود في تشجيع حركة الإخوان هو زيادة قوته العسكرية، بشر عبء الخدمة العسكرية على عدد أكبر من رعاياه، والتقليل من عناصر الضعف النظرية في دولة بدوية وجيش بدوي، ولتوفير موارده بإحلال أمل المكافأة محل اعتبارات الارتياح.

ويجوز التساؤل لأي هدف هائي خلق ابن سعود هذا النظام وهل هناك ضمان لمقرته على السيطرة على الحركة أنا أحب عن السؤال أن دافعه م يكن سوى الرغبة في خلق دعامة قوية دائمية ضد الاعتداء الخارجي في المستقبل والطموح القامص لجلب جبل شمر مرة أخرى تحت حكم أسرته. وفيما يتعلق بمطامعه في روح أخرى - لأنه لا يمكن أنه لم ينظر في احتمال مذهب الحدود الوهاية مرة أخرى إلى أبعد أسحاء جزيرة العرب - فلا يمكن القول أكثر من أنه ينظر إلى الحكومة البريطانية كعقبة كأداء ودائمة لتحقيق مثل هذه الأحلام، وهو مستعد لقبول هذا الوضع

أما الجواب عن الجانب الآخر من السؤال فهو أشد صعوبة، اعتقد أن في الإمكان إجابات بصورة سرية على قدر ما يتعلق بأية سياسة محتملة في المستقبل، ولكن يكون من العسير التوقع من نظام موضوع على أساس التعصب، أن يستطيع السيطرة عليه. الإرادة في حالة ما تفراز ذلك اليوم، ضرورة خطيرة بهجوم عدائي إن هذا الاحتمال، الذي يصبح أشد خطراً في حالة عباب ابن سعود نفسه عن المسرح، يجعل من المرغوب فيه لأجل مصلحة السلام المقص في جزيرة العرب عدم تشجيع أي عمل هجومي من جانب الشريف أو العناصر الأخرى التي تحت سيطرتنا. وقد يمكن النظر إلى «عش الرباير» الوهابي برابطة حاش ما دام يبقى دون إزعاج، لكن آخر الأخبار من الجزيرة العربية الواردة قبل أيام قليلة فقط، تدل على أن الشريف يهيء هجوماً جدياً على الخرمة.

إن احتمال لمصادمت بين ابن سعود والشريف لا يصح في الظروف المتغيرة أن تسب لنا قلقاً عن أنفسنا، لكن يجب أن نشعر، قبل أن يصبح لأوان متأخراً، أن الخرمة ليست سوى حادث في معركة أشد تأثراً فيما بعد وعلى حكومة صاحب الخلافة أن تقر هل هي مستعدة أو غير مستعدة لتري مكة مهاجمة ومغلوبة مرة أخرى من جانب الوهابيين. وأنا أُميل إلى الاعتقاد، بصورة عامة، بأنه ما دامت الخرمة غير معدومة على أمرها، كما تدل على ذلك لأسباب إسرائيلية، فلا خطر من امتداد انتشار الوهابيين بعيداً، لكنني واثق بأن اندحار خالد بن لؤي يكون علامة لانفجار العاصفة.

١٥ - حادث الخرمة

حين مرت بقرة خرمة بصعرة المارقة في منحضر ودي، سع في كادو

الأول/ديسمبر ١٩١٧ بطريقي إلى لطائف، شعرت بوحود القلاقل، لكن مناورات عشائر السبيع والسقوم لم يكن فيها ما يدل على حدوث عاصفة في ذلك المحل الذي هيء ليكون، إذا أمكن القوم، محور اسباسة في جزيرة العرب الوسطى وظروف عمل يقوم تحت إمرة أمير تربة الممثل الرسمي لذلك الحجاز هي وحده التي خالفت العمليات التي شاهدها عن العارات، لائمة لعنية وحرب وقحطان في السهل الواسع في الغرب.

وحسب المعلومات التي تمكنت من جمعها في جزيرة العرب الوسطى إن الحرم التي كانت جزءاً كسائر بلاد العرب من الإمبراطورية الوهابية الواسعة وحصلت من سعود نفسه على إعفاء من واجب دفع الضرائب إلى الخزينة المركزية، استغفرت تحت رؤسائها من الأشرف الدين سادو منذ عهد بعيد على الملاكين من السبيع والزراع العبيد في بساين نحيل القرية ويتمتعون باستقلال ذاتي عمي تحت سيادة نجد العاصفة وفي تاريخ لاحق انتقلت الحرم إلى سيادة تركية العاصفة أيضاً، ومورست السلطة بلا ريب باسم السلطان من قبل عمه شريف مكة. ولكن خلال عشرات السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر، حين اعترفت نجد بأسرها بحكم ابن الرشيد، يصهر أن هناك سبباً للاعتقاد بأن من الرشيد استحصل من السلطات التركية على اعتراف كبير بسلطته وقبول خط وادي العقيق حدوداً بين أراضي ومطقة السلطة التركية المختارة، وهي الحجاز. وهذا الترتيب تكون الحرم داخلة ضمناً في أراضي ابن الرشيد، ولدى طرده من نجد، في أوائل القرن الحادي، عاد ابن سعود إلى حكم أقاليم أجداده.

إن الحقائق المهمة للقضية هي أولاً، أن الحرم، حسب تمكنت من التحقيق، كانت دائماً فيما مضى لا أهمية لها لتكون موضوع نزاع بين السلطات المختصة أو تذكر بصورة خاصة في أي اتفاق عام. وثانياً، إنها بقيت دائماً تتمتع بحكم ذاتي واستقلال فعلي. وأخيراً، إنها كانت على كل حال تعتمد بصورة طبيعية على نجد بالنظر إلى ولائها للمذهب الوهابي. ويظهر أن هذا الولاء لم تجر أية محاولة للتدخل فيه قط، ولا أرى سبباً للارتياح في صفحة بيان ابن سعود بأن الشريعة طبقت دائماً في الحرم لصالح أهاليها عن أيدي موظفين دينيين من المذهب الوهابي، ومهم القاضي الذي يشغل منصبه في الوقت الحاضر والذي خلف أباه هو أيضاً نال منصبه من فيصل بن سعود منذ مدة لا تقل عن ٥٠ عاماً

المصدر والأصل للموضوع - وهذا عن أساس بعض الرسائل التي كتبها

الشريف عبد الله نفسه لرؤساء السبيع العشائريين - هو محاولة من جانب الشريف في صيف ١٩١٧ لفرص فاض تقليدي على أهل الحرة بدلاً من نقاضي الوهابي الذي خدمهم لمدة طويلة، أو، بكلمة أخرى، لتدخل في حرية الجماعة الدينية وهذه المحاولة كانت موضع سبب شديد ومعارضة قوية من أهل الحرة الذين يرأسهم لشریف خالد بن لؤي أميرهم ولم يسمح للنقاضي الجديد بتسلم منصبه، فتحرّكت قوات الشريف لإرغام الجماعة الثائرة على الانصياع لأوامره.

والشريف، وقد سبب إلى ابن سعود نشاطات غير معيَّنة وبالتأكيد حيالية هدفها تفويض سلطته في منطقة الحرة، أعلن نيته للسلطات البريطانية في إرسال قوات لإخضاع السبيع، وبدأت القاحلة في حوالى أول حزيران/يونيو ١٩١٨ هجوم على معسكر السبيع، وكانت نتيجتها اندحار القوات الشريفية مع فقدان مدفعين وبنديتين أوتوماتيكيتين.

أبلغ ابن لؤي بتصاره إلى ابن سعود بالطريقة الدوية الاعتديدية، وكانت أنا في الرياض في خير وضع لتقدير أثر بلاع الانتصار المتعاصر للمذهب الصحيح على الكافر، على الأدهال الصارمة للوهابيين المتعصبيين المتحجرة بقسوة رمضان المؤذية في منتصف الصيف.

مرّ رس الحرة في طريقهم بالمستوطنة الوهابية المهمة «عطط»، وقد استجاب سكانها دون تأخير إلى الدعوة بطلب المساعدة، فأرسلوا فريقاً قوياً إلى مسرح الأحداث وصحّت الرياض تطلب الحرب مع الشريف، وحسب ما تمكنت أن أحكم عليه، نالت صحتها تأييداً قوياً من الإمام عبدالرحمن نفسه رئيس الوهابيين الديني الأعلى لكن ابن سعود، مع عتافته بظنورة الوضع في محادثته معي، قاوم الضغط المشدّد عليه واستدعى فريق العطط وأرسده للعمل مع تركي ضد شمر، وكتب، حسب صلي، إلى خالد بن لؤي مؤكداً له أنه قد تم بالاحتجاج لدى الحكومة البريطانية حول الموضوع وموعزاً له بالامتناع عن أي عمل جديد، ثقة منه بقدرته وعزمه على حماية حدوده من كل هجوم.

والشريف، في خلال المباحثة التي تبعت ذلك، برّر عمله على أساس أن خالد بن لؤي قد عين أمراً للحرة من قبله وهذا لادعاء، حسب المعلومات التي لديّ، مشكوك فيه إلى حد كبير، لأن خالد خلف ابن عمه غالب في صدق الوراثة الاعتبائية عند موت هذا الأخير قبل نحو من أربع سنوات. وأن الحرة

نفسها تقع داخل حدوده. وفي الوقت نفسه لم ير الشريف ضرورة لوقف عملياته العسكرية ضد الثمردين وأسرع بإنحاز الاستحضرات لتحديد الحملة. وهو حث الخزنة مرة ثانية في تموز/ يوليو، ودحرت قوات الشريف مرة أخرى، وفقدت مدفعين وبنديتين أو ثمانينتين. وقد أبلغ الأمر إلى بن سعود بكتاب من خاله ألح فيه بطلب المساعدة، وهدد بأن يأخذ الأمور بيده إذا وجد بن سعود نفسه لا يستطيع دعمه، وذلك بإرسال نسائه وأطفاله لإثارة نجد ومحبها على العمل. وفي الوقت نفسه لم يبق مجال للشك في أن عشائر الجنوب أخذت تتجمع للدفاع عن الخزنة. وأن «اطاعة» الرعية تراجعت، باهتمام تطور الوضع والرسائل من رؤساء عسير وحري باشا المشار إليها في قسم آخر من هذا التقرير، أعطت تأكيداً كبيراً للمقترحات المتعلقة بالوضوح والتي قدمتها في تقريرتي.

بذلت قصارى جهدي لإقناع بن سعود بمباشرة معارك المعركة مع شمر وذلك بغية صرف اهتمامه عن اضطرابات الخزنة وضمان القسم الأكبر من قواته المتوفرة حسب الإمكان. وقد أكد بضيعة لحال على خطورة الوضع، وحثج عن اعتداء الشريف بدون استعزاز، وكتب إلى ابن لؤي مؤكداً له أنه، لما كانت الحكومة البريطانية لم يتوفر لها الوقت الكافي للظفر في احتياجاته قبل حدوث الهجوم الثاني، فإنه لا يتورع عن لمضي لمساعدته في حالة توقع حصول هجوم ثالث.

لم أكن في وضع يساعدني على العمل أكثر من أن أضمر لابن سعود أن الحكومة البريطانية لن تتحمل أي اعتداء على سلامة أراضيها، لكن المراسلات التي تلت ذلك أظهرت أن مثل هذا لضمان لا معنى له. وقد أكد ابن سعود مرة أخرى أن أهالي الخزنة لا يأخذون بسياسة هجومية، وأنذروني أنه تعهد بالمضي لمساعدتهم في حالة حصول هجوم آخر. ونحى عن كل مسؤوليه عن النتائج إذا أصروا الشريف على الطريقة التي سار عليها. وفي الوقت نفسه اقترح عرض النزاع المبعوث فيه على الحدود بدور تحمط بتحكيم الحكومة البريطانية، متعهداً بقبول قرارها مهما يكن هذا القرار. وعند تسليم هذه المحادثة أكدت وحبوب تسوية قضية الحدود، أو في حالة عدم إمكان إجراء ذلك في ظروف الحرب، فيلزم أن تفرض على الفريقين حدود مؤقتة من مزن إلى تربة على طول خط شعيب شاب، الذي يشكل الحدود الطبيعية بين عشائر السبيع والبقوم.

لقد عقدت أعظم الأمل على أنه لا بد من مصي بعض الوقت قبل أن يستطيع الشريف تحديد عملياته. وشعرت بالثقة بأن حكومة صاحب الخلافة سوف تصر

على إيقافه عند حدّه بينما يجري النظر في موضوع النزاع. لكسي كنت مخطئاً في ذلك. والشريف عارض فكرة لتحكيم في قضية لا يشك هو في حقها، وحكومة صاحب الجلالة، في رسالة تهذئة لابن سعود، دون لتعهد من جانبها بأي قرار معين في موضوع النزاع، فملت رأي الشريف القائل بأنه لا يعتزم السماح لعمليته الموجهة ضد أمير الحرمه «المتبرّد» وحده بالتوسّع إلى معارك شرقي الحرمه ضد أراضي ابن سعود.

وهذه ارسالة التي أغفلت موضوع النزاع كله لم تكن لتراسي ابن سعود الذي اعترض كل الاعتراض على عبارة رسالة الحكومة المتعلقة بالقضية، وكرّر عدم قدرته على تحمل نتيجة أي عمل هجومي حديد من جانب الشريف. وهكذا انحدرت الأمور حتماً نحو الحرب. وكانت حكومة صاحب الجلالة قد طمّنت ابن سعود بشأن توقعاته في حالة قيامه باتخاذ إجراءات فعالة ضد ابن الرشيد. وقد أكدت أشدّ التأكيد على هذه الرسالة لحقه على العمل. شاعراً أن ذلك لا يلقى مع الشريف شاكر الذي عرف أنه يهين بهجوم آخر على الحرمه.

واخترقة أن خسر الهجوم الثالث على الحرمه الذي اتخذ شاكر، حسب المعلومات التي تسربت من بعض الفارين من قواته، نتيجة تسلمه أوامر قاطعة من الشريف للانس أو انتازل عن قيادته، والذي انتهى مثل سابقه هزيمة لقوة الشريفية وخسارة مدفعين وبندقيتين وأتوماتيكيتين. ورد (الخبر) في اليوم الذي التحقت بـ ابن سعود في القضية بعد عارته الناجحة على حائل.

وإلى سعود، الذي كان مسروراً من نجاحه بالعرض الذي أصبحت الآن قادراً أن أقدمه به. حسب موافقتكم، بمسحة رحانة مستفظة قدرها ١٠,٠٠٠ باون شهرياً ما دام يستمر في عملياته فعالة ضد جبل شمر، وكان فوق كل شيء واثقاً بنتيجة الهجوم الثالث على الحرمه من مقدرة ابن سؤي على حفظ ثغوره بدون مساعدة أحد، تلقى الخبر مدهش دون أن يصيب عرصه الساحة للاحتجاج مرة أخرى على عداء الشريف السافر والمعد، وأوضح أنه سيكون لأن مشغولاً بعملياته ضد حائل فلا يستطيع الاهتمام بشؤون أخرى.

كان الوضع على هذه بصورة حين انتهت الحرب مع تركية على حين عزة، وأرجحت الحكومة انريطانية من كل قلق فوري فيما يتعلق بتطور الحلة في حريرة العرب الوسطى. وكما أشرت إليه في القسم الأخير (من هذا التقرير) لم يزل

الشريف شاكر يوصل تهديده بالحرمه، لكن، بفصل الأخير من هذه القضية، مهما يكن ومهما يؤد به من نتيجة سيادة السلام في الجزيرة العربية، يقع خارج نطاق هذا التقرير.

وقد قيل ما فيه الكفاية لتوضيح أن قصة الحرمه كانت في الحقيقة امتحاناً لحسم ادعاء الشريف لسيادة على نجد أو على قسم غير صغير منها. والحكومة البريطانية متباعدة بموجب معاهدة لتحديد حدود الإقليم الذي يعترف بأبن سعود فيه حاكماً مستقلاً. وهذه المشكلة يجب أن تحل باهتمام حكومة صاحب الحلاله في عهد ما بعد حرب لإعادة الساء، وهذا العهد قريب الخدول ولن يكون حارح الصددر الضرر بإيجاز في بعض النقاط المهمة للمشكلة، وعلى كل حال أقترح الخطوط التي تعالج بها.

إذا خففنا مشكلة إلى أدنى حدودها فهي أن ابن سعود، بينما هو يتصالب بالاستقلال التام وسلامة الحكم في كل أنحاء نجد، فإن الشريف قدّم ادعاءات بالسيادة على جميع عشائر عتية وحرب ولقسم العربي من السبيع.

على المرء أن يتفهم أن لعتيبة يعيشون في تلال نجد والسهل الغربي من حط الدلفان والسر والنهود إلى داحر خط الحجاز، وأن عشيرة حرب تمتد مسكنها في حدود لطفين إلى لمدينة على كل صحراء القصيم الأعلى، وأن القسم العربي من مستنقعات السبيع والبقوم على خط شعيب شدا في العرب، ومع عتية على طول حط وادي نعيم إلى الشرق. وإذا تحققنا من ذلك فإن الشريف في الحقيقة يدعي السيادة على جزيرة لعرب لوسطى إلى غربي حط يمتد من ثمامة، في النهاية العربية لنبطين، على طول وادي ريمه ومن هناك إلى الجنوب مفرقاً على الحدود الشرقية لمناطق مدنب وبنصر إلى سرة النهود، حويي تلال نجد، وهكذا عرباً إلى مفرقة من وادي رابية. وهكذا يدعي الشريف بكل مناطق القصيم والسر وتصل حدوده الشرقية تقريباً إلى حدود إقليم الكويت.

ولا حاجة للمقور بأن مثل هذا لادعاء يسارعه ابن سعود بقوة، وهو يدعي السيادة على كل أنحاء نجد وعلى أقسام العشائر الآمة الذكر التي تقيم فيها. وهو يرفض ممكن لإجراء تسوية على أسس العشائر، ويزيده التاريخ في هذا الحد. فالتاريخ حسب علمي لم يسجل تصامن عشائر عتية وحرب في ولائها حاكم واحد.

وعلى كل حال، إن من الجلي أن كل دواء من جانب الشريف يتصل بالخصوم
على المقصيص والسز سحيق في طبيعته، وهذه حقيقة وحدها تجعل حل لمشكلة
على أساس عشائري غم ممكناً، والخط السليل لوحيد هو في حدود الأراضي
والاعتراف سلطة كل حاكم على جميع العشائر ولأشخاص المقيمين في جهته من
هذه الحدود.

وليس من سهل يحد مثل هذه الحدود، لكن ذلك ليس صعباً كما يظهر، لأن
الجزيرة العربية الوسطى تمتد بطولها الطبيعية، صخرة تمتد من الشمال إلى الجنوب
بين خط نفود السز شرقاً وغرباً، وهذا الخط تفكك دونه منطقة وادي الدواسر
وحدود جبل سمر. وحده الحدود المشار إليه قد يرفض بأنه غير عملي، فقسمة
الجنوبي على طول نفود الدلفن الذي يستمر إلى جهة الشمال على طول الخط العربي
للسز والمقصيص هو أيضاً غير عملي لأنه يضع كل مرتفعات سحد حقيقية التي هي
الآن والتي كانت دائماً تحت حكم ابن سعود العملي، (بضعها) تحت سيادة
الشريف، والخط الممكّن الآخر هو وادي نعيم الذي يجري تقريباً إلى جنوب من
سجاح. وأبعد من ذلك إلى ناحية الغرب خط شعيب السعود، ثم أبعد منه خط
وادي العقيق.

بين هذه الخطوط الثلاثة - ويبدو أنه ليست هناك أية خطوط ممكنة أخرى -
يجب أن يكون القرار في الوقت المناسب. وحده الأخير، ولو أنه يتمتع بشيء من
الدعم التاريخي، قد يرفض لأنه يسمح ابن سعود أكثر مما يطالب به، والخط الأول
معزى للاعتراضات، أو، إنه يصع القسم الغربي من عشائر السبيع وعاصمته
الخزومة تحت سيادة لشريف، وبذلك يمي مبدأ حق تقرير المصير للطوائف المختلفة
التي يحق لها، على الأقل، أن تحترم، وثانياً، أنه يترك جزيرة وهابية في منطقة
تقديدية، وبذلك يفتح باب لاحتكاك انديني في جزيرة العرب. ولنديين الوسط
هو في رأي الخط الأنسب لمصالح الأحواص المحلية، الخط الذي يجد أفضل قبول
للشعب الذي يتعلل الأمر به بصورة حيوية. الخط الذي يأتي أقرب ما يكون
لإتاحة خط حدود بين السمية الجغرافية الفاضلة قليلاً، نجد والحجاز، والوحيد
الذي يتبع حدوداً عشائرية معترفاً بها لقسم كسر من طوله. ومع شرط إجراء
تعديلات صغيرة في التفاصيل، يكون حريانه على طول مياه حمص ربما في حربه
حيبر إلى الحناكية (التي تشكر على ما أرى مجعاً مناسباً لحدود الحجاز ونجد
والجبل وسمر)، ثم يمز رأساً خلال السهل إلى مزان، ومن هناك إلى نقطة في

شعيب سبعان حيث تلتقي حدود عتبية والسبيع والقوم، ثم في محرى الشعيب إلى نقطة صدوره من وادي سبيع، ومن هناك يتبع الخط الوادي إلى تربة وهل يجري الخط من تربة إلى بيشة شرقاً أو غرباً من صقع رانية - ذلك سؤال لا أستطيع أن أدلي برأي فيه، ويجوز تركه ليقرر حسب الظروف.

والنقطة الوحيدة التي لا يمكن أحدها بنظر الاعتبار في رأيي - وقد سبق لكم التعبير عن رأيي نفسه - في تقرير المناطق التي تكون تحت سيادة الشريف وابن سعود هي في الخدمة العسكرية الكبرى التي قدمها الشريف لقضية الحلقات خلال الحرب. ورغبات أهالي الذين يتأثرون بانقراض واستحسان عدم ترك منذ حدوث احتكاك ديني في المستقبل هي اعتبارات عملية ذات أهمية قصوى، ولنواحي التاريخية والجغرافية لقضية التي تكون لها لواحق مهمة لكن دون اعتباراً

حين يضاف إلى هذه الاعتبارات لتفكير بأنه، مهما تكن المزايا المحررة للنزاع بين الشريف وابن سعود على حدودهما، فإن أعمال الشريف خلال السنة الماضية قد نفرت عواطف أهالي الخزعة حتى إنهم لا يرتضون الخضوع لحكمه مهما تكن الظروف، فإن صعوبة المهمة التي تواجه حكومة صاحب الجلالة في المستقبل القريب يمكن تصورهما عن حقيقتها. ومن الجهة الثانية إذا تنازلت الحكومة عن مسؤولية التقرير الحساسة وعن فرض قرارها في سوية النزاع، فإنها تجد نفسها على القمة الأخرى من المشكلة في تقرير الموقف الذي ينبغي اتخاذه في حالة نشوب المعارك بين الشريف وابن سعود، وذلك في رأيي لا بد منه وتناحيه وحيلة ومعبدة الأثر

١٦ - ابن سعود والأتراك

وقد قين من وقت لآخر بين ابن سعود م يكن برئاً من لتواطؤ مع الأتراك. وخاصة في مسألة واحدة معينة، عند مرور إرسالية من اسقود - بصورة مؤكدة فيما يبدو - من مدينة إلى القوات التركية في اليمن، وذلك في صيف سنة ١٩١٧ كما اعتقد الشريف لا يكل من، مؤكداً على هذا الأمر ومهما تكن الحقيقة حول هذه الإرسالية من اسقود، أنا واثق أنها، إذا كانت قد مرّت، فذلك م يكن يعلم ابن سعود، لأن مرورها خلال سهل عتبية الواسع، والاقتراض بأن ابن سعود أعطى صك الأمان للقائين إلخ، فإني لا أتردد في استبعاد الأمر لأنه صحيح ولا أنا. من له من لصحة. يمرر أنه لم يشعر بما فيه كفاية بأنه، مهما

تكن تعقيدات السياسة في بلاد العرب الوسطى، فإن الأتراك هم أعداء ابن سعود الطبيعيين، ليس لأن يهوديين يعتبروهم كفاراً فحسب، ولكن لأنهم لا يمكنهم أن يوافقوا على ضباع الأحساء أبدياً إذا قدر لهم النجاة بعد حرب في رصع يمكنهم من التغلب على فرار العدو.

حين كنت في جدة أكد الشريف بشدة، كحقيقة مثبتة لديه بدليل لا يمكن رده، أن ابن سعود كان يرأسل فحري باشا، قائد حامية المدينة، سرّاً لأمد طويل. والحقيقة أنني عندما كنت في الرياض أخبرني ابن سعود بتسلمه رسائل من فحري باشا، وليس ذلك فحسب بل سألني ثلاث رسائل أصلية، وقد بيّنت إحداها، على كل حال، بصورة نهائية أن ابن سعود لم يجب قط على الرسالتين الأخرين. ولما عثر الشريف عن هذه التهمة وعرض أن يأتي بالدليل - أعتقد أنه شاهد من الناس - أخبرني بطبيعة الأدلة التي أملاكها بأن قوله لا أساس له. وفي اليوم التالي حين أُرُزَّت الرسائل نفسها وبدأت يقرؤها علناً لمعومانه، رفض بعباد الاستماع إليها وصرح أنه محق في رأيه عن ابن سعود - لكنه لم يذكر شيئاً عن إبراز دليله انقطاع.

إنني أذكر القضية هنا لأنها تبين موقف الشريف تجاه ابن سعود، ولأنها دليل مرض بما فيه الكفاية على أن لسلطات التركية، ولو أنها كانت تشعر شعوراً حقاً بفوائد عزز ابن سعود عن قصيت، فإنه هو لم يقدم بها أقل تشجيع. وكان فحري باشا على كل حال قد خاب أمله بنتيجة خروجه وانقطع عن إرسال رسائل إلى ابن سعود حتى أصبحت الأمور حرجة حقاً بين هذا الأخير والشريف بشأن مسألة الحرمة، فانهز الفرصة في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ للكتابة بحجة برويد ابن سعود بالأخبار المتأخرة عن وفاة السطان^(١) وخصوصاً تهنته بانتصارات الإخوان في الحرمة على حملات الشريف العسكرية، وفي الوقت نفسه عرض استعداداته لتزويده بأي شيء يطمح ابن سعود من سلاح وعتد ومال مباشرة الحرب ضد الشريف. وهذه الرسائل أيضاً سلمها ابن سعود ليدي بالأخص - ومع أن عرض تزويد السلاح إلح، جاء في لحظة حرجية حين كانت علاقة ابن سعود مع الشريف متوترة جداً، وأعربت حكومة صاحب الحلالة عن عدم إمكانها تجهيزه بالسلاح

(١) السلطان محمد رشاد الخامس - (د، ف، ص).

لمعركة حائل، فيذكر لمقبرة ابن سعود أنه قدوم الإغراء لإرسال جواب إلى فحري باشا.

وقد وصلت رسالة تركية أخرى في آب/أغسطس فعمد بها باذدر * بمائل - وهي رسالة موقعة من أربعة رؤساء كبار بعشائر عسير، ولكن يظهر من إشارتها وفحواها أنها ليست على وجه التأكيد من محيي الدين بك، القائد التركي ومتصرف عسير، وقد ذكر فيها ابن سعود بالموائد الخاصة لمقاطعة عسير من حكم التركي ودعه للانضمام إلى الموقعين في الدفاع عن الدين الحنفي.

حسباً هذا عن المراسلات المعروفة أنها وجهت إلى ابن سعود من قبل السلطات التركية أو بالبيان عنها. وفي شهر حزيران/يونيو ورد خبر صادر من عدن يدل على أساس وثيق حسب الظاهر، أن ابن سعود والأتراك أتموا ترتيبات ترمي إلى السماح لبعض الصناديق بالمرور إلى اليمن لدراسة الشؤون المالية للقوات التي تخدم تحت إشرافهم، لكن هذا الخبر لم يظهر لي قط أن يكون سوى حيل الناس لتجريد وعلى كل حال فإن الأمر غير ممكن أساساً، ولم أسمع شيئاً بعد ذلك عن نتائج الترتيبات المزعومة.

والمناسبة الوحيدة التي حاول فيها صباط أترك المرور بتحدد حدث حسب علمي في نيسان/أبريل، حين أحضر ابن سعود عبد مودتي إلى الرياض بأنه تعلم معلومات عن مرور أحد الدراويش بطريق الرياض، فأوقف الرجل وعقله وظهر أنه يدعو قول أغاسي^(١) قدسي أفندي، صابط في جيش اليمن، وكان يحاول الذهب من صنعاء وأما عن طريق الرياض إلى مدينة والأستنة (إستانبول) مع مبلغ كبير (٣٤١ ليرة تركية) بأوراق نقدية تركية وعدد من الرسائل خصوصية حوت لقييل م يكون مفيداً أو مهماً عند المعلومات بأن صباطاً آخر عذر أنها قبل نحو ثلاثة أسابيع قبل قدسي أفندي قاصداً مكان نفسه أم هل استطاع هذا الصباط المرور، أو مات في رحته، فذلك ما لا يعرف، لكنه لم يعترض من جانب ابن سعود.

فيما يتعلق بقدسي أفندي الذي بقي معتقلاً في الرياض إلى مهية لمدة التي يتناولها هذا التقرير، أعربت عن رغبتي في مشاهدته عند رجوعي من وادي

(١) نول أغاسي: مقدم (رؤية عسكرية).

الدواسر، وذلك لأجل ترتيب إرساله إلى الساحل لسجنه لدى السلطات البريطانية. ولما أبلغ برعيني في رؤيته أوضح بأنه، وإن يكن لا يستطيع رفض رؤيتي إذا أصر ابن سعود على ذلك، فإن اشترازه من الكفار وكرهه لم يجعله يستحسن أن يحتب هذا العذاب وفي هذه الظروف احترمت وعده ولم أراه ولكني، وقد سمعت من مصدر آخر أنه مسجون في ظروف عبيرة وغير مريحة جداً، التمسيت من ابن سعود أن يحسن حالة سجنه، إن لقول أعاصي قدسي أني، مع كل نعصه غير المعقول، صار لديه ما يجعله مديناً بالشكر لأحد الكفار عن التحفيف بصورة كبيرة من لأحوال السيئة التي كان يعيش فيها في درباد، قلعة الرياض منذ نحو شهرين.

١٧ - الأسلحة في نجد

١١ ظر إلى تردد حكومة م. ح. ا لجلالة لأكثر من مرة في تزويد ابن سعود بالأسلحة، وإصرار المندوب السامي (بي مصر) على عدم استحسان تقوية القوات لوهابية نظراً إلى حتم تزايد تهديد الوهابي، فمن بهم الملاحظة أنه، بينما كانت سياسة الحكومة في هذا الصدد قد أثرت في ستعداد عواطف ابن سعود إلى درجة م، فإن أحقت في هدفها الأساسي بالظرف في سحاء الشريف في توزيع الأسلحة والعتاد بين عناصر غير مسؤولة من أهالي نجد معتقد اعتقاداً خاطئاً بأنه لذلك بضمن ولاءهم. ويمكن أن نصيف إلى ذلك التجارة غير لمشروعة بالسلح والعتاد - تلك التجارة التي حتى منها أربحاً طائلة، دور أي شك، بعض موظفي الشريف المسؤولين عن مخزن الأجهزة العسكرية.

جرت لتجارة بالسلح والعتاد في نجد على مستوى الحملة، وسترعت بعض القضايا نظري في نقلها داخل نجد إلى ساحل خليج الفارسي [العربي] وقد أحر ابن سعود على منع تصدير العتاد من أراضيها واتخذ التدابير لشراء الكميات لرائدة الموجودة لاستعماله الخاص. وكانت النتيجة أنه، خلال الأشهر الأخيرة من المدة التي يتناولها هذا تقرير، استرى كمية تزيد كثيراً على ٣٠٠,٠٠٠ رصاصة، بينما قدر وجود كمية مماثلة على الأقل من لمجموع الذي يمكنه لأفراد. وكان ابن سعود يرتضي ترك لادق في أيدي الأشخاص الذين يمكنهم عاداً بأنهم يكونون دائماً جاهزين لخدمته، ولذلك لم يكن في المستطاع الحصول على أقل تحميل للعدد المستحضر عنه من المصادر الشريفة. لكن من المعلوم أن فتطوعين لتحديد كانوا

يجهزون مجاناً بالأسلحة ويحيثون بصورة منتظمة بالمعدات التي يحصلون عليها بعد الفرار من الجيش وفي هذه الظروف يمكن انظر بأن حداً قد حصلت بطريقة ما على كميات كبيرة من السلاح يمكن تقديرها بما لا يقل عن ٥٠٠٠ بندقية إذا اضراب نسبة تقريبيية لبندقية واحدة لكن ١٠٠ رصاصة بمحملها.

وكانت نتيجة سياسة الشريف، وحتى سيستنا أيضاً، هي إضعاف ابن سعود أمام رعياء وتركه أقل قدرة في السيطرة على الحركة الوهابية من قبل، وفي الوقت نفسه زيادة قوة العشائر زيادة كبيرة.

وابن سعود، وهو شاعر بأن معنى ذلك في الأحوال الاعتيادية، إنماء لقوته، لم يكن غافلاً عن تاريخ أسرته ولا عن الاعتراضات ضد تسليح عشائره بلامقيد. ولهذا السبب، أكثر من سواه، ألح بشدة على تجهيزه بالأسلحة، بالنظر إلى مستلزماته الفورية لحرب بن الرشيد. فكل بندقية يتسح بها تعني تجهيز أحد «الإخوان» وإضافة جندي نظامي واحد لجيشه، وأسمح لنفسه القول إنها كانت سياسة خاطئة إبقاؤه ضعيفاً في السلاح ما لم يكن اتحاد تدابير كافية لمنع تسليح عشائره بالجملة.

وكما هي الحال عليه الآن، إن بن سعود، حتى إذا حسبنا له رجال لعشائر الحاملين لأسلحة لشريف، قد يكون الآن أضعف من جهة السلاح من ابن الرشيد الذي، بالإضافة إلى ما تسمعه من الأثر في المراحل الأولى، تسلم، في أواخر المدة التي يشهد هذا التفريز، قسماً على الأقل من إرسالية أسلحة وعده بها حلفاؤه والشريف بلا شك متعوق بدرجة لا تقاس من حيث التسليح بالنسبة لكلا مناسيه في حرية العرب الوسطى، لكن الاستمرار على أساليبه المحصورة في التحقيق والسيطرة سوف يرجع كفة الميزان لصالحهما مع الزمن.

١٨ - زيارة الأماكن المقدسة الشيعية

لاحظت في القسم الرابع من هذا التقرير أن البعثة قد أوعر إليها بالبحث مع ابن سعود، صمم أمور أخرى، هي قضية لقيود المفروضة على زيارة العتبات المقدسة الشيعية والتي كانت ضرورية بسبب حانة الحرب

لكن في أول مراحل عملي شعرت أن هذا القسم من مهمة البعثة وضع على أسس سوء تفاهم، فإنه إذا كان هناك موضوع يشعر به ابن سعود بقوة فذلك هو

البدعة الشيعية وكل شيء يتصل بها وذلك استعملت حريتي لتجنب كل إشارة إلى هذا الموضوع فيما يتعلق بمهمتي، ولو أن هذا الموضوع كان مدر حديث ابن سعود والتعبير عن رأيه فيه في المباحثات العامة.

يظهر أن أصل سوء التفاهم هذا هو تقرير للكاتبين نوح وصعده في آب/ أغسطس ١٩١٧ بخصوص زيارة الدكتور هاريسس للرياض كما أشير إليه سابقاً. والدكتور هاريسس، في أثناء كلامه عن موقف ابن سعود منا، ذكر أن إحدانا في فتح وسائل نقل هدية عامة إلى بغداد كان موضع انتقاده، وأصاف الكاتب لروح، بنتيجة ملاحظته الخاصة في القطيف وسحرين، أن القيود المفروضة عن زيارة الشيعة أثارت أيضاً انتقاداً مماثلاً. وقد استتج السير برسي كوكس بالطبع أن كلا هذين الموضوعين يثير اهتمام ابن سعود، سيما أن الآن واثق أنه لا يشعر أهداً ولم يعبر حسب المحتمل عن أي اهتمام بأي منهما وكان هذان موضوعين مهمين إلى درجة ما بالنسبة للطوائف النحارية والشيعية في الساحل العربي، والأخبار المحلية وجهت في ظروف قد تثير سوء التفاهم.

وابن سعود نفسه، وهو وهدي ملتزم، وسلطته في جزيرة العرب الوسطى قائمة على أساس هذا المذهب الذي أعاد إحياء نفسه. يجد نفسه في وضع دقيق إزاء العناصر السنية والشيعة التابعة له في القصيم ولأحساء على التوالي والاعتراف الرسمي بسلامية الأوبس أو كثر الآخرين يعرضه لتهمة انضعاف غير انقبول لدى أتباع المذهب الصحيح، وهو بذلك غير عملي، بينما يؤدي ضغطه لأي منهما بلا ريب إلى فقدان أغنى مقاصده، وهو لذلك غير ملائم. وبحكمة سياسية ماهرة، وضع ابن سعود سياسة، بينما تكون مرصية للعصر الزهري بمنح إسماء مذهب غير مقبولة عناء، وهي مستحسنة بصورة كافية لأتباع هذه المذهب بالنظر إلى تسامحها تجاه الاحتمال بطفرسها بصورة خاصة دون عائق أو مانع.

في مناسبات قليلة صطر إلى التدخل في حالات نزاع فعلي، والأمثلة التي استرعت نظري سبب أنه دون شعاعاً في منع أي تدخل لا مبرر له في الشؤون الدينية من جانب الوهابيين المتطرفين ففي إحدى مناسبات مثلاً، كان جماعة من الرحال من عبيدة بدحوون حول دار معسكرهم، فصادف أن مؤيهم خمسة من الإخوان، وأخذوا على عاتقهم تأديب المذنبين، فلم يكادوا يذهبون أكثر من مرحلة الشجب أو اللوم حتى هض بعض أهل عبيدة وقتلوا لائسهم، ولما رجع

أقرباؤهم بلاط ابن سعود مطالبين بأجرهم بإيجار أن من واحده هو أن يصدق
رعاياه المحطثين وليس من واجبههم.

يظهر ابن سعود في سياسة سماح التحقيق مع كل رعاياه المعذرة. انه حرج
في الوقت المناسب، ولكنه لا يفعل ولا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك. وزيارة
لعتات الشيعة المقدسة لا تشجع، لكن العائدين من زيارة لا يتعرضون للتفتيش -
مع ذلك لا يكون أحد مسؤولاً كإبن سعود إذا جعلت الزيارة إلى كربلاء والحجف
مستحيلة بصورة دائمة، ولا أحد كان مرتاحاً أكثر منه معقبة «كفار» سحب التي
جرت مؤخراً.

إن الحج إلى مكة المأمور به في قرآن نفسه يختلف اختلافاً شديداً، وهو لا يعتبر
مسموحاً به فحسب بل يرى مدرماً بكل الوهابيين. ولأمر ملارم له زيارة قبر
الرسول في المدينة محزم ويندد به بشدة. أما الاحترام الذي يبدى للأولياء من السنة
وقبورهم، كزيارة قبر عبد الله بن عباس في الطائف مثلاً، تلك الزيارة التي تقوم
بها في العال بالنبوة لعواقب، فيعبر عملاً من أعمال الشرك. غير أن ابن سعود
لا يكن من التنديد بالشريف بسماحه بالتهود في الأخلاق مما يجعل مكة نفسها
موضع التقولات.

في سنة ١٩١٧ رتب ابن سعود حجاجاً تقديماً حافلاً على مستوى واسع من نجد
ركب فيه أبوه وأخوه محمد. وعودة الأب سبب أمراض قبل وصوله إلى مكة بدون
سبب ما، فسر في المحافل الشريعية بأنه يدين على الخوف أو العص، بينما كانت
تخبر محمد ورفاقه الحجاج، والدة متذمبة للوضع السياسي قد حملت ابن سعود
على القرار بعدم السماح لحج رسمي من نجد خلال سنة التي يتناولها التقرير.
ولا مبرر لي لتصديق أخبار صادرة من مكة مألها أن ابن سعود هذا بمعافاة
المحالفين بذلك عقاباً شديداً. في أوامره وحده كانت كافية. وقد عمل ما هو
ممكناً بصورة معقولة لتسهيل سفر حجاج الكويت الذين مروا بريدة حين كنت
هناك في نهاية آب/أغسطس.

وأرى على كل حال أن قرار ابن سعود بعدم إرسال حجاج من نجد هذه السنة
كان احتياطاً حكيماً ضد القلاقل، فإن أعمال الشريف وبياناته العنيفة في هذا
الوقت لم تكن في هذه الحالة محسوبة بأن تجعل الحج من نجد خالصاً من احتمال
اضطرابات خطيرة.

إن قضية إيجاد محل لإقامة وكيل سياسي في البلاط الوهابي، الأمر الذي وعده في الاستفسار عن رأي بن سعود فيه، كانت قضية دقيقة للبحث فيها خصوصاً بالنظر إلى عدم انرض المتزايد من جانب بن سعود عن معاملة حكومة صاحب الخلافة له. وآسف أن أفوه إن لفرضة المعقولة لم تسمح لي لتقديم هذا الاقتراح حين انتهت مهمتي بطرود م تترك محلاً للشك بأن بن سعود لن يوفق عليها بدون تحفظ.

كان ابن سعود مجاهي صريحاً وودوداً بدون استثناء. كنت أراه يومياً وفي بعض الأحيان أكثر من مرة في اليوم الواحد، وكان يظهر سروره في أن يعرب لي عن آرائه أو يناقش في السياسة وتاريخ وشؤون العام عموماً. غير أنه كان حذراً أن وعودي معه كان أمراً يتطلب تفسيرات مستمرة لمستمعين منتقدين ومعادين. وحسب، بيده هو نفسه إنه يعارض لتعليقات المخالفة من العنصر الوهابي الصارم شارحاً أن وعودي، وبر طرل، كان وقتياً وقد استنزمه الموقف الشريف والخصار فقط، ولذلك وجد من بصروري أن يكون على صلة وثيقة بالحكومة البريطانية. ولم يسمح قط بأن يقتصر لدى لعموم بأني مهتم بوجه م عملياته صد حائل

وفي الوقت نفسه أوضح لي بحلاء أنه يرى وعودي صروراً حذراً ومعتدلاً له حقاً، ولم يقترح قط أن أذهب حتى أحبرني بصراحة في الظروف التي سبق شرحها بأن حكومة صاحب الخلافة، إذا لم تكن مثالة إلى تعديل سياستها لأخيرة نحوه، فإنه لا يتوقع أن أعود أو يحل أحد محلي.

إن الرأي العام يكون بلا ريب معدداً لإقامة ممثل بصري بصورة دائمية في نجد لكن ابن سعود عني م أعتقد يكون على استعداد معارضة رأي رعاياه إذا كان حصول هذا الممثل، يحتمل أن يكون لمصلحته سياسية. وديث سوف يعتمد على حظ السياسة الذي تقرر اتباعه حكومة صاحب الخلافة في وقت المناسب.

وعلى كل حال، إذا افتراضاً أن سيست في المستقبل ستكون حل ابن سعود على الموافقة عني وعود ممثل دائمي حكومة صاحب الخلافة في بلاطه، فإن طبيعة الوكالة التي تؤسس ستكون أمراً يتطلب اعتباراً حدياً إن عيرة نجد وأعمالها يجعل في رأيي عدم إمكان إنشاء وكالة حسب الحظوظ لاعتيادية السائدة في الموانئ عني ساحل الخليج الفارسي [لعربي] مع كل نوارم إنشاء المكاتب من

حرس وأعلام. فإن برار القوة الأجنبية يلقى عدم ترحيب الوهابيين مثل قدوم الموظفين العرباء. وحتى وجود الكتاب والخدم المسلمين من الخارج يكون موضع الريبة ولتلقى لابن سعود في إرعاج نحوى علاقاتنا معه

لهذه الأسباب أن واثق على كل حال أنه، لأعوام عديدة قادمة، على حكومة جلالته أن تستهدف جعل تمثيلها في البلاط الوهابي غير بارر، مع بقائه ملائماً للفعالية. وعلى الوكيل البريطاني في الرياض أن يكون راصياً بالعيش مثل الأهلي، وأن يقل ارتداء لباسهم، وفوق كل ذلك، أن يخضع لقيود، المرعحة شيئاً ما، المفروضة عن لائصال، الاحتمالية جمع - الأملين ونخبة حاكمهم وقد يكون من الحكمة في أول الأمر ترتيب الأمور بحيث يكون وجود الممثل البريطاني في الرياض منقطعاً وعبر دائم، وذلك بالقيام بسلسلة زيارات في فترات معقولة تفضيلاً على الإقامة المستمرة.

٢٠ - اعتراف بالفضل.

إن هذا التقرير لم يكن ليكمل بدون محاولة مني للإعراب عن شكري للمساعدة النخية والتعاون الذي حصلت عليه من جهات مختلفة.

لا أستطيع أن أعبر عن شعوري بالدين العظيم للكاتب ب. جى. لوخ (مخيش هندي) الوكيل السياسي في البحرين وبعد ذلك في الكويت الذي وقع على عنقه عبء ثقل من العمل من أنواع مختلفة مما يتعلق بالبعثة وكنت أستطيع الاعتماد عليه دائماً لإنجاز أي عمل مهم بسرعة والتعاون الحماسي بطرق مختلفة.

وعلى دين من الشكر المماثل للمستمر منغافين والفتنانت ملكوم الذي خلف الكاشن لوخ في البحرين وكويت (على التوالي)

وقد أرغمت على طيب طببات ثقيلة خلال وحوذي في حدة من الفتنانت كرميل بسيت الوكيل البريطاني في حدة وصباط مكنته، وبصورة أحسن الكاشن دكسن والفتنانت غري، الذين اعتمدت على معاونتهما الكريمة في حل الرسائل الرمزية، فأنا مدين لهما على ضيافتهما اللطيفة ومعاونتهما السريعة في عملي

وأخيراً، إذ لم يكن ذلك جرأة مني، أنتهر هذه الفرصة لتقديم الشكر على الصبابة واللطف والاعتبار الدائم الذي لقيته خلال إقامتي في مصر وفلسطين على

يد سعادة المندوب السامي لمصر وضباط أركانه، والكومندور هوعدرت والصحاف
والموظفين في المكتب العربي بالقاهرة، والبريغادير جنرال كلايتس وموظفي الإدارة
في فلسطين الذين اتصلت بهم.

(التوقيع) هـ. ست جون فيليبي
(من الخدمة المدنية الهندية)
رئيس بعثة نجد

(٢٤٣)

الملاحق

- الملحق (أ) خلاصة العلاقات مع ابن سعود^(١)
الملحق (ب) المعاهدة مع ابن سعود
الملحق (ج) بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود
الملحق (د) بيان جميع المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب.

الملحق (ب)

معاهدة مع ابن سعود
بسم الله الرحمن الرحيم
ديباجة

الحكومة البريطانية السامية، من جهة، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل
السعود، أمير نجد ولأحساء والقطيف وجبيل والمدن والمراية التابعة لها، بناية
عن نفسه وعن ورثته وأحلافه ورجال عشيرته، بظراً برعسهما في توليد ونفوية
العلاقات بودية قائمة بين «طرفين» منذ مدة طويلة، وفي تعبير مدافعهما المتبادلة،

(١) الملحق (أ) هو مذكرو سربروسي كوكس عن «العلاقات مع ابن سعود» الموجه إلى «مكتب العربي
شمارح ١٢ كانون الثاني، يناير ٩١٦» مدرجة في «نوشة تسلسل ٢١٤» ببرجى مراجعتها في
موضعها.

فقد عيّنت الحكومة البريطانية اللجان كيرل السير برسي كوكس (K C S I.) و K C I E) المقيم البريطاني في حبيج المعجم، مهنياً عنها بعقد معاهدة لهذا الغرض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود

(١)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجداً وأحساء والقطيف وحبييل وملحقاتها وأراضها التي ستحت وتقرر فيما بعد، والمرفأ التابعة لها على سواحل حبيج المعجم، هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبله، وهي عهد تعترف بابن سعود المذكور حاكماً مستقلاً لها ورئيساً مطلقاً لعشائرها، ومن بعده أبناؤه وسلالته بالوراثة، ولكن اختيار لشخص يكون ترشيح خلفه (أي الحاكم الذي هو على قيد الحياة) بشرط أن لا يكون شخصاً معادياً للحكومة البريطانية في أي شأن من لشؤون، وعلى سبيل مثال، في المبدئ الواردة في هذه المعاهدة.

(٢)

في حالة وقوع اعتداء من دولة أجنبية على أراضي ابن سعود المذكور وأعقبه بدون إسلام للحكومة البريطانية، وبدون منحها فرصة للاتصال بابن سعود وتسوية الخلاف، فإن الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود إلى الحد وبالطريقة التي ستجدها، بعد التشاور مع ابن سعود، أكثر تأثيراً في حماية مصالحه وبلاده.

(٣)

إن ابن سعود يوافق هذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلات أو اتفاقات أو معاهدات مع أية دولة أجنبية، وبأن يشعر السلطات السياسية لدى الحكومة البريطانية حالاً بأية محاولة من جانب أية دولة أخرى، للتدخل في المناطق سالفة الذكر.

(٤)

يتعهد ابن سعود بصورة قطعية بأن لا يتخلى ولا يسع ولا يرهس ولا يؤجر ولا يتخلى بأية طريقة أخرى عن المناطق المذكورة أعلاه أو أي جزء منها، وأن لا يسمح مطلقاً في تلك الأراضي لأي دولة أجنبية، أو رعيه أية دولة أجنبية، بدون موافقة

الحكومة البريطانية، وأن يتبع نصيحتها بلا تحفظ، بشرط عدم إصراره بمصاحبه

(٥)

يتعهد ابن سعود بهذا بإبقاء الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة ضمن أراضيها مفتوحة، وأن يحمي حجاج حلال ذهابهم إلى الأماكن المقدسة، ورجوعهم منها

(٦)

يتعهد ابن سعود، كما فعل والده من قبله، بأن يسمح عن كل أعداء أو مدخل في أراضي الكويت والبحرين وأراضي شيوخ قطر وساحل عمان الذين هم تحت حماية الحكومة لبريطانية، والذين لهم معاهدات مع الحكومة المذكورة، وستقرر حدود أراضيهم فيما بعد.

(٧)

الحكومة البريطانية وابن سعود يتفقان على عقد معاهدة تفصيلية أخرى فيما يتعلق بالشؤون التي تخص الطرفين.

مؤرخ في ١٨ صفر ١٣٣٤ الموافق ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥

(موقع ومختوم) عبد العزيز آل سعود

(موقع) ب. ز. كوكس

المقيم السياسي البريطاني في الخليج الفارسي

(موقع) تشلمز - فورد

نائب الملك والحاكم العام في الهند

تم إبرام هذه المعاهدة من قبل نائب الملك والحاكم العام في مومباي في ١٨

نوفمبر/يناير ١٩١٦

موقع أ. هـ. غوانت

سكرتير حكومة الهند - الدائرة الأجنبية والسياسية

الملحق (ج)

بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود

(١) الأسلحة

٣٠٠ بندقية تركية	أيلول/سبتمبر ١٩١٥
٤ رشاشات	
١٠٠٠ بندقية طويلة ٠,٣٠٣	
٢٠٠٠ قريينة ٠,٣٠٣	
٢ مدفعان تركيان (٧ أرطال)	يسان/أبريل ١٩١٧
١٠٠٠ بندقية ونشستر	تموز/يوليو ١٩١٨
١٠٠٠ بندقية ٠,٣٠٣ (طار ١٩١٤) ^(١)	تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

(٢) العتاد

٥٠٠٠٠ رصاصة S.A.A.	كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦
١٠٠,٠٠٠ رصاصة S.A.A. (ونشستر)	تموز/يوليو ١٩١٨
٢٥٠,٠٠٠ رصاصة S.A.A. ^(٢)	آب/أغسطس ١٩١٨
١٠٠,٠٠٠ رصاصة S.A.A.	تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

ملاحظة: بالإضافة إلى كمية من العتاد للمدافع تركية (٧ أرطال) المرسلة إلى ابن سعود.

(١) في محل الـ ١٠٠٠ بندقية ونشستر أصدرت في تموز/يوليو ولم تقبل.

(٢) لنحل محل العتاد الصادر في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ والذي وجد عاطلاً (ربما كان ذلك بسبب حره مدة طويلة دون عناية).

الملحق (د)

بيان بكل المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب

التاريخ	دولار	ليرة تركية
كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧	(أ) ٣٠,٠٠٠	٥٠٠٠ (أ)
نيسان/أبريل ١٩١٨	(ب) ١٥٤,٠٠٠	-
تموز/يوليو ١٩١٨	(ب) ١٠,٠٠٠	-
تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨	(أ) ٧٠,٠٠٠	-
المجموع	(ج) ٢٦٤,٠٠٠	٥٠٠٠

(أ) هدية

(ب) قرض (يشطب كهدية)

ملاحظة - هذه المدفوعات البالغة ٤٢٥٠٠ باون تقريباً عدا الإعانة الشهرية المنتظمة البالغة ٥٠٠٠ باون التي تسلمها ابن سعود منذ كانون الثاني/يناير ١٩١٧ وبالإضافة إلى المدفوعات النقدية تسلمها ابن سعود في تشرين الأول/أكتوبر ٣٠٠٠ كيس من الخنطة و٢٠٠ كيس من السكر ومئتي من القهوة. ووفقت حكومة صاحب الجلالة أيضاً على إهداء ٦٠ خيمة وسوف ترسل إليه عند وصولها

FO 371/3390

(٢٤٤)

(برقية)

من السير ريموند ونغست - القاهرة

إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم: ١٩٥٨

برقيتي المرقمة ١٩٢٧.

إشارة إلى تقرير فيلبي امتناز عن بعثة نحد ومنقشة قصية لخرمة معه، لدي أيضاً محصر للمباحث المطولة حول الموضوع نفسه بين الملك حسين والكركل ويليس في تشرين الثاني/نوفمبر. إن تفاصيل هذه المباحث ستشر في «النشرة العربية».

استنتاجاتي النهائية هي كما يأتي:

إن النزاع بين الملك حسين وابن سعود يتعلق بالمدن. إن أهدافهما غير قاصدة للتوفيق. الملك حسين يطلب تأييد حكومة جلالته - دبلوماسياً وغير ذلك - ليحصل على السيادة الاسمية على مجموعة غير متمسكة من لدول العربية ذات الحكم الذاتي، ويضمن بذلك لسيادة السنّة. ابن سعود يعتمد على معاهدة معا لمساعدته في السيطرة وسط الجزيرة العربية، ويعمل على استعادة أراضي الإمبراطورية الوهابية السابقة كالأطراف غير متأكدين من سياسة حكومة جلالته وبأملان الاساره بقرارنا فيما يتعلق بالبراع على الخرمة

مترجب لمقاييس الأوروبية إن رأيي هو أن ميزن الأدلة يميل لصالح ادعاء الملك، الذي لم تنازعه قط ومن جهة أخرى فإن ابن سعود، بواسطة الإخوان، مسيطر على الخرمة. والشاعر المدهشة ملتبهة جداً، وإن فرص ادعاءات الملك بالقوة يحتمل أن يؤدي إلى احتمال الخلاف.

إن رفض فحري (ناشد) تسليم المدينة وما تبع ذلك من الإحلال بالهدنة، قد أحل تركيز المجدين لشريعيين لقيام بعمليات ضد الإخوان بشأن الخرمة، ولكن الملك يؤكد أن إطاعة الإنفاء على موضع برهن سيسهل انتشار نفوذ الإخوان في الحجاز إلى حد يصبح موقفه مما لا يمكن تحملة عليه في تلك الحالة. وإذا تعرضت الحجاز السنّة مكة إلى خطر، فقد نصطر إلى إرسال قوات بريطانية لحراسة المدينة والحيلولة دون الاحتلال الوهابي.

إذا كانت حكومة جلالته قد قررت أنها لا تستطيع إحداس ابن سعود على الانسحاب من الخرمة، عن ما فهمت من برفيتكم ارقمة ١٥٢٤، فسأحاول إقناع الملك على أن يقبل، كحدود مؤقتة، خط شعيب شعبان الذي يسير بصورة تفريسية من قرية إلى مران (مع بقاء كلا المكانين تحت سيطرة الشريف) ويمر إلى مسافة عشرة أميال من غربي الخرمة.

أخشى أنه ليس هالك احتمال كبير لقبوله هذه الحدود، ويعتقد الكركل ويليس:

أنه سيفسر الاقتراح بأنه دليل على رفض حكومة جلالته الموافقة على أهدافه السياسية، وستنازل (عن العرش) حالاً.

معونة وزارة الخارجية - مكررة إلى وزارة الهند.

FO 371/3390 (190170)

(٢٤٥)

(مذكرة)

عن

الالتزامات البريطانية لابن سعود

وزارة الخارجية

دائرة الاستخبارات العسكرية

١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

خاص ٧

إن ابن سعود هو الحاكم الوراثي لدولة نجد بوهاية (العاصمة الرياض). في أوائل القرن التاسع عشر بسط أحده، بدافع من الحركة الدينية المتزمتة التي هم أنصارها، سيطرتهم على نطاق واسع بين لعشائر والواحات المحيطة بهم، وامتد حكمهم من خليج (الفرسي) إلى البحر الأحمر مدة من الزمن وفي وقت لاحق من ذلك القرن وجهوا المحن، فقد كسرت شوكتهم بيد محمد علي، واستمرت لسيادة على وسط الجزيرة العربية إلى الأسرة اسافسة لهم، أو الرشيد في جبل شمر (العاصمة حائل). وفي سنة ١٨٧١ وضع الأنرث في مقاطعة الأحساء حاميت على امتداد ساحل الخليج بين الكويت وقطر، وكانت سلطة ابن سعود ماهرة على الداخل وحلال هذه الفترة لم يكن هناك عملياً أي اتصال بين تلك السلطة وحكومة جلالته.

ومع ذلك، فقد طرأ على موضع تعديل جوهري حدثين وقع في سنة ١٩١٣ ففي أيار/مايو من تلك السنة طرد عبد العزيز بن سعود، أمير تلك العائلة الحاكمة، الحامية تركية من الأحساء، وأعاد احتلال ساحل. وفي ٢٩ تموز/يوليو رُقعت

حكومة جلالته مع تركية ميثاقاً اعترفتا فيه بأن «سنحقق نحمد العثماني» يصم الخط ساحلي والمنطقة الداخلية الواقعة إلى غرب خط الممتد شمالاً وجوباً من نقطة على لبر مقبل جزيرة زحونية (خليج لبحرين) إلى خط العرض ٣٠ في صحراء الربع الخالي (المادة ١). إن وقوع الأحداث في وقت واحد وصع حكومة جلالته في وضع صعب، لأن ابن سعود لم يعد محرد حاكم لقسم من ساحل الخليج، بل أقوى جميع الحكام المحليين، وكان لا بد لحكومة جلالته من الدخول في علاقات مباشرة معه بشأن تهريب الأسلحة، والتجارة البريطانية، وتعامله مع الأقطار العربية المجاورة (الكويت، قطر، شيوخ الساحل، إلخ...) التي كانت لها علاقات قديمة مع حكومة جلالته بموجب معاهدات معقودة معها. ومن جهة أخرى فإن، تركية لم تعترف باستقلال ابن سعود الواقعي في الأحساء، وكنا قد اتفق مع الحكومة التركية على أن نعتبر ساحله وأراضيه كإقليم تركي، وبالتالي اعتباره هو، صمماً، من رعايا تركية

وبناء على تعليمات نسير برسي كوكس، الذي كان في ذلك الوقت المقيم السياسي البريطاني في الخليج (الفارسي) قابل المقيم لبريطاني في الكويت (الكابتن شكسير) والبحرين ابن سعود في ١٥ و ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٣. في هذه المقابلة دعا ابن سعود حكومة جلالته إلى الحفاظ على السلم على ساحله، وأطلع الممثلين ابريطانيين على مسودة الاتفاقية التي كان الأترك يحاولون حمله على قبولها، وعمم طلب وساطة بريطانية (6117 1990/14)

كانت الشروط التركية التي أبلغها إلينا ابن سعود كالتالي.

- ١ - إعادة إعمال السيادة التركية إلى المنطقة وإلى ساحل الأحساء، كاستق.
- ٢ - تعيين القضاة وغيرهم من الموظفين المعدلين بفرمان مباشر من السلطان.
- ٣ - دفع إعادة سوية قدره ٣,٠٠٠ ليرة تركية إلى ابن سعود
- ٤ - إحالة جميع لاتصالات من الدول الأجنبية أو ممثلها إلى سلطات التركية لاتخاذ ما يلزم بشأنها.
- ٥ - استبعاد جميع التجار ووكلاء الأجانب في المنطقة
- ٦ - تعهد من ابن سعود بعدم منح امتيازات لأية شركة أجنبية لخدمات

السكك الحديدية أو السيارات.

في ٩ آذار/مارس سنة ١٩١٤، قدمتها وزارة الخارجية [البريطانية] إلى حفي ناش، الذي كان في ذلك الوقت بحري مفاوضت في لندن نيابة عن الحكومة التركية، وفيها شرحت صعوبة وضع حكومة جلالته فيما يتعلق بابن سعود. وقد أشير فيها إلى الشروط التركية (دوب ذكر مصدر معلوماتنا)، وقُدِّم احتجاج على الأخير منها (10569/14).

في هذه المذكرة تم تعريف الرغبات البريطانية بشأن ابن سعود، مع مراعاة ايثاق البريطاني - التركي المؤرخ في ٢٩ تموز/يوليو سنة ١٩١٣ طعا، كما يأتي:

١ - إنه يجب أن لا يتدخل في أراضي أو سياسة الإمارات العربية في الخليج، بما فيها الساحل المهادن وقطر.

٢ - إنه، مثل الشيوخ الآخرين على الساحل العربي من الخليج، يجب أن يتعاون في حفظ السلم الملاحي وإدامته، أي قمع القرصنة، ومراقبة الخصومات التي تنشأ بين العشائر بتيحة مرور سفن الشراعية المسلحة في البحر.

٣ - إنه يجب أن يتعاون لقمع تهريب السلاح.

٤ - وجوب السماح للتجار البريطانيين بدخول القطيف ومدمنتهم معاملة صحيحة، خلال وجودهم هناك.

وفي هذه الأثناء استمرت المفاوضات بين الأتراك وابن سعود، وأدت إلى معاهدة وقعها ابن سعود ووالي بصرى في ١٥ أيار/مايو ١٩١٤ (236112.4650) (16) ويمكن تلخيص بنود هذه المعاهدة كما يأتي:

المادة ١ - أسماء الموقعين، المحافظة على السرية، مدة النفاذ.

المادة ٢ - ولاية نجد تبقى تحت سلطة عبدالعزيز باشا السعود مدى الحياة

المادة ٣ - «موظف عسكري في» (تفسير تركي متأنق للمقيم) يعي من قبل ابن سعود، على أن يقيم حيثما يرغب [ابن سعود]. المدبرون العسكريون الأتراك يعينون من قبل ابن سعود حسب تقديره.

المادة ٤ - تعيين حدود ودرك (حدود) أترك، في المواسم البحرية، حسب تقدير ابن سعود.

المادة ٥ - الكمارك، والصراث، والموانىء، والمرات يديرها ابن سعود بموجب الأنظمة العثمانية.

المادة ٦ - يستأقص في الواردات المحلية من عائدات الكمارك، والموانىء والمبرق والسريد، وأي فائض في هذه الواردات الإمبرطورية، و١٠ بالمائة من أية فوائض في الواردات المحلية، يرسل إلى القسطنطينية،

المادة ٧ - يرفع العلم التركي على الأبنية والسفن.

المادة ٨ - المراسلات حول توريد الأسلحة يجب إجراؤها مع وزارة البحرية في القسطنطينية.

المادة ٩ - «لا يسمح للموالي والقائد المذكور (أي ابن سعود) بالتدخل في الشؤون الخارجية أو المراسلة حولها، ولا يسمح لامتيازات للأجانب».

المادة ١٠ - تكون مراسلات ابن سعود مع ورقى الداحية والبحرية في لقسطنطينية مباشرة.

المادة ١١ - تؤسس دوائر البريد في ولاية نجد وتكون الصوابع تركية.

المادة ١٢ - في حالة وقوع اضطرابات داخلية في تركية، أو حرب بين تركية، ودولة أجنبية، «ويؤ طلبت الحكومة إلى المولى المذكور قوة تتعاون مع قواتها، فيسبكون من واجب المولى إعداد قوة كافية، مع ذخيرتها وعتادها، وأن يستجيب لطلب حالاً، على قدر قوته واستطاعته».

خلال هذه المفاوضات بين ابن سعود وتركية، والرفع، خلال الفترة كلها بين توقيع الميثاق البريطاني - التركي في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣، وشوب الحرب بين بريطانيا وتركية في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، لم تشجع حكومة جلالة مبادرات ابن سعود تجاهها، وبدلت أقصى جهودها للالتزام بروح الميثاق.

خلال الفترة بين بدء الحرب في أوروبا وتدخل تركية، حينما أصبح موقف الحكومة التركية من الحلفاء عدوانياً أكثر فأكثر، بلغت حكومة جلالة إشاعت بأن ابن سعود مستعد للانضمام إلى الأتراك، وقد حاول الأتراك في الواقع التقريب

بين ابن سعود وابن لرشيد واخضول على تعاونهما العسكري مع الجانب التركي . ولكن ابن سعود تخشى هذه بمبادرات (14 46261 84042 و 1385 1700) وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ كتب إليه شيخ الكويت بمبادرة منه ، مدياً أنه عرض أن يقف إلى جانب حكومة حالته وأنه يصححه باتخاذ موقف مماثل (59746 46261/14) وأن ابن سعود كتب جواباً قال فيه إنه «في حالة الحرب مع تركيا فإنه سيقف إلى جانب الشيخ والحكومة البريطانية» (63562/14).

إن الإشاعات الأولى بأن ابن سعود يميل نحو الأتراك ، وأهمية ضمان صداقته في حالة وقوع الحرب مع تركيا ، حلت وزارة الهند على اتخاذ قرار بمرسال الكاتس شكسبير ، المعتمد لبريطاني لسابق في الكويت ، بمهمة خاصة إلى ابن سعود (59038,46261/14) . وفي ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ ، صدرت التعليمات إلى المقيم [السياسي] في الخليج (الفارسي) بإبلاغ ابن سعود ، بواسطة شيخ الكويت ، بنيتها هذه ، وفي ٨ تشرين الأول/أكتوبر أرسلت التعليمات إلى نائب الملك [في الهند] بإجراء اتصال آخر (يتم عن طريق شيخ الكويت أيضاً) بشرح موقف حكومة حالته من تركيا ، وطلب إلى ابن سعود أن يساعدهم في حفظ السلم في الجزيرة العربية إذ ما أدى لاعتداء التركي إلى الحرب وقد كتبت له في الكويت ثلاث رسائل باللغة العربية ، إحداها من المقيم البريطاني ، والأخريتان من شيخ (88216/14) وحوطب فيها ابن سعود بمآل تعليمات وزارة الهند ، وأخبر عن بعة لكاتب شكسبير . وأرسلت هذه الرسائل في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ وقد كتب ابن سعود ، جواباً عن هذه الرسائل ، رسالتين تاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ ، إحداها إلى المقيم السياسي في الخليج ، والأخرى إلى الكاتب شكسبير نفسه وتم إصدار الرسالة الموجهة إلى الكاتب شكسبير بواسطة وكيل ابن سعود في ساحل الأحساء ، كما صدرت التعليمات إليه أن يرتب له لقاء مع الكاتب شكسبير عند وصول ذلك الصبظ (5353 1385/15)

وفي هذه الأثناء ، وفي ١٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤ ، قدم القوائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند مسودات رسائل وبيانات موجهة إلى مختلف شيوخ الخليج ، أعدها لإرسالها في حالة نشوب الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا ، واقترح إصدارها على أثر تسلم المعلومات بأن الحرب قد شبت (64214 6139/14).

إن مسودة الرسالة الموجهة إلى ابن سعود (التي كانت ستعقب منشور مختصر

يعلن قيام حالة حرب بين بريطانية عظمى وتركيا) هي كما يأتي

«لاحقاً لكتبي السابق الذي أخبرت فيه سعادتكم بشوب الحرب سر: بريطانية العظمى، وتركيا، أنسي مخول من حكومتني أن أطلب أن تتعاونوا مع صديقيت امحترمين شيحي الكويت والمحمرة، في الاستيلاء على البصرة وأحدها من الأتراك. وإذا كانت هذه المهمة فوق قوتيكما متحدثتين، وهو أمر لا يسدو محتملاً، فإن تتخذوا الإجراءت - وخاصة فوق اقربه - التي تمنع وصول المساعدة إلى البصرة، إلى الوقت الذي يصل فيه البريطانيون ويتسلمو المدينة وإلى جانب هدفكم الرئيسي، أي احتلال البصرة أو عزلها، فإنني بطلب إلى سعادتكم اتخاذ ما في استطاعتكم اتخذه من إجراءات لتحيلولة دون تعرض التجار البريطانيين والأموال البريطانية للهبب في مدينة البصرة نفسها وفي جوارها. إن السلامة الشخصية للأوروبيين يجب أن تكون أيضاً محل اهتمامكم الخاص.

«وفي مقابل هذا لتعاون الثمين، فإنسي مخول من حكومتني أنؤكد سعادتكم أنه - في حالة نجاحنا - وأنت سننصح إنشاء الله - فلن يسمح للبصرة مرة أخرى بالرضوخ لسلطة الأتراك.

وعني إضافة إلى ذلك، أنؤكد لسعادتكم بأن الحكومة البريطانية ستضمن سعادتكم:

- ١ - صد أية أعمال انتقامية من جانب الأتراك بنتيجة هذه الإجراءات.
 - ٢ - ضده هجوم تركي من البحر.
 - ٣ - إنها مستعدة للاعتراف بسعادتكم حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء، وللدخل في علاقات تعاھدية مع سعادتكم.
- «كما أنسي أمرت أن أطلب إلى سعادتكم إخراج الخاميات التركية في الأحساء والقطيف من أراضيكما».

وقد وافقت حكومة الهند، ووزارة الهند، على المسودة في الوقت المطلوب
ويبدو أن الموافقة على تسليم الكتاب صدرت في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
(الصفحات ٧ - ٨ و ١٥ - ٦ و ١٧ . 14 61439 82713).

وأصبحت التأكيدات الثلاثة التي احتوت عليها، الأساس في مفاوضات تالية.

إن حوب اس سعود المؤرخ في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ (17000'
1385/15: No. 46 صيغ كالآتي:

«سلمت كتبكم الفخيم المؤرخ في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر
١٩١٤، والذي أبديتكم فيه أن سعادتكم ذكرتكم في كتابكم
السابق أن حكومة بريطانية المعظمة قد أعدت الحرب على
الحكومة العثمانية، وأن حكومتكم المعظمة أمرتكم أن
تدعونا إلى لتعاون مع صديقينا الكريمين وحليصنا
المخلصين - شيوخ المحمرة وحاكم الكويت على مهاجمة
البصرة - إن التعاون مع الصديقين المذكورين أعلاه
واجب علينا، ومن واجبا أيضاً أن بذل كل جهودنا مع
الصديقة الفخيمة، في جميع الإجراءات المفيدة التي
تطلبها. وإني نادل بحولاتي وجهودي لتحقيق لمصالح
المشتركة لأصدقائنا جميعاً. وأرجو أن تتأكدوا وتكونوا
مطمئنين من هذا الأمر.

«إنني واحد من أكبر أعون حكومة بريطانية العظمى،
وأنها بادون منه ستحصل على نتائج مرضية، كما ذكرنا
لصديقنا المشترك لكاستن شكسبير أم فيما يتعلق
بالعساكر العثمانية فإننا لم نسمح لأي فرد منهم بالبقاء في
هذه البوحي بعد احتلالها إيها، وأخرجناهم جميعاً.

«ولكن فيما يتعلق بالأمور الثلاثة التالية التي ذكرتموها،
أي وعد الحكومة الفخيمة بحمايتنا ضد الحكومة العثمانية
بمساعدة مساعدتها وحمايتها مستقبلية من أي هجوم وعدوان
قد يأتي من البحر، وعتراتها باستقلال حاكميبي على جميع
أقسام بحد والأحساء والقطيف، وعقد المعاهدات ساء.

فهذه تنتظر وصولنا إلى الكويت. إنني معادٍ مغربي في
هذا، بتاريخ ومتوجه إلى الكويت، وستجرى المفاوضات
إنشائية اللازمة لكي نحصل على موافقة الحكومة
البريطانية».

لم تتخذ خطوات أخرى من الجانب البريطاني إلى أن أوصل الكاتب شكسير،
مسافراً عن طريق البحرين و الكويت، إلى معسكر ابن سعود في ٣١ كانون الأول/
ديسمبر ١٩١٤ (30472/1385/15: No. 2).

وخلال بضعة أيام تالية بحث مع ابن سعود بصورة مستفيضة علاقاته مع
بريطانية وتركيا منذ لقيتهما الأخير قبل ذلك بسنة واحدة. أشار ابن سعود إلى
الرسائل المختلفة التي تلقاه من ممثلي بريطانيا العظمى خلال الشهور الثلاثة
الماضية، و تناول بصورة خاصة الرسالة المؤرخة في " تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤
من القائم بأعمال المقيم السياسي في خليج وقد أشار إلى التأكيدات الثلاثة
الواردة فيها، ولكنه علق قائلاً:

«إن الوثيقة كانت رسالة غامضة، وإنها لم تحدد ما إذا كانت التأكيدات قاصرة
على مدة الحرب الحالية فقط، أم أنها تشمل المستقبل أيضاً، ولم تلمح فيما إذا كانت
هذه شروط أخرى ستطلب منه فيما بعد. كما أنها لا يمكن أن تعد وثيقة ملزمة
بين الطرفين في المستقبل».

وقد استنتج الكاتب شكسير من هذه المحادثات أن ابن سعود.

«لا يري الحي عن موقفه الحالي، مع احتماله بحرية التحد ترتيباته الخاصة مع
الأتراك (وأنه كان متأكداً من أنه يستطيع أن يحصل منهم على شروط جيدة جداً
تكون الخيار الثاني في لأفضلية) وذلك حتى يوقع ويحتم معاهدة مع الحكومة
البريطانية، كما أنه لن يخطو خطوة واحدة نحو جعل الأمور فيما يتعلق بالحرب
الحالية إما أسهل له، أو أصعب للأتراك، إلى أن يحصل في تلك المعاهدة على
ضمانات متينة جداً بشأن وضعه، تجعل بريطانيا عمياً وأنها صاحبة السيادة عليه»

وبذلك طلب الكاتب شكسير إلى ابن سعود إعداد «مسودة مدونة، تتضمن ما
هو مستعد لقبوله، وما يرغب فيه» ليتمكن هو (أي الكاتب شكسير) من تقديمها
إلى حكومة جلالته، للنظر فيها.

وقد نفذ ابن سعود هذا الاقتراح بلا تأخير، وفي تقرير مؤرخ في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، في السير برسي كوكس (سجل فيه أيضاً محضر للمحادثات المشار إليها أعلاه) قدم الكاش شكري مسودة ترجمة لما يرغب فيه ابن سعود:

« فقرات التي ستكون السبب في اتفاقية مدركة بين («ابن سعود») والحكومة البريطانية المعظمة:

١ - إن بريطانيا العظمى ستعترف وتقر بأن نجداً وأحساء والقطيف وما حاورها والموسى، المعتمدة بها على موحل الخايخ (الفرسي) هي لي، وأما أرض بني وأجددي، وأبني حاشمها المستقر، ومن بعدني أولادي وأعقابهم بالوراثة، وأن الأراضي المذكورة أعلاه مملكة مستقلة ليس لأية دولة أجنبية (حق) التدخل فيها.

٢ - «أي الحكومة البريطانية» ستعلن حدودها (أي حدود الأراضي المذكورة) شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، وأرضاً وسجراً، وأنه (فيما يتعلق) بالبدو يدخل مدین يتنقلون بين المدن المحورة التي هي إما تحت الحماية البريطانية أو تحت [إدارة] حكومة البريطانية (مباشرة) في حالة ظهور خلافات بين وبين شيوخ المدن المذكورة، وتقديم شكاوي في هذه الشؤون، فإنها يجب أن تقرر بموجب ملكية الآباء والأجداد.

٣ - إن السلطة المحلية في جميع الأراضي التابعة لي ستوالي تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة بموجب مذهب الإمام أحمد بن حنبل السلمي، وإن كل سكان سيكونون حاضرين لها في جميع الشؤون أو (سيخضعون) للقوانين المعمول بها عادة للمدة التي يكونون فيها، سواء أكانوا من رعاياي أو رعايا لدول المحاورة لأراضي - حسب لائتمات لدية التي لا يجب لنا عنها ولا نستطيع أن نخرج عنها.

٤ - من يسمح لأي أحسي بتملك شئ ضمن حدود أراضي بني سبيق تعريفها، حتى بطريق التعويض، إلا بعد الرجوع إلي، وموافقتي.

٥ - «أي بريطانيا العظمى» بعد الاعتراف بالشروط الواردة أعلاه، ستتعهد بحماية الإقليم المتنازع لي، والدفاع عنه عن أي ضغط أو اعتداء يقع عليه في البر أو البحر، ومن جانب أية دولة كانت.

٦ - «أي بريطانيا العظمى» تتعهد بأنها لن تسمح، ولن تشجع أو تمنح

للجوء إلى الأشخاص المتهمين أو الهاربين من أراضي، من أثناء المدن أو البدو.

٧٨ - إنها (أي بريطانيا العظمى) ستحترم وتحمي حقوق رعائيي، وتعاملهم كما تعامل رعائيا حينما يكونون (مقيمين) في أراضيها وحمايتهم

٨٨ - إذا قُبلت (بريطانية العظمى) بالشروط الواردة أعلاه، فإنني عندئذ أقبل وأعترف بقطع التعامل مع أية دولة أخرى في جميع (شؤون) الامتيازات، والتدخل، والاتصالات، إلا بعد الرجوع إلى الحكومة البريطانية المعظمة.

٩٨ - إنني ألتزم بحماية التجارة داخل الأراضي التسعة في من كل عتداء، ومساعمة (رعائيا) بموجب المعاملة التي يحصل عليها رعائيي في شؤون الحكومة والتجارة في أقطارها وحمايتهم (بريطانية والأقطار التابعة لها).

١٠٨ - إنني أتعهد بأن أحمي في سواحل والموانئ التسعة لحكومتني رعائيا الحكومة البريطانية، ولأشخاص مدينهم تحت حمايتهم، من أي اعتداء.

١١٨ - إنني سأمنع الاتجار بالأسلحة والعتاد سواء أكان ذلك عن طريق حكومة ما أو عن طريق الاتجار، في جميع الموانئ الخاضعة لحكومتني، بشرط أن أرجع في حالة احتياجي إلى لأسلحة والعتاد، إلى الحكومة البريطانية للحصول على ما أحتاجه.

وعند تقديم هذه الوثيقة، أصاف، ككابتن شكسبير بعض ملاحظاته الخاصة، التي لا تزال تحتفظ، بعد أربع سنوات بأهميتها من حيث التسوية النهائية لعلاقات الدائمة مع ابن سعود بعد الحرب^(١).

«أبدي أن ما يطلبه ابن سعود لا يريد كثيراً عما سبق أن أبلغ إليه في تأكيدات لقائهم بأعمال المصم، وإذا أريد بهذه التأكيدات أن تنطبق على المستقبل، ولم تكن

(١) وبعد ذلك بثلاثة أسابيع أي في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، قتل الكابتن شكسبير في معركة بين ابن سعود والشيخ الرشيد، كما قد أصر على حضورها ولا يمكن إيقاع أي لوم على ابن سعود في هذه الحادثة المؤسفة.

قاصرة على الأداة الحالية، وقد فسرت بحرية وسخاء. وفي مقابل ذلك يعرض ابن سعود أن يكون تبعاً لبريطانية بصورة دائمية إن ما سيصاف إلى مسؤولياتنا لا يبدو ثقيلاً:

«(أ) - إن الخطر التركي من عربي نجد وشمالها، وإن كان حقيقياً جداً بالنسبة لابن سعود، لا يجب أن يفلقنا كثيراً. وليس لدينا سبب للافتراض بأن الأتراك سيكونون أكثر نجاحاً في المستقبل، عما كانوا عليه خلال العقدين أو الثلاثة العقود الماضية، في حين أن ابن سعود، إذ ضمنت له الحماية ضد لاعتداء من البحر، سيكون في وضع أفضل بكثير لمواجهةهم مما كان عليه حتى الآن.

«(ب) - رسم سيطلب إلينا أن نكون محكمين، في حالات أكثر عدداً من السابق نوعاً ما، بين الشيوخ العرب على امتداد الساحل وبين ابن سعود، وهي مهمة نخدم مصالحنا نحن إلى حد كبير».

ومن جهة أخرى، فإن المزايا تبدو كثيرة:

«(أ) السيطرة لكاملة على الساحل العربي للخليج (الفارسي)

«(ب) سيطرة كاملة محائلة على تهريب السلاح.

«(ج) استبعاد الدول الأحبية والنفوذ الأجسي من وسط الجزيرة العربية.

«(د) لأمن الذي ستحققه السيادة البريطانية وسيطرة ابن سعود القوية على عشائر البدو ستكون حافزاً عظيماً للتجارة بين موانئ الخليج (الفارسي) وديها ستحول إليها قسماً من الآن يجرى البحر الأحمر.

«(هـ) النفوذ العظيم الذي يمارسه ابن سعود على الرأي العام لإسلامي في الجزيرة العربية، وهو نفوذ يحتمل أن ينضاعف إذا تداعت الإمبراطورية التركية وأصبحت اخلافة مشكوكاً في أمرها، مما سيجعله مكسباً بريطانياً عظيماً.

«(ر) نفوذ ابن سعود على العشائر العربية، وخاصة عمرة الشمالية، التي ستكون على اتصال وثيق بها، بنتيجة احتلالها جنوب العراق

على أثر تسليم تقرير الكابتن شكسبير، أوبرق السير برسي كوكس في ١٦ كانون الأول.

الشايف/يناير ١٩١٥، إلى حكومة الهند (49 No 15, 1385 17000) خلاصة
لطلبات ابن سعود وقدم الاقتراحات الإضافية التالية.

«على ابن سعود أن يتعهد.

أولاً: بقبول ممثل للحكومة البريطانية إما في عاصمته أو في أحد
موانئ البحرية، أو في كلا المحليين، إذ طلب ذلك.

ثانياً: بالموافقة على [حق] الامتداد الإقليمي لرعاياه غير المسلمين^(١)

ثالثاً: بالامتناع عن شن حرب بحرية بدون موافقتنا، والتعاون مع
مكافحة القرصنة.

رابعاً: بحماية الحجاج عند مرورهم في أراضيه.

خامساً: باستكمال الرسوم الكمركية بنسب متعمرها معقولة مع مراعاة
النسب المعمول بها في البحرين والكويت.

سادساً: بالسماح للسفن التجارية البريطانية بزيارة موانئه.

سابعاً: بالموافقة على تأسيس مكتب بريد، وربما مكتب برفيات أيضاً،
عند حلول الوقت.

إنني لم أضع مادة تتعلق بتجارة الرقيق لأنها لا تشكل صعوبة كبيرة في الوقت
الحاضر، ولم تخلق لنا مشكلة في الكويت.

«إن الأمر الوحيد الذي يبدو من الضروري بدء ملاحظة عليه هو قضية الحماية
من الاعتداء الخارجي، وسي قد يأتي من الر فحينئذ دعونا ابن سعود إلى لزحف
على سصرة، نعهدنا بحمدينه من لأعمال الانتقامية من جانب الأترك، ولذلك،
وعلى قدر تعلق الأمر بالأخيرين، فإن ما يطلب بن سعود منه الآن لا يريد عن
ذلك كثيراً. وباستثناء الأترك، فإن وسط الحرية العربية من الناحية العملية مغلق
من ناحية البر بوجه أية دولة غيرنا، وإسي أجرو على تفكير يأسا يجب أن نوجه
ذلك الاحتمار السيط، بإعطاء التعهد المطلوب، مع اشتراط التحفظ بأن لا يكون
الاعتداء نتيجة استفزاز.

(١) المقصود بهذا عدم شعوبهم بالسلطة القضائية المحلية (ن.ف.س).

«لقد صرحنا علناً أن هدفنا هو تحرير العرب من النير التركي الظلم. ويست
هنالك قضية ضم أراضي، وفي هذه الحالة لا يستطيع حلفاؤنا أن يروا فيها تحيراً،
في حين أن ثقل ابن سعود في الميراث لن يكون مكسباً قليلاً بقصصنا لمشاركة
جميعاً. فهل من الممكن أن أحول موضع مسودة معاهدة على الأسس الواردة أعلاه،
ليقوم الكبتش شكسير بالتفحص بشأنها؟ إذ لن نتاح لي في الوقت الحاضر فرصة
مقابلة ابن سعود بنفسه».

«سي مضطر إلى إعطاء ابن سعود جواباً ما بواسطة رسوله، الذي لديه أوامر
بإعادته حالاً وسي مرسى الكبتش شكسير فحوى النقاط الإضافية الواردة
أعلاه طلباً إليه أن يعتمد على تقديره لدى بحثها مع ابن سعود. أما ابن سعود
فلأنني سأحبه بأنني آمل نتوصل إلى وسيلة لخدمية موقفه على الأسس المشار إليها
بوعاً ما، وبأنني أبرقت إلى الحكومة حول الموضوع، ولكن إعداد المعاهدة لا بد أن
يستغرق بعض الوقت».

في ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، وبعد مراسلات أخرى مع السير برسي
كوكس (21633/15 No. 3&8) أبرق نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بما يأتي
(11837/1385/15).

«لنرخص تسجيل التورية، قدم ابن سعود نفسه مذكراً عرض فيها ما يلي:
مقترحاته بشأن صياغة معاهدة. وهذه تتضمن كثيراً من الأمور التفصيلية، الخافلة
بالصعوبات والتي تتطلب دراسة مليّة، فمثلاً تعريف الحدود، القانون والتشريع،
إيواء اللاجئين، معاملة الرعايا على أساس المقدسة بالمثل، تهريب السلاح،
وتسهيلات التسليح».

«إننا نعثر عقد معاهدة مع ابن سعود، في وقت مبكر، أمراً في غاية الأهمية،
على أن تكون خطوطها العريضة في الوقت الحاضر بمثابة بوعاً ما لاتفاقية أفغانستان
الأصلية مع عبد الرحمن، ونقترح ما يأتي:

١١ - نعرف الحكومة البريطانية بأن ابن سعود حاكماً مستقلاً لحدود، والأحساء
ونقصف، وتضمن توارث^(*) العرش لسلالته، بشرط قبول العشائر
لن يخلفه، وموافقة الحكومة البريطانية.

(*) لأترك كانوا قد أعطوا ابن سعود صيغة وراثية في معاهدتهم في ١٥ أيار/مايو ١٩١٤

٢ - في حاسة وقوع اعتداء بدون استفزاز من أراضيها من جانب دولة أجنبية، تكون حكومة بريطانيا مستعدة لدعم ابن سعود إلى الحد وبالطريقة التي تتطلبها الحالة.

٣ - يوافق ابن سعود، في مقابل ذلك، على عدم التعامل مع أية دولة أجنبية أخرى أو رعيا أية دولة أجنبية أخرى، إلا بنصيحة الحكومة البريطانية التي سيتبعها بدون تحفظ.

٤ - تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على أن يعقد، حالما يمكن تدبير ذلك، معاهدة تفصيلية بشأن الأمور الأخرى التي تهمهما بصورة مشتركة.

«يوافق كوكس أن معاهدة مبدئية على هذه الأسس ستفي بالغرض، ويعتقد أن ابن سعود سيوافق عليها. إن ضمان الوراثة لسلالته، بشكل ما، ربما سيكون ضرورياً. وإن الضمان المقترحة تدور حذرة بدرجة كافية».

في ٣٠ كانون الثاني/يناير أرسلت وزارة الهدد هذه الرقية إلى وزارة الخارجية مع الملاحظات التالية (11837/1385/15):

«إن الرغبة في عقد معاهدة مع أمير عبد العزيز لا تسع فقط من مقتضيات الوضع الحاضر، التي تجمع من الضروري دفع ثمن ل صداقته، بل أيضاً من الوضع العام الذي سيحدث في الخليج العربي في حالة احتفاء الحكم التركي من البصرة ب نتيجة لحرب الحالية، مما تعهدت به حكومة جلالته. وقد يكون من المتوقع أن يترك أمير نجد سيداً ليس في وسط الجزيرة العربية وحده، بل لشريط ساحلي طويل أيضاً، وسيكون من الضروري، لمصلحة السلم والطمأنينة، أن تكون لدوله التي تسيطر على الخليج ترتيبات عمل معه. ولذلك فإن مدى الاستجابة لادعاءاته يجب أن يقاس ليس فقط بالخدمات الآتية التي يُنتظر منه أن يقدمها، ولكن أيضاً بما يحتمل أن يحرزه، في حالة نجاحه، من قدرة على الإساءة، التي لا شك في أنه سيمارسها إذا واجه ما يستوجب نفوذه بصورة دائمة.

«وفيما يتعلق بشروط المعاهدة التي تقترحها حكومة الهدد، فإن التعهد الخاص بموضوع السلالة هو بيت القصيد بلا شك، ولكنه في حاسة المحافظة عليه بالطريقة المقترحة، لا يكون عليه اعتراض معقول. ومع ذلك، فإنه لاكثر من المحتمل أن يشترط كون من يرث الحكم مقولاً لدى رجال العشائر، سيكون حجر عثرة لا بد

سعود، كما كان بالنسبة لشيخ المحمرة، وقد وافقت حكومة جلالته مؤجراً على إلغاء ذلك الشرط في حالته، تحت ضغط الحرب. إضافة إلى ذلك، وبطراً إلى أن المنطقة التي سيحكمها ابن سعود واسعة جداً، ولما عرف عن مراج العرب من الميل إلى الشقاق بشكل سيء الصيت، فقد يكون تنفيذه عملياً من الصعوبة بمكان عظيم. ولذلك فعلياً أن يكون مستعدين لمعارضة من جانب ابن سعود، وإن اللورد كرو لن يسمح بانقطاع المفاوضات بسبب هذه النقطة.

«ومن رأي اللورد كرو أن الصمان ضد الاعتداء بدون استهزار يجب أن يصاغ بشكل يجعل حكومة جلالته الحكم الوحيد في طبيعة المساعدة المموحة ومداها.

«وبشرط مراعاة هذه الملاحظات، يوصي اللورد كرو بأن ينظر السير إدوارد غري في مقترحات حكومة الهند بعين إعطاف. وبطراً لأهمية علاقاتنا المستقبلية مع ابن سعود، فإن القصبة الآن هي هل يجب أن تحتوي المعاهدة الحالية على بند يفرض عليه (بشرط لاتفاق) على الحدود في المعاهدة التفصيلية التي ستعقد فيما بعد) الامتناع عن التدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر والشيخ المتصالحين. أن اللورد كرو يقترح أن يعرض هذا على حكومة الهند وأن يترك أمره لتقديرها».

في أول شباط/فبراير ١٩١٥ أصدرت وزارة الهند، بتأييد وزارة الخارجية، تعليمات إلى نائب الملك في الهند بمآل اكتاب أعلاه، كما يأتي:

«حصلت الموافقة على مقترحاتكم مع مراعاة الملاحظات التالية.

١ - لدى ضمان ورائة السلالة يجب الحصول على شرط موافقة رجل العشائر، أمكن، ولكنكم تذكرون الصعوبة التي أحدثها هذا في حالة المحمرة، ولما ضات يجب أن لا يسمح لها بالانقضاء بسبب هذه النقطة.

٢ - ولعلكم مستعدون لضمان مماثل سواء على طلب يصدر من شيخ الكويت، حينما يحصل على ذلك كل من ابن سعود وشيخ المحمرة.

٣ - ١، النعم ضد الاعتداء بدون استهزار يجب، ٢، يصاغ بحيث يجعل حكومة جلالته الحكم الوحيد لطبيعة المساعدة ومداها.

٤ - يرجى النظر في أن تحتوي هذه المعاهدة بندا يلزم ابن سعود، بشرط تعريف الحدود فيما بعد، بعدم التدخل في [شؤون] الكويت والبحرين وقطر والشيخ المتهادين. ولكنني أترك هذا لتقديركم».

في ٦ شباط/فبراير ١٩١٥ أرسلت حكومة الهند تعليمات لتالية إلى السير برسي كوكس (No.6: 15, 30472) وخولته لدخول في مفاوضات مع ابن سعود على الأسس المحدودة على أن يكون من مفهوم بوضوح أن أية معاهدة يتم الاتفاق عليها تتوقف على إبرام حكومة الهند.

وبموجب ذلك وضع السير برسي كوكس مسودة معاهدة من سبع مواد (أنظر: 11069/15) يمكن تلخيص شروطها بما يأتي:

المادة (١) تعترف حكومة جلالة بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف وموانئها على ساحل الخليج، وبأعقابه بعده، ولكن اختيار الشخص سيكون رهناً بموافقة حكومة جلالة.

المادة (٢) ستساعد حكومة جلالة ابن سعود، حسب تقديرها، في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز صده من قبل دولة أجنبية.

المادة (٣) يمتنع ابن سعود عن إقامة علاقات دبلوماسية مع أية دولة غير حكومة جلالة.

لمادة (٤) لا يجوز لابن سعود أن يتحدى عن أو يبيع أو يرهس أية أراضي، أو أن يمنح امتيازات إلى أية دولة أجنبية أو رعاياها، بدون موافقة حكومة جلالة.

المادة (٥) على ابن سعود أن يُبقى طرق الحج إلى الأماكن المقدسة عبر أراضيه مفتوحة، وأن يحمي الحجاج.

المادة (٦) على ابن سعود أن يمتنع عن التدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر ودولة عمان، وأي ممالك أو دويلات أخرى تحت حماية حكومة جلالة.

لمادة (٧) ستعقد فيما بعد معاهدة أخرى أكثر تفصيلاً.

وفي الوقت نفسه تقريباً (No. 14, 15, 43530) كتب ابن سعود إلى السير برسي كوكس، طالباً، بالنظر إلى وفاة الكثير من شيوخه، إما أن يُرسر ضبط آخر، أو أن تستمر المفاوضات بالمراسلة مباشرة من مصر، وليس بواسطة الكويت.

في ٢٤ شباط/فبراير ١٩١٥، عند إبلاغه هذا الطلب إلى حكومة الهند، عرّض السير برسي كوكس الاقتراح التالي:

«نبي أقترح الآن أن نرسل إليه مسودة المعاهدة التي كانت تنتظر إرسالها

بواسطة شكسبير، صحة كتاب نائب الملك وعلى أثر ذلك فإشفي سأصححه
توقيعها بدون تأخير وسأقول إنه حالما ننحر، سيتمكن إيفاد صابط لبحث تفصيل
المعاهدة الثانية^(١).

أصدرت حكومة الهند تعليماتها إلى السير برسي كوكس أن يعمل بموجب
اقتراحه، وفي ٢٨ شباط/فبراير ١٩١٥ كتب نائب الملك تقريره عنها إلى وزارة
الهند (24119/15).

وعلى أثر ذلك أرسلت إلى ابن سعود مسودة السير برسي كوكس مع كتاب
نائب الملك، ثم وصلت من ابن سعود أخيراً رسالتان جوابيتان مؤرختان في ٢٤
نيسان/أبريل ١٩١٥ ومعنوتان إلى نائب الملك في الهند والسير برسي كوكس
(111069/15)

في رسالة إلى السير برسي كوكس أرفق ابن سعود نسخة موقّعة من الصيغة
العربية للمعاهدة. ومما قاله:

«لقد وجدت بعض التعديلات (وهي غير مهمة) ضرورية لأسباب مقعة حتمتها
الأحوال المحلية، والحاجة لتطمين الأهالي والأسرة السعودية احاكمة، وكذلك
بالنظر إلى المعلومات التي لدينا عن ظروف لعرب».

أجاب لسيّر برسي كوكس بكتاب إلى ابن سعود، مؤرخ في ٢٦ حزيران/يونيو
١٩١٥، جاء فيه:

«فيما يتعلق بالمعاهدة، لقد فهمت ما كتبتم شارحين أنكم أدخلتم على النص
بعض التعديلات. لا شك عندي قطعاً أن سوف نجح في تعديل عذرت المواد
بشكل يناسب كلا الطرفين، ويحفظ مصالحكم ومصالحنا. ولكن لما كانت العبارات
تختلف عما وافقت عليه الحكومة سابقاً، كان لا بد لي من الرجوع إليها».

وفي التاريخ نفسه أرسل إلى حكومة الهند ترجمة لمسودته ومسودة ابن سعود في
عمودين متوازيين، مع تعديلات ابن سعود وتعليقاته عليها، وقد يكون من المفيد
إدراج الصيغتين في المذكر^(١).

(١) وردت نصيحتان مع تعديلات السير برسي كوكس في الوثيقة تسلس (٣٠٥) من (٧٠٩) من الجزء
الثاني من هذا الكتاب ولذلك لم يدرجا أعلاه ويرجى مراجعتهما في المرفقات المذكورة

وصل كتاب السير برسي كوكس مع مرفقاته إلى حكومة الهند بتاريخ ٥ تموز/ يوليو ١٩١٥، وفي ٧ تموز/ يوليو ١٩١٥ أُرُق نائب الملك إلى وزارة الهند بما يأتي:

«لقد درسنا بدقة التعديلات التي اقترح ابن سعود إدخالها على المعاهدة الأولية التي أرسلها إليه كوكس لأجل الموافقة عليها. إن هذه التعديلات، في معظمها، ليست مهمة. التعديلات المهمة هي:

«في المادة (١) تحذف عبارة (بشروط موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور معه) فيما يتعلق باختيار الخنف. يعتقد كوكس أن ابن سعود سيوافق على عبارتنا أو على صيغة مناسبة أخرى عندما يشرح له غرضنا. على أنه إذا رفض مع ذلك، فإننا نعتقد أنه لا بأس من أن نوافق عليها.

«المادة (٢) كما عدلها ابن سعود تقرأ كما يأتي: (في حالة اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود المذكور وأعقابها، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود المذكور في جميع الظروف والأمكنة) وهو بذلك يحذف عبارة (بدون استفزاز) ويغير كلياً العبارات (إلى الحد وبالطريقة التي تبدو لهم أن الوضع يتطلبها). إننا نعتقد أن عبارة (بدون استفزاز) أو تعبير مماثل آخر يجب إدخاله، ونقترح العبارات الآتية (بى أحد، وبالطريقة المناسبة) بدلاً من اقتراح ابن سعود.

«في المادة (٤) يصيغ أنه سيتبع بصيغة حكومة صاحب الجلالة (حيثما تتطلبه مصالحه). يقترح كوكس (حيث لا تتضد مصالحه بذلك).

«ويقترح كوكس تدبير اجتماع قريب مع ابن سعود لتسوية الاختلافات. إننا نرى وجوب تحويله القيم ببدك، والتفاوض على معاهدة على الأسس المشار إليها أعلاه، بشرط إبرام حكومة الهند».

في ١١ آب/ أغسطس ١٩١٥ أرسلت وزارة الهند إلى وزارة الخارجية نسخاً من هذه البرقية ومن الوثائق التي وصلت من السير برسي كوكس، وقدمت مسودة برقية تتضمن تعليمات إلى نائب الملك.

وفي الكتاب الذي أرفقت به المسودة وشرحت فيه أسس التعليمات المقترحة في هذه المسودة، أكدت وزارة الهند بصورة خاصة على حذف ابن سعود للعبارة «بشرط موافقة حكومة جلالتهم» في نهاية المادة الأولى:

«إن من سياسة حكومة جلالتهم عادة، لاعتراف فقط
بالحاكم الفعلي (الواقعي) وتحشي إعطاء ضمانات تتعلق
بالسلالة، وأن الاستثناءات النادرة التي تمت في حالات
- كحالة المحمرة - حيث كانت علاقتها مع الحاكم تعود
إلى عهد طويل، وحيث كانت المسؤوليات التي تعهدت
بها محدودة. ولا يوافر في حالة ابن سعود أي من هذين
الشرطين. ولذلك يأمل المستر تشمبرلين أن يتمكن السير
برسي كوكس من الحصول على الموافقة على إعادة تلك
العبارة. أما تلك التي يقترح ابن سعود إحلالها فيقصد
بها، فيما يبدو، توفير اختبار رئيس بصورة دستورية،
وفي الحالات التي لا يعين فيها الحاكم نفسه 'حداً أثناء
حياته. ولا يبدو أن ثمة اعتراضاً على مثل هذا الشرط،
طالما كان أسلوب الانتخاب ممكناً من الناحية العملية،
ولكن ليس من الواضح كيف ستؤكد حكومة جلالتهم من
أنه لن ينتخب إلا شخص يحظى بموافقتها. ومع ذلك،
فضراً لأن الشخص الذي يُنتخب بأغلبية عشرية ربما لن
يحد صعوبة في البقاء كحاكم «على أساس الأمر الواقع»
(de facto)، إذا جرى الانتخاب بطريقة تعترف العشرات
نفسها بصحتها، فليس من المحتمل ظهور تعقيدات غير
مرغوب فيها».

وقد وافقت وزارة الخارجية على المسودة، وعلى ذلك أرسلت البرقية الثانية من
وزارة الهند إلى نائب ملك في الهند في ١٦ آب/ أغسطس ١٩١٥ (111069/15) و(1166544/15):

«المادة (١) من المعاهدة. على كوكس، بعد إيضاح مناسب، أن يدع على إعادة العبارات الأصلية التي تعنى حكومة جلالته عليها أهمية عظيمة ولا يبدو أن هناك اعتراضاً على الانتخاب^(١) في حانة عدم تعيين شخص، بشرط أن تكون طريقة الانتخاب ممكنة التطبيق عملياً. وتعترف جميع العشائر المعنية بأنها مقبولة بموجب التقاليد العربية، وإلا فإننا قد نتورط في نزاعات عشائرية.

«المادة (٤) على كوكس أن يحقق حذف ما أضافه ابن سعود إن أمكن، وإلا فالاستعاضة عن ذلك باقتراحه هو.

«أما فيما يتعلق بالتعديلات الأخرى فإنها تترك لتقديره هو».

في ١٨ آب/أغسطس ١٩١٥ أرسلت حكومة الهند إلى السير برسي كوكس المراسلات البرقية المتبادلة بين نائب الملك ووزارة الهند وخولته (141285/15) بترتيب لقاء مع ابن سعود، على ما يراه منسباً، ويواصل التفاوض معه على هذه الأسس، على أن يكون من المفهوم أنه إذا تم عقد المعاهدة، فإن نفاذها سيكون متوقفاً على إبرام حكومة الهند.

وبموجب ذلك واصل السير برسي كوكس مفاوضاته، وعقد معاهدة نهائية مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ (201630/15).

وفي رسالة مؤرخة في ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ (38086/4650/15) قدم إلى حكومة الهند ترجمة للمعاهدة كما وقعت وكذلك أرسل بصها ونص المسودة البريطانية الأصلية (كلام مترجمان) في عمودين متوازيين، مع الإشارة إلى التعديلات، ومع ملاحظات على كل تعديل، شارحاً كيف ظهرت، وماذا سيكون تأثيرها. إن نسخة من النص الموقع عليه في هذه المناسبة، والذي أبرم فيما بعد،

(١) متعاص ابن سعود عن العبارات الواردة في المادة الأولى من المسودة لبريطانية التي اقتبسها نائب الملك في برقيته المؤرخة في ٧ تموز/يوليو ١٩١٥، بالعبارات من قبل الحاكم الموجود على قيد الحياة، أو بطلب أصوات الزعماء المقيمين في هذه البلاد.

مطبوعة في نهاية هذه المذكرة، والمقاطع التي تختلف عن الأصل (مطبوعة في الصفحات ٩ - ١٠ أعلاه) كتبت بحروف مائلة.

وقد أرسلت نسخ من هذا النص، ومن ملاحظات السيد برسي كوكس، إلى وزارة الهند مع كتاب مؤرخ في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، وفي ٨ شباط/فبراير ١٩١٦ أبقى نائب المثلث إلى وزارة الهند (15/26095) بأن حكومة الهند تقترح إبرام المعاهدة بشكلها الحالي، ما لم يكن لدى وزارة الهند مع دون ذلك.

وافقت وزارة الهند على هذا الاقتراح - مع تأييد وزارة الخارجية - برقية أرسلت إلى نائب الملك بتاريخ ٦ آذار/مارس ١٩١٦ (15/40708 67554/15)، وفي ١٠ آذار/مارس ١٩١٦ كتبت وزارة الهند بموجبه إلى السيد برسي كوكس (16/71652) معيدة إليه النسختين لأصديتين من المعاهدة واللذين وقع عليهما هو وابن سعود في نسختين على ورق سميك خاص (Parchment) من الترجمة الإنكليزية، مع تعليمات بكتابه النص العربي على هامتهما، وبوقع السيد برسي كوكس وابن سعود عليهما بعد ذلك.

ويبدو أن هذه التعليمات قد نفذت، وأعيدت النسخ المكتوبة على الورق الخاص إلى الهند في الوقت المناسب، وقد أبرمت حكومة الهند المعاهدة بالتالي في ١٨ محو/يوليو ١٩١٦ (16/174647).

وبعد هذا بمدة قصيرة، كتب لشريف حسين، الذي كانت حكومة حالته قد دحنت في مفاوضات معه في الفصل الأخير من سنة ١٩١٥، إلى ابن سعود طالباً «التحالف» و«المساعدة»، وأبلغ ابن سعود هذا إلى السيد برسي كوكس، مشيراً إلى الاعتداءات السابقة من جانب شريف حسين على أرضه وعشائره [أراه في "ن" سعود وعشائره] ومعرباً عن عدم ثقته بنوايا الشريف (أنظر لمذكرة عن «التزامات بريطانية للملك حسين - القسم ٢»)^(١).

وبالنظر إلى ما تقدم، أبدى السيد برسي كوكس في ٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٤ أن ابن سعود يجب أن يطلع بصورة مؤكدة أن أي تعهد جان أو مستقبل سنا وسه الشريف حسين لن يؤثر في التزام سعود المادتين (١) و(٢) من معاهدت الموقعين معه في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، كما اقترح أيضاً إرسال بنود هذه

(١) الوثيقة رقم (٢٠١) من (٥٣٤) من هذا الجزء.

وفيما يتعلق بأول هذين الاقتراحين، أبرقت وزارة الهند تأييد وزارة الخارجية (16/183325) إلى نائب الملك [في الهند] في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٦/191509 (16) منسقة إليه أنه «لما كانت سياسة تشجيع دولة عربية أو اتحاد كويهدراي لدول عربية لم تمت، فيجب نحاسي أي شيء يصزها». كما أوعرت إليه بأن «الإشارة إلى المعاهدة يجب أن تقتصر على المادة الأولى، إذ إننا لا نستطيع أن نعرف بأن المادة الثانية كانت ملزمة لنا تجاه الدول العربية الأخرى»

ويسو أن السير برسي كوكس نفذ هذه التعليمات في شكل تأكيد شهوي لابن سعود، بمناسبة اجتماع عقد في الكويت في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ وقد فيه ابن سعود وسام فارس الإمبراطورية الهندية بحضور شيخ الكويت والمحمرة (16/23598 و 16/236884).

وقد أملت بنود معاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، أيضاً إلى الملك حسين في وقت لاحق (أنظر المذكرة عن الالتزامات لبريطانية للملك حسين) حسب اقتراح السير برسي كوكس.

علاقة الالتزامات تجاه ابن سعود برغبات بريطانية

لدى النظر في تأثير هذه المعاهدة مع ابن سعود على رغبات بريطانية، يجب أن نذكر أنها افتصرت، بصورة متعمدة، على الأمور الأساسية، الآتية، وإن مسائل مهمة مثل تنظيم تجارة السلاح وحالة الرعبا البريطانيين في أراضي ابن سعود (التي أثارها ابن سعود ه. ه. ه) أو أيضاً، مطالبة ابن سعود بالحفاظ على السلم في البحر - في الخليج (أثره السير برسي كوكس)، قد تأحلت إلى دراسة تالية متوافق الآراء بين حكومة الهند ووزارة الهند، وإن المادة (٧) تنص على عقد معاهدة تفصيلية فيما بعد، وإن ابن سعود وليس حكومة حالته، قد ألح على تنفيذ هذا في تاريخ مبكر.

وبذلك ينبغي، عند دراسة المعاهدة الحالية عدم إغارة اهتمام كبير لما أعمته على أنه قد تجدر الإشارة إلى أن المعاهدة، حتى شكلها الحالي، تتضمن جميع العناصر اللازمة معاهدة تهادن حقيقية. هذه العناصر هي (أ) حق حكومة حالته والتمامها في التحكيم في حالة حدوث نزاع بين الطرفين في المعاهدة وحيرانه

الدين يرتبطون مع حكومة جلالته بمعاهدات ممثلة (ب) امتناع الطرف الآخر عن الدخول في أية علاقات مع لدون الأجبية إلا بواسطة حكومة جلالته (ج) وعد من جانب لطرف الآخر بعدم تتحلي عن الأراضي لأية دولة أجبية إلا بموافقة حكومة جلالته.

وإن الفقرتين (ب) و(ج) من هذه العناصر الأساسية نص عبيها بوصوح في المدين (٣) و(٤) على التوالي، في حين أن لفقرة (أ) «وإن لم يصح عليها»، نص الواضح أنها مغطاة بصورة واضحة بالمادة (٢) والفقرة الأخيرة من المادة (٤).

ولذلك فإن هذه المعاهدة وإن لم يقصد بها أن تكون شاملة، فيها تقوم على أسس أفضل من معاهدتنا مع لإدريسي أو مع ترنيباتنا، الرسمية بدرجة أقل، مع الملك حسين، ولا بد أن تكون لصعوبة أقل كثيراً عندما يحين الوقت لتوسيع نطاقها إلى معاهدة نهائية كاملة، تنظم علاقاتنا مع بن سعود بالتفصيل.

على أن هناك عدة نقاط إيجابية تؤثر في رغبات بريطانية يبدو أن معاهدة تلزمها بها:

(١) تخطيط الحدود

في المادة (١) نعترف بأن سعود حاكماً مستقلاً لأقطار معينة بعددها. «وتوبعها وأراضيها التي ستبحث وتقرر فيما بعد».

وهذا أقل تحديداً من تعهدنا للإدريسي (امادة ٦ من المعاهدة مع الإدريسي - نراجع بشأنها المذكور المعنوة: «للتزامات البريطانية للإدريسي» التي تعهدنا فيها «بأن تكون لمحكمين بين الادعاءات المتصارعة للسود الإدريسي ولإمام نجدي أو ي غريم آخر».

إنها في الواقع تفرصا استحكيم في القصايا الإقليمية المتنازع عليها بين اس سعود والملك حسين، وفرص عقوبة مؤثرة كحل أخير

(٢) الحفاظ على السلم

في المعاهدات الأصيه معقودة مع شيوخ «ساحل عمان» لمستقلين، كانت حقوق حكومة جلالته والتمناتها مقتصرة بدقة على حفاظ على السلم في البحر، وإنما لم نحاول السيطرة على العلاقات المتبادلة في «البر» لأحد، العربية، الموقعة

على هذه المجموعة من المعاهدات.

إن هذه الصيغة وضعت حداً مستحسنًا جداً لمسؤوليات حكومة جلالتها، في إدارة، الذي غطت فيه معظم أسباب النزاع بين الحكام العرب المحليين، إن شيوخ عمان لساحليين يسيطرون على شريط ضيق من الأرض بين البحر وبين صحراء غير مسكونة، وإن الفعاليات التي يمارسها رعاياهم بحرية كنها تقريباً، وليست هالك في مناطق حكمهم لبائل رخل، لكي تخلق مشاكل تتعلق بالولاء أو تحديد الحدود.

ولكن من الواضح أنه إذا كان نظام «التهادن» البريطاني الذي كان حتى الآن مقتصر على شريط بين ساحلين الجنوبي، والشرقي، وبين الصحراء الجنوبية - الشرقية الكبرى، سيمتد، كما امتد خلال الحرب، إلى بقية شبه الجزيرة، فسيترتب علينا أن نحافظ على سلم بين الحكام الذين يعتمد رعاياهم ليس على التبادل التجاري الساحلي أو مصائد اللؤلؤ، بل على سدوك الواحات الداخلية والعشائر البدوية.

إن اسر سعود والإدريسي وأمالك حسين الذين دحسا في علاقات معهم خلال الحرب، هم حكام من هذا النوع الأخير. إن قيام «سلم بريطاني» (Pax Britannica)^(١) في الخليج (الفارسي) والبحر الأحمر، وهو الآن ثمين ولا غنى عنه في الواقع، سيكون قنين الأثر نسبياً في إدارة أسباب الاحتكاك بينهم، أو في تمكين حكومة جلالتها من معاهدة مثل هذا الاحتكاك حين يثور.

وإنما إذا أردنا الحد من السلم بينهم، فسنساق في النهاية إلى السيطرة على العلاقات لبرية فيما بينهم، ويمكن القيام بهذا، إلى حد ما، بمرص الحصار البحري ولكن فضلاً عن صعوبة مرص الحصار على دولة واحدة بصورة مؤثرة دون محاصرة شبه الجزيرة كلها^(٢)، حينما تكون لسلطة سياسية مهددة كما هي في الجزيرة العربية، فمن طبيعة الأشياء أن ممارسة الضغط على حائل أو لرباص

(١) Pax Britannica) تعبر لاسي يستعمل للدلالة على سلم الذي مرصه لحكم البريطاني داخل الإمبراطورية البريطانية في القرن التاسع عشر. وكان أول من استعمل هذا التمر جوريف تشمبرلين (الذي كان وزير مستعمرات) في سنة ١٨٩٣ بوصف نتائج حكم البريطاني في الهند والتعبير مستوحى من (Pax Romana) الأكثر شهرة (ن.ف.هـ).

(٢) يبدو هذا نتيجة عادلة لتجارب خلال الحرب في الكويت.

هذه الطريقة لهو أصعب من ممارسته على الشارقة، أو حتى مسقط، وإلى جانب ذلك فإن حلفاءنا احدد من العرب هم أقوى إلى حد بعيد من معظم احكام العرب الذين دخلوا في علاقات «متهاددة» معنا سابقاً. وفي حالة مللك حسين، الذي يحتمل أن يكون أكثر من يشير المشاكل في علاقته مع حيرنه، فإنه لما يصعب على حكومة حالته بصورة خاصة أن تمارس عليه ضغطاً، سواء أكان سحصار أو غيره، نظراً لمصعة المقدسة التي يتمتع بها إقيمته في أنطار مسمى بعالم، وحركة الحجاج بين مواته وكل بلد مسلم آخر.

وهكذا يبدو أن الحفاظ على السدم في البر هو مشكلة المصعة في ذلك لامتداد للنظم «المتهادد» ببريطاني على بقية شه الجزيرة العربية، لدى اقتراب كثيراً من أن يكون كاملاً خلال الحرب.

إن المعاهدة مع ابن سعود هي أول تجاربنا في هذا النوع، الأكثر تطوراً وصعوبة من العلاقات «المتهاددة» وفي حكمها على المعاهدة بعد إبرمها (أنظر أعلاه) بمدة قصيرة، وضعت وراة لهد لمبدأ المهم القائل «إس لا نستطيع لاعترااف بأن المادة الثانية ملزمة لنا تجاه العرب الآخرين».

وعلى أساس هذا الحكم، تكون التزاماتنا العربية تجاه ابن سعود قاصرة على أن تؤمنه ضد الاعتداء من جانب دولة خارجية (مثلاً، تركية، إيران، ألمانية، روسية، فرنسة). ولكن قد يكون من شكوك فيه أن لزاماتنا لاعترااف بها بموجب المادة (١) بشأن تحديد حدود أراضي، لن تزح بسا في التدحر، لفعلي ضد أي حاكم عربي آخر، مثلاً كالملك حسين الذي قد يلحاً إلى لقوة ليعكس ما يجبه.

ويبدو من المرغوب فيه، بشأن هذه القصية التي تؤثر في جميع علاقاتنا العربية، أن نقرر اتباع خط سياسي واضح.

(٣) الضمانات المتعلقة بالسلالة الحاكمة

لم يكن من عادة حكومه حالته، عند عقد معاهدة «تهادد» مع حاكم عربي، أن تعترف بأنها ملزمة بتلك المعاهدة تجاه سلالته. ولكن من لوضح أن من الصعوبة يمكن القيام بذلك في النهاية في الحالات التي تكون فيها علاقاتنا قد امتدت لمدة طويلة، أو التي تكون السلالة فيها قد أصبحت راسحة بقوة، وحصلت على مكانة محترمة.

إن الضمان الممنوح لاس سعود في المادة (٢) من المعاهدة خالصة، شأن تواوث السلالة الحاكمة، يقتضي أثر سابقة استقرت في حالة شيخ المحمرة (أنظر المذكرة عن الالتزامات البريطانية بشيخ الخليج) وكانت محاطة بالتحفظات

ولا يبدو هذا قضية حاسمة بغير الحفاظ على السلم في لبر، ولكن تاريخ علاقات مع شبيحي لبحرين وقطر يظهر أن ضمانه تتعلق بسلالة قد تكون محرجة في بعض الحالات، وأن سابقة يجب أن لا تتخذ قاعدة عامة على الفور.

FO 371/4145

(٢٤٦)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور [بن لؤي]

إلى الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها

التاريخ: ٣٠ صفر ١٣٣٧

٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

أرسل إليك كتابي هذا آملاً أن يحدث بتمام صحة لقد سبق لي أن أرسلت إليك رسائل استشارات وأظن أنها تضمنت أحداً كثيرة

لكن عني أن أحرر سيادتكم الآن أن شاكر وكل لشلاوة والبقوم وشعب الحجر يستعدون لهجوم علينا وأن ثامر قد نزل قرب قرينا اشتبكنا معه مدة ساعة أيام، وفي اليوم السابع التقينا بهم، فساعدنا الله عليهم. وبالنتيجة استولوا على كل ما يملكونه كعاصمة، باستثناء أديعهم التي هربت ومضت نحو العرب. كان عددهم رشاش ولكن، بالرغم من ذلك، قتل منهم نحو ٨٠ شخصاً. كان هؤلاء وجهاء برية. وقد لحقنا بهم إلى مسافة بعيدة. أطلقوا برصاص علينا من البعد ووجهوا مدافعهم إلينا، لكن لم يقتلوا سوى أربعة منا.

بعد ذلك ورد الخبر بأن قوة أخرى مجهزة بأطعمة كافية ومدفعين في طريقها للاشتباك معنا. وقد قتلناهم، مؤيديهم بالله، فحاربهم واستولوا على مدفعيهم لحقت بهم عشر خسائر. أما نحن فلم نحسر سوى ثلاث. نحن الآن في الخرمة شعب سرية يفارصوب الآن، وأمل أنه س تهوي مدة طويلة حتى يصمموا إل. وهذا يعود إلى نفوذك، لأنك (أي الأمير عبد العزيز ابن سعود) تعلم كيف تجذب الناس. لولا نفوذك لما عرف الناس أي شريف. وكثيراً ما قال الناس: «ابن سعود لم يرسل حملة تأديبية ضد شعب الخرمة».

أنت، من الجهة الثانية، وحدثنا قديماً إن البريطانيين يدعمون الشريف ويساعدونه. نعجب هل أنت تكذب علينا. وعلى كل حال موظفوك يعلمون حقيقة الوضع. تقول إن الشريف لم يتعامل بمفرده مع أي رجل فقير وذليل في مكة، ولكن، على العكس، هو ينفق كل أموال البريطانيين على رخاء عامة الناس وإن دعايته قد انتشرت انتشاراً واسعاً حتى إنه تمكن من تجنيد جيش وأصبح سيد الأمة، لكن نرى أنه ليس هناك من يحبه لا في مكة ولا في غيرها.

إذا لم يكن للشريف أي شعور بالوطنية فيمكنه الآن إرسال أحد أبنائه (ضدنا) ليثبت قوة قومه. لكنك أنت ربطة قوتك إذا كنت رجلاً هماماً فعبيث أن تحمي رعاياك. أنت مسؤول عن مصالحهم. فتفضل واعمل ما فيه سعادتهم وسعادة المسلمين. أنت تعلم أن الشريف هو الذي يعيثُ فساداً قبيحاً وفي تواضع. ولكن إذا علمت خلاف ذلك فأخبرني بموجبه. ونسأل الله أن لا يتفرق المسلمون. نحن لا نريد أن نتخذ موقفاً يكون ضد رعايتك وصد أوامر دينك. لقد أخبرناك بكل ما نعلم، وعليك الآن أن تعطينا الأخبار الحقيقية.

تفضل وأعد رسلنا بالسرعة الممكنة. المدافع المستولى عليها يحتفظ بها هي انتظار أوامرك.

أرجو التفضل بتقديم تحياتنا إلى والدك الإمام المحترم شيخنا يسلم عليك، وعلى الشيخ والأخوة جميعاً.

المخلص لكم
(التوقيع) خالد بن منصور

(٢٤٧)

(برقية)

من السير ر. وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية

لتاريخ: ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

مستعجل

الرقم: ١٨٥٧

برقيني رقم ١٨٢٧.

أخبر ملك الحجاز كورنل ويلس أن قوة من الإخوان تنقدم نحو مكة بقيادة سلطان بن بجاد الذي هو، كما يقول الملك، وكيل ابن سعود الرئيسي لدى الوهابيين المتطرفين. يرى ويلس الوضع خطيراً جداً، ويحث على ضرورة وضع كل ضغط ممكن على ابن سعود لتنفيذ سحب الإخوان من خور (الحرمة) والغرب.

لم يبق ثمة شك بعد قضية ادغادجة أن الإخوان في خور (الحرمة) قد أخذوا خطة الهجوم ويكونون خطراً على أمن مكة. وقد يدل الخبر لمشار إليه في برقية بعدد رقم ١٠٨٦١ إلى وزير شؤون الهند على أن ابن سعود قد تنبأ هذا التطور، وسوف يحاول أن يبرئ نفسه من أية مسؤولية جديدة. إن تواريخ هذا ورحيل التعزيزات العسكرية من نجد إلى خور (الحرمة) (برقيني ١٧٦٥ بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر) يحوز أنها قد جاءت في وقت واحد. لا نستطيع أن نقل دخول الوهابيين إلى الحجاز وخطر نشوب حرب مدهية في جوار المدن الإسلامية المسلمة. وبالنظر إلى ما الأخطار وامتداد الإخوان حديث سحر عربي حور (الحرمة)، أوصي بشدة أن ترسل حكومة صاحب الخلافة فوراً تعليمات شديدة إلى ابن سعود سحب كل الإخوان المتطرفين من الحجاز، وتوضح له أن عدم تصفده ذلك أو التأخر فيه سوف يحجز عقوبات (وقف الإعانة أو علق الأسواق) من جانب حكومة صاحب الخلافة. ضرورة حماية العتبات الستة الأصولية. ومنع انتشار

الحرب تتطلب إجراء شديداً مع ابن سعود، ولكن دون إحلال بتسوية قضايا الحدود في المستقبل.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهند وبغداد برقم ١٨٥٧.

FO 371/3390

(٢٤٨)

(برقية)

من وزارة الهند
إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: P. 5545 التاريخ. ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

برقية القاهرة المرقمة ١٨٥٧ والمؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر وأمراسلات المتصلة بها. ابن سعود. كانت حكمة جلالة حريصة على الدوام للحفاظ على مصالح ابن سعود المشروعة وتمادي إصدار الأحكام لمسبقة في تنازعات على الأراضي بينه وبين الملك حسين. ولكن إذا صح، على ما جاء في تقارير وينغيت، أن ابن سعود وأتباعه يقومون بعمليات عتدية في دحل أراضي الحجار، فلن يكون لدينا خيار سوى إعادة النظر في الوضع بأجمعه. إننا نقترح تحذير ابن سعود بصراحة أنه إذا لم يتحل حلاً، ويحسم أتباعه على التحل، عن كل عمل عتدائي ضد الحجار، ويسحب جميع «الإخوان» المحاربين الموجودين في شرقي الحزمة الآن، فإن دعائه الدلية سنثقف. ولنا سعاداً أنفساً أحراراً في أن نتخذ في المستقبل أية إجراءات نجد من الموعود فيه. نخاضها للحفاظ على السلم في وسط الجزيرة العربية. ولا يفوت ابن سعود أن يدرك أن من مصلحته في ظروف المحاصرة منع أصحابها أن هذه الرسالة قد يكون أكثر تأثيراً لو أبلغها الكرسي ويدرس من حدة، وسيكون من المفيد إذا استطاع الكرسي ودرس أن يقدر ابن سعود، ويكون رأياً مباشراً عن الوضع. ولذلك سيطلب إلى وينغيت أن يتخذ ما يلزم، إذا وجد ذلك مرغوباً فيه بعد المذاكرة مع فيليبي. ولكن نظراً لتطورات التي حصلت في الآونة الأخيرة لا يبدو من المناسب إثارة موضوع سيادة الملك حسين.

معنوة إلى بغداد - مكررة إلى نائب الملك في الهند.

FO 371/3390

(٢٤٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)

إلى السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي (القاهرة)

الرقم . ١٥٢٤ التاريخ : ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٨٥٧ (والمؤرخة في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر - ابن سعود والحجاز).

أبعت وزارة الهند بعدد أنه إذا كنت الحقائق كما ذكرت، فاقترح تحذير ابن سعود ببساطة بأنه إذا لم يتحلّ حلاً عن كل عمل اعتدي ضد الحجاز، ويسحب جميع الإخوان المحاربين الموجودين الآن غربي الخرمة، فإن إعاقته المالية ستتوقف، وإن حكومة جلالتة ستعذّ نفسها حرة في اتخاذ مزيد من الإجراءات التي تجدها مرغوباً فيها لحفظ السلام.

تري وزارة الهند أن تأثير هذه رسالة يكون أكثر لو أبلغها الكرنل ويلسن شخصياً من حدة، وسيكون من المستحسن لو استطاع الكرنل ويلسن أن يقابل ابن سعود، ويكون انطباعاً مباشراً عن الوضع.

ولذلك يرجى اتخاذ الترتيبات اللازمة إذا وحدثم ذلك مرغوباً فيه بعد بحثها مع المستر فيلي الذي سيصل إلى مصر خلال الأيام لقلائل القادمة.

نظراً لآخر التطورات، إن الوقت الحاضر لا يبدو مناسباً لإثارة موضوع سيادة الملك حسين. أنظر برقيتكم المرقمة ١٨٢٧.

(٢٥٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٨٩٤

التاريخ: ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٥٢٤^(١) والمؤرخة في ١٥ كانون الأول/ ديسمبر

سأستشير المستر فيلي عند وصوله.

لا أشك في أن الكرنل ويلسن سيقوم بالمهمة بكل سرور. ولكن نظراً للعداوة بين ابن سعود والملك حسين، والتهيج الديني بين الوهابيين، فإنه لا استصواب إرسال الكرنل ويلسن أو أي صابط بريطاني آخر إلى نجد في الوقت الحاضر.

أعتقد بشدة أن التحذير إلى ابن سعود يجب أن يبلغ برسالة موقعة ومرسلة من الضابط السياسي الأقدم في بغداد، وهو الموظف الذي أرسلت بواسطته جميع مراسلات حكومة جلالتك معه حتى الآن.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى بغداد.

(١) وهي نفس البرقية المرسلة من وزارة الهند إلى الموضع الذي في بغداد بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ (الوثيقة رقم ٢٤٩).

(٢٥١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ١٩٠٩ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

برقيني المرقمة ١٨٩٤.

فيديي يتمن في أنه ليس من المرغوب فيه مطلقاً أن يذهب الكرنل ويلسن إلى
نجد في الظروف الحالية.

معونة إلى وزارة الخارجية - مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 371/4145

(٢٥٢)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها
إلى ج. ب. سنت جون فيلبي (من سلك الخدمة المدنية الهندية)

التاريخ: ١٧ ربيع الأول ١٣٣٧

٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم.

سيدي،

بعد تقديم أطيب تحيات والاحترامات ولسؤال عن راحتكم والدعاء
لسعادتكم التامة، نحبركم براحتنا وراحة كل من هن بمنه تعالى. نعتز بيوود

مذكرتكم المكرمة الودية التي وصلت هنا في ساعة مباركة وسست لنا سروراً عظيماً بتأكيدنا صححكم الحيدة وراحتكم العامة. كما تعلمون كانت ثقتنا لأكيده دائماً بأن الحكومة البريطانية تقدم بلا ريب مكافأة عظيمة لأعمالنا وإحلاصنا نجدها. ليس هناك أهل شئت في ذلك لأن الشعب البريطاني كد دائماً صديقاً حقيقياً مخلصاً في كل المناسبات، ونحن أيضاً سنكون، بفضل الله تعالى، صادقين دائماً في كل الظروف. سوف نبدل قصارى جهودنا في هذا السبيل لأننا نحتفظ بث دائماً مثلاً أمام أعيننا في كل الظروف وكل الأعمال ولا ننساك أنت بالنسبة لنا كالروح من الجسم، ولنا كل ثقة فيك بعد الله. أنت أكيده الوحيد ولا نستطيع أن نعارضك مهم تكن الظروف، بل إننا سننضم دائماً إلى النتائج التي تصل إليها. كتبت إلينا بأننا لا نعرفك كما يجب. كلا! أبدأ. أبعثنا الله عن الكذب والبهتان. فيما يتعلق بنا وأوثق الدين معنا فهم بفضل الله في صحة حيدة. لقد انتشرت الحمى في نجد لنحو عشرة أيام لا غير حوالي نهاية شهر صفر ودامت ٢٠ يوماً. أن في صحة حيدة والحمد لله. لكن ولدي تركي وفهد توفيا. مع ذلك علينا أن نتقبل هذه الأحداث كما يأمرنا الله. كل الرجال في صحة حيدة ولم يتألم سوى النساء والأولاد وأمثالهم. لقد سبق لنا إخبارك بأن شاعر ذهب مرة أخرى إلى شعب الخزعة مع كل البقوم والشلاوة وشعب الحجارة. لقد تقدم قرب الخزعة حيث بقي هو ولذين معه بحراً مدة أيام في الغال وبعث ذلك دحروهم أهل الخزعة وستوبوا على كل ممتلكاتهم وخيامهم ومتاع شاعر باستثناء الأباغر هرب شاعر إلى تربة. وقد سمعنا أن أهل تربة اتفقوا مع أهل الخزعة، ولم يحدث شيء بعد ذلك سوى مجرد محادثة بينهما.

وفيما يتعلق بأهل الخزعة كان لشريف سبب محوم شاعر عليهم، وقد دحروه لأهل سلامة عشيرتهم وآخر الصحيح وارد في كتاب خالد المرفق، وستحده مع هذا الكتاب إلى شخصك الكريم كانت هنا حمى أصعبت الناس، وبعزم أن يبقى هنا إلى بدء شهر ربيع الآخر وستترك هذا المكان حسب العدد لا حبر هناك سوى ما ذكرناه من سبب التأخير في الكتابة إليك يعود إلى الودع وفيما يتعلق بسائر القضايا حول الحكومة، أنت تعين كل شيء جيداً ولنا كامل الثقة فيك بعد الله. وفي هذه الأيام وردت أخبار مفدها أن ابن الصباح يحاول الصعظ على العجمان بيكوبو من رعيده، ولأن قد اتحدوا هم ورعايا ابن الصباح، وذلك خلاف الاتفاق بيننا وبين الحكومة ولأننا، بفضل الله، وكما تعلم، لن نسمح

للعجمان وابن الصباح أن يعملوا ما يشاؤون.

وفيما يتعلق بأوراق حرب وعتية لم تنجح الدعاية ضدنا. وفيما يتعلق بامتعتك في القصيم لقد تأخرت بالنظر إلى الوباء، لكن يؤمل أن تتسببها قريباً إن شاء الله. أثق أنك ستزودنا بكل الأخبار عن الحكومة وسائر الدول وأفسد. وأنا متأكد أن ثقتنا لكاملة فيك ستؤدي إلى النجاح الكامل.

لنا عظيم ائثقة بالله وبالحكومة البريطانية وموظفيها. السلام من والدي والاحترام من إخوتي وأبنائي.

FO 371/4162

(٢٥٣)

(كتاب)

من إمام اليمن إلى ملك بريطانيا

التاريخ: ١٨ ربيع الأول ١٣٣٧
(٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

ختم
للتوكل على الله تعالى

فخامة ملك بريطانيا العظمى

يعرض المفتقر إلى الله لفخمتكم أن قطعة اليمن لم تزل (تحت) إمامة أجدادنا منذ ألف سنة وزيادة ولم تكن قط تحت حاكمية الحكومة العثمانية كسائر البلدان العربية بل مستقلة بذاتها ولم يكن لها بالحكومة المذكورة ارتباط سوى ائتلاف^(١) كان انعقد

(١) ائتلاف: تحالف.

بدور سطنة السلطان سليمان الأول بين السلطان المشار إليه وبين أحد أسلاف الإمام لمظهر بن الإمام شرف الدين، وبمقتضاه انحلت الحكومة المذكورة منها ولم تنزل الحكومة العثمانية تحاول لاستيلاء عليها وتسحق عنها بمقاومة أحداث ومقاومتنا إلى أن تقرر بيننا وبين الحكومة المذكورة لائتلاف الأخير لتتصمم بإصلاح الحالة بيننا وبينها وانهاء سفك الدماء التي طالما أهرقت بهذه القطعة كما يشهد بذلك التاريخ. وحسب الائتلاف الموقع تراكمت لنا مطالبات باهضة لدى الدولة المذكورة فمن الضروري التثبت في استحصالها وقد كنا حورنا لوالي عدن تحريراً وبلغرافياً كسأ أسفروا فيها عن الحقيقة عقيب بلوغه لما شاركه^(١) الواقع بين دول الائتلاف العظمى وتركيا، وبين له أن من الممكن تسليم لقطعات العسكرية الضاربة باليمن عقيب حصول المقررات الدولية القطعية وتأمين مطالبنا المادية الوفيرة وطلبنا منه التوسط لدى فحامتكم وسائر الدول العظمى بتصديق حاكمية إمامتنا باليمن، وتأمين سعادتها المستقلة وقبل انتهاء المخاضة ننسأ إلى اله إلى المشار إليه ما شعرنا إلا بالإشعل^(٢) عساكر بريطانيا العظمى للحديدة، التي هي عرسى الوحيد ليعمن، بصورة مخالفة لما ورد من الوالي المشار إليه في بيان المقررات الدولية في المتركة، فوقع هذا الإشعل الفحائي موقعاً سيئاً وأحدث هيجاناً عظيماً لعامة سكان القطر اليمني. وحيث أننا طمعاً حريصون على عدم سفك الدماء ولم تكن منا ولا من جهة أهل اليمن مداحة في حروب مع ترك، ولأننا بحسب وقوع ثورة الفوضوية، قد أرسلنا حنة مركبة من مبعوث اليمن السيد علي بن أحمد بن إبراهيم بن الإمام، ومبعوث اليمن أيضاً بها بك، والقاضي الفحري عبد الله بن أحمد العرشي، ومدير المائق العثماني موسيو كوركجي، للمذاكرة مع وادي عدن وتأمين حقوقه، المعروضة لدى فحامتكم والدول المعظمة، فبناء عليه أجمع من فحامتكم الخادمة للإنسانية والأقوام العربية ومناعة لكل اعتداء، تأمين حقوقنا المألكة باليمن وتصديقها وفي الختام أؤكد بفحامتكم إخلاصي الودي ملتصاً منها طلب السجدة المذكورة لمقابلة فحامتكم إذا لم تكن لوالي عدن صلاحية تامة للحن وحسم هذه المسئلة وأرجو فحامتكم قبول احتراماتي الحنية وتغيباتي الخاصة. ثقف في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٧.

(١) المتركة الهدنة

(٢) الإشغال (بكر الهدنة) : الاحتلال.

بسم الله الرحمن الرحيم



أمة تملك برضا سلطانها
يعرض المصترق الى الله لفتح منكم ان فضله ليس له
أما هذا عهدنا منذ الف سنة و زيادة ولم تكن قط تحت حاكمية احسنة العثمانية كما ان البلدان العربية بكل استقلالها و لكن لها
منه المذكورة ارتباط سوى سواد كان عقد سلطانها ان يكون السلطان المشايخ اليه بين امه سلافي الامام المصطفى
الدين و يقف ان تلك الحكومة المذكورة منا و لم تكن الحكومة العثمانية و كل الامتيازات عليها و تجلي عنها بقاوتها اجلاونا و جارت الى ان غرضنا
الحكومة المذكورة الا بتلافى الاخير امضوا صلحنا كما يلي منها و انما سنك الرماء التي طردنا اهرمت بهذا قطعة ما يشهد بهك ان ينج و جب
و بالتلافى من فزع تراكتنا سلطانا با هذا لان الدولة المذكورة من الضرورية لزم القبول في اسماها و قد كان هذا هو الذي كان يجرى و عرفنا
كنا اسفرا فيها من كيفية عيبه ان التركة الواقعة بيننا و الا تلافى اعطى و تركنا و فيما له من الكون تسليم القطعة لملكها بانه
عقب حصول المقررات الدولية العظيمة و ما بيننا الى المائدة الوفيرة و طلب من التوسط لرحمتكم و ما زال الدول العظمى تجهد في حاكمية امانك باهون
سعادتها المستفيدة و قبل انهاء المناقشة التجارية غدا بيننا الى السلطان المشايخ ما شئنا اننا انما عاكر برضانا العظمى المحبون التي الى الرعي
الوجهين بصيرة مخالفة لما ورد من الوالي الى راليه في بيان المقررات الدولية في التركة فرفع هذا الى حال الجبال و انما سينا و احث
هيجان فليما لعامة سكان القطر البشري و حيث انما يلجأ حريصون على عدم سفك الدماء و لم تكن ما درس جهة اهل اهل من راحلة في انما ربح و ترك
و لا ان يفتق و نوع الثورة الفوضوية قد ارسنا بجنة مركبة من موشكين سيرة على بن حمد بن برهم بن الامام و موشكين برهم بن ابيك و العاني
الفوس عبد الله بن احمد العرشي و مدير اياق العفاني كوسيو كوكجي لدا كرف مع داني عدن و ما بين الحقوق الموقوفة لرسختهم و لازل اعطت جبا عليه
ارجوس فجا ستم انما قدمه لدا بانه و الاقوام العربية و المانعة لكل اعتداء و ما بين حقوقها المانعة باليونان فيها و في انما تم اوكر انما ستم اضلاحي الدول
لمتنا سنا طلب الجهة المذكورة سنا بانه فتم انما لم يكن لوالى عدن ملاحجة ما لم يحل جسم هذه المسنة و اجوبى ستم قبل حذرنا الى الحجة بانه
انما ستم فتم في ١٨ ح الر

نفذ في ٢٢ / ١٢ / ١٢٧٢

(٢٥٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

الرقم . ١٩٢٧

التاريخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

عاجل

برقيتكم المرقمة ١٥٢٤ المؤرخة في ١٥ كانون الأول/ ديسمبر.

أخبرت الكرنل ويلس بأن النصيحة سترسل إلى اس سعود لسحب جميع «الإخوان» لمحاربين الموحودين شرقي الخرمة حالياً. وهو يبدى أن هذا لن يمنع فوراً استمرار المعارك بين الشريعيين والإخوان. إن عارات الأخيرين على الحجاز قد أزعجت الأول، ويرى الملك رويلس كلاهما أن اشتعال القتال لا يمكن احتنابه إلاً بسحب الإخوان من خرمة، وإنهاء احتلال ابن سعود بواسطة جماعة من الإخوان

هل تدل الفقرة الأولى من برقيتكم أعلاه على تحد قرر نهائي بعدم الضغط على ابن سعود بسحب الإخوان من خرمة؟ نرجو الإجابة عاجلاً لأتمكن من إصدار تعليمات إلى ويلسن بشأن خط الذي يجب أن يتبعه مع الملك.

معنوية إلى وزارة الخارجية مكررة إلى الهدد وبغداد.

(٢٥٥)

(كتاب)

من وزارة الحرب - لندن
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: 0152/4920 (M I.2) التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

كلعني مجلس الحرب أن ألفت نظر وكي وزارة خارجية جلالتك إلى البرقيات المتبادلة مؤخراً بين وزارة الخارجية ولسير ريمالد وينغيت ووزارة الهد والصابط السامي لأقدم في بعداد حول موضوع التغفل الوهابي باتجاه مكة

إن مجلس الحرب يشك في أن هذا الأمر يمكن تسويته بمسارسة لعمد من ابن سعود شخصياً، إذ إن الأخير قد لا يكون قادراً على السيطرة على العناصر المتطرفة بين رعاياه الذين يعتقد الكثيرون منهم أن صداقته مع الأوربيين هي خروج على التعاليم وعمل فاسد.

ولذلك فإنهم يرون أنه يصحح إلى الضغط السياسي من قبل ما جاء في بركة وزارة الخارجية المرقمة ١٥٢٤ إلى السير ريمالد وينغيت، يجب التحد مريد من لإجراءات لكشفة بنظير بحريبة العربية أن سياسة حكومة جلالتك هي دعم الملك حسين ضد كل اعتداء.

ويعتقد مجلس الحرب أنه لم يتحد إجراءات مباشرة فوراً، فهالك احتمال سقوط مكة بيد الوهابيين خلال الشهور الستة القادمة، ولعرض دعم لإجراء السياسي، الذي يرتشي النورد بلمور اتخذته لتحيلولة دون وقوع هذه الصرية على مكة بريضاية وهيمنها، فإنهم مستعدون، في حالة موفقتك، عن إرسال أية أسلحة قد يطلبها الشريف، ويكون قادراً على استعمالها، وكذلك إرسال قوة

مناسبة من الجنود المسلمين.

واتشرف... إلخ.

إلى وكيل وزارة الخارجية

FO 371/3390 (213147)

(٢٥٦)

(كتاب)

من وزارة الهند
إلى وزارة الخارجية
على الفور

الرقم . ٥٧٨٨

التاريخ: ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ والرقم (٢٠٩٦٩٨) الذي أرسلتم معه نسخة من المراسلات بين وزارة الحرب والندوب السامي لجلالته في مصر، في موضوع الخلاف بين أمير نجد وملك الحجاز.

وإشارة إلى الفقرة الأخيرة من برقية الندوب السامي المرفقة ١٩٢٧^(١) التي هي ضمن مرفقات كتبكم، عني أن أبدي أن الرسالة المقترحة إيصالها إلى ابن سعود (والتي أرسل نصها إلى السير ريجنالد وينغيت في صيغة معدلة نوعاً ما فيما يبدو) تدعو الأمير ليس فقط إلى سحب جميع لإخوان لمحاربين من عربي الحرم، بل أن يتخلى موراً، وأن يحمل أتباعه على تسخيتي، سر أي عمل عدواني ضد الحجاز. ويعمل السيد الوير مونتاعيو إلى الاعتقاد بأن التحذير المقترح كاف لتحقيق الغرض المقصود، وأن أي شيء من قس «قرر نهائي» بشأن قضية الحرم يمكن تأجيله

(١) الوثيقة رقم (٢٥٤) في الصفحة (٧٧٤) من هذا الجزء.

بصورة مناسبة. وفي هذا الصدد إنه يريدني أن أشير إلى مذكرة المستر فيلبي المرقمة M - 158 والمؤرخة في ١٣ آب/أغسطس الماضي التي تتضمن دفاعاً قوياً لصالح ادعاءات ابن سعود بمنطقة اخزيمة. ويلاحظ، على عهدة المستر فيلبي الذي زار اخزيمة بنفسه، أن جميع سكان ذلك المكان هم من الإخوان. وإذا كان الأمر كذلك، فإن اقتراح المدوب السامي بوجود الضغط على ابن سعود بسحب الإخوان من اخزيمة ليس عملياً.

ولا يرى المستر مونتاغيو منعاً دون قبول مقترحات وزارة الحرب كما جاءت في كتاب المستر كابيت المؤرخ في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ رقم ٤٩٢٠/١٥٢ (M.I.C.) لتقديم المعونة العسكرية إلى الملك حسين لفرض الدفاع عن مكة فقط.

وأتشرف.. إلخ.

(توقيع) جون شكبره

FO 371/4145

(٢٥٧)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
كي سي آي ثي، كي سي اس آي، حاكم
نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابها
إلى اللفتنانت كرنل آربولد ت. ويلسن، من الجيش الهندي
وكيل المفوض المدني في بغداد

التاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٣٧

٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بأن أعترف بوصول مذكرتكم الكريمة الودية المحترمة التي تفضلتم

بإرسالها بواسطة عبدالرحمن بن معمر، وقد سررت بمطالعة فحواها وكنت عمتاً
خصوصاً لعلمي بالتحيات الرائقة وإشاعر الودية نحو صديقكم هذا. ولحقيقة أنها
أعربت عن طويتكم السامية الفاصلة وطبيعتكم النضيفة البيلة. وقد سرّي كثيراً أن
أتسلم الخبر المفرح عن انتصار إحتكمه البريطانيه وحلفائها وإشغالهم الآن بالمهمة
الخطيرة لتحرير الشعب الذي عانى تحت نير العبودية في أيدي أعداء الإنسانية
وإرغام هؤلاء على قبول الشروط والانقطاع عن الحلف مع الألمان. وأنا شاكراً جداً
لكم للخطوات التي اتخذتموها بحق العثمان الذين أعطاكم عبدالرحمن بن معمر
المعلومات الكاملة عنهم، وعن الجهود التي بذلتموها من أجل سعادتنا، وكل ذلك
يدل على رغبتكم النبيلة في الحفاظ على الصلات لودية بيني وبين الحكومة
البريطانية.

إن المستر فيلبي، صديق الجميع، هو من أفضل الممثلين لتنفيذ السياسة والمخطط
وأوامر صاحب الحلالة الإمبراطورية الملك الإمبراطور والحكومة الإمبراطورية في
لندن. وأنا جداً شاكر له للتعب الذي تجشمه لإزالة مصاعبنا وعرض مشاعرنا
وأفكارنا على الحكومة البريطانية الطيبة بالطف صورة. وأنا واثق أن التأخير في
تقرير بعض هذه النقاط لا بد أن يعود إلى اهتمام الحكومة وانشغالها في أمور أهم
وليس نتيجة إهمال من جانبها.

وإنني لمدين بالشكر أيضاً لكم جهودكم المتواصلة خلال غياب المحترم الميجر
جنرال لسير برسي كوكس واتباعكم معي لنفس لسياسة التي اتبعها بشأن الأمور
التي تهتمها، وعدم التأخير في إحالتها على الحكومة، وكل ذلك لم يكن أقل مما
توقعته من شخصيتكم الفاصلة السامية. وآمل أنكم تواصلون مراسلتكم الودية
معي وتخبروني بين حين وآخر بما يتجدد من أحداث.



فهرس الأعلام

(١)

- ابن طوالة (انظر: ضاري بن طوالة)
ابن فرعون ٦٤٧ - ٦٤٩ ، ٦٥١
ابن هذال ١٩٩ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩
أبو بكر خويقير (الشيخ) ٩٢
أبو حريدة ٩٢
أحمد داراة ٩٧
أحمد بن تبيان ٧١٠
أحمد جمال (باشا) ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٧٢ ، ٧٥ ،
١٧٧ ، ١٥١ ، ٣٢٦ - ٣٣٢ ، ٣٣٤ ،
٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ - ٣٤٨ ،
٣٧٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٧٧ ،
٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٣ ، ٥١١ ، ٥١٢ ،
٥١٩ - ٥٢٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٨١ ،
٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٦٢
أحمد صافي (السيد) ٩٣
أحمد طلعت ٩٤
أحمد فوزي البكري ٩٧
أحمد بن أبو طلبة ٩٣ ، ١٠٥
أحمد بن منصور الكريمي (الشريف) ٩٣ ،
١٠٤
أحمد انلا ٩٣
أحمد الهزري ٨٨ ، ٩٣
أحمد الهزاع ٩٢
أسعد دحام بن أحمد (الشيخ) ٩٥
- ابرهيم (شيخ الزبير) ٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٦٦ ،
٧١٤
ابرهيم ، السيد (نائب الحرم) ١٠٠ ، ٦٩٢
ابن ناصر ٨١٢
ابن نومي زهر ٤١٩
ابن حثلين ، زيدان ٦٦٤ - ٦٦٦ ، ٧٢٧ ،
٧٢٩
ابن الرشيد ١٨ ، ١٦٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ،
٢٦٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ،
٣٣٦ ، ٣٥٥ - ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٤٢٢ ،
٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ،
٤٩٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ -
٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٦٠ ، ٦٠٧ ،
٦١٨ ، ٦٣٣ - ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ -
٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦ ،
٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦٢ - ٦٦٥ ، ٦٦٧ ،
٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧ ، ٦٨١ ،
٦٨٢ - ٦٨٥ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ،
٧٠٣ ، ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١٢ ،
٧١٤ ، ٧١٩ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ،
٧٤٣ ، ٧٤٥ ، ٧٤٨ - ٧٥٢ ، ٧٥٩ ،
٧٦٦ ، ٧٦٩ ، ٧٧٦ ، ٧٩١
ابن شعلان ٦٣٤

اسماعيل بن ميريك ١٠٠

الفتي (الجنرال) ١٢، ١٥، ٦٩، ٧٥، ٨١،
٢٣٢، ٢٣٨، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٩،
٣٤٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤٨٩، ٤٩٠،
٥٠٠، ٥٠١، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٥٦،
٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦١

أنور باشا (وزير الدفاع التركي) ١٤٦، ٤٩٧،
٥٠١، ٥٠٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢،
٥٢٤ - ٥٢٧، ٥٣٣، ٥٤٤، ٥٤٦،
٦٣٩

أنور أشجي ٩٤

أتوين، أي (الكومودور) ٤١٥
أوين، كنليف (الكرنل) ٥٦٦، ٦٦٢، ٧٠٦،
٧١٠، ٧٤٥

(ب)

باسيب (الكرنل) ٢٦٠، ٢٦٧، ٣١٥، ٣٣١،
٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٦٨،
٣٧١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٤١٥،
٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٢،
٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٦٤،
٥٤٨ - ٥٥١، ٥٧٥، ٧١٠، ٧١١،
٧٨١

باصبرين اخضرعي ٩٦

بالاراج ٩٦

بلر بن تميم ٩٧

براي، نورمان (الكابتن) ١٧، ١٥٧، ١٥٨،
١٨٣، ١٩٩، ٣٩٣

برقي، اللورد (السير البريطاني في باريس)
٢٣٣، ٥٩١

بركات، الأمير اري (١) ٩٦

بركات بن سمياح ٩٦

بروسر (الضابط السياسي الأجنبي في العراق)
٥٢٨

بريمون (الكولونيل) ١٦، ١١٣، ١١٨،
١٤٧، ١٩٧، ٢٠٦ - ٢٠٨، ٢٤٣

٢٥٢، ٢٧٠، ٣٤٧، ٤١٥، ٥١٠،
٥٩١

بلغور، آرثر جيمس (وزير الخارجية) ١١،
١٢، ٧٠، ٧١، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٦،
٢٣٧، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٣،
٢٩٨، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٥٣، ٣٨٧،
٤٠٦، ٤٢٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٦١٣،
٦٦٥، ٦٦٠ - ٦٩٤

بيرسن (الكرنل) ١١٨، ١٩٧، ٢٠١

بولز، لويس (الجنرال) ٤١٥

بويل، ه. د. (الكابتن) ٥٧، ٤١٥

بيكو، جورج ٨ - ١٠، ٧٤، ٨٠، ٩٠،
١٩٤ - ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢،
٢٠٤ - ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤،
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٨،
٢٤٠ - ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٧٠، ٢٧١،
٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٥،
٢٨٦، ٣٠٨ - ٣١٠، ٣١٢، ٣١٤،
٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٤٢٠، ٤٢١،
٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٧، ٥٥٩، ٥٧٩،
٥٨، ٥٦٨، ٦٠٧، ٦١١، ٦٢١،
٦٢٢

بيبل، آرثر سيدن (الجنرال) ٤٥٦

بيوري ٧٥٥، ٧٥٨

بيوكائن ه. أ. (الكابتن) ٤١٥

(ت)

تخمين بك (والي أرضروم السابق) ٥٢٢،
٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٧

توكي بن حيد العريز آل سمور ٣٦٧، ٦٤٦،
٦٦٢، ٦٩٠، ٧٠٤، ٧١٢، ٧١٧،
٧٢٠، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٤٢، ٧٦٧،
٨١٩

تشلمز هورد (اللورد نائب الملك في الهند)
٧٨٣، ٧١

تشميرلين، السير أوستن (وزير الهند) ١٥٨٣،
٨٠٥، ٦٦٠

(ج)

جابر العياشي ١٠٠

جابر بن مبارك الصباح ٦٤٦ - ٦٤٨، ٦٥١،
٧٢٣، ٧٢٢

جراح بن مجلاد ٦٥٢

جعفر ياقا (الشريف) ١٨٨، ١٦٠، ٣٢٨ -
٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٤٠٦، ٥١١

جمال ياش (ابن أحمد جمال)

جمال الثالث ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٥١٩،
٥٢١

جمال الثاني ٣٣٦، ٣٧١، ٣٤١، ٤٧٩،
٥١٢، ٥١٩، ٥٢١، ٥٣٢، ٥٣٣

جورج الخامس (ملك بريطانيا) ٩، ٤٢٧

جيكوب (الكربل) ١٣٠، ٢١٤، ٢٣٦، ٣٩٤

(ح)

حارم (الشيخ) ٩٩

حاصر العد إلاله ٩٩

حافظ محمد أفندي أمين المكي (الشريف) ٩٨

حامد ابن رفاعة ٩٨

حسن بن ناصر بن ذباب ٩٨

حسين روجي ١٨٦، ٢١٥، ٢٤٦، ٤٥٢،
٤٥٧، ٥٤٨

حسين زينل علي رضا ١٠٩

حسب بن نوران ٩٩

حون بن ميريت ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢

حقي باشا ٥٢٢، ٥٢٤، ٧٨٩

حقي العظم ٦٢٣، ٦٢٤

حمد (الشريف) ٧١٠

حمد المتفكي ٤٣٨

حمدي بن عبد الرحمن ٦٣٥

حرة القمر ٩٨

حمود بن سبهان ٥١٨

حمود بن صويط ٧١٤ - ٧١٦

حمود منصور المتفكي ٤١٨

(خ)

خالد بن سلطان ٥٤٠

خالد بن منصور بن لزي ٧٢، ٤٣٢، ٤٣٣،

٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٣ - ٤٥٥، ٤٥٨،

٤٦١، ٤٩٣، ٥٠٣، ٦١٨، ٦١٩،

٦٩١، ٧٦٥، ٧٦٧ - ٧٦٩، ٨١٢،

٨١٣، ٨١٩

خزعل (شيخ الحمرة) ٧٩، ٦٣٩، ٦٥٠،

٧٩٢، ٧٩٣، ٨٠١، ٨٠٨

(د)

دكسن ٧٨٠

دورانس ٣٠٩

ديسورت ٣٣٧، ٣٨٥، ٤١١، ٤١٣

(ر)

رجا ابن حلوي ١٠٤

رشدي الشعة ٦٢٣

رشيد بن ليلى ٤٩٤، ٦٤٨، ٦٥٣، ٦٦٢،
٧٤٢

ربيع العظم ٨٣، ٢٦٣، ٤٠٣، ٦٢٣، ٦٢٤

روس، د. من. و. (المبجر) ٢٥٧

(ز)

زيد (الشريف - الأمير) ١٩، ٧٦، ٨٧، ٩٢،

٩٣، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ٢٥٥،

٣٠٠، ٣٠٤، ٣٥٩، ٤٠٩، ٤١١،

٤٥١، ٤٦٣، ٤٨٨، ٥٦٢، ٦١١

(م)

سادلير (الملازم) ٧٠٢

سالم الصباح ٥٣٤ - ٥٣٧ ، ٦٦٤ - ٦٦٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٦ - ٧٢٩ ، ٧٣١ - ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٤١ ، ٧٥٢ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨٠١ ، ٨٢٠ ، ٨١٩ ، ٨٠٨

سالمون، ر. ج. هـ. (الجنرال) ٢٥٧

سالمس، ج. س. (الكرنل) ١٣٣ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٥٨ ، ٣٧٩ ، ٦٩١

ستاك، السير لي (وكيل السردار) ٢٥٧

سبهان ٣٥٨

ستورر، رومان، ٧٤ ، ٢١٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٤٤٧ ، ٥١١ ، ٥١٥ - ٥١٧ ، ٦٠٥ ، ٦٥٤ - ٦٥٥ ، ٦٧٤ ، ٧٠٤ ، ٧١٠ ، ٧٠٧

سروار السببان ١٠٨

سعد الدين باشا ٨٩

سعد ابن عروصي ١٠٤

سعد الجويني ١٠٥

سعد بن سعود ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٧٢٤ - ٧٢٦

سعد القيم ١٠٣ ، ١٠٤

سعد بن فالح (الشيخ) ٤١٩

سعد بن حمد بن الرشيد ٥١٨

سعود بن صالح السببان ٦٣٣ - ٦٣٥ ، ٧١٤ - ٧١٦ ، ٧١٩

سعيد حليم ٥٢٢

سلطان بن بجاد ٧٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٦٧٦ ، ٨١٤

سلطان بن الرشيد ٥١٨

سليمان نائب ابن وفادة ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧

سليمان ابن سعيد (الشيخ) ١٠٧

سليمان الرميحي ٤٣٦

سليمان قام، ١٠٨

صليم الجزائري ٦٢٣

صليم بن حرب ٩٥ ، ١٠٥

سوكولوف، ناحوم ٧٠ ، ١٩٤

(ش)

شادي العليان ٩٣ ، ١٠٥

شاذر بن زيد (الشيخ) ١٠٥ ، ١٨٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٩٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٨١٢ ، ٨١٩

شبي شميل ٦٢٣ ، ٦٢٤

شحاد بن محمر ٤١٩

شرشلي ٤٤٧

شرف بن راجح (الشيخ) ١٠٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٥٥١

شكري باشا الأيوبي ٧٥ ، ٥٢٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦

شكسبير، وليم (الكاتب) ٥١٤ ، ٦٣٦ - ٦٣٦ ، ٦٤٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٧٠٣ ، ٧٢٥ ، ٧٤٢ ، ٧٥١ ، ٧٨٨ ، ٧٩١

٧٩٣ - ٧٩٧ ، ٧٩٩ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣

شكيب أرسلان (الأمير) ٢٨٨ ، ٦٢٤

(ص)

صالح بن سبهان ٤٨٥ (هـ)

صاليح (الشيخ) ١٠٥

(ض)

ضاري بن طوالة ٣٥٨ ، ٥٨٤ ، ٥٨٤ ، ٦٣٣

٦٣٤ ، ٦٥٠ ، ٦٦٧ ، ٧١٢ ، ٧١٤ - ٧١٤ ، ٧١٩ ، ٧٥٠

ضمدن بن حنسر (انظر ابن حنسر)

(ط)

طائب باشا النقيب (السيد) ٢٣٥ ، ٤٧٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٠
ظاهر ابن مهنا (الشريف) ١٠٨

(ع)

عاصي بن عطية ٩٥
عاطف بك (القائد التركي) ٤٩٨ ، ٤٤٣
عايد الخلق (الشيخ) ٤١٩
عبد الله بن ثواب ٩٢ ، ٣٨٥ ، ٤٥١
عبد الله بن جلوي ٧٠٩ ، ٧٤٣

عبد الله حنين (الشريف الأمير) ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٤٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٤ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٦ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٩٠ ، ٦٩٦ ، ٦٩٨ ، ٧٦١ ، ٧٦٧

عبد الله بن دحييل (الشيخ) ٩١
عبد الله بن رشيد ٥١٨
عبد الله الزواوي (السيد) ٩٢

عبد الله زين علي رضا ١٠٩

عبد الله صراج (الشيخ) ٩١

عبد الحميد الزهراوي ٦٢٣ ، ٦٢٤

عبد السيد بن المصري ٩٦

عبد الرحمن (السيد) ٩١

عبد الرحمن باباجه ٩٦

عبد الرحمن بن حنيد ٩١

عبد الرحمن آل سعود (الأمام) ٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ ، ٥١٥ ، ٦٣٦ ، ٦٦٣ ، ٧٠٩ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٦٧ ، ٧٩٩

عبد الرحمن بن معمر ٦٨٨ ، ٧٢٧

عبد الرؤوف جمجوم ٩١

عبد العزيز جاويز ٢٨٨

عبد العزيز الطيار (الشيخ) ٩٨

عبد العتي العريسي ٦٢٣

عبد القادر الجزائري ٥٢٨

عبد القادر الشيب (الشريف) ١٠٧

عبد القادر العبد (الشيخ) ٩٠

عبد الكريم الينديري (الشريف) ٨٩ ، ١٦٧

عبد اللطيف المريني ٤٨٩ ، ١٠٨

عبد المجيد فريد بك (القائم مقام) ١٨٦ ، ٢٨٢

عبد المحسن البركاتي ٨٨

عبد المحسن صبحي (الشيخ) ٩٠

عبد المحسن بن عاصم (الشيخ) ٩٠

عبد الملك الخطيب ٩٠

عبد ابن زويد ٩٥

عبد لله ١٥٨ ، ٢٨٨

عجمي السعدون ٤١٨ ، ٤٣٨ ، ٤٩٤

٥٢٨ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٦٥ ، ٧١٦ ، ٧٢٣

عدوان بن رمان ٧١٩

عطاس حصرمي ٩٥ ، ٦٢٩

عطية أبو كتل ٦٥٢

علي الحبشي (السيد) ٩٤

علي بن حسن (الشريف الأمير) ١١ ، ٨٦

٥١٧ ، ٥٣٣ ، ٥٤١ - ٥٤٦ ، ٥٥١
٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٧٩ ، ٧٥١
٧٨٦ ، ٧٧٣

نهد بن سعود ٦٤٣

نهد بن هذال ٤٣٦ ، ٥٣٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٢
٧٢٨

فؤاد حنتس ٦٣٤

فؤاد الخطيب ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ١٥٠ -
١٥٥ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ - ٢١٤ ، ٢٣٠
٢٤٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٤٣٠

فصل بن حسين (الشريف - الأمير) ٩ - ١١ ،
١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٩ ، ٧٥ - ٧٧ ، ٧٩
٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ - ٩٨
١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
١٣٨ - ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤
١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٨٦
١٩١ ، ١٩٧ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ - ٢١٤
٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
٢٦٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ -
٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ - ٣٤٤
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤
٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥
٤٠٩ - ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩
٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٣
٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ - ٤٨٤ ، ٤٨٦ -
٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠
٥٠١ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٩
٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠
٥٣٨ - ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠
٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١
٥٦٢ ، ٥٧٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٠ -
٦٢٢ ، ٦٥٤ ، ٦٧٥ ، ٧٦١

فصل آل سعود الكبير ٨١ ، ٧٠٢ ، ٧٢٤
٧٦٦

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٤٠
١٤١ ، ١٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠١
٣٠٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢
٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٥٠ - ٤٥٢
٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧
٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٩ ، ٥٥١
٥٧٤ ، ٦٠٩

علي حيدر (الشريف) ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٦٤ ،
٥١٢ ، ٦٤٥ ، ٦٥٣

علي رضا باشا (الركابي) ٧٥ ، ٧٦ ، ٢٥٢ ،
٥٣٢

علي بن سليمان الدليمي (الشيخ) ٤٣٦ ، ٦٥٢
علي الشركسي ٩٤

علي بن عريد (الشريف) ٩٤

علي لطف الله ٦٤

علي المالكي ٩٤

عواد سلامي ٩٥

عواد أبو تايه ٧٦ ، ١٦٧ ، ٤٠٩ ، ٤٨٢ ،
٥٣٩

(غ)

غارلاند (غارلند)، هـ (الملازم) ٢٥٦ ، ٢٨٢
غازي المتفكي ٤١٨

غالب البديوي ٩٨ ، ٧٦٧

غرامام ١٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ،
٣٠٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٦٦٠

غضبان بن رجاله ٧١٩

(ف)

فاتر الغصين ١٥ ، ٩٧

فالكنهاين ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨

فتى بن عمن ٩٨

فخري باشا (قائد المدينة) ٢٣٥ ، ٢٥٣ ،

٣٥٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ،

٤٩٦ - ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١٥

(م)

مارشال، و. ف. (الكابتن) ٢٥٥
مالكولم ٣٠٧، ٧٨١
مبارك الصباح (شيخ الكويت) ٧٩، ٦٣٦
٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٤٧، ٧٢١
٧٢٢، ٧٣١

متعب بن عبد العزيز الرشيد ٥١٨

محمّد بن مهيد ٤٣٦

محسن الفرم (الشيخ) ٩٤، ١٠٣

عس بن منصور الكرمي ١٠٤

محمد أبو الروس (الشيخ) ٤١٩

محمد بن جبار السراسيري ١٠٢

محمد بن حمد (الشيخ) ١٠٢

محمد رشاد (السلطان العثماني) ٧٧٣

محمد زينل علي رضا ١٠٩

محمد بن سعود بن مقرن ٥١٣

محمد سحران بن مجلد (الشيخ) ٤١٩

محمد بن شفيق ٩٧، ١٠٣

محمد صالح باناجه ١٨٦

محمد صالح الشبي ١٠٥

محمد بن صالح الغنيم ١٠٣، ١٠٤

محمد عايد ١٠٠

محمد عبد الله الأفق ٦٥٣

محمد علي باشا (والي مصر) ٥١٤، ٥٢٦

٦٨٣، ٧٨٧

محمد بن عارف عريفان (الشيخ) ١٠٢

محمد بن علوي السقايف ١٠١

محمد علي أبو شريف ١٠١

محمد علي البديري (الشيخ) ٩٨، ١٠٠

١٤٢، ١٤٣

محمد علي كموه ٦٥٢

محمد علي لاري ١٠١

محمد (أفندي) نصيف ١٠١، ٦٢٧

محمد نور ١٠٣

فيكري، س. ت. (الميجر) ١٤٢، ٢٥٥

فيلبي، سنت جون ١٨، ٣١٨، ٣٦٦

٣٦٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٥٤، ٤٩٩

٥٠٤ - ٥٠٧، ٥١٦، ٥١٧، ٥٣٦

٥٣٧، ٦٦٢، ٦٨١، ٧٠٠، ٧٨١

٧٨٦، ٨١٥ - ٨١٨، ٨٢٦، ٨٢٧

(ق)

قاسم أفندي ١٢٩

قاسم زينل علي رضا ١٠٩

قدسي أفندي (قول آغاسي) ٧٧٤ - ٧٧٥

(ك)

كاكسن، ت. (نائب الأميرال) ٤١٥

كامبل، والتر (الجنرال) ٢٥٦، ٤١٥

كامبل باشا (الصدر الأعظم) ٥٠٨

كاشنر (اللورد) ٧٤، ٨٠، ١٩١، ٤٧٧

٥٦٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١

كرو (اللورد) ٨٠١

كرومر (اللورد) ٢٧٥

(ل)

لوخ، ب. ج. (الكابتن) ٧٠٩، ٧٢٩

٧٧٧، ٧٨٠

لويد - جورج - دافيد (رئيس وزراء بريطانيا)

٧٠، ٤٢٤، ٤٢٦

لويد، جورج (الكابتن) ١٣، ١٧، ٧٤

١٢٩، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦

٢١١، ٢٤٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨

٣٩٨، ٤٥٨

ليشمان (الكرنل) ١٩٦ - ١٩٩، ٢٠١

٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٢٢، ٤٣٧

٧١٩

هاردينغ (اللورد) ٣٠٨

ماريس (الدكتور) ٢٩٧ ، ٥١٩ ، ٧٠٦ ، ٧٧٧

هاويل، سي. بي. (الكرنل) ٧١٥ ، ٧١٤

هوغارث، دافيد جورج (الكوماندو) ١٢

١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٨٥ ، ١٥٠ ، ١٥٣

١٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٨١

٣٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ - ٣٦٨ ، ٣٧٥

٤٠٦ - ٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦

٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥١٧

٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٥٩٢ ، ٦٠٥ ، ٦٧٩

٦٨٠ ، ٦٨٢ ، ٧١١ ، ٧٥٦ ، ٧٨١

هيرتز، السير آرثر ١٣٠ ، ١٣١ ، ٦٦٣ ، ٦٢٠

عبي الدين بك (القائد التركي) ٧٧٤

مشعان بن رميزان ٤٣٦

مصطفى الادريسي (السيد) ١٠ ، ١٢٤

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٠

٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢

٢٩٤ ، ٣١٩ - ٣٢١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠

٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣

٤٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٧٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥

٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٥٤ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠

٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٧ ، ٧٥٦ ، ٧٥٩

٨٠٩ ، ٨١٠

منصور بن عباس ١٠٠

مود، ستانلي (الجنرال) ٢٠٩ ، ٢١٣

مودج ١٢ ، ١٦٥

موراي، أرجيبيولد (الجنرال) ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٦

مونتاغيو، أدوين ٦٢٠ ، ٦٢٢

(و)

وايزمان، حايم ٧٠ ، ١٩٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٩ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠

وصل الله ابن وسيم (الشيخ) ١٠٨

ويلك، سي. تي (نائب الأميرال) ٧٠٩

ويلك، سي. تي. الكرنل (ويلسن باشا) ١٨

٧٩ ، ١١١ - ١١٣ ، ١١٥ - ١١٧

١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٨٤

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٦ - ٢٠١

٢٠٤ - ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧

٢٦٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠

٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩

٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣

٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ -

٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤١٢ ، ٤١٥ -

٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠

٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦

٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٠٦ ، ٥١٠

٥٣٦ ، ٥٧٤ ، ٥٨٤ ، ٥٩١ ، ٥٩٥

(ن)

ناصر بن علي (الشريف) ١١ ، ٨٨ ، ٤٨٢

٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٥٢٥

نجيب بك (القائم مقام) ٤٨٦

نصر الله ١٧٦

نوري الشعان ٧٨ ، ٩٤ ، ١٥١ ، ١٥٢

١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٤٩٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٣

٥٢٤ ، ٥٣٨ - ٥٤٠ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥

٧٤٠

نيوكمب (الكرنل) ١١٢ ، ١٨٤ ، ٢١١

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٤١٠

٣٦٤ - ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ،
 ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٧ ، ٤٧٠ ، ٤٨٨ ، ٥٠١ - ٥٠٣ ،
 ٥٢٩ ، ٥٦٠ - ٥٦٢ ، ٥٧٥ ، ٥٩٠ -
 ٥٩٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،
 ٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٩٤ - ٦٩٨ ،
 ٧٨٥ ، ٨١٤ - ٨١٨ ، ٨٢٣ - ٨٢٥

(ي)

يحيى (إمام اليمن) ١٢٧ - ١٢٩ ، ١٥٢ ،
 ١٦٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٦١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
 ٤٣١ ، ٦٤٦ ، ٥٠٩ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥ ،
 ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٥٩ ، ٨٠٩ ، ٨٢٠

يوسف خشيرم ٩٦ ، ١٠٨

يوسف بن سالم قحطان ١٠٨

٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٠ ،
 ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،
 ٦٢٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ،
 ٧٠١ ، ٧٥٨ ، ٧٨٦ ، ٨١٤ - ٨١٨ ،
 ٨٢٣ ، ٨٢٥

ويلسن، آرنولد ٣٧٩

ويمير، أ. ر. ثي. ١٤٧

وينغيت، السير ريجنالد ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١١١ - ١١٣ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١١٩ - ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ،
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ - ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ -
 ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ - ٣١٨ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٦ - ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤